

بشعر عبادي الذين يستهون بالقول  
فيقولون أحسنه أو تلك الذين هدامهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

الجمعة  
١٣١٥

بشيء أحسنه من بناء ومن يؤت  
الجمعة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوتاً و « مناراً » كمنار الطريق )

( عصر يوم الاثنين غرة المحرم سنة ١٣٢١ - ٣٠ مارس ( آذار ) سنة ١٩٠٣ )

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والعاية للمتقين ، والصلاة والسلام على خاتم  
الأنبيين ، وإمام الهداة والمصلحين ، وعلى آله وصحبه الراشدين المهديين ، وعلى  
من تبعهم بهديهم إلى يوم الدين ،

وبعد فقد بلغ المنار بفضل الله وتوفيقه السنة السادسة وهذا أول  
جزء منها . والله مزيد الشكر والثناء ، أن أعطانا فوق ما تملق به الأمل  
والرجاء ، وزادنا على ما كنا نتوقع من زيادة القراء والمشاركين ، عددا  
صالحاً يدخل في عقود المثين ، من غير دعاة مندوبين ، ولا وكلاء مستخدمين ،  
الارغيب أهل الغيرة المليية ، وتبنيه ذوي الأريحية الإسلامية ، صادقا  
من قلوب إخواننا المسلمين شعوراً ينجو ، ووجداناً يسمو ، وعلمياً بالحاجة  
الشديدة إلى توثيق الرابطة الدينية ، وإحكام عقدة العقائد الإسلامية ،

والجمع بين مجازاة الأمم المعاصرة ، وحفظ ما فيه حياة الدار الآخرة ،  
من العقائد الصحيحة ، والاخلاق الفاضلة ، والأعمال النافعة ، وهذا ما  
أنشئ المنار للدعوة إليه ، وهو عين ما يدعو إليه الاسلام ، ما زدنا فيه ولا  
نقصنا منه ؛ وإنما توخى بيانه ، وتقيم برهانه ، بما يناسب حال الزمان ، وما  
انتهى إليه رقي الانسان ،

لقد أتى على المسلمين حين من الدهر وهم في مرض اجتماعي يشبه  
داء السكنة ؛ تعيث في جامعتهم جرائم للارض وهم لا يشعرون ، وتهدهم  
بالفناء والزوال ولا يعلمون ، حتى اذا فار التور ؛ وجاء القدر المقدر ،  
تمزق حجاب الغرور ، وطفق يدب ديب الشهور ، ولكنه شعور يظهر انه  
زاد الأمة مرضا ، حتى كادت تكون حرصا ، شعور هبط ببعض قويه  
في مهاوي الاياس ، وطوح بمعضم الى مواهي الوسواس ؛ فكان انتقالا من  
طور الخدر والسبات ، الى طور الحيرة والشتات ، ولحيرة في الفكر ،  
وشتات في الامر ، خير من خدر الحواس ، وفقد الا حساس ، لأن هذا  
من أمارات العدم والزوال ، وذلك من علامات الحياة على كل حال ،  
ذهب أقوام في هذه الحيرة الى ان وقاية المسلمين من الخطر إنما  
تكون بالاعتماد على الأمراء والسلاطين ؛ والاستماتة في الخضوع لهم وتقديس  
سلطتهم ، لأن الخطر إنما يندرنا من الجانب الغربي جانب القوة القاهرة ،  
والمدينة الساحرة ، وملوكونا وان جارواهم القابضون على بقايا ما عندنا من  
القوة التي تكافح بها تلك القوى ؛ فلا بد من تعزيزهم وتعزيزهم ، وإجلالهم  
وتوقيرهم ، بل لا بد لنا من تزيهم وتقديسهم بكرة وأصيلا  
وذهب آخرون الى أن الملوك والأمراء قد استبدوا بسياسة الأمة

بدون مشاورتها قرونا طويلة فما كان منهم الا أن أوقفوها في هذا الضعف والهوان ، والفقر والتخللات ، والجهل بأمر الدنيا والدين ، لأجل الخضوع الأعمى لهم وان كانوا ظالمين ، واذا كانوا هم مصدر الشرور والفتن ، ومثار البلايا والمحن ، فأول واجب على الأمة مقاومة استبدادهم ، ومقاومة استبدادهم ، وإلزامهم بالمشاورة في الأمر ، وتقييد السلطة في الحكم ، وإعلامهم بأنهم أجراء الرعية ، كما قال أبو العلاء ، حكيم الشعراء :

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعدوا مصالحها وهم أجراؤها

وبذلك يصلح الحال ، وتحقق الآمال ، ونشق من حسن الاستقبال ، وأما دوام الاستماتة في الخضوع للمستبدين ، فإنه يردنا في اسفل سافلين ، فهم الذين يجزون على ما أتى أسلافهم من قوى الأمة الحسية والمنوية ، وهم الذين يسهون بقية بلاها للدول الاجنبية ،

الا أن الفريق الأول أكثر عددا ، وأغزر مددا ، والفريق الثاني أكثر علما ، وأبعد فهما ، ولكل منهما صحف منشرة ، وجرائد محررة ، ولكن جرائد حزب القوة أعز أنصارا ، وأكثر دينارا ، والنجاح من حجج القوة على الضعف وما كل ناجح محق ؛ وما كل خائب مظلوم ؛

وقد فات حزب المحافظين أنهم يطلبون بناء ما كان على ما كان . فاذا طلب أحدهم إصلاحا فأنما يطلبه في فرع من الفروع ؛ ولا إصلاح الاصلاح الاصول « متى يستقيم الظل والورد أعوج » . وفات حزب المعارضين أنهم لا يدرون من يطالبون ، ولودروا لعلوا أنهم يلغون ويعبثون ، فانه لا يقوم الحكام إلا الأمة المتعلمة المهذبة فالسعي في تكوين أمة عالمه مهذبة هو الواجب الاول على الذين شعروا بمصائب المسلمين وأبصروا من وراء الحجاب

ما كن لهم من من الفوائك والرزايا ولا طريق لهذا التكوين الا التربية الملية  
 الصعيحة والتعليم العام ولا يكمل هذا الا في المدارس الكلية كما سبق لنا القول  
 هذا رأي لا يختلف فيه أهل البصيرة من عقلاء المسلمين ولكن  
 هؤلاء لم يلقوا أن تكون لهم صحف تشرأ وبجراد تدعو - على أن كل  
 الصحف عون لهم - حتى إذا ما انشأ النار كان هو صحيفتهم لأنه لم ينشأ  
 لنافوطة سلطة ولا حكومة ولا مدح سلطان أو أمير ولا لدمها وإنما  
 أنشي لمساعدة العقلاء على السعي في تكوين الأمة من طريق التربية الملية  
 والتعليم النافع . ولذلك قلنا في مقدمة العدد الأول إن الغرض الأول من  
 المنار الحث على التربية والتعليم لا الخط على الاسراء والسلاطين ، الخ وقلنا  
 في أواخر مقالة نشرت في العدد ١٦ من السنة الأولى عنوانها (الأي تربية  
 وتعليم نحن أحوج) بعد كلام في تعليم النشرون المصرية بصيغة أوربية مانصه :  
 « فيجب على العلماء والكتاب الشرفيين أن يوجهوا عنايتهم الكبرى  
 الى هذا الامر ، تكوين الأمة ، ويجتهدوا فيه قولا وعملا ، ويجب على مؤسسي  
 الكتاب والمدارس الوطنية ومطبعيها وأساتذتها أن يجعلوه نصب أعينهم  
 وأم مأمور عليه تعاليمهم بحيث يرسون في قلب كل تلميذ أن حياته  
 كلها لامته وبلادها وان علمه وعمله لا يشر ف له فيها الا اذا صرفهما المنفعة  
 الأمة والبلاد ، الخ  
 في طريق هذه التربية وهذا التمايم وثبة في طريق المسلمين يتعسر  
 اقتحامها وهي سود فهم الدين وتقليد الجاهلين بعضهم بمخافيه . لهذا كان  
 الاصلاح الديني شرطا في الاصلاح المدني أو شرطا منه في وضع الاسلام  
 الذي جمع بين مصالح الدارين . وليس المراد من جعل المنار دينيا الا بيان

ما هو الدين على وجه الحق والشفقة بينه وبين ما ليس من الدين في شيء وكيفية الجمع بين مصالح الروح والجسد . وكل هذا مما يتقبله جميع المسلمين بالإجمال ؛ وفي التفصيل منزلة الأقدام ، ومضاهة الأنعام ، ومن مقدمات الإصلاح إحياء اللغة إذ الأمة بدون لغة حية . ومنها إزالة حجب الغرور ، عن حقائق الأمور ، ومن هذا القبيل ما ينشر أحياناً من النبد الأدبية والتاريخية ، ومن جواب الأخبار ، التي تتضمن العظة والاعتبار ؛

هذا هو موضوع المنار نشير إليه على رأس كل سنة . لا ينزع حزبا من الأحزاب في مشربه . ولذلك سألته أصحاب الجرائد السياسية - من وقف نفسه منهم على مدح الأمراء والسلاطين ومن وقفها على ذمهم ؛ ومن رضي بنفوذ الحكومات الأجنبية في البلاد التي يسكنها ومن سخط عليها ، وسألته أيضا أصحاب الحزبات العلمية والدينية وسألهم الأمن استهواء الغرور فضمن في أصول الإسلام الاعتقادية أو الأدبية أو العملية فرد المنار طمأنه ، وأخرج ضفته ؛

وجملة القول إن المنار قد جاء مشربا جديدا استعذبه الأقلوني بوجهه إلا كثرون - استعذبه من ذاقه فمرفه ، ووجه من جهله فما أصفه ، وأولئك أسرى التقليد ينشرون من كل جديد إلا أن يكون بدعة دينية ، وينشرون من كل داع إلا أن يدعو إلى إهانة بهيمة ، يألمون بما هم فيه ، وينشكبون طريق تلافيه ، يطلبون النجاة من الفتنة ، ويصرون على أسباب البلاء ، يهرب مدعي العلم فيهم من المناظرة ، وينهري المعترف بالجهل منهم إلى المماراة والمباراة ، يتبرأ زعيمهم من الدليل المعقول والذئول ، ويحاول أن يقتل في كل

## ﴿ الكرامات والحوارق ﴾

( المقالة الثامنة في منفعة الاعتقاد بها ومضرته )

يذهب كثير من الناس الى ان جميع الأديان وثنية وسماوية قائمة على قواعد الحوارق فاذا تزلزلت هذه القواعد في دين انقض الجدار وخر السقف وذهب بناء الدين حتى لا يبقى له أثر ، قول يقوله الملاحدة ، ويوافقهم عليه رجال كل دين على حدة ، فهو حجة الدين عند أهله ، وهو الحجة عليه عند أعدائه ؛ وتلك عضلة العقيد ، وعك المنقذ ، يقول كل ذي دين : ان الحوارق التي نعتقد بها قد ثبتت عندنا بالشاهدة بالنسبة الى قوم وبالثقل عن الثبات بالنسبة الى الآخرين وقد بلغ عدد الناقلين في بعضها مبلغ التواتر الحقيقي وفي بعضها الآخر مبلغ التواتر المعنوي أو الاستفاضة أو الشهرة بين الآحاد الثبات على الأقل . وأما ما يدعيه أهل الملل الأخرى فهو كذب واقتراء ؛ أو شعوذة وسيمياء ، ويقول الملحد - لا سيما اذا دعي الى الدين : انه ليس من العدل ، ولا من مقتضى العقل ، أن ينظر طالب الحقيقة في قول أحد المدعين ، ويفضل أقوال الآخرين ، بل الصواب ان ينظر في جملتها ليتسنى له الترجيح . وقد

فلمنا ذلك فالفينا ان الآية الكبرى في كل دين هي دعوى الخوارق لزعماء الدين . وانا لنعلم ان كل دين من هذه الاديان يحرم الكذب ونعلم ان من أهل كل منها الاخيار والاشرار فلا وجه لترجيح أحدها على الآخر فلم يبق الا تصديق الجميع او تكذيب الجميع . والتصديق يستلزم التكذيب إذ لو قلت كل واحد من هؤلاء صادق لدخل في تصديق كل واحد تكذيب الآخرين لانه يدعيه وهو صادق فتكون النتيجة ان كل واحد صادق كاذب في حال واحدة وهو محال فتمين إذن تكذيب الجميع ثم ان هؤلاء المنكرين يقولون أيضاً : ان من ينشأ في دين يجوز وقوع الخوارق آناً بعد آناً من كبار المتسكين يكون عقله دائماً متقلقاً اسير الاوهام والخرافات بل يكون الموبة في أيدي الدجالين والمشعوذين ، الذين يلبسون ثياب الصالحين ، أو الذين يتخذون الدين حرفة يعيشون بها في سوق الغرور والغفلة . ولذلك نرى هذه الخوارق التي يدعونها تكثروا ويكثر مدعوها في البلاد التي خيمت فيها الجهالة ، وعرف أهلها بالغباوة والبلادة ، وانا نعرف كثيراً من البلاد الأوربية كان أهلها يدعون كثيراً من هذه العجائب ويزعمون انهم يروون ما يرون بأعينهم ويسمعون بأذانهم ويحسون في أنفسهم . ومن ذلك زعمهم ان القديسين والشهداء يخرجون من قبورهم في صور نورانية فيطوفون في الارض ويأتون ببعض الأعمال . ثم لما تشعبت عنها سحب الجهل ، واشرقت عليها شمس العلم ، بطلت هذه الدعاوى ، وانتقضت هاته القضايا ، وطاحت تلك الاشارات ، وذهبت هاتيك المبارات ، وحُيت آيات الليل بآية النهار ، وصار النور بدلاً من الظلام شرطاً في الإبصار ، ويقولون أيضاً : ان العلم قد كشف الستار عن اكثر هذه الخوارق

للعادات؟ وعرف علة ما أدركه من هذه العجائب والكرامات، وقد طأكي الطمأنينة بعض ما رأوه من مدهشات سحرة قافري شيا وكثرة المنود وعرفوا علة بعض وان لم يحاكونه، فمنهم من توصل الى الجاوس في الهواء بمحيلة صناعية ومنهم أظهر للملأ أنه أطاح رأس إنسان عن بدنه ثم أعاده اليه، فبين من استقرأه هذه الامور والبحث فيها ان منها، انه أسباب علمية صحيحة كان يعرفها بعض الناس فيكتبها عن الآخري لما يكونه بها من السلطان عليهم، ومنها ما هو حيل وشعوذة يخيل المتمنون عليها الى الناس أنهم يوجدون أشياء وما هم يوجودها ولكنهم قوم يتخدعون

وقد رأى هؤلاء الناس ما كتب كثير من القسدين في إنكار نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام واحتجاجهم بأنه لم يكن محتج على نبوته الا بما جاء به من العلم والهدى في الكتاب - وهو أي لم يقرأ ولم يكتب وزعمهم أن هذا لا يكفي في إثبات النبوة، وأنه لا بد من إظهار الحوارق الكونية؛ فضحكوا من احتجاجهم وزعمهم وقالوا: ان صبح ما ذكرتموه فهو اقوى البراهين على صدقه وبراهنه من الشمس والقمر الذي كان يتسر له لو أرادوا لعلو فكره وقوة ذهنه، وقال بعض فلاسفة قريسا منهم: ان محمدا (صلى الله عليه وسلم) لم يكن محتاجا الى عمل العجائب مثل ما كان يحتاجها الانبياء من جذب النفوس الى الايمان به فانه كان يقرأ القرآن باسم الله في حال وجد ووله روحاني يتنقل تأثيره من نفسه الى نفوس من يسمعه فيكونوا ذلك جاذبا لهم الى الايمان؛ بخاذلي الاعمان والوجدان؛ إيماناً بذلك علم النفس أسرهما حتى لا يمكنها الانسلال متعوان قاست في سبيله من الأهمال ما يشيب النواصي، ويدك الصياصي، فأين هذا الايمان من إيمان قوم رأوا



أعجوبة لا يدركون سرها فنخضعوا لصاحبها وسلموا بما يقول؛ وإن لم تدرك  
فائدة القول؛ حتى إذا ما غاب عنهم برهة من الزمان، عبدوا ما يصوغون  
من الاوثان؛ فإذا كانت فائدة المعجزات جذب النفوس إلى الإيمان فلا شك  
أن هذه الفائدة أظهر في القرآن منها في سائر المعجزات ولذلك كان إيمان  
المسلمين أشد من إيمان جميع أتباع الأنبياء الآخرين

وقال أحد القسيسين العلماء: إننا نفضل الإنجيل على القرآن بما فيه  
من كثرة الخوارق والمعجائب المنسوبة إلى صاحبه على أن القرآن لم يسند  
إلى من جاء به عجيبة واحدة وإنما ذكرت فيه المعجائب حكاية عن السابقين  
ويقول في جواب الذين طالبوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالآيات «أولم  
يكنتم أئماً أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم» (قال) ولكننا صرنا إلى  
عصر تعد فيه الخوارق من العقبات في طريق الإيمان ويفضل فيها القرآن  
على الإنجيل بذلك

هذا مجمل اعتقاد خواص الناس في الاقطار الغربية في الخوارق  
والمعجائب وهو اعتقاد أكثر الذين يتعلمون على طريقتهم في البلاد الشرقية  
وهذا الصنف المتعلم هو صاحب السلطة على غير المتعلم وإنما لراه لا يوجد في  
بلاد الأوغستو نمواً مستمراً بطيئاً كان أو سريعاً ونرى أهله يتسلطون من  
الدين لو اذاهم وتكون منه زرفات وأفذاذاً، ولهذا رسخ في أكثر الأذهان؛  
أن العلم والدين ضدان، وصار المستسكرون بالدين ينهرون من العلم،  
ولكن أهله يسودون عليهم تارة بالحرب وتارة بالسلم؛ ولهذا يظن الناظرون  
في سير الإنسان أن العلم يفتأ يفتك بالدين؛ حتى يحوره من لوح الوجود ولو  
بمد حين؛ وما لهؤلاء الظانين من علم بأن في العالم ديناً حل جميع المشكلات،

وأزال جميع الشبهات، وهو دين العلم والعرفان، إلى آخر الزمان،  
 فلم يباشرخناه أن أهل الأديان يرون أن للحوارق التي تجري على  
 أيدي رجال الدين فائدة عظيمة وهي تأييد الدين بهافي أشانه كما قام بهافي أول  
 ظهوره. ولانك قال بعض علمائنا أن كرامات أولياء شعبة من معجزات الانبياء  
 فينبشني عليه منكر النزع أن ينكر الاصل. وقد شرحنا هذا ثم شرح  
 في المقالة الأولى فلتراجع في المجلد الثاني. ويدكرون لها فائدة أخرى وهي  
 انتفاع الناس بالكرامة فانها إما أن تكون جلب منفعة للإنسان أو دفع مضرة  
 عنه أو إيقاع سوء بمنكر أو فاسق ليرتدع غيره

وعلم أن من غوائل الاعتقاد بالحوارق ومضراتها تغيير خواص أهل الدنيا  
 من الدين وهذه غائلة تبمها غوائل أشرنا إليها آنفاً وهي تنطرق إلى معجزات  
 الانبياء كما تقدم ولم يكن ذلك من موضوعنا هنا وقد سبق لنا القول في  
 إثبات آيات الانبياء فليراجع في الأملالي الدينية من المجلد الرابع. ونزيد  
 الآن أنها كانت في أزمئة تحقق فيها أن البشر كانوا في أشد الحاجة إليها وثبت  
 أنهم انتفعوا بها في عقولهم ونفوسهم وفي أعمالهم ومعايشهم. ذلك لهم  
 كانوا لم يرتقوا إلى معرفة العقائد يراها وكانوا الأعبى في أيدي السحرة  
 والدجالين يتصرفون في عقولهم ونفوسهم وأموالهم فانقذهم الانبياء باذن  
 الله تعالى وتأييده من ذلك كله وعلومهم أن أولئك السحرة قوم مبطلون  
 وأنه ليس لهم من الأمر الذي يزعمونه شيء وأن التصرف فيما وراء الأسباب  
 التي يقدر على الوصول إليها الناس خاص بالله تعالى وحده وإن تلك الاعمال  
 التي يظهر بادي الرأي انها عن اقتدار إنما هي كيد ساحر ولا يفلح الساحر  
 حيث أتى. ولولا أن جاء كل نبي بمعجزة أو أكثر لما تسنى له جذب أولئك

القوم المؤلف القلوب الغلاظ الرقاب، الضعاف الاستعداد .  
والدليل على أن المراد من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام تطهير العقول  
من لوث الخرافات والأوهام؛ تنقها من أسر السحرة ولذجالين وأن الآيات  
الكوينية كانت هي الآلات الجاذبة لهم الي الإيمان بالوحد الذي هو  
المطهر الأكبر للمقول وأنه لو أمكن جذبهم بالآيات العلمية الادبية . لما  
خرق الله على أيديهم شيئاً من الأمور المادية . — هو بناء نبوة خاتم النبيين  
على الآية العلمية الكبرى . والهداية الأدبية العظمى وهي القرآن الحكيم ،  
المنزل على النبي الأُمِّيِّ اليتيم ، الذي علم به الامبين الكتاب والحكمة وان كانوا  
من قبل لني ضلال مبين ، ومكن به لهم في الأرض وجعلهم أمّة وارثين ،  
وبلغ رسالة ربه الامم المجاورة وأمر بأن يبلغ الشاهد الغائب . ومن أصول  
دينه أن زمن الوحي والمعجزات قد انتهى به فلن يعود ، وأن لله في الخلق  
سنا لن تتغير ولن تتبدل ، وأن الامور تطالب بأسبابها ، وأنه ليس وراء  
الاسباب شيء الامعونة لله تعالى وتوفيقه ، فليس لمؤمن أن ييأس اذا انقطعت  
به الاسباب من خير يتطلبه ، أو النجاة من سوء يترقبه ، فثبت بهذا أن الدين  
القيم الذي يمكن ان يتفق مع العلم في كل زمان هو هذا الدين الذي يحكم بأن  
زمن المعجزات قد مضى ولا يكاف الآخذ به بأن يمتد بخارقة على يد أحد  
الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

أما البحث في آيات الانبياء كيف وجدت وهل كانت كلها بمحض  
قدرة الله تعالى التي قامت بها السماوات والأرض أم كانت لها سنن روحانية  
خفية عن الجمهور خصهم الله تعالى بها كما خصهم بالوحي الذي هو علم خفي  
عن الجمهور؟ فكل ذلك مما لا يفيد البحث فيه بل ربما كان ضاراً . ومبلغ العلم

فيها أنها كما قال ابن رشد قد وجدت ونقلت نقلاً متواتراً أترف به المؤمنون بهم والكافرون الذين سموها سحراً لجهلهم بالفرقة بينها وبين تلك السموات والحيلى الباطلة . وفي شرح المواقف ان المييزة كل ما يراد به إثبات النبوة ، وان لم يكن من الخوارق .

فعلم بهذا أن آيات الأنبياء عليهم السلام مصنوعة من إنكار المنكرين ، واعتراض الوهين ، وأنها قد انتهت فلا يخشى أن يضر الاعتقاد بها في الزمن الحاضر وما بعده كما أنه لم يكن ضاراً في الماضي وإنما كان نافعا .

وبقي القول في كرامات الأولياء ومقتضى ما تقدم أن الاعتقاد بها يضر كما يضر الاعتقاد بالخوارق عند كهنة الوثنيين وقد يسي المسيحيين . والمنفعة التي تدعيها كل الطوائف من الاحتجاج بهذه الخوارق على صحة الدين أو الاستمانة بها على تمكين اعتقاد المؤمنين ، ممنوعة بأنهم من المشترك الإلزام كما تقدم في الجزء الماضي

فإذا دعوت انسانا الى دينك بحجة ان من قوه لك من يعمل العجائب وتظهر على يديه الخوارق يلزمك بأن في قومك ايضا من له مثل ذلك أو يتزعمك في دعوته داع آخر محتج بمثل هذا الاحتجاج .

ووجه آخر للدفع وهو أن أهل العلم والبحث يرون دعوى الخوارق من الأدلة على بطلان الدين كما سبق آنفاً . وأما العموم فانهم أسرى التزليل ولذلك يصدقون ما يسمعون من قومهم من الأخبار ويكذبون ما تدعيه لقومك . هذا وأن دعوة الاسلام قد انتشرت في الارض انتشاراً لم يعرف ما يقاربه في دين آخر وما ذاك الا أن الدعوة اليه ما كانوا يعتمدون في الدعوة إلا على كون ما يدعون اليه صواباً عقائده معقولة ، وأحكامه مقبولة ، ولم

يعرف أنه كان للإسلام دعاة قد استحوذوا على النفوس بما أدهشوها بالكرامات والخوارق كما هو المنقول عن دعاة النصارى وغيرهم . نعم أنه قد نقل عن بعض الأولياء من الكرامات أضاف ما نقل عن المسيح وتلاميذه وعن جميع الأنبياء والمرسلين ولكن أولئك الأولياء لم يعرف في التاريخ الصحيح أنهم كانوا دعاة وأن الناس آمنوا بكراماتهم اللهم إلا بعض الحكايات التي توجد في بعض كتب المناقب وقلما يوثق بشيء من رواياتها إلا إذا انفردت بها ووجه آخر للدفع وهو أن أسرار الخواص صار عند السامية من جميع الأمم كالصناعة المحترمة لشدة الحاجة إليها ولا ينظر فيها إلى الدلالة على صحة دين من ظهرت على يديه لآسيا بعد موته ولذلك ترى كثيراً من عامة النصارى يتصدون من أشهر من أولياء المسلمين لقضاء الحاجات بركاتهم وهم على نصرانيتهم . واقد كان عم والدي ( السيد الشيخ أحمد رحمه الله تعالى ) مشهوراً بالصلاح والبركة فكان يرد عليه وفود الناس من المسلمين والنصارى ياتسون بركته بالرقى والتأمم ويأخذون منه البشارات . وقد كنت أكون خليفة له رغم أنني لأهوى اتفقت لي في سن الحديثة . من ذلك أن بعض الأعراب أخذوا مني ورقة فعلقوها على كبش في غم موبوءة فزعموا أن الموت أهدر والصحة أقيمت منذ علقوا الورقة على الكبش . ومن ذلك أن إنساناً كان يصرع ويرى نورا من الجن يضربونه فدعيت إليه فأبيت . وكذا لحج أنه لا فائدة من زيارتي له البتة فألجوا وتوسلوا بالوالدة فعدت صريخهم نشي . واتفق لي أمثال هذه الوقائع من كثير من المسلمين والنصارى فانتشر خبرها وكنت أكون مقصوداً بها كم نوالد الذي كنت أنكر عليه ( رحمه الله تعالى ) لولا أن

بادرت الى محاربة هذه الاعتقادات وعدم إجابة القاصدين الى ما يطلبون  
وكذلك نرى كثيراً من المسلمين والمسلمات يقصدون بعض الأديار  
وقبور القديسين بالزيارة ويحملون اليها التذوق كما يحملونها الى قبور الأولياء  
متوسلين بهؤلاء وأولئك وطالين منهم قضاء الحاجات  
ومن ذلك دير مار جرجس في مصر المتينة والمير تادرس بكنيسة  
القبط بمحارة الروم وغير ذلك مما لا يحصى . وكذلك يقصد بعض المسلمين  
والمسلمات بعض القسيسين الذين يشتهرون في قومهم بالمجائب وقضاء  
الحاجات . ولا يكاد يعتد أحد من هؤلاء وأولئك بصحة دين غير دينه  
الذي نشأ عليه . وذلك أن الحوارق صارت عندهم من قبيل الصناعة والدين  
صار من قبيل الجنسية . وقد طال بنا المال أكثر مما كنا نتوقع فترجي إتمام  
المبحث الى الجزء الآتي وفيه نبين وجود التأويل ومناشئ القال والقليل .  
وما ينبغي اعتقاده في الكرمات التي أئبناها في المقالات الأولى . وقد سئنا  
عن الثابت من معجزات نبينا غير القرآن وسنجيب عنها في الجزء الآتي أيضا

### باب الأخبار النبوية وآثار السلف

#### ﴿ وقد بني تميم ﴾

عن جابر قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم الى النبي صلى الله عليه وسلم  
فنادوه : يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين ، وإن سبنا شين . فسمعهم النبي صلى  
الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول « انما ذلكم الله عز وجل لما تريدون ؟ »  
قالوا : نحن ناس من بني تميم جئناك بشاعرنا وخطيبنا انشاعرك ونفاخرك : فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار أمرنا ولكن هاتوا » فقال  
الأقرع بن حابس لشاب من شياهم : قم فاذا كر فضلك وفضل قومك فقال : الحمد

الله الذي جعلنا خير خلقه ، وآتانا أموالاً تفعل فيها ما نشاء ، فنحن من خير أهل الأرض وأكثرهم عدداً وأكثرهم سلاحاً ، فمن أنكر قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا وبمقال (كريم) هو أفضل من مقالنا :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شاس الأنصاري وكان خطيبه « قم فأجبه » فقام ثابت فقال : الحمد لله أحده وأستعينه ، وأومن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا المهاجرين من بني تميم أحسن الناس وجوهاً وأعظم الناس أحلاماً فأجابوه . الحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وهنأ لدينه . فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فمن قالها منع منا ماله ونفسه ، ومن أباهنا قاتلناه وكان رغبته في الله علينا هيناً ، أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات :

قال الزبير بن بدر لرجل منهم : يا فلان قم واذا ذكر أباينا تذكر فيها فضلك وفضل قومك : فقال

نحن الكرام فلاحي بما دلنا نحن الرؤس وفينا يقسم الربيع  
ونعلم الناس عند المحل كلهم من السديف اذا لم يؤنس الفزع (١)  
اذا أينا فلا يأي لنا أحد انا كذلك عند الفخر نرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليُّ بحسان بن ثابت » فذهب اليه الرسول فقال : وما يريد مني رسول الله (ص) وإيما كنت عنده آنفاً : قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم فتكلم خطيبهم فامر رسول الله (ص) ثابت بن قيس فأجابه ، وتكلم شاعرهم فأرسل رسول الله (ص) اليك لتجيبه : فقال حسان : قد آن لكم أن تبغثوا الي هذا المود - والمود الجمل الكبير - فلما أن جاء قال رسول الله (ص) « يا حسان قم فأجبه » فقال : يا رسول الله صرّه فليسمني ما قال : قال « أسمعه ما قلت » فأسمعه فقال حسان

نصرنا رسول الله والدين عنوة على رغبم باد من همدٍ وحاضر  
بضرب كإيزاع الخاض مشاشه وطمن كافواه اللقاح الصوادر (٢)

(١) السيف شحم السنام (٢) قال في التاج عند قول القاموس « والتوزيع القسم والتفريق كالإيزاع » : وبه يروى شعر حسان رضي الله عنه \* بضرب كإيزاع الخاض مشاشه \* جعل الإيزاع موضع التوزيع وهو التفريق وأراد بالمشاش هنا البول وقيل

وسل أحداً يوم استنقت شعابه بضرب لثامثل الليوث الخوادر (١)  
 السننخوض الموت في حومة الوغى اذا طاب ورد الموت بين المساكر  
 ونضرب هام الدارين ونتمحي الى حسب من جنم غسان قاهر (٢)  
 فأحيانا من خير من وطى الحصى وأمواتنا من خير أهل المقابر  
 فلولا حياء الله قلنا تكررنا على الناس بالحقين هل من منافق (٣)  
 فقام الاقرع بن حابس فقال : إني والله يا محمد لقد جئت لأمرء اجاء له هؤلاء

إني قد قلت شمرأ فاسمعه : قال « هات » فقال

أنتك كما يعرف الناس فضلنا اذا اختلفوا عند ذكر المكارم  
 وأنا رؤس الناس من كل مشر وأن ايس في أرض الحجاز كدارم  
 وأن لنا المربع في كل غارة تكون بنجد أو بأرض التهاميم

فقال رسول الله (ص) « قم يا حسان فأجبه » فقام وقال

بني دارم لا تفخروا ان شخركم يعود وبالأ بعد ذكر المكارم  
 هبائكم عينا تفخرون وأنتم لتساخول ما بين قين وخادم

فقال رسول الله (ص) « اهد كنت غنياً يا أخا بني دارم ان تذكر منك ما قد  
 كنت ترى أن الناس قد نسوه منك » فكان قول رسول الله (ص) أشد عليه من قول  
 حسان ثم رجع حسان الى قوله :

وأفضلي ما نلتم من الفضل أنكم رداقتنا من بعد ذكر المكارم  
 فان كنتم جئتم لحقن دماءكم وأءوالكم أن تقسموا في المقاسم  
 فلا تجملوا لله ندأ وأساموا ولا تفخروا عند النبي بدارم  
 وإلا ورب البيت مات اكفنا على رأسكم بالمرهفات الصوارم

فقام الاقرع بن حابس فقال : يا هؤلاء ما أدري ما هذا الامر ، تكلم خطيبنا  
 فكان خطيبهم أرفع صوتاً وأحسن قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أرفع صوتاً  
 واحسن قولاً ثم دنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشهد أن لا اله الا الله وانك

هو بالعين المعجمة وهو بمعناه : اه (١) البيت الخادر المقيم في خدره وهو أشد بأساً  
 منه خارج العرين لمكان الحماية ومنع الأشبال (٢) جنم غسان أصله وهو بكسر الجيم ويفتح  
 (٣) منافره منافرة حاكمه في الحسب والنسب وقيل فاخره مطلقاً



رسول الله : فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا يضرك ما كان قبل هذا » اهرواه الروياني وابن مندة وأبو نعيم وابن عساكر . وقد طعنوا بالمعالي ابن عبد الرحمن ابن الحكيم الواسطي رواه حتى رماه الدارقطني بالكذب ولا يستلزم هذا أن يكون الحديث بطوله غير واقع فإن احتمل أن فيه زيادة أدرجها المعلي فذلك لا يمنع أن يستفاد من الحديث ما فيه من الأدب والمعبرة وإنما يمنع الاحتجاج به في إثبات الأحكام وروى في السير بألفاظ أخرى

### ﴿ ورع أبي بكر رضي الله عنه ﴾

عن زيد بن أرقم قال كان لأبي بكر مملوك يغفل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك : مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ قال : حانني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا ؟ قال مررت بهوم في الجامعة فرقت لهم فوجدوني فلما أن كان اليوم مررت فاذا عرس لهم فأعطوني : قال : أف لك كدت أن تهلكني فأدخل بيده في حلقه فجعل يتقيأ وجعاً لا يخرج فقبل له : إن هذا لا يخرج إلا بالماء فدعا بمس [١] من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها . فقبل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة : قال : لو لم يخرج لأمع نفسي لأخرجتها . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل جسد نبت من سحت فأنار أولى به » فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة : رواه الحسن بن سفيان وأبو نعيم في الحلية والديوري في المجالسة بهذا السياق . وروى أحمد في الزهد من طريق ابن سيرين والبيهقي عن زيد بن أرقم ما يؤيد الواقعة

وعن أبي بكر حفص بن عمر قال جاءت عائشة إلى أبي بكر وهو يعالج ما يعالج الميت ونفسه في صدره فتملت هذا البيت

(لعمرك ما يعني الثراء عن الفقى إذا حشر جت يوماً خناق به الصدر)

فخطر بها كالفضيان ثم قال ليس كذلك يا أم المؤمنين ( وفي رواية ليس كما قلت يا بنية ) ولكن « وجاءت سكرة الموت بالحقى ذلك ما كنت منه تحيد » إني كنت قد نحللتك حائطاً وان في نفسي منه شيئاً فرديه على الميراث - قالت نعم فردته - أما إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم تأكل ديناراً ولا درهماً ولكن قد أكلنا من جريش

طعامهم [١] في بطوننا ، ولبنستان خشن ثيابهم على ظهورنا ، وليس عندنا من في المسلمين قليل ولا كثير الا هذا المبد الحشيش وهذا البعير الناضح وجرده هذه القطيفة [٢] فاذا مت فابعثي بها الى عمر وابرئني منهن : ففعلت فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل على الارض وجعل يقول : رحم الله ابا بكر لقد أتت من بعده . يا غلام ارفهون : فقال عبد الرحمن بن عوف : سبحان الله تسلب عيال أبي بكر عبداً حبشياً وبميراً نأخماً وجرده قطيفة ثمنه خمسة دراهم ! قال فماذا تأمر ؟ قال : رددهن على عياله : قال : لا والذي يموت محمداً بالحق لا يكون هذا في ولايتي أبداً ولا يخرج أبو بكر منهن عند الموت وأردهن أنا على عياله . الموت أقرب من ذلك : رواه ابن سعد (المنار) هكذا تكون خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه هي السيرة التي كان يجب على المسلمين ان يلزموا بها ملوك بني مروان وبني العباس الذين سموا أنفسهم خلفاء وكذلك غيرهم من الملوك . والله ما نكل بالاسلام وأوقع المسلمين في هذا الهوان ، الا استبداد أولئك الملوك بالسلطة وجعلهم الرعية وأموالها ملكا لهم يتوارثونها ويتصرفون فيها بما شاؤوا حتى اذا ظهر فيهم عادل يحاول وضع الحق موضعه كماوية الاصفه وعمر بن عبد العزيز والمأمون الزموا بقوة المصيبة على أن يجري في طريقهم أو يخلع من الملك . ولقد أتت عمر بن عبد العزيز فيما قدر عليه من العدل تعباً عظيماً نعم ان هذه السنة التي سنها أبو بكر متعبة لا يقدر عليها الا مثل عمر ويظهر أنه كان يستقدان ما فرض له من الانتفاع من بيت المال ( كما ذكرنا في السنة الماضية ) يجب أن يكون مشروطاً بعمدة عمله للمسلمين وأنه اذا بقي منه بقية يجب أن ترد الى بيت المال ولا يجوز لورثته التمتع بها لانهم لا يعملون للمسلمين ما كان يعمل . وإنما لتعني اليوم أن يأخذ أسراؤنا وملوكنا أضعاف كفايتهم وأن يورث عنهم ما بقي عن نفقاتهم بشرط أن يكفوا عن تبذير ما في خزائن الامة من الاموال والتحف والإفضاء بها الى أوليائهم ، بمجرد شهواتهم وأهوائهم ، وقد سبق لنا القول في السنة الرابعة بان في خزائن الدولة العلية من الذخائر والجواهر ما يكفي بعضه للقيام بإنشاء الاساطيل البحرية وترقية القوة الحربية ، بحيث تقاوم بها اعظم الدول القوية ، وهذه الذخائر كثيرها تحت تصرف شخص السلطان ، ولا يكاد يسمح بشيء منها الا لقيصري الروسي والامان ،

(١) الجريش الدقيق الغليظ معسوف والملح لم يطيب (٢) القطيفة دينار مخمل

أي له زغب وجرده قطيفة يريدون به خلق قطيفة وأصله شيء جرد أي خلقت

# أناك على البرية

﴿ باب التقاريف ﴾

## ﴿ ديوان الرافي ﴾

مصطفى أفندي صادق الرافي يعرف شعره قراء المنار فلا حاجة لتعريفهم به وقد جمع منظوماته في ديوان يطبع الآن واننا ننشر كلمة له فيه تنويهاً به وترغيباً فيه وهي

## ﴿ كلمز ان نظم ﴾

أول الشعر اجتماع أسبابه • وأما يرجع في ذلك الى طبع صقلته الحكمة وفكر جلا صفحة البيان • فما الشعر الا لسان القلب اذا خاطب القاب • وسفير النفس اذا ناجت النفس • ولا خير في لسان غير ميين • ولا في سفير غير حكيم ولو كان طيراً يتفرد لكان الطبع لسانه • والرأس عشه • والقلب روضته • ولجان غناؤه ما تسمعه من أفواه المجيدين من الشعراء • وحسبك بكلام تنصرف اليه كل جازحة • ويحني من كل شيء حتى لتحسب الشعراء من النحل تأكل من كل الثمرات فيخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس •

وكأنما هو بقية من منطق الانسان اختبأت في زاوية من النفس فما زالت بها الحواس حتى وزنتها على ضربات القلب وأخرجتها بمد ذلك الحانا بغير إيقاع • الا تراها ساعة النظم كيف تنفرغ كلها ثم تتماون كأنما تبحث بنور العقل عن شيء غاب عنها في سويداء الفؤاد وظلماته • لذلك كأن أحسن الشعر ما تتغنى به قبل عمله وهي طريقة تفنن فيها الشعراء حتى لكان الخطيئة يموي في أثر القوافي عواء الفصيل في أرمه • وترى المجيد من أهل الغناء اذا رفع عقيرته يتغنى ذهب في التحريك مذاهب حتى كأنما ينتزع كل لغممة من موضع في نفسه فيتألف من ذلك صوت اذا أجال حلقه فيه وقعت كل قطعة منه في مثل موضعها من كل من يسمع فلا يلبث أن يستغزه طربه • كأنما أنجذب قلبه • وتصبو نفسه • كأنما أخذ حسه • لافرق في ذلك بين الأعجمي وعربي ومن أجل هذا ترى أحسن الاصوات يغلب على كل طبع وأنما الشاعر والمنغني في جذب القلوب سواء • وفي سحر النفوس أكفاء • الا أن هذا يوحى الى القلب

وذلك ينطق عنه • وأحدها يفيض عليه والثاني يأخذ منه • والويل لكلهما إذا لم يطرب هذا ولم يعجب ذلك •

والشعر • وجود في كل نفس من ذكر وأنثى • فانك لتسمع الفتاة في صدرها • والمرأة في كسر يتيها • والرجل وقد جلس في قومه • والصبي بين أخوته • يقصون عليك أضفك أحلام فتجد في أنساء كلامهم • من عبق الشعر ما لو نسمة لفنمك • وحسبك أن تكسر وسادك تحدث الهم فتراه طائراً بين أمثالهم وفي فلتات ألسنتهم وهو كأنما قد ضل اعشاشه • ولقد نبع فيه من نساء هذه الأمة شمس ساطع في سماء البيان • وطلعت في أفق البلاغة • ولا يزال الناس إلى اليوم يرون العنساء وخبوب وعلية وعنان وتزهون وولادة وغيرهن وبحسبك قول التواصي: ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة منهن العنساء وليلي •

ولو كان الشعر هذه الألفاظ الموزونة المقفاه لعددناه ضرباً من قواعد الأعراب لا يعرفها إلا من تعلمها ولكنه ينزل من النفس منزلة الكلام فكل إنسان ينطق به ولا يقيمه كل إنسان • وأما ما يعرض له بعد ذلك من الوزن والتقفية فكما يعرض للكلام من استقامة التركيب والأعراب • وإنك إنما تدح الكلام بأعرابه ولا تمدح الأعراب بالكلام •

ولم أقرأ أجمع فيه من قول حكيم المصير • وأمام الأفتاء في مصر • لو سألوا لحقيقة أن تختار لها مكاناً تشرفي منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر • ولا فيما قالوه في الشعراء أجمع من قول كعب الأحبار • الشعراء أناجيلهم في صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة •

• ولم يكن لأوائل العرب من الشعراء إلا الأبيات يقولها الرجل في الحاجة تعرض له كقول دويد بن زيد حين حضره الموت وهو من قديم الشعر العربي  
اليوم يبني لدويد بيته لو كان للدهر بلى أبلية  
أو كان قرني وإحدأ كفته

وإنما قصدت القصائد على عهد عبد المطلب أو هاشم بن عبد مناف • وهذا وقع امرؤ القيس ذلك اللواء • وأضأ تلك السماء التي ما طاولتها سماء • وهو لم يتقدم غيره إلا بما سبق إليه مما أتبعه فيه من جاء بعده • فهو أول من استوقف على الطلول ووصف النساء بالظباء والمهي والبيض وشبه الخيل بالعقبان والمعصي وفرق بين النسيب

وما سواه من القصيدة وقرب ما أخذ الكلام وقيد أو ابداه وأجاد الاستعارة والتشبيه . ولقد بلغ منه انه كان يتفنت على كل شاعر بشعره .

ثم تابع القارضون من بعده فمنهم من أسهب فأجاد . ومنهم من أكب كما يكبو الجواد . وبعضهم كان كلامه وحى الملاحظ . وفريق كان مثل سهيل في التجوم يعارضها ولا يجري معها . ولقد جدوا في ذلك حتى ان منهم من كان يظن ان لسانه لو وضع على الشعر لخلق . أو الصخر لخلق .

ذلك أيام كان للقول شهر في أوجه ومواسم بل أيام كان من قدر الشعراء ان تغلب عليهم القابهم بشعرهم حتى لا يعرفون الا بها كالمركس والمهل والشريد والمزق والمتلمس والنايفة وغيرهم . ومن قدر الشعراء كانت القبيلة اذا نبغ فيها شاعر أنت القبائل فهناً بما بذلك وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالزاهر كما يصنمن في الأعراس . وأيام كانوا لا يهتون الا بعلام يولد أو شاعر ينفع أو فرس تنتج وكانت البنات ينفقن بعد الكساد اذا شرب بهن الشعراء .

ولم يترك العرب شيئاً مما وقعت عليه أعينهم أو وقع الى آذانهم أو اعتقدوه في أنفسهم الا نظموه في سمط من الشعر وأدخروه في سفظ من البيان حتى انك لترى مجموع أشعارهم ديواناً فيه من عوائدهم وأخلاقهم وآدابهم وأيامهم وما يستحسنون ويستحبون حتى من دوابهم . وكان القائل منهم يستمد عفوها حبه وربما لفظ الكلمة تحسبها من الوحي وما هي من الوحي ولم يكن يفاضل بينهم الا أخلاقهم الغالبة على أنفسهم . فزهير أشعرهم اذا رغب ، والنايفة اذا رهب ، والاعشى اذا طرب ، وعذرة اذا كلب ، وحيرير اذا غضب . وهلم جرا .

ولكل زمن شعر وشعراء ولكل شاعر امرأة من أيامه فقد انفرد امرؤ القيس بما علمت واختص زهير بالحوليات واشهر النايفة بالاعتذارات وارتفع الكميث بالهاشميات وشمخ الخطيئة باهاجيه وساق جرير قلائصه وبرز عدي في صفات المظية وطفيل في الخيل والشماخ في الخمر . ولقد أنشد الوليد بن عبد الملوك شيئاً من شعره فيها فقال ما أوصفه لها اني لأحسب ان أحد أبويه كان هاراً . وحسبك من ذي الرمة رئيس المشبهين الاسلاميين انه كان يقول « اذا قلت « كأن » ولم أجد مخلصاً منها فقطع الله لساني » وقد فتن الناس ابن المعتز بتشبهاته ؟ وأسكرهم ابو نواس بخمرياته ؟ ورفقت قلوبهم على زهديات ابي العافية وجرت دموعهم لمراثي أبي تمام

وابتهجت أنفسهم بمدائح البحري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاحم .  
 فمن رجع بصره في ذلك وسلك في الشعر ببصيرة المعري وكانت له اداة ابن  
 الرومي وفيه غزل ابن ربيعة وصياحة ابن الاحنف وطبع ابن برد وله اقتدار مسلم  
 وأجحة ديك الجن ورقة ابن الجهم ونحر أبي فراس وخين ابن زيدون واثقة الرضي  
 وسنطرات ابن هاني وفي نفسه من فكاهة أبي دلالة ولينه بصر ابن خفاجا بمحاسن  
 الطبيعة وبين جنبه قلب أبي الطيب فقد استحق ان يكون شاعر دهره ؟ وصاحبة عصره .  
 ولا يهولئك ذلك اذا لم تستطع عد الشعراء الذين اتحلوا هذا الاسم ظلماً وألحقوه  
 بانفسهم إلهاق الواو بعمرو فكلهم أموات غير أحياء وما يشعرون .

وأبرع الشعراء من كان خاطره هدفاً لكل نادرة فربما عرضت للشاعر أحوال  
 مما لا يفي غيره فاذا عاق بها فكره تمخضت عن بدائع من الشعر فجاءت بها كالمعجزات  
 وهي ليست من الاعجاز في شيء ولا فضل للشاعر فيها الا أنه تنبه لها . ومن شديده  
 على هذا جاء بالنادر من حيث لا يتيسر لغيره ولا يقدر هو عليه في كل حين .

وليس بشاعر من اذا انشدك لم تحسب ان سمعه محبوب ، في فؤادك . وان عينك  
 تنظر في شفافه ، فاذا تغزل أنحكك ان شاء وأبكك ان شاء . واذا نحس فزعت  
 لمساقط رأسك . واذا وصف لك شيئاً هممت باسمه حتى اذا جئته لم تجده شيئاً .  
 واذا عتب عليك جعل الذب لك ألزم من ظلك . واذا نزل كنانته رأيت من يرميه  
 صريعاً لا أثر فيه لقديفة ولا مدية وانما هي كلمة فتحت عليها عينه أو ولجت الى قلبه  
 من اذنه فاستقرت في نفسه وكأنما استقر على حجر .

واذا مدح حسب الدنيا تجاوبه ، واذا رئي خفت على شعره ان يجري : موعا ، واذا  
 وعظ استوقفت الناس كلته وزادتهم خشوعا ، واذا نخر اشم من لحيته رائحة الملك  
 فحسبت انما حفت به الاملاك والمواكب .

وجماع القول في براعة الشاعر ان يكون كلامه من قلبه فان الكلمة اذا خرجت  
 من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان .  
 ولقد رأينا في الناس من تكلف الشعر على غير طبع فيه فكان كالأعمى يتناول  
 الاشياء ليقرها في مواضعها وربما وضع الشيء الواحد في موضعين أو مواضع وهو لا يدري .  
 وأبصرنا فيهم كذلك من يجيء باللفظ المواقق والوشي الضر فاذا نثرت أوراقه  
 لم تجد فيها الا تمرات فجة .

ورأينا في المطبوعين من أثقل شعره بأنواع من المعاني فكان كالحسناء تزيدت  
من الزينة حتى سمجت فصرفت عنها الميون بما أرادت ان تلفتها به . على ان أحسن  
الشعر ما كانت زينته منه وكل ثوب لبسته الغاية فهو مرضها .

وهو عندي أربعة أبيات بيت يستحسن وبيت يسير وبيت ينذر وبيت يجنب به  
جنونا وماعد ذلك فكالشجرة التي تقض ثمرها . وجني زهرها . لا يرغب فيها الأختطب .  
أما مذاهبه التي أبانوها من الغزل والنسيب والمدح والهجاء . والوصف والرثاء  
وغيرها فهي شعوب منه وما انتهى المرء من مذهب فيه الا الى مذهب ولا يخرج من  
طريق الا الى طريق « ألم تر أنهم في كل واد يهيمون » وما دامت الاعمار تقلب بالناس  
فالشمر أطوار . آونة تخطر فيه نسيات الصبا ما بين افنان الوصف الى أزهار الغزل .  
ويتسبب فيه ماء الشباب من نهر الحياة الى مشرعة الامل . وطورا تراه جم النشاط  
تكاد تصقل بمائه السيوف . وتفرق بحده الصفوف . وحيناً تجده وقد ألبسه المشيب  
ثوب الاعتبار . وجهه بمسحة من الوقار . وهو في كل ذلك يروي عن الايام وروي  
عنه . وما أكثر فنون الشعر اذا رويتها عن أفانين الايام

وأما ميزانه فاعمد الى ما تريد فحده فرده الى النثر فان استطعت حذف شيء منه  
لا ينقص من معناه أو كان في نثره أكل منه منظوماً فذلك الهنر بعينه أو نوع منه  
ولن يكون الشعر شعراً حتى تجرد الكلمة من مطالعها لمقطعها مفرغة في قالب واحد  
من الاجادة وتلك مقلدات الشعراء . اليك مثلاً قول ابن الرومي بصف منهنماً

لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفه

فقلب نظرك بين الفاظه وأجابه في نفسك ثم ارجع الى قول ذلك الخارجي وقد  
قال له المنصور: أخبرني أي أصحابي كان أشد إقداماً في مبارزتك؟ فقال: ما أعرف وجوههم  
ولكن أعرف أقفاههم فقل لهم يدبروا أعرفك : أأست ترى في ذلك النظم من كمال  
المعنى وحلاوة الالفاظ ما لا تراه في هذا النثر .

ولقد بقي ان قوماً لم يهتدوا الى الفرق بين منشور القول ومنظومه . والذي أراه  
أن النظم لو مد جناحيه وحلق في جو هذه الالفة ثم ضمهما لما وقع الأفي عش النثر  
وعلى أعواده . ولن نجد منشور القول بهجة الا اذا صدح فيه هذا الطائر الفرد . بل  
لو كان النثر ملكا لكان الشعر تاجه . ولو استضاء لما كان غيره سراج .  
وما زال الشعراء يأتون بجمل منه كأنها قطع الروض اذا تورد بها خد الريح .

وهذا ابن العباس وكتبه • وابن المعتز وفصوله • والمصري ورسائله • وانظر الى قول  
بشار وقد مدح المهدي فلم يعطه شيئاً فحبل له لم تجرد في مدحه فقال • والله لقد مدحته  
بشعر لو قلت مثله في الدهر لما خفت صرفه على حر ولكني اكذب في الصل  
فأكذب في الامل • وبشار هو ذلك العواص على المعاني الذي يزعم ابن الرومي انه  
اشعر من تقدم وتأخر وهو القائل في شعره مفتخراً

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

اذا ما أعرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلمنا

والاهثلة على ذلك أكثر من أن تعد • وأوسع من أن تحمد •

ولا تجرد الناظم وقد أصبح لا يحسن هذا الطراز الا اذا كان جافي الطبع كدرا الحس  
غير ذكي الفؤاد لم تجتمع له آله الشعر وهو اذا كان هناك وجاء من صنته بشيء  
فانما هو نظام وليس بشاعر •

أما الفرق بين المترسلين والشعراء فان كان كما يقول الصايبي • ان الشعراء انما  
أغراضهم التي يرتمون اليها وصف الديار والآثار • والحنين الى الاهواء والاطوار •  
والتشبيب بالنساء • والطلب والاجتهاد • والمدح والهجاء • وأما المترسلون فانما  
يترسلون في أمر سداد ثغر واصلاح فساد • أو تحريض على جهاد • أو احتجاج على  
فئة • أو مجادلة لمسألة • أو دعاء الى الفة • أو نهي عن فرقة • أو تهنة بعطية • أو تعزية  
برزية • أو ما شاكل ذلك • فذلك زمن قد درج فيه أهله • وبساط طوي بماعليه • ولم  
يعد أحد يحذر مؤاخاة الشاعر لانه يمدحه • بمن ويهجوهم مجاناً • وانما الفرق بين  
الفرقتين ان مسلك الشاعر أوعر ومركبه أصعب وأسلوبه أدق وكلامه مع ذلك أوقع  
في النفس وعلى قدر إجادته يكون تأثيره فالجيد من الشعراء أفضل من غيره في صناعة  
الكلام وانك انما تزين النثر بالشعر ولا تزين الشعر بالنثر •

وفي الحديث الشريف • انا قد سمنا كلام الخطباء وكلام أبي سلمي فما سمنا  
مثل كلامه من أحد • • وقال الشافعي في كتاب الأم: الشعر كلام كالكلام فحسنة  
كحسنة وقبيحة كقبيحة وفضله على سائر الكلام انه سائر في الناس يبقى على الزمان فينظر فيه:  
هذا وان من الشعر حكمة • ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر  
الا أولوا الالباب •



## تمة تقريظ « أحسن الكلام »

أورد المصنف بعد مقدمته تلك حديث أبي هريرة الصحيح في النبي عن الكلام وقت خطبة الجمعة وهو « إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنت وأمامك يخطب فقد لغوت » وقال أنه قد أخرجه الستة ونقول أن ابن ماجه لم يخرج به . وأورد بعده احتجاج أبي حنيفة بأقوال الصحابة على منع الكلام من وقت خروج الأمام وان صاحبه خلفاه لأنهما لا يحتجان برأي الصحابي لأن المجتهد لا يقلد مجتهداً . واستنتج من ذلك أن الترقية المتعارفة في زماننا جائزة عند الصحاحين ما لم تشمل على نفن وتلحين مخلّ قال « والافهي مكرهه اتفاقاً » . ثم قال أنه لا وجه للانكار على الترقية مع هذا الخلاف بين المجتهدين . وإنما يجب الانكار فيما اتفق الكل وأجمعوا على عدم جوازه .

ونقول : الظاهر ان مصنف الرسالة هو الذي استنبط هذا الجواز من قواعد الصحاحين . فإن كان يدعي ان بدعة الترقية كانت في عهدهما وانها نصاً على جوازها فليدنا على النص . واذا كان هو المستنبط للجواز فلنا في استنباطه إشكالات

(أحدها) أنه ليس لثله أن يستنبط ولا أن يرجح وانما هو من الطبقة التي لا يقبل منها الا نقل نصوص المذهب كابن عابدين ولا يدعي أنه فوق طبقة ابن عابدين الذي صرح بأنه لا يقبل منه الا النقل لنصوص المذهب المرجحة . بل قالوا ان أبحاث الكمال بن الهمام لا يميل بها اذا خالفت نصوص المذهب

(ثانها) اذا فرضنا أنه ادعى أنه فوق الكمال في الفقه وأن له أن يستنبط من نصوص أئمة فلماذا لا يستعمل هذه الموهبة في وظيفته ويرزح عن المحكمة بعض قيود الفقهاء الذين ضيقوا مذهب الحنفية واكثرهم من الذين لم يبلغوا هذه الدرجة — درجة الاستنباط من أصول المذهب — واذا كان المؤلف وصل اليها فلا يجوز له التقيد بأقوال من هم دونه من الفقهاء وأي تمة على المحاكم الشرعية في مصر بل على مذهب الحنفية من وجود مجتهد فيه يتقنه ويسهل وعورته فيصالح به حال هذه المحاكم التي يحتاج قضائها بأنهم ممنوعون عن الاصلاح بقيود الفقهاء التي كلفوا بالجمود عليها وعدم التصرف فيها كأنما ألفاظها قرآن تعبدوا به تميداً

(ثالثها) ان ما ينقل عن الصحابة عليهم الرضوان ان كان من قبيل الرأي فهو الذي لا يكلف المجتهد اتباعهم فيه الا اذا وافق دليله دليلهم . وأما اذا كان بما لا مجال

للرأي فيه كالعبادات فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والأقرب أن مسائلنا من هذا القسم فإن لم يسلم بأنه الأقرب فلا أراد ينكر أنه الأحوط

(رابعها) أن الكلام الذي أجازوه في المسجد في غير وقت الخطبة ليس فيه شبهة التعبد به واتخاذ شعارا لازما كما هو الشأن في الترقية المعروفة في هذه الأزمنة فقياس الترقية على الكلام قياس مع الفارق ، على أن ما كان من قبيل الشعائر الدينية والتعبد لا يجوز القياس فيه كما تقدم في النبذة الماضية لأنه مما يجب فيه الوقف عند نص الشارع فثبت بهذا أن الترقية بدعة منكرة لا وجه لجوازها في مذهب من المذاهب

(خامسها) أن الترقية المسؤل عنها مشتملة على التنفي والتلحين المخل فهي منكرة حتى في رأي المصنف ولكن أراد قياسه على تقدير خلوها من ذلك والحكم بأنه لا وجه لانكارها يوم من يطلع على الرسالة من غير أهل التدقيق أنه بذلك القياس ، يحيز ما عليه الناس ، وهو إنما أجاز صورة من صور الترقية غير موجودة ، وخلاصة القول أن هذه الرسالة لا تبیح الترقية المعهودة الآن وإنما تبیح ترقية مشروطة بشرط غير موجود بناء على قياس في غير محله

ثم تكلم المصنف في حكم قراءة سورة الكف فقال إنها « جائزة اتفاقاً ولا وجه للقول بمنعها » ثم ذكر أنها عبادة لم يرد النهي عنها بخصوصها ولم يدخل ذلك تحت نهى عام واستثنى من ذلك القراءة وقت الخطبة أو عند خروج الامام على الخلاف المارة ثم صرح بأن قراءتها رفع الصوت في المسجد لا يمنع وأورد حديث « لا يجهر بضعكم على بعض بالقرآن » وقال أنه على فرض صحته لا يصلح حجة للمنع وكذلك حديث « لا ضرر ولا ضرار » قال « وعلى فرض وجود مصل لتحو تسمية مسجد وقت قراءتها فلا يحصل من ذلك تشویش عليه » ثم قال « أنه ورد أحاديث كثيرة بطلب قراءتها وأورد منها حديثين ثم نفى أن يكون الاجتماع الخاص في المسجد لسماعها بدعة لدخوله في عموم الترغيب في الاجتماع للذكر

قول ان في هذا الاستدلال نظراً ظاهراً لاسيا على قواعد الحنفية الذين يقدحهم المصنف فانهم نصروا في كتبهم على أن قراءة الم السجدة والإنسان في فجر الجمعة مكروهة مع أن الاحاديث فيها صحيحة ليست كأحاديث قراءة سورة الكهف . وعللوا الكراهة بأن فيها هجراً لباقي القرآن بل قالوا بانها التحريم في ذلك . فان قيل أنهم قالوا بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لم ياتزم قراءة الم السجدة والإنسان في فجر يوم الجمعة

بل ورد أنه قرأ غيرها أيضا فقالوا بكرة المواظبة عليهما . تقول ان ما ورد فيها أصح مما ورد في غيرها ويدل على التكرار ولم يرد حديث صحيح في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة والناس يواظبون عليها مع الاجتماع والتوقيت حتى كأنها من شعار الاسلام المنصوصة . مع انها معارضة بأحاديث منها ما رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس مرفوعاً « من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وعلائكته حتى تحجب الشمس » ومنها ما رواه ابن مردويه عن كعب مرفوعاً بسند صحيح « اقرؤا سورة هود يوم الجمعة » نعم انه مرسل ولكن الخفية محتجون بالمرسل وان لم يحتج به مصنف الرسالة في منع الكلام عند خروج الامام الى الجمعة . ومنها حديث الطبراني في الكبير عن أبي امامة « من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتاً في الجنة » ومنها أحاديث في قراءة سور في ليلة الجمعة

أما الاحاديث التي اختارها مما ورد في قراءة سورة الكهف فهي كما ذكرها بالنص قال : « ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعاً « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجنتين » وما رواه غير واحد عن أبي سعيد الخدري « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق »

أقول قد طعن في سند كل منهما بل قال الحافظ ابن حجر في تخرجه أحاديث الأذكار ان أقوى ما ورد في قراءة سورة الكهف حديث أبي سعيد عند الحاكم في التفسير واليهيقي في السنن « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجنتين » وقد أورده الحاكم من طريق نعيم بن حماد عن هشيم عن أبي هانم وصححه ولكن قال الذهبي في الميزان : بل نعيم بن حماد ذو مناكير : « وقد ورد في قراءة آيات مخصوصة من الكهف بدون ذكر الجمعة روايات قوية وبعضها في صحيح مسلم وأما تشويش هؤلاء القراء في المساجد على المصلين فهو مما لا شك فيه وما فرضه صاحب الرسالة من وجود المصلين وقت قراءة سورة الكهف في المسجد أمر واقع مشاهد ولكن هؤلاء الفقهاء يتكلمون بالفروض كأنهم في كون مفروض غير موجود . وكون التشويش على المصلين غير جائز مما لا ينبغي أن يشك فيه والصلاة هي المقصودة من المساجد بالذات ولذلك صرح الفقهاء بمنع الجهر بالتلاوة في المسجد اذا كان فيه من يصلي . وقد أول المصنف حديث « لا يجهر بمضكم على بعض بالقراءة » ورواه

« بالقرآن » بأن معناه الظاهر « لا يذم أحدٌ أحداً بالقرآن أولاً يشتم بعضكم بالقرآن انتصاراً على البعض الآخر » ولم يعلم أنه مُعلن بإيداء المصلي (رواه الخطيب عن جابر) وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري : اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال « إلا أن كلكم مناج لربه فلا يؤذ بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة » ولكن أكثر المشتغلين بالفقه لا يظلمون على كتب السنة الا قليلاً . ولا يخفى ان ايداء من يجهر لمن يسر بالصلاة أو للقراءة أشد من ايدائه لمن يجهر مثله لأن الجهر يدفع بالجهر . فسقط جميع استدلال المصنف وثبت أن قراءة سورة الكهف في المسجد يوم الجمعة في الوقت الذي يجتمع الناس فيه للصلاة بدعة محظورة لاسنة مطلوبة (التقريظ بقية)

### ﴿ كتاب اصابة السهام . فوائد من حاد عن سنة خير الأنام ﴾

اهدانا الشيخ محمود محمد احمد خطاب السبكي أحد علماء الأزهر نسخة من كتاب له جديد سماه بهذا الاسم وهو في بيان البدع والمنتكرات الفاشية بين أهل العلم والدين وفي المساجد وحلقات الدروس وغير ذلك . ولم تيسر لنا مطالعته وانما أخذناه الآن في يدينا وقرأنا جملة من فهرسه فاذا فيها ( مطاب تحريم القراءة اذا لزم عليها تشويش خلافاً لمن قال بالكراهة ) فراجعنا هذا المطاب وأحبينا أن ننقل منه تأييداً لما ذكرنا آنفاً في الانتقاد على رسالة الشيخ بحيث ما يأتي . قال المصنف في سياق الكلام على المنتكرات الفاشية في الجامع الأزهر ومنها التشويش على الصائين برفع الصوت بلنية مانسه : « قال ابن العماد لو توسوس المأموم من تكبيرة الاحرام على وجه يشوش على غيره من المأمومين حرم عليه ذلك كمن قعد يتكلم بجوار المصلي وكذا تحريم عليه القراءة جهراً على وجه يشوش على المصلي بجواره » اهـ وقوله : من المأمومين : يعني مثلاً وكذا قوله على المصلي والافالتشويش حرام ولو على السائم . وأما قول ابن حجر بكراهة القراءة عند التشويش ورده قول ابن العماد بالحرمه فهو الردود . وكيف لا وقد أضر بقراءته المتعبدين ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا ضرر ولا ضرر » اهـ ثم رأيت فيه مبحث قراءة سورة الكهف في المساجد فأحببت نقله أيضاً وهو :

« ومنها أعني البدع التي اخترعوها في الجامع الأزهر ونحوه قراءة سورة الكهف يوم الجمعة بصوت مرتفع ورجيع والمسجد ممتلئ من الناس ما بين راع وساجد وذاكر وقارئ ومتفكر الى غير ذلك ومع ذلك يرتبون للقارئ لها اجرة من الوقف وذلك

ممنوع من وجوه (الاول) كونه مخالفا لما كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمن أصحابه والسلف والخير كله في الاتباع والشركاء في الابتداع والاحاديث في ذلك معلومة (الثاني) أن فيه تشويشا على من بالمسجد متلبسا بعبادة وقد تقدم غير مرة أن التشويش ممنوع بالاجماع لقول النبي صلى الله عليه وسلم (ملمون من ضار مؤمنا) (الثالث) فيه صرف المال في غير مصرف شرعي بل هو منكر وهو ممنوع ولا سيما من مال الوقف (الرابع) أن ذلك كان سببا في اعتقاد العوام أن قراءة السورة المذكورة بهذه الصفة من معالم الدين فأدخلوا في الدين ما ليس منه وتقدم أنه ممنوع بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخامس) فيه رفع الأصوات في المسجد لغير ضرورة شرعية وقد ورد النهي عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم « لا يجهر بمضكم على بعض بالقراءة » وقال عليه الصلاة والسلام « يا علي لا يجهر بقراءة تك ولا بدعائك حيث يصلي الناس فإن ذلك يفسد عليهم صلاتهم » وقال في الدر المختار للسادة الحنفية « يحرم رفع الصوت في المسجد بذكر الالمتفقية: اهـ ولعل موضوعه فيما اذا كان في تشويش » وقال ابن العماد الشافعي: تحرم القراءة جهرا على وجه يشوش على نحو مصلى اهـ وصرح يأتي النص على أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكرهون رفع الصوت بالذكر والقرآن ولا سيما في المساجد فإذا عند التشويش لا يشك في التحريم . نعم ورد النص على فضل قراءة هذه السورة ليلة الجمعة ويومها ولكن ليس كاعتاده هؤلاء الناس بل يقرأ لنفسه في بيته مطلقا أو في المسجد بدون رفع صوت حذراً من التشويش . وعبارة قرعة العين مع شرحها فتح العين للعلامة زين الدين الملباري الشافعي نصهاه وسُن قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وليلتها لأحاديث فيها وقراءتها نهياً أو كره وأولها بعد الصبح مسارة للخير وان يكثر منها ومن سائر القرآن فيهما ويكره الجهر بقراءة الكهف وغيرها ان حصل به تأذٍ لمصلٍ أو نائم كما صرح به النووي في كتبه » وقال شيخنا في شرح السباب ينبغي حرمة الجهر بالقراءة في المسجد وحمل كلام النووي بالكراهة على ما اذا خيف التأذي وعلى كون القراءة في غير المسجد اهـ قال محشي السيد علوي قوله ( لأحاديث ) فقد صح ان من قرأها ليلاً أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق اهـ وفي فتاوي قاضي خان : رجل يقرأ القرآن وبجنبه رجل يكتب الفقه لا يمكنه أن يستمع كان الأثم على القارئ لأنه قرأ في موضع يشتغل الناس بأعمالهم ولا شيء على الكاتب اهـ فما بالك بمن كان مشغولاً بنحو صلاة ويشوش القارئ عليه كالحاصل

بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة . ونحوه في الفتح عن الخلاصة قال: وعلى هذا لو قرأ على السطح والناس نيام يَأْتُمُّ اه قال ابن مابدين اي لانه يكون سبباً لاعراضهم عن استماعه أو لانه يؤذيهم بإيقاظهم ثم قال يجب على القاري احترام القرآن بأن لا يقرأه في الأسواق ومواضع الاشتغال فاذا قرأ فيها كان هو المضيغ لحرمة فيكون الآثم عليه دون أهل الاشتغال دفعا للخرج اه

ه وكذا في مذهب السادة الحنبلية وغيرهم فتحصل أن قراءة السورة المذكورة بهذه الكيفية التي اعتادها كثير من الناس ممنوعة بإجماع المسلمين . وكيف لا وهي من الحدث في الدين . تخالفها لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه وصالح السلف . ومعلوم أن كل ما خالف ذلك فهو في شرك الوبال والتلف . اه هذا ما رأينا منه الآن من كتاب السبكي من غير بحث فيه وشمود الى النقل عن هذا الكتاب الذي نود أن يطلع عليه جميع المسلمين، ونشكر مؤلفه عنائه بخدمة الدين ، (تقويم المؤيد) صدر تقويم المؤيد لسنة الهجرة الجديدة وفيه من الفوائد والمباحث العلمية والتاريخية والسياسية والأدبية ما جمع على اختصاره بين الفائدة والمثمة وقد توسع فيه بالكلام عن مصر والسودان حتى أنه يعني عن كتاب (دليل مصر) لما فيه من بيان أحوال البريد والسكك الحديدية . . . . . وذكر في باب وفيات الأعيان ما يخص تراجم كبار الرجال الذين ماتوا في العام الماضي ومنهم باي تونس والسيد الكواكبي . وذكر في باب القضاء أهم المسائل التي يحتاج الى معرفتها المتخصصون في المحاكم المصرية مرتبة على حروف المعجم . وفي باب الإحصاء طلبية العلم والعلماء بمساجد مصر . البريد المصري . سكك الحديد في العالم . الأمم المدمنة السكر . نسبة المتعلمين في الأمم . العائلات وضعف التناسل . الجبرأئد في العالم . سكان الأرض . السفن . اللغات . الزناني فرنساء النساء في الولايات المتحدة . أعمار النساء . وغير ذلك . وجملة القول في هذا التقويم أنه نديم المقيم ورفيق المسافر وقاموس العلم ومكتبة الحبيب . وهو يطلب من مؤلفه محمد افندي مسعود المحرر بالمؤيد ومن المكاتب الشهيرة وثمنه خمسة قروش

### ﴿ النخبة الأزهرية . في تخطيط الكرة الأرضية ﴾

كتاب حافظ في تقويم البلدان يدخل في أربعة أجزاء « الجزء الأول — عموميات على الدنيا . الجزء الثاني — مصر والحكومة السودانية . الجزء الثالث — أفريقيا وأوروبا . الجزء الرابع — آسيا وأمريكا والاقيانوسية والاقاليم القطبية » وفيه ٤٧

خريطه ملونة و ٦٦ صورة وشكلا . ومؤلفه اسما عيل اقندي علي الموظف بناية الاستئناف الأهلية ومدرس علم تقويم البلدان بالجامع الأزهر الشريف .

هذا ما يخص التعريف بالكتاب . ونقول إن قراء العربية في أشد الحاجة الي كتب مطولة في هذا الفن ومن المتجيب أن وجدت كتب مطولة في أكثر العلوم العصرية دون هذا العلم الذي يجب أن يكون عاماً ومن الفضائح ان يجهره ذكر او اني . فمن نعم الله تعالى على قراء العربية ان سخر لهم رجلا من أوسمهم اطلاعا وتدقيقاً فيه فوضع لهم هذا الكتاب وهو مؤلفه اسما عيل اقندي علي الذي زاول تعليمه في المدارس الاميرية أعواما طويلة ثم لا يزال يعلمه في الأزهر الي اليوم

ومن شكر التعم أن يبادروا الي اقتناء الكتاب والاستفادة منه لأن الشكر انما يكون بوضع النعمة في موضعها الذي وجدت لأجله . ومن آيات الجهل الفاضحة أن يحبس هذا الكتاب الجليل في مكاتب الباعة زمنا طويلا . ومن الاساءة الي المحسن أن ينفق هذا المؤلف زمنا طويلا من وقته في التعريب والتأليف ووضع الخرائط بالعربية ثم يصرف مبالغاً كبيراً من ماله في نفقات طبع الكتاب ولا تكون أقل مكافأة له من الأتم تسرعة الاقبال على كتابه . أما صفحات الكتاب فهي ٦٤٠ من الشكل الكبير جداً وثمنه أربعون قرشاً صحيحاً ومن لاحظ الصعوبة في طبع الخرائط الملونة بالألوان الكثيرة وصعوبة وضعها يعلم أن ثمن الكتاب رخيص بصرف النظر عن قائده

انما تصفحنا بعض الكتاب بالإجمال وانما نشق به لثقتنا بسعة اطلاع مؤلفه على كتب الأفرنج الحديثة وله العذر اذا وقع فيه شيء من الخطأ في احصاء أهالي بلاد كالبلاط العثمانية لا يتيسر له الوقوف على كتب حديثة فيها كما يتيسر له في غيرها . وقد كان أول من انتقد هذا في الكتاب هو أول المعجبين به صديقنا رفيق بك العظم قال : انه اعتمد على الاحصاءات القديمة كقوله عن سكان دمشق ان عددهم ٦٠ ألفاً مع ان الاحصاء الجديد الوارد ذكره في سلنامة الولاية الرسمية هو ١٤٣٣٢٩ وفي الحقيقة إنه يريد عن هذا العدد أيضاً اذ يقدر المار فون سكان دمشق بمائة وستين ألفاً . وعلى هذا يقاس ما ذكره عن عدد نفوس بنية البلدان الكبيرة في الزيادة والنقصان ككباب وبيروت وحماه وغيرها ولو اعتمد في النقل على سلنامات الدولة الرسمية لكانت خدمته العظيمة أتم وضعه الجميل اكمل وانتقد عليه أيضاً عدم تعيينه درجات العرض للبلدان الكبيرة بالتفصيل أو الاقطار بالأجمال ولو فعل لأغنى المطالع عن مراجعة الخرائط الموجودة في الكتاب لمعرفة

عرض كل بلد أو قطر كما فعل غيره في كتب أصغر من كتابه . وانتقد أيضاً اختصار الكلام في المملكة النمائية وهو يركز جوانب يضعها كتاباً مخصوصاً

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِصْلَاحِ

### ﴿ الدولة العلية ومقدونية ﴾

نجم من عدة أشهر ناجم من الثورة في بلاد مقدونية فشخصت له أوروبا وأسرت روسيا والنمسا إلى الدولة العلية بالنصيحة والحث على تلافى الأمر والمساعدة إلى إصلاح البلاد ووضعنا الإصلاح (لائحة) عرفنا بها سائر الدول ثم قدمتها إلى الدولة العلية في المبادرة إلى قبولها فلم تلبث الدولة أن قبلتها على علاقتها خلافاً لعاداتها في التريث والهيبة . ومن موضوع اللائحة وجوب استعمال الأوزبيسين في الإصلاح لأنه لا تقهلاً ورباً برجال الدولة . وقد ساء هذا معشر الألبانيين ، ولم يقع موقعه من نفوس معاشر المسيحيين ، لأن نفوسهم طمعت بالاستقلال ، فكل ما دونه يمد عندهم من الأعياب الأبطال ، كان في أثر ذلك أومعه حركة في البلقان وهزة في السرب وطاف في الأذهان ، ان هذه الفتنة ستم بلاد البلقان ، وظهرت من بعض الدول العظام أمارات الاتفاق مع روسيا والنمسا ومن بعضهن علام السكوت وعدم المعارضة . واحتافت الظنون في نية روسيا ففتح بعض إلى ترجيح كفة السلم من جانبها بدليل نصائحها المتتابعة للبلغار بين وغيرهم من شعوب البلقان بأن يخلدوا إلى السكينة ، ويتفوقوا ظلال الهدون والمسألة ، ومال بعض إلى ترجيح كفة الحرب بدليل التقاليد القديمة التي وضعها بطرس الأكبر في وصيته ( التي نشرناها في الجزء الماضي ) وما يصدق ذلك من أخبار استعدادها الحربي في هذه الأيام

الحق أن لكل من الرأيين وجهاً وجيهاً وأن سياسة روسيا أصبحت دقيقة المسالك مشتبهة الأعلام فينا ترى قيصرها ينادي بوجوب تعميم الأمن والسلام ، ومد ظلاله على رؤس جميع الأنام ، تراه يستعد للكفاح استعداداً سوريا ومغوريا .



فأما الصوري فبإشياء الأساطيل وتكثير الأسلحة وإتقان العلوم العسكرية. وأما المنعوي فبمخالفة بعض الدول القوية ومسالمة بعض . ولقد كان الانكليز عون الدولة العثمانية على روسيا فقال لون السياسة الجامعة بينهما وتغير شكلها وتبديل السلطان عاهل الألمان بالانكليز وهو ملك يطعم ولا يطعم شديد الجشع قوي الطمع إذا رأى روسيا وقد جدد جدها يكتفي منها بلقمة كبيرة ياتهما ويتركها بعد ذلك وشأنها . ولا يطوف في خاطر عاقله أنه يسمح بجندي الماني واحد لصديقه السلطان ، إذا نزل مع الروس في ميدان الطمان ،

كانت قلوب المسلمين في المدين محومة فوق بلاد صراكنس تؤلمها فتة الخارج ، كاتسوها سيرة الملاك ، وقد دخلت عليها السنة الجديدة فاستقبلها هم أكبر من هم صراكنس — هم الدولة المسامة الكبرى (وقالها الله تعالى) ولا خوف عليها الا من روسيا . فاذا كانت لا تريد سوء افسدع البلقان يضطرم بنيران الثورة اضطراما ولا تخش مغبته فالدولة قادرة على تأديبه . وأسوأ عاقبة تنتظر حينئذ استقلال مكدونية أو وضعها تحت حماية الدول الكبرى على المذهب الجديد في سير أوروبا بالمسألة الشرقية مذهب التفكيك وتحليل العناصر . وهذا المذهب خير لبول أوروبا واسهل طريقاً من حرب الدولة لأجل الفتوح والتغلب لأن هذا يعوزه الاتفاق على ما ينصر الاتفاق عليه ويقضي بذل اموال غزيرة وسفك دماء عزيزة . وهو خير الشرقيين أو المسلمين وأسهل عليهم أيضاً لأن كل عنصر ينحل من عناصر بلادهم وكل قطعة من تنقص أرضهم تهديهم عبرة كبرى وتعلمهم كيف يحفظ الباقي . فاذا لم يتعلموا بتكرار الذر ، وأنواع السير ، وكانوا يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ، فهم أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يعيشون

مسألة مكدونية مسألة عشواء والحكم فيها غامض لما تقدم ولأن النصارى فيها وفي جميع ما بقي تحت حكم العثمانيين من بلاد أوروبا وما يداها كبلاد الأرمن قد توجهت نفوسهم الى الاستقلال واعتقدوا أن أوروبا نصيرة لهم وأن الذريمة الوحيدة لإثارة نعرتها عليهم وتصديها لفصلهم من جسم الدولة الثورات التي تضطر الأتراك في سفك قطرات من دماهم تأديباً لهم . ولعل أوروبا في مجموعها وروسيا خاضعة جرائيم فكر الاستقلال في البلقان في خاصها تمجيز عن ضبط حركة هذه الثورة التي تولدت وتأصلت ورسخت واندفعت عن بصيرة أو غير بصيرة . هذا ما يخشى على تقدير إرادة

روسيا إطفاء الثورة والاكتفاء بما طلبت من الإصلاح فكيف اذا كانت تريد شيئاً آخر . . .

ماذا يجب على الدولة أن تفعله في هذه الفتنة وماذا يجب عليها أن تفعله في نفسها لأجل مستقبلها . اما الأول فالظاهر أن الذي نعمله الآن من اجابة طلب روسيا والنمسا إلى الإصلاح الذي طلبناه بدون تأخير ولا تأخير ومن اختيار الموظفين الاوربيين للإصلاح من الامم الاوربية الضعيفة ومن الاستعداد للكفاح اذا طرأ ما هو أعظم من ذلك = هو الواجب الذي لا يمكن غيره . وأما الثاني فإن الجواب عنه لا يفهم ولا يقبل الا بعد العلم بأمور كثيرة أهمها ( مالية الدولة ) وان لدينا رسالة مطولة أو كتاباً صغيراً في ذلك لأحد الكتاب العثمانيين مستقى من الينابيع الرسمية واننا نشره تباعاً في أجزاء المنار ليصح للقارئ من معرفة الدولة وما يجب أن نعمله لتنجو من الخطر . وان فهم حقيقة الدولة مما لا يد منه للمشتغلين بمسألة الإصلاح الاسلامي لما هذه الدولة من المسكنة في الوجود ومن المسكنة في نفوس المسلمين في جميع أقطار الأرض . ولهذا أخذنا على أنفسنا أن نكتب في كل جزء من منار هذه السنة شيئاً عن الدولة العلية من بيان حقيقة وجودية ورأي معقول نرجو الانتفاع به . وتجنب في ذلك المدح والذم الاشخاص المعينين

### ﴿ سلطان زنجبار والأمير العربي ﴾

محمد الله تعالى أن حفظ البلاد المقدسة في هذه السنة من الوباء والأمراض وقد كتب اليها من مكة المكرمة بأن صديقنا الأمير العربي الكرم محمد باشا عبد الوهاب شيخ دارين قد كان له من الحفاوة والاحترام عن سيادة الشريف ودولة والي الحجاز ما يليق بمقامه وأنه قد وفق الى توزيع ألف وخمسة جنية على علماء الحرم الشريف وخدمته وعمر بصدقاته الفقراء والمعوزين . وأنه تبرع بمئة جنية وعشرة جنيهات إغاثة لسكة حديد الحجاز . وأن سلطان زنجبار تبرع لهذه السكة أيضاً بمئة جنية وخمسة جنيهات ووزع على المجاورين والمستخدمين في الحرم الشريف ست مئة ريال ( يوم )

### ﴿ تتييه ﴾

كل من قبل هذا الجزء من المنار فهو مشترك الى آخر السنة ويجب عليه دفع القيمة المينة على غلاف المجلة . ونستثنى عمال البريد خاصة فنقبل منهم نصف القيمة



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتوبون أحسنه أولئك الذين هداهم

الله وأولئك هم أولو الألباب

# المحكمة

يؤتى المحكمة من يشاء ومن يؤتى  
المحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أوّل الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الأربعاء غرة صفر سنة ١٣٢١ - ٣ مايو ( نيسان ) سنة ١٩٠٣ )

## المكرامات والخوارق

( المقالة التاسعة فيما ينبغي عليه التمويل )

علم مما تقدم ان الامور الغريبة التي تسمى خوارق عادات ومعجائب  
منقولة عن جميع الامم فهي واقعة حقا ومنقولة بالتواتر اللفظي وبالتواتر المعنوي  
وان ادعاهما كثيرون من الناس كذبا وتملأوا للاشهار بها تملا . ثم ان هذه  
الامور على ضربين - ضرب عرف عن أهله أنه صناعي يتوصل اليه  
بالعلم والعمل كالسحر والشعوذة فهو من الخوارق بالنسبة الى الذين  
لا يعرفون طريقه ولم يقفوا على علاه قال الله تعالى « يعلمون الناس السحر » وقال  
عز وجل « يخيل اليه من سحرهم أنها تسمى » أي والحقيقة خلاف ذلك  
التخيل وقال « سحروا عين الناس واسترهبوهم » وقال حكاية عن فرعون  
« إنه لكبيركم الذي علمكم السحر » . وضرب عرف عن أهله أنه ليس له  
طريق صناعي يوصل اليه العلم وإنما هو وراء الأسباب والثابت القطعي من  
هذا القسم آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتقدم الكلام عليها في  
المقالة الأولى وفي الامالي الدينية . ومنه ما يدعيه أو يدعي لكبار رجال الدين  
من أهل الملل والكلام فيه والمقصود منه بالذات ما عندنا معشر المسلمين

وقد ذكرنا حجج مثبتة الكرامات وحجج منكريها وأوردنا مارواه  
المثبتون من الكرامات المأثورة عن الصحابة والتابعين وبيننا ما صح منها  
وما لم يصح فليراجع كله في المجلد الثاني من المنار . وإنا نتم القول في  
مبحث الكرامات بمسائل أكثرها مستفاد من المقالات السابقة وهذه  
المسائل هي خلاصة رأينا في الموضوع فمن أنكر علينا منها شيئاً فليكتب  
الينا مدلياً بحجته وزمده بأننا ننشر ما يكتب بمعناه أو بلفظه إذا كان صحيحاً  
ومختصراً وغير خارج عن محل النزاع استطراداً الى مسائل أخرى . فان  
كانت الحجة ناهضة سلمنا وان كانت داحضة بنا . ولا ينبغي لأحد أن  
يرد علينا في الموضوع الا بعد الاطلاع على المقالات التسع لتلايحت في  
شيء سبق بيانه فيهمل كلامه

(المسألة الاولى) إن الاصل في كل ما يحدث في الكون أن يكون له  
سبب وأن يجري على سنة من سنن الله تعالى في الخلق وهذه الاسباب مطردة  
متى تمت شروطها (كما قال الغزالي) وتلك السنن ثابتة لا تبدل ولا تتحول  
كما علم بالمشاهدة والاختبار ونص القرآن فهي مـآلة اتفق فيها الحس  
والعقل مع نصوص الشرع فهي قطعية

(المسألة الثانية) إن من قضايا العقول ، التي نصها علماء الاصول ، أن  
الظن الراجح لا يارض العلم اليقين وأيد هذا القرآن أيضاً بمثل قوله تعالى  
« إن يتبعون الا الظن . وان الظن لا يغني من الحق شيئاً » وقوله عز وجل  
« وما لهم بذلك من علم إن هم الا يظنون » وغير ذلك من الآيات الواردة  
في إبطال عقائد أهل الزيغ والجحود .

(المسألة الثالثة) اجمع العلماء من الاصوليين والمحدثين على أن روايات

الآحاد المدول الثقات كالصحابه وإئمة التابعين المعروفين ومن عرف بالصدق وحسن السيره مثلهم لا يقيد أكثر من الظن وأجموعاً على أنه اذا روي عنهم ما يخالف المقول القطعي والمقول القطعي كنس القرآن فإنه لا يتبدل رواية ولا يدول عليها الا أن يوفق بينها وبين القطعي منقولا كان أو منقولا فقط (المسألة الرابعة) ان العجائب والحوارق قد نقات عن جميع الامم فليس من الصواب المناضل بينها وادعاء أن بعضها على حق وبعضها على باطل بسبب ذلك وإنما يجب تمحيص القول وتحريرها فان الناس مولعون أشد الولع بالغرائب ، وأكثر ما يتحدثون به منها كاذب ،

(المسألة الخامسة) يجب تمحيص النقل والرواية يجب تمحيص المروي المقول من الغرائب ليعلم أنه واقع حقيقة ولم يكن تخيلاً للانظار ، أو خداعاً للأبصار أو الافكار ،

(المسألة السادسة) قد كشف العلم أسباباً لا أمور كثيرة كانت تسمى حوارق وكرامات فاذا علم بعد تمحيص الرواية والمروي أن شيئاً من هذه الغرائب وقع لا محالة فينبغي للروح لا التماس الاسباب من مظاهرها في العلم الطبيعي وعلم النفس فان لم يظهر له سبب يحمل عليه ، ولا وجه يمكن أن يؤل إليه فهو الذي يصح أن يسمى خارقة أو أعجوبة والنظر فيه من وجهين - خال من ظهر على يده وإمكان قياسه على غيره

(المسألة السابعة) اثبوت الخارقة على ما ذكر طريقان الحس السليم والتواتر الصحيح وكلاهما عسر جداً لان الحواس تُخدع حتى تكذب صاحبها فيما ترى وتسمع ، وأمر التواتر أبعث في العسر وصعوبة التحقق فان من شرطه ان ينتهي الى حيز محقق باليقين وقد علمت ان الحس يخدع في هذا المقام .

ومنها أن يكون الناقلون لذلك الخبر المحسوس جمعاً يستحيل في العقل السليم  
تواطؤهم على الكذب واتخاذهم بما أدركوه بحسبهم وأن ينقل عنهم مثلهم في  
كل طبقة من الطبقات، وإنك ترى أكثر الناس يسمون الأئمة والمشهورين بينهم  
متواترة لاسيما إذا كثرت حديث الناس بها فإذا استقرت حلقات سلاسل  
الروايات وجدتها كلها ملقاة في آخرها بحلقة واحدة أو حلقتين أو ثلاث مثلاً .  
وما انتهى الى واحد أو أحاد فهو خبر يحتمل الصدق والكذب لذاته وربما  
رجحت الكذب في أكثر الفرائب المشهورة التي يسبونها متواترة . الحق ان  
الانسان متهم طبعاً بإداعة كل غريب لاسيما إذا صادف هوى في النفس  
أو طابقت التقاليد والاعتقادات المسلمة . فالحمد لله الذي جعل آية نبينا بينة قائمة  
على وجه لدهر محفوظة من المعارضة والنقض ، مادامت السموات والارض ،  
( المسألة الثامنة ) إنك إذا بحثت في حال الذين يدعون الحوارق تجدهم

طلاب مال وطلاب جاه وأهم يقصدون بما يأتون استرهاب الناس بما  
يؤمنونهم من قدرتهم على إيذائهم متى شاؤا أو تعليق آمالهم بهم وإيهامهم  
ان بأيديهم مناليد الرزق ومفاتيح الخير أو الجمع بين الامرين حتى إنهم  
جعلوا ارادة الله تالمة لإرادتهم كما قالوا في الكلمة الماثورة عن الربانيين  
منهم وهي : « ان لله عباد، اذا أرادوا أراد » ( هكذا يقولونها بالوقف على  
العباد على لغة ربيعة ) وينقلون عنهم من مثل هذه الجرأة على الله تعالى كلمات  
كبيرة وأشعار أو أغاني تختلب قلوب المامة . وفي كتب النائد التي تقرأ في  
الازهر وغيره من المدارس الدينية ( كحواشي الباجوري على الجوهرية  
والسنوسية ) ان حوارق العادات تظهر على أيدي جميع اصناف الناس حتى  
الكفار والفساق وتسمى اذا صدرت من هؤلاء على نحو ما يجبون استدراجا

لأنها تفرم بما هم فيه من الباطل فيسترسلون فيه - حتى لا مطمع في هدايتهم  
 وإذا ظهرت على يد مستور الحال تسمى مموونة . ويخصون اسم الكرامة  
 بالخارقة التي تكون للتمسك بالشريعة اعتماداً أو تخلقاً وعمالاً في الظاهر والباطن .  
 وإننا نقول لمن يأخذون أتوال هؤلاء العلماء بالتسليم: إذا كانت الحوارق تقع  
 على أيدي جميع طبقات الناس فلا يجوز الاستدلال بها على أن من تظهر على  
 يديه حق في اعتقاده أو مرضي عند ربه ونما يعرف ولي الله تعالى والصالح من  
 عباده بأمر واحد وهو مطابقة اعتقاده للسنن المؤيد بالبراهين الصحيحة  
 وموافقته في أخلاقه وسجاياه وأعماله السرية والجهرية لما أرشد إليه الدين  
 والعقل من الفضائل والمنافع العامة والخاصة بقدر الاستطاعة . ونحن نرى العامة  
 يبحزون لمن يجري عليه يديه شيء من الغرائب جميع المنكرات فهم يحكمون  
 حوارقه في حاله من الاعتقاد والعمل ، والعلماء يحكمون حاله في حواره . فقد  
 تناقض اعتقاد المامة مع اعتقاد العلماء . ولا نرى أحداً منهم ينكر على الآخر  
 ولا يجذبه إليه لأن حرية الإسلام قد انقلبت إلى فوضى بعد ذهاب منصب  
 الخلافة وتولية الجاهلين بالدين أمور المسلمين

( المسألة التاسعة ) من رأى بيمينه خارقة للمادة أو نقلت إليه بطريقة  
 التواتر الصحيح وعرف أنها لم تكن خداعاً ولا تخبيلاً وعلم أن من ظهرت  
 على يديه ليس من أهل التلبيس والشعوذة ولا من طلاب المال والجاه  
 واستمالة القلوب إلى الاعتقاد به وصب عليه أن يحملها على وجه من وجوه  
 التأويل الآتية فإن له أن يقيسها على ما عرف تأويله بأن يقول: إن كثير من  
 الغرائب وحوارق العادات المألوفة قد كان يظن أنها خارجة عن نظام الخليقة  
 وسنن الكون ومنتشرة من سمط الأسباب التي تلتزم بها المسببات ثم ظهر

أنهم لم تكن شاذة عن تلك السنن الإلهية ، ولا ناذة من دائرة الاسباب الكونية ؛ وهذا الذي أراه الآن ، هو مثل تلك في ذاك الزمان ، فيجوز أن يظهر له مثل ما ظهر لها من السبب ، وتزول الغرابة ويبطل العجب ، وهذا الرأي هو الذي عليه جميع العقلاء والحكماء في هذا العصر وإنتهم ليتوقعون ظهور علل جميع الغرائب التي حدثت في العالم حتى معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

( المسألة العاشرة ) اذا فرضنا أن العلم اظهر لما يؤثر من المعجزات عللا روحانية وأسبابا خفية فلا يهمن واهم ان ذلك قدح في النبوة او ظهور لبطلانها . كلا إنه إن تحقق فلا يبعد ان يكون تحققة مظهر الحقيقة النبوة كأن يتبين ان الارواح العالية تتصل بالعالم الأعلى وتستمد من عالمه النقي يسمى الملائكة قوة العلم والهداية وقوة الاعمال الغريبة كإحياء الموتى وقاب العصا حية . فان لم يتبين به صدقها فلا وجه لظهور عدمه لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما كانوا يدعون أن الآيات التي يؤيدهم الله تعالى بها خارجة من سننه الظاهرة والخفية وما كانوا يدعون ان لهم سلطانا في ملك الله تعالى يتصرفون فيه بمشيئتهم وإرادتهم متى شاؤا وكيفما شاؤا وإنما كانوا يتبرؤن من حولهم وقوتهم ويسندون ما يؤيدهم الله سبحانه به اليه ويقولون انه واقع بإذنه وقد كان اعتمادهم في دعوتهم الى الله على البرهان وكانوا لا يعطون الآيات الا بعد معاندة ومجاندة من قومهم وإخاح في طلب آية لا يعرف مثلها عن البشر في أمثالهم السببية وكان الله تعالى يقيم عليهم الحاجة التي يطلبونها ولم تكن هي المدة في إثبات الدعوة الى الله وبيان وحدانيته وقدرته وعلوه ووجوهه « ألم يأتكم نبياً الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم جاءتهم



رسلمهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لنفي شك مما تدعوننا إليه مريب \* قالت رسولهم اني الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسطان ميين .

قالت لهم رسولهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون .

فهذه هي سنة الله في الانبياء والامم - يدعو النبي قومه الى الله بالبينه وهي كل ما يتبين به الحق من برهان عقلي ودليل إقناعي فيطلبون منه آية كونه فيتبرأ من حوله وقوته الى حول الله وقوته فيعطيه آية يخوفهم بها فيخضع له المستعد لقبول ذلك ويماند الآخرون فتحقق عليهم كلمة العذاب . قال تعالى « وما نرسل بالآيات الا تخويفاً . فاذا فرضنا ان العلم أظهر سبباً معقولاً لآيات موسى عليه السلام فهل ينافي ذلك انها كان تخويفاً تفرعون وقومه وجاذبه لبني اسرائيل الى طاعة موسى بالارهاب اللائق بامثالهم في بلادهم وجنوتهم؟

نعم ان ما يتوقع كشفه بالعلم سيكون القاضي على بقايا دين لا يحتاج على صحته الا بالمجائب وليس لأصحابه برهان على عقائدهم، ولا سند متواتر في صحة كتابهم، اولئك الذين يعقون في كل بلاد اسلامية: ان القرآن لم يثبت لحمد (عليه افضل الصلاة والسلام) المجائب والحوارق فهو ليس بنبي ودعوته ليست صحيحة: فالعلم الايحي والشرائع الدينية والمدنية والحريه والسياسية وتكوين الامم وربيتها من رجل أي ربى يتما في جاهلية جهلاء وأمة أمية لا يرونها تأييداً إليها، وبرهاناً على صدقه قطعياً، وانما البرهان عندهم تلك الحكايات التي ينقلونها في عجائب مقدسيهم وينقل الوثنيون عن كتبهم أعظم منها

(المسألة الحادية عشرة) يؤيد ما ذكرناه في معنى آيات الانبياء وكونها لم تكن براهين لإثبات الدين ماجاء في الباب الثالث عشر من تثنية الاشتراع آخر أسفار التوراة التي بين أيدي اليهود والنصارى وهو (١) إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلما وأعطاك آية أو أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قاتلا لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ٣ فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لان الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم « وما جاء في الباب السابع من انجيل متى وهو : « كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تدبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ فحينئذ أصرح لهم اني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الإثم » وفي الباب ٢٤ منه « لانه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة ومعجائب حتى يضالوا لو أمكن المختارين ايضا » فعلم من هذا ان اليهود والنصارى يجب ان يوافقوا علماء الكلام من المسلمين على ان الحوارق الكونية ليست دلائل برهانية قطعية على اصول الدين وعقائده وصدق دعائه كما أوضحنا ذلك في الدرسين ٢٩ و٣٠ من الامالي الدينية ( راجع ص ٣٧١ و٣٧٨ م ٤ ) وقد اختلف المتكلمون في دلالة المعجزة على النبوة هل هي عادة او عقلية او وضعية وقد رجح الأخير بناء على انها بمعنى تصديق الله لهم بالقول (المسألة الثانية عشرة) سبق في المقالات الاولى أن أصحابنا فرقوا بين معجزة النبي وكرامة الولي بان الاولى لا بد أن تكون مقرونة بدعوى النبوة وطلب الممارسة الذي يسمونه التحدي والثانية لا تكون كذلك وبأن الاولى يجب اظهارها لإقامة الحجة ، والثانية يجب اخفاؤها خوفاً من التهمة،

وزاد بعضهم كالتشيري من أئمة الصوفية والسبكي في الطبقات الكبرى أن الكرامة لا تبلغ مبلغ المعجزة كالحيا الموتى وإنما تكون فيما دون ذلك كشفاه مرض ومكاشنة خلافاً لتول المشهوره ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي ، ولقائل أن يقول جمعاً بين القولين : إذا جاز ذلك في تصور العقل ، فإنه ما وقع ولا يقع بالفعل ،

(المسألة الثالثة عشرة) قال الشيخ محي الدين بن عربي أحد أئمة الصوفية ان خارق العادة لا يتكرر فان كل ما يتكرر يكون مقتداً سواء عرف سببه أو لم يعرف . وهذا القول معقول وهو يقضي القضاء المبرم على تلك الزخوف والخيالات من حكايات الكرامات التي يحارب بها العامة عقلاء الناس الذين لا يستخذون ويخنعون لا أولئك الجهال الذين يدعون الولاية بحجة أنهم في كل يوم يخبرون الناس بالمغيبات ويبرؤن المرضى من الأسقام بركاتهم ونحو ذلك . ويسمون هذا على تكراره كل يوم كرامة وما هو بكرامة وإنما بعضه كذب واختلاق وبعضه واقع بالأسباب التي سننبه عليها وإلكنه أسند الى غيرها أو ادعى فيه الكرامة (للمسائل بقية)

دعوى صاب المسيح

### ﴿باب شبهات النصارى وحجج المسلمين﴾

جاء في الجزء الاخير من الجريدة البروتستية نبتان في الطعن بالإسلام إحداها محاوراة في صلب المسيح ، والثانية طعن في القرآن وقيح ، وقد كانت هذه المجلة تطعن في الإسلام وكتابه ونيبه مع شيء من الأدب وزاها في هذه المدة هتكت ستار الأدب وتجاوزت حدوده مع أننا كنا نرجو ان تزيد في تحريه بعدما أسند تحريها الى نقولا أفندي روفائيل الذي نمرقه دمثاً لطيف النشائس ولكنها نشوة الحرية في مصر ، والشعور بضعف نفوس المسلمين في هذا القطر ، فعلا في نفوس هؤلاء الدعاة الى

النصرانية مالا تفعل الحمر، فصار الواحد منهم اذا نسب الافتراء الى سيد الانبياء بالتصريح وكتبه ونشره يرى نفسه كأنه قد جلس على كرسي ميناس الاول أورع ميس الاكبر ونحن نقول ان الحرية تنفع الحق ولا تضره وإن سوء الادب يضر صاحبه ولا ينفعه وإن الشعب الضعيف قد يقوى بشدة الضغط المعنوي عليه فيتنبه الى التمسك بحقه والدفاع دونه وعند ذلك تزهرق الأباطيل . وإنما لم نطاع على ما ذكر إلا بعد تهيئة أكثر مواد هذا الجزء من المنار فاختصرنا مقالة الحوارق والكرامات وكتبنا بدل تمتهها هذه الكلمات ، وترجيئاً تفيد أفواهم في القرآن الى الجزء الثالث من المنار، ونخص كلياً ساهمه في مخاض ذلك الحوار ،

ذكرت المجلة ان الحوار كان في مكتبة البر وتستان في السويس بين محررها وبعض المسلمين وان المسلم احتج بالقرآن على نفي الصلب فأجابه المحرر :  
 « هب أنك كنت معاصراً للمسيح ومن يعرفونه شخصياً وحضرت في مشهد الصلب خارجاً أو رسلهم فماذا كنت ترى؟ قال : كنت أرى ولا شك المسيح مصلوباً كما رآه الجمهور : قلت : وماذا يكون إيمانك وبقينك حينئذ؟ قال كنت أؤمن وأشهد وأشهد أنه صلب حقا كما أبصرت بعيني وأبصر الجمهور في رائحة النهار

قلت : افرض أنك فيما أنت مؤكد بهذا التأكيد عن صلب المسيح واذا برجل أمة من العرب أو تلك القوم المشركين يقول لك أنت المؤمن وقد مضى على حادثة الصلب نحو سبعمائة سنة عبارة القرآن هذه « وما صلبوه وما قتلوه » ( كذا ) فهل تستطيع أن تكذب عيانك و - بان الجمهور وتصدق خبر هذا الأمي ونيل الخبر أصدق من العيان

قال اذا كنت أعلم ان هذا الأمي المكذب للصاب رسول الله فأصدق خبره وأكذب عياني وعيان الجمهور لأن الله أعلم منا بحقائق الأمور  
 قلت : وهل علمت انه رسول الله وان هذه العبارة من وحي الرحمن لا من تلقين الشيطان؟  
 قال : نعم علمت ذلك بدون شك : أجبت كيف علمته ؟ قال ان محمداً ( صلعم ) لما بعث رسولا أيده الله بآيات الباهرة

قلت ليس لمحمد معجزة بدليل قوله « وما منحنان ترسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون » ولكن هب ان له معجزة وانت رأيتها فبأي حق ترجح حكم حاك في رؤية معجزات محمد على حكمه في رؤية صلب المسيح أو نست تعلم انه اذا أرى الله الناس شيئاً على خلاف حقيقته ثم كذب ما أراهم إياه لا يهود الناس يصدقونه

إذا أراهم شيئاً على حقيقته \* تعالى الله عن ذلك التلاعب وهل هذا هو الدليل  
القرآني الذي تحاول أن تنفي به حقيقة شهدت لها الكتب المقدسة من قبل ومن  
بعد وأثبتها التاريخ والآثار وعابنها جمهور عظيم من كل أمة تحت السماء؟ \* وعند سماعه  
حجتي لم يكن عنده رد عايم وأمسك عن الكلام وخرج هو وأصحابه

«وعدا ذلك اعلم أيها القارئ العزيز أن عبارة القرآن «ولكن شبه لهم» منقولة  
عن بقايا فرقة صغيرة من النصارى قد سرقت عن الحق يقال لها النوسيتيين الذين  
اعتقدوا بلاهوت المسيح تماماً كما تعتقد النصارى اليوم ومن البدء ولكنهم أنكروا  
ناسوته وزعموا أن الجسد الذي ظهر به المسيح إنما كان صورة فقط لأحقيقة له أشبه  
بظلال والحيل وأولوا الآيات الإنجيلية التي تثبت كون جسده كسائر الاجساد ما عدا  
الخطية فقالوا عن نموه في القامة ما كان ينمو ولكن شبه لهم وعن تناوله الطعام قالوا  
ما كان يأكل ولا يشرب ولكن شبه لهم وعن نموه وسائر أعماله الجسدية المشار إليها  
في الإنجيل قالوا لم تكن حقيقية بل شبهت لهم وعن صلبه وموته قالوا «ما صلبوه وما  
قتلوه ولكن شبه لهم» فمحمد إذ سمع مقالهم بصلب المسيح صورة دون الحقيقة  
ولم يكن يعلم المبدأ الذي ترتب عليه هذا القول بادر بالمصادقة عليه رغبة في تنزيه  
المسيح عن الموت المهين ونكايته في اليهود والدليل على ذلك أن مقالة التشبيه هذه  
لا يمكن أن تخطر مباشرة على بال عاقل ما لم يكن لها مبدأ كالذي ذكرناه» اهـ

هذه هي المحورة التي أورددهم بحج وفها ونقول له في الجواب: ان الاسلام سيهدم الوثنية  
التي غشيت جميع الاديان السماوية حتى يرجع الناس الى الدين القيم دين التوحيد القائم على  
أساس الفطرة المتعاقب للمثل حتى يمتدح الناس ان الوثنية السفلى كعبادة الحجر  
والشجر مثل الوثنية العليا وهي عبادة البشر فهو يهدم كل دين بابراهيم الراجحة،  
فكيف تقوى عليه هذه السفسطة الفاسخة .

إذا فرضنا ان أجوبة المسلم له كانت قاصرة في معناها على ما كتبه فلا شك ان ذلك المسلم  
عامي غرٌّ : والظاهر أنه زاد في القول ماشاء وحرف فيه ماشاء كما هي عادتهم وكما يدل  
عليه البياضة في تأكيد الصاب من المسلم بناء على ذلك الفرض ككلمة «كنت أرى  
ولاشك» وكلمة «كما رأاه الجمهور» وكلمة «كنت أوقن وأؤمن وأشهد» ومن عادة  
المنكر اذا أقر بشيء على سبيل التسليم الجدلي الفرضي أنه لا يؤكده بمؤكد كما فكيف  
نصدق ان ذلك المسلم انسل من هذه العادة الضيمنية العامة وغلا كل هذا الغلو في  
تأكيد الصلب ثم انقطع عن المناظرة وتوهم أنه رأى المسيح صلباً حقيقة وطار

في التطبيق بين مشاهدته، وقول من قام البرهان على عصمته ، ، ونحن نذكر للكاتب البارع جواب المسلم العالم بدينه عن هذه المسائل

أما الجواب عن السؤال الأول فكل من يعرف الاسلام يقول فيه : اني لو كنت في زمن المسيح وكنت أعرف شخصه لجاز أن يشبه عليّ امر تلك الإشاعة كما اشبه علي غيري وجز ان أعرف الحقيقة كما عرفها غيري فالنصارى انفسهم لا ينكرون أنه وقع خلاف في الصلب وان بعض الانجيل التي حذفها المجامع بعد المسيح بقرون كانت تنفي الصلب ومنها انجيل برنابا الذي لا يزال موجوداً رغمًا عن اجتهاد النصارى في محوه من الارض كما محوا غيره . واذا كانت المسألة خلافية وكان الذين اختلفوا فيه مالهم به من علم الا اتباع الظن فما علينا الآن الا نأخذ بما قاله عالم الفيب والشهادة في كتابه المنزل على نبيه المرسل . وبهذا الجواب سقط السؤال الثاني وجوابه وكذلك السؤال الثالث . ومع هذا نقول ان السؤال الثالث غير وارد بحال فانه ليس عندنا مسألة مشاهدة وجاءنا رجل أمي من المشركين يكتنبا ولو وقع لنا هذا لكذبنا المشرك الامي وصدقنا بصرنا . وانما عندنا مسألة تاريخية اختلف فيها الناس ونظير فينا نبي أمي باتفاق جميع الأمم ولكنه علمنا الكتاب والحكمة وهدم الشرك والوثنية من معظم الممالك بقوة إلهية أعطاه الله إياها . ومما جاء به حلُّ عقدة الخلاف بين الملل الكبيرة ومنها هذه المقدمة فوجب اتباعه في ذلك

وعجيب من نصراني يفي دينه على التسليم بأقوال متناقضة للحس والعقل في كتب ليس له فيها سند متصل ثم يحاول هدم كتاب سبوري منقول بالتواتر الصحيح حفظاً في الصدور والسطور بمول وهي وهو فرض أننا رأينا المسيح مصلوباً وما رأيناه مصلوباً والفرض الموهوم ، لايس الثابت المعلوم ، يقول هذا النصراني ان التوراة التي يحماهاهي كتاب موحى من الله تعالى وكله حق . وفي هذه التوراة مسائل كثيرة مخالفة للحس والبرهان العلمي فكيف يؤمن بها ؟ كيف يؤمن بقوله ان الرب قال للعصية : ورتاباً تأكلين كل أيام حياتك ، وهذه العبارة تفيد بتقديم المفعول أنها لا تأكل غير التراب وقد ثبت بالمشاهدة انها تأكل غير التراب كالحشرات والبيض ولا تأكل التراب مطلقاً . وكيف يؤمن بأن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وان كلا من هذه الوحدة وهذا التعدد حقيقي ؟؟ وأمثال ذلك كثير في الكتابين

وأما السؤال الرابع فجوابه اننا علمنا أن محمداً رسول الله وان ما جاء به وحي من

ان التقابل البراهين القطعية ومنها ما أشرنا اليه آنفاً في مقالات الكرامات والحوار قدرة تراجع المسألة العاشرة وقررواها بالتفصيل في مقالات سابقة . وأثبتنا آنفاً من نص تواتر تكلم وأنجيلكم ان الآيات والمعجائب الكونية لا تدل على النبوة وانها تصدر على أيدي الكذبة والمضلين

هذا إذ سلمنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤت الا آيات الكتاب العلمية وما كان عليه يديه من الهداية العملية وكلاهما يدل على نبوته كما تدل المؤلفات النبوية في علم الطب والمعالجات الناجمة الدافعة على ان صاحبه طيب بخلاف عمل المعجائب إذ انجلى دليلاً على ان صاحبه طيب فانه لا يتجدع به الا الجاهلون لأنه لا علاقة بين معرفة الطب وبين عمل العجوبة . وللمسلم أن يقول ان النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد أوتي آيات كونه كثيرة ولكنهم يحفلها هو وبلا أتباعه من بعده عمدة في الدعوة الى دينه لأن دلالة هذا النوع من الآيات أضعف ولأن خاتم النبيين جلده يخاطب العقول ويؤيد العلم ويحدد الأساليب ويبطل السحر والكهانة والرافة وبالذجل يرتقي الانسان بعلومه وعمله ولا يستخذي لمبدمن عبداً لله تعالى

وأما قوله تعالى « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون » فهو مخصوص بالآيات التي تقرحها الأمة فتمسك الآيات فيه للهدى بدليل مدرواه أحمد والنسائي والحاكم والطبراني وغيرهم في سبب نزوله وهو ان قريشاً اقترحت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن يخفي عنهم الحياك فيزرعوا . ولا يخفى أن هذه أسئلة تمتد وعناد وإلا فلا آية او الآيات التي أيده الله تعالى بها بينة لهم تصدروا على معارضتها ولا نقضها . ولما طلبوا آية غير معينة كما هنا نزل قوله تعالى « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم »

وأما قول التصرافي إن محمداً أخذ إنكار الصلب عن الدوسنيين فهو من اللغو الشقي يوضع عنه المسلم وليكتا نذكر بمناسبة خلية من خلائق هؤلاء المعتدين من دعاة التصوري وطبقاتهم في الاعتراض على القرآن وهي أنهم يقولون فيما ورد فيه عن الانبياء والأئم مما هو معروف ويعترف به أهل مذهبهم : إنه أخذ عند ولهم وحياً من الله : وفيها هو معروف عنهم ولم يوافق أهواءهم : انه مأخوذ عن الطائفة الفلانية الكاذبة الضالة المتبدعة ولهم وحياً : وفيها لا يصر في مذهبهم ولا عند غيرهم كالأموال التي جعل تاريخها وأبدرست رسوبها : إنه غير صحيح ولا وحي لأنه لا يصر فيه احد : ولا يخلو الكلام

في الأمم من هذه الأقسام والنبي الأبي لم يتعلم من أحد مذاهب الأمم وآراء الفروق المختلفة  
لأنهم يكن في بلادهم من يعرفها ولا تعلم يكن يعرف غير لغة قومه الأمين الجاهلين ولأنه  
عليه وفق طائفة في كل ما تقول وتدين بل أصبح للوحي المنزل عليه من الله، والله علام الغيوب  
وان لنا في هذا اللقائ تنبهاً آخر، وهو أن اعتداء هؤلاء المعتدين على الاسلام  
وتصدنا للرد على أبطالهم عقبة في طريق الدعوة الى الاتفاق وإزالة الضغن والشقاق  
والتعاون على عمارة البلاد فان المسلمين يعلمون أن هؤلاء الطاعنين في الاسلام  
مستحجرون، من قبل الجاهليات الدينية لتشكيك طمة المسلمين في دينهم وإهانة كتابهم  
ودينهم وأن هذه الجاهليات تنفق على دعائها في كل سنة أكثر من ثلاثة ملايين جنيه  
لاجل هذا الفرض ونتيجة هذا ان النصارى بمجموعتهم لا يمكن أن يرضوا عن الأمة  
الاسلامية حتى تنسح ملتهم فالذنب في كل عداوة وشقاق على النصارى دون المسلمين  
وأما ردنا عليهم وتصدينا لبيان أبطالهم فلا ينبغي أن يكون له تأثير سيء في النصارى  
لأنه دفاع لا اعتداء فان رد اللشبهات الواردة على الدين فريضة دينية على جميع المسلمين  
لذا لم يقم بها أحد كانوا جميعاً عصاة لله تعالى فاسقين عن أمره ففحن ندفح الحرج  
عن نفسنا وعن جميع المسلمين في هذه البلاد بحكم الاعتقاد للملك لروحنا وللتصرف  
في إرلدنا وهم ليسوا كذلك ، ومن البلاء أن هؤلاء الطاعنين لا يؤثروا فيهم البرهان  
لأنهم لا يطلبون الحق وإنما يطلبون الملك فاذا استطعنا إسكات غيرهم عن يكتب لنفسه  
شخصه فلا يتيسر لنا لسكاتهم لأن منهمهم الشخصية حريصة بهذا الطاعن ولذلك  
نضطر الى الرد عليهم دائماً عملاً بالواجب المحتم علينا في الدين فلا يلومنا عقلاء النصارى  
الذين عرفوا مضره التعصب الذمهم بل يجب عليهم أن يساعدوا علينا بحفظهم في سيرهم  
وان كانوا راضين بهم فهم أنصارهم وأوليائهم والله ولي المؤمنين

### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

معجزات نبينا عليه السلام : ( س ) علي افندي مهيب بتفتيش عموم التلغرافات بمصر :  
أرجوا أن تبينوا لنا كل المعجزات اثباتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير القرآن  
الشريف لأن اتاس في اختلاف كثير فيما جاء عن معجزاته عليه الصلاة والسلام  
وسيكون قولكم هو الفصل في هذا الموضوع جزاءكم الله عن الاسلام والمسلمين خيراً :  
( ج ) ان آيات النبوة أعم من المعجزات فمن آيات نبوته بشارت الأنبياء السابقين



وهي لانسى معجزات وان في مكتبة الفاتكان برومية إنجراما مكتوبا بالقلم الحيري قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام وفي هذه العبارة بحروفها « ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » ثم ان معجزة القرآن تتضمن معجزات كثيرة كما علم من مباحث المنار السابقة وسنين ذلك في الأمايلي الدينية والرد على شبهات النصارى. والظاهر انكم تسألون عن المعجزات الكونية للعامة والادبية وهذه كثيرة جداً ومستفيضة ولكنها لم يجعل عمدة في الدعوة الى الاسلام وطريق ابياته للحكمة التي بينها في مقالات متعددة آخرها المقاتلان الثامنة والتاسعة من الكرامات والحواري وأوضحها مقالة ( الآيات الينيات على صدق النبوات ) في المجلد الرابع ولهذا لم يمتن بنقلها الصحابة والتابعون لتقل عنهم بالتواتر وانما اشتهرت ثم تواترت من بعدهم وتنتهي اسانيدنا الى أفراد منهم فنقلها شيعه بنقل معجزات المسيح عليه الصلاة والسلام من حيث استفاضت على السنة المتأخرين ولم تؤثر الا عن أفراد من أهل القرن الأول . إلا أن نقل معجزات نبينا الكونية أضبط وأصح من نقل معجزات المسيح (عليهما السلام ) لأن لها اسانيد متصلة اشخاصها معروفون إذ وضع لهم كتب مخصوصة في تاريخهم ولذلك ترى المحدثين يقولون ان سند هذه المعجزة صحيح وسند هذه ضيف وهذه ثابتة وهذه مكذوبة أو واهية لأن في سندها فلانا الذي كان يكذب في بعض الأحيان او فلان الذي كان كثير النسيان ، وليس للنصارى مثل هذه الاسانيد المتصلة : أما استقصاء ما كان سنده صحيحاً أو حسناً وما كان مختلفاً فيه اترجيح أحد الوجهين فليس جواب السؤال بحل له على أنه غير ضروري ويتوقف على مراجعة جميع ما نقل باسانيده وتاريخ رجالها وهو كثير جداً حتى ان بعض المتأخرين ألف في المعجزات كتاباً يدخل في ثمان مئة صفحة وينيف

ومن المروي في الصحيحين خبر انشقاق القمر روياه كثيرهم عن جماعة من الصحابة ودفع العلماء ما اعترض به من ان ذلك لو وقع امره أهل الآفاق ونقلوه بالتواتر وان لم يذكروا سمييه بأنه كان لحظة وقت نوم الناس وغفلتهم وأن القمر لا يرى في جميع الأقطار في وقت واحد لاختلاف المطالع وان بعض المشركين لما قالوا : هذا سحر ابن أبي كبشة فانتظروا السفارة وانتظروهم جاؤا فأخبروا بانهم رأوا القمر من ليلتهم تلك قد انشق ثم التأم وبأنه يجوز ان يكون رآه غيرهم وأخبر به فكذبه من أخبرهم أو خشي أن يكذبه فلم يخبر وليس بضروري ان يراه في تلك اللحظة

علماء الفلك على قتلهم في الجهة التي رؤي فيها . ولكنني لأذكر ان أحداً أُجيب عن كون هذه المعجزة كانت مقترحة مع أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يعط الآيات المقترحة لأنها سبب نزول العذاب بالأثم اذا لم يؤمنوا . وقد روي أن انشقاق القمر كان يطلب كفار قريش ولا أذكر لهم أيضاً جملاً بين آية «أقربت الساعة وانشق القمر» وآية «وما نننئان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون» ولا بد من تأويل إحداها وقد أول بعضهم الأولي فقط وليس هذا المقام مقام التطويل في هذه المباحث ومن المعجزات الواردة في الصحيح ايضاً إطعامه عليه السلام النفر القليل من الطعام القليل جداً رواه الشيخان وغيرها من حديث جابر ومن حديث انس وقد وقع ذلك مرات كثيرة . ومنها تبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم حتى كفي الحيس وقد تكرر هذا ايضاً وبعض رواياته في الصحيحين . وقالوا إن هذه المعجزة اعظم من انفجار الماء من الحجر على يد موسى عليه السلام فان من شأن المياه ان تبع من الاحجار . ومنها الاخبار بالميمون في وقائع كثيرة جداً وبعضها في الصحيحين وغيرها كقوله . وبج عمار تقتله الفئة الباغية . قال السيوطي في الخصائص هذا متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر وقد قتله فئة معاوية عند خروجها على امير المؤمنين عليه السلام ولما ذكر لهم الحديث لم ينكروه لان منهم من كان يرويه . قبل هذه الفتنة كعمرو بن العاص وإنما اولوه بتأويل ضعيف فقالوا : انما قتله من اخرجه : ويلزم من هذا ان يكون النبي عليه الصلاة والسلام هو القاتل لعمه حزة ولسائر اصحابه الذين دافعوا معه عن الدين . وتروى هذه الحجة عن امير المؤمنين كرم الله وجهه

ومن اللطائف في هذا الباب ما رواه ابن سعد في الطبقات من طريق عمارة ابن خزيمه بن ثابت قال : شهد خزيمه الجمل وهو لا يسل سيفاً وشهد صفين وقال أنا لا أضل أبداً حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تقتله الفئة الباغية » قال فلما قتل عمار قال خزيمه قد بانت لي الضلالة ثم اقترب فقاتل حتى قتل :

ومن قيل حديث عمار قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن عليه السلام « ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني عن أبي بكر عن الحسن . ومع

هذا وقد بحث بعضهم في سماع أبي بكر بن الحسن بل أن بعض المحدثين أنكروا الصحيح أنه سمع، ولثبت مقدم على الثاني

ومما حزين الجنب الذي كان بخطب عليه رواء البخاري وغيره وقال التاج السبكي إنه متواتر كما نشق القمير روي عن نحو عشرين صحابياً من طريق صحيحة وتفصيل للوقائع التي كانت فيها هذه الآيات يطول فليطلب من مواضعه ومنها إيراد كثير من الملهات والأمر لمرض باللمس أو التفل، ولو أردنا أن نذكر طعن المحدثين في بعض أسانيد الممجزلات التي لم تصح - كقول ابن كثير في حديث إحياء البنت للميتة أنه منكر جداً وقول ابن الجوزي في حديث نطق الحمار أنه موضوع وقول للزني في حديث نطق الضب لا يصح اسناداً ولا متناً الخ - لكانت عبرة للموافق والمخالف في تحري المسلمين وتبهم في نقل ممجزلات بينهم فليأتنا المخالفون بضبط كهذا الضبط وأسانيد كهذه الأسانيد فيما يروون عن رسالهم، وقد سبهم ثم ليتبجحوا على طعننا بمجاشيهم وغيراتهم، وفرق أكبر من هذا بيننا وبينهم وهو أنهم إذا حججوا عن إثبات عجائبهم لا يبق لهم شيء ونحن عندنا آيات الله الكبرى - القرآن والعلم الأعلى من الأبي وما يتبع ذلك وبهذا القدر كفاية

### القسم العمومي

#### الدولة العلية وماليها

( بقلم المؤرخ العماني صاحب التوقيع الرمزي )

إن بالمسالك قوام الدول وعزها وقد كثرت الكلام في إصلاح الدولة العلية ما كان منه وما يجب أن يكون وأكثر المتكلمين في ذلك على جهل بحقيقة الحال فرأينا أن نكتب في مالية الدولة وأحوالها كتاباً نستقي مسأله من الموارد الرسمية لا يظن ظان أن الخلل في مالية الدولة حديث بل هو قديم يصعد تاريخه إلى أواسط حكم السلطان عبد العزيز وأما في الأدوار الأخيرة الإسراف والترف من جهة وسوء سلوك المستخدمين تحصيل الأموال من جهة أخرى فسرى داء الخلل في سائر فروع الحكومة حتى استعصى الداء وعز الدواء وأضحت الحزينة العثمانية يضرب بها المثل في الإفلاس، وصارت تؤخر دفع رواتب المستخدمين أشهراً متصلة فكان لذلك ضرر عظيم حتى على سياسة السلطنة إذ لم تكن الحكومة تدفع رواتب المستخدمين في أوقاتها كبقية

الحكومات انتظمة لما كان الظلم وصل الي هذا الحد ولما كان ظهر هذا التأم العام والشكوى من الحكومة وأعمالها ولما كان الاجاب منفذ للتدخل في شؤون الدولة الداخلية . وباليتهم يتداخلون لمصلحة جميع رعايا الدولة بدون تفريق بين الملل والاجانس . انما يتداخلون انحصاراً لفئة دون أخرى . فاذا كان المستخدم لا يقبض راتبه في السنة سوى شهرين أو ثلاثة شهراً فلا بد ان يظلم العباد لسلب أموالهم حتى يسد رمقه ورهق عياله وأولاده . على ان أكثر صغار المستخدمين في الحكومة العمالية هم من أفقر الناس لا يملكون شروى فقير سوى الراتب الرسمي الذي يجده قليلاً جداً بالنسبة الي الوظيفة .

وكثيراً ما نسمع بأن الحكومة ألفت لجنة لإيجاد طريقة تعطى بها الرواتب لأربابها وبمد ان تقدم تلك اللجنة بضع جلسات وتشر بعض شذرات عن أعمالها في الجرائد بحيثني أرها ولا تعود نسمع لها ذكراً حتى تنقضي شهور قزف الجرائد حينئذ ينابشرى تأليف لجنة أخرى بناء على إرادة سنية ولمر حتى الآن نتيجة تلك اللجان الكثيرة العدد .

تقسم دواوين الحكومة من حيث دفع لرواتب في عاصمة الدولة الى ثلاثة أقسام قسم تعطى رواتب مستخدميه كل شهر بصورة منتظمة مثل نظارة البوستة والتعارف وأمانة الرسومات ( الجمارك ) وما يقبها من القروع ونظارة الدفتر الحاقاني وصندوق الدين العمالي والبنك الزراعي ولهذا السبب تهافت طلاب الاستخدام على الدواوين المذكورة تهافت الجياح على القضاء .

وقسم يقبض ثمانية أو تسعة شهور في السنة ومن هذا القسم وزارة المعارف ووزارة المدنية « الحفائية » و امانة الشهر « مشيخة المدينة » .

والقسم الثالث لا يقبض الا أربعة شهور أو أقل مثل وزارة المالية والخارجية والداخلية « ويستثنى من هذه مصلحة النفوس ذات الربح لأنها تدخل في القسم الاول » وشورى الدولة ونظارة الضبطية ومستخدمى المابين الهمايوني ووزارتي البحرية والحربية وهذه الاخيرة هي أسوأ حالا من جميع الوزارات لكثرة المطالب عليها واتساع نفقاتها وكثرة عدد الضباط النظام .

اما حالة الماليين في الولايات فهي أسوأ منها بالعاصمة لأن الولاية يضطرون الي امتثال الأوامر التي تصدر دائماً من الاستانة قاضية بارسال كل ما جمع عندهم من الدراهم قليلاً كان أو كثيراً الي الاستانة وإذا لم يتمكن الوالي من سرعة الامتثال يأتيه التوبيخ

وراء التوبيخ حتى يعزل من وظيفته شرعاً عزلة . فلذا ترى الولاية يتسابقون الى إرسال الدراهم الى العاصمة ولا يبقون عندهم لدفع الرواتب اولاً والمشروعات المفيدة شيئاً وقد كانت الحكومة في السنين الأخيرة اتخذت طريقة زعمت أنها ترخي الناس فما كان منها اتساع دائرة الخلل اتساعاً عظيماً واشتداد الأزمة المالية وهذه الطريقة هي إرضاء كل من يشكو أو يتألم من شيء أو ينتسب الى أحد العظماء بوظيفة عضو في إحدى المجالس أو بأية عطاءه راتباً كبيراً يقبض وهو جالس في منزله والإتمام بالرتب ذات الرواتب الكبيرة جزافاً بدون تفريق بين المستحق وغير المستحق . والجدول الآتي المستخرج من سجلات الحكومة العثمانية لرسمية لسنة ١٢١٨ هجرية يظهر صدق ما نقول .

### ﴿ شوري الدولة ﴾

هذا المجلس يتقسم الى ثلاثة فروع : الأول دائرة الملكية والثاني دائرة التنظيمات والثالث دائرة المحاكمات .

ودائرة المحاكمات هذه تنقسم الى محاكم ابتدائية واستئنافية ويحاكم فيهما أكبر المستخدمين الذين يرتكبون ما يحط بقدر وظيفتهم أو يخل بمواد القانون وكان الأعضاء في مجالس شوري الدولة الثلاثة قبلاً لا يتجاوزون الأربعين أما الآن فإن عددهم يزيد على مئة وخمسين بينهم ٧ برتبة وزير و ٢٥ برتبة بالا وواحد برتبة صدر روم ايلى وواحد برتبة صدر أناتولي و ٢٠ برتبة أولى من الصنف الأول و ١٢ برتبة روم ايلى بكاريكي و ٢٠ برتبة أولى من الصنف الثاني والباقيون من أصحاب رتبة التمايز فما دونها ولا يخفى أن عضو شوري الدولة الذي هو أعظم مجالس الدولة الحائز لرتبة وزير أو بالا أو روم ايلى بكاريكي لا يمكن أن يكون راتبه أقل من مائة وخمسين جنبها في الشهر وليس بين أعضاء هذا المجلس من يقبض أقل من عشرين جنبها في الشهر فإذا فرضنا لكل عضو في المجلس « ومنهم أصحاب الرتب السامية وهم الاكثرون » ٤٠ جنبها شهرياً يكون المجموع ٦٠٠٠ جنبه . هذا أقل ما يمكن تصوره للاعضاء ويزيد عليه رواتب المستخدمين من الرؤساء والكتاب وغيرهم

### ( وزارة المعارف )

يوجد في وزارة المعارف مجلسان يقال لأحدهما مجلس المعارف والآخر يسمى « أئجهن تفتيش » وكان هذا قبل أن تعطى الوظائف جزافاً يتألف من بضعة أعضاء مقتدرين قوي أهلية واستعداد لإدارة معارف السلطنة بخلاف ما يرى عليه

أعضاءهما الآن ولا نخوض غمار هذا الباب لأنه ليس من خصائص رسالتنا هذه وربما عدنا إليه في رسالة أخرى .

أعضاء المجلسين اليوم هم خمسة وستون ماعدا الرؤساء وكتابة أرقامهما وراتب كل منهم لا يقل عن ١٥ ج ولا يزيد عن ٥٠ ج في الشهر فإذا فرضنا لكل منهم ١٥ جنيهات يكون المجموع ٦٥٠ ج شهرياً . ولا يدخل في هذا الحساب رواتب الكتابة والرؤساء والمدارس التابعة لوزارة المعارف كثيرة جداً وأغلبها مجانية وهذا هو سبب الإقبال عليها . ويوجد في الأستانة وحدها ٤٢ مدرسة تتبع الوزارة المذكورة منها ست عالية وهي المكتب الملكي ومكتب الحقوق ومكتب الطب الملكي ودار الشفقة ودار المعلمين ومدرسة الفنون الجليلة وخمس تجهيزية واحدة منهن خاصة بالتجارة . وللبنات ثلاث عشرة مدرسة واحدة منها عالية وهي مدرسة المعلمات وثلاث للصنائع وتسع ابتدائية

أما مدرسة الصنائع للذكور فإنها تتبع ديوان الأشغال كما ان كثيراً من المدارس عالية وتجهيزية وابتدائية تتبع ديوان المعارف العسكري التابع لوزارة الحرب وسيجيء بيانه في الكلام على الوزارة المذكورة . وهذه الوزارة في أعقاب عواصم الولايات وبعض حواضر الألوية « اللواء في الولايات كالمديرية في مصر » مدرسة تجهيزية - ماعدا بعض الولايات الأسيوية - ومدارس ابتدائية وأما مراكز القضاء فقلما يوجد فيها مدارس والتلميذ في المملكة العثمانية إجباري قانوناً وعملاً وكل من لا يعلم ابنه أو بنته يعاقب حسب المادة الواردة في نظام المدارس فيجب والحالة هذه على الدولة ان تعفي اعتماء تاماً بإدارة هذه المدارس المهمل أمرها وتختار لها أساتذة مقتدرين ذوي كفاءة تامة وتحجور بروجراماتها وتجهلها على أساس متين كمدارس أوروبا مع العناية بالعلوم الدينية والمقائد وتنفيذ أحكام القانون القاضي بإجبار الناس على تعليم أولادهم وتنشيط مدارس ابتدائية في كل مركز قضاء ومدارس تجهيزية في حواضر الألوية وتكثر من مدارس الصنائع والتجارة في عواصم الولايات ولا بأس من فرض مبلغ جزئي على كل تلميذ نظير أجره التلميذ ليساعد على نفقات المعارف .

وهذه الوزارة عصبة معلومة من أعشار الدولة قدرها انسان في المئة غير ايراداتها الخاصة بها . فلو اتفقت هذه الاموال في الوجود الموضوعه لها لعادت على

( العثماني )

الامة بالنفع العظيم ( لها بقية )

« م . ق »

## انا علي بن ابي طالب

« كتاب من صديق الى صديق في هذه الديار ، يصف له فيه حال بعض الاقطار »

سيدي الاخ اذ انذرت مصر فلا اذكرها الا بك ، واذا جنحت اليها فلا اخرج الا اليك ، قلبي يهواك ولساني يذكرك لأنك مطلب الروح ومبتغى النفس . فان كرمك وحلمك وفضلك وعلمك ونبلك ونفرك - تلك نياشين المجد - جعلت لك سناء يخطف ابصار عشاق الحلال الكاملة وان لم يروك فما بالك مولاي وانا ذاك الذي ملكك قلبه على ينة بعد درس جدك ونشاطك وجزمك وحزمك وعفتك ونزاهتك وغيرتك على دينك وشدتك في الحق ونزوعك الى نصرته - خلال تفوق عدد رمال الدهناء ، وتربو على نجوم السماء ، فكيف اتيين منك هذه الحلال العظيمة واستطيع مع البعد سلوا هذا واني بين قوم تتعالي نفوسهم عن الحق ، وتجناني جنوبهم عن ضاحج الصدق ، لاهم ما توافقوا تراخوا ، ولا هم اتبوا فاراخوا ، غشيم طائف من الجهل جمعاهم يخبطون في بعضهم بعض (١) كالذي يخبطه الشيطان من المس حتى اضطررت ان اغتصم بحبل العزلة وانزوي في ركن بيتي على خلاف عادي التي تعرفها . استقدر والله مخاطبة واحد من هؤلاء القوم لما هم عليه من الغباوة الزائدة والجهل المطبق والحق الشديد والياد بالله تعالى فلا بلاهة المصري ولا غباوة السوري ولا استبداد التركي ولا جهل الاعجمي (٢) ولا غطرسة الافغاني اشد على نفوس العقلاء من تمخرق هؤلاء (٣) فان اولئك القوم مع ما هم عليه قد نجب فيهم احرار ابرار يفرق واحد منهم بأمة كاملة فيا الله بلادا وسقيا لها ورعا نجب امثال عبده وعثمان (٤) والكواكبي ورفيق ورشيد وكمال ومدحت

(١) كان الصواب ان يقول : يخبط بعضهم في بعض : (٢) يريد بالاعجمي المعجمي وهو من جنسه المعجم وبرا دنهم الفرس واما الاعجمي فهو نسبة من الى الاعجم وهو من لا يفصح في القول وان كان عربيا وينسب الى نفسه مبالغة . وظاهر ان هذه الاوصاف لا تنطبق كلها على الموصوفين (٣) ورد : مخرق الرجل : أي سوء وكذب واختلاف في أماله في العربية ولم أجد مخرق ولكنه مستعمل في الكلام العربي الذي قلما تخلو منه الرسائل الشخصية الآن (٤) ظاهر انه يعني بعبده الاستاذ الامام واما عثمان فهو الدكتور عثمان بك غالب العالم الطبيعي المشهور . وقد فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمطابق على العامل في الثاني

وعالي وقرود والباب وقررة العين وجمال الدين وسحق الأمة ..... (١)

مولاي: لا يستطيع القلم ان يصف لك ولو شيئاً قليلاً مما رزئت به هذه البلاد من نكد الطالع وجهل بأمر وطيش حلم وافن رأي بهذه الورقة الصغيرة ولكن لا أظنه يخجل عليك ببيان رؤس منها ومنها تعلم البقية

(لنا علماء) ولكنهم جاهلون متكبرون متغابنون متغابون وهم آلهتنا (يريد أنهم عبدوا الناس باستعلائهم) حديثهم بطونهم وتدقيقاتهم ومباحثهم خاصة بعجائب التكايا وكرامات القبور وعلومهم كعلم آلهة الاشوريين لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد ولا ينعدم وهو محصور في تصريف أكل يأكل أكلاً!!! وفي إعراب هذه الجملة: ليت لي قطاراً من الذهب فأحج به: وهو عندهم من تمنى ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر وفي اكتشاف متعلق الجار والمجرور في إعراب البسملة وفي فرض وجه للحكم في عدة زوج المسوخ هل تعد عدة طلاق أو عدة وفاة وفي جواز تزوج الخني بالانسية والانسي بالجنسية أو عدمه وفي اختراع نكت في التفسير في معنى تفاخر فرعون بجران الانهار من تحته في حكاية القرآن ففاصت أفكارهم في التهر ولم يوقف لهم فيه على أثر!!

اذا قلت لهم ان هذه أو هام في أو هام زجروا واستكبروا، وعزقوا ثيابهم وطمروا، (٢) وصخبوا ولعبوا، وبكوا وانحبوا، وقالوا: هذا آخر الزمان: ووشوا عنك انك كافر، لا تؤمن باليوم الآخر، واستعانوا عليك بمخطاء العامة فيسكتونك اماطوطا واما كرها — طوعا اذا وثقت بسجرتك عنهم وكرها اذا وثقوا بقدرتك عليهم فاستصلوا معك سلطة الحكومة (٣) التي لا يخجل بها عليهم الدخلاء، وربما كان ذلك من مقتضى سياستهم لأنهم لا يودون ان يتبصر الناس ولا أن يرفعوا رؤسهم من شبكة الاستبداد. وهناك يحكم القضاء، ويجري البلاء، وأين الصابرون الذين يوفون أجرهم بغير حساب؟

(لنا حكماء) ولكنهم أميون جبناء متخاذلون، إرادتهم شريعة قاهرة، وحكمهم سلطان نافذ، لإرادت لقولهم، ولا تمناع لحكمهم، فالحاكم منهم يجمع في شخصه ثلاث سلطات فهو مشرع منفذ مراقب كأنه المسيح عند النصارى يجمع في شخصه ثلاثة أقانيم. استغفر الله، من

(١) ذكرنا حادثة رأينا السكوت عنها على فظاعتها إخفاء لتلك الأمة

(٢) لأعرف هذه الكلمة الا في كلام العامة ومعناها انفضخوا (٣) كان ينبغي

ان يقول فاستعانوا عليك بسلطة الحكومة



أين للمسيح المقهور أن ينال سلطة من السلطتين الاخيرتين ولو ناله لممكن بها على الأقل من تخفيف وطأة أكابروس اليهود آه ! دعني أنفض الآهات حتى يفرغ الصدر فإن الناس عندنا أرقاء ، وأسواق المحاكم اسواق الاسترقاق ، فلا قانون يزع ، ولا مسؤولية تردع حكمانا اما قضاة شرعيون وإما حكام سياسيون ، فالقضاة الشرعيون يتولون الحطة بعد دراسة تلك الكتب القديمة التي أخنى عليها الذي أخنى على ليدفعني أحدهم وأبنا قليلا فمديده بسائق الضرورة الى الرشوة ويستعمل الخبث في وظيفته ومحجور ويميد للدرهم والدينار لا يكتبني بأحدهما فلا يمر عليه زمن قليل حتى تتعدد مركباته بعدد أنواعها وتكثر قصوره بمدمواقها ويكثر خدمه وحشمه وعبيده وجواريه فلا الخديوي في مركبه ، ولا السلطان في مركبه ، بأعظم من قاض شرعي في بلادنا ذاتمسي في الاسواق أودخل المحكمة ، هذا والعامه والخاصة !!! يتقدون أنهم سجادة الرسول وشرع المصطفى وأن ما يحكمون به في الارض يبرم في السماء واذ انظلم منهم مظلوم تقوم على رأسه القيامة وتأتي عليه الآخرة بمذابها أولئك يشبهون أنه مارق من الدين لا يرضى بالشرع ولا يقبل حكم الله فيه فكفره العامه وأنت أدري بماقبة هذا التكفير على أن أهل الحل والعقد لا يجدونه نضماً (١) ابتغاء مرضاة القضاة حتى يفسدوا الاحتمال في الشريعة وتأفف الأمة من نفسها التقاضي لدى حكامها وتطلب استبدال الشريعة بالقانون (٢)

وليس رجال محاكمنا الأهلية بأقل خطراً على الأمة من قضاة الشريعة لأن مصدر تزييمهم واحدة . . . . فاعمالهم بالطبع تكون متقاربة متشابهة ولا يكون هناك فرق بينهم اللهم الا في الشكل فان القاضي الشرعي يتردى بأردية الإيهال والكسل ، والآخر يلبس لبوس النشاط والعمل ، وهذه غاية الفرق بينهم

أما الأحكام والقاضي الشرعي يرجع فيها الى قواعد مشتتة متضاربة متخالفة يطبقها على القضايا بحسب ما يراه والقاضي الأهلي يعتمد فيها العادات والاصطلاحات التي جرت عليها السياسة السالفة بدون أن يكون لديه قانون يرجع اليه ، أو دستور يعول عليه ، فالطريقة الأولى كسيت صبغة الشرع اسمها ، وهذه أعطيت لقب القانون ربما ، وفي الواقع لا شرع ولا قانون

(أحداثنا) هم سطمح آمالنا وزمرة حياتنا وهم يتقسمون الى قسمين قسم عامة وهم لا كلام عليهم . وقسم خاصة وعددهم لا يزيد على ربع ! عشر ! تسع ! ثمن !

(١) المعروف ما يجدي عنه ، (٢) الصواب : استبدال القانون بالشريعة : اي جعل القانون بدلاً عنها وهذا مما يغلط فيه أكثر الكتاب تبعاً للجراند

سدس ! خمس ! معشار الأربعين من مجموع الأمة . وهم يتقسمون على أنفسهم الى قسمين — قسم تربى في المهد الديني . . . . وأهل هذا القسم عبارة عن مختصر أزهرى فهذا أيضاً لا كلام عليه . بقي الكلام على القسم الثاني وهو المراد من قولنا : أحدائنا هم مطمح آمالنا : فان هذا القسم مع قلة عدده وضعف مدده ليس بكامل التربية — هذا ان لم نقل انه لا تربية له — لأنه لم يتعلم شيئاً برقي ذهنه عن أفراد قومه وغاية ما تلقنه من التربية قشور طارية عن اللب كدرس اللغة الأجنبية ومبادئ تقويم البلدان وقواعد من الطبيعة وشيئاً من الحساب وكل ذلك لا يخرج عن درس الاشياء التي يتلقاها تلامذة المدارس الابتدائية في البلاد المتقدمة ولا حظ له من تعلم اللغة العربية . مطابقاً حتى يعرف أن لديه لغة وافرة المواد كثيرة المصادر لديها من الفاظ موسمات العلوم ما يكفي لتلقيح نهضة جديدة اذا أفرغت في قواها الحقائق المكتشفة ، والاختراعات المتجددة ، وعلى فرض وجود من درس هذه اللغة فان معلوماته لم تتجاوز الحلقة الضيقة من التعليم الابتدائي فضلاً عن التثوي والمالي فهل معرفته لها والحالة هذه تجدي نفعاً ؟ فهذا القسم الذي نطن فيه خيراً ونعلق عليه آمالاً هو من العامة ولا شك ( وأي نفع من العامة ) وان ضرره أكبر من نفعه . ما نملك بشاب دخل المدرسة ولا يدري أبواه ما سيتعلمه فيها وما سيكون من أمره نخرج منها متعوداً التائق في اللبس والمأكل والمشرب وحب الرياضة مع العوائس والأبكار والجلوس في المحلات العمومية للمقامرة والتسلي بالمشروبات الفولية وذلك بلا ريب يستلزم كثرة الاموال واتساع نطاق المكاسب فان كان غنياً بمرئ المال واستترف الدينار استزافاً ، وان كان فقيراً أمراق ماء الحياء وعبث بشرفه واستهان بناموسه وراء درهمات يسديها حاجات تربيته الجديدة الناقصة ؟ ومن يهن عليه العيب بشرف نفسه فشرف أمته لديه أهون ولا شك هذا ولا يعزب عنك ان هذه المفقدرات لجامعة الأمة والمحلات لعناصرها اذا كانت تدفعها يد ماهرة كيد الدخلاء فإنها تلم بها من طرق مجهولة كثيرة الشعب وخطرها متوقع لا محالة . وهذه الأخطار الحافة بهؤلاء القوم المساكين ليست بذات زمن ولا منشأ سبب بل هي نتيجة اشتركت في ترتيب مقدماتها الأزمان والأسباب وصعب على عاجز مثلي أن يفهم هؤلاء القوم خطر موقفهم مادامت النفس غير قابلة والقلوب واهنة والبصائر مطموسة والحواس مفضوشة ونائرة الجهل قائمة . فنبأ أحاول إصلاح ما فسد من أخلاقهم وتجديد ما خلوق من خلائقهم

ما يجدي الإصلاح في قوم يعتقدون ان كل كلمة طيبة هـ مرتقة هـ ، وكل كلمة حادة  
زندقة هـ ، وكل خلق جديد كفر هـ ، وكل سعى الى الأمام هـ ، خطوة من خطوات  
الشیطان هـ ، ماذا يجدي الإصلاح في قوم ينتظرون خروج الدابة وقيام السجال وظهور  
المهدي ونزول المسيح وطلوع الشمس من مفرجها ونفخة إسرافيل وهذه اشراط الساعة  
والساعة لا تقوم الا على شرار الخلق ؟ ماذا يجدي الإصلاح في قوم خلقوا أشراراً  
فجاراً فساقاً ضلالاً كتب الله عليهم ان يكونوا عاشرين في الارض مفسدين في السماء ؟ لا نشاء  
دولة وتكوين أمة أهون على نفوس العائنين بالإصلاح من إصلاح أمة من الإسلام  
عفواً يا مولاي فاني قد أطلت عليك وجملتك هما على همك وزدتك غمّاً على غمك  
فلا تلذني فصدري ضاق على اتساعه وحمل هوماً ناءت أمة كاملة بحملها فكيف  
يستطيع حملها ذلك الشكل الصنوبري ؟ فسل لأخيك قرب المخرج من هذه الديار هـ هـ هـ  
فان العيش على شوك السيلك في منقطع العمران لأهون عليّ من معاشره قومي ، ما تنكر  
شخص قومه كما تنكرتهم وما ينس ساع لرشد كما ينست هـ قوم لو حاولت ان احصي لك العقلاء  
فيهم لما أكلت ثناتر اليدعداء أليس هذا من بواعث البأس ، ودواعي البأس ، أهال المراد منه  
[ النار ] هذا كتاب رجل كنا نصفه أيام كان يتنابأ أكثر مما وصف به نفسه ، من  
سعة الصدر هـ كنا نصفه بأنه لو تقطرت السموات وانسقت الأرض وخرت الجبال  
هداً لما بالى ولا اهتمّ وهامو يشكو هذه الشكوى المرة من حال بلاده هـ أليس في  
هذا عبر لمن يعقل هـ ، أليس دال على الفرق بين هذه البلاد وغيرها فابن شكر النعمة  
من التمس عليهم وأين الاعتبار بالبلاء ممن حل بهم هـ ، وقد ختم الكتاب بأن الرأي الوحيد  
في تحريك أذهان قومه نشر المجلات والجرائد النافعة والكتب المفيدة بنجح الله مقاصده  
وهياً له من المصطفين الأخيار من يشد عضده

## بَابُ الْإِسْلَامِ وَالْحَرْبِ

### الدولة العلية والحرب

تستمد الدولة العلية للحرب لأن الفتنة في بلادها لا تزال تزداد وقد كنا في  
خوف عظيم من روسيا حتى أعطتنا الجوانب الأوربية بعض الاطمئنان من جهة

روسيا نفسها ومن جهة الدول العظمى . أما روسيا فقد قررت ترك منشوريا بسبب  
الخطر المالي والمصري لا يضرهم نارا للحرب مختارا لاسيا اذا كان خصمه من أقرانه في  
ميادين الكفاح . وأما أوروبا فإننا نرى انكلا ترا تقترب من فرنسا وفرنسا تنقبض  
تقربها بقبول حسن ولا نرى سببا لزيارة ملك الانكليز للجمهورية الفرنسية الا إقناعها  
بعدم إعانة روسيا على حرب تركيا بل عدم اجازتها على الحرب لما في ذلك من الخطر  
العظيم على أوروبا كلها . اما الحركات العسكرية التي مجريها روسيا فليست اكبر مما  
يعتاد في ايام السلم من الاستعداد والتمرين وثله في غيبه شؤون

فاذا كان استمرار بغاة مكثونية على بعضهم وتماديهم في نورهم انكالا على البانار  
والصرب فلا خطر على الدولة من ذلك وهي قادرة على تدويجهم وان لم تستفد من  
ذلك شيئا لما علمناه من تعصب اوروبا . عليها واتفاق الدول الكبرى على منع المسلمين  
من الانتفاع من النصرى او التسلط عليهم ولو بحق . والناس يوجدون خيفة من  
تألب الالبانيين وخروجهم امدم الرضى بمطالب أوروبا وروسيا والنسا تآخذن على  
الدولة بوجود كبحهم واخضاعهم دون المكثونيين لأنهم مسلمون . ولعل حكمة  
مولانا السلطان تكفي الدولة مخبتهم بالتي هي أحسن

### ﴿ ثورة مراکش ﴾

لا يزال أمر الخارج على سلطان مراکش في استفحال وقد طمع في الملك وتجراً  
على خطاب بعض الدول بالاعتراف بكونه السلطان الرسمي لمراکش ويقال انه  
سيزحف على قاس وهذه عواقب الجهل والاهمال . وسنشر في جزء نال شروط الصالح  
بين صاحب مراکش ولويس السادس عشر ملك فرنسا اعلم من لم يقرأ التاريخ ان  
عهد مراکش بالعزة والقوة غير بعيد

### ﴿ فرنسا والجزائر ﴾

كنا كتبنا مقالة عنوانها ( فرنسا والاسلام ) نصحنا فيها لهذه الدولة العظيمة بأن  
تعامل مسلمي مستعمراتها بالحسنى لتملك قلوبهم وتؤمن غائلتهم . ونحن نعلم ان فرنسا  
لم تكن مرتاحة الى تلك المعاملة القاسية التي كانت تعامل به مسلمي الجزائر ولكنها كانت  
تري أنها هي الطريقة المتعينة وأنه يجوز أن يظهر لها خير منها . وفي هذه الايام  
قد زار الجزائر رئيس الجمهورية وبشر الاهلين بأن هذه الزيارة .بدأ معاملة جديدة  
مرضية وبالغ في استمالة القلوب وطلب الائتلاف ولولا العزم على حسن الفعل لما

صدر عنه مثل هذا القول وما جزاء الاحسان الا الاحسان

### ﴿ المدرسة القضائية في السودان ﴾

علمنا ان حكومة السودان قد قررت إنشاء مدرسة لتخرج القضاة الشرعيين واشترطت في تلامذتها ان يكونوا قبل الدخول فيها معروفين بالاستمسك بالدين مخلقا وعملا وان يكونوا عارفين بما يجب معرفته من العقائد الاسلامية والمبادئ وصاحبي إلمام بأحكام المعاملات . ومدة الدراسة أربع سنين والعلوم التي تعلم فيها هي الخط الاملاء الحساب الهندسة تقويم البلدان التجويد والتوحيد والمنطق والحديث والتفسير والفقه وأصوله والنحو والصرف والبلاغة والإينشاء وتاريخ الاسلام والآداب الدينية وحكمة التشريع والتحريرات القضائية والتوثيقات ونظام المحاكم وما يدرس فيها كتاب احياء العلوم وكتاب حجة الله البالغة

واننا نتمنى لو يبادر أولياء الامر في مصر الى مثل هذا العمل الذي كنا اقترحناه على مشيخة الازهر من نحو أربع سنين فان داء المحاكم الشرعية في مصر لا يمكن برءه الا بتربية القضاة تربية تؤهلهم للقيام بأعباءه كما صرح به اللورد كرومر في تقريره وكما يعلمه كل عاقل بصير . وهذه الدولة العلية لها مدرسة مخصوصة لتخرج القضاة (مكتب النواب) وهي غير مدرسة الحقوق . فالواجب على أولى الامر في مصر العمل بما كنا اقترحناه من انتخاب طائفة من نابي الازهر يعلمون فيه التعليم القضائي ليكون قضاة فان كان هناك مانع من تعصب المشيخة فالتعين إنشاء مدرسة مخصوصة لذلك واننا لتنسى من حكومة السودان أنها ستحيي الاسلام في تلك الاقطار وتقيم أحكامه فإن هي فعلت فلا شك أنها تملك جميع ما بقي مستقلا من الممالك السودانية لأن المسلمين في تلك الاقطار شديدو التمسك بدينهم واتعصب له كأهل الجزائر فاذا قيدوا به سلسوا للاهتياج ، والأصروا على المدوان والعتاد . وان لدينا نبأ من تقرير قاضي قضاة السودان عن المحاكم الشرعية يبشر بسير حسن وعاقبة حميدة ونية لايحكومة سليمة وستنشره في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

### ﴿ تنبيه ﴾

ضاق هذا الجزء عن باب التقريرظ ومنه ثمة الكلام في انتقاد رسالة الشيخ محمد مجتبت ولدينا انتقاد على عبارة في التفسير وموعدا في ذلك الجزء الآتي إن شاء الله تعالى

قدس عبادي الذين يستمعون القول  
 فينبون احسنه، اولئك الذين هداهم  
 الله واولئك هم اولو الالباب

# الملك

يوتي الحكمة من يشاء، ومن يثرب  
 الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما  
 يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار العليق )

( مصر يوم الاربعاء ثرة صفر سنة ١٣٢١ - ٣ مايو ( نيسان ) سنة ١٩٠٣ )

« النبي العظيم »

آثار جديدة . هدم دين أو دينين . ملك أم الله . مذهب جديد في النصرانية .  
 قيصران ام نبيان . خطوة من اوربا . وثبة الى الاسلام . ظهور آية من آيات القرآن .  
 حيا الله التاريخ والمؤرخين فكم كشنا من خبايا الاكوان ، وأظهرنا  
 من خبايا الازمان ، وكم أضل الجهل بالتاريخ من إمام كبير ، وعالم نحير ،  
 فأنحرف عن سبيل ، وأخطأ محجة تأويل ، فقد كان مثل الامام فخر  
 الدين الرازي يتوهم ان التوراة منقولة بالتواتر ويحيل لذلك ان يكون وقع

في ألفاظها التحريف والتبديل ويصرف الآيات الواردة في ذلك الى التحريف المعنوي وسببه الى هذا الرأي مثل الحافظ البخاري قياساً على نقل المسلمين لكتابهم . وما كان ينبغي لأمثال هؤلاء أن يضعوا الأقيسة النظرية ، حيث يجب ان تكون البراهين اليقينية ، ولذلك خالفهم الاكثرون . وإنما لنسمع في كل يوم ناعقاً من دعاة النصرانية يصبح محتجباً على عوام المسلمين بقول فلان وفلان من علمائهم ان التوراة التي بين الايدي سالمة من التحريف اللفظي محفوظة من التبديل . وكيف نقبل قول أحد في أمر عندنا فيه الحكم العدل ، والقول الفصل ، وهو كتاب الله تعالى .  
ولسان الوجود أفصح مفسر لكتاب الله تعالى

كان علماء المسلمين يحكمون على التوراة والانجيل ولا يظلمون تاييدها فلما اطعموا سددوا وقاربوا ولكن لم يتجمل حكم القرآن الا بعلم علماء أوربا وبختمهم عن تاريخ الاولين ، ووقفهم على تاريخ الأقدمين ،

بين هؤلاء العلماء ان كلام التوراة في الخليقة مخالف لما أثبتته العلم في مسائل كثيرة فقام أهل التأويل يقولون ان العلم غير الدين وإن كتب الدين اذا تكلمت عن الخليقة فانما تتكلم بما هو معروف عند الناس لانه ليس من غرضها بيان حقائق الموجودات وإنما غرضها إصلاح القلوب وهذا الكلام صحيح ولكنه ليس عذراً مقبولاً عند العلماء عن ذكر أمور مخالفة للواقع لا حاجة اليها في اصلاح القلوب . واذا سكتوا لهم على هذا قبأي تأويل يدفعون ما أظهرته الاكتشافات الاثرية من مخالفة تاريخ التوراة للأثرات التي حفظها بطن الارض للامم : أم كيف يدفعون تلك القوارع التي تظهر من علماء الالمان قارعة بعد قارعة وبها

استبان ان التوراة مقتبسة من البابليين بعد السبي حتى شرائعها واحكامها كتب بعض هؤلاء العلماء كتابا حديثا اودعه جداول احصي فيها ما وقف عليه من الكلمات البابلية في كتب العهد القديم التي يطلق على مجموعها لفظ التوراة وبين ان تلك الكلمات التي مازجت لفة هذه الكتب العبرية لم تكن معروفة على عهد موسى (عليه السلام) واستنتج من مباحثه ان هذه الكتب اُلفت بعد ان سبي البابليون بني اسرائيل بأزمة مختلفة. ولعل هذا الكتاب النفيس ينقل الى العربية في زمن قريب فان اعتداء دعاة البروتستانت قد أعد النفوس للعناية بمثل هذه الكتب فكانوا نافعين للاسلام والمسلمين ، خلافا لما يتوهم بعض الغافلين ،

بعد هذا ظهر من علماء الألمان نبأ اخص من هذا وهو أنه وجد في الآثار التي اكتشفت من عهد قريب في خرائب سوس من بلاد بابل شريعة (حموربي) او (ملكي صادق) منقوشة على عمود من صم الصفا (الصوان) فاذا هي متفقة مع شريعة التوراة في اكثر الأحكام. فجزم الباحثون بأن الاسرائيليين قد اقتبسوا شريعتهم التي يسمونها التوراة من هذه الشريعة أيام كانوا في أسر البابليين . وكانت النتيجة عند هؤلاء العلماء ان موسى لم يكن نبيا وشريعة قومه لم تكن وحيا !! اشبهه عليهم الباطل بالحق والحق بالباطل وانا نجلي الحقيقة في هذا المقال بما هو لب الباب ، والعجب العجيب ،

(حموربي او ملكي صادق) يقول علماء ألمانيا الأعلام كثيرهم ان حموربي هذا هو اسرافل المذكور في الفصل الرابع عشر من سفر التكوين في قصة لا تنطبق تماما على الاكتشافات الحديثة وهو هو (ملكي صادق)



لأن معنى هذه الكلمة العبرانية « ملك البر او ملك السلام » وهو يلقب نفسه بهذا اللقب في شريعته المذكورة آنا . وما جاء في الفصل الرابع عشر من سفر التكوين ان ملكي صادق هذا قد بارك نبي ابراهيم ( عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام ) وان ابراهيم أعطاه العشور . قال بعد ذكر محاربة ابراهيم لكدر لعومر واسترجاعه الأسرى ومنهم لوط أخوه : « ١٧ نخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه الى عمق شوى الذي هو عمق الملك ١٨ وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا لله اللى ١٩ وباركه وقال : مبارك ابرام من الله العلي ملك السموات والارض ٢٠ ومبارك الله العلي الذي أسلم أعداك في يدك : فأعطاه عشرا من كل شيء » وقال بولس زعيم الديانة النصرانية المعروفة بهذا البند في آخر الفصل السادس وأول الفصل السابع من الرسالة الى العبرانيين مانع ٤ : « ١٩ حيث دخل يسوع كسابتى لأجلنا صائرا نلى رتبة ملكى صادق رئيس كنة الى الأبد ١ لأن ملكى صادق هذا ملك شاليم كاهن الله العلي استقبال ابراهيم راجعا من كسرة الملوك وباركه ٢ الذي قسم له ابراهيم عشرا من كل شيء . المترجم أولا ملك البر ثم أيضا ملك شاليم أي ملك السلام ٣ بلائى بادام بلائى . لأبداء أيامه ولانهاية حياة بل هو مشبه بابن الله . هذا يبنى كاهنا الى الأبد . ثم انظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه ابراهيم رئيس الآباء عشرا أيضا من رأس الثنائى »

هذا هو ملكى صادق بشهادة القديسين العتيق والجديد اذا كان الله — تبارك وتعالى — يحال فى الاجسام كما يقول النصارى فمن أجدر بهذا الحلول من ملكى

صديق وهو يمتاز على المسيح بكونه من غير أم ولا أب وكونه بلا بداية ولا نهاية وهو الذي بارك ابراهيم ابا الانبياء وهو واضع الشرائع التي اقتبست منها التوراة. والنتيجة انه بشهادة المبدئين اعظم من ابراهيم وموسى وعيسى وان شئت فقل ان بولس نزهه عن البشرية ، وروضه بأخص صفات الألوهية، والتاريخ يشهد أنه وثني أدليت هذه الكتب أيضا كتبا وثنية ؟؟

(هذه التوراة) لا خلاف ولا نزاع بين أهل الكتاب في أن التوراة التي كتبها موسى عليه السلام قد فقدت . ثم وجد عندهم غيرها وقد تم وجود غيره . والخبار عندهم في ذلك معماة وطرقا مشتبهة الاعلام ، حالكة الظلام ، جاء في الفصل الرابع والثلاثين من أخبار الأيام الثاني : « ١٤ وعند إخراجهم النضة المدخلة الى بيت الرب وجد (حلقيا) الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى ١٥ فأجاب حلقيا وقال لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب وسلم حلقيا السفر الى شافان ١٦ فجاء شافان بالسفر الى الملك « الخ . وفي دائرة المعارف انهم ادعوا ان هذا السفر الذي وجدته حلقيا هو الذي كتبه موسى (قال) ولا دليل لهم على ذلك . وأقول ان ادعاء شخص بمثل هذه الدعوى لا يوثق به فانه مهتما كان عادلا لا يزيد خبره عن كونه مضمون الصديق محتبل الكذب

ثم ان هذه النسخة التي وجدوها قد فقدت أيضا والمعتد عليه عندهم أخيرا هو ما كتبه عزرا كما فصلناه من قبل في الجلد الرابع من المنار في الفصل السابع من سفر عزرا مانصه : « وبعد هذه الامور في ملك أرخشستا ملك نارس عزرا بن مرايا بن عزريا بن حلقيا ٢ بن شلوم

ابن صادق بن أخيطوب ٣ بن أمريا بن عزريا بن مرايوث ٤ بن زرحيا  
 ابن عزري بن يقي ٥ ابن أيشوع بن فينجاس بن العازار بن هرون الكاهن  
 الراس ٦ عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى  
 التي أعطاه الرب إله إسرائيل ٧ وأعطاه الملك حسب يد الرب إلهه عليه  
 كل سؤاله - الى ان قال - « ٨ وجاء الى أورشليم في الشهر الخامس في  
 السنة السابعة للملك ٩ لانه في الشهر الاول ابتدا يصعد من بابل وفي  
 اول الشهر الخامس جاء الى أورشليم حسب يد الله الصالحة عليه ١٠ لأن  
 عزرا هيا قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم إسرائيل فريضة  
 وقضاء » وذكر بعد هذا صورة الكتاب الذي كتبه هذا الملك لعزرا  
 الكاهن بالاذن لبني إسرائيل بالعودة الى أورشليم معه من شاء منهم  
 وفيه ما نصه : « ١٥ أما انت يا عزرا فحسب حكمة إلهك التي بيدك ضع  
 حكما وقضاة يقضون لجميع الشعب - الى ان قال - ١٦ وكل من لا يعمل  
 شريعة إلهك وشريعة الملك فليقض عليه عاجلا إما بالموت » الخ  
 بهذه العبارة يستدلون على ان عزرا كتب التوراة بعد فقدها وهو  
 لا يدل على زعمهم وأنى له ان يكتب التوراة كما أنزلت وقد مضت القرون  
 عليها وهي مفقودة ولم ينقل ان أحدا حفظها كما يحفظ المسلمون القرآن  
 في صدورهم . نعم لا يعقل ان أمة تؤتي شريعة وتعمل بها وتساو بأحكامها  
 ثم تنساها بالترك كلها بحيث لا تحفظ منها شيئا بل المقول ان العمل من  
 أسباب الحفظ فالإسرائيليون وان طال عليهم أمد السبي وحكوا زمنا  
 طويلا يغير شريعتهم لا بد أن يكون أهل الفهم والبصيرة منهم قد ظلوا  
 يذكرون كثيرا من تلك الأحكام الالهية فلما رحمهم ارتحشستنا ملك بابل

وأذن لهم بالعودة الى بلادهم وأمر كاهنهم عزرا بأن يضع لهم قضاة  
 وحكاما يعنون بشريعة إلههم وشريعة الملك كتب لهم عزرا هذه التوراة  
 الحاضرة وأودعها ما كان لا يزال يحفظه من وصايا الرب وأضاف اليه  
 ما حفظه من شريعة الملك فجاءت هذه التوراة زيجاً من الشريعتين كما  
 تبين بالاكتشافات الجديدة . وكتب العهد المتيق التي يسمون مجموعها  
 التوراة تؤيد كون الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام قد كتبت  
 بعده بزمن طويل كما بيناه في الجزء التاسع عشر من المجلد الرابع ومن  
 ذلك ما جاء في الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع ونصه :  
 « ٢٤ فعندما اكمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥ أمر  
 موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة  
 هذا وضموه بجانب تابوت عهد الرب » الخ  
 ومنه ذكر وفاة موسى في الفصل الاخير من هذا السفر المنسب  
 اليه وقول كاتبه بعد ذلك « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » ثم قوله  
 « ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى » وهاتان الجمالتان تدلان على  
 ان هذه التوراة قد كتبت بعد موت موسى واندراس قبره بزمن طويل  
 وقد ذكرنا في ذلك الجزء ان علماء بروستانت لم يسموهم الا  
 الاعتراف بفقد توراة موسى وان صاحب كتاب ( خلاصة الادلة السنية،  
 على صدق أصول الديانة المسيحية ) صرح بفقدها وانقطاع عبادة الله  
 الحقيقية بين الاسرائيليين في مدة ملك منساوأمون وانه قال بعد ذلك  
 « والامر مستحيل ان تبقى نسخة موسى الأصلية في الوجود الى الآن  
 ولا نعلم ماذا كان من أمرها . والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب

بمختصر الهيكل . وربما كان ذلك سبب حديث كان جاريا بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عزرا الكاتب الذي كان نبيا جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصاح غلطها وبذلك عادت الى منزلها الأصلية » هذا نص عبارته بالحرف . وقد علمت ان ليس في سفر عزرا ذكر نسخ ولا كتب وانما قصارى ما يفهم منه ان الملك البابلي أمره بتعيين حكام لاسرائيل يحكمون بما يعرف من شريعة إلهه وشريعة الملك

وتنتيجة ما تقدم كاه ان أسرار التوراة الحاضرة نسبا تؤيد لاكتشافات الحديثة وانه ثبت بمجموع الأمرين ان التوراة الحاضرة ليست توراة موسى وانما فيها شيء منها لاستحالة ان تكون نسبت كلها وذلك كاف في هدم الديانة اليهودية والديانة المسيحية المبنية على كتبها

\*\*\*

(زلزال النعمانية في أوروبا) أنس النصارى واليهود بما في كتبهم من الدلائل على عدم الثقة بنقل التوراة والإنجيل وكابروا أنفسهم والناس بدعوى تواترها مع ان شرط التواتر ان ينتهي سند الرواة الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب لكثرتهم الى من جاء بالكتاب كأن ينتهي تواتر التوراة الى موسى نفسه لا الى عزرا الذي لا يعلم أحد من أين جاء بما جاء به هل هو من البابليين أم هو مزيج مما حفظ عن أجداده وانتبس عن ساداته البابليين . ولكن القيامة اليوم تائده في أوروبا لاكتشاف شريعة هموربي ( ملكي صادق ) وبيان انها توافق هذه التوراة في أحكامها وتخالفها بعض المخالفة في تاريخها لأنهم لم يروا مجالا في هذا للدكارة

والمواربة . وقد حكم العلماء بأن ابراهيم ( عليه الصلاة والسلام ) هو الذي حمل نسخة هذه الشريعة من بابل الى فلسطين عند قدومه اليها وأن موسى ( عليه الصلاة والسلام ) قد اقتبس منها كل ما رآه يصلح لسياسة بني اسرائيل كما اقتبس بعض ذلك من الشريعة المصرية التي تربى في بيت ملكها وبذلك تكون هذه الشريعة التي ينتخر اليهود والنصارى بأنها إلهية مقتبسة من الشرائع الوثنية ويكون موسى مزورا بادعاء أنها أوحيت اليه من الله ( حاشاه حاشاه )

خطب العلامة اللاهوتي الأثري ( دليتش ) أحد أعضاء ( جمعية الشرق ) في هذا الموضوع خطبة مطولة في برلين حضرها قيصر الألمان والقيصرة وجماهير العلماء والكبراء وقال في خطبته على رؤس الاشهاد إن شرائع التوراة منقولة عن الشرائع البابلية وليست وحيا من الله واستنتج من ذلك أنه لا حاجة الى دين وراء وجدان الخير المغروس في الفطرة وذلك أنه ختم الخطابة بقوله : إننا نضع أيدينا على قلوبنا ولا نحتاج الى وحي غير الوحي الذي يصدر عنها :

فرع هذا العالم النصرانية بهذه القارة في ذلك الملاء العظيم ترازات هي ولم تزل مكانته من نفوس القوم وأن كان فيهم من استاء منه لأن تقاليد الدين مطبوعة في وجدانه فهو يأنس بانطباعها ، ويتألم لانتزاعها ، أولأن السياسة تقضي بالمحافظة على الدين وان زازاء العقل ، وزعزعه النقل ، ففسد نقات الجرائد أنه بعد خطابه جلس الى القيصر والقيصرة يحادثهما ويحادثانه بكل طلاقة وقبول . وقد عجب بعض الناس أن رأوا غليوم الثاني الذي أقام أوروبا وأتمدها ثم دعها الى محاربة الصين دعا أن

أهانت بعض دعاة الدين بلاطف عالمنا لاهوتيا أثريا بعد ان قضى على هذا الدين القضاء المبرم . ولا عجب فان الدين عند هذا القيصر وأمثاله من آلات السياسة ولا يصح ان تكون السياسة عدوة للعلم الذي هو أقوى آلتها

\*\*\*

المذهب الجديد: بعد هذا اجتمع القيصر بهذا الخطيب مرة أخرى ثم أعمل رأيه في المسألة فلاح لذهنه الوقاد ان يضع للتصراية مذهباً جديداً يستبقي به كونه آلة سياسية تنتفع بها أوروبا في مقاومة الشرق ويقطع به لسان العلم عن الحاجة والجدالة فكتب الى صديقه الاميرال (هولمن) كتاباً يقول فيه ما ترجمه باختصار قليل جداً :

« ان الاستاذ دليتش دخل مع القيصرة والوكيل العام (درياندر) في بحث استمر عدة ساعات وما كنت أنا الا من السامعين ، ومن سوء الحظ ان الاستاذ انتقل من البحث التاريخي في المسائل الدستورية الى مسائل دينية لا محل لها فلبثت مصفياً حتى اذا ما انتهى الى الخوض في العهد الجديد عرفت رأيه فانه قال في مخلصنا أقوالاً شاذة ماقضة لما أرى وأعتقد . ذلك أنه لا يعتقد بلاهوت المسيح ويرى ان ليس في التوراة شيء من الوحي والنبوة عن يسوع بأنه المسيح

« فهنا يفنى الاستاذ دليتش المؤرخ الأثري في الاستاذ دليتش اللاهوتي فيبقى هذا اللاهوتي ماثلاً بما فيه من النور والظلام معاً وإني أنصح له بأن يخطو في هذه السبيل خطوة بعد خطوة لاثنا بجانب الثاني والحذر وأن يختص بهذه الآراء الدينية رصفاءه اللاهوتيين

ويودعها كتبهم وأن يكمننا الخارجين عن هذه الدائرة مثلنا مؤنة البحث في هذه المسائل ولا سيما (جمعية الشرق) التي لم تنشأ لتكون ندوة للبحث في جميع الآراء وإنما نبعث الأرض (١) ونقرأ ما كتب على الآثار المستخرجة منها لمساعدة العلم والتاريخ لا لتأييد الآراء الدينية أو تفنيدها. وياليت دليتس لم يتجاوز في هذا العام الحد الذي وقف عنده في العام الماضي وهو الاستدلال بما تستخرجه جمعيتنا من الآثار الشرقية على ما كان للمدينة البابلية القديمة من التأثير في مدينة الاسرائيليين لعرف العادات والأخلاق والشرائع التي أخذوها من البابليين ونرى هل يوجد فيها ما يركي البابليين مما تصفهم به التوراة من الأوصاف التي لا شك في كونها شنيعة وغير عادلة. هذا هو حد شوطه الاول وكان غرضه منه كبيرا يجب علينا ان نشكره له ولكنه من سوء الحظ قد تجاوزه في هذه المرة

« ولو أنه شرح المسألة وترك للسامعين استخراج النتائج الدينية منها لثالث خطبته استحسنات جميع السامعين ولكنه طفق يناقش في مسألة الوحي فأنكرها بالجملة والتفصيل ثم ظن أنه قادر على إثبات كون أصلها بشريا محضا فارتكب خطأ عظيما بما دمر على النفس (٢) في باطنها وعبث بهيكلها المقدس في غير واحد من سامعيه الذين تختلف عقولهم باختلاف طبقاتهم. وسواء كان مخطئا أو مصيبا في الواقع ونهس

(١) بعثر النبيء استخرجه فكشفه وبمثره آثار ما فيه وهو استخراج نحو المدفون والحنفي وإظهاره لمعرفة حقيقته ومنه قوله تعالى (واذا القبور بعثرت) (٢) دمر دخل بدون استئذان ومما صدرية



الامر فانه قد نكس في تنوس كثيرين أفس الصور والاعتقادات  
 المتدسة عندهم وزازل أساس إيمانهم ان لم تقل إنه نسفه في اليم نسفا .  
 وهذا عمل لا يجسر عليه الا أصحاب القرائح المتهبة والقول الكبيرة  
(أقبصران أم نبيان) « أما الوحي فهو في اعتقادي الذي كاشفتك به  
 أنت وغيرك من قبل نوعان أحدهما تاريخي وهو مستمر لا ينقطع وثانيهما  
 ديني خاص وكان تمهيدا لمجيء المسيح . أما الوحي الأول فهو أن الله  
 يظهر دائما في الجنس البشري الذي هو خليقته وصنيعته فانه تضح في  
 الانسان من روحه أعني منحه شيئا من ذاته (٣) إذ أعطاه قسا حية .  
 وهو يراقب نمو الجنس البشري بعناية الاب ليحسن أحواله فيظهر تارة  
 في رجل عظيم هنا وتارة في رجل آخر هناك سواء كان ذلك الرجل  
 كاهنا أو ملكا وسواء كان بين الوثنيين أو اليهود أو النصارى (٤) والله  
 كان (حموربي) من هؤلاء الرجال كما كان موسى وابراهيم وهو ميروس  
 وشارلمان ولوثر وشكسبير وجوت وقت والامبراطور غليوم الكبير .  
 فان الله اختار هؤلاء ورآهم أهلا لأن يعملوا بحسب إرادته أعمالا عناية  
 دائمة خدعة لأممهم سواء كان ذلك العمل روحانيا أو عالميا . وكثيرا ما كان  
 جدي يقول إنه لم يكن الا آلة بيد الله . ولا شك في أن ظهور الله  
 تعالى في الاشخاص يكون على حسب استعداد أئمتهم ودرجتها  
 في الحضارة ولا يزال يظهر هذا الظهور حتى في عصرنا هذا (كأنه

(٣) يتوهم أهل الحلول مثل هذا وهو منشأ وثنتهم وذات الله تعالى لا تجزأ وإنما

هي غايته يمنحهم من شاء من عباده (٤) انظر كيف لم يعد المسلمين أمة منفردة وما كان

ذلك جهلا ولكنه التصب

يومي إلى انه ظهر فيه الآن كما ظهر في جده من قبل) « أما النوع الثاني من الوحي وهو الديني الروحاني الخالص فقد ابتداء من زمن إبراهيم بيضاء وحكمة ولولاه لفضي على النوع البشري . وقد نما وتسلسل نسل إبراهيم على الاعتقاد باله واحد وقد حفظته عناية الله تعالى بحفظه هذا الايمان حتى ختم هذا الوحي وانتهى بظهور المسيح الذي كان أعظم مظهر لله تعالى في هذا العالم . ذلك ان الله ظهر يومئذ في شخص الابن بصورة بشرية ( تعالى الله عن هذه الوثنية ) وهو مخلصنا الذي يعلمنا بحماسة ويدعونا الى اتباعه واننا لنشعر بناره تأجج في احشائنا وبرحمته تمزينا . واننا باتباع وصاياه نفتحم كل شيء لانبالي بالتعب ولا بالازدراء ولا بالحزن ولا بالفقر ولا بالموت لأننا واثقون بالنصر لسباعنا منه الوحي الالهي الذي يصدق دائما

« هذا هو رأيي في المسألة فان (الكلمة) عندنا معشر البروتستنت بمنزلة كل شيء وذلك بفضل (لوثر) علينا . وكان علي ( دليتش ) أن لا ينسى ما كان يعلمنا اياه لوثرنا العظيم وهو : « يجب عليكم ان تبقوا على الكلمة » « ومن البديهي عندي أن التوراة تحتوي على عدة فصول تاريخية رهي من البشر لا من وحي الله . ومن ذلك الفصل الذي ورد فيه ان الله أعطى موسى على جبل سيناء شريعة بني اسرائيل . فاني أعتقد انه لا يمكن اعتبار تلك الشريعة موحى بها من الله الا اعتبارا شعريا رمزيا لان موسى قد نقل تلك الشرائع عن شرائع أقدم منها على الأرجح وربما كان أصلها مأخوذا من شرائع (حموربي) ويوشك ان يجد المؤرخ اتصالا بين شرائع حموربي صاحب ابراهيم الخليل وبين شرائع بني اسرائيل باللفظ

والنحوى وذلك لا يمنع قطعيا من الاعتقاد بوحي الله لوسى وظهوره لبنى  
إسرائيل بواسطته . وإنني استنتج مما تقدم ما يأتي

«١» إنني أومن بالله واحد «٢» إننا مفاشر الرجال نحتاج فى معرفة  
هذا الاله الى شىء يمثل إرادته وأولادنا أشد احتياجا منا الى ذلك «٣»

ان الشىء الذى يمثل ارادة الله عندنا هو التوراة التى وصلت اننا بالقليد . واذا  
فندت الاكتشافات الأثرية بعض رواياتها وذهبت بشىء من رونق  
تاريخ الشعب المختار - شعب اسرائيل - فلا ضير فى ذلك لأن روح التوراة  
يبنى عليها مهما طرأ على ظاهرها من الاعتلال والاختلال وهذا الروح  
هو الله وأعماله .

« إن الدين لم يكن من محدثات العلم فيختلف باختلاف العلم والتاريخ  
وإنما هو فيضان من قلب الانسان ووجدانه بما له من الصلة بالله . هذا  
وإنني مع الشكر والثناء أظل دائما صديقتك المخلص

غليوم

امبراطور وملك

(المنار) هذا هو كتاب عظيم الألمان وهو على ما فيه من التمويه والمواربة  
والتعارض والتناقض والميل مع ربح السياسة يدل على فهم ثاقب وفكرة  
وقادة وينبىء عن بعد غور . ومجمل ما يقال فيه إنه مذهب جديد أو  
دين جديد . ويظفر ان هذا القيصر يعتقد أو يدعى بأن الله «جل وعلا»  
قد ظهر فيه كما ظهر فى جده غليوم الاول فكانا نبيين أرسل أحدهما  
لتكوين الوحدة الألمانية وثانيهما لحفظ مجدها وإطلاع كوكب سعدها .  
وقد نمط حق من كان أحق منه ومن جده بهذا الظهور الالهى المدعى

وهو البرنس بسرك الذي كان آلة في يد الله وكان جده «غايوم الاول»  
 آلة بيده . ولئن غمط حتى بسرك فقد غمط حق من هو أعظم منه  
 ومن ابراهيم وموسى وعيسى وهو «محمد» عليه وعلى جميع الانبياء  
 الصلاة والسلام فهو الذي جاء عن الله تعالى معلوم وعمل بعناية الله تعالى  
 أعمالا لم يسبق ما يقارنها غيره ولن يلحقه بما يقارنها غيره فشريعته أُعدل  
 من شريعة التوراة ولا يمكن ان يوجد اكتشاف يظهر أنها مستفادة من  
 شريعة أخرى والوحدة التي كونها بنفسه أخرج الى المعونة الالهية المحضة  
 من الوحدة التي كونها بسرك وغايوم الاول لأن تفرق قبائل العرب  
 وشعوبها كان أشد ولم يكن عندهم من العلوم والمعارف والمدنية التي تقرب  
 بعضهم من بعض مثلما كان عند الولايات الجرمانية . ثم ان الوحدة  
 العربية قد استتبت من الفتوحات ونشر العلم والمدنية في الممالك ما لم يكن  
 مثله أو ما يقاربه للوحدة الألمانية على أن تبرز هذه الامة في العلوم غير  
 مجهول ولكن الفرق بين الامتين أن ظهور هذه كان في عصر العلوم  
 والاكتشافات والاختراعات وظهور تلك كان في بدائة وجاهلية  
 وأمة أمية . نأبهما كان بالأسباب العادية ، وأيهما كان بمحض  
 العناية الالهية ، ؟

\*\*\*

(الحكم العدل في الكلام . وخطوة أوربا وأوثبتا الى الاسلام) : في كتاب  
 القيصر أفلاذ من الذهب النضار ، وفيه كثير من الحصاص وقطع النجار ،  
 وقد كاد يصل بذلكه الى الحق ولكن بقي دونه حجاب نكشته يد  
 بيان نتائج كتابه وهي :

(١) ان للعالم إلها واحداً يدبره بقدرته ، ويخص بعض العباد

بمزيد معونته ،

(٢) ان البشر في حاجة شديدة الى معرفة الله تعالى بأن يكون بينهم

ويينه عهد وصلة ليعرفوا بذلك ما يريد بهم وما يرضاه منهم

(٣) ان الله تعالى قد وهب البشر هذه الحاجة بالوحي الديني

(٤) ان حقيقة الوحي هي ظهور الله تعالى في البشر بأن ينسخ فيهم

من روحه أي يعطيهم شيئاً من ذاته وهو قسدين ديني محض وغير ديني محض

هذه أربع نتائج عامة كلها مستفادة من كلامه وهي صحيحة الا

الاخيرة منها فانه قارب فيها الحق ولكنه لم يصل اليه . والصواب ان

فاطر السموات والارض لا تتجزأ ذاته وان البشر - وان كانوا مكرمين

ومفضلين على كثير من المخلوقات - لا يخرجون عن كونهم جنداً صغيراً

من جنوده التي لا تحصى . فليس من العقل ولا من الحكمة أن نفتر

بأنفسنا حتى نحصر الذات الالهية في أفراد منا دون هذا العالم الكبير

الذي تعد أرضنا كتلة صغيرة منه وجميع ما فيها من الأحياء كالذرات

الصغيرة التي تراها تعيش في كتلة من هذه الارض

ولكن هذا العالم العظيم الذي يدهش الواقفين على بعض أسراره

بنظامه وإحكامه لم يكن هذا النظام العام فيه يفعل هذه الاجسام التي نعرفها

بمحواسنا ولكن الله تعالى بث فيه عالماً روحانياً غير منظور جعله علة لهذا

الاحكام والنظام . وقد لمحت عقول البشر هذا العالم في طور وثنيتهم فسدوه

عالم الآلهة وزعموا أن لكل أمر عام إلهاً خاصاً يدبره . ولكن الانبياء

سموه عالم الملائكة . وقولهم هو الحق لانهم عرفوا ذلك بالوحي .

والوحي عبارة عن اتصال روح النبي بروح من هذه الارواح واستناده  
نوعاً من العلم منه

الروح الذي يفيض العلم على الانبياء يسمى بلسان الدين الروح  
الامين وروح القدس وعبر عن اتصاله بروح النبي لافادة العلم بلفظ النزول  
قال تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك » وقال « وكذلك أوحينا إليك  
روحاً من أمرنا » وأما العلم الذي يستفيدونه من هذا الوحي فأهمه  
معرفة الله تعالى على الوجه الصحيح ومعرفة الحياة الآخرة ويبي ذلك  
بيان الاعمال النسبية والبدنية التي تؤيد هذا الاعتقاد وتقويه وترقي  
النفس الانسانية . والفرق بين علم الانبياء الذي يسمى وحياً وبين علم  
هو ميروس وشارلمان ولوثز وشكبير وبسرك وغايوم الاول وغايوم  
الثاني وأمثالهم أن علم الانبياء لم يكن مكتسباً وإنما كان يقع لهم بواسطة  
الروح الذي ينزل على قلوبهم وأن موضوعه ما ذكرنا من أمر الايمان  
وحفظ الصلة بين المبد وربيه . وأما علم أولئك الملوك والشعراء فقد كان  
كسبياً وموضوعه ليس متعينا فهو خيالات وتصورات وحكايات  
وسياسات منها الحق والباطل ، ومنها الحالي والمائل ، ولا معنى للقول  
بأن كل نابغ في شيء من الاشياء يسمى نبياً وعلمه وعمله وحياً إلا اذا  
أردنا ان نجعل الوحي أمراً عادياً كما يقول الذين انكروا الوحي في أوربا  
لستوط ثقتهم بالكتب المنسوبة للانبياء . والقيصر أرقى عقلاً أن يقول  
بذلك وما قلناه قريب من قوله ولعله لو وقف عليه لقال به  
وأما النتائج الجزئية في كلامه فهي :

(١) ان الوحي الديني الروحاني المحض قد بدى بإبراهيم وانبى بالمسيح

- (٧) ان ظهور الله في المسيح كان أعظم ظهور له في هذا العالم  
 (٨) ان اتباع وصاياه كافية لاقتحام كل شيء ثقة بالنصر  
 (٩) ان ما في التوراة من التاريخ والشرائع والاحكام بشري مستناد  
 من البشر وليس وحيا من الله ولا يمنع ذلك كون موسى نبيا  
 (١٠) انه ليس عندنا شيء نتخذه عبدا بيننا وبين الله تعالى نعرف به  
 مراده بنا وما يرضاه لنا الا هذه التوراة . وان ما فيها من الكذب على  
 الله تعالى بنسبة الشرائع اليه ومن الكذب في التاريخ المقدس لا يحول  
 دون ذلك !!!

وهذه النتائج كلها غير صحيحة فان التوحيد قد عرف عند الامم  
 قبل ابراهيم وبعث قبله أنبياء دعوا الى مثل ما دعا اليه هو والانبياء من  
 ذريته ولكنهم انقضوا وغنت آثارهم ، وان ظهور الله - عناية ووحية -  
 في المسيح كان دون ظهوره في موسى فانه كان متبعا شريعته مع اصلاح  
 قليل ولذلك قال « ما جئت لانقض الناموس » وان ظهوره في محمد كان  
 أعظم من ظهوره في ابراهيم وموسى والمسيح فمن دونهم من البشر لانه  
 هو الذي صدق عليه وحده القول المأثور عن المسيح عليه السلام :  
 « ١٢ ان لي امورا كثيرة ايضا لاقول لكم ولكن لا تستطيعون  
 ان تحملوا الان ١٣ وأما متي جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى  
 جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بامور  
 آتية ١٤ ذلك يمجديني لانه يأخذ مما لي ويخبركم » ( ١٦ يو )  
 فقد صرح بأن الناس لم يكونوا مستعدين في ذلك العصر لامرنة  
 كل الحقائق الدينية . وقد علم محمد الناس جميع الحق في العقائد البنوية

على البرهان والعبادات المؤثرة في الروح والاخلاق المبنية على الاعتدال والاحكام المبنية على العدل . وأسس ديننا هو وان ضعف زعمائهم أرسخ الاديان وأقواها ، وشريعة هي وان قل أنصارها اعدل الشرائع واعلاها ، وامة كانت باتباعه أعز الامم وأثماها ، نعم انها الآن مريضة ولكنها ستبل إبلا ، وتعود لها السيادة الاولى ان شاء الله تعالى ،

هذه اشارة الى اعلان النتيجة الاولى والثانية . وأما الثالثة فبطلانها أظهر لان هذا القيصر وأمه أبعد الناس عن وصايا المسيح التي تدور على الزهد المطلق والذل وترك الانتصار للنفس ولو اتبعوا وصايا الانجيل لضربتهم فرنسا عن الخلد الايمن ( الالزاس ) فأداروا لها الخلد الايسر ( اللورين ) . . . . .

وأما الرابعة فقد جمعت بين النقيضين وهما كون موسى يدعي أن شريعته وحي من الله وما هي بوحي من الله وإنما نقلها عن شرائع الامم الوثنية وكونه مع ذلك نبيا موحى اليه من الله !! ولا ندري ماهو هذا الوحي المبهم اذا لم تكن الشريعة وحيا ؛ ثم لا ندري ماهو الدليل على هذا الوحي . هذا رأي يمكن ان يقبل في حيز السياسة لا في حيز الدين ، ويمكن ان يقال باللسان ، ولا يمكن ان يستقر في الجنان ،

ومن العجائب أن البابا وافق على رأي قيصر الالمان في كون شريعة انوراة وتاريخها من وضع البشر لا من وحي الله كما جاء في بعض الصحف . ولكن ماذا يصنع البابا اذا لم يجد منفذا لدفع الشبهة ولا طريقة لحل الاشكال ؟ ماذا يصنع وقد أقنعه بذلك العلم والاكتشافات التي لا يكاد يخفى عليه شيء منها وهو في الدرجة العليا علما وعقلا وسياسة ؛ لعله لا يوجد في الارض من هو



أحرص من البابا ومن غايوم الثاني على المحافظة على التوراة وتقديسها ولا من هو مثلهما علما وعقلا وقد أعياهما حل هذا الاشكال مع طول باعهما وسعة اطلاعهما وكثرة أتباعهما من العلماء والحكماء .

\*\*\*

( آية جديدة للقرآن ) وإن تعجب فأعجب العجائب أن القرآن منذ ثلاثة عشر قرنا قد نطق بما أثبتته العلم وأيدته الاكتشافات في هذا العصر وحل هذا الاشكال حلا لا بد ان يرجع اليه جميع العلماء في وقت قريب . وهذه معجزة ظاهرة ، أو نبوة باهرة - كما يقولون - ولا غرو فالقرآن لا تنتهي عجائبه ، ولا تفتى غرائبه ، وهو حجة الله على العالمين ، منذ أنزل الى يوم الدين ،

حكيم القرآن بأن بني اسرائيل نسوا حضا من الوحي الذي ذكرهم الله تعالى به على لسان موسى عليه الصلاة والسلام وحفظوا حضا آخر وقع فيه شيء من التجريف والكذب . قال تعالى ( في سورة آل عمران ٢٢ ) : « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » وقال ( في سورة النساء ٤٣ ) « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ٤٤ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » الخ وقال بعد آيات « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » ( آية ٤٩ ) وقال تعالى ( في سورة المائدة ١٤ ) بعد ذكر أخذ الميثاق على بني

اسرائيل : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجمعنا قلوبهم فاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ذاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين »

وهذا الحكم هو المقول وإنما ظهر صدقه وكونه مقولا في هذا العصر فصح قول المسلمين في القرآن « لاتنفي عجائبه ، ولا تنهيه غرائبه » فياله من معجزة تقيض بالمعجزات الكبيرة ، وباله آية بينة تنطوي على آيات كثيرة ، أنى لأمي بنت في أرض جاهلية ، وتربى في أمة أمية ، أن يحكم على شريعة كانت أم الشرائع ، وتاريخ أمة كانت أشرف الأمم ، حكما لم يعرف عن علماء الشرائع والقوانين ، ولا عن مدوني القصص والتواريخ ، فيجز في المفصل ، ويقول القول الفصل ، ويأتي بكلمتين ثنتين لاتبلغ مساحتهما في الكتابة سطرا واحدا - « نسوا حظا مما ذكروا به » أوتوا نصيبا من الكتاب - تتخص الأيام والسنون ، وتر الأجيال والقرون ، ثم لا تظهر حقيقة تأويلهما الا بعد أن تنبت دفائن الارضين ، وتستخرج منها آثار الفابرين ، ليتم قول الكتاب أيضا « ولتعلمن نبأه بعد حين » وقوله « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »

« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » أفلا يتأمنون في قوله للنبي الامي الذي أنزل عليه « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطاه بيمينك إذا لارتاب المبطون » فالام الشك والارتباب ، وقد ظهرت آياته لاولي الالباب ، :  
بهذا الحل يتبرأ موسى عليه السلام من شبهة الكذب على الله تعالى

وتبرأ شريعته من شبهة الاقتباس من الشرائع البشرية لأن هذه الشريعة لو كانت موجودة بالنص الذي صكته موسى عن الوحي الالهي لظهر الفرق بينها وبين شريعة (حموربي) وتبين ان المشابهة بينهما قليلة لاتصلح شبهة على اقتباس المتأخرة من المتقدمة. على أن التوافق بين الشرائع في بعض المسائل أمر طبيعي سواء كانت سماوية أو بشرية أو بعضها سماوي وبعضها بشري لان الوفاق في الطابع وحال الاجتماع يقضي بالوفاق في الأحكام. وما زالت تنوارد خواطر العلماء والشعراء على بعد الدار، واختلاف الأعصار، وإذا كنا لا نرى دليلاً أو أمانة على أن أحدهما أخذ عن الآخر فلا يجوز لنا ان نحكم بهذا الأخذ. والدليل على ان التوراة الحاضرة قد اقتبس بعضها من البابليين واضح مما في سفر عزرا ومما أظهرته الاكتشافات. ويدل سفر عزرا وغيره أيضاً على ما يقضي به العقل من عدم نسيان بني اسرائيل شريعة الرب بالمرّة فتعين ان يكون الحاضر مزيجاً. فقد اتفق في المسألة العقل ونقل كتب العهد العتيق والتاريخ والآثار على تصديق القرآن في حكمه على بني اسرائيل وشريعتهم

فعلى عظيم الألمان ومقدس الكاثوليك (البابا) ان يرجعا الى حكم الله تعالى في المسألة فهو أفضل من حكمهما الذي يزيل ثقة جميع النصارى بالوحي وكتبه ويجعلهم إياحيين منسدين للعرمان. وليعلم الزعيان العظيما ان دين الله تعالى واحد وأن تلك الأديان قد نسي بعضها ونسخ الباقي لان الله تعالى أراد ان يعطي البشر ما هو اكمل منها كما قال « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير » فعليهما ان يتركا التعصب لقومهما وان يكونا زعيامين للبشر كافة لا الالمان

والكاثوليك أو النصارى خاصة وذلك بأن يأخذنا بجوهر الدين الخالص الذي بينه القرآن وهو الكتاب المحفوظ الذي لا ريب فيه الذي جاء بالحق وصدق المرسلين . وإذا تأملناه باخلاص فلا شك ان نور الحق يشرق عليهما كما أشرق على كثير من أهل العلم في أوروبا

جاء في كتاب (ديانات الأمم وعقائدهم) للاستاذ لينر ما خلاصته: « ان دين الإسلام دين يوافق الناس كافة ويجمعهم أمة واحدة وإني أومل أن أرى النصارى بعد حين آخذين بدرس هذا الدين والتدين به وموالاة محمد (عليه الصلاة والسلام) لان دينه الدين القويم المبين » (راجع ٥ الصفحة ٢٩٢ - ٣٠٠ من هذا الكتاب المطبوع في لندن سنة ١٩٠١) ومثل هذا القول أقوال كثيرة .

وقد بينا في مقالة (مسير الانام ، ومصير الاسلام) بعض المبشرات التي تدل على خطوات أوروبا الى الاسلام من حيث تدري ولا تدري واننا نعد هذا الاكتشاف الجديد الذي أيد القرآن وما قاله عظيم الالمان وجبر أجبارة الرومان فيه خطوة من تلك الخطوات ، بل وثبة من الوثبات ، والعاقة للمتقين ، والله ولي المؤمنين ،

### الكرامات والحوار

( المقالة العاشرة فيما ينبغي عليه التمويل )

( المسألة الرابعة عشرة ) استدل منكرو الكرامات من المعتزلة وبعض علماء السنة كالاستاذ أبي اسحق الاسفرايني والحلي ومن على رأيهم بسبع حجج على نفي الجواز وتقدم بسطها وما قالوه في الجواب عن بعضها في المقالة الثالثة (٤٤٩ - ٢) واستدل المثبتون بأربع حجج كما ذكر السبكي في الطبقات الكبرى وهي ترجع الى شيء واحد هو أنها وقعت بالنقل كما يعلم من بعض قصص القرآن والآثار الروية عن

الصحابة . وتقدم في المقالة الرابعة بيان ان تلك القصص لادليل فيها يصالح حجة في هذا المقام الاعلى مايسمونه الالهام وما في معناه من مكالمة الملائكة وكان ذلك لأمر موسى وأم عيسى عليهما السلام (راجع ٤٨١ - ٢) وفي المقالة الخامسة والسادسة انه لم يثبت بسند صحيح من الكرامات الماثورة عن المصدر الاول الا مثل ذلك الالهام أيضاً واستجابة الدعاء والبركة في الطعام (راجع ٥٤٥ - ٢ و ٦٥٧ - ٢)

( المسألة الخامسة عشرة ) إن ما نقل عن الصحابة (عليهم الرضوان) من هذه الكرامات ما صح سنده منه وما لم يصح يعدّ على الانامل لقلته وصار المسلمون كلما بعد الزمان . وقلّ العلم وكثر الفسوق والعصيان . يكثر فيهم القول بهذه الكرامات حتى أنهم يعدون لبعض الشيوخ المتأخرين . ما يكاد يتجاوز عقد المئتين . وهم منفقون على أن الصحابة أفضل ممن بعدهم من الاولياء . بلا قيد ولا استثناء . وقد أجاب بعضهم عن هذا بأن المسلمين كانوا في عصر الصحابة وما يقاربه أقوىاء الايمان فلم يكونوا محتاجين الى كرامات وخوارق تقوي ايمانهم . وهذا الجواب مبني على قاعدتهم التي ذكرها السبكي وغيره وهي انه لايجوز اظهار الكرامة الا عند ضرورة شديدة كتقوية ايمان شاكء وصواب القول في الجواب ان أهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين كانوا لقوة ايمانهم ويقينهم لا يكذبون ولا يخادعون اناس بالوهم ولذلك لم يدعوا هذه الخوارق التي ربما كانوا أحوج اليها ممن بعدهم لاقامة الحجة على المشركين والكافرين الذين كانوا مشتغلين بدعوتهم وبجاهدتهم . ولكنهم لرسوخهم في معرفة مقاصد الاسلام كانوا يكتفون بالحجج المعقولة ولا يعتمدون على شيء من الخوارق الكونية التي يضل فيها الفهم ، ولا يهتدي فيها الوهم . وهذه المسألة كنا وعدنا بيانها في المقالة السادسة

( المسألة السادسة عشرة ) ان ما يصحح ان يسمى كرامة من هذه الغرائب التي تظهر على أيدي اناس هو ما كان ثمرة لارتقاء الروح وصناء النفس بل هذا هو معنى ما ذكره في كتب العقائد كما تقدم في المسألة الثامنة . واذا كان الامر كذلك فالواجب ان تبقى هذه اثمرة هالقة بهذه الشجرة أي يجب ان لا يتجاوز هذه الخصوصية أهلها الخواص . فاذا تجاوزتهم لمي من لا يعرف منشأها كانت قتلة له وضارة به ولذلك قال

كبار الصوفية والمتكلمين المثبتين للكرامات بوجودها لأنها فتنة للناس وضارة  
 بهم ومن مبالغتهم في ذلك القول المأثور عن الشيخ أحمد الرفاعي : ان الولي يستتر  
 من البرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض :

( المسألة السابعة عشرة ) أكبر ضرر وأعظم فتنة في فشو الاعتقاد بالكرامات  
 بين العامة وكونها عند الصالحين صناعة من الصناعات . أنها زلزلت قاعدة العقائد  
 الكبرى وهي توحيد الله تعالى وأوتعت الناس في ضروب من الشرك الأصغر والأكبر .  
 وليس زلزال التوحيد محصوراً في اعتقاد تعدد الخالقين للسموات والارض المشتركين في  
 الابدان والتكوين وإنما الشرك في التماس المنافع أو دفع المضرات من غير الله تعالى  
 وبواسطة غير سننه التي أقام بها نظام الكون وجعل الانتفاع بها عاماً لجميع خلقه .  
 بل ورد في الاحاديث تسمية الرياء في العبادة شركاً فكيف لا يكون دعاء غير الله تعالى  
 شركاً . روى أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه من حديث  
 شداد بن أوس قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك فقال « أي  
 تخوفت على أمي الشرك أمانهم لا يمدون صنماً ولا شمساً ولا قرناً ولا حجراً ولكنهم  
 يراؤن بأعمالهم » وإنما سمي الرياء شركاً لان المرأى يطلب منفعة من المرأى والمنافع  
 لا تطلب الا من الله تعالى ومن الطرق والاسباب التي سنها لها . والغرض من العبادة  
 طبع ملكة الاعتماد على الله تعالى في القلب لتقوية التوحيد فاذا لوحظ بها الناس  
 ونعمت رثاءهم فقد قطعت طريق التوحيد ودلت على عدم تمكنه من النفس . فإياك  
 بمن يعتمد على غير الله تعالى ابتداءً وبعده حجاباً بينه وبين الله يزعم انه يقربه اليه زلفى  
 ولو كان الشرك عبارة عن تعدد الخالقين لما كان فيه ما هو أخفى من ديب النمل .  
 روى ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والطبراني من حديث أبي موسى الأشعري  
 قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال « أيها الناس اتقوا الشرك  
 فانه أخفى من ديب النمل » فقالوا : كيف تقيه وهو أخفى من ديب النمل يا رسول  
 الله : قال قولوا « اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه »  
 وروى غيرهم عن غيره أحاديث بمعناه منها حديث ابن عباس عند الحكيم الترمذي  
 « الشرك في أمي أخفى من ديب النمل على الصفا »

إذا عدت عينك عما تشاهد كل يوم من العامة لاسيما في أضرحة الصالحين وذا  
 سمعتك عما تسمع منهم من دعاء غير الله ، والاستغاثة والاستهانة بغير الله : وطلب  
 الحوائج ورد البلاء من غير الله ، واتماس الصدقات « على قبول فلان وثلاثة » من  
 دون الله ، وقلت كما قال بعض علماء الأزهر : إن هؤلاء العامة لا يعقون التوحيد  
 وإن الامام محمدا صاحب أبي خنيفة قال في عامة زمنه وهم خير منهم « لو كانوا  
 عبيدي لأعتقتهم وأسقطت حق الولاء » : — فهل تعدو عينك عما ترى في الكتب  
 المنتشرة كاتشار الجهل من العبارات الشركية التي تقشع منه جلود الموحدين  
 كقولهم في كتاب تزيق المحيين وكتاب طبقات الوتري وغيرها من كتب الرفاعية  
 « إن عبد الرحيم الرفاعي كان يميت ويحيي ويفقر ويغني ويسعد ويشقي » وقولهم إن  
 أحمد الرفاعي وصل الى مرتبة صارت السموات السبع في رجله كالحلخال . ولهم في  
 هذين وغيرها أقوال أخرى يتبرأ منها حتى دين بولس ودين بوذا . وقد ذكرنا في  
 المسألة الثامنة كلمهم التي يجعلون إرادة الله تعالى فيها تابعة لأرادتهم . وإنك لتجد من  
 حملة العمام من يصحح مثل هذه الأقوال ويحرف كلام القرآن عن مواضعه  
 للتوفيق بينه وبينها

وإذا بحثت عن سبب هذا الغلو كله تجده الاعتقاد بالكرامات بغير قيد ولا حد  
 ولا حساب . قالوا : يجوز إظهار الكرامة لتقوية الايمان : ولكننا نرى إظهارها كان  
 أكبر جناية على أساس الايمان . وأما هؤلاء العامة الذين قوي إيمانهم بأصحاب  
 القبور المشرفة ( خلافاً لنهي الشارع عن تشريفها ) فلم يعلموا بشيء من هذه  
 الكرامات ما كان إذعانهم وتسليمهم بالدين ينقص ذرة لأن الدين عندهم تقليدي  
 في أحكامه وفروعه وجداني فطري في أصله

( المسألة الثامنة عشرة ) من مضرات فشو الاعتقاد بالكرامات ، إباحة الموبقات  
 ومحريم الواجبات ، وذلك أنه استقر عند العامة وأكثر الذين يعدون من الخاصة  
 أنه لا يجوز الإنكار على الأولياء — وما الأولياء عندهم الا من تظهر على أيديهم  
 المعجائب والحوارق — لأن المصيبة التي تشاهد منهم لا بد أن تكون صورة للاحقية  
 ولذلك يجب تأويلها . فإذا رأيت واحداً يشرب الخمر فاعتقد أنها انقلب عينها كرامة

له فصارت لنا أو عسلاً أو شراباً آخر من الأشربة المباحة وإذا رأته يترك الصلاة فاعتقد أنه يصلي بمكة أخذنا من قول السيد البدوي في الرد على الذين اتهموه بذلك :  
وفي طنبتنا قالوا صلاتي تركتها ولم يعلموا أنني أصلي بمكة  
أصلي صلاة الخميس في البيت دائماً مع السادة الأقطاب أهل الطريقة  
ولهم في هذه التأويلات حكايات غريبة يسخر العقلاء من بعض المستفيض منها  
كزعمهم أن بعضهم رؤي يأتي الفاحشة ثم تبين أن سفينة كانت خرقت في البحر  
وأشرفت على الفرق فبادر ذلك الولي إلى سد الخرق بما كان منه !!

( المسألة التاسعة عشرة ) من مضرات فشو الاعتقاد بهذه الكرامات عدم ثقة  
جاهير المعتدين بها بالعقل وقضاياه ، ونظام الكون وسنته ، فهم دائماً أسرى الأوهام ،  
وعيد الخيالات والأحلام ، فضغفت بذلك المدارك ، وانقلبت في التصور الحقائق ،  
وصار معظم الناس يخضع للدجالين ، ويؤمن بالمشعوذين والعرافين ، ومن أنكر  
عليهم شيئاً من ذلك اتهموه بالفلسفة ، ورموه بفساد العقيدة ، فالعرافة والكهانة  
عندهم إيمان ، والحكمة (الفلسفة) كفر أو عصيان ، والله تعالى يذكر في كتابه  
أنه بعث رسوله يعلم الناس الحكمة وقال « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً  
كثيراً » ويقول نبيه فيما علمنا من الحكمة « من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما  
يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة . وروى  
أحمد ومسلم في صحيحه عن بعض أمهات المؤمنين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
قال « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلواته أربعين يوماً » نعم أنهم لا يسمون  
هؤلاء المخبرين عما وقع وعما يتوقع كهاناً وعرافين لما كان من الخلل في اللثة ،  
والعبرة بالحقائق لا بالأسماء فإذا كان العراف يخرج عن كونه عرافاً بتسميته وليا  
مكاشفاً فالخبر يخرج عن كونها خيراً بتسمية بعض أصنافها كونيكا أو شمبانية . ومثل  
هذا يقال في تسميتهم الاستعانة بغير الله توسلاً وما أشبه ذلك .

وإن وراء الخوض للدجالين والعرافين الذين يدعون الكرامات مفاصد لا يكتفه  
كنها ولا تحصى أنواعها وأفرادها فمن الناس من يبذل لهم المال ، ومنهم من  
يحكمهم في النساء والعيال . وانا لعرف أشخاصاً من هؤلاء الدجالين قد اشتهر أن



النساء يجردن لهم فيكتبون من طلاسهم وحرورهم على بطونهم ما يزعمون أنه ينفع  
لجبل العاقر أو يجلب البغيض منهن الى زوجها أو غيره ممن تهوى . ومنهم من يخلو  
بالنساء متى شاء من ليل او نهار برضى ازواجهن الذين يعتقدون ان هؤلاء من  
المقربين عند الله تعالى فلا يمكن ان تقع منهم الفاحشة . فالرجل يكون ديوانا صاحب  
الكرامة فاجرا أو قوادا وكل ذلك ببركة الاعتقاد بالحوارق والكرامات ولولاها ما  
كان شيء من ذلك بهذه الصور

( المسألة العشرون ) من مضرات الاعتقاد بهذه الكرامات ترك مجموع الأمة  
الاهتمام بأمورها العامة اعتقادا بأن هذه الأمور قد وكأها الله تعالى الى رجال الغيب  
فلا يجري في الأمة شيء الا ما قرروه في الديوان الأعلى . وما قرروه قضاء لا مرد  
له الا ان يكون بتصرفهم . وفي كتب الصوفية كلام كثير عن هذا الديوان ومحله  
ورياسته وأعضائه وانتمهم واعمالهم . وقد كان من أسباب خضوع بعض البلاد  
الاسلامية المعروف عن أهلها الشجاعة والألفة للأجانب قول بعض المتقدمين من أهل  
الطريق انه علم من أهل الله أن الله قد ساط الأجانب على تلك البلاد عقوبة لها  
وينقلون أن أهل الشام رغبوا الى ولي كبير كان عندهم ان يدفع عنهم إغارة  
تيمورلنك فخرج فوجد الخضر على مقدمة جيشه فقال : انت مهه : فقال : نعم الا  
وربك : فهاجموا ان مقاومته عبث لأنها محاربة لله تعالى !!!

وقد اشيع في آثر الاحتلال الانكليزي في هذه البلاد ان بعض الصالحين استغاث  
بأهل البيت وبالسيد البدوي لاجراهم فكشف عنه الحجاب فرآهم مقيدون بسلاسل  
وقيل له انهم حاولوا إخراجهم فقيدوا لان الله تعالى أراد هذا الاحتلال !!!  
أمثال هذه الحكايات تسري في الأمة سرعان الأوبئة . تظهر الحكاية اليوم في بلاد  
فيسمها في اليوم التالي أهالي مئة بلد ولا يمر أسبوع الا وراها قد عمت الديار .  
وجابت الاقطار . وقل الاول للآخر . إنها منقولة بالتواتر .

( المسألة الحادية والعشرون ) من مضر الاعتقاد بهذه الكرامات انها حجاب  
دون العلوم الكونية في نظر الدماء وذلك أنهم يرون الذين يأخذون بهذه العلوم  
يحتقرون الدجاجة الذين يدعون هذه الكرامات ويحتقرون الذين يخضعون لهم

ويعتقدون بهرم فينسبون ذلك الى العلم ويمدونه من ثماره وهو شر الثمار عندهم  
ويعتقون العلم ومنهم من يجعله بريد الكفر لاجل ذلك وكفى بذلك ضرراً لاسيما في  
هذا الزمن الذي بنيت فيه السيادة والسلطة على العلم

( المسألة الثانية والعشرون ) من مضار الاعتقاد بالكرامات على الوجه المعروف  
ومشايعة العلماء للامة على جميع مظاهرها وما يتعلق بها ولهجهم بحكاياتها واحترامهم  
لدعائها وأدعيائها انها نزلت منزلة العائد الدينية والقواعد الاساسية للدين وصار غير  
الراسخ في العلم يعتقد ان منكر هذه الحكايات فيها كافر وكانت نتيجة هذا ان الذين  
تعلموا على الطريقة الاوربية وعقلوا فعمدوا ان هذه الحكايات إما دجل وشموذة ،  
وإما اكاذيب مانقة . صاروا يشكون في الدين من اصله لاعتقادهم التقليدي ان  
الدين مبني عليها وما يني على الفساد فهو فاسد . وقد صرح غير واحد من علماء الاجتماع  
وطبائع الملل بأن العقبة الكبرى في طريق الايمان لهذا العهد هي عقيدة ككون  
الحوارق اصل الدين الاساسي . وقد تقدم في المسألة الحادية عشرة ان ذلك غير صحيح  
حتى في اديان الشعوب المنحطة التي كانت تمهداً لدين الارتقاء ( الاسلام ) فكيف  
تكون اصلا له

( المسألة الثالثة والعشرون ) لانعرف شعباً من الشعوب دخل في الاسلام بسبب  
هذه الكرامات واذا كان وجد في الناس مرتابون ازال ريبهم مشاهدة الكرامات فلا  
نظن انهم يبلغون عشر دشار الذين فسدت عقائدهم بسبب جعل هذه الفرائب من  
الدين . واذا فرضنا التساوي فلنا ان نقول : مصلحة بمفسدة : وتبقى مفسدة أخرى ليس  
بازائها مصالح وقد ذكرنا أهمها آنفاً فتكون النتيجة ان إثم هذا الاعتقاد أكبر من نفعه  
( المسألة الرابعة والعشرون ) ان الذي ينبغي ان يعول عليه هو تحكيم قاعدة  
« درء المفسد مقدم على جلب المصلح » وتعليم الامة عدم الثقة بهذه الحوارق وعدم  
تصديق المتحايين لها والمبالاة بهم . فان كانوا من اولياء الله وأصفيائه فحسبهم عناية الله  
بهم وكذايته لهم فمن كان ولياً لله فالله ولي له ومن لم يكتب بولاية الله تعالى عن  
التعرض للناس فهو ولي الشيطان

من عرف الله فلم تغنه . معرفة الله فذلك الشقي

وإذا كان هؤلاء الاصفياء مزاياء روحانية أكرمهم الله تعالى بها فالواجب كما قال أئمتهم ان لا يفشوا سر الربوبية وعلى غيرهم من المسلمين ان يعتقد فيهم ذلك فينكر خلافه وههنا ترجع الى مذهب جمهور أهل السنة فنقول ان الكرامة جائزة ولكن لا يجب على أحد ان يعتقد بكرامة معينة لأحد معين. وهذا المذهب موافق لقاعدة كتمان الكرامة. ونتيجته ان هذه الحكايات التي ثبتت لأشخاص معينين ككرامات لانهاية لها لا يوثق بها ولا يعول عليها والصواب ان تقاس على أمثالها عند أهل الملل الأخرى فان سنة الله فيهم وفينا واحدة. فان صحت عنده رواية شيء منها بعد التحري الذي أشرنا اليه في المقالة السابقة فليعرضه على وجوه التأويل في المقالات اللاحقة.

### باب شبهات النصارى وحجج المسلمين

(دعوى صلب المسيح)

تكلمنا في الجزء الماضي عن تمويه محرر مجلة البروتستانت على بعض عوام المسلمين في هذه المسألة. واقوى ما يخادعون به انه لا يعقل ان رجلاً مشهوراً كالسيح يشبهه على اليهود وشرطة الرومان فلا يميزونه من غيره. وفاتنا ان نذكر ان في الانجيل عبارات كثيرة تدل على ان الاشتباه حصل بالفعل. وقد كتب اليانا من السويس كاتب في ذلك فراينا ان نقل عبارته بنصها وهي :

«قد اطاعت على ما جاء في النار رداً على بشار السلام في مسألة صلب المسيح . وما كنت قد كتبت على المجلة المرسله الي من نقولا كتابة في هذا الشأن وردتها اليه رأيت ان اطلع حضرتكم على مضمون ما كتبت فاطلك تجد فيه ما يناسب النار وان كان ما كتبت موجزاً فملى النار الايضاح والمراجعة والتفصيل

قلت عند قوله « قال المفسرون ان الله القى شبهه الخ » : ان المفسرين قسمان قسم يفسر من طريق الايمان على سنة المسيحية وهم الذين نقلت قولهم وقسم يفسر من طريق العلم والمقل على سنة الاسلام وقد فسروا هذه الآية بما لا يبعد عما ورد في الانجيلكم التي تقرأونها ولا تفهمونها — ورد في الانجيل ان المسيح قال لتلاميذه انكم ستذكرونني قبل ان يصيح الديك الخ ( انكرت الشيء لم اعرفه ) وورد ايضاً

فيه ان المسيح خرج من البستان فوجد اعداءه فقال لهم من تطلبون فقالوا نطلب المسيح فقال هو انا فا فقالوا انما انت بستاني ولست بالمسيح. وهكذا كانوا كلما وجدوه انكروه وخاتمهم ابصارهم في رؤيته وعمي عليهم واشتبه منظره (وخيانة النظر نابعة قطعاً) فلما اعيتهم الحيل استأجروا يهوذا الاسخريوطي بثلاثين درهما ليدلهم عليه لتمككه منه فلا يشته عاينهم وهذا في الانجيل ايضاً فهذه الحيرة المنضية الى استئجار دليل يدل عليه مع ملاحظة انه ربي في وسطهم وكانوا يعجبون بفصاحته وحكمته كما هو وارد في الانجيل ايضاً تدل بأجلى بيان واوضحه على انهم كانوا في شك منه وكان يشبه لهم بغيره فكلموا اجتمعوا عليه ليشته عليهم وعمي في نظرهم وخاتمهم ابصارهم وظنوه غيره وما حصل لهم حصل للدلائلهم «يهوذا» وقد ورد في الانجيل انهم حينما ساقوه للصلب كانوا يستحلفونه هل انت المسيح فكان يقول هوذا فانه يعلم انهم كانوا لم يزالوا في شكهم حتى بعد الاستئجار ووجود المرشد والدليل فلما اعياهم الامر عمدوا الى من ثلب على ظنهم انه هو المسيح والمسيح في السحابة البيضاء مع موسى كما في الانجيل ايضاً ثم صلبوا ذلك الرجل الذي كانوا يستحلفونه وغلب على ظنهم انه هو المسيح فهل كل هذا كان لظهور المسيح واضحاً لهم او لأنهم كلما طلبوه شبه لهمم والقي شبه غيره عليه وعمي عليهم وخاتمهم ابصارهم نعمدوا الى يهوذا واستأجروه ليدلهم عليه فما كان بأمثل منهم في ذلك وادتهم خاتمة المذئاب الى اخذ من غلب على ظنهم انه هو وصلبوه وما هو منه بشيء بل المسيح ساخر منهم ضاحك عليهم يقول انا المسيح فيقولون لست هو حتى قتلوا غيره وصلبوه وهو محجوب عن انظارهم مشتبه عاينهم قد شبه لهم بالبستاني مرة وبغيره اخرى وبذلك نجاه الله من كيدهم فما نالوه بسوء «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن» المبني على ارشاد يهوذا المشكوك فيه كما علمت من نص الانجيل «وما قتلوه يقيناً»

هل فهمت يا حضرة البشر الآية وكيف كانت عبارات الانجيل حجة للاسلام لاعليه فاقروا الاناجيل واقفموها فقد وسع الله لكم على يد البروتستانت ولا تكونوا كالذي يحمل اسفارا اهـ

## أركان الدين الصحيح

ضاق هذا الجزء، عن رد شهادات انتصارى على القرآن وغير ذلك مما كنا وعدنا به لطول مقالة (اتباً العظيم) أكثر مما كنا نتوقع. وتصدر الجزء الخامس من المجلة البروتستنتية قبل صدور هذا النثر نראيتنا فيها نبذة في أركان الدين الصحيح يقول فيه الكاتب الذي ينتمي الى المسيح مانصه :

« ان المذهب الذي يجب على كل فرد ان يختاره لنفسه هو أكثر المذاهب مشابهة لروح الآلهة وأقربها لصفاتهم » الى آخر ماقله وكرر فيه لفظ (الآلهة) ثم فسر هذا المذهب بقوله « ذلك المذهب الذي ينادي أن ياتوم أحبوا أعداءكم ذلك صفات الله . وأن ياتوم باركوا لاعينكم ذلك صفات الله . وأن ياتوم أحسنوا الى من أساء اليكم ذلك صفات الله . ذلك المذهب إنما هو مذهب إلهي بلا صراء » ثم ذكر أن المذهب اذا قال لتلاميذه جاهدوا في سبيل الله ودافعوا عن أنفسكم في سبيل الله يكون بريثا من الله والله بريثا منه لأن البرزة الآلهية لا تأمر بالقتال مهما كان الغرض شريفا . وأجاب عن أمر التوراة بني إسرائيل « بلبادة بعض الامم المجاورين لهم » بأنه « كان أصرا وقيما لازما لتوصل الى المسيحية ديانة السلام والمحبة »

ثم ذكر اعتراض اناس على هذا المذهب بكون محبة الأعداء وترك المدافعة عن النفس مستحيل واعترف بأن هذا صحيح بالنسبة الى عارف البشر الآن وقال ان معارفهم سترتقي في المستقبل الى فهم

فانخص هذا الدين الالهى (١) انه يوجد آلهة متعددة وأن اخلاقهم متفقة على محبة أعدائهم . ولا شك ان أعداءهم هم الذين لا يؤمنون بهم ولا يفتخرون بمحبتهم الاعداء وواخذتهم على الكفر فنتيجة ان هذا الدين دين إباحة ومبطل لنفسه ولغيره . و (٢) انه يأمر بمحبة الأعداء وترك المدافعة وذلك مستحيل بحسب ماوصلت اليه معارف البشر الى القرن العشرين من ظهوره ونتيجة هذا انه لم يتبعه احد حتى الآن . و (٣) ان هذا المذهب يخالف قول المسيح « وهذا هي الحياة الحقيقية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك . ويسوع المسيح الذي ارسلته » (يوحنا ١٧) وقوله « لا تظنوا اني جئت لأنتي سلاما وتلى الأرض . اجئت لأنتي سلاما بل سينا فاني جئت لأفرق الانسان ضد ابيه والابن ضد امها والكنة ضد حاتها . واعداا الانسان اهل بيته » (متى ١٠ - ١١ و ٣٥ و ٣٥) وقوله « جئت لأنتي

فأرسل الله موسى وقال له «ان كان احدي يأتي الي ولا يبغض ابيه وامه وامرأته  
واولاده واخوته واخواته حتى نفسه ايضاً فلا يدرك ان يكون لي تلميذاً» (لوقا ١٤ — ٢٦)  
وقوله «اما اعدائي اولئك الذين لم يريدوا ان املك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبجوهم قدامي»  
(لوقا ١٩ — ٢٧) وامثال ذلك. فأبي الدينين دين المسيح عليه السلام :-

## ان علي السلام

(قتل بني اسرائيل انفسهم وبعضهم بعد موتهم)

جاءنا من حضرة المحامي الشهير صاحب الامضاء ما يأتي  
راينا فيها اوردموه بأحد اعداد الحجته في تفسير قوله تعالى ( فقبوا الى بارئكم  
فاقتلوا انفسكم ) الى قوله جل شأنه ( ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون )  
ان سيدنا موسى دعا من يرجع الى الرب من تومته فأجابته بعضهم فأمرهم بأن يأخذوا  
السيوف ويقتل بعضهم بعضاً فذبحوا وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف — وان البعث بعد  
الموت عبارة عن كثرة نسلهم والبركة في احوالهم تعميراً لهم عن قتل آبائهم ) على  
اننا لو اعدنا التأمل نرى ان الامر والارشاد للتوبة لا يستلزم قتل نفوس التائبين  
وكذلك البعث بعد الموت لا يكون معناه زيادة النسل

وحيث ان يكون الأقرب هو ان قتل النفس معناه إيمانها عن الفساد والمعصية  
بسيوف التوبة والتدم ليعبها الله بعد هذا الموت المعنوي الى عالم الصلاح والتقوى —  
وان البعث هنا معناه هو الوصول الى الحقيقة بعد ذلك الضلال الذي ماتت عنه عواظهم  
فأرجوك ايها الصديق الفاضل انعام النظر في ما أوضحته وارشادي الى الحقيقة  
ودمتم

اسماعيل عاصم

(المنار) تقدم في تفسير الآيات ان سؤال بني اسرائيل رؤية الله تعالى الذي عوقبوا  
عليه بالصاعقة كان في واقعة مستقلة غير واقعة أخذ السجل التي عوقبوا عليها بالقتل وقوله تعالى  
« ثم بعثناكم من بعد موتكم » وارد على غير الذين تناهوا انفسهم بالتوبة فاذا اعتبر الخطاب  
للمجموع الأمة فلا فصل فهي التي قتلت وهي التي صعدت وهي التي بعثت وهذا ما عليه  
الاستاذ الامام في إسناد الله تعالى اعمال سلف بني اسرائيل في زمن مديني عليه السلام

الى نبي اسرائيل الذين كانوا في زمن النزول وعليه لا إشكال في إسناد « بقتلكم » الى الذين ماتوا بالصاعقة او غيرها ولا بعد في تفسير هذا البعث بعد الموت بكثرة النسل لاسيما مع ملاحظة ان المخاطبين بهذا كنه هم اليهود الذين كانوا معاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم اما قتل بعضهم بعضاً في التوبة فهو المنقول في كتبهم المقدسة والذي يتأقلونه خلفاً عن سلف وبه قال جماهير المفسرين . وذهب القاضي عبد الجبار من المعتزلة الى ان القتل ههنا مجاز وما كان الله ليكلف الناس بالقتل لان التكليف لمصلحة العبد ولا مصلحة في القتل ان يقتل ووجه الآية توجيهاً مقبولاً في اللغة واساليبها وهو نحو ما في السؤال . وذهب غيره من المفسرين الى ان القتل لم يحصل بالنعل وان كان يجوز التكليف به .

قال الآلوسي: ومن الناس من جوز ذلك الا انه استبعد وقوعه فقال « معنى اقلوا ذلوا » ومن ذلك قوله :

ان التي عاطيتني فشرتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

ولولا ان الروايات على خلاف ذلك لقلت به تفسيراً : وتقل عن قتادة انه قرأ « فأقولوا انفسكم » والمعنى ان انفسكم تد تورطت في عذاب الله تعالى بهذا الفصل العظيم الذي تعاطيتموه وقد هلكت فأقولوا بالتوبة والتزام الطاعة وازيلوا آثار تلك المعاصي باظهار الطاعات « اه

وقال في تفسير قوله تعالى « ثم بعناكم من بعد موتكم » بعد ما اورد القول المشهور : ومن الناس من قل كان هذا الموت غشياناً وهموداً لاموت حقيقة كما في قوله تعالى « ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت » ومنهم من حمل الموت على الجهل مجازاً كما في قوله تعالى « او من كان ميتاً فأحييناه » وقد شاع ذلك نراً ونظماً ومنه قوله :

اخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماش على النرى يظن من الاحياء وهو عديم

ومعنى البعث على هذا التعليم اي تم علمناكم بعد موتكم : اه فما ورد في السؤال

مقول وجيه ولم اذكره في تفسير الآيات لانني لم اتذكر ان الاستاذ الامام اورد

على انه ما كان ليغفل مثل هذه الوجود المعقولة ولعلي نسيت وسبحان من لا ينسى

بوتني الحكمة من بقاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً  
يذكر الأولو الألباب

الملك  
١٣١٥

الله وأولئك هم الألو الألباب  
فيتبون أحسنه أولئك الذين هداهم  
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الخميس ١٦ صفر سنة ١٣٢١ - ٩٤ مايو ( أيار ) سنة ١٩٠٣ )



### استدراك

ذكرنا في هامش صفحة ١٣٣ أننا لا تذكر في أي موضع من التوراة ذكر ذلك الحكم الذي أشار إليه الاستاذ الامام في تفسير الآية ثم ذكرنا انه في أول النصل الحادي والثلاثين من سفر تنية الاستراع ونصه :

« اذا وجد قتيل في الأرض اني يعطيك الرب الهك لتتالكها واقعا في الحقل لا يعلم من قتله ٢ يخرج شيوخك وقضااتك ويقيسون الى المدن التي حول القتل ٣ فالمدنة القربى من القتل يأخذ شيوخ تلك المدنة عجلة من البقر فيحرقونها بالبحر بالير ٤ ويحرقون شيوخ تلك المدنة بالعجلة الى واد دائم السيلان لم يحرق نيه ولم يزرع ويكسرون عنق العجلة في الوادي ٥ ثم يقدم الكهنة بولواوي لأنه اياهم اختار الرب الهك ليخدهود ويباركوا باسم الرب وحسب قولهم تكون كل خصومة وكل ضربة ٦ ويفصل جميع شيوخ تلك المدنة القريين من القتل ايديهم على العجلة المكسورة المنق في الوادي ٧ ويصرحون ويقولون ايدينا لم تسلك هذا الدم وأعيننا لم تبصر ٨ نغفر لشعبك اسرائيل الذي قديت يارب ولا تجعل دم بريء في وسط شعبك اسرائيل. فيعذر لهم الدم » اه وقد ذكر معنى ذلك الاستاذ الامام في الدرس ولكن جاءت عبارتا عنه غير كافية فوضناها بهذا الاستدراك

## - الإنجيل الصحيح -

( مقدمة كتاب الفيلسوف تولستوي الروسي الذي سماه « الإنجيل » )

( تمهيد ) : يعمق دعاة النصرانية فينا دائما : إن القرآن شهيد بأن الإنجيل كتاب الله المنزل على المسيح وأنه حق إذا لم تكن هذه الإنجيل الأربعة التي في أيدينا هي كتاب المسيح نأين هو كتابه ؟ : وقد سبق لنا في المنار الجواب عن هذا السؤال وبيان أن إنجيل المسيح في اعتقاد المسلمين هو مجموع المواعظ والحكم والأحكام التي جاء بها المسيح وعلمها نبي إسرائيل مع تصديقه للتوراة وأن ذلك لم يحفظ كله وإنما حفظ منه شيء ونسيت أشياء كما قال تعالى في أهله « ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به » وما كانوا يعترفون بهذا ولكن الله عرف نبيه الأمي به فعلم الناس ما لم يكونوا يعلمون كانت تعاليم الدين محبوسة في هذه الأمة عند الرؤساء ولكن ما أحدثته البروتستانت من حرية البحث فيه وما كتبه مؤرخو أوروبا الأحرار في التاريخ العام قد أظهرنا لنا تفسير قول الله في الإنجيل فكان ذلك من دلائل نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأنه ضرب من ضروب إعجاز القرآن وآية من آياته البينات . فان التواريخ الكنسية وغير الكنسية أظهرت لنا أن أتباع المسيح في زمنه كانوا من العوام الجاهلين وأنهم مزقوا من بعده في الأرض كل ممزق وكانوا مضطهدين من اليهود والرومان جميعا حتى قضت السياسة على الملك قسطنطين بالدخول في النصرانية واتخاذ عهدة جديدة منها . فلما صار لهذه الديانة سلطة طفتت تنشئ الجامعات وتجمع الآثار الدينية فظهر عندها أنجيل كثيرة تحكم فيها

الرؤساء كما شاؤوا وأقروا منها أربعة وحكموا ببطلان ماعداها . وإن كانت هذه الأربعة الا تواريخ للمسيح فيها بعض كلامه المأثور عنه منقولاً عن آحاد لا يجزم العقل بصحة روايتهم كلها ولا يكذبها كلها فالذي يمكن الوثوق به في الجملة ان فيها حظاً من كلام المسيح وبقي حظ آخر هو الذي نسوه . وليس فيها كلمة تدل على أن أحد مؤلفيها يدعي أنه جمع فأوعى كل ما قاله المسيح . بل كانت آخر جملة في الرابع منها قول يوحنا مؤلفه « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فليست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » اهـ

وإننا بغض الطرف عن الغلو في العبارة نقول إن الأفعال الكثيرة المرادة لا بد ان تكون مصحوبة بأقوال وتعاليم تركت كتابتها كما تركت كتابة الأفعال . ولعلنا في جزء آخر نورد بعض أقوال مؤرخي أورباني ذلك . ونقول الآن إن العقول المطلقة من أسر تقاليد الكنيسة قد اهتدت الى ما حكم به الاسلام في الجملة . ومن أكبر هذه العقول عقل الفيلسوف تولستوي الروسي الشهير فقد ألف كتاباً أرجع فيه الأنجيل الأربعة الى إنجيل واحد وحذف منها ما لا يوثق به من الأقوال التاريخية والحواري الكونية وان كان بعضه صحيحاً . وانا ننشر في المنار مقدمة كتابه هذا

معرفة عن الفرنسية لتكون عبرة للعقلاء وان كنا لانسلم بكل ما فيها تسليماً ذكر في أول المقدمة ان كتابه هذا ( واسمه الأنجيل ) ملخص من سفر له كبير مؤلف من أربعة أقسام - أحدها في تاريخ حياته هو وارتقائه في الفكر الذي أعانه على معرفة الحق والصواب في التعاليم المسيحية كما يعتقد الآن . وثانيها في خلاصة المذهب المسيحي المعروف عند

الكنايس لخصه مما يؤثر عن الحواريين والجماع وجمهور القسيسين وأضاف إليه شرحاً « يوضح نساد تلك التعاليم الكنائسية ». وثالثها في خلاصة الانجيل الاربعة وجعلها إنجيلا واحداً يحتوي على التعاليم المسيحية الصحيحة بحسب ما وصل إليه اجتهاده . ورابعها خلاصة عامة للمعنى الحقيقي الذي تدل عليه التعاليم النصرانية وللأسباب التي أوجدتها والتأثير التي تستلزمها . (قال) : وهذا الكتاب الذي أنشره الآن على رأس الأشهاد هو خلاصة القسم الثالث : ثم قال :

\*\*\*

« ولقد حاولت في القسم الثالث من مؤلفي الكبير الذي سبقت إليه الإشارة ان أترجم وأنشر الانجيل الاربعة جملة لجملة لأغفل منها سطرًا واحدًا ولكن رأيت من الواجب ان أتعد في هذه الخلاصة حذف كل العبارات التي ترتبط بهذه الموضوعات وهي : (الحمل بالمسيح وميلاد القديس يوحنا المعمدان وسجنه وقطع رقبته وميلاد المسيح ونسبه وهروبه الى مصر والمعجزات التي حصلت في كانا وكفرناحوم والعزائم لاخراج الجن من أجساد الناس والسير على سطح البحر ولعن شجرة التين والقيامة وكل ما يشير الى النبوات التي جاء مصداقها في حياة المسيح )

« طويت كشفا عن هذه العبارات لانها لا تحتوي على شيء مما يتعلق بالتعاليم المسيحية وانما لها علاقة ببيان الحوادث التي حصلت قبل تصدر المسيح للتعليم وفي اثنائه وبعده فليس فيها فائدة في ايضاح حقيقة التعاليم التي جاء بها المسيح بل يسوغ لنا ان نقول انها موجهة للتشويش في فهمها والارتباك في إدراكها ومهما كانت الوسيلة في ترتيب المعاني على هذه

الموضوعات فانها لا تغير تعاليم المسيح نقضا ولا اثباتا وانما النرض منها  
إقناع الذين لا يعتقدون بالوهمية عيسى المسيح ولذلك لم يكن فيها أنل  
فائدة لرجل لا تؤثر حكايات الخوارق والعجائب في إقناعه فضلا عن كون  
في نفس تعاليم المسيح الدلائل الكافية على ثبوت الوهميته

(ثم قال) : « وأقول بوجه العموم فيما يتعلق بمخالفة ترجمتي في بعض  
المواضع للنص الرسمي المعتمد في الكنيسة ان القارىء لا ينبغي له أن  
ينسى أنه من الخطأ الفاحش والكذب الصراح ان يقال ان الاناجيل  
الاربعة هي كتب مقدسة في جميع آياتها وفي جميع مقاطع كلماتها وانها  
مقدسة بحيث يحرم تبديل شيء منها فلا يصح للقارىء ان ينسى ان عيسى  
لم يؤلف كتابا قط كما فعل أفلاطون وفيلون ومارك أوريل وانه لم يلق  
تعاليمه مثل سقراط على رجال من أهل العلم والادب وانما عرضها على  
قوم من الجهال قد خشنت طباعهم كان يصادفهم في طريقه . وانما جاء  
بعد مماته بزمان يقارب المئة عام رجال أدركوا مكانة كلماته فخطر  
ببالهم ان يدونوها بالكتابة . ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان مثل هذه  
المدونات كانت كثيرة وقد ضاع معظمها وان منها ما كان محشوا بالخطأ  
والغلط وان النصارى قد استخدموا كل هذه المدونات في أول الأمر  
حتى اختاروا منها مع توالي الأيام ما ضمر لهم أنه أقرب للسكال وللصواب  
وان الكنائس حينما اختارت أحسن الاناجيل بين مئات الالوف من  
المصنفات التي جادت بها فرائح المشتغلين بالعلم في أوائل النصرانية وقعت فيما  
يقوله المثل الروسي « لا يخلو القضيبي من العقد » فأخذت عقدا كثيرا من هذه  
المجموع وان الغلط في الاناجيل القانونية هو بقدر الغلط في الاناجيل

المهمة لاعتبارها محلا للشك والارتياب وان هذه الأنجيل المتروكة تشتمل على أشياء جميلة قد تعادل ماتضمنته الأنجيل الرسمية « لا ينبغي للقارىء ان ينسى ان تعاليم المسيح هي المقدسة وان ذلك التقديس لا يتعدى الى عبارات مسطورة وكلمات مرقومة وان اعتبار بعض الكتب مقدسة لا يكفي في إحاطة التقديس بكل ما جاء فيها الى آخر سطر منها . فليس الآن في عالم المدنية من يجهل أعمال النقد التاريخي منذ مئة عام سوى جمود الناس في بلادنا الروسية فانهم لا يزالون يعتقدون بهذا الرأي الساذج وهو ان أنجيل متى ومرقس وبولس قد كتبت كما هي الآن وان المؤلفين المنسوبة اليهم قد كتب كل واحد منهم ما كتبه على حدة دفعة واحدة

« لا ينبغي للقارىء ان ينسى ان هذا الرأي المبني على الجهول بالمباحث العلمية انما تعادل تيمته اليوم قول أسلافنا في القرن الماضي ان الشمس تدور حول الارض . ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان الأنجيل الجملة المنسوبة في بعضها انما هي ثمرة المباحث الطويلة ونتيجة سلسلة من أعمال الخذف والزيادة وانها اثر من آثار ما أوحاه الخيال على آلاف من الرجال وانها ليست بنتيجة ما نطق به الروح القدس على لسان الأنجيليين كما يزعمون . ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان الأنجيل بشكايها الحاضر لا تتضمن البتة شهادة الحواريين وتلامذة عيسى مباشرة وان القول بذلك من الخرافات التي لا تصبر على محك الانتقاد فضلا عن عدم بنائها على أدنى أساس سوى وغبة نفوس أرباب التقوى والورع في ان تكون كذلك . فقد تواتت القرون والناس يدنون الأنجيل ويهذبون موضوعاتها ، ويتوسعون في

عباراتها ، ويشرحون أقوالها ، فان أقدم النسخ التي وصلت إلينا قد تمت كتابتها في القرن الرابع للميلاد وهي مكتوبة على نسق واحد من أولها إلى آخرها أي بلا فواصل ولا غير ذلك من الاشارات التي تستعمل لايضاح الكلمات وبيان الجمل ولذلك دعت الضرورة حتى بعد القرنين الرابع والخامس إلى تسييرها بطرائق متخالفة من كل الوجوه وصارت نسخ هذه الانجيل تقارب الخمسين ألفا .

« بل يجب على القارىء ان يستحضر في ذهنه كل هاتيك الاعتبارات حتى لايعول على هذا الرأي السائد فيما بيننا وهو ان الانجيل وصلت إلينا صادرة مباشرة عن الروح القدس بشكها الحاضر ويجب عليه أيضا أن يعلم معنا بأنه ليس من المحرم علينا ان نحذف من الانجيل العبارات التي لا فائدة فيها وان نستعين ببعض معانيها على بيان معاني البعض الآخر بل ان الحرام كل الحرام والكفر كل الكفر هو عدم التجاسر على فعل ذلك وان نعتقد بتقدس بعض العبارات ، وطائفة من الكلمات بحيث نرى انه لايجوز ماسها على الاطلاق

« هذا وانني أسأل القارىء الكريم ان يتذكر أنني اذا كنت لأعتبر الانجيل كتبا مقدسة قد نزلت علينا من السماء مباشرة بوحي من الروح القدس الذي جعلنا لنا عبدا ووصية فاني لأذهب أيضا إلى ان هذه الانجيل ليست الا آثارا تاريخية تدل على حالة التأليف في العلوم الدينية بل انني مصدق بما حوته من التصور الديني والتاريخي ولكنني اتصورها بطريقة أخرى ولذلك أرجو من القارىء الكريم الذي يعنى نظره في ترجمتي بان لا يترك نفسه في أثناء تلاوتها تسير في

طريق الضلال من حيث الوجبة الدينية أو من حيث الوجبة التاريخية  
اللتين أقر عليهما أرباب الآداب وعنوانهما في هذه الأيام فلت أذهب  
إلى واحدة منهما دون الأخرى فكلاهما في نظري سواء . لا جرم إنه  
يستحيل علي أن أعتبر النصرانية وحيا لا يشوبه شيء أو مظهرا مجردا من  
مظاهر التاريخ في هذا الوجود ولكنني أذهب إلى أن النصرانية هي  
الذخلة الوحيدة التي تجعل معنى لهذه الحياة ولم يدفني اللاهوت ولا  
التاريخ إلى اعتناق النصرانية ولكن الأسباب التي حملتني على قبول هذا  
المذهب هي ما يأتي :

( لها بقية )

## أنا في عملي الحديث

تمة تقریظ رسالة الشيخ محمد نجيت

قال المؤلف بعد ما تقدم: ومن هذا القليل بلا شبهة الاجتماع للصلاة على النبي صلى الله  
عليه وسلم لانها جماع الخير ومفتاح البركات باجماع المسلمين :

اقول ان الصلاة على النبي والدعاء له مشروع ولكن لم يقل احد من السلف  
ومن ينظر الى قوله من الخلف بمشروعية الاجتماع لها وكونها شعارا دينيا يبين له  
وقت مخصوص وصيغ مخصوصة واجتماع مخصوص . واذا كان الشعار لا يثبت الا بشرع  
كما تقدم فعلى المسلمين ان يتحاموا ذلك ولا يصلوا ويدعوا مجتمعين وفرادى ما تحاموا جعل  
ذلك شعارا . ولا معنى لهذا الاجماع الذي ذكره . فالذين يعتقد بهم الاجماع لم ينقل عنهم هذا  
القول « انها جماع الخير ومفتاح البركات » وان ارادتهم قالوا ما هو بمعناه قلنا ان معناه  
غير محدود متعين وما ذاك الذي قالوه بمعناه ومن الذي نقله بالاجماع ؟ . الذي يقوله كل  
مسلم انها مشروعة وكل مشروع خير نافع ومفيد وبهذا التدرج كفاية

( بدع المواسم ) ثم قال : ومن هذا القليل الاجتماع لقراءة وسبع نحو قصة المراج

وفضائل ليلة النصف من شعبان وليلة القدر في لياليها المشهورة لان الاولى سيرة النبي



واحاديثه الصحيحة والثانية والثالثة آيات قرآنية واحاديث نبوية جاءت في فضل الميادين  
وبيان معاني ذلك مما يرغب في العمل الصالح:

ونقول: الاجتماع لهذه القصص صار له كيفية مخصوصة ووقت مخصوص ويكون في  
المساجد ويقتضي نفقات كثيرة تؤخذ من أوقاف المسلمين بغير حق فيكثرون فيه إضافة  
القناديل والشموع في المساجد والمنائر وتدار في بعض المساجد أقداح الشراب الحلو  
على الحاضرين وقد تكون هذه الأقداح من الذهب أو النفضة وذلك حيث يكون  
الأمراء ومن يتبعهم من الحكام والعلماء . وبعض القصص التي تقرأ فيها تشمل  
على الأحاديث المكذوبة والواهية لاسيا قصة المولد التي تدخل في كلامه بمقتضى كلمة  
« نحو » . ثم ان هذا الشعر المتدع يستج بدعا أخرى كاجتماع أهل اللهو الباطل  
المصبوغ بصفة الدين بطبوتهم ومزاميرهم في المسجد يعزفون ويعنون ويصنفون  
ويجزأون باسماء الله تعالى اذ يذكرونها في هههم هذا ويجمع عليهم في بعض المساجد  
(كمسجد القلعة) الفوغاء والأفرنج نساء ورجالا فيكونون في نظر هؤلاء سخيرية  
وآية على ان دين الاسلام دين المجانين والحمقى (حاشاه)

هذا بعض وصف هذه الاجتماعات التي جعلت شعائر إسلامية تقام في بيوت الله  
تعالى ومن يقرأ رسالة المؤلف لاينهم منها الاكون هذا الاجتماع المعروف مشروعا  
في الاسلام ومن القرائن ان الناس يرون العلماء يحضرون هذه الاحتفالات . نعم إنه  
قال في جملة أخرى : لايجوز التكلف في تغيير الصوت في الذكر والصلاة على النبي  
صلى الله عليه وسلم كما ينعله العوام فيمنع : ثم قال : وكذا يمنع كل منكر وكل شيء  
اشتمل عليه مجلس الذكر والخير دون نفس الذكر والخير : وهذا القول يشبه ان  
يكون احتراسا من الاتقاد فان الاجتماعات التي ذكرها معظمها بدع ومنكرات حتى  
صار الأقرب ان يؤمر بتكريم ذكر الله ان يكون فيها احتراماً له فان هذه  
الاجتماعات قد تكونت هكذا من المنكرات فلا سبيل الى إجازتها وجعلها مشروعة  
واعتبار المنكرات عرفنا لاحقاً بها ينخص بالانكار دونها . وهذه الآيات وتفسيرها  
والأحاديث وشرحها تقرأ في مجالس العلم ولاينخطر في بال أحد أن يقول إنها منكرة .  
بل نقول ان مجالس العلم في نحو الأزهر لا تخلو من منكر في الغالب ولكن ذلك هو

المنكر العارض والأصل في المجالس والاجتماع إفاضة العلم واستفادته

\*\*\*

( بدع الجنائز ) : وقد أحسن المصنف عقيب ذلك في الحزم بحظر ما يكون في الجنائز من « رفع أصوات المشيعين للجنائز بنحو قرآن أو ذكر أو قصيدة بردة أو يمائية » وعده ذلك من البدع المذمومة وعلل ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم تركه مع قيام المقتضي لفعاله قال « فيكون تركه سنة ونعاه بدعة مذمومة » كما هو الحكم في مثله بل نقل حديثاً رواه أبو داود مرفوعاً وهو « لا تتبع الجنائز بصوت ولا نار » ثم ذكر أن بعض المتأخرين جوز رفع الصوت بالذكر « مخالفة لأهل الكتاب لأنهم يمشون في الجنائز ساكتين » ... رد عليه هذا القول بوجهين أحدهما اتباع النص الزاهي عنه والثاني أن العلة ممنوعة فإن أهل الكتاب يرفضون أصواتهم في الجنائز لهذا العهد ، وتزيد عليه أن هذه العادات سرت إلى المسلمين منهم ، ثم قال مانعه : « وأما ما يفعل في زماننا أمام الجنائز من الأغاني ورفع الصوت بالبردة واليمائية على الوجه الذي يفعل في هذا الزمان والثني بالمباخر فلا يقول بجواز أحد » ثم بين أن عرف الناس لا يعتبر في هذا الزمان كما صرح به فقهاؤهم

أقول قد أحسن في القول بحظر هذه البدع . ومثل هذا الذي ذكره في كونه مبتدعاً مذموماً ما تقدم الكلام فيه من الاجتماع لقصة المراج ولية التصف ولية القدر ولية المولد . وأما العرف المحكم شرعاً فلا معنى لأشراط كونه جرى في عهد الصحابة وإخاتمه بالإجماع كما قال وإنما هو العرف الذي يجري في المعاملات الدنيوية وتواطأ الناس عليه لموافقته لمصالحهم وهو لا يخالف نص الكتاب والسنة ولا يتعلق بالأمر الدينية المحضة

\*\*\*

( لا عبرة بسكوت العلماء على المنكر ) وأحسن أيضاً كل الإحسان في قوله بعد إبطال عرائضهم فيما ذكر : « وكذا ما تمارفوه من التنزي — أي بدمج السلاطين — والترضي وغير ذلك وقت الخطبة فإن كل ذلك ممنوع اتفاقاً يثاب من منعه أو أمر بمنعه كما أن فعل شيء مما علم أنه بدعة مذمومة شرعاً في بعض المواضع التي يكون

بها العلماء كالجامع الأزهر مع سكوتهم عليه لا يصح دليلاً على الحل لأن العول عليه في الأحكام الشرعية هو ما ذكرنا من الأدلة الأربعة : فليأمل قول هذا العالم الأزهري أولئك العوام الذين يحتجون على المنار في إنكار بدع الموالد والمساجند بأن العلماء يشاهدونها ولا ينكرونها بل يقرون الناس عليها . وهذا آخر ما وردنا كتابته في تقریظ هذه الرسالة الوحيدة انتقاداً واستحساناً وذلك غناية منا بمؤانها فما كل من كتب يبالي بكلامه

( مختصر جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحمله )

كنا نسمع بكتاب العلم لحافظ المغرب الامام أبي عمر يوسف بن عبد البر و نرى انقل عنه في كتب الحديث والأثر نذشتهي ان تراه وتتمنى لو يطبع . وقد أعطانا الله ماتمى إذ أظفر الشيخ أحمد عمر الحمصاني البيروتي الأزهري المعروف بحسن اختيار الكتب بنسخة من هذا الكتاب ووقفه لاختصارها وطبها . وما كان اختصاره الا حذف الاسانيد والمكرره وقد ذيله بهوامش نسر بها الغريب من الكلم : ونوّه بعض الفوائد والحكم ، وجعل في آخره فهرساً للأعلام ذكر فيه جميع أسماء الصحابة والعلماء الذين جاء ذكرهم فيه ميناً مواضعها من الصفحات والاسطر . وقد بلغت صفحات الكتاب ٣٣٢ وهو بشكل المنار وطبع بحروف كحروانه الصغیره ولا أجد قولاً أقرظه به بعد شهرته وبعد صيت مؤلفه الا ان أتخف القراء ببعض فوائده وسيكون ذلك في غير هذا الجزء . ولكنني أعجل بالنصيحة لأهل العلم الاسلامي ومحبيه بأن يقرأوا هذا الكتاب ويقتنوه . وثمن النسخة منه خمسة قروش صحیحته وهو يطلب من مؤلفه بالأزهر ومن ادارة مجلة المنار ومن جميع المكاتب الشهيرة في مصر وغيرها ( اغاثة اللفهان ، في مصايد الشيطان ، وطريق الهجرة ، وباب السمادتين )

كتابان جليلان للامام الحجة شمس الدين محمد بن أبي بكر الخبلي المعروف بابن قيم الجوزية موضوعهما النهي عن البدع والمحرمات والكلام في الأخلاق والآداب الدينية والمواعظ والرفاق والاعتصام بالكتاب والسنة . ومثل هذا الامام الحافظ هو الجدير بالتأليف في ذلك فقد كان هو وشيخه بل شيخ الاسلام وعلم الأعلام

أحمد ابن تيمية أعلم أهل الأرض بالكتاب والسنة، وعندى أنه لا يستغني أحد يطلب علم الدين عن الاطلاع على كتبهما وإن هذين الكتابين يصلحان لأفادة الموام وإن كان لا يستغني عنهما الخواص، وقد طبع الثاني منهما في هامش الأول وبلغت صفحات المجلد الذي جمعهما ٤٢٣ من القطع الكامل وهو يطلب من مطبعة ومكتبة الحلبي بمصر ( غنية المؤدبين، في الطارق الحديثة للتربية والتعليم )

كتاب حديث الوضع والطبع ألفه الشيخ عبد العزيز شاويش أحد مفتشي نظارة المعارف العمومية، بدأه بمقدمة في تاريخ التربية وجاء فيه بفصول في علم النفس ونصول في التربية على اختلاف ضرورتها وفصول في أساليب التعليم ونظام المدارس وفي هذه الفصول فوائد ومسايل لا تكاد توجد في كتاب عربي لأنها مقبوسة من علوم العرب — وقد تربي المؤلف في أحسن مدرسة لهم وهي مدرسة دارالعلوم بمصر — ومن علوم الأفرنج — وقد تخرج في مدرسة من أحسن مدارس الإنكليز — وقد تصنعنا صفحات من الكتاب فاستحسننا وضعه، ورجونا نتمه، ولم نتقد فيه شيئاً يضع لذلك الوضع، أو يحول دون هذا النفع، وإنما هي كلمات نبت عن مواضعها، وقضايا لا تؤخذ على إطلاقها.

أما الكلمات فبعضها من تحريف الطبع وبعضها من استعمال المدارس ككلمة تخته فإنها فارسية، أما الحشب وتعريبها تخت وهو وعاء تصان فيه الثياب وسرير من خشب أو غير ذلك غلبت في عرش السلطان واستعملها المؤلف في النوح الذي يكتب عليه، وإنما ما هو ضرب من ضروب التجوز أو اتوسع في الكلام نحو التمدية والتقديم والتأخير كقوله « كفي لهم بعلم واحد » وقوله في ابتداء كلام « كانت تعلم اليهود القراءة » يريد كانت اليهود تعلم، ونحو ذلك من الجمل التي تنكر بعضها البلاغة وإن عرفها النحو ومثلها كثير في كلام المعاصرين من الكتاب والمؤلفين الذين يغفر لهم ما لا يغفر لعمامهم من التربية والتعليم مثل صديقنا مؤلف كتاب « غنية المؤدبين »

وأما القضايا التي ينتقد إطلاقها فمثل ما حكاها في أول الكتاب عن التربية عند اليهود وعند العرب، فقد ذكر أن التربية كانت عند الأسرائيليين إلى سنة ٦٤٠ قبل الميلاد منزلة دينية قال « فربو الظنل وليس في قلبه شيء غير الله وحلاله » وهذه نتيجة فيها مبالغه عظيمة ولا بد أن

يكون المؤلف قها عن كتاب اوربي يطري اليهود والتاريخ يدل على انهم لم يكونوا في عصر من الاعصار آخذين بروح الدين مثل هذه العناية. ومثل ما حكا عن طريق التعليم عند العرب فانه انما ذكر رأي ابن خلدون في ذلك ولم يذكر ما كان عليه العرب في نفس الامر

ومثل هذا لا ينافي كون الكتاب لانظير له في بابيه وانه ينبغي للمعلمين والمرين الاستعانة به والاستفادة منه. وياليت اهل الازهر يقرأونه ويطلعون على ما كتبه واحد كان منهم ثم تعلم بعد علومهم ما لم يتعلموا. وقد قال بعض افاضل المشتغلين بتعليم فن التربية والتعليم في تقریظ هذا الكتاب كلمة ينبغي ان تكون فصل الخطاب وهي : انني كنت اذا اردت إلقاء الدرس في هذا الفن لا اجد ما اقول الا بعد بحث واستقصاء ، وجهد وعناء ، فلما طبع هذا الكتاب نظرت فيه تأصبت في كل فصل من فصوله ما ينبغي ان يلقي في الدرس الذي يبحث ذلك الفصل في مسائله مع زيادات لا يستغنى عنها ، ولا بد لاهل العلم منها :. والكتاب يطلب من مكتبة المؤيد ومكتبة الشعب بمصر ( المتحل - للامام أبي منصور الثعالبي )

الثعالبي من أئمة اللغة والأدب المروفين وله ان كتب انازمة فيها ومنها هذا الكتاب الذي أودعه مفردات ومقاطع من مختار الشعر في ضروب الكلام وشجونه مما يحسن إيرادها في الرسائل والنصول الادبية والاخلاقية والاجتماعية. ولقد كان سراً مضمراً في خاطر الدهر حتى واهت نسخة منه لشيخ أحمد أبي علي أمين مكتبة البلدية في الاسكندرية وهو من أهل العلم والأدب وعشاق اننون فأذاعه بما حرص على نشرها بالطبع بمد عناء في تصحيحها وتعليق شرح وجيز عليها جعله كالمطراز على مطارف بعض الصحائف .

( المتحل . في تراجم شعراء المتحل ) كتاب لطيف لشارح المتحل وطلبه رتب فيه أسماء الشعراء الذين ألف المتحل من مختار كلامهم على حروف المعجم وذكر سيرهم مختصرة مفيدة فكانت صفحات الكتابين معاً ٣٦٠ والكتاب طلبه المتأدبين وقد طبع على ورق جيد وضبط ما يستحق الضبط من كنهه بالشكل وثمن النسخة منه ٢٠ قرشاً صحيحاً وأجره البريد قرشان وهو يفتب من طابعه ومن ادارة مجلة المنار بمصر وانا نذكر نموذجاً منه ونبدأ باب الامثك والحكم والآداب

(قال امرؤ القيس بن حجر الكندي)

الله أمجج ما طلبت به      والبر خير حصية الرجل  
لقد طوّفت في الآفاق حتى      رضيت من الغنيمة بالاياب  
فأنك لم يفتخر عليك كفاخر      ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب  
وجرح اللسان كجرح اليد  
(وقال طرفه بن العبد)

كفى واعظاً للمرء أيام دهره      تروح له بالواعظات وتعتدي  
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه      فكل قرين بالقرين يقتدي  
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة      على المرء من وقع الحسام المهند  
إذا ما رأيت الشر يعتب أهله      وقام جناة الشر للشر فاقعد  
ستدي لك الأيام ما كنت جاهلاً      ويأتيك بالأخبار من لم تزود  
يارأقد الليل مسرور بأوله      إن الحوادث تديطرتن أسحارا  
كأهم أروغ من ثعلب      ما أشبه أليمة بالبارحه  
لنا يوم وللكروان يوم      تطير البائسات ولا نظير  
وأعلم عاماً ليس بالظن أنه      إذا ذل مولى المرء فهو ذليل  
(وقال الأفوه الأودي واسمه صلاة بن عمرو)

تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت      وان تولت فبالأشرار تنقاد  
والبيت لا يبتغي إلا على عمد      ولا عماد إذا لم ترس أوتاد  
فإن تجمع أوتاد وأعمدة      وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا (١)

(وقال محمد بن منذر)

يا عجباً من حاله كيف لا      يخطي فينا صرقة بالصواب  
(وقال أبو نواس)

كفى حزناً أن الجواد مقتر      عليه ولا معروف عند بخيل  
وأوبة مشتاق بغير دراهم      إلى قومه من أعظم الحدنان

(١) المنار - كاد الأمر حاول طلبه

(وقال محمود الوراق)

وإذا غلا شيء علي تركته فيكون أرخص ما يكون إذا خلا  
ولم أر بعد الدين خيراً من أنني ولم أر بعد الكفر شرّاً من النقر

(وقال علي بن الجهم)

وعاقبة الصبر الجميل حياة وأفضل أخلاق الرجال اتفضل  
ولاعار إنزالت عن الحر نعمة ولكن عاراً أن يزول اتجمل

(وقال أبو تمام)

ومن لم يسلم لنوائب أصبحت خلائقه طراً عليه نوائباً

وقال أبو الطيب المتنبي

أهم بشيء والديالي كأنما تطاردني عن كونه وأطارده  
وحيد من الخلائق في كل بلدة إذا عظم المطلوب قل المساعد  
إنا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال

(وقال آخر)

فيا نفس صبراً إنما عفة الفقى إذا عفت عن لذاته وهو قادر  
دع الوطن المألوف رابك أهله وعدت عن أهل الذين تكاشر  
فأهلك من أصفى وعيشك ما صننا وإن نرحت دار وقلت عشائر  
وكيف ينال المجد والجسم وادع وكيف يجاز الحمد والوفر وافر  
وهل تحجب الشمس المنيرة ضوءها ويستر نور البدر والبدر زاهر

(وقال آخر)

وكنت إذا خاصمت خصماً كينته على الوجه حتى خاصمتني الدراهم  
فلما تنازعنا الخصومة غابت علي وقالوا قم فانك ظالم  
وما التقينا لجلجت في حديثها ومن آية الشر الحديث المجلج  
ان الامير هو الذي يضحى أميراً بصد عزله  
ان زال سلطان الولا ية فهو في سلطان فضاه  
شعار الفقى ذم الزمان الذي أتى ومن شأنه مدح الزمان الذي مضى

## ( مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر )

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب لمؤلفه جرجي أفندي زيدان منشيء مجلة الهلال الشهيرة وهو خاص بتراجم رجال العلم والأدب والشعر ومنهم كتاب الجرائد وطريقة المؤلف في التأليف وذوقه في تحرير التاريخ مما لا يحتاج الى تنويه . ولا يكاد يوجد قارئاً بالعربية الا ويحب ان يطلع فيه على ترجمة فيلسوف الشرق السيد جمال الدين الافغانى وغيره من رجال العلم والأدب كالدكتور فاندريك والسيد أحمد خان وبطرس البستاني والشيخ احمد افندي فارس وكامل بك نامق ومحمود باشا الفلكي وأمثالهم . نعم قد اتقد عليه انه ذكر بعض الادباء الذين لا يعدون من رجال النهضة والذين يوجد لهم نفاذ وأمثال كثيرون . والكتاب يطلب من مكتبة الهلال وثمنه ١٥ قرشاً صحيحاً

( ديوان الرافعي )

لم ينس القراء اننا نشرنا مقدمة هذا الديوان في الجزء الأول وقد تم طبع الديوان مذيلاً بشرح وجيز لشقيق انناطم محمد كامل افندي الرافعي . ومن أراد ان يعرف مكانة هذا الديوان في دواوين الشعر والأدب فلينظر ما قرظه به فرسان هذا الميدان كحمود بلنا سامي البارودي والشيخ عبد المحسن البغدادي وحافظ افندي ابراهيم وغيرهم وإنما نشر تقريرا هذا الاخير لاختصاره قال:

قد قرأنا نظيمكم فقرأنا	حكمة ككاهة وشعراً فنيا
وتلونا نيركم فشهدنا	كاتباً بارع البراع سرياً
خاطر يسبق العيون الى انقلد	ب ويطوي منازل البرق طيا
ومعان كأنها الروح في الص	يف تهز النفوس همز الجيا
من بنات المحار يصبو اليها	تاج كسرى وتشبهها الثريا
ليه يارافعي أحسنت حتى	لاأرى محسناً بجذبك شيا
أنت والله ككاتب بدوي	ان عددناك شاعراً بدويا

ولا غرو فهذا الشاعر في بدايته قد فاق كثيراً من شيوخ الشعراء في نهايتهم  
فتعنى لو يقبل الناس على ديوانه تفشيطاً للأدب واهله  
( ورقة الآس ) هي القصة الرابعة عشرة من قصص ( مسامرات الشعب ) الشهيرة



كتبها احمد بك شوقي شاعر الامير وقد قرأتها فأنفيتها احسن ما قرأت من هذه القصص عبارة واسلوباً وتأثيراً حتى كدت اقول انها هي القصة الأولى والأخيرة من هذه المسامرات وقد صدر بعدها قصة مصارع الشهوات وقصة الفتاة اليابانية وهي الأخيرة ومؤلفها حسن افندي رياض وقد نظرت في التي قبلها فلم اجدوا مثلها وربما كان ختامها مسكاً

### جرائد ومجلات جديدة

- ( المغرب ) جريدة سياسية اقتصادية علمية ادبية تصدر في مدينة الجزائر باللغة العربية مرتين في الاسبوع صاحب امتيازها موسيو بيير فونطانا وقيمة الاشتراك فيها عشرة فرنكات في الجزائر و١٥ في غيرها وهي على قبح ورقها وسوء طبعها نافعة للجزائريين المحرومين من الصحف الوطنية العربية التي تعرفهم بعض احوال العالم وشؤون الاجتماع فتتمنى لها دوام الاعتدال والقصد والرواج في تلك البلاد
- ( الافكار ) جريدة وطنية اخبارية نحية اسبوعية انشأها في سان باولو بالبرازيل الدكتور سعيد ابو حمزه صاحب كتابي ( حياتنا التاسوية ) و ( وقاية الشبان ) وقيمة الاشتراك فيها ٢٠٠ قرش برازيلي في البرازيل وعشرون فرنكا في سائر الممالك وهي جريدة ترحى قائدها فحسى ان يتحقق الرجاء
- ( النضيلة ) مجلة ادبية تصدر في مصر آخر كل شهر شمسي لمنشأها سليم افندي العضم وقيمة الاشتراك فيها اربعون قرشا في القطر المصري وثلاثة عشر فرنكا في غيره وثلاثون قرشا لرجال الدين وطلاب العلم وقد صدر منها جزآن ثانيهما في شهر ابريل
- ( حب العلوم ) مجلة علمية دينية تاريخية انتقادية تصدر بزفتي مرتين في كل شهر لمنشأها الشيخ عبد الفتاح جاب الله ( هكذا ) وقيمة الاشتراك فيها خمسة عشر قرشا ولطيلة الأزهر واساتذة المدارس عشرة قروش وقد انشئت في اول المحرم من هذه السنة
- ( الصيحة ) جريدة اسبوعية تصدر في طنطا صاحبها محمود افندي الشاذلي وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش ( جنيه مصري )
- ( القاهرة ) جريدة تصدر في مصر لصاحبها بشير افندي يوسف قيمة الاشتراك فيها ثلاثون قرشا وهي تصدر في الشهر مرتين
- ( السياسة ) جريدة اسبوعية تصدر في مصر لصاحبها يوسف افندي كساب وقيمة الاشتراك فيها ٦٠ قرشا في القطر المصري و٢٥ فرنكا في سائر الاقطار

# بَابُ الْحَبِيبِ الْأَرَبِيِّ

« شرف العرب وفضاهم على الامم »

صدر الجزء الصادر في هذا الشهر من المقتطف بمقالة في عمران العراق أورد الكاتب فيها ماخص مقالة لجريدة اتينيس في شريعة حموربي (وضبطه « همورابي ») جاء فيها ان هذا الملك الشارع العظيم الذي يرى العلماء في أوروبا ان معظم التوراة مستمدة من شريعته هو من أسرة عربية الأصل قال « فالعرب هم الذين وضعوا تلك الشريعة » فحسب العرب نفرا وشرفا أن أقدم شريعة عرفت في الارض الى هذا العهد هي منهم وآخر شريعة وجدت في الارض فكانت خاتمة الشرائع الالهية جاءت على أيديهم فن يفاخرهم في الارض وهم ساسة الأمم ومهذبوها في القديم والحديث أولئك آباي نخني بمنام اذا جمعنا يا جبرير الجامع

نعم انهم قد هضموا أنفسهم منذ قرون فهضمت حقوقهم الأمم حتى صار يأنط المتخلفون على موائد العلم والكتابة بدمهم والقول بأنهم لا استعداد فيهم للسياسة ولا للحضارة فصدق عليهم قول شاعرهم « ومن لم يكرم نفسه لا يكرم » ولا طريق لتكريم النفس إلا العلم والتهذيب فأما التهذيب فأهل البداوة منهم ارسخ الناس عرفا في اصول الفضائل وهي الشجاعة والشهامة والبروة والتجدة والسخاء والوفاء والنصفة . واهل الحضارة منهم اتوى الناس استعدادا له . واما انهم قائله الذكاء والعقل والعرب اذكي الناس اشددة واكبرهم حلوما والسكن للعلم في كل زمنا طريقا فلا بد للعرب كغيرهم من التوصل الى العلم النبوي من الطريق الذي سار عليه الافرنج قبلهم فسادوا واعتزوا وأما علم الدين فهو منهم على طرف النمام . فاذا عقل سراتهم هذا فلا يمدون وسيلة لاشراع هذا الطريق . وبالله التوفيق

« البيوت - المحبة الزوجية »

قال تعالى « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن

اليها» وقال « وللرجال عليهن درجة » وهي السيادة فالرجل والمرأة زوجان من نفس واحدة سعادتتهما في سكون كل منهما الى الآخر وشقاؤهما في نفور أحدهما من الآخر . هذا السكون فطري في البشر والحيوان وان شئت قلت في الاكوان ولكن البشر أعطوا علما واختياراً في التصرف بالنظرة قارة يستكون تصرفهم جارياً على سننها ونظامها فيرقمها ، وتارة يكون منحرفاً عنه فيفسدها ويبدلها ، فكل متأثر من الشقاء في البيوت فسيبه فساد التربية وسوء الاختيار . وقد يصحب هذا الفساد شيء من العلم فيموهه ، وقد يكون مع الجهل فيشوّهه ، وقد ينهي الجهل الى قلب الطباع ، وتغيير الاوضاع ،

الرجل يسكن الى الاثني سكون نظرياً لانها أثنى وهي تسكن اليه لانه رجل . وللرجولية صفات تدبها أعمال كلما قويت في الرجل كان جديراً بزيادة ميل المرأة اليه والانوثة صفات تدبها أعمال كلما قويت في المرأة كذت خليقة بزيادة ميل الرجل اليها . صفات الرجولية الشجاعة والتجدة والسيادة ومن أعمالها الحماية والمدانعة والكفالة ونحو ذلك وصفات الانوثة اللطف والرفقة والحياء والدمائة ومن أعمالها التربية والخدمة كترية الاطفال وتمريض المرضى ، ولذلك قلنا في مقالة عندناها لبيان مضار تربية النساء الاستقلالية ان هذه التربية تقرب المرأة من صفات الرجولية فتفسد فطرتها وتضعف وسطاها بين الاطفال والرجل في نقل الطفل بالتدريج من طفولته وإعداده للرجولية وبذلك يقل ميل الرجل وسكونه اليها لان الرجل لا يسكن هذا النوع من السكون الا الى الاثني من حيث هي أثنى تمتاز بصفات مخصوصة تمثل الانوثة بما يفصلها عن الرجولية

سكون كل من الصنفين الى الآخر طبيعي لا يزول ولكن الصفات الطبيعية المذكورة تزيد قوة وتمننظها برسوخها وتفسده أو تضمهه بضعفها . وقد حارت الخنوة والزينة من عادة الشبان في المدن التي لا تربية فيها كعصر نصار النساء يمان الى ذلك في الرجال ولو بصرت المرأة التي تحب شاباً مختاراً متورثاً (كثير الزينة والطيب) شاباً شهيم الجنان شجاع القلب مفردس الصدر ضخم الكراديس شثن الكفين سبط لزيدن تفضله علي حبيبها الخنث تفضيلاً . « هذا وما فكيف لو » ولو تربت تربية

صحيحة اظهر هذا الميل فيها اقوى فقد جاء في المقتطف المايد مانصه :

﴿ ما استحسنه المرأة في الرجل ﴾

« أتني هذا الموضوع على كثيرات من نخبة الكتاتبات الانكليزيات فكتبت سارة ييرلي تقول: ان المرأة تعجب بشجاعة الرجل واستقلاله وتود ان يكون زوجها متساعلاً عليها ولقد كان ذلك شأنها منذ العصور الغابرة وان كان العمران الحاضر قد ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق لكن الاعجاب بقوة الرجل لا يزال ديدن المرأة ولذلك تراها تعجب بالجنود لانهم يمثلون القوة البدنية وبخدمة الدين لان لهم سلطة أدبية ودينية

وكتبت لياس داندضن: ان المرأة ضعيفة تعجب بقوة الرجل سواء كانت جسدية أو عقلية أو أدبية وهي تطلب رجلاً يسود عليها فاذا وجدته خضعت له وتذغرس هذا الحلق في فطرتها ولذلك تصف الرجال بما يفتحصها وتعبدهم ولا يعاب النساء بالوجه الجميل ولا يفتن منه اذا لم يكن جميلاً لان ليس فيهن ذوق خاص بالجمال كما في الرجل وقد خضت الطبيعة الرجل بحب الجمال وخصت المرأة بالجمال لكي يكون جذاباً له اليها وكذلك خص الرجال بالقوة فصارت قوتهم جذاباً للنساء اليهم وهن يعجبن بالشجاعة والقوة والصبر على المكاره هذه هي النضائل التي تود المرأة ان يكون زوجها متصاناً بها وهي لا تسامحه اذا نقدها هذه المزايا ولكنها تسامحه اذا نتدغيردا

وكتبت ادلين سرجنت: ان القوة الجسدية تجذب المرأة والقوة العقلية تسعمرها والقوة الروحية تتسلط عليها وسبب ذلك واضح وهو ضعف المرأة فلا شيء يستولي على قلبها مثل الاعتقاد بان زوجها قوي الارادة أو قوي الذراع

وكتبت سارة دودني: ان المرأة تعجب بقوة الرجل ونظرة واحدة الى رجل قوي تنسينا مئة وجه جميل وخطاب فصيح الا اذا كانت لنا عيون لا تبصره وأقول بالاختصار ان الشيء الذي تعجب به أكثر من غيره هو القوة والعظمة مع الميل الى الحلم وكتبت ماري كنور ليتز: انه اذا كان في رجل دليل على انه يفعل فعل الجياورة حينما تدعو الجمال الى ذلك فهو الذي تعجب به المرأة أكثر من غيره وتفضله على غيره وما من امرأة تعجب ببيان أو تحبه وليس لجمال المنظر شأن كبير في عيون النساء

وكتبت مس اليصابات بنكس: ان الشجاعة والحلم أسمى مناقب الرجال في عيون النساء وكل امرأتة تحب ان يكون زوجها سيداً عليها  
وكتبت السيدة ميد: ان المرأة تتبع الرجل اذا كان قوياً وتعبدته اذا كان مع  
قوته كريم الاخلاق

وكتبت مس ائلي هدل: ان كرم الاخلاق خير الصنات التي يتصف بها الرجل  
والكتابات خمس عشرة من أشهر كتابات الانكليز وقد كدن يتفطن كاهن على  
ان المرأة تفضل الشجاعة على غيرها من أوصاف الرجال « اه

•••

وقد سر القراء بما كتب المقتطف وكتب الينا صاحب الامضاء ما يأتي :

حضرة العلامة المنضال منشي المنار الزاهر

طلامت في الاخبار العامية من مقتطف شهر مايو الجاري سؤالاً وجهه أحد  
علماء الانكليز لجماعة النساء عن ما تستحسنة المرأة في الرجل فأجاب عن هذا السؤال  
خمس عشرة كاتبة من فضليات نسائهن وقد كدن ان يتفطن على ان المرأة تفضل  
الشجاعة والقوة على غيرها من أوصاف الرجل وقد ذهب بعضهم الى ذكر أوصاف  
لا تخلو من حقيقة وهو بحث يحق الانكليزيات ان يتخرن به إذ طابق ما جاء في كتابنا  
الحكيم حكاية عن موسى وابنتي شبيب عليهما السلام في سورة القم ص « قالت إحداها  
يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين » ذلك بمدان سألهما موسى عليه السلام  
عند الماء عن سبب ذود غنمهما « قال ماخطبكما قالتا لانتي حتى يصدر الرعاء وأبونا  
شيخ كبير فسقى لهما » برفعه الصخرة عن فوهة البئر بذراعيه القويتين دون انتظار  
مجيء الرعاء وهذا مما يدل على ما كان عليه موسى عليه السلام من القوة والشجاعة  
ولذلك أعجبت احداها به وارانته زوجها لها على فقره وعدم معرفتها اصله ونسبه  
وهذا مما ثبت لنا ان قرآنا الحكيم لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها من امر  
هذا الصكون العظيم من اخلاق وعدادات بني الانسان وما تجري عليه سنن جميع  
المخلوقات فسبحان الله العلي العظيم

ومن موجبات الاسف انه يوجد بين ايدينا هذا الكتاب الكريم شاه لا لجميع  
المطالب ونحن المسلمين في لوعته وعن محكم آياته وغيرنا يبحث ويتعب عن الحقائق

حتى يجدها ولو اشتغلنا بما في كتابنا لو وجدنا فيه من الفوائد الجليلة النافع ما به رفع شأننا دنيا واخرى وما كان لاحد ان يسبقنا في مضمار العلوم والمعارف مادامنا عاكفين عليه ولكن هو انكسل والتقليد الأعمى قد ألقيا على بصائرنا غشاوة كثيفة لا يزيلها الا الحض على التعليم الصحيح دون التناز الى ما في المجلدات المضخمة بل العمل بمقتضى الحال ومجاراته الامم الراقية بمقول افرادها فاذا نحن جاريتاهم في مباحثهم ومطالبهم وبين ايدينا هذا المرشد الصادق فلا شك اننا نصبح على درجة عالية لا يصلها الا من اتبعنا وعمل بمقتضى شريعتنا والسلام

(حسين العقاد)

### (الاحتفال بمدرسة الشوربجي في كفر الزيات)

احتفل في يوم الجمعة الماضي بافتتاح مدرسة مصطفى بك الشوربجي التي انشأها في كفر الزيات احتفالاً حضره الجم التفتير من وجهاء العاصمة في مقدمتهم مفتي الديار المصرية وبعض العلماء وعدلي باشا يمكن محافظ مصر وبعض الاعيان ومن أصحاب الجرائد صاحب المؤيد وصاحب الوطن وصاحب الجوائب المصرية وصاحب الرائد المصري وبعض وجهاء الاسكندرية وطنطا وغيرها من مدن القطر. وقد سبق لنا ذكر الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة في شعبان الماضي وقد تم بناؤها في نحو ستة اشهر لما للمشيء حياه الله تعالى من الهمة العالية والعناية الصحيحة في هذا العمل العظيم بديء الاحتفال بتلاوة آيات شريفة من سورة الفتح وبانشاد التلميذات والتلامذة بعض الاناشيد والخطب في فضل العلم والتعلم ومنهم حفيد وحفيدة لصاحب المدرسة فخراً بجدهما وحق لها الفخر به

ثم بعد ذلك دعيت كاتب هذه السطور الى الخطابة فقلت بعد البسملة والحمدلة والتصلية ما خلاصته

كنت حضرت الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة ودعيت الى الخطابة فقلت كلمة شكر وكلمة ترغيب وقد دعيت الآن لقول كلمة أخرى الا اني اراني في موقعي هذا غيري في موقعي الأول اراني في حاجة الى الاعتذار وما كنت مقتدراً. اعتمد عن ذنب

التقصير قبل ملبسته فاني اتوقعه لأنه يتنازعني الآن شعور ان ما كا على نفسي امرها  
 - شعور السرور والابتهاج بسماع الكلام العربي النصيح من التلميذات على حين  
 اننا نرى العجائز لا يصححن قراءة الفاتحة. هذا الشعور تد ابكاني من حيث كان  
 ينبغي ان يضحكني سروراً ولكن الجو الذي نهيش فيه مملوء بالمبكات فالجهد التام  
 وفساد الاخلاق والفقر وتقطع الصلات الاجتماعية كل ذلك يبكي ولكن تكسرت  
 الاتصال على النصال فجفت الميون بعد ما كانت تبكي وصارت لا تجود بالدمع الا في  
 موقف السرور. والشعور الثاني هو ان في هذا المجلس روحا عالية تفيض العلم والعرفان  
 في هذه البلاد وأنا ممن يستمد منها لذلك اخجل ان اعرض شيئاً من العلم في مجلس  
 تحضره هذه الروح العالية .

اعود الى ذكر الشعور الأول فأقول انه منبت عن روح البر والخير التي  
 انشأت هذه المدرسة لافادة العلم وهي روح مصطفي بك الشوربجي ازكية. قد كنت  
 قلت في كلمتي الأولى ان إنشاء المدارس افضل من إنشاء المساجد من حيث ان المصلي  
 في المسجد اذا كان جاهلاً تكون عبادته فاسدة وذلك ذنب يستحق العذاب وفي المدارس  
 يزاح الجهل وتصح اعمال الدين واعمال الدنيا . واذا كان العلم افضل الاشياء فالمساعدة  
 عليه مساعدة على افضل الأعمال وصاحبها يستحق افضل الثناء والشكر فيجب ان  
 نشكر لهذا الرجل الجليل عمله والله تعالى يشكره ويجزيه عليه افضل الجزاء

ثم انتقلت الى حث الأغنياء على انشاء المدارس ونشر العلم قلت : لا ادري اي  
 فضل واي فائدة للمال اذا كان صاحبه لا ينفق من فضل ماله في هذا السبيل وهي  
 افضل السبل . ثم بينت فساد رأي من يجمع المال لأجل اللذات الحسية وقلت :  
 لا اري مثلاً من يجمع المال ليكثره في الصناديق اظهر محاضره الامام الفزالي للاميرابي الذي  
 يجعل المال مقصوداً لذاته في العمل والكسب إذ قال انه مثله مثل من يحبس القاضي  
 العادل الذي يفصل في الخصومات وينصف المظلوم من الظالم ويترك الناس فودى  
 يتأهبون ويتواثبون . وان الذي يقدر على نشر العلم ثم يقصر فيه اجدر بهذا المثل  
 فان اهل التمدي ومرتكبي الجرائم انما يجترحون السيئات باغواء الجهل وفساد  
 القربة فان المرئي العالم بما لغيره عليه من الحقوق لا يسرق ولا يعتدي قائم جميع

الجرائم التي تقع في البلاد على عاتق الاغنياء بل عليهم تبعه جميع ما نحن فيه من التأخر في العلم والكسب والشؤون الاجتماعية . . . . .  
 وإذا كانوا يجمعون المال لأجل الشرف وارتفاع المكانة فقد زال ذلك الزمان الذي كان يعد فيه التوسع في الانفاق على احتفالات الافراح والمآتم والموالد من الشرف وصارت هذه النفقات متقدمة ومنظورة بعين السخط من العقلاء والفضلاء وأما الانفاق في طريق العلم فقد كان ولا يزال هو الشرف الاعلى وصاحبه هو المحمود عند الله وعند الناس بل هو أفضل اناس اذا قام بحقوق المال مع سائر الحقوق وهو الذي يسمى الغني الشاكر

يتوهم قوم ان الزهد الذي يستحبه الدين عبارة عن اختيار الفقر وتفضيله والرغبة عن الكسب وهو توهم باطل فان النبي صلى الله عليه وسلم فضل الاخ المكتسب على الاخ المتقطع للعبادة . أزيد على هذا ان الحديث الذي استدل به بعض العلماء على ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر قد استدل به نفسه آخرون على أن الغني الشاكر أفضل . الحديث هو أن بعض الفقراء شكوا للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سبق الاغنياء لهم بالخير والاجر لانهم يصلون ويصومون مثلهم ويتصدقون بفضول أموالهم فأمرهم بالذكر والتسبيح والتحميد فرضوا ثم عادوا وقالوا إنهم يفعلون ذلك فقال « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » والمتبادر أن الإشارة الى المال الذي ينفق في سبيل الله ، وسبيل الله هو كل ما فيه فائدة ومنفعة للناس ، وإنما الزهد المحبوب هو ان لا يكون الانسان عبدا للمال وهو زهد النفس  
 هذا هو الغني الذي يجمع للانسان بين خيري الدنيا والآخرة ، ويظن بعض اناس أن عمل الخير لأجل الشرف والمحمدة مذموم في نظر الدين ولا ثواب لصاحبه عند الله تعالى بل هو مؤاخذ كما يؤخذ من كتب الصوفية . إن هذا الظن غير صحيح وما كان الله ليؤاخذ الانسان على شيء أودعه في فطرته وجعله سائقا له الى كماله وهو حب المحمدة الحقة وإنما المذموم عند الله تعالى وعند اناس هو حب المحمدة الباطلة والثناء الكاذب . ما تواعد الله الذين يحبون أن يحمدا بما فعلوا وإنما تواعد الذين « يحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا » . كيف بكثرة الله تعالى بالامانة . حب التباء الحقي



ورفعة الذكر وقد امتن بذلك على أفضل العاملين وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى في خطاب خاتم النبيين « ورفعتك ذكرك » وقال تعالى في كل من إبراهيم وموسى وهرون وغيرهم من الأنبياء « وتركنا عليه في الآخرين » أي تركنا عليه الثناء الحسن

حب المحمدة الحق لا ينافي كون العمل الصالح لوجه الله تعالى بل هو معنى من معانيه . إننا لن نبلغ نفع الله فننفسه وأن نبلغ ضرره فنضرمه كما ورد وإنما كاننا بعمل الخير لأجلنا لا لأجله . فإتقاء وجه الله في العمل هو إرادة المنفعة الباقية به فإن لكل شيء في هذه الدنيا وجهين — وجهها إلى الحظوظ الجزئية الفانية ووجهها إلى المنافع الكلية الباقية وهذا هو وجه الله تعالى والذي يرضيه ويثيب عليه . والثناء عليه حق « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

إذا عرف الناس للعامل المحسن فضله : وشكروا له عمله . يكون ذلك باعثاً لهم إلى المباراة والمسابقة في ميادين الأعمال النافعة . وإن تقدم الأمم وارتقاءها على قدر مباراة أفرادها في الأعمال النافعة ومسابقتهم في ميادينها . وإذا كان الملوك والأمراء هم الذين يحتفلون بما يكون من أفراد رعاياهم ويقدرون المحسنين قدرهم فلا تسلب عن مبلغ تأثير ذلك في تقدم الأمة وارتقائها . أذكر أن السلطان ملكشاه السلجوقي قد احتفل بعالم نبع في عصره لأذكر اسمه الآن وكان من عادتهم أن يتودوا في موكب الاحتفال الخيل المسومة أمام المحتفل به وعليها الميثر الموثقة . وكان من عناية السلطان أن مشى في الموكب مشياً ووضع على عاتقه وظهره ميثرة من الميثر التي توضع على الخيل فلأمه وزيره نظام الملك في نفسه على هذه المبالغة في التواضع وسأله عن السر في ذلك فقال له سأجيبك عن هذا السؤال بعد بضع سنين فلم تمر السنون المئنة إلا وقد نبع في تلك البلاد عدد عظيم من العلماء الأعلام فقال السلطان للوزير هذا هو جواب سؤالك

قلت : وأجدر أمراء المسلمين بالعناية بأمر العلم في هذا العصر أمير هذه البلاد فإنه أعرفهم بقيمة العلم لأنه قد تربى في المدارس العالية وأخذ من العلوم حظاً لا تعرف أمراً مسلماً يساهم فيه . فإذا هو أظهر رضاه واعتباطه بمثل هذا العمل الخليل فلا

نلت ان نرى الأغنياء والوجهاء يتبارون في مثله : ( قلت هذا وأمامي مندوب من الامير يحمل الوسام العثماني من الدرجة الثالثة لمصطفى بك الشوربجي كما يأتي )  
ثم بعد ختم الكلام بالحث والترغيب دعي الى الخطابة ابراهيم بك الهلباوي فقام واعتذر بمثل ما اعتذرت به وزاد عذراً ثالثاً وهو أنه لم يكن يتوقع الخطابة ثم قال إنه يوافق الخطيب الأول في قوله الا أنه لا يرى حوله الا مايسر من الاقبال على العلم واقتتاح المدارس وذكر حال البلاد قبل ثلاثين سنة وما كانت عليه من الرغبة عن العلم والتعليم لاسيما تعليم البنات وقال إن الأهالي كانوا يعتقدون ان تعليم العلوم اذا لم يكن مذموماً بلسان الدين فانه ليس محموداً وان حال العلماء كان يقوي هذا الاعتقاد فيهم وان من تحول الحال أن صرنا نرى كبار العلماء تؤسس المدارس وتحضر اطفالها وان أكثرهم يرسلون أولادهم الى المدارس لابسى الطرايش والسراويل الضيقة كسائر أبناء العصر الجديد . وخص بالذكر مفتي الديار المصرية ركن العلم الركين ورئيس الجمعية الخيرية الاسلامية التي تدير عدة مدارس منتظمة لتعليم أولاد الفقراء . وذكر مدارس جمعية المساعي المشكورة وما كان من الصعوبة في تأسيسها . وكذلك مدارس جمعية العروة الوثقى . واستطرد من ذكر الجمعيات الى البناء على صاحب الاحتفال مصطفى بك الشوربجي وقال انه صار فينا الفرد يعمل عمل الجمعية فكذلك هذا الرجل الفاضل الذي وجه عنايته الى تأسيس المدارس المتعددة

ثم قام بعده جندي افندي ابراهيم صاحب جريدة الوطن الفراء خطيباً وقال في فاتحة كلامه ان الخطيبين السابقين اعتذرا بما اعتذرا به عن التصير الذي تقتضيه مهابة روح العلم الحاضرة وانه أجدر بالاعتذار لولا أن جرأه اعتقاده بحلم العلماء وإغضائهم ثم قال ان الخطيبين تسكلما في فضل العلم والحث عليه وانه اختار ان يجعل معظم كلامه في مكارم الأخلاق فان العلم لا يفيد بدون مكارم الأخلاق شيئاً وأظن في ذلك ماشاء وأثنى على المحتفل بما هو أهله

ثم رغب مدير الاحتفال الى الاستاذ الامام بأن يثقف الأذان بدره كفه ويحيى العقول بسقود الجوهر من حكمه ، فقام واقفا ولما وقف اضطرب الجمع

وظفقوا يقتربون حتى كادوا يكونون عليه ليدا ، ولما تكلم امتدت الاعناق ، وشخصت الأبصار ، وأصاحت الآذان ، وخشعت الأصوات ، وأمر العازفون بالموسيقى بالكف عن عزفهم . ولكن الأستاذ كان لسوء الحظ قد عرض له شبه بحة منعه من رفع الصوت والاسترسال في الكلام حتى ترك لها الدرس في الجامع الأزهر فلم يطل القول كما كان يجب هو ويجب اناس وساوى في الاعتذار الخطباء الذين اعتذروا بهابته وإجلاله عن الاسترسال في القول والأجادة في الخطابة

اعتذر بما ذكر وقال ان هذا العذر كاد يمنعه حضور الاحتفال بالمرّة كما منعه الاجابة الى حضور الاحتفال التأسيسي ولكنه تحمل المشمة للترغيب والتشيط في إنشاء بيوت العلم ورؤية هذا الرجل الموفق للخير المسوق انبه بوازع الفطرة السليمة (قال) : انني من زمن بعيد كنت أشتهي ان أرى الخير الفطري البسيط في الانسان وما كنت أظفر به . رأيت كثيراً من الاخيار ولكنني كنت أرى الخير فيهم مركباً من الاستعداد الطبيعي والتأديب الصناعي لا بسيطاً ساذجاً حتى اذا رأيت اليوم هذا الرجل مصطفى الشوريجي رأيت جمال الفطرة الانسانية في بساطتها وسذاجتها . رأيت هذا الرجل مسوقاً الى عمل الخير بسائق حب الخير لا يتغي به حمداً ولا شكراً إلا وجه الله ومرضاته وانني أراه مدفوعاً الى مثل هذا الاحتفال ، ولولا ذلك لم يكن يخاطر له ببال ، على انني موافق على مقال الخطيب الأول في حب المحمّدة الحقّة ولكن هذه مرتبة أخرى لا تكاد توجد الا في الفطرة السليمة

ورق هذا الرجل مالا فاهتدى الى إنفاقه في أفضل وجوهه ووضع في أشرف مواضعه وليس هذا بالأمر الضئير فقد قال علماء الاقتصاد ان الدراية والعناية التي يحتاج اليها في انفاق المال تزيدان عما يحتاج اليه في جمعه عشرة اضعاف . فقلما يحسن انفاق المال من لم يعلم هذا العلم في المدارس العالية . ولكنتا نرى أكثر الذين تقلبوا في المدارس وتوسعوا في درس علم الاقتصاد السياسي من أهل بلادنا هم أشد الناس إسرافاً في المال وتبذيراً له وقلما يضمون منه شيئاً في موضعه ونرى هذا الرجل العامي البحت الذي تربى في النيطان والمزارع لا في المدارس فلم يسمع ببدا العلم قد وفق الى عمل العلماء الراسخين فيه ثم قام يعلم المتعلمين بحاله كيف ينفقون . ويعلم غير المتعلمين بما

ينتهي لهم من المدارس كيف يملون .

ثم قال : أما العلم وفضله والترغيب في نشره فقد تكلم فيه الخطباء وأنا موافق لهم فيما قالوا ولا خلاف بينهم في الواقع فان الأول تأسف لتأخرنا في العلم بالنسبة الى ما نحن في أشد الحاجة اليه واعتبار ان ما عندنا لا يقع أدنى موقع من حاجتنا . والثاني أظهر السرور والاستبشار من حالتنا العلمية بالنسبة الى ما كنا فيه ولا شك أنه يوجد فينا حركة نحمد الله عليها ( اي ان الخطيب الأول نظر الى الحال مع المستقبل والخطيب الثاني نظر الى الحال مع الماضي وهذا هو الواقع منا حقيقة ) وأما الثالث فقد تكلم عن مكارم الاخلاق وكون العلم لا يفيد بدونها شيئاً . ولا شك ان مكارم الاخلاق من لوازم العلم الصحيح الذي مدحه الخطباء ، ومدحه جميع العقلاء . فانهم يعضون بالعلم ما كان ملكة في النفس . والملكة من مادة الملك فمعناها ان يكون العلم مالكا للنفس مصرفا لها في شؤونها . ولا معنى لمكارم الأخلاق الا ان تكون ارادة الانسان تابعة للعلم الصحيح بوجوده المصالح والمنافع . فالعلم ومكارم الاخلاق متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر . ومن أطلق العلم على غير هذا المعنى الذي قلته وقال إنه لا تأثير له في الأعمال ولا في النفس فهو متجاوز أي منتقل عن الحقيقة الى تقيضها وان شئت قلت انه كاذب ولم يفهم معنى العلم . ثم ذكر الاستاذ ان الجناب الحديوي قد أرسل مندوبا من قبله لحضور هذا الاحتفال بعناية بصاحبه وان عناية بمنثل هذا الأمر لها من التأثير في الناس ما يساوي عناية أمة كاملة به (قال) وسيكون كلامه هو خاتمة الكلام . وعند ذلك نهض المندوب وقام الناس وذكر ان مولاه أرسله ليحضر هذا الاحتفال ويباغ صاحبه مصطفى بك الشوريجي انه سرور ومغبوط بهذه الخدمة الجليلة للبلاد ويقده الوسام العثماني من الدرجة الثالثة وكان الوسام في يده ومصطفى بك الشوريجي واقف فأعطاه اياد فأخذه ووضع في جيبه . ولو قلده اياد تقليداً لكان أجمل وأكمل . والمزينة في هذا الوسام من وجه واحد وهو ان الامير أرسله مع مندوب من قبله حضر الاحتفال باسمه فكان كما قال الناس بمثابة حضور الأمير بنفسه ولو لا ذلك لما كان له كبير شأن فان الرتب والوسامات في مصر صارت اكثر ابتداء منها في الاستانة . ثم ختم الاحتفال

بقراءة آيات من الكتاب العزيز وكان ذلك قبيل الظاهر ثم نصبت بعده الموائد فتعدى  
الجموع وانصرفوا حامدين شاكرين .

### (الإصلاح الشرعي في السودان المصري)

يمشي الإصلاح في السودان كشمس البرء في السقم ومن فضل الله تعالى على  
هذه البلاد ان كان الشيخ محمد شاكر هو قاضي القضاة فيها وحسبك انه موضع  
إعجاب اللورد كرومر فن دونه من رجال السياسة والادارة والقضاء انكليز الذين  
قلما يشهدون لشرقي في هذا الزمن . ولا شك عندي ان رضا اللورد كرومر  
وحاكم السودان العام من هذا الرجل وثناءها عليه والعناية باجابة اقتراحاته وتنفيذ  
مشروعاته ولو بالتدريج من دلائل حسن النية في عمران السودان وإقامة الشرع  
الاسلامي فيه إقامة لانظير لها في بلاد إسلامية في عصرنا هذا

ذكرنا في الجزء الثاني ان الحكومة السودانية قررت إنشاء مدرسة قضائية  
لتخريج القضاة الشرعيين وما ذلك الا مشروع من مشروعات قاضي القضاة ثم إننا  
علمنا مما وصل الينا من أنباء تقاريره التي رفعها الى الحكومة آراء سديدة في  
إصلاح المحاكم بجميع فروعها وأعمالها الادارية والشرعية والمالية ولم يكتب بهذا  
حتى اقترح على الحكومة نشر العلم الاسلامي وعمارق المساجد واقامة الشاثر الدينية .  
وقال ان البلاد السودانية الآن في حاجة الى بناء خمسين مسجداً وان للحكومة ان  
تستعين على بناها بديوان الاوقاف العمومية في مصر واقترح تعيين رواتب للعلماء  
الذين تفلتوا من الفتنة السودانية وإعانة تلامذتهم المشتغلين بطلب العلوم الدينية لتنفخ  
في الأمة روح الميل الى العلوم الحقيقية وليكون من هؤلاء التلامذة طائفة تصلح في  
المستقبل للوعظ والارشاد وتعليم العامة وقال في بيان فوائد ذلك ما معناه :

ان من يتبع الحوادث المشؤمة الماضية ويندها الى عللها وأسبابها الحقيقية يعلم  
ان مشارها الاكبر خلط التعاليم الدينية بالتلبيس على العامة والشعوذة والدجل وإيهام  
البسطاء بذلك ان أولئك الدجالين المحتالين أولياء الله وان اتباعهم واجب وطاعتهم  
مفروضة . فعلى الحكومة ان تستأصل جراثيم هذه الحرافات بالعلم الاسلامي

الصحيح الذي يطهر القول منها تطهيراً :

ومن الاصلاح الذي سبقت اليه محاكم السودان ونرجو ان تلحقها فيه محاكم مصر الطلاق على النائب والمصر فقد كانت المحكمة الكبرى نشرت في سائر المحاكم منشوراً تأذنها فيه بالحكم في ذلك على مذهب الامام مالك (رضي الله عنه) وقد جاء في تقرير لقاضي القضاة بيان فائدة هذا الحكم وهو إنقاذ النساء الضعيفات اللاتي يتركن أزواجهن بلا نفقة ولا عائل حتى ياجأن الى خدمة دينية أو تكفف الناس أو ما هو شر من ذلك وهو انكسب بأعراضهن . وفيه ان القضاة قد طلقوا على الغائبين والمسرين في مئتي قضية أو أكثر ولكن بعضهم لجهلهم وغباوتهم لم يتجر في الامر كما يجب فطلقوا في وقائع يعرف فيها مكان الزوج ويسهل على الحكومة إخباره (إعلانه) بالمحاكمة . وذكر ان مثل هذا الخطأ كثير في كل فروع القضايا لجهل القضاة ووعده بأن سيتبع المنشور الاول بمنشور آخر يعلم القضاة فيه الغرض من هذا الطلاق ليسهل عليهم الوقوف عند حدود الحق فيه

وقال في مقدمة التقرير الذي قدمه الى الحاكم العام وطلب فيه تعميم المحاكم ماثاله : إنني أوجه نظر سعادتكم أولاً الى أن القضاء عند الأمم الحية لا يعد من موارد الكسب كغيره من مصالح الحكومة التي يقصد أن يكون ربعها أكثر مما ينفق فيها وإنما هو من المصالح الكفالية الضرورية لأنه عبارة عن إقامة العدل في الأمة ولولا اعتبارات خاصة لما ساع الحكومة أن تضرب على إقامة العدل في الرعية ضريبة تحت سائر الرسوم القضائية . فوظيفة المحاكم الحقيقية هي إقامة العدل وفصل الخصومات لاجباية الاموال وتحصيل الضرائب . ثم قال : وانه ليسرني ان سعادتكم أول من نظر الى القضاء بين الرعاية والتمنية والأزال اكرر بتزيد السرور تلك الكلمة التي سمعتها من سعادتكم وهي : « ان الدين الاسلامي غير مقام في البلاد بسبب قلة الدوائر القضائية » ثم اقترح تعميم المحاكم . وربما عدنا الى الكلام في ذلك بعد حين

#### تقرير تلميذ

كتب الينا محسن الملك سيد مهدي خان ناظم مدرسة العلوم في عليكده وأحد أركان النهضة الاسلامية في الهند كتاباً ذكر فيه المنار بما يقتضيه الحب وتنظره عين الرضى فقال مانصه : « قرأنا خاتمة المنار للسنة الخامسة بفرحة وامتنان لا مزيد عليهما . وقد سرنا

معلمنا من ان المنار الاسلامي قد ازداد شهرة وقبولاً في جميع أنحاء الكرة الارضية، وصار موضع ثقة العلماء والفضلاء في البلاد العجمية والعربية . ولا غرو ، فاننا نقطع قطعاً ان مجلتكم هي المجلة الوحيدة التي تخدم الامة المحمدية والديانة الاسلامية بمجد ونشاط ، وعزم وثبات . وعقل وتدبر ، وان مقالاتها الطنانة الرنانة البالغة حد الإعجاز ما كتب مثلها على ما نعلم عربي ولا عجمي . ولا يستطيع كاتب هندي ان يصف المجلة حق وصفها مهما أوتي من الفصاحة وحسن البيان . فغاية ما نتول : جزاكم الله خيراً الجزاء . ومن قال ذلك فندأ ببلغ بالدعاء ، وبلغ غاية الثناء .

« لاشك ان المنار في هذه السنة قد نما نمواً عجيماً وانتشر انتشاراً غريباً في البلاد المصرية . غير ان شهرته وانتشاره في البلاد الهندية لا يقل عن شهرته وانتشاره في مصر . فان مئات من مقالاته الحكيمية والاسلامية نقلناها في لغتنا الهندية ونشرناها في جريدتنا الاسبوعية (على كده انسيوت كرت) ثم تناقلتها الجرائد الاسلامية فقراها الوف من قرائنا وقراء سائر الجرائد . وحازت رضى العلماء والفضلاء في المدارس والجموع والمساجد . ومن غريب لاتفاق ان مترجم مقالاتكم لجريدتنا هو أيضاً سمي حضرتمكم اسمه رشيد أحمد الانصاري وهو من محرري جريدتنا ومن مشاهير الكتاب والمترجمين المجيدين في الهند .

« يسرنا ان الحرية التي حلت في ربوع مصر بواسطة الاحتلال لاشك انكم نعرفون قيمتها . وتقديرونها حتى قدرها . لاتصارعكم على المباحث الدينية الاسلامية والمقالات العلمية والفضائل الاخلاقية . واجتنبكم المسائل السياسية . وانما نجزم جزماً ان هذه الخطة التي رسمتموها للمنار هي أسلم له وأضمن للوصول الى الغرض المقصود وأوفق وأفيد للمسلمين من الخطة التي سار عليها بعض كتاب الجرائد المصرية . الاسلام يأمرنا بالمسألة والمجامة وحسن القصد مهما كانت الظروف والاحوال . فلا ينبغي لاسلم ان يكون عليه سلطان « اعفريت الوطنية الكاذبة » وينبذها أوامر دينه ومصالح أمته وملته وراء ظهره . وفق المسلمين لما يحب ويرضى . »

(تذييل) لم ينشر في هذا الجزء شيئاً من الكراهات وشبهات المسيحيين لأنه صدره معاقبه



ففسر عبادي الذي يستمعون القول  
فيايهمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الخميس غرة ربيع الأول سنة ١٣٢١ — ٢٨ مايو (أيار) سنة ١٩٠٣ )



٥٠٠ باب العقائد من الأُمالي الدينية (\*) ❦ -

الدرس ٣٧ في نبوة محمد عليه الصلاة والسلام

(المسألة ١٠٣) حكمة ظهور الاسلام في العرب : نذكر هنا كلمة من

مقالة (إعادة مجد الاسلام) التي كتبناها في الجزء الرابع من المجلد الثالث وهي :

« كان العالم الانساني قبل ظهور الاسلام في غمرة من الشقاء والتعاسة

وظلمات من الفتن وفساد الأخلاق وتداعي أركان المدينة السابقة وصدع

بنيانها فأراد الحي القيوم ان يحيي هذا النوع حياة طيبة وقيم بناء مدنيته

على أساس من الحكمة ليثبت ويبقى الى ما شاء الله تعالى ويبلغ به الانسان

كماله المستعد هو له في أصل الفطرة القويمة فأظهر له جل ثناؤه الاسلام

في الأمة العربية فحملته وطافت به العالم المستمد لقبوله بما سبق له من

المدينة فما كان الا كملح البصر أو هو أقرب ، حتى عم نوره المشرق

والمغرب ، ودخل الانسان في طور جديد وأقام أركان مدنيته على أسس

جديدة ثابتة لا تتزعزع ولا تنزل مادامت الارض والسماء سماء .

وكيف تنزل نواميس الفطرة أو نزول سنن الخليفة وقد أخبر مبدعها

الحكيم الخبير بأنها مخنوخة من التبديل والتحويل

« لماذا اختار الله الأمة العربية لهذا الاصلاح على سائر الأمم ؟

اختارها وهو أعلم لأسباب ووجوه

(٥) نشر الدرس السادس والثلاثون في الكراسة ٤٢ من المجلد الخامس (ص

٣٣٦) وشغلنا بعد ذلك بمقالات الاسلام والتصرانية وأم القرى مع التفسير عن تابع

مقالات العقائد . وكان ذلك الدرس في نبوة خاتم النبيين والحاجبة الى عمومها

والاستعداد العام لها ووعدنا فيه بيان حكمة كونه من العرب وبيان ارتقاء الدين من

كلام الانبياء الامام وهذا الثاني قد ذكرنا في غير الأُمالي فلا نعيد

« (أحدها) أنها كانت وسطا بين الأمم التي سبقت لها المدينة والبلاد التي أقيم فيها من قبل بناء الحضارة وهي بلاد مصر وسوريا والجزيرة والعراق وفارس حيث كان التمدن الكلداني والاشوري والبابلي والفارسي والفينيقي والمصري واليوناني والروماني فيسهل عليها عليها بذلك ان ترمي بذور المدينة في الارض القابلة وتلقي مبادئ الإصلاح في النفوس المستعدة

(ثانيها) أنها كانت - ولا مدينة لها سابقة (معروفة) - اشد استعدادا من تلك الأمم التي سبقت لها المدينة لمبدأ الإصلاح الاسلامي الجديد ووضع اساسه الاول وهو استقلال الارادة واستقلال الفكر والرأي لانه لم يكن لها رؤساء في الدين والسياسة يحكمونها بالجبروت والاستبداد فتفتني إرادتها في إرادتهم ، وتتلأشى آراء أفرادها في آرائهم ، فلا يرجع اليهم أحد قولا ، ولا يملك لنفسه من دونهم ضرا ولا نفعا ، وأما تلك الأمم فقد كان المرؤسون فيها ذائنين في رؤساء الدين والدنيا حتى لم يتبق لهم إرادة ولا فكر ولا رأي الا ما ينفذ إرادة الرؤساء ويمثل أفكارهم وآراءهم (ومن هنا تفهم حكمة ظهور الاسلام بمظهر السيادة وعناية خلفائه بالفتح والاستيلاء وهي ازالة ذلك السلطان الفاشم والاستبداد القاهر ليكون الناس أحرارا فيما يمتقدون ولهم بعد ذلك الخيار في الاسلام وعدمه إذ « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » وزال المانع من طريق الإدراك والفهم)

« (ثالثها) أن رقة الوجدان وقوة الفهم والإدراك كانتا بالفتن فيها درجة الكمال بمجرد سلامة الفطرة . وأمة هذا شأنها تكون أقبل الأمم

لدين الفطرة الذي جاء يخاطب العقل والوجدان معاً ويمحو من الكون أثر التقليد الاعمى ويطمس رسومه ، وتكون أسرع انفعالاً بالآثرات ، وأشد تمسكاً بالمتفادات ،

« (رابعها) أنه كان عندها من عزة النفس وشدة البأس وكمال الشجاعة والحرية الشخصية وما يتبع هذا من الفضائل ما يحملها على حفظ مآثقتها حقاً والاستماتة في المدافعة عنه على حين أمات نفوس الامم الاخرى وذهب بارادتها ما تواتر عليها من الظلم والاضطهاد أحقاباً طويلة حتى سهل عليها مشايعة الظالمين على خذل الحق وتأيد الباطل كما هو واقع في غير أهل البادية من المسلمين لهذا العهد . وهذا الوجه يقرب في المعنى من الوجه الثاني

« (خامسها) أنه لم يكن عند العرب من التقاليد الدينية شيء يستندون فيه على وحي سماوي وعلى سلف من الانبياء أو الحكماء والريانيين فيدافع ما جاء به الاسلام أو يزاحمه . وإنما كان عندهم الشرك في العبادة الذي يسهل إبطاله بالبرهان ، على وجه يقبله العقل وينتمل له الوجدان ، إذا وجد استقلال الفكر والرأي وكذلك كان » اهـ

ونزيد الآن سبباً سادساً هو السبب الاظهر ، والوجه الانور ، ونذكره على النسق السابق فنقول

(سادسها) كون العرب أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب ولم تمارس الاحكام السياسية والمدنية والقضائية . وبيان هذا من وجهين - أحدهما ما فهم من الاسباب السابقة وهو وجوب كون الاصلاح الجديد الذي احتاجته الامم كلها غير مشوب بشيء من أمشاج الاديان والمذنبات

السابقة لازمة تلك الاديان قد انطمت وجوها وتلك المدينيات قد انقلبت الى ترف مفسد وبهيمية محضة . فلو ظهر الاصلاح في أهلها لصددهم عنه ما هم فيه ولضاع الزمن الطويل في مكافحة الجديد للقديم وكانت الاقوام قد تقيدت بما هي فيه حتى لا طريق لخروجها منه الا قارعة من دونهم تحمل بهم فتزلزل ما هم فيه زلزالا .

كانت تلك الامم تقيم بناء مدينتها على اركان الدين والعلم والسياسة المنتظمة وأحكامها وهذه هي اركان السعادة البشرية في هذه الحياة ولكنها اساءت استعمالها فلفحها هجير الشقاوة فكانت من تلك الاركان في ظل ذي ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يبغي من اللهب ، بل كان كل ما حل بها من الشقاء هو من دخان ذلك الظل الذي ذهب بكل نور ، فالاديان كانت قد انقلبت وثنية تفضل العقول ، وتذل النفوس ، والعلوم كانت وسائل الترف ، وذرائع السرف ، والاحكام كانت سوط البغي والتو ، وسيف القهر والعلو ، فكانت جميع آلات الرقي ، آلات للتدلي والهوي ،

وكانت العرب في ابان ذلك خلوا من كل ذلك ولكنها كانت على جملها وفساد أخلاقها ترتقي في بداوتها ارتقاء فطريا ، وتستعد لقبول الهداية استعدادا طبيعيا ، حتى اذا جاءها العلم والاصلاح كانت كما قيل :

أتاني هواها قبل ان أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

(والوجه الثاني) وهو اوجه الوجوه وأظهر الاسباب والمكتم ظهور الآيات الكبرى والحجة المظلمة - ظهور العلم الأعلى ، والتعليم الاجلي ، على يد أمي نشأ في الاميين ، وتربي بين الجاهلين ، ولونشأ في أمة من تلك الامم لقيل انه عالم نقح العلوم وهدبها ، وحرر الشرائع وشدبها ،

وحكيم نظر في تاريخ البشر ، فاستخرج منها الحكم والبر ، «وما كنت  
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون»

(م ١٠٤) حال انبي صلى الله عليه وسلم ودعوته: لم يكتب الكاتبون في هذا المقام  
مثلا كتبه في رسالته الاستاذ الامام ذلك أنه بين ما كانت عليه الامم  
قبل البعثة من الفساد والشور ثم قال :

« أفلم يكن من رحمة الله بأولئك الاقوام أن يؤدبهم برجل منهم  
يوحي اليه رسالته . ويمنحه عنايته، ويمده من القوة بما يتمكن معه من  
كشف تلك الفم ، التي أضلت رؤس جميع الامم ؛ نعم كان ذلك والله  
الامر من قبل ومن بعد

« في اليلة الثانية عشرة من ربيع الاول عام الفيل (٢٠ ابريل سنة  
٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام) ولد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب  
ابن هاشم القرشي بمكة . ولد يتيما توفي والده قبل ان يولد ولم يترك له من  
المال الا خمسة جمال وبعض نعام (١) وجارية و يروى أقل من ذلك  
وفي السنة السادسة من عمره فقد والدته أيضا فاحتضنه جده عبد المطلب  
وبعد سنتين من كفالته توفي جده فكفله من بعده عمه أبو طالب وكان  
شهما كريما غير أنه كان من الفقر بحيث لا يملك كفاف أهله . وكان  
صلى الله عليه وسلم من بني عمه وصبية قومه كاحدم على مابه من يتم  
فقد فيه الابوين معا وفقرا لم يسلم منه الكافل والمكفول ولم يتم على  
تربية مهذب ، ولم يعن بتثقيفه مؤدب ، بين اتراب من نبت الجاهلية ،  
وعشراء من خلفاء الوثنية ، وأولياء من عبدة الاوهام، وأقرباء من حفدة

(١) قيل خمس وقيل تسع

الاصنام ، غير انه مع ذلك كان ينمو ويتكامل بدنا وعقلا ونفسيّة وأدبا حتى عرف بين أهل مكة وهو في ريعان شبابه بالأمين . أدب الهوي لم تجر المادة بأن تزين به قوس الايتام من الفقراء خصوصا مع فقر القوام . فاكتمل صلى الله عليه وسلم كاملا والقوم ناقصون ، رفيعا والناس منحطون ، موحدوا وهم وثنيون ، سلما وهم شاعبون ، ( ١ ) صحيح الاعتقاد وهم واهمون ، مطبوعا على الخير وهم به جاهلون ، وعن سبيله عادلون ،

« من السنن المعروفة ان يتيا فقيرا أميا مثله تنطبع نفسه بما تراه من أول نشأته الى زمن كهولته ويتأثر عقله بما يسمعه ممن يخاطبه لاسيما ان كان من ذوي قرابته وأهل عصبته ، ولا كتاب يرشده ، ولا أستاذ يبينه ، ولا عضد اذا عزم يؤيده . فلو جرى الامر فيه على جاري السنن لنشأ على عقائدهم . وأخذ بمذاهبهم : الى أن يبلغ مبلغ الرجال ، ويكون للفكر والنظر مجال ، فيرجع الى مخالفتهم ، اذا قام له الدليل على خلاف ضلالتهم ، كما فعل القليل ممن كانوا على تهمة ( ٢ ) ولكن الامر لم يجر على سنته بل انقضت اليه الوثنية من مبدأ عمره ، فماجته طهارة العقيدة ، كما بادره حسن الخليفة ، وما جاء في الكتاب من قوله « ووجدك ضالا فهدى » لا يفهم منه انه كان على وثنية قبل الاهتداء الى التوحيد أو على غير السبيل القويم ، قبل الخلق العظيم ، حاش لله ان ذلك لهو الافك المبين . وانما هي الحيرة تلم بقلوب أهل الاخلاص ، فيما يرجون للناس من الخلاص ، وطالب السبيل

( ١ ) استشهد له بقصة اختلاف القبائل ايهم يضع الحجر الاسود في موضعه

يوم بناء الكعبة وكادوا يقتلون لولا ان اصالح بينهم بما ارضاهم جميعا ( ٢ ) كامية

ابن أبي الصلت وعمرو بن نفيل

الى ما هدوا اليه من انقاذ الهالكين، وارشاد الضالين ، وقد هدى الله نبيه  
الى ما كانت تلمسه بصيرته باصطفائه لرسالته ، واختياره من بين خلقه  
لتقرير شريعته ،

« وجد شيئاً من المال يسد حاجته .. وقد كان له في الاستزادة  
منه ما يرفه معيشته .. بما عمل لخديجة رضي الله عنها في تجارتها وبما  
اختارته بعد ذلك زوجها لها وكان فيما يجتنيه من ثمره عمله غناء له وعون  
على بلوغه ما كان عليه اعظم قومه . لكن لم ترقه الدنيا ولم تفره زخارفها ،  
ولا يسلك ما كان يسلكه مثله في الوصول الى ما ترغبه الا نفس من نهيها ،  
بل كلما تقدم به السن زادت فيه الرغبة عما كان عليه الناس كافة ونما فيه  
حب الانفراد والانقطاع الى الفكر والمراقبة والتحنث بمناجاة الله تعالى  
والتوسل اليه في طلب المخرج من هذه الاعظام في تخليص قومه ونجاة  
العالم من الشر الذي تولاه ، الى أن اقتق له الحجاب عن عالم كان يحته اليه  
الالهام الالهي ، وتجلي عليه النور القدسي ، وهبط عليه الوحي من المقام  
الباري ، في تفصيل ليس هذا موضعه

« لم يكن من آباءه ملاك فيطالب بما ساب من ماله وكانت تتوس  
قومه في انصراف تام عن طالب مناصب الساطان ، وفي قناعة بما وجدوه  
من شرف النسبة الى المكان ، دلّ عليهما ما فعل جده عبد المطاب عند  
زحف ابرهة الحبشي على ديارهم . جاء الحبشي لينتقم من العرب بهدم  
معبدهم العام ، وبيتهم الحرام ، ومنتجع حجيجهم ، ومستوى العلية من آياتهم ،  
ومنتهى حجة القرشيين في مفاخرتهم لبني قومه ، وتقدم بعض جنده  
فاستاق عددا من الابل فيها لعبد المطاب مشتا بهير وخرج عبد المطاب

في بعض قریش لمقابلة الملك فاستدناه وسأله حاجته فقال: هي أن ترد إليّ مني بغير أصبتها لي: فلامه الملك على المطالب الحقير، وقت الخطب الخطير، فأجابه: أنا رب الأبل أما البيت فله رب يحميه: هذا غاية ما ينتهي إليه الاستسلام وعبد المطالب في مكانه من الرياسة على قریش فأين من تلك المكانة محمد صلى الله عليه وسلم في حاله من الفقر ومقامه في الوسط من طبقات أهله حتى ينتجع ملكاً أو يطلب سلطاناً؛ لا مال لاجاء لاجند لأعوان لاسليقة في الشعر لابراعة في الكتاب، لاشهرة في الخطاب، لاشي كان عنده مما يكسب المكانة في نفوس العامة، أو يرقى به إلى مقام ما بين الخاصة،

«ما هذا الذي رفع نفسه فوق النفوس، ما الذي أعلى رأسه على الرؤس، ما الذي سما بهته على الهم، حتى انتدب لارشاد الأمم. وكنهاته لهم كشف النعم بل وإحياء الرمم؟ ما كان ذلك إلا ما ألقى الله في روعه من حاجة العالم إلى مقوم لما زاع من عقائدهم، ومصالح لما فسد من أخلاقهم وعوادئهم، ما كان ذلك إلا وجدانه ربح النياية الألهية ينصره في عمله، ويعمده في الانتهاء إلى أملة، قبل بلوغ أجله، ما هو إلا الوحي الالهوي يسمى نوره بين يديه فيضي له السبيل، ويكفيه مؤنة الدليل، ما هو إلا الوعد السماوي، قام لديه مقام القائد والجندي، أرايت كيف نهض وحيداً فريداً يدعو الناس كافة إلى التوحيد، والاعتقاد بالعلي المجيد والكل ما بين وثنية منفرقة ودهرية وزندقة.

«نادى في الوثنيين بترك أوثانهم ونبد معبوداتهم وفي المشبهين المتفمسين في الخلط بين اللاهوت الاقدس وبين الجسمانيات بالتطهر من



تشبيهم وفي الثانوية بأفراد اله واحد بالتصرف في الأكوان ورد كل شيء في الوجود إليه \* أهاب بالطيبين ليمدوا بصائرهم إلى ما وراء حجاب الطبيعة فيتنبورا سر الوجود الذي قامت به \* صاح بنووي الزعامة ليهبطوا إلى مصاف العامة في الاستكانة إلى سلطان معبود واحد هو فاطر السموات والأرض والقابض على أرواحهم في هياكل أجسادهم \* تناول المتعطين منهم لمرتبة التوسط بين العباد وبين ربهم الأعلى فين لهم بالدليل وكشف لهم بنور الوحي أن نسبة أكبرهم إلى الله كنسبة أصغر المعتقدين بهم وطال بهم بالتزول عما اتجلوه لأتسهم من المكائات الربانية ، إلى أدنى سلم من المبودية ، والاشترائك مع كل ذي نفس انسانية في الاستمانة برب واحد يستوي جميع الخلق في النسبة إليه لا يتفاوتون إلا فيما فضل به بعضهم على بعض من علم أو فضيلة \* وخز بوعظه عبيد الطادات وأسراء التقليد ليصتقوا أرواحهم مما استمبدوا له ، ويحولوا أغلالهم التي أخذت بأيديهم عن العمل ، وقطعتهم دون الأمل \* مال على قراء الكتب السماوية والقائمين على ما ودعته من الشرائع الالهية - فبكت الواقفين عند حروفها بنباوتهم . وشدد النكير على المحرفين لها الصارفين لالفاظها إلى غير ما قصد من وحيها اتباعا لشهواتهم . ودعاهم إلى فهمها ، والتحقق بسر علمها ، حتى يكونوا على نور من ربهم \* ولقت كل انسان إلى ما أودع فيه من المواهب الالهية ودعا الناس اجمعين ذكورا وإناثا عامة وسادات إلى عرفان أنفسهم وأنهم من نوع خصه الله بالعقل وميزه بالفكر وشرفه بهما وبمجرية الإرادة فيما يرشده إليه عقله وفكره وأن الله عرض عليهم جميع ما بين أيديهم من الأكوان وسلطهم على فهمها والانتفاع بها بدون شرط ولا قيد إلا الاعتدال

والوقوف عند حدود الشريعة المأدلة والفضيلة الكاملة. وأقدرهم بذلك على أن يصلوا الى معرفة خالقهم بعقولهم وأفكارهم بدون واسطة أحد الا من خصهم الله بوحيه. وقد وكل اليهم معرفتهم بالدليل كما كان الشأن في معرفتهم لمبدع الكائنات أجمع. والحاجة الى أولئك المصطفين انما هي في معرفة الصفات التي أذن الله أن تعلم منه وليست في الاعتقاد بوجوده. وقرر أن لاسطان لا حد من البشر على آخر منه الا مارسته الشريعة وفرضه المدل ثم الانسان بعد ذلك يذهب بارادته الى ما سخرت له بمقتضى الفطرة \* دعا الانسان الى معرفة أنه جسم وروح وأنه بذلك من عالمين متخالفين وان كانا ممتزجين وأنه مطالب بخدمتهما جميعا وإيفاء كل منهما ما قررت له الحكمة الالهية من الحق \* دعا الناس كاذبة الى الاستعداد في هذه الحياة لما سيلاقون في الحياة الاخرى وبين لهم أن خير زاد يتزوده المامل هو الاخلاص لله في العبادة والاخلاص للعباد في المدل والنصيحة والارشاد

\* \* \*

«قام بهذه الدعوة العظمى وحده ولا حول له ولا قوة - كل هذا كان منه والناس احماء ما ألفوا وإن كان خسران الدنيا وحرمان الآخرة. أعداء ماجهوا وان كان رغد العيش وعز السيادة ومنتهى السعادة. كل هذا والقوم حوالية أعداء أنفسهم وعبيد شهواتهم لا يفقهون دعوته. ولا يعقلون رسالته. عقدت أهداب بصائر العامة منهم بأهواء الخاصة. وحجبت عقول الخاصة بفرور العزة عن النظر في دعوى فقير امي مثله لا يرون فيه ما يرفعه الى نصيحتهم والتطاول الى مقاماتهم الرفيعة بالاروم والتعنيف

« لكنه في فقره وضعفه وكان يقارعهم بالحجة ويناضاهم بالدليل  
ويأخذهم بالنصيحة ويزعجهم بالزجر وينبهم للعبير ويحوظهم مع ذلك  
بالموعظة الحسنة كأنما هو سلطان قاهر في حكمه عادل في أمره ونهيه  
أواب حكيم في تربية ابنائه شديد الحرص على مصالحهم رؤف بهم في  
شدته رحيم في سلطته

« ماهذه القوة في ذلك الضعف : ماهذا السلطان في مظنة العجز :  
ماهذا العلم في تلك الامية : ماهذا الرشاد في غمرات الجاهلية : إن هو  
الإخطاب الجبروت الاعلى . قارعة القدرة العظمى . نداء العناية العليا ذلك  
خطاب الله القادر على كل شيء الذي وسع كل شيء رحمة وعلما \* ذلك  
نداء أمر الله الصادع يهرع الآذان ويشق الحجب ويمزق الغلاف وينفذ  
الى القلوب على لسان من اختاره لينطق به واختصه به وهو أضعف  
تومعه ليقيم من هذا الاختصاص برهانا عليه بعيدا عن الظنة بريئا من  
التهمة لا تيانه على غير المعتاد بين خلقه

« أي برهان على النبوة أعظم من هذا : أمي قام يدعو الكاتين  
الى فهم ما يكتبون وما يقرؤون : بعيد عن مدارس العلم صاح بالعلماء  
ليمحصوا ما كانوا يعلمون في ناحية عن ينابيع العرفان جاء يرشد العرفاء \*  
ناشي بين الواهمين هب لتقويم عوج الحكماء \* غريب في أقرب  
الشوب الى سداجة الطبيعة وإبدها عن فهم نظام الخليقة والنظر في  
سننه البديعة . أخذ يقرر للعالم أجمع أصول الشريعة . ويخط للمادة طرقا  
لن يهلك سالكها . ولن يخلص تاركها .

« ماهذا الخطاب المفهم : ما ذلك الدليل الملجم : أقول » ماهذا

بشرا ان هذا الا ملك كريم» ؛ لالا أقول ذلك ولكن أقول كما أمره الله أن يصف نفسه : إن هو إلا بشر مثلكم يوحى اليه : نبي صدق الانبياء ولكن لم يأت في الاقناع برسالته بما يليه الابصار أو يجير الحواس أو يدهش المشاعر ولكن طالب كل قوة بالعمل فيما أعدت له واختص العقل بالخطاب ، وحاكم اليه الخطأ والصواب ، وجعل في قوة الكلام وساطان البلاغة وصحة الدليل مبلغ الحججة وآية الحق الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » اهـ

### الكرامات والحوارق

#### تممة المقالة المباشرة

( المسألة الخامسة والعشرون ) ذكر الشيخ الاكبر في فتوحاته أن الكرامة على قسمين كرامة حسية كالشيء على الماء وكرامة معنوية وهي التوفيق لسكال المحافظة على حدود الشريعة ظاهراً وباطناً وما ينشأ عن ذلك من المعلوم بالمعارف الالهية . وذكر ان الاكابر لا يخفون بالكرامات الحسية وأن اعظم كرامة عندهم العلم بالله تعالى والدار الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولاي شيء وضعت حتى يكون الانسان من امره على بصيرة من حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيئاً . بل قال : إن الكرامة ليست الا العلم اما المعنوية نظاهر ان العلم بمبداها وثمرتها واما الحسية فانه يشترط ان تكون بتعريف الهى وهو عين العلم : ونقول ان هذه الكرامة المعنوية لا ينكرها احد وكأها نفع وليس فيها ضرر ولا خداع فان العلم نور لاظامة فيه . والولى المحمدي لا يابق به التعميل على غير هذه الكرامة فان آية نبيه الكبرى معنوية والكرامة قيس من نور المعجزة كما يقولون ( المسألة السادسة والعشرون ) ذكر الشيخ الاكبر في فتوحاته ايضاً أن الحوارق التي تحصل على ايدي الصالحين تد يكون فيها مكر خفي واستدراج . وشروط لصحة كونها كرامة اكرم الله بها العبد لامكراً به ولا استدراج له ان

تكون نأجة عن استقامة أو منتجة لاستقامة وان تكون بتصرف الهي . هذا  
والشرطه شيخ الصوفية الاكبر وهو مخالف لما في كتب علماء الظاهر من كون  
الكرامة هي الامر الخارق للعادة الذي يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح . ولو  
اعتبر بهذا وما قبله الذين يعدون المصادقات الثرية كرامات وان ظهرت على أيدي  
المستورين او الفاسقين لكفوا من غلوئهم .

( المسألة السابعة والعشرون ) ان الكرامة في عرف العامة هي الفصل الذي  
يميز طائفة من اناس يسمونهم الاولياء . والولي في اللغة الناصر والمتولي للأمر وقد  
نهي الله المؤمنين ان يتخذوا من دونه اولياء وقال « الله ولي الذين آمنوا » وأولياء  
الله هم أنصار دينه والتميز لهم كمال الاتباع المبر عن التقوى فكل مؤمن تقى ولي  
وفيق عمل الغرائب ولا صدور الحوارق دليلا على التقوى ولا على الولاية . قال  
تعالى « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون »  
وفي الباب السادس والثمانين بعد المئة من الفتوحات المكية ان تارك الكرامات  
هو المتحقق باتخاذ الحق وكيلاه امثالا لقوله تعالى « فاتخذوه وكيلا »

( المسألة الثامنة والعشرون ) يستدل العامة على ثبوت وقوع الكرامات للأولياء  
بقوله تعالى « لهم ما يشاؤون عند ربهم » وهي جراءة على محرف القرآن فاشية فيهم  
وإنما الآية في أهل الجنة في الجنة وقد اختزلوا منها هذه الجملة فكان استدلالهم بها  
على ان الاولياء يعطيهم الله في الدنيا ما يشاؤون من الحوارق كاستدلال بعض المتلاعين  
على تحريم الصلاة بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة » وترك القيد وهو  
قوله « وأنتم سكارى » . واكثر الذين رأيناهم يستدلون على الكرامة بما ذكر  
جاهلون بما عدا تلك الكلمة من الآية ولهذا نكتبها لهم بتمامها وهي « ترى الظالمين  
مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات  
لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير » ثم قال بعدها « ذلك الذي يشر  
الله عباده » الخ فانت تراها بشارة للمؤمنين العامين بما سيكون لهم من الجزاء في  
الآخرة فهي كقوله تعالى بعد ذكر الجنة ودخول المتقين فيها « لهم ما يشاؤون فيها  
ولدينا مزيد » فإن ذلك من حديث الحوارق في الدنيا :

( المسألة التاسعة والمشرون ) ان الاعتقاد بالكرامة ليس من اصول الايمان .  
التي يكلف المؤمن باعتقادها كما تقدم وإنما ذكروها في كتب الدين لما تقدم من  
الاستدلال على وقوعها بالكتاب في قصة أم موسى وأم عيسى عليهما السلام . وقد  
علم من المقالة الرابعة أن قصارى ما يدل عليه الكتاب هو الالهام الصحيح للأولى  
وتمثل الملك الروح للثانية ومكالمها وذلك من مقدمات نبوة وليهما كحبل صريم  
بنفخ الروح فيها . فمثل هذا لا يقاس عليه لأنه آية لم تأت على قياس لأن زمن النبوة  
قد انقطع فلم يبق إلا تحكيم العلم في مسألة الخوارق فما اثبتته فهو الثابت وما نفيه  
فهو المنفي وما توقف فيه فالوقف حتم الى ان يتجلى فيه شيء

( المسألة الثلاثون ) لنا ان نجعل الدين معيناً للمسلم في البحث عن الخوارق التي  
تحقق وقوعها وذلك ان الدين علمنا ان وراء العالم المحسوس عالماً غيبياً لا تستقل  
الحواس بادراكه . ومن حكم الدين في الاخبار بهذا توجيه همة الانسان الى شيء  
أرقى من هذه المحسوسات التي تشاركه فيها البهائم والحشرات حتى لا يقف باستعداده  
غير المحدود عند هذه الحدود القربية . وإن للعالم الغيبي اتصالاً بعالم الشهادة المحسوس  
ومنه أرواحنا التي بها نحيا ونذكر

وهذه المسألة تنفضنا في تليل كثير من الوقائع التي تسمى خوارق وهي خوارق  
عادات حقيقة ولكنها ليست خوارق للسنن الالهية فإذا لم تظهر لها سنة حسية جلية : فان  
لها سنة منوية خفية . وهذه التعليقات والتأويلات الآتية من قبيل تليل علماء المادة  
كثيراً من الظواهر الطبيعية بالأمر الذي يسندون اليه الآثار : وان لم تدركه الابصار .  
بل هي أظهر منها . وانما نجعل هذه المسألة آخر المسائل التي نجلي بها مبحث الخوارق  
والكرامات . فعلم من هذا انه ليس في الدين دليل على وقوع الخوارق لتعير الأنبياء  
إلا في وقائع متصلة بهم ومتعلقة بظهورهم وان المعول عليه فيما وراء ذلك هو العلم  
والاختبار . وسترى أنواع الخوارق في المقالات التالية وحكم العلم والاختبار فيها

## (المقالة الحادية عشرة في أنواع الكرامات وضروب التأويل)

مارأيت أحداً توسع في الكلام على الكرامات كالتاج السبكي في الطبقات الكبرى ولذلك جعلنا كلامنا في المقالات الأولى معه . وقد تكلم في أنواع الكرامات وقال : ان بعض المتأخرين عدد أنواع الواقعات من الكرامات فجعلها عشرة وهي أكثر من ذلك وأنا أذكر ما عندي فيها : ثم ذكر خمسة وعشرين نوعاً لا تخلو من تكرار وتداخل ثم قال : وأظن أن أنواع كراماتهم تبلغ المئة : وقد زدت عليه في خاتمة كتاب (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والاحمدية) أنواعاً مشهورة عنهم . وأنا نسرد هذه الأنواع المشهورة ونحرم القول فيها . ونشير الى وجود التأويل التي تعترضها . فقول :

## (النوع الاول احياء الموتى)

ذكر السبكي في حكايات في إحياء نحو دابة ودجاجة وحادأة وطفل صغير وقع من سطح فسات ثم قال : لا يثبت عندي ان ولياً حي له ميت مات من أزمان كثيرة بعد ما صار عظماً رهياً ثم عاش بعدما حي زماناً كثيراً . هذا القدر لم يبلغنا ولا أعتقده وقع لاحد من الاولياء ولا شك في وقوع مثله للانبياء عليهم السلام فمثل هذا يكون ممجزة ولا تنتهي اليه الكرامة فيجوز ان يحيى نبي قبل اختتام النبوة باحياء أم انقضت قبله بدهور ثم اذا عاشوا استمروا في قيد الحياة أزماناً . ولا اعتقد الآن أن ولياً يحيى لنا الشافعي وأبا حنيفة حياة بيقين . مهنازنا طويلاً كما عمرا قبل الوفاة ولا زماناً قصيراً يحاطان فيه الاحياء كما خالطاهم قبل الوفاة : اه كلامه

أقول اذا كان يعترف بأن الشيخ عبد القادر الحلي أحيا الدجاجة بعداً تكلمها مطبوخة فلماذا يستنكر على مثله إحياء الشافعي وإبي حنيفة وبماذا يفرق بين الاحياءين ؛ ان كان الكلام في الجواز وعدمه فهو حكم عقلي لا يخلف باختلاف الاشخاص وان كان الكلام في الوقوع فهو يتوقف على المشاهدة أو السماع من المعصوم أو النقل بالتواتر الصحيح عن أحدهما ولا شيء من ذلك ثابت الا ما حكى الله تعالى من قول عيسى عليه السلام « وأحيي الموتى بأذن الله » ولم يقل انه أحياميتاً أو

أمواتاً مضى على موتهم الزمن من الطويل حتى صاروا ربما بالية ثم عاشوا بين الناس وحدثوهم بما كان من أمرهم بعد الموت . ولو فعل هذا لما بقي أحد الا وآمن به .  
ولسنا نريد ان عدم النص والتصريح بأنه أحياء الموتى بالفعل يقتضي أنه لم يقع منه إحياء حقيقي بالفعل أو ان المراد بالموتى موتى الجهل والكفر وبالاحياء الهداية الى الايمان والحق كما قال المأولون وانما نريد أن السبكي لا يجد نصاً يؤيد به دعواه وأنه متحكم وان كان مصيباً في قوله وفقاً للقشيري: ان الكرامة لا تباع مبالغ المعجزة: ويظهر ان الميزان الذي وزن به هذه الاحكام هو عظمة الاشخاص أو الاصناف في نفسه فلما كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أعظم الناس قدراً أعطاهم إحياء العظام الرميم وكون من يحيونه يعيش الزمن الطويل وأعطى الاولياء إذ كانوا دونهم إحياء الطيور والاطفال !!  
كان للنصاري غرام بنقل الآيات والخوارق والامر الغريب اذا اشهر بين الناس لا ينسى وان كان سنده واهيا أو موضوعاً ولم ينقل القوم عن المسيح أنه أحيى العظام الرميم بل روى لوقا في آخر الفصل الثامن من إنجيله أن ابنة رئيس المجمع ماتت وأن المسيح قال « لا تبكوا لم تمت لكنها نائمة ٥٣ فضحكوا عليه طارئين أنها ماتت ٥٤ فاخرج الجميع خارجاً وأمسك بيدها ونادى قائلاً : يا صبية قومي : فرجعت روحها وقامت في الحال » اه وروى يوحنا في الفصل الحادي عشر من إنجيله قصة إحياء (عازر) أخي مريم ومرثا وكان المسيح يحبه ويحبهما وكان مريضاً فأخبر المسيح تلاميذه بأنه نام وأنه يريد إيقاظه ويعني أنه مات فجاء معهم من اورشليم الى قرية بيت عينا حيث كان عازر واحتاده وكان قد مات ووضع في مغارة منذ أربعة أيام فجاءها وأمر برفع الحجر ورفع هو عينيه الى فوق وقال : ايها الأب اشكرك لأنك سمعت لي وانا علمت انك في كل حين تسمع لي واسكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا انك ارسلتني : ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هب خارجاً فخرج الميت الحي

هذا ما رووه وهو على انقطاع استاده ليس في شيء مما قال السبكي اما حكاية البنت فيحتمل انها كانت في نوم حقيقي كما هو ظاهر قوله . واما الحكاية الثانية فلنا معشر المؤمنين نسلم بها اذا صح نقلها بالتواتر وان كان ملاحظة النصاري



قلوا فيها باحتمال المواطأة بين المسيح واما زور على ما كان ( نعوذ بالله من كفرهم )  
 وباحتمال ان يكون ذلك من قبيل النوم الطويل فقد ثبت ان من الناس من ينام  
 عدة اسابيع او عدة أشهر ثم يستيقظ بسبب او بدون سبب ، ولولا ما ثبت في  
 القرآن من نبوة المسيح وتأيد الله تعالى له باحياء الموتى لكان التأويل متعينا فليس  
 عندنا نقل متواتر يعتمد به

هذا وانما خرجنا عن الموضوع بادخال المعجزة في البحث ، والذي نقوله في  
 هذا النوع من حيث عدّه في الكرامات إنه لم يثبت والأصل عدمه . وان ما  
 ما اوردته السبكي من الحكايات ينطبق على القاعدة التي قررنا في طبقاته وهي  
 عدم جواز إظهار الكرامة الا لأمر عظيم يضطر اليها حتى إنه اتى على تطبيق  
 ما اوردته من الكرامات المأثورة عليها . وكان ينبغي له ان يطبقها على قاعدته  
 الأخرى وهي عدم بلوغ الكرامة مبالغ المعجزة فيقول ان إحياء الموتى لا يكون  
 من الكرامات . ولا عبرة بتلك القصص والحكايات .

هذا وان الشعوب في أوروبا وغيرها يخجلون للناس أنهم يذبحون الانسان فينبون  
 رأسه عن جثته ثم يحبونه . ويطمع انفساء بان يرتقي العلم بالناس الى مستوى يهتدون  
 فيه الى إعادة الحياة لمن تفارقه بعد زمن قريب . ومنهم طائفة من الروحانيين تشتغل  
 بالبحث عن طريق مناجاة أرواح الموتى . ولا يهدان يحيي ، يوم يظهر لهم فيه أن ماروي  
 من إحياء سيدنا عيسى للبنت واما زور . وإحياء سيدنا محمد لابن جابر . قد كان بسنة إلهية  
 خفية . وهو إمداد الأرواح القوية العلوية بالأرواح الضعيفة السفلية . حتى تمود  
 بذن الله الى التصرف بالجسد ، اذا لم يطل على مفارقه الامد . وقد سبق الاماع الى  
 أن آيات الانبياء عليهم السلام اذا كانت جارية على سنن الهيعة روحانية يكون ذلك اليق  
 بكمال الله عز وجل بما اذا كانت بمحض القدرة لما فيه من اتفاق القدرة مع النظام  
 والحكمة وذلك كمال في القدرة لا تقص فيها

### ( النوع الثاني تكليم الموتى ورؤية الأرواح )

قال السبئي هو أكثر من النوع الذي قبله وروى مثله عن أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه ثم عن الشيخ عبدالقادر رضي الله تعالى عنه وعن جماعة من آخرهم بعض مشايخ الشيخ الامام والدولت اسميه :

ونقلت في كتاب ( الحكمة الشرعية ) عن الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي ما حكاه عن نفسه في الفتوحات المكية ( باب ٣١١ ) وهذائمه : « ولقد كنت انقطع في القبور مدة منفرداً بنفسي فبلغني ان شيخنا يوسف بن يخلف الكرمي قال : ان فلانا - - وسماي - ترك مجالسة الاحياء وراح يجالس الموتى : فبعت اليه وقلت : لو جئتني لرأيت من اجلس : فصلى الضحى واقبل اليّ وحده مامعه احد فطلب علي فوجدني بين القبور قاعدا مطرقا وانا اتكلم على من حضرني من الأرواح فجلس الي جانبي بادب قليلا قليلا فنظرت اليه فرايته قد تغير لونه وضاق نفسه وكان لا يقدر يرفع راسه من الثقل الذي نزل عليه وانا انظر اليه واتبسم فلا يقدر ان يتبسم لسا هو فيه من الكرب فلما فرغت من الكلام وصدر الوارد خفف عن الشيخ واستراح ورد وجهه اليّ فقبل بين عينيّ فقلت له : يا استاذ من يجالس الموتى انا او انت ؟ قال : لا والله بل انا اجالس الموتى والله لو تمادى عليّ الحال فطست : وانصرف وتركني فكان يقول : من اراد ان يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان : « اه

وأقول الآن ان مثل هذه الحكاية منقول عن الصوفية بكثرة وهو من خوارق العادات المألوفة المعروفة ولكنه ليس خارجا عن السنن الالهية ، ولا خارجا لنواميس الكونية . ولا علاقة له بالامور الدينية ، وإنما الروح الانساني مستعد في أصل الفطرة لادراك عالمه ولكنه يشغل عنه بعالم الجسد الذي يكون كل شغله به من أول النشأة وهذا الاستعداد يكون قويا في بعض الناس فاذا اهتدى من يكون قويا فيه الي استعماله يزداد قوة حتى يتمكن من رؤية الأرواح المجردة اي التي تفارق الاجساد ويقوى على خطابها والافرنج في هذه السنين عناية بهذا الامر واشتغال به كبير ، ويروى عنهم في استحضار الأرواح ومكالمة الموتى أضعاف ما روى عن الصوفية من الوقائع والكنهم مع ذلك لم يبلغوا فيه مبلغ الصوفية فيما اظن ولا بعد ان يسبقوهم

في يوم من الأيام لأن جد هؤلاء الأفرنج ومثابرتهم على الأعمال التي يهتدون إلى طريقها من الغرابة بمكان

هذا ما يقال في التأويل لمن صحت عنده الروايات عن الأولين والآخرين . ومن الناس من يقول أن كل ما يروى في هذا المقام غير حقيقي وإنما هو من ضروب الشعوذة والسيمايا يخيلون فيه للناس ما لا حقيقة له في الواقع . وقد ذكر الصوفية أن بعض هذه المشاهد الروحية يكون في عالم الخيال . وبعضها يكون في عالم المثال وقد اطلنا هذا البحث في كتاب ( الحكمة الشرعية ) فكتبنا فيه ٣٥ صفحة ، ومنه : قال حجة الإسلام الغزالي ( رحمه الله تعالى ) في كتابه المتقدم من الضلالة في الساء على الصوفية « حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويتقبسون منهم فوائد » وفي المواهب اللدنية للقسطالوني أن الغزالي قال في تفسير حديث « من رأى في المنام فقد رأى حقاً » وحديث « من رأى في المنام فسيرا في اليقظة » : ليس معنى قوله « فقد رأى » أنه رأى جسمي وبدني وإنما المراد أنه رأى مثالا صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسي إليه . وكذلك قوله « فسيرا في اليقظة » ليس المراد أنه يرى جسمي وبدني ( قال ) والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثاله على التحقيق : فلم بهذا أن الغزالي يريد برؤية الأرواح رؤية مثل متخيلة لها . ولكنه قال في المتقدم بعد ما تقدم : ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق المناطق :

وذكر الشمراني في كتابه اليواقيت والجواهر جماعة كانوا يرون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة منهم الشيخ قاسم المغربي ، ونقل عن الشيخ قاسم المذكور أنه قال : وأكث ما أتت رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بالقلب ثم تترقى إلى رؤية البصر ( قال ) وأبست رؤية النبي صلى الله عليه وسلم كرؤية بعضنا مضاً وإنما هي جمية خيالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقته إلا من بهمة باشرة : اه ففهم أن الإنسان لا يزال يفكر في الميت الذي توجه إليه نفسه

ويتمثل في إخطاره على قلبه حتى يتخيل أنه يراه وأنه معه لأنه يغيب عن عالم الحس ويستغرق في عالم الخيال

وذكر الشمراني في ميزانه عن شيخه علي الخواص أن الأئمة المجتهدين كانوا يرون النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ويسألونه عن الأحكام المشككة . ولو كانت هذه الرؤية حقيقة مطردة لما اختلفوا إذ لا يمكن أن يجيبهم بأجوبة مختلفة في المسألة الواحدة ولما اتفقوا في بعض المسائل ، فإن صح قوله فهي الجمعية الخيالية وهي لا تزيد الإنسان على ما في نفسه ، على أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه ادعى ذلك .

وفي الذهب الأبرز ( ص ٤٤ و ٤٥ من النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٢٩٢ ) أن ابن المبارك سأل الشيخ عبد العزيز الدباغ عن استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم في ذهن المؤمن هل هي من عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الخيال قال : « فاجاب رضي الله عنه بان ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ووقعت صورته في ذهنه فان كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابيا أو من العلماء الذين غنوا بالبحث عنهم حصلوها فانها تقع في فكره على ما هي عليه في الخارج . وان كان من غير هذين فانه يستحضره في صورة آدمي في غاية الكمال في خلقه وخلقته فقد توافق الصورة التي في فكره ما في الخارج وقد تخالفه والحاضر في المنكر هو صورة ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فان الذي شاهده الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يجول الفكر الا فيما يعلمه الشخص ويعرفه . فقوالكم : هل هو من عالم الروح ؛ ان أردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح اي من روح المتفكر وان أردتم به الحاضر أي فهل الحاضر في أفكانا روحه صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فقد سبق أنه ليس إياها . وأما المحادثة والمكاملة اذا حصلت لهذا المتفكر فان كانت ذاته ظاهرة وتجهها روحه ولم تجب عنه أسرارها وكانت معه كالحليل مع خليله فالمحادثة معصومة وهي حق وان كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق » اه وما ذكره أخيرا من الحكم في المحادثة والمكاملة فيه غموض ولا أقول هنا كما قلت في ( الحكمة

(الشرعية): ان فيه وقفة ظاهرة:

ثم قال ابن المبارك إنه ذكر شيخه رجلاً من الصالحين كان يذكر الله مع جماعة من أصحابه فما كان من أحدهم إلا ان تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل له: لم فعلت هذا؟ فقال «واعلموا ان فيكم رسول الله» (قال) فقلت للشيخ هل هذه المشاهدة التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة فكر؟ فقال: مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وان كانت دون مشاهدة الفتح إلا أنها لا تقع إلا لأهل الأيمان الخالص والمحبة انصافية والنية الصادقة. وبالجملة فهي لا تقع إلا لمن كل تعلقه بالله صلى الله عليه وسلم. وكل واحد تقع له هذه المشاهدة فيظن أنها مشاهدة فتح وإنما هي مشاهدة فكر. وهذا القسم الذي تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه إذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة إليه كالمسلم ويكون إيمانهم بالنسبة إليه كلاً شياً والله أعلم:

قال ابن المبارك: وما يؤيد هذه المشاهدة الفكرية وإنما تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع لمن كملت محبته في شخص وان كان غير النبي صلى الله عليه وسلم. ولقد أخبرني بعض الجزائريين أنه مات له ولد كان يحبه كثيراً وأنه لم يزل شخصه في فكره حتى ان عقله وجوارحه كلها دمه فكان هذا دأبه ليلاً ونهاراً الى ان خرج ذات يوم الى باب الفتوح احد أبواب (فاس) حرسها الله تعالى لشراء الغنم على عادة الجزائريين مثال فكره في أمر ولده الميت فينبأ هو يحول فكره إذ رآه عياناً وهو قدم اليه حتى وقف الى جنبه. قال فكلمته وقلت له: يا ولدي خذ هذه الشاة لشاة اشتريتها حتى اشتري أخرى: وقد حصلت غنية قليلة عن حسي فلما سمعني من كان قريباً أتكم مع الولد قالوا: مع من تتكلم أنت؟ فلما كلموني رجعت الى حسي وغاب الولد عن بصري فلا يدري ما حصل في باطني من الوجد عليه إلا الله تبارك وتعالى: أم

وقلت بعد إيراد هذا في (الحكمة الشرعية): وظاهر ان هذا الرجل قد انطبع بصورة ولده في خياله واشدة اشتغاله به وضمف شأن المحسوس الذي هو آخذ به بالنسبة إليه غاب عن حسه وتلاشى تحت قوة سلطان خياله فتمثلت له صورة ولده المطبوعة في خياله بشراً سواً فحدثه وهمه بأنه يراه حقيقة مخاطبه بما خاطبه به حتى اذا

تنبه بقبه آخر لم ير شيئاً . وهذه الرؤية من قبيل الأحلام المنامية . وقد رأيت امرأة محبولة تخاطب الأموات وتخبّر عن حالهم عند ما يمرون في خيالها : هذا فلان يقول كذا هذا فلان يقول كذا : وكثيراً ما تكون النية عن الحس للمشاق باستحواذ الخيالات والأوهام عليهم حتى ان أحدهم لفرط شغفه واشتغال فكره بمشوقه يمثله له خياله فيتوهم أنه موجود أمامه حقيقة فيقابله بما يليق به من الآداب . ويرفع الى أعتاب جنابه ما شاء من العتاب ، وفي ذلك قال قائمهم :

يمتلك الشوق الشديد لناظري فأطرق إجلالاً كأنك حاضر

ومنه الحكاية عن عاشقة تقول :

فليس يوماً خفض رأسي إنما أسجد للظيف الذي قدسنا . فاني استزرتة توها  
فزارني ورق لي ترحما . لما رأى في الجنين فعل السهد  
وقال لي بالله ما أضناصكي . قد كلّ عنك نظر الإدراك . نامي بجفني فأقصدي مناكي  
كياتريه أنت أوراكي . فليس لي بشيردا من جهدي  
ومثل هذا في كلامهم كثير وفيه يقال : الجنون قنون . وكل حزب بما لديهم فرحون .

( النتيجة )

ان ما نقل عن كثير من عباد المسلمين والنصارى وغيرهم من رؤية الأنبياء والأولياء والرؤساء الروحانيين صحيح فان حال الأشخاص في الرائيين واثناقائين في بعض الوقائع ليس فيها شائبة الكذب . ولكن هذا ليس من الخوارق الحقيقية ولا تلك المشاهدات دليل على ان صاحبها على الحق . وإنما هو تأثير الحب والشغف وكثرة الفكر والتخيل في الشيء مع تأثير الوجدان به يضعف الحواس . ويقوي الوسواس ، فيضرب صاحبه عن حاله . ويحضر مع خياله . ومن الناس من كان يستمين على إثارة رواكدا الخيال بما يضعف الحواس والعقل من الخدورات كالحشيشة المروفة فقد كان أول من استعملها الباطنية والمتصوفة ولذلك كانت تسمى حشيشة الفقراء . كان شيوخهم يشغلون فكر المرید ببعض الاموات المعتقدين أو بالجنة مثلاً ويسألونه شيئاً من الحشيشة فتخدر حواسه فيتجسم ما في خياله من الصورة التي كان وجهه الشيخ اليها فتتمثل له في صورة يديعة وما كان المریدون يعلمون بأن لما تناولوه من الحشيشة تأثراً فيما رأوه وانما كانوا

يعتقدون أنه تصرف روح الشيخ في عوالم الملكوت وإدناء بعض ما فيها من عالم الملك وأنت ترى ان هذا الذي قلناه في تفسير رؤية الأرواح ومكالمتها مأخوذ من كلام كبار الصوفية ولم تقتصره افتحاراً . وانني اعترف بان مقاله الشيخ عبد العزيز الدباغ فيه هو كرامة من كراماته المعنوية فانه كان رجلاً أميناً وفتح الله عليه بالمعارف العالية وأكرمه بحل كثير من المشكلات الفلسفية كهذه المسألة والمشكلات الدينية أيضاً على انني لاسلم بكل ما نقل عنه ولا أقول انه معصوم أو محفوظ من الخطأ . وما قاله في إيمان من يرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رؤية فكرية خيالية لا ينافي ما قلناه آنفاً من كون هذه المشاهدات لا تدل على حتمية اعتقاد صاحبها . فصاحب الإيمان الصحيح في الاصل تجعل إيمانه إيماناً وجدانياً فيكون أقوى من إيمان غيره . وكذلك صاحب الاعتقاد الباطل فهي تقوي في نفس صاحبها ما هو فيها حقاً كان أو باطلاً كما فعلت بإيمان الذين تمثلت لهم السيدة مريم عليها السلام وهم يعتقدون آراءً لله - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - فثبت بهذا ان هذا النوع ليس من الخوارق في شيء

ورأيت ان كلام الصوفية الذي حلّ الاشكال يشير او يصرح بان وراء هذه المشاهدات الخيالية والمكالمات الوهمية شيئاً آخر أعلى منه وهو إدراك الأرواح إدراكاً صحيحاً والاستفادة منها استفادة حقيقية لم يكن يعلمها المرء من قبل . وهذا شيء لا يمكن ان يعرفه الا من ذاقه وهو جائز وان لنا من الثقة بصدق بعض المخبرين به اكثر مما لاهل هذا العصر من الثقة باهل أوروبا إذ يصدقونهم بكل شيء غريب يقطعون بثبوته وان لم يعرف دليلهم هؤلاء المصدقون

وإذا ثبت هذا النوع لبعض الاولياء والاصفياء لاستعداد فيهم قواه استعماله وسمي كرامة لهم فلا ينبغي ان تعتقد انه جاء مخالفاً للسنن الالهية في الخلق ولا ان تصدق أحداً من الناس بخصوصه يدعيه لانه مما لا يمكن إثباته تغير من ذاقه ومن ادعى ما لا يمكن إثباته فهو أحمق او مجنون لا يسأل به . وهذا الذي قررناه حجاب دون اغترار العامة ببعض الدجالين وهو عرضنا الاول من كل ما كتبناه في الخوارق والكرامات

في س ٩ ص ١٦٤ « كلام » والصواب « كلام الله » وفي س ٩ ص ١٦٧ ( رؤساء )

والصواب « عن رؤساء » فليصحح

## القسم العمومي

## (اليهود والماسونية . وحدث الوطنية)

(اليهود) : لا يوجد شعب في الدنيا كسبب إسرائيل في تمسكه بالرابطة الملية .  
والعصية الجنسية . فهم يحبون ويحاولون ان يحولوا جميع منافع الشعوب الذين يعيشون  
معهم اليهم . ولولا أمرهم يستعدون ان دينهم خمس بهم لا يجب عليهم الدعوة اليه حاولوا  
إرجاع جميع الأديان انه بالهمة التي يحاولون بها تحويل قوى الشعوب ككاهنها  
الى منفعة بني إسرائيل . وكل هذا - اولا - لوفيد - من الفضائل التي يحمدها  
صاحبها عليها ولكن القلوب في حب الذات كانت تصير فيه كلاهما من الأمور الغضارة  
بصاحبها . لهذا ترى هذا الشعب مضطهدا من جميع الشعوب والامم لا يسع له صدر  
الأصدر المسلمين . ألم ترى ان الذين تطردوهم الممالئ وتخرجهم من أوطانها لا يجدون  
في الغالب مابجا الأبلاد الدولة العلية حتى بلاد فلسطين التي بظهور ان يستقلوا بها  
ويحدثوا فيها ملكا جديدا

(الماسونية) : جمعية سياسية سرية تكونت في أوروبا - خلافا لما يزعمون من قدمها  
- لتقاومة استبداد رؤس العالم من الملوك والأمراء ورؤساء ثلثين من البابوات  
والقسيسين الذين كانوا متضافرين على استعباد الناس وحرمانهم من نور العلم والخبرة  
وقد اتفق على تكوينها اليهود والنصارى ولذلك جعلوا رموزها وإشاراتنا متزعة  
من الكتاب المشترك الذي يسمى الكتاب المقدس وأندوها الى بنسنة الهيكل  
المقدس هيكل سليمان عليه السلام وهو المسجد الأقصى . وقد قامت هذه الجمعية  
بصلها على احسن وجه ولم يعد لها الآن عمل في تلك البلاد . واذ كان منشؤها  
والمنشأة لهم من غير المسلمين كان فيها أمور متعددة تخالف الإسلام وكان الداخل  
فيها عرضة لمخالفة دينه الا ان يكون عنك متسكنا

ثم ان الافرنج عند ما تغلبوا في الشرق ورأوا مزاج السيادة الإسلامية لا يقبل  
مشاركاله في حكمه فهو يجيش انفعال جميع المسلمين لتبسطه كل من يحاول السيادة  
عليهم استعانوا بالماسونية على إضافة هذا المزاج وتوسلوا الى بعض كبراء المسلمين  
وأغنيائهم بما توسلوا واستعانوا عليهم بنصارى بلادهم ويهودها فدخلوا مائة



منهم وبقي أكثر المسلمين الى اليوم يعد الماسونية نزعة من نزعات الكفر أو وسيلة اليه . لا ان الشعب المصري سريع الاقبياد الى التقليد ولذلك كثر الداخولون في هذه الجمعية من اهلها . على ان اهلها يتصلون من الاديان ويدعون عدم التعرض لها بحال .

ولما هاجر السيد جمال الدين حكيم الشرق وموقفه الى هذه البلاد رأى من استبداد اسماعيل باشا الخديو الاسبق ما يزيد على ما كان في أوروبا من الاستبداد ورأى ان الجمعية الماسونية تجرّ هذه البلاد الى أوروبا بنحوظ سياسة خفية ولكنها متينة قوية فهي كالخيط التي يربط بها المشعوذ التماثيل التي يلعب بها وراء الستار فيحسب الصياني أنها هي التي تائب بنفسها وكذلك كانت مصر العوبة في أيدي الأوربيين . فاراد السيد رحمه الله أن يربي فيها رجالا يعرفون كيف يحفظون بلادهم وأنفسهم فوجه همته الى استخدام الماسونية في تعليم تلامذته مالا يمكن التصريح به الا في جمعية سرية قد دخل في الماسونية ودخل معه تلامذته الثابتون فجعل بهم قوة للمصريين وصار رئيس محفلهم ولكنه كان غاليا في مضادة الانكليز لما كان من زحفهم على بلاده ولما كان يعتقد من طمعهم في مصر وقد صرح به كتابة فقاوموه حتى اضطروه الى ترك الماسونية مع كبار حزبه ولم يكن للماسونية عمل في مصر لمصر الا في تلك المدة . ثم ان الماسونية صارت في مصر آلة لبعض زعمائها في جلب المنافع ثم كثر فيها الفوغاء حتى قل احترامها وانطلقت الاسنة بالطن فيها وليس هذا مما يعيننا الآن

\*\*\*

( حدث الوطنية ) : شاب يعرف قراء النار أنه يلفظ بالوطنية على غير هدى وان له جريدة انشاها لتعظيم شخصه باسم الوطنية والالتقام لشخصه بكل اسم . يمقت كل من ليس مصري الاصل لاجل مصر ويمقت من المصريين الاصلاء من ليس مسلما لاجل المسلمين ويمقت كل مصالح المسلمين لاجل شخصه فهو لنفسه على الملل ، في كل قول له وعمل . واليك هذا! الشاهد العادل

متني الديار المصرية مصري الموطن ويشغل في مصر أكبر الوظائف الدينية وراس جمعية خيرية ليس لها تانية لخدمة مسلمي مصر وهو في علوم الدين والدنيا وفي كبر العقل وقوة الارادة . منخر المسلمين ومفرعهم يرجعون اليه في الدفاع عن

دينهم وفي قضاء حوائجهم ويرون أكبر خدمة قام بها الاسلام تفسير القرآن الشريف على طريقة روحية عمرانية نظهر أن القرآن الحكيم ينبوع السعادة الدنيوية والمدنية في كل عصر ولكن هذا الرجل خلق من طينة الجذ فهو لا يقيم وزنا للأحداث المتفجعين فيزلم منزلة الدم لا يحترمهم ولا يحقرهم . وحدث الوطنية يجب أن يدهن له كل عظيم فهو لا يجب مفتي الديار المصرية . وكان ينبغي أن يعامله بالمثل لا يعظمه ولا يتناول ويتسلق ويتعالى لفمخ حقه . فاذا لم يستطع صبرا فليتظاهر له هفوة يتيسر له التلبس بها على العامة بأنها تضر بالوطن الذي يدعى حبه . أو الاسلام الذي يتألف حزبه . ولكن من الناس من يبلغ من نفسه مبلغا لا يصل أحد اليه الا بخذلان من الله !!!

انظر الفرص التي يتهمز منها حدث الوطنية - كان مفتي الاسلام في جماعة من « كبار الوطن العزيز » قد ركبوا مركبة مما اعدته الحكومة للمدعوين لحضور احتفال خزان اسوان فحاول احد الخدمة من الافرنج إنزالهم منها ليركب فيها نساء من قومه فاتهم المفتي فعاد خائبا . وما علم بذلك زعيم الوطنية بزعمه بادر الى ارسال رسالة برفية الى جريدته جبل عنوانها ( اهانة المفتي ) وحكى القصة على غير وجهها فهذه هي « الوطنية الحققة » التي يتفجج بها - يتفخر بان خادما اجنيا اهان اكبر رجال « الوطن المحبوب » وما اهانهم ولكنه يتفخر بما يتفخر ويفتخر

وان تعجب فأعجب مما قصناه من فرصة هذا الوطني التي اعتمها لخدمة نوطن مانقصه الآن من فرصة هذا المسلم التي اعتمها لخدمة الاسلام . بل لتأييد بعض ماسون اليهود في الاحتجاج على تفسير القرآن

ان نبذة التفسير التي نشرناها في الجزء الثاني من منار هذه السنة هي مأخوذة من الدرس الذي ألقاه المفتي في ٦ ذي القعدة سنة ١٣١٧ اي منذ ثلاث سنين وشهور وقد نقلها عنا جريدة الرائد العثماني التي قامت تندد في هذه السنة بسينات اليهود حتى انهم حاكموا صاحبها وحكم عليه بشدة علم بها ان الحكومة اتصرت لهم وما كانوا مهضومين ولا مظلومين . توهم بعضهم ان مفتي الديار المصرية صاحب التفوذين الديني والادبي كتب الآن يساعد تلك الجريدة بقلمه المؤثر فوجلوا ووجهوا ولجأوا الى جمعيتهم الماسونية وكتبوا بقلم الطيش والعجلة احتجاجا باسم الماسونية على مفتي الديار المصرية الذي يفسر القرآن العزيز في الأزهر باسم الله الرحمن الرحيم وطلبوا إيقافه عند

حده . وارسلوا نسخا من احتجاجهم الى امير البلاد والى اللورد كرومر والى رئيس  
النظار والى جميع الجرائد اليومية فلم يحفل احد باحتجاج هذا المحفل الا رئيس الماسونية العام  
في هذه الديار (عطوفتلو) ادريس بك راعب فانه كتب محتجاً على الاحتجاج ميذالاً المحفل انه  
خالف قانون الجمعية

ولكن حدث الوطنية نشر صورة الاحتجاج في جريدته وقام بتعريضها لثلاثة عشر يوماً  
يهود الماسون على مفاتيح الاسلام من حيث هو مفسر للقرآن وسؤل اليه غروراً من ذلك انتقام  
من المفتي فما كان الا زيادة في إجلاله وتعظيمه — حضر رئيس ذلك المحفل الماسوني من  
الاسكندرية مخصوصاً لزيارة المفتي في الأزهر والاعتذار له ثم كتب هذا الرئيس رسالة  
تشرها في الجرائد المشهوره في ذلك اثني فيها بما اثني . وزاره في الأزهر ايضاً الرئيس الاعظم  
للمحافل الاقريقية ادريس بك راعب . وكتب بعض ادباء اليهود في الجرائد بين خطأ  
الاحتجاج ونشره واثني على المفتي بما اثني . وكتب الجرائد المعتبره مقالات في ذلك باقلام كتابها  
واقلام غيرهم من الفضلاء سفهوا فيها منشور الاحتجاج والجريدة التي نشرته وفي مقدمة  
هذه الجرائد المؤيد والاهرام والمقطم والبيراميد . ولو لان كان جميع الكتاتين متفقين على  
الاعتذار عن المحتجين بسوء الفهم والاعتذار بان مفتي الديار المصرية لهذا العهد هو روح  
الوفاق والوئام . وداعية الاتحاد والائتام . وانه لا يرضيه ان يهضم حق فرد من الافراد ولا  
طائفة من الطوائف لان الشريعة التي هو احد ائمتها قضت بالعدل والمساواة حتى كان خافاً وها  
الراشدون يساويون آحاد اليهود با كبر اكبر انهم — لولا هذا الأحدث ذلك المنشور ثورة  
فكرية قامية على اليهود سيئة المصبة وكان إثم ذلك على من كتب المنشور بسوء الفهم .  
ومن نشره بسوء القصد .

« ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوءى » واي شيء أسوأ ممن ارضى نفسه واغضب اليهود  
الذين اتعصروهم بما كاد يوقمهم فيه من الفتنة واغضب المسلمين لانه اتعصر لليهود عليهم في امر  
ديني محض واغضب الله تعالى لانه اتعصر لافراد من اليهود على كتابه العزيز واراد ان  
يساعدهم على إيقاف من بينه للناس غن دحده وما هو الامتعه من بيانه للناس ونقض ميثاق الله  
الذي اخذ على العلماء « لبيئته للناس ولا يكتمونه »

وهنا نكتة لطيفة وهي ان اليهود قد كتبوا ما كتبوا معتزين بالحرية التي في  
مصر الآن كما صرحوا بذلك في منشورهم وحدث الوطنية يتبجح دائماً بدم هذه  
الحرية لان منبها الاحتلال الانكليزي فهل كانت هذه الحرية جديرة بالقتل والذم من

حيث رفعت أفعال الظلم عن كاهل الأمة المصرية وصارت جديرة بالرضى والمدح من حيث يراد بهامنع تفسير القرآن من الجامع الأزهر؟ كلا ان تلك الحرية ما كانت مذمومة عنده من جهة الأحكام إلا لأنه لم يدر أن يكون فيها حاكوا مآذرت ممدوحة عند الاستعانة بها على منع كتاب الله إلا لأن مفسره لا يدهن له ولا يعتبره زعيما للوطن فثبت بهذا ان حدث الوطنية لا يخدم الأشخصه مباشرة واسم الوطنية والاسلام . إنما يذكر ان اذا صلحا للاستخدام .

فلم مما تقدم انه لم يكن من مصلحة اليهود ان يطرقوا هذا الباب - دعوى تحامل المسلمين عليهم وكرهتهم لهم - لكلا يفتح فيعجزوا عن اغلاقه هم والحرية التي استجدوا بها وهي العون عليهم ما لم يخالف أحد القانون في اعتدائه : المسلمون اقرب الناس الى مسالمتهم بما يرشد اليه الاسلام واثارخ شاهد عدل في الماضي والحاضر ولكن أهل هذه البلاد يؤثر فيهم القبول والوهم فاذا صدقوا ان مضي الاسلام قد برى قلمه لتليل منهم يعتقدون أنهم خطر كبير على المسلمين او المصريين . ومن يقدر على إزالة اعتقاد العامة بعد رسوخه ؟ قدر بعض الاحداث على تحريك أضعان المصريين على السوريين بكلمات هذوا بيا فكان من أثرها ان الالوف من الناس يمتقدون ان السوري بلاء على مصر على ان السوريين موافقون لهم في الالفه والجنسية العثمانية ومنهم من هم على دينهم وليس لهم امتياز يتقل عليهم كامتياز الاجانب ثم إنهم أقل الشعوب التي هاجرت الى هذه البلاد كسبا فاليهود والارمن واليونان وجميع الشعوب الاوربية تفوقهم ثروة ومن هؤلاء من افسدوا البلاد بالخمور والنجور ولا ترى مع هذا جريده مصرية تذكر أحدا منهم بما تذكر به السوريين مما لا يرضى . والسوريون هم الذين خدموا العلم والادب خدمة لم يدركهم بها المصريون الى الآن . نعم ان فيهم بعض السفهاء وفاسدي الآداب والجنسية . وأي شعب ليس فيه الصاغ والطاخ والمصلح والمفسد ؟ فاذا كان اولئك الاحداث قد أثروا هذا التأثير بمفونة الاستعداد لشرفا بالك بهذا الامام الكبير . كان من حظ اليهود أنهم طرقتوا الباب فلم يفتح لأن المقتي وجميع من يتصل به من حماة الاقلام لا يحبون فتحه ولو فتح لما اغت عن اليهود الماسونية شيئاً . اما كون الماسونية خرجت في هذه المسئلة عن حدها فلا نزاع فيه بعد ما علمنا من احتجاج استاذها الاعظم على كاتب المنشور . وكل مخطي قد يرجع عن خطاه الا حدث الوطنية فعلم انه هو الذي كان سي القصد دون اليهود وغيرهم .

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يتذكر إلا أولو الألباب

# الملك

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فينبهون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الجمعة ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٢١ - ١٢ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٣ )

### باب العقائد من الامالي الدينية

: الدرس ٣٧ - آية الله الكبرى - القرآن

بدأ هذا البحث الجليل بكاتبه القاصي عياض في الشفاء من وجوه الإعجاز وبعد ذلك تذكير ما هو أقوى منها أو أوضح قال رحمه الله تعالى:  
( نصل في إعجاز القرآن )

اعلم وقتنا الله وبيدك أن كتاب الله العزيز منطوق على وجوه من الإعجاز كثيرة وتخصيها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه -

١٠٥ ( أو ط ) حسن تأليفه والثناء عليه وفصاحته ووجود إعجازه وبلاغته الحارقة نعمة العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم - بما لم يخص به غيرهم من الأمم . وأوتوا من ذرابة اللسان - ما لم يؤت إنسان . ومن فضل الخطاب . ما يقيد الألباب . جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة . وفيهم عزيزة وقوة . يأتون منه على البديهة بالعجب . ويدلون به الى كل سبب . فيخطبون بديها في الثنات وشديد الخطب . ويرتجزون به بين الطعن والضرب . ويمدحون ويقدمون . ويتوسلون ويتوصلون . ويرفعون ويضمون . فيأتون من ذلك بالسحر الخلال . ويضطربون من أوصافهم أجمل من سمط الآل . فيخضعون الألباب . ويذلون الصواب . ويذهبون الأحن . ويهيجون الأدمن . ويجرّون الحيان . ويبسطون يد الجهد البنان . ويصيرون انانصر كاملا . ويتروكون الثنية خاملا . منهم البدوي ذو اللغظ الجزل . والقول الفصل . والكلام الفخيم . والطبع الجوهري . والمنزع القوي . ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة . والالفاظ الناصحة . والكلمات الجامعة . والطبع البهل . والتصرف في القول . القليل الكلفة . الكثير الرونق : الرقيق

الحاشية ، وكلا البابين ناهما في البلاغة الحجة البالغة . والقوة الدامنة : والتقدح الناتج :  
 والمبغض الناهج ، لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم ، والبلاغة ملك قيادهم . قد  
 جوارقوتونا ، واستبظوا عيونها . ودخلوا من كل باب من أبوابها . وعلموا صرحا  
 بلوغ اسبابها . فقالوا في الخطير والمهين . وفتنوا في الفث والسين ، وتناولوا في  
 القل والكفر ، وتساجلوا في النظم والنثر . فزارعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز  
 « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » . احكمت آياته ، وفصلت  
 كتابه ، وبهرت بلاغته العقول ، وظهرت فصاحته على كل مقول . وتضافر إيجازه  
 وإعجازه ، وتظاهرت حقيقته ومجازة ، وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعته . وحوث  
 كل البيان جوامعه وبدائمه . واعتدل مع إيجازه حسن نظمه . وانطبق على كثرة  
 فوائده مختار لفظه . وهم أفصح ما كانوا في هذا الباب مجالا . وأشهر في الخطابة  
 رجالا : وأكثر في السجع والشعر سجالا : وأوسع في الغريب واللمعة مقالا : باقهم التي  
 بها يتحاورون ، ومنازعهم التي عنها يتناضون : صارخا يوم في كل حين : ومقر عاظمي بضما  
 وعشرين عاما على روس الملا اجمعين : « أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا  
 من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين » « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا  
 فأتوا بسورة من مثله » الى قوله « وان تنملوا » و « قل لئن اجتمعت الانس والجن  
 على ان يأتوا بمثل هذا القرآن » الآية ( ١ ) و « قل فأتوا بمثل سور مثله مفتريات »  
 وذلك ان المفترى أسهل . ووضع الباطل والمخالف على الاختيار أقرب . واللفظ اذا  
 تبع المعنى الصحيح كان أصعب : ولهذا قيل : فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما  
 يريد : وللأول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد :

« فمزل يقرهم صلى الله عليه وسلم أشد تقريع : ويوبخهم غاية التوبيخ : ويسفه  
 أحلامهم : ويحط اعلامهم : ويشمت نظامهم : ويذم آلهتهم وآباءهم . ويستبيح أرضهم وديارهم  
 وأموالهم ( ٢ ) وهم في كل هذا ناكسون عن مهارضته : محجمون عن مماثلته : ويخادعون

( ١ ) تمها « لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » ( ٢ ) أي يفعل ذلك بهم  
 بمد ما فعلوا أشد منه به وبين تبعه من القتل والثني والتبيل حتى انه لم يبدأهم بعدوان  
 وانما كان مدانما حتى أظفروه الله تعالى

أنفسهم بالتشفيب بالكذب ، والاعراء بالانتراء وقولهم : ان هذا الاسحر يؤثر  
وسحر مستمر وانك افتراه وأساطير الاولين : والمباهة والرضى بالدينثة كقولهم  
: تلوبنا غاف : و(١) في أكنة مما تدعوننا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيتنا وبيتك  
حجاب : ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون : والادعاء مع العجز  
بقولهم : لو نشاء لئننا مثل هذا : وقد قال لهم الله « ولن فعلوا » فما فعلوا ولا  
قدروا . ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كسليمة كشف عواره بلجبعهم ، وسليهم الله  
ألفوه من فصيح كلامهم ، والا فلم يحف على أهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ،  
ولا جنس بلاغتهم . بل ولوا عنه مدبرين وأبو منغنين من بين مهتد وبين مفتون .  
ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله يأمر بالعدل  
والاحسان » الآية قال : والله ان له لخلوة . وان عليه لطلاوة ، وان أسفله لمدق ، وان  
اعلاه لثمر . ما يقول هذا بشر : وذكر أبو عبيد ان أعرابيا سمع رجلا يقرأ « فاصدع  
بما تؤمر » فسجد وقال : سجدت لفصاحته : وسمع آخر رجلا يقرأ « فلما استيئسوا  
منه خاصوا نجياً » فقال : أشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام : وحكى  
ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائماً في المسجد فاذا هو قائم على رأسه  
يتشهد شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب  
وغيرها ، وأنه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد  
جمع فيها ما أنزل على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله « ومن  
يطع الله ورسوله ويحشى الله ودينه » الآية . وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية  
فقال لها : قاتلك الله ما أفصحتك ! فقالت : أو بعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى  
« وأوحينا الى أم موسى ان أرضعيه » الآية (٢) جمع في آية واحدة بين امرين ونهيين  
وخبرين وبشارتين :

« فهذا نوع من اعجازة منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح  
من القولين . وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه أتى به معلوم ضرورية .

(١) أي « وقالوا لقلوبنا في أكنة » الخ (٢) تتمها « فاذا خفت عليه فألقه في البحر »

ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين »



وكونه صلى الله عليه وسلم متحدثاً به معلوم ضرورة . وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة . وكونه في فصاحته خارقاً للعادة معلوم ضرورة للمؤمنين بالفصاحة ووجوه البلاغة . وسبيل من ليس في أهلها علم ذلك بمعجز المنكرين من أهلها عند معارضته واعتراف المفتين باعجاز بلاغته وأنت اذا تأملت قوله تعالى « والكم في انحصار حيوة » وقوله « ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب » وقوله « ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وقوله « وقيل يا أرض ابعي مالك ويساء أقامي » الآية وقوله « فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسنا عليه حصياً » الآية وأشبعنا من الآي بل أكثر القرآن حققت ماينه في التميز اللفظي وكثرة معانيها ودياجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلماتها وإن تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة وفصولاً حجة وعلوماً زواجر ملئت الدواوين من بعض ما استنيد منها . وكثرت المقالات في المستبطنات عنها

« ثم هو في سرد القصص الطوال وإخبار القرون السوائف التي يضرب في عادة الضمحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان ، آية لتأمله من ريف الكلام بعينه بعض التمام سرده وتناصف وجوهه كقصص يوسف على طولها . ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تسكاه كل واحدة تسمى في البيان صاحبها . وتناصف في الحسن وجه مقابليها ، ولا تفور لتفوس في ترديدها . ولا مادة لها .

### فصل

م ١٠٦ (الوجه الثاني من اعجازه) سورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب انما انت لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليها ووقفت مقاطع آيد وانتهت فواصل كلماته اليه . ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ، ولا استطاع أحد من بعده شيء منه . بل حارت فيه عقولهم ، وتدهت دونه أحلامهم ، ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم . من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر . ولم يسمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوابد ابن العبرة وقرأ عليه القرآن رقب فجاءه أبو جهل منكراً عليه قال : والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا : وفي خبره الآخر حين

جمع قريشاً عند حضور الموسم وقال : ان وفودالمرب ترد فأجمعو فيه رأيا لا يكذب  
بعضكم بعضاً: فتالوا «نقول كاهن» قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمنته ولا سجمه،  
قالوا «مجنون» قال وما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته ، قالوا فنقول «شاعر»  
قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه  
وما هو بشاعر ، قالوا فنقول «ساحر» قال وما هو بساحر ولا نفته ولا عقده، قالوا  
فما نقول؟ قال وما أنتم بقائلين في هذا شيئاً الا وأنا أعرف أنه باطل وإن أقرب القول  
«انه ساحر» فإنه سحر يفرق به بين المرء وابنه (١) والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء  
وعشيرته : فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل الله تعالى في الوليد  
«ذربي ومن خلقت وحيداً» الآيات

«وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن : يا قومي قد علمتم اني لم أترك شيئاً الا  
وقد علمته وقرأته والله لقد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا  
بالسحر ولا بالكهانة : وقال النضر بن الحرث نحوه . وفي حديث إسلام أبي ذر  
ووصف أخاه أنيساً فقال : والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض اني  
عشر شاعراً في الجاهلية أنا أحدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى أبي ذر بنجر النبي  
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس ؟ قال يقولون شاعر . كاهن . ساحر ، لقد  
سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت على أتراس الشعر فلم يأتهم على لسان  
احد بعدي (٢) انه شعر وانه صادق وانهم لسكاذبون»

«والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الإعجاز والبلاغة  
بذاتهما والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر  
الصرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها. مابين لفصاحتها  
وكلامها. والى هذا ذهب غير واحد من أئمة المحققين. وذهب بعض المقتدى بهم الى ان  
الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب وأنى على ذلك بقول تمجده الاسماع، وتميز منه  
القلوب، والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطاعاً. ومن تفنن في علوم البلاغة  
وأرهب خاطره ولسانه أدب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه

(١) في نسخة «وابيه» (٢) لعل الصواب (يدعي)

«وقد اختلف أئمة أهل السنة في وجه معجزهم عنه فأكثرهم يقول : أنه ما جمع في قوة جزائه ونصاعة ألفاظه وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر وإنه من باب الخوارق الممتعة عن إقدار الخلق عليها كإحياء الموتى وقتل العصا وتسييح الحصى : وذهب الشيخ أبو الحسن إلى أنه مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فتمهم الله هذا ومعجزهم عنه . وقال به جماعة من أصحابه . وعلى الطريقتين فمعجز العرب عنه ثابت ، واقامة الحججة عليهم بما يصح أن يكون في مقدر البشر وتحديدهم بأن يأتيوا بمثله قاطع ، وهو أبلغ في التعجيز ، وأحرى بالتقريع ، والاحتجاج بمعجزة بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم ، وهو ابهر آية . واقع دلالة ، وعلى كل حال فما أتوا في ذلك بمثال ، بل صبروا على الجلاء والقتل ، وتجرعوا كأسات الصغار والذلل . وكانوا من شموخ الألق وإبانة الضيم بحيث لا يؤثر ذلك اختياراً . ولا يرضونه الاضطراباً ، والا فالعارضة لو كانت من قدرهم . والشغل بها أهون عليهم . واسرع بالنجح وقطع العذر وإحكام الخصم لديهم . وهم ممن لهم قدرة على الكلام . وقدوة في المعرفة بجميع الأنام . وما منهم إلا من جهد جهده ، واستنفد ما عنده . في إخفا ظموره . وإطفاء نوره . فساحلوا في ذلك خيطة من بنات شفاهم . ولا أتوا بنظفة من معين مياهم . مع طول الأمد وكثرة المدد . وتظاهر الوالد وما ولد . بل ألبسوا فما لبسوا . ومنعوا فأنقطوا ، فهذان النوعان من إعجازه

## فصل

م ١٠٧ (الوجه الثالث من الإعجاز) ما نظوى عليه من الأخبار المغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي أخبر كقوله تعالى « لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين » وقوله تعالى « وهم من بعد غلبهم سيفلون » وقوله « ليظهره على الدين كله » وقوله « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض » الآية وقوله « إذا جاء نصر الله والفتح » إلى آخرها . فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الإسلام أفواجا فمات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الإسلام واستخاف المؤمنين في الأرض

ومكن فيها دينهم وملكهم إياها من أقصى المشارق الى أقصى المغرب كما قال صلى الله عليه وسلم « زويت لي الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمي مازوي لي لي منها » وقوله « إنا نحن نزننا الذر وإنا له لحافظون » فكان كذلك . لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحد والمطله لاسيما انقرامطة فأجمعوا كيدهم وحوولهم وقوتهم الى اليوم نيفاً على خمس مئة عام فاقدروا على إطفاء شيء من نوره . ولا تغيير كلمة من كلامه : ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه : والحمد لله . ومنه قوله « سيزم الجمع ويولون الدبر » وقوله « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم » الآية وقوله « هو الذي أرسل رسوله بالهدى » الآية « لن يضركم الاذى وان يقاتلوكم » الآية فكان كل ذلك . وما فيه من كشف أسرار المتافقين واليهود ومقاتلهم وكذبهم في حلفهم وتقريرهم بذلك كقوله « ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول » . وقوله « يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك » الآية . وقوله « من الذين هادوا سماعون للكذب » الآية وقوله « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه — الى قوله — في الدين » وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر « زاد يهدم الله إحدى الطائفتين انما لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم » ومنه قوله تعالى « إنا كفيناك المستهزئين » وما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أصحابه بأن الله كذاه إياهم وكان المستهزؤون نقرأ بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذنه فهلكوا . وقوله « والله يهصك من الناس » فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والخبار بذلك معروفة صحيحة

### فصل

م ١٠٨م (الوجه الرابع) ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة . والأهم البائدة . والشرايع الدائرة ، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من أخبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه . ويأتي به على نفسه ، فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه . وان مثله لم يله بتعليم . وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب . ولا اشتغل بمدرسة ولا منافعة ، ولم يضب عنهم ، ولا جهل حاله أحد منهم . وقد كان اهل الكتاب كثيراً ما يسألونه صلى الله

عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكراً . كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف وأخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واسباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها . ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها : بل ادعوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير : ومن شقي معاند خاسد . ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم : وتقريرهم بما انطوت عليه مصاحفهم : وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتفنيهم إياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم : ومستودعات سيرهم : وإعلامه هدى بكتوبهم أنفسهم : وعضمنات كتبهم : مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم ارجيم وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الأنعاء ومن خبيات حسنات اجات لهم فحرمت عليهم بينهم : وقوله ذلك « ما هم في التوراة برؤساء في الانجيل » وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن فأجابهم وعرفهم بما أوصى الله من ذلك انه انكر ذلك نو كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته : وصدق مقائمه : واعترف بزيادة وحسنه إياه : كأهل نجران وابن سوريا وابني اخطب وغيرهم . ومن باهت في ذلك بعض المباشرة : ودعى ان فيما عندهم من ذلك ما حكاه مخالفة : دعي الى إقامة حجته : وكشف دعوته : فقيل له « قل فأتوا بالتوراة فأتلوها ان كنتم صادقين — الى قوله — الظالمون » فقرع ووج : ودعا الى احضار ممكن غير متمتع : فمن معترف بما جحدده : ومتواتح يلقي على فضيخته من كتابه يده : ولم يؤثر انه واحداً منهم اظهر بخلاف قوله من كتبه : ولا ابدى صحیحاً ولا سقيماً من صحفه : قال الله تعالى « يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب وينذو عن كثير » الآيتين « (التبار) بقي لقول القاضي في شفاؤه بقية تذكير في الدرر التالي

## - باب شبهات النصارى وحجج المسلمين -

( طعنهم في القرآن العزيز )

قل للذين يرون الجذوع في عيونهم ويعيون الكحل ( باتتحريك ) في عيون  
اناس : اذا كان كتاب دينكم لم يكتب في عهد نبيكم واذا كان الذين كتبوا تاريخه  
من بعده بأزمنة مختلفة يروون عنه روايات مختلفة لاسند لها بالمره واذا كانت مجامعكم  
قد تحكمت بذلك المكتوب بأهوائها وأهواء الرؤساء السياسيين فحذفت ماشاءت  
وشاؤا أو أبت ماشاءت وشاؤا أو تقحت ماشاءت وشاؤا أو أتم تقبلون ذلك وتعدونه أصلا للدين  
فما بالكم لا تنجلون من الكلام في كتاب لم يوجد في العالم الى اليوم كتاب مثله نقل  
عن صاحبه بالتواتر الصحيح حفظا وكتابة ورواية ودراية وأداء وهو القرآن العزيز الذي  
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

ترى العالم الشهير والفيلسوف الكبير يؤلف كتابا في عاصمة من عواصم أوروبا  
فقطبع منه مئات الألوف من النسخ ويثق اناس باسناده الى صاحبه وإنما يكون صاحبه  
أعطاء الى صاحب مطبعة أو ملتزم طبع في خلوته فأخذه وطبعه فيكون رواية واحد  
عن المؤلف . وقد كان الصحابة لا يقبلون رواية الواحد عن النبي صلى الله عليه وسلم  
في شيء من القرآن وان كان في نواحيهم علما وعدالة وحفظا ودراية . وبعد هذا  
كأنه تكلمون في نقل القرآن ووجهه ولا تنجلون من أنفسكم ولا من اناس . ولا تعلمون  
ان هذا يزيد المؤمنين إيمانا بكتابهم ومخفا عن كتابكم وهذه هي التضيحة الكبرى .  
نشرت مجلة البروتستانت المصرية في الجزء الرابع من المجلد الثالث نبذة في الطعن  
بالقرآن قتلها عن كتاب لهم يقال ان لشيخ إبراهيم اليازجي يدا في تصحيحه أو تأليفه  
أو ترجمته والزيادة فيه وهو عندهم أقوى طعن في الاسلام على ما فيه من الكذب والسخافة  
والتحريف . وإنما نستقصي شبهاته ونبين بطلانها قال الكاتب :

« زعم أهل السنة والجماعة متابعة لتبهم أن القرآن كلام الله نفسه انظما ومعنى  
وأنه معجز في النصاحة والبلاغة إلا أن ذلك باطل ولنا على بطلانه أدلة ممتدة » ثم طفق يسرد  
تلك الأدلة واتان ذكرها ونحيب عنها بالاختصار اكتفاء بما نكتبه في دروس الامالي .  
وقد بدأ بالظن في طريقة كتابا ووجهه فذكر أموراً أتى عليها واحداً واحداً فنقول

## (الشبهة الاولى على جمع القرآن وحفظه)

اعلم أولاً ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يلقي ما ينزل عليه من الوحي الى المؤمنين فيحفظه الجم الغفير من الرجال والنساء ويأمر بكتابته فيكتبه الكاتبون . وقد حفظ القرآن كله جماعة من الصحابة وقرأوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا أنهم لم يجمعوه في مصحف واحد الا على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه وذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه أشار على أبي بكر بجمعه في مصحف يأخذ عنه الناس لما خشي ان يستجر القتل بالقرآن في قتال الردة فيقل عدد من يلقي الناس القرآن فجمعوا ما كان كتبه الكاتبون وهم يعرفونه لئلا يقع شيء من الغلط باستقلال فرد أو أفراد منهم بأملائه . وكانوا يعرفون ما يوجد عند كل واحد من أولئك الكاتبين حتى الآية والآيتين من السورة . يقولون ان آية كذا عند فلان فاطلبوها منه فيطلبونها وان كانوا حافظين لما زيادة في الثبت ومنما لما عساه يحدث بعد من إبراز منافق آية أو سورة فيها زيادة أو نقص يشكك به الناس . ومع هذا كله كانوا يطالبون من يأتي بشيء منه بالشهود يشهدون أنه كتبه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وقد ورد في كل هذا الذي ذكرناه روايات مسندة وربما تذكرها معزوة الى مخرجها بعد . اذا علمت هذا فاسمع مقالته ذلك الكاتب انصرائي في الاستدلال على طعنه بجمع القرآن وحفظه

(الدليل الاول) حديث « رحم الله فلانا لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطهن » وروى « أنسيتهن » عزاء الى الشفاء وهو فيه غير مسند ولا مخرج . والذي أعرفه أن هذا الاسقاط أو النسيان كان في الصلاة وربما تعدد وهو أنه كان يقرأ سورة فلا يتجها فيسأله بهض الصحابة عن ذلك فيقول نحوه . وقد يكون الاسقاط عمداً إذ ليس بواجب على من بدأ بسورة في الصلاة أو غير الصلاة أن يتجها . فاذا ترك من السورة آية أو آيات عمداً للاختصار أو لاختبار حفظ السامعين أو نسياناً لئله هذه الحكمة أو لما يعرض للبشر عادة فاي حرج في ذلك وتلك الآيات قد بلغت وحفظت في الصدور والسطور ؟ وأي دليل في ذلك على ترك شيء من القرآن الذي بلغه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظه عنه الجماهير في الصدور والمصاحف ؟

نعم ان نسيان التبليغ غير جائز على الانبياء عليهم السلام ولكن مثل هذا النسيان الذي يعرض احيانا لما هو محفوظ ومقرر لا يخل بالتبليغ . وقد اطال القاضي في الشفاء القول في تقرير عصمة الانبياء من النسيان في التبليغ وفي حفظ القرآن وعدم ضياع كلمة او حرف منه ولكن طلاب الباطن يعمون عن الحق ويأخذون بأقل شبهة على تقرير باطلهم

(الدليل الثاني) قال « وكذلك ثبت ان الصحابة حذفوا من القرآن كل ما رأوا المصلحة في حذفه » وعزا هذا الى مقدمة الشاطبية والشاطبية قصيدة في القراءات ليس فيها شيء من هذا البهتان . ومن علم ان افسق المسلمين لا يتجرأ على حذف حرف من القرآن لاعتقاده ان متعمد ذلك يخرج من الدين ، ويعد من شرار الكافرين . يتيسر له ان يعرف مكان هذه الفرية

روى مسدد عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال « اي سماء تظلمي واي ارض تنامي اذا قلت في كتاب الله مالا اسمع » وروى نحوه البيهقي عنه وروى مثل ذلك عن علي كرم الله وجهه . ونحن نعلم من التاريخ انه لم يعرف في الناس اشد ايماناً من الصحابة لاسيما السابقين الاولين فهؤلاء اصحاب موسى لم تكن عنهم مشاهدة آياته عن الميل الى الوثنية . واعنائه في قبول الشريعة السماوية . حتى اكرمهم اتخذوا العجل بأيديهم وعبدوه وهو حي يناجي الله تعالى . وهؤلاء اصحاب عيسى عليه السلام تشهد عليهم اناجيلهم بانهم خانوه في وقت الضيق حتى انه طرد اصحابهم وافضلهم وسماه شيطانا . واما اصحاب محمد عليه السلام فقد عرضوا انفسهم للقتل ورضوا بالنفي والنذل . ولم يرحمهم ذلك شبراً عنه . فكيف يصدق مع هذا قول كافر بدينهم يحيى في آخر الزمان ويدعي انهم حذفوا ماشاؤا من القرآن ولا بينة له ولا برهان !!!

ولقد نعلم ان الذي ذكره بأن يفترى هذه الفرية هو مارواد الكثيرون من ان الصحابة قد تحاموا ان يكتبوا في المصاحف ما ليس قرآنا كاسماء السور وكلمة (آمين) في آخر الفاتحة وكلمة « اعوذ بالله من الشيطان الرجيم » في اولها وكالتفسير المأثور عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . روى ابن ابي شيبة عن عامر الشعبي



قال كتب رجل مصحفنا وكتب عند كل آية تفسيرها فدعا به عمر فقرضه بالمقراضين :  
وانما فعلوا هذا خشية ان يشبه بعض التفسير بالقرآن على بعض الناس . وقد كان  
هذا التشديد سبباً في قلة ماروي صحيحاً من التفسير . فهذا معنى حذفهم ما رأوا  
المصلحة في حذفه من القرآن إن صح ان احداً عبر بمثل هذا التعبير . وقد نقل الكاتب  
عن عبد المسيح الكندي ان عالياً ( عليه السلام ) حذف من القرآن آية المنة وكان  
يضرب من يقرأها وان عائشة ( رضي الله عنها ) كانت تشنع عليه به وقالت : إنه بدل  
القرآن وحرفه . وأن منه ما كان يرويه أبي بن كعب وهو قوله « اللهم اننا نستعينك  
ونستغفرك » الخ الوتر : وتقول ان عبد المسيح لم يتقن الاكذوبة الاولى ولم يقدر  
على تمويهها كما موه غيرها من اباطيسه فان أتباع علي وآل بيته ( الشيعة ) هم الذين  
يتولون بالمنة دون سائر المسلمين ولو كان علي هو المشدد في منعيها وعائشة هي المثبتة لها  
لما كانوا الا بعد الناس عنها . وان الآية التي يستدلون بها على المنعة هي قوله تعالى « فما استمتعتم  
به من بناتهن اجورهن فريضة » وهي لم تحذف ولكن يروى ان ابياً كان يزيد فيها « اني  
اجل مسمى » ولم يثبت هذا بالواتر فعدت من قبيل التنسيخ وهو مثبت في كتب التنسيخ  
والحديث لم يسقط ولو تواتر لأثبت في المصحف وكان نصاً في المسألة . واما صيغة  
الفتوت التي أولها « اللهم اننا نستعينك » فقد روي عن ابي أنه كان يمدّها قرآناً وكان  
هذا جاءه من قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لها في الصلاة . ولكن سائر الصحابة  
علموا منه عليه السلام انها ليست بقرآن وهي لم تسقط ولم تحذف بل هي موجودة  
يحفظها الصبيان ويقرأها في الصلاة الملايين من الناس

(الدليل الثالث) قال « ان كثيراً من آيات القرآن لم يكن لها من قيد سوى  
تحفظ الصحابة لها وكان بعضهم قد قتلوا في مغازي محمد وحروب خلائفه الاولين  
وذهب معهم ما كانوا يتحفظونه من قبل ان يروعز ابو بكر ان زيد بن ثابت يجمعه  
فذلك لم يستطع زيد ان يجمع سوى ما كان يتحفظه الاحياء » ونقول ان هذه دعوى  
باطلة اقامها مقام الدليل على دعوى اخرى وهي متباينة بنفسها فكأنها من كلام  
الصبيان فان خلفاء محمد عليه الصلاة والسلام هم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والاول  
منهم هو الذي جمع في وول خلافة القرآن في مصحف واحد وصحاح مكتوب في كل

في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومحفوظا لكثيرين ممن قتلوا في يوم اليمامة  
 وممن كانوا في المدينة وفي غيرها من البلاد ولم يخرجوا الى تلك الحرب . روى ابن  
 أبي شيبة عن محمد بن كعب القرظي قال : جمع القرآن في زمان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم خمسة نفر من الانصار - معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب  
 وأبو الدرداء وأبو أيوب : وروى ابن سعد ويعقوب ابن سفيان والطبراني والحاكم  
 عن الشعبي مرسلأ أن ممن جمعه من الانصار أيضا زيد بن ثابت وسعيد ابن عبيد  
 وأبو زيد : واكثر هؤلاء قد عاشوا بعده وبعد جمع أبي بكر وكتابة عثمان زمنأ  
 طويلا . وقد وجه عمر ثلاثة منهم الى بلاد الشام يعلمون الناس القرآن كما سنفصله  
 بعد . وروى هؤلاء أيضا ان مجمع بن جارية كان قد أخذ الاسورتين أو ثلاثا . وانما  
 يعنون بالجمع الجمع بالكتابة وأما الحفظ فأهله كثيرون جدا . وانما قالوا ان أبا بكر  
 جمعه يعنون بين اللوحين وقد كان جمع من ذكرنا من الانصار ومن لم نذكر من  
 المهاجرين في صحف منشرة . وقد روى ابن الأنباري في المصاحف من عدة طرق ان  
 الذين قتلوا من قراء القرآن يوم اليمامة أربعمائة رجل . فهل يجد انصارى عندهم رواية  
 عن واحد فقط حفظ إنجيل المسيح كله أو أكثره أو ما هو دون ذلك ؟

(الدليل الرابع) قال «أماما كان مكتوبا منه على العظام وغيرها فانه كان مكتوبا  
 بلا نظام ولا ضبط وقد ضاع بعضها وهذا ما حدا العلماء الى الزعم بأن فيه آيات قد  
 نسخت حرفا لاحكاما وهو من غريب المزاعم» ونقول ان هذه دعوى مفتراة أيضا  
 وقد علم كذبها مما تقدم . وبإيات شهري هل اطاع هذا النصراني على تلك العظام  
 وغيرها فرآها بغير نظام : وهل كان عدها في أيدي كتاب الوحي في زمنه ثم عدها  
 في زمن أبي بكر فوجدها قد نقصت ؟ وهل يفقه ان ضياع بعضها لا يضر مع تعدد  
 الكاتين والحافظين الا اذا ثبت ان سورة أو آية بخصوصها قد أضاعها كل من كتبها  
 ومن حفظها ؛ وأنى ثبت هذا ؟ روي بأسانيد صحيحة ان المكتوب وافق المحفوظ  
 ولم يفقدوا منه شيئا الا آية آخر التوبة وجدوها مكتوبة عند واحد فقط على انها كانت  
 محفوظة مقرأة في الصلاة . وأما النسخ الذي قاله فمبدأ نكره قوم ومن أثبت له لم يعلم بما ذكر

(الدليل الخامس) قال « واما قام الحجاج بنصرة بنى أمية لم يبق مصحفا الا  
 جمعه واستط منه أشياء كثيرة كانت قد نزلت فيهم وزاد فيه أشياء ليست منه وكتب

سنة مصاحف جديدة بتأليف ماأراده ووجه بها الى مصر والشام ومكة والمدينة  
والبصرة والكوفة وهي القرآن المتداول اليوم « ثم زعم انه أتلف سائر المصاحف  
نزلاً الى بني أمية حتى لا يبقى في القرآن مايسوءهم . ونقول اننا نتخذ مثل هذا  
الكذب فرصة لتعليم الناس ما كان من عناية هذه الامة بحفظ كتابها ولولا ذلك  
لكان من اللغو الكلام مع من لا يستحي من الكذب . ان الحجاج لم يكن حاكماً عاماً  
له سلطان على جميع البلاد الاسلامية فيحاول جمع القرآن منها وتبديله على حين  
يعتقد أهلها ان التصرف بحرف واحد منه كفر صريح . واوفرضنا انه كان حاكماً عاماً  
فهل كان يستطيع ان يجمع المصاحف التي لا عدد لها ولا يمكن ان يعرف مواضعها ؟  
ولو فرضنا انه قدر فهل يقدر على محو من الصدور كما يحو من السطور ؟ لقد حفظ  
القرآن الالوف وانتشروا في الارض قبل ملك بين أمية فلماذا لم يوجد الى اليوم  
حافظ يخالف حافظاً في هذا المصحف المروي بالتواتر من كل وجه كما قدمنا . حفظه  
أولئك الالوف باعث الايمان واليقين ورغبة في الاجر الذي كتبه الله تعالى لحفظة  
القرآن وحملته كما ورد في الاحديث الصحيحة . ثم ان الخلفاء كانوا فوق هذا يرغبون  
الناس في الحفظ . روى أبو عبيد عن سعد بن إبراهيم ان عمر كتب الى بعض عماله  
ان أعط الناس على تعلم القرآن . فكتب اليه : انك كتبت ان أعط الناس على تعلم  
القرآن فتعلمه من ليست له رغبة الا رغبة الجند : فكتب اليه ان أعط الناس على  
المودة والصحابة . وروى البيهقي عن علي قال : من ولد في الاسلام فقرأ القرآن فله  
في بيت المال في كل سنة مئتا دينار ان أخذها في الدنيا والأخذها في الآخرة : وروى  
أيضاً عن سالم بن أبي الجعد أن علياً فرض ان قرأ القرآن الفين الفين : رأيت هذا  
الترغيب في الاجر الدنيوي فوق الاجر عند الله تعالى هل يبقى معه أحد لا يحفظ  
القرآن الا القليل النادر ؟ وكتب عمر اني عمه في بعض البلاد يسأله عن عدد من  
يحفظ القرآن عنده فأجاب انهم ثلثمائة . وقد نسيت اسم البلد . وأراني لم أنس العدد .  
فاذا كان العاقل يتصور ان يقع مع هذه العناية التي أشرنا اليها تحريف أو تصحيف أو  
نقص أو زيادة فبأي كتاب أو بأي شيء يمكن ان يتفق . ومثل هذه العناية لم تتفق ولن تتفق .  
(الدليل الخامس) أو القرية الخامسة - وهي كالنابعة - قوله : ان الخلفاء تصرفوا فيما

دعوه كتاب الله تصرف المالك في ملكه، وذكرونا في الهامش ان ابن عباس أنكر كون  
المعوذتين من القرآن . ثم ختم لغوه بدم القرآن ذما شعريا بأنه مبتور لانظام له ولا  
تأليف ولا معنى يتسق : فاما دعواه في الخلفاء فلا أرى الا ان النصارى واليهود  
والمجوس والذين أشركوا يسخرون منها . وأما زعمه ان ابن عباس أنكر كون المعوذتين  
منه فهو كذب وإتجاروي هذا عن ابن مسعود وحدثه ولو كان الجهم الغفير من الصحابة رووها  
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرآنا فعدم رواية ابن مسعود لها لا ينافي التواتر  
عن غيره كما رواه أحمد والخديدي والبخاري ومسلم والنسائي وابن حبان . وأما مقاله  
في النظم والتأليف فانا بعد الثقة بأن سيكون سخريه لكل من شم رائحة البلاغة  
العربية نحل القارى على ما تقدم نقله عن القاضي عياض وتمثل بقول شاعرنا الحكيم

إذا وصف الطائي بالبخل مادر وعير قسا بالفهاهة باقل

وقال انتهى للشمس انت خفية وقال الدجى للصبح لو نك حائل

فأموت زرا ان الحياة ذميمة ويافس جددي ان دهرك هازل

( للكلام بقية )

### ( أي الفرقين المتعصبين المسلمون أم النصارى )

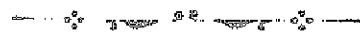
نشرت إحدى الجرائد السورية التي تصدر في نيويورك مقالة في اخلاق (الالبان)  
وعواندهم جاء فيها ما نصه :

« ومن أشد متاعس البائتان وجود الأرناؤوط من النصارى والمسلمين في أرض  
واحدة تجمع بينهم لغة واحدة ووطن واحد ونسب يرجع الى أصل واحد وهم مع  
ذلك منقسمون على بعضهم بعضا متطرفون في التعصب الديني . وأولئك المتعصبون  
من المسلمين هم نصارى من الأصل انقلبوا عن النصرانية ودخلوا في دين محمد فطمعوا  
عندهم بذلك الانتقال رداء الذين المسيحي وطمعوا بقميص المساواة التركية . وذلك لان  
الديانة التي اعتقوها حديثا هي ديانة قامت بالنسب مبنية على أساس الجهاد ولا ثبوت  
لها الا بالقوة القاهرة . وذن الغريب أننا نرى أشد المسلمين تعصبا ومساواة هم  
المتحدرين من سلالة نصرانية فإن أشد الأكراد ضراوة وهمجية وتمصبا بين إخوانهم

الأكراد القاطنين على حدود بلاد العجم هم الأولى متحدرين من نسل نصارى الارمن وأضرى مسلمي البلغار المقيمين في جبال رودوب هم المتحدرين من نسل انصارى وكذلك نرى ان مسلمي القراوطين والسرب وأهل البشناق من المتسلسلين من عيال نصرانية أشد مسلمي تلك البلاد تعصبا وشرا « اه بحر وفه

(المنار) من عجائب تأثير التقليد أنه يجعل نتيجة الدليل الموجبة سالبة والسالبة موجبة ويجمع لصاحبه بين النقيضين فيستدل على إقبال الليل بطلوع الشمس وعلى إقبال النهار بغروبها . شاع بين الناس ان دين الاسلام قام بالسيف وهي قضية بدئية البطلان فان الداعي الى هذا الدين قام يدعو اليه وحده ولا سيف معه ولو كان معه سيف لكان من المحال ان يغلب به سيوف العالمين الذين جاء لدعوتهم الى دينه ثم انه بعد ثلاث عشرة سنة من بئته هاجر مستخفيا من بلده وليس معه الا رجل واحد وذلك لانه كان على خطر من قومه ولو لا حفظ الله وعناية لقتلوه هو وتلك الفئة القليلة التي آمنت به وهربت من مكة مهاجرة الى الحبشة لنجاة ارواحها . ثم انه لما صار له في مهاجرة أتباع يتسرهم المدافعة كانوا يدانمون المشركين ولم يمتدوا عليهم في قتال قط اتباعا لقوله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله تدين يقاتلونكم ولا تعدوا ان الله لا يحب المتدين » ولا سعة في هذا الرد لتطويل في شيء سبق انقول فيه وترجو ان نوضحه بعد اتم الايضاح وانما نقول ان الناس تلب بعضهم بعضا في تلك القضية الكاذبة حتى المسلمين كما قلده بعضهم بعضا في ان الدين المسيحي انتشر بالدعوة مع ان التاريخ يشهد انه لم ينتشر لاسيا في أوروبا الا بالقوة القاهرة . كان من تأثير هذا التقليد ان تشاهد القسوة وشدة التعصب في النصارى اخفاف ماهي في المسلمين حتى ان الجنس الواحد يوجد فيه المريق في الاسلام والحديث المهدي به فيكون اثاني أشد تعصبا من الاول ويلاحظ هذا أهل البحث والذكاء ويثبتونه بالكتابة ثم يقرنون به القول بأن شدة التعصب قد لا يست نفوس هؤلاء الداخين في الاسلام بتأثير الاسلام وكونه دين قسوة وجهاد !!! ألم يكن الاقرب الى الانصاف ان يقال ان هؤلاء المرتقين الى الاسلام عن النصرانية قد حملوا ما كان عندهم من شدة التعصب في دينهم القديم الى دينهم الجديد وبذلك امتازوا في التعصب على الاصلاء فيه الذين ودرثوا

التساهل وتربوا على الدين الفاضي بالبين والجمامة فلم يكن عندهم شيء من ذلك التعصب  
القديم : بلى ولكن التقليد يحول دون هذا الحكم العادل



### سؤال في التثنية لبعض الافاضل

سؤال للمسيحين أرجو إجابتهم عليه مع اليقين  
هل التثنية في المولى قديم  
وليس على الحدوث يقرّ قوم  
أموسى كان يجهل أم بين  
وليس بجهاه أحد مقرا  
فقولوا قومه نقصوا وزادوا  
وأما كون موسى قد دعاهم  
وإن الحق يغيب كل ظن  
إجابتهم عليه مع اليقين  
أم الأتوم أحدث بمدهجين  
وعن قدم القديم تجاوبوني  
أنى أم غيروا أركان دين  
ولا بلين يرمى والمجون  
بذلك صح قرآن الأمين  
على قدر العقول فساحوني  
دعوا تثليثكم أو جاوبوني

#### شرح السؤال

أرجو قبل كل شيء من المسيحين عموما وأحسن ذوي العقول السامية والأفكار  
الراقية خصوصا أن يجاوبوا بما يشاء في هذه وترتاح إليه ضمائرهم ويسكن إليه  
خطيرهم وذاق سوء التثنية والتجامل سأشرح السؤال شرحا كافي وهو  
هل التثنية في ذات الله سبحانه مع الأقدم حدث أو قديم فإن كان حدثا لزم  
الأمير في ذات الله وهو محال لأن كان قديما فمن التثنية أن الله أرسل قبل  
المسيح عليه السلام أو آية (كما تقول) بشران مخصوصة للناس من بينهم موسى  
عليه السلام وجود بقية من أتباعه في التثنية مع موسى في زمانه من بعده  
وإنه مكان طه القسوة في ذات قومه من أصل من قومه في ذات الله في  
على دعوة موسى لأجابه وهو حيرت الخلق شرب من عينين والأفلام التي تليها  
فيها نقول هل هذه هي دعوة موسى في ذات الله في زمانه من بعده موسى  
وكما في التثنية فإن قومه لأجابه من الخلق في زمانه من بعده موسى  
من زمانه في ذات الله في زمانه من بعده موسى في زمانه من بعده موسى

وكتبتها ولا داعي لاعتقاد صحتها بل يجب ان تكون الثقة في الموثوق به وهو القرآن المجيد . واذا بالاول وان دعوة موسى كانت للتوحيد قلنا هل كان موسى يجهل مايجب اعتقاده في مولاة الذي أرسله واضطناه من بني اسرائيل المصطنين على العالمين أو كان يكذب على قومه فيدعوهم الى ان الله واحد فقط وهو يعلم انه ثلاثة في واحد أو واحد في ثلاثة أرقام أو كان يستعمل التورية في أساس الرسالة إذ معرفة الله أصل كل دين وأساس كل رسالة وشريعة سماوية: . سيقولون: انه كان يعلم انه واحد في ثلاثة (أي يعلم التثليث) ولكن لم يؤمر تبليغه لان الشرائع تأتي على قدر العقول: ولكن نقول هؤلاء ان اليهود في تاريخ البشر هو مياهم الى الوثنية واتمدد وهؤلاء قدماء المصريين ووارثوهم اليونانيون وبعدهم الرومانيون الذين بنيت دولتهم بانقراض دولة اليونان كان تعدد الآلهة فيها وقبائها آخذا حده . وامل سر التثليث جاء من هنا - فلو أتى موسى قومه ودعاهم على قدر العقول لكان الالبق به ان يدعوهم الى التثليث ويقلل تعدد الالهة نوعا ما خصوصا وقد كان ظمهور في مدة محمد المصريين وتعدد الالهة عندهم أشهر من ان يذكر فهذا قول لا يتو له عاقل . وان قالوا: ان قضية التثليث غير معتولة فيجب الايمان بها اتباعا لالوحي: نقول فلم يدع اليها موسى والانبياء وهي لا يشترط فيها العقل ولا الاستعداد . والنتيجة ان التثليث ليس بحادث ولا قديم وكل ما كان كذلك فهو باطل فالتثليث باطل لأنه لو كان حدثا لازم التغير في ذات الله وهو باطل فالتثليث ليس بحادث ولو كان قديما لقال به موسى عليه السلام والانبياء ولكنهم لم يقولوا فهو ليس قديم . ولا يعقل ان موسى عليه السلام كان جاهلا أو كاذبا أو دوريا في أصل الدعوة . والعقول انه لم يكن تثليث ثبت ما تقدم من نفيه

س.ن.ان

### الأنجيل الصحيح

( النبذة الثانية من مقدمة كتاب الانجيل لفياسوف تولستوي )

قال: «لما قضيت الخمسين من عمري سألت نفسي وسألت الحكماء الذي عرفتهم عن كوني الخناس وعن معنى حياتي . فكان الجواب اني عبارة عن ذرات اجتمعت بعضها وان حياتي خلو من المعنى بل انها رديئة . فداخاني اليأس من هذا الجواب وكاد يحماني على الاتجار والسكنى ذكرت حالي في عهد الطفولية حينما كان الايمان

راسخاً في نابي وكن للحياة معنى عندي ثم نظرت فرأيت جمهور اناس حولي راخين  
بالايمان ولم يطرهم المال فيجرهم الى الفساد فلذلك يعيشون عيشة حقيقية مملوءة  
بالعاني . فكان بعد ذلك كله أنني بدأت ارتاب في الجواب الذي اوحى به اليّ حكمتي  
وحكمة امثالي وعاودت النظر كرتة اخرى عساني ادرك الجواب الذي تجيب به  
التصرانية اولئك القوم الذين كنت اراهم عاشين عيشة حقيقية

فطفقت حينئذ ادرس التصرانية كما كنت اراها في حياة الناس وشرعت في مقابلة  
هذه التصرانية المعمول بها ، على الاصول المنبثقة عنها . وهذه الاصول انما هي الانجيل  
وقد وجدت فيها هذا المعنى الذي يسمح للناس ان يعيشوا عيشة حقيقية . ولكنني  
رأيت فيما آلت اليه التصرانية في هذه الايام كما يرى الناظر في التيبوع . رأيت ماء  
صافيا مشوبا بالاكدار والاوخال وهذه الشوائب هي التي حالت بيني وبين رؤية صفاء  
هذا الماء الى الآن . رأيت حينئذ اني خاطت بين سمو العقيدة التصرانية وبين  
العقيدة العبرانية والعقيدة الكنائسية وان كانتا هاتين العقيدتين اجنبتان عنها بل  
مخالفتان لها . فشمرت بما يجده الرجل الذي يعطونه كيسا من التراب ولكنه بعد  
الكد والكسح والتمب والنصب يعثر فيه على بضع لآلىء تملو قيمتها الوصف والتقدير  
فمثل هذا الانسان لا يرى انه قد اذنب في نفوره من التراب وكذلك الذين جمعوا تلك  
الآلىء مع بقية ما حواد الكيس وحفظوه بما فيه من ثمين ومبتذل ليسوا ايضا بمنزلة  
بل يستحقون الاجلال في محل الاكرام والاجلال . ثم هو يتساءل بعد ذلك عما  
يجب عليه نعله بهذه الدراري الغالية التي وجدها مختلطة بالاوخال والرمال . وهذا  
لعمرى موثف حرج . واقد لبثت فيه الى ان ادركت في احد الايام ان هذه الاحجار  
الكريمة لم تكن دائما مختلطة بما يشوبها من الاكدار وأنه يتسنى تخليصها منها  
وتمييزها عنها

لم يكن لي علم بماهية انور وكان يحظر بيالي ان هذه الحياة ليس فيها أدنى حقيقة  
على الاطلاق ولكنني لما ادركت ان انور وحده هو حياة اناس طفقت ابحت عن  
مطالع انور وقد عثرت عليها في الانجيل بالرغم عما ادخلته الكنائس فيها من  
شوائب التوفيق والتطبيق فلما وصلت الى هذه المشارق التي ينبعث عنها انور انبهرت



من شدة ضيائها ثم وجدت فيها بعد ذلك الجواب السديد عن المسائل التي كانت تخالج فؤادي . يتعاقب بمعنى حياتي وحياة سائر الناس وقد أنيت هذا الجواب مطابقتاً من كل الوجوه للجواب الذي نالته الأمم الأخرى بل هو في نظري يزيد عليه زيادة عظيمة ولقد كنت أبحث عن ماهية الحياة وعن حل مسألتيها لا عن مسألة لاهوتية أو تاريخية ولذلك لم يكن يعني العلم بالوهية المسيح من عندها ولا معرفة الجهة التي ينبعث منها الروح القدس كما أنه لم يكن يعني العلم بالذي كتب الانجيل ولا بوقت تسطيرها ولا بما إذا كانت هذه الاسطورة أو تلك الأمثلة صادرة عن المسيح نفسه أم لا . وإنما الأمر المهم عندي هو ذلك التور الذي أرسل شعاعه على الناس منذ ألف وثمان مئة عام والذي استضأت به ولا أزال استضيء به أيضاً . أما الاسم الذي يليق بمطلع هذا التور والعناصر التي يتألف منها وموجده فكل هذه أمور لم يكن لها نصيب من عنايتي على الإطلاق

ثم أخذت أنظر الى هذا التور وأراقب وأدرس كل ما يستضيء به فكنت كما تقدمت في هذا السبيل تتضح لي زيادة الفرق المتعاطم على التوالي بين الحق والكذب وفي مبادئ عملي كان الشك لا يزال عالماً بنفسي وكنت أحاول فنونا من التأويلات الصناعية ولكنني كلما واليت البحث كانت الحقيقة تراءى لي في ثوبها الناصع الجميل وكان مثلي حينئذ كمن يجمع قطع التمثال المتكسر فانه في أول الأمر يتشكك ويسأل نفسه هل هذه القطعة مما يجب وضعه في الساق أو في الذراع ولكنه متى تسنى له إعادة الساق تامة كاملة يتحقق ان تلك القطعة ليست من الساق في شيء ومتى وجد في الذراع نقصاً تنطبق عليه تلك القطعة تمام الانطباق فانه لا يتردد لحظة واحدة في تعيين المكان الذي كان مخصصاً في أول الأمر لهذه القطعة من التمثال . فكنت كلما تقدمت في عملي يزداد هذا الشعور تمكناً في نفسي . وإذا لم يكن الجنون قد استولى على عقلي فلا شك ان القارئ يجد في نفسه أيضاً مثل هذا الوجدان حيناً يقرأ ترجيح الكثرة للانجيل فان كل نظرية من نظرياتي مشفوعة بالدليل اللغوي وبمقارنة النصوص المختلفة بعضها وبانطباقها تمام الانطباق على الفكرة الأساسية التي بني عليها تعليم المسيح

وربما ساع لي الوقوف عند هذا الحد واختتام المقدمة بما أوردته الى الآن اذا كانت الانجيل من الكتب التي عثر عليها الباحثون حديثا او كانت التعاليم المسيحية لم تصادفها على الدوام منذ الف وثمان مئة عام سلسلة متوالية من الاباطيل في التأويل . ولكي يفهم الناس في هذه الايام حقيقة دين المسيح كما كان يدركها هو نفسه أرى من الواجب التنبيه على الاسباب الجوهرية التي أوجبت تلك التأويلات الفاسدة وتلك التصورات الكاذبة التي جرت على أثرها . ان السبب الاصيل لهذه التأويلات الباطلة التي يصعب علينا معها اليوم العثور على حقيقة دين المسيح هو ان هذا الدين قد اختلط بمفالات وطقوس الفارسيانيين وبما جاء في العهد القديم من الآراء والمذاهب وكان ذلك منذ أيام بولس الذي لم يدرك قط حقيقة دين المسيح (١) والذي لم تحظر على باله أيضاً بصيغتها التي عرفها الناس بها من بعده على مقتضى انجيل متى فقد جرت العادة على اعتبار بولس كرسول الوثنيين وكالرسول القائم بالاحتجاج ( البروتستاني ) ولقد كان كذلك في الواقع ونفس الامر ولكن فيما يتعلق بالصنع الخارجية فقط كالحتان وغيره . بل هو الذي أدخل في النصرانية تعاليم اليهود وسننهم بضمه العهد القديم الى العهد الجديد وقد كانت هذه التعاليم المشوبة بسنن اليهود السبب الاساسي في تشويه العقيدة المسيحية وتأويلها على غير وجه الحق

فمن عصر بولس كان ابتداء ذلك التلمود المسيحي الذي هو اليوم عبارة عن تعاليم الكنيسة ومن ذلك الوقت أصبح دين المسيح لا يعتبر واحداً وكاملاً وإلهياً بل مجرد حلقة من حلقات سلسلة الوحي العظيمة التي تتبدى من يوم الخليقة وعند حتى تصل الى الكنيسة في أيامنا هذه

ونبي على هذا التأويل الباطل تسمية المسيح بالاله ولكن الاعتراف بالوهية المسيح لا يلزم ( كما يظهر ) على تعليق أدنى أهمية على كلمته الالهية أكثر من اهتمامه بكلمات التوراة والمزامير وأعمال الرسل ورسائلهم والرؤيا بل بقرارات المجامع وكتابات الآباء (٢)

(١) المنار : هذا هو ما كنا نفتقده وصرّحنا به مرارا وقد سبق ان سمينا الديانة النصرانية المعروفة بالديانة البولسية . ولاغرو فالذين يطلبون الحق كثيراً ماتتلاقي افكارهم وما آفة الحق الاتقليد (٢) كذا جاءت هذه الجملة في الترجمة فلتنظر

وهذا التأويل الباطل لا يسوغ مع تصور العقيدة المسيحية الا اذا كانت موافقة لكل ما جاء به الوحي قبل المسيح وبعده بحيث يكون الغرض من هذا التأويل هو التوفيق بقدر الامكان بين كتب مختلفة يناقض بعضها بعضاً مثل التوراة والمزامير والاناجيل والرسائل والأعمال وسائر الكتب المقدسة.

ومن البديهي انه اذا كان المبدأ بهذه الصفة لا يجوز لانسان ان يطمع في إدراك تعليم المسيح كما ينبغي . وهذا المبدأ الفاسد هو الذي أوجب تعدد الآراء واختلافها الكثير في حقيقة معنى الاناجيل . اذ لا يخفى أنه يمكن حدوث عدد غير محدود من أمثال هذه التأويلات التي لا يقصد منها البحث عن الحقيقة بل توفيق النقيضين اللذين لا يتفقان وهما العهد القديم والعهد الجديد . وفي الحقيقة ان هذه التفاسير لا تدخل تحت حصر ولأجل اظهار هذه التفاسير في مظهر يشابه الحقيقة اضطر أصحابها الى الالتجاء الى وسائل خارجية مثل الحوارق ونزول الروح القدس عليهم ونحو ذلك وقد اجتهد كل واحد منهم ولا يزال يجتهد في التوفيق على ما يراه ثم ترى كلا منهم يدعي بان توفيقه هو آخر وحي صادر عن الروح القدس . مثال ذلك ما جاء في رسائل بولس وفي قرارات المجامع التي تبثدي بهذه العبارة (قد وافقنا ووافق الروح القدس ) ومثال ذلك أيضاً الاوامر الصادرة عن الباباوات وعن المجامع المقدسة للارثوذكسين وتعاليم الاريوسيين والبولسين وكل هؤلاء المفسرين الكاذبين في دعوى بيان فكر المسيح . فكلهم يلتجئون الى هذه الرسائل الشاذة المستنكر لتأييد صحة ما يذهبون اليه من التوفيق فهم يجزمون بان هذا التوفيق ليس من نتائج أفكارهم الشخصية وانما هو شهادة صادرة عن الروح القدس مباشرة

ولسنا نحاول البحث والتقيب في هذه الديانات المتنوعة التي يزعم أصحاب كل واحدة منها انها هي الحق دون سواها ولكننا نقول باننا نرى مع ذلك انها كلها تبثدي بقدس الكتب الكثيرة التي تضمنها العهد القديم والعهد الجديد وانها توجب بنفسها على نفسها حدوث عقبة لاتزول في فهم الدين المسيحي الحقيقي ويترتب على ذلك حتماً تعدد الشيع المتناقضة تهددا لا يدخل تحت حصر

ولكن هذا التمدد الذي لا يتناهي انما نشأ عن التزام القوم التوفيق بين عدد

عظيم من آثار الوحي المتعدد فان تفسير مذهب الشخص الواحد الذي يعتبرونه كاله  
لا يمكن ان يستوجب اختلاف التحل والشيع مطلقا إذ لا يصح القول بتفسير التعليم  
الذي جاء به إله قد نزل على الارض ويكون هذا التفسير بطرق مختلفة فاذا كان الله  
نزل على الارض لاطهار الحق للناس فأقل ما كان يصنعه انه يبين لهم هذا الحق  
بطريقة يفهمها الجميع بلا التباس ولا اشتباه فاذا لم يكن قد صنع هذا فذلك دليل على  
انه لم يكن إلها . واذا كانت الحقائق الربانية هي بحيث لم يقدر الاله نفسه على إبرازها  
في صورة يدركها الناس فمن الطبيعي ان الناس لا يتمكنون أيضا من الوصول الى هذا الفرض  
ومن جهة أخرى تقول اذا كان المسيح ليس هو الله وإلما هو من عظماء  
الرجال ونوابهم فان تعليمه لا يترتب عليه أيضا كثرة الشيع المتناقضة لان مذهب  
الرجل العظيم لا يكون عظيما الا لسكونه أوضح بصفة صريحة واضحة ماقاله غيره بطريقة  
مبهمة بعيدة عن الادراك . وكل ما كان غير مفهوم في خطاب الرجل العظيم لا يمكن  
ان يكون عظيما فان مذهب الرجل العظيم ينبغي أن يجمع الناس كلهم على حقيقة  
واحدة يشتركون فيها على السواء وانما التأويل الذي يزعم صاحبه انه صادر عن  
وحي من الروح القدس وان فيه الحق وحده هو الذي يثير البغضاء في النفوس ويوجب  
اختلاف الشيع والمذاهب . ولا عبرة بما يقوله أصحاب بعض المذاهب من أنهم لا يحكمون  
بالضلال على من يخالفهم وانهم لا يودون لهم السوء وليس في أنفسهم حفظة عليهم فان  
ذلك مما لا يمكن ان يكون له نصيب من الحقيقة فنذ عهد اريوس لم يوجد مذهب واحد  
ولده غير الرغبة في ممارفة المذهب الذي يناقضه . وأقصى درجات الغرور والجنون  
ان يقال بان هذه العقيدة هي صادرة عن الوحي ومقتبسة من الروح القدس . ومن  
منتهى الغرور ان يقول الانسان بان ما يصدر عنه من الآراء إنما هو من قول الله  
نفسه على لسانه . ولأرى اكذب من ذلك الذي يحيب مثل هذا الانسان بقوله :  
« كلا ان الله لم يتكلم بلسانك بل بلساني وانه يقول ما يناقض ما نسبته اليه على خط  
مستقيم » . وهذه امري طريقة الهامع كلها والكنائس بلا استثناء والشيع على  
اختلاف مقالاتها وآرائها وهذا هو الذي أوجب ويوجب الشرور في العالم باسم الدين .  
هذا هو العيب الخارجي العظيم والشيع كلها تألم من عيب آخر داخلي يمنعها أن تكون

لها صبغة واضحة مضمونة معينة  
وهذا الميب يتولد من قيام هذه الشيع باثبات تأويلاتها الفاسدة والقول بأنها  
منتهى ماجاء به الوحي عن الروح القدس وهي مع ذلك لا تعنى بيان جوهر هذا الوحي  
ولا معناه بطريقة صريحة حاسمة لكل جدال مع انها تدعي بانها تلقته عن الروح  
القدس وانها متممة لهذا الروح وهي تسمى هذه التأويلات بالدين المسيحي  
فالمؤمنون الذين يسلمون بصدور الوحي عن الروح القدس انما يسلمون في الحقيقة  
ونفس الامر بثلاث جزوات للوحي ومثلهم في ذلك مثل المسلمين فاتهم يعتقدون بالوحي  
الى موسى وعيسى ومحمد. والمؤمنون من المسيحيين يعتقدون بالوحي الى موسى واليسع  
والروح القدس . ولكن الديانة الاسلامية تقول بان محمداً هو آخر الانبياء وانه وحده  
قد فسر بطريقة نهائية الوحي الذي جاء به موسى وعيسى وقد توجهما باضافة الوحي  
الذي تلقاه . أما حالة الكنائس المسيحية فهي على تقيض ذلك بالارة فلها بدلا من  
ان تسمى دينها باسم الوحي الاخير الصادر لها اعني «دين الروح القدس» فلها تقول  
وتؤكد بان دينها هو دين اليسع وأنه مبني على تعليم اليسع بحيث انها في الحقيقة  
ونفس الامر تقدم لنا تعاليمها الخاصة بها وتزعم انها تؤيدها باسم اليسع وبشهادته  
(لها بقية)

### باب الاتقاد على المنار

(الباب وقره العين)

يرى بعض الفضلاء أن من حقوق قراء المنار علينا اذا نحن نشرنا شيئاً من  
كلام غيرنا ان نتقدم ما رآه فيه متقدماً في اللفظ أو الفحوى سواء كان ذلك من سلا  
الينا أو منقولاً من الكتب أو الجرائد والمجلات. ولم نر أحداً التزم مثل هذا ونظن ان  
أكثر الناس لا يقول به الا في موضوع يتعهد صاحب المجلة الى إثباته فيحي في  
الكلام المنقول ما ينفيه فينبغي له حينئذ ان يفتح لرأيه ولكن لا يجب عليه ان يصل كل  
ما ينشره اغيره بمقال يتقدمه فيه مطلقاً اذا هو وجد ما يصح ان يتقدم

وما نتقدم علينا بالصكوتنا على ما جاء في ذلك المكتوب المنشور في الجزء الثاني من ذكر  
الباب وقره العين في التابئين الذين يمدوا احدهم بألف. قال الله ان الباب رجل مبتدع دجال

لم يأت بشيء يرثه الى مصاف الثابتين وأما قررة العين فهى بغيرها أباحت نفسها للناس وقتلتهم مجاهلها وقد عاقبتها الحكومة الايرانية بأن ربطتها فى أذنان الخيل فمدت بها حتى مزقتها كل عمزق

ونحن نوافق المنتقد ونظن أن عذر الكاتب عدم الوقوف على كل ما يعرفه أمثاله فإن هذا إيراني وذلك مغربي يسمع أن الباب أنشأ مذهباً تبعه فيه خلق كثير وإن قررة الدين كانت من دعاة مذهبها وكانت عالمة خطيبة مؤثرة وهذا هو ما كنا نسمعه قبل الاختبار وتمام الاطلاع . ولا أتول أن الكاتب يتقدم بصحة مذهب الباب بل أنا اعتدنا أنه لا يشك فى بطلانه . ومن قدر على إنشاء مذهب باطل يتبعه فيه ناس كثيرون فهو نابغ فى استمذاده الفطري ولكنه وجه استمداده الى الباطل ولو وجهه الى الحق لنفع نفعاً عظيماً لأن قوة استمداده تؤيد بقوة الحق

ونعيد هنا ما كنا قلناه من قبل وهو أن البابية أو البهائية لم يأتوا بمذهب جديد فى الاسلام وإنما أحدثوا ديناً جديداً كالصراية سواء وإن أتباعهم ليسوا من الكثرة كما يدعون . وإنما هم قوم يوهمون ويوهون .

### (الطلاق على الغائب والمعسر فى السودان)

حضرة الأستاذ الناظر صاحب مجلة المنار الاسلامي

اطاعت فى المنار الاخير على مدحكم خطبة قاضي قضاء السودان وما أدخله من الاصلاح فى المحاكم الشرعية وغيرها فكنت أشرككم فى الشكر له حتى انتهيت الى عبارة استوقفت نظري فكنت محتاجاً لشرحها منكم باجلى بيان وهى قولكم «ومن الاصلاح الذي سبقت اليه محاكم السودان ونرجوان تلحقها فيه محاكم مصر الطلاق على الغائب والمعسر فقد كانت المحكمة الكبرى نشرت فى سائر المحاكم منشوراً تأذنها فيه بالحكم فى ذلك على مذهب الامام مالك » ولقد أردت فهم هذه الجملة على وجه الوضوح فلم أتمكن وذلك لأن قاضي قضاء السودان مأذون من قاضي مصر انائب عن الامام فى الحكم على مذهبيه فبموجب ذلك ملزم بأن يحكم ويأمر بالحكم على مذهب الامام وأيضاً كثير من هؤلاء المتضادين هو حنفي المذهب فيكون يضاد الان يحكم

على غير مذهبه ومن المقرر في الفقه انه اذا قضى القاضي بغير مذهب الامام وقد اشترط عليه ان يحكم به يكون حكمه لاغيا وهو معزولا من منصبه وكذلك اذا حكم غير المجتهد بغير مذهب يكون أيضا حكمه لاغيا . فكيف يكون حكم هؤلاء القضاة وهم مأذونون من قاضي مصر النائب عن الامام وفيهم من هو خفي المذهب وليسوا بمجتهدين ؟ : الرجاء توضيح هذه المسألة ليكون الحكم الفضل وعظيم الاجر

كتبه احمد علي ضيف بالازهر

(المنار) ان ماقاله الفقهاء من اشتراط كون القاضي الذي ينفذ حكمه منصوبا من قبل الامام أو السلطان ليس أمراً تعديداً فرضه الله تعالى علينا في كتابه أو على لسان رسوله لتعبده به وإنما هو أمر لابد منه لأجل وحدة الاحكام وتنفيذها والسلطان أو الامام عندهم هو من ينفذ الاحكام الشرعية فإذا كان عاجزاً عن ذلك بال فعل فهو ليس بسلطان ولا إمام . وأتم تعلمون ان السلطان الذي نصب قاضي القضاة في مصر لا يقدر على تنفيذ الاحكام الشرعية في السودان بال فعل وأتم تعرفون الذي يقدر على ذلك . وإنما السلطان العثماني حق الحكم في السودان بالتبعية بمصر والانكاز قد احتلوا مصر باذنه لمنع الفتن التي كانت فيها فلا يصح لهم ان يتغلبوا على جزء من أملاكها باسم الفتح لأن يدهم على البلاد امانة . وهذه مسألة سياسية تتبعها رسوم معروفة فإذا لم تقل ان الاحكام في السودان كلاحكام في الهند نقل انها تشبه الاحكام في الجزائر أو تونس التي تعتبرها الدولة العلية من بلادها الى الآن وفي كريد الحق انه ليس للمسلمين الآن امام قادر على تنفيذ الاحكام الشرعية في بلادهم كلها حتى البلاد التي ليس فيها اعلام أجنبية فهذه مصر تحكم محاكمها الشرعية ببعض الاحكام فلا تنفيذ والحديو وقاضي مصر نائباً السلطان صاحب السيادة (الاسمية الرسمية) على مصر يعلمان ذلك . ولأجل هذا ترى بعض المعتقدين بصحة قول الحنفية انه بشرط في صلاة الجمعة ان تكون في بلاد تنفذ فيها الاحكام الشرعية لا يصلون الجمعة في بلاد مصر وليكنهم يصلون الظاهر . وكان الواجب على كل المعتقدين بهذا المذهب ان يسعوا في تنفيذ الاحكام الشرعية في مصر كحكم قاضي (أبي كبير) وغيره بالخلق زوجات الداخين في الاسلام من التبط بازواجهم وان لا يصلوا الجمعة حتى يتم لهم ذلك

نرى السائل قد اضطرنا الى ذكر أمور يجهاها الا كثرون ، ويستكرها  
المزورون ، وانما ذكرناها لندكره أين هو وأين السودان من السلطان . وانما  
نرجع بعد هذا الى الحججة البيضاء الناصحة وهي ان جميع أئمة المسلمين قد اشترطوا  
ان يكون القاضي مجتهدا يحكم بما يرى فيه المصلحة ولم يقل بجواز كونه مقابدا الا  
بعض المقلدين الذين لا يعتد باقوالهم ونذكر هنا ما كتبناه في مقدمة طبع (تقرير مفتي  
الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية) وهو

( الامر الثالث ) ان تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات  
الشرعية ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر لاسيما الاحكام التي هي من خصائص  
المحاكم الشرعية يكون سهل العبارة لاخلاف فيه كما عملت الدولة العلية في مجلة الاحكام  
العديلة . ولا يكون هذا الكتاب وافيا بالغرض واقبال المصالح الا اذا أخذت الاحكام  
من جميع المذاهب الاسلامية المتبعة ليكون اختلافهم رحمة الأمة . ولا يلزم من  
هذا التلفيق الذي يقول الجمهور بطلانه كما لا يخفى . وقد أشير في صفحتي ٣٨ و ٤٠  
من التقرير الى عدم التقيد بالمذهب الحنفي وتوهم بعض الناس ان هذا يمس حقوق  
مولانا الخليفة وان الاحكام بغير مذهب الخنفة لا تصح ولا تنفذ لهذا ونحسب عنه بامور  
(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه « فلو شرط المولي وهو حنفي أو  
شافعي على من ولاء القضاء ان لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي خنيفة فهذا على  
ضربين أحدهما ان يشترط ذلك عموما في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان  
موافقا لمذهب المولي أو مخالفا له وأما صحة الولاية فان لم يجعله شرطا فيها وأخرجه  
مخرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدتك القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه  
الله علي وجه الامر أو لا تحكم بمذهب أبي خنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة  
والشرط فاسداً سواء تضمن أمراً أو نهياً ويجوز ان يحكم بما أداه اليه اجتهاده سواء  
وافق شرطه أو خالفه ويكون اشتراط المولي لذلك قدحا فيه ان علم انه اشترط مالا  
يجوز ولا يكون قدحا ان جهل لكن لا يصح مع الجهل ان يكون مولى لا وائياً فان  
اخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدتك القضاء علي ان لا يحكم فيه  
الا بمذهب الشافعي أو بقول أبي خنيفة كانت الولاية باطلة لانه عقدها على شرط



فاسد وقال أهل المراق تصح الولاية ويطلب الشرط « اه المراد منه »  
 (٢) لا يدل عن مذهب الخفية الا في الاحكام التي لا تنطبق على مصلحة الناس  
 في هذا العصر اذا حكم فيها بمذهبهم وهذا حالة ضرورة أو حاجة تنزل منزلة الضرورة  
 وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي تمس اليه الحاجة أو يضطر اليه  
 يصير متفقاً عليه اه المراد هنا ومنه يعلم الجواب والاجتهاد يحز أعلى الراجح

— ❖ —

### باب الاسئلة والاجوبة

( الاجتهاد والتقليد )

(س) م . غ . بالزهر : طالعت في مجلتكم المبرراء ( م ٤ ) بحث الوحدة  
 الاسلامية والاجتهاد والتقليد والرجوع الى بساطة الدين الأولى بأخذ الاحكام  
 الدينية من الكتاب والسنة المذنين من تمسك بهما نجا ومن حاد عنهما هلك . وقد  
 عثرت على كتاب كتبه الفقيه لاشيخ الشمراني فاذا هو كتاب في الحديث مرتب  
 كترتيب كتب الفقه ذكر فيه أدلة الأئمة كلهم وقد يعجب مذهب من المذاهب واذا  
 تعارض حديثان يوجبان من جهة التخفيف والتشديد حمل أحدهما على الرخصة  
 والآخر على العزيمة ولا يحكم بنسخ حديث الا بحديث آخر مصرح بنسخ الأول  
 كقولاه عليه الصلاة والسلام « كنت نبيتكم عن الانتباز في الأسقية فانتبذوا في كل  
 وعاء ولا تسربوا مسكراً » فهل أحاديث هذا الكتاب بخيعة فتمسك عليه في العمل؟  
 واذا عرض لنا حكم نهجده فيه ولا في غيره من كتب السنة الصحيحة كالمكتب  
 سنة ومسايد الأئمة الاربعة فهل يجوز لنا أن تأخذ هذا المذهب من مذهب أي  
 إمام غلب على ظننا بحجة قواه أم يجب علينا أن نجتهدنا أخذنا ذلك الحكم أفيدوا توجروا؟

(ج) هذا الكتاب أحسن ما كتب الشمراني والخط فيه قليل جداً وايسر  
 أحاديثه كلها صحيحة ولا حسنة بل فيها مالا يصح الاستدلال به . وأحسن منه في هذا  
 الباب كتاب ( نيل الأوطار - شرح منتقى الاخبار ) من مؤلفه لإمام الشوكاني يخرج  
 أحاديث المتن ويربّي بما قاله أهل الجرح والتمثيل في أسانيدنا وباستنباط الأئمة منها  
 فهو أفضل كتاب يهدي الى فهم السنة السنية في أحكام المباديات والمعاملات . أما

ما يعرض الانسان من المسائل التي لا ذكر لها في الكتاب والمعروف من السنة فالواجب عدم البحث عنها عملاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها» وإنما يتأتى هذا في أحكام العبادات خاصة التي تمت على عهده صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل الله تعالى في ذلك قوله «اليوم أكملت لكم دينكم» فالعبادات لا اجتهاد فيها ولا استنباط الا الاجتهاد في التمييز بين الصحيح وغيره من الأخبار وفي تحصيل ملكة العربية لفهم ذلك. والاجتهاد الحقيقي إنما يكون في الاحكام الدنيوية التي يتنازع فيها الناس ولا تنازع في عبادة الله تعالى. وعندنا ان من يعرف الحق في هذه باقتداره على الاستنباط يعمل به ومن لم يعرفه أو عرفه وكان له خصم لا يقبل حكمه فالواجب عليه رده الى أولي الامر قال تعالى «ولو ردوه الى الرسول وإلى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم». وأما السؤال عن الأخذ بقول من يغاب على الغان صحة قوله ففيه ان غلبة الظن لا تأتي الا من الاطلاع على الدليل والوقوف على وجه ترجيحه على مخالفه ان كان هنالك مخالف وهذا النزاع فيه وصاحبه لا يسمى مقلداً

مآثم عاشوراء (س ٢) ر. ع. بمصر : كنا نتوقع منكم ان تكتبوا في شهر المحرم شيئاً في انتقاد ما يفعله إخواننا الشيعة من المنكرات في عاشوراء كضرب رؤسهم بالسلاح حتى تسيل منها الدماء على وجوههم ونياهم وما يتبع ذلك مما هو مشاهد . وليس المنار خاصاً بأهل السنة حتى تنتقدوا كل المنكرات الفاشية فيهم وتتركوا إخوانهم من أهل الشيعة وإنما هو منار عام فإن كنتم تجدون لهم وجهاً يسوغ ما يفعلون ففضلوا باعلامنا به .

(ج) لقد صدق السائل في حكمه بأن المنار عام وقد جاءنا بسد ورود هذا السؤال كتاب من بعض الفضلاء في تبريز يقول فيه ان الأمة الاسلامية أحوج الى مثل هذا « المنار » منها الى سائر المعارف وأنه ينبغي ان يكتب فيه ما يشد أهل إيران والهند ولا يصح ان يكون خطابه مع أهل مصر خاصة . ونقول ان مباحث المنار كلها عامة الا ما يتعلق ببعض المسائل الجزئية وأحوال المسلمين فيها متشابهة فالمرءة فيها عامة . وما مننا ان نتكلم في شؤون البلاد الاسلامية البعيدة الا قلنا بالوقوف على تفصيلاتها

وتأثيرها وزد على ذلك قلة القراء في البلاد الإيرانية على ان قليلهم لا يقال له قائل  
لأنهم من كبار العلماء والامراء أصحاب النفوذ الروحي والاجتماعي . أما ما يفعلونه  
في عاشوراء من ضرب أنفسهم وجرحها بالسيوف فهو منكر تشعير منه الجلود  
ويجعل المسلمين في نظر الاجانب كالوحوش أو المجانين على أنه لا فائدة فيه مطلقاً .  
نعم كان يتصور ان يفيد لو كان لأولئك الذين قاتلوا آل البيت عليهم السلام عصبية  
وجودة وشوكة نافذة وهم على ظلمهم وهضمهم لأن مثل هذه الاعمال تحيي في النفوس  
شعور العداوة والانتقام وتوطئها على سنك دماء أولئك الاعداء ولكن أولئك الظالمين  
قد خضت شوكتهم ، وذهب سلطتهم ، بل يحي اسمهم من لوح الوجود حتى لا تنكاد  
نرى من يتدب اليهم . فكان ينبغي الاكتفاء في عاشر وراء بل ما كنا ارتأيناه في  
المولد النبوي والمولد الحسيني وهو ان يجذب الخطباء في سيرة صاحب المولد وما كان  
عليه من الخلق العظيم وما وفقه الله تعالى له من العمل النافع مع توجيه النفوس للتأسي  
والاقتداء به . فاذا كنا لسنا في حاجة الى الانتقام ، واذا كنا قد ذقنا نعرقا جناية سل  
الحسام ، واذا كنا مهددين في كل أرض لان ديننا الاسلام ، واذا كنا - كما نعلم - على  
خطر لا يجي منه الا الاتحاد والائتام ، واذا كان هذا الاتحاد متعذراً من جهة  
وحدة السلطة والاحكام ، أفلا يجب علينا أن نلتمسه من جهة الوحدة الدينية في  
العقائد المتفق عليها ، والاخلاق التي لا خلاف فيها ، والأخوة التي دعانا القرآن اليها . :  
أفلا ينبغي ان نتخذ هذه المواسم مذكرات بأفضل ما كان من سلفنا ، وأنفع ما كان  
من أمتنا ، ونجتهد في ان نجعل شعورنا واحداً حتى يصدق علينا قول نبينا صلى الله  
عليه وآله وسلم : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا  
اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » : رواه الشيخان عن الثعمان  
ابن بشر وفي رواية عنه لمسلم « المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى  
كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله »

حبس النساء بالجوع والعري : ( س ٣ ) ا . ع . بالأزهر : يذكر بعض الناس

حديثاً أوله « أجيءوا المرأة » ويظهر انه غير صحيح وان استشهد به بعض من كتب

في النساء فالرجو بيان ذلك :

(ج) جاء في آخر كتاب النكاح من كتاب (الآلئ المصنوعة ، في الأحاديث الموضوعية) للحافظ السيوطي ما نصه

(ابن عدي) حدثنا محمد بن داود بن دينار حدثنا أحمد بن يونس حدثنا سعدان ابن عبدة حدثنا عبيد الله بن عبد الله العتكي عن انس مرفوعاً «أجبعوا النساء جوعاً غير مضر وأعروهن عرياً غير مبرح لأنهن إذا سمنن واكتسبن فليس شيء أحب إليهن من الخروج وإن هن أصابن طرف من العري والجوع فليس شيء أحب إليهن من البيوت وليس شيء خيراً لهن من البيوت» لا يصح . العتكي عنده مناكير قال ابن عدي : وسعدان مجهول وشيخنا محمد بن داود يكذب : وقال الشوكاني في فوائده : لأصل له وكذا «أعروا النساء يلزمن الحجال» لأصل له . وكذا «استعينوا على النساء بالعري» :

أقول ومثل هذه الأحاديث المفتراة حديث «لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزلة وسورة النور» رواه الخطيب عن عائشة مرفوعاً وفي أسناده محمد بن ابراهيم الشامي كان يضع الحديث . وقد أخرجه الحاكم من غير طريقة وقال : انه صحيح الاستناد : - وما أسرع الحاكم في الحكم بالتصحيح - وتعبه الحافظ ابن حجر في اطرافه فقال : ان في أسناد الحاكم عبد الوهاب بن الضحاك وهو متروك :

الاعتداء بالمخالف وطهارة الكلب (س ٥) السيد محمد طه في بربر : ما قولكم دام فضلكم في رجل شافعي المذهب اقتدى بامام مالكي توشاً بماء دون القلتين ولفغ فيه كلب فهل هذه القدوة صحيحة ؟ وما حكم هذا الماء المتنجس بغم الكلب ؟

(ج) ان المسائل الاجتهادية يعذر فيها كل مجتهد بما يراه ولا يجوز ان يكون اختلاف الرأي سبباً في التفريق بين المسلمين فان كنت تصور ان الامام الشافعي يحرّم الاعتداء بشيخه الامام مالك فحرم أنت الاعتداء بمن يتبع مالكا اتباعاً للشافعي . ومعاذ الله ان يظن مسلم ذلك في الأئمة بعد قول الله تعالى «ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء» نعم ان اللفظاء في هذه المسألة قولين مصححين أحدهما الذي قلنا والثاني ان القدوة غير صحيحة ورجحه بعض المتأخرين سألهم الله تعالى والحق

ماقنانه . وأما الماء الذي ولغ فيه كلب فقد ذهب الشافعي الى نجاسته اذا ورد من  
الامر بغسل الأبناء وتربيته وغيره يقول بان الامر بالنسل سبع مرات مع الترتيب  
ليس لأجل النجاسة اذ المقصود من غسل النجاسة ازالها وليس لاولوغ تأثيرتوقف  
ازالته على التسبيح والترتيب وماك بمضميم الى ان الامر تعبدى وذهب بعض الصوفية  
الى ان له سببا معنويا وهو ان شراب سؤره يقبى القلب . ولا يبعد ان يكون السبب  
هر التوقى من داء الكلب القتال : ومهما كان السبب فلا يجب على المسلم أكثر مما  
ورد في الحديث لانه اذا لم يظهر السبب يكون الامر تعبديا لا يقاس عليه وان ظهر  
السبب وقفنا عنده لاتعداد

أجرة التعدي (س ٥) ومنه : اذا كان الحاكم مستوليا على البحر أو النهر واذن  
للناس بالعبور على المراكب ونحوها من ناحية الى أخرى وجعل على أصحاب المراكب  
ضريبة فهل يجوز للمسلم ان يتخذ له مركبا يعبر الناس عليه واليهائم بالأجرة : (ج) نعم

### باب الاخبار من القسم العمومي

#### (مأثرة للمنشاوي)

أحمد باشا المنشاوي من أكبر المصريين ثروة ووجاهة وقد وجه في هذه الايام نفسه  
الى التبرع وحبس الاراضي على معاهد العلم فأوقف على مدرسة محمد علي الصناعية  
مئتي فدان واشترط أن تسلم اليها بعد إنشائها بالفعل . وأوقف ثمانين فدانا على طلاب  
العلم في الجامع الأحدي بمنطقة تبرع بالقسم السنلي من دار له فسيحة في طنطا لمدرسة  
لجمعية الخيرية الاسلامية فيها . ويقال انه عازم على إنشاء مدرسة للبنات في القسم  
العاوي وياحبذا لو أنفذ هذا وعهد بإدارتها الى الجمعية الخيرية . بل يتحدثون عنه بما  
هو أعظم من هذا - يتحدثون عنه بأنه عازم على إنشاء مدرسة كنية وهذا هو العمل  
العظيم الذي نحلم به في الليل وتمناه في النهار ونرى ان سعادة هذا القطر متوقفة  
عليه وان الأمة الاسلامية بمجموعها لم تستعد في مصر لقيام به تمام الاستعداد .  
فاذا وفق الله هذا المثري الكبير لانفاذه فانا ان نسميه محي مصر وعظيمها وصاحب  
القصل الأكبر عايبها

## ﴿ باب المقائيد من الامالي الدينية ﴾

﴿ الدرس ٣٩ آية الله الكبرى - القرآن ﴾

## فصل (\*)

( م ١٠٩ ) « هذه الوجوه الأربعة من إعجازه بينة لاتزاع فيها ولا صرية . ومن الوجوه البينة في إعجازه من غير هذه الوجوه أي وردت بمعجز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود « قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة » الآية قال ابو اسحاق الزجاج : في هذه الآية اعظم حجة وانظر دلالة على صحة الرسالة لأنه قال « قمنوا الموت » واعلمهم أنهم لن يتموه ابداً فلم يتمه واحد منهم : وعن النبي صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لا يقوله رجل منهم الا غص بريقه » يعني يموت مكانه . فصرهم الله عن تميه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما وحي اليه اذ لم يتمه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا وليكن الله يفضل ما يريد . فظهرت بذلك معجزته ؛ وبانت حجته ؛ قال ابو محمد الاصيلي : من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك يجهل قدم عليه ؛ ولا يحيب اليه ؛ وهذا موجود مشاهد ان أراد ان يتمخه منهم ؛ وكذلك آية الباهة من هذا المعنى حيث وفد عليه أساقفة نجران وأبوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه آية الباهة بقوله « فمن حاجك فيه » الآية فقامتموا منها ورضوا بأداء الجزية وذلك ان (العاقب) عظيمهم قال لهم : قد علمتم انه نبي وأنه ملاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم : ومثله قوله « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا » الى قوله « فان لم تعلموا وان تعلموا » فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان (١) وهذه الآية أدخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من المعجز ما في التي قبلها

## فصل

( م ١١٠ ) « ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه ، والهيبة التي تعجزهم عند تلاوته لقوة حله وإنافة خطره ، وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستقلون

(٠) تمه كلام القاضي عياض في الشفا (١) لعل الاصل : فكان كما قال :

سماعه وزبيدهم نفوراً كما قال تعالى ويودون انقطاعه لسكراحتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكيم» وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيته إياه مع تلاوته قوله انجذاباً وتكسبه هشاشة ليل قلبه إليه وتصديقه به . قال تعالى «تشمروا منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله» وقال «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل» الآية ويدل على أن هذا النبي خص به أنه يعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روى عن نصراني أنه مرّ بتاري فوقف يبكي فقيل له : ممّ بكيت ؟ قال : للشجاء والتنظيم : وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده ففهم من أسلم لها لأول وهلة وآمن به ومنهم من كفر . فحكى في الصحيح عن جبير بن مطعم قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون» ألى قوله «المصيطرون» كادقابي أنه يطير للإسلام : وفي رواية وذلك أول ما قرأه الإسلام في قلبي . وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف توهمه فلا عليهم حم فصلت إلى قوله «صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود» فأمسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم ونأشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره متمسك عليهما حتى أتى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجه ويرجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذرو لهم وقال : والله لقد كلفني بكلام والله ما سمعت أذنائي بمثله قط فسأدت ما أقول له : وقد حكى عن غير واحد من أئمة المعارضة أنه اعترته روعة وهيبة كلف بها عن ذلك فحكى أن ابن المتفجع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ «وقيل يا أرض ابلمي ما لك» فرجع فحما ما عمل وقال : أشهد أن هذا لا يمرض وما هو من كلام البشر : وكان من أنصح أهل وقته . وكان يحيى بن حكيم الغزال بايع الأندلس في زمنه فحكى أنه رام شيئاً من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثاها . وينسخ بزعمه على مثاها . (قال) فاعترته خشية ورقة ، حملته على التوبة والإنابة ،

## فصل

(م ١١١) « ومن وجوه إعجازه المدودة كونه آية باقية لانعدام ما بنيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » وقال « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » الآية . وسائر معجزات الانبياء قد انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها . والقرآن العزيز الباهرة آياته ، الظاهرة ومعجزاته . على ما كان عليه اليوم مدة خمس مئة عام وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله الى وقتنا هذا حجة قاهرة ، ومعارضته متممة : والأعصار كلها طافحة بأهل البيان . حملة علم اللسان . وأئمة البلاغة . وفرسان الكلام وجها بذة البراعة ، والملمحد فيهم كثير . والمعادي للشرع عتيد . فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته . ولا الف كليات في مناقضته . ولا تدر فيه على مطعن صحيح . ولا تدح المتكاف من ذهنه في ذلك الأيزند صحيح : بل المأثور عن كل من رام ذلك انقاؤه في المعجز يديه ، وانكوص على عقبيه .

## فصل

(م ١١٢) « وقد عدت جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يملأه : وسامعه لا يملأه : بل الأكباب على تلاوته يزيد حلاوة : وترديده يوجب له محبة : لا يزال غضا طريا ، وغيره من الكلام ولو بانغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع التردد : ويعادى اذا أعيد ، وكتابنا يستلذ به في الحلوات : ويؤنس بتلاوته في الأزمان . وسواء من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث أصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحن تنشيطهم على قرائتها . ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخفق على كثرة الرد ، ولا تنفي عبره : ولا تنفي عجائبه . هو الفصل : نيس بالهزل . ولا يشبع منه العلماء : ولا تزيغ به الأهواء : ولا تلتبس به الألسنة : هو الذي لم تنه الحن حين سمعت أن قالوا « إنا سمعنا قرآنا عجيباً يهدي الى الرشده » (م ١١٣) « ومنها جملة المعلوم ومعارف لم تهده العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمزقتها . ولا القيام بها : ولا يحيط بها أحد من علماء الأهم . ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم . فجمع فيه من بيان علم الشرائع : واتنبيه على طرق الطمحين



اعتقالية، والرد على فرق الامم براهين قوية، وأدلة بينة سهلة الالفاظ . موجزة المقاصد .  
 رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة ماثها فلم يقدرواعاها . كقوله تعالى « أو ايس  
 الذي خلق السموات والأرض بقادر على ان يخلق مثلهم » و« قل يحياها الذي أنشأها  
 أوّل مرة » و« لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا » - الى ماحواه من علوم السير ،  
 وأبناء الامم ، والمواعظ والحكم . وأخبار الدار الآخرة ، ومحاسن الآداب والشيم .  
 قال الله جلّ اسمه « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ، ووزنا عليك الكتاب تبياناً  
 لكل شيء » ، وقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل » ، وقال صلى الله عليه  
 وسلم : « إن الله أنزل القرآن أمراً وواجراً وسنة خالية ومثلاً ، ضرورياً فيه نباك  
 وخبر ما كان قبلكم ، ونبأ ما بعدكم . وحكم ما بينكم . لا يخافه طول الرد . ولا تنقضي  
 عجائبه ، هو الحق ليس بالهزل . من قال به صدق . ومن حكم به عدل . ومن خاضع  
 به فلنج ، ومن قسم به أقسط . ومن عمل به أجر . ومن تمسك به هدى الى صراط  
 مستقيم ، ومن طلب الهدى من غيره أضله الله . ومن حكم بغيره قصمه الله . هو  
 الذكر الحكيم . والتور المين . والصراط المستقيم ، وحبل الله المتين . والشفاء النافع ،  
 عصمة لمن تمسك به ، ونجاة من اتبعه . لا يموج فيقوم ، ولا يزيع فيستعب . ولا  
 تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد » ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه « ولا  
 يخالف ولا يتشأن ( ١ ) فيه نبأ الاواين والآخريين » وفي الحديث قال الله تعالى  
 لمحمد صلى الله عليه وسلم « إني منزل عليك توراة جديدة تفتح بها أعينا عميا ، وآذانا  
 صما ، وقلوبا غافا ، فيها يتابع العلم ، وفهم الحكمة . وربيع القلوب . » وعن كعب  
 عليكم بالقرآن فإنه فهم المقول . ونور الحكمة . : وقال تعالى « إن هذا القرآن  
 يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون » وقال « هذا بيان للناس وهدى »  
 الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كله أضعاف ما في الكتب قبله التي ألفاظها  
 على الضعف منه مرات .

(م ١١٤) «ومهاجمه فيه بين الدليل ومدلوله وذلك أنه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه

(١) المنار : تشأنوا تناقضوا ولا يظهر هنا والذي أعرفه في الرواية ( يتشان )

من تشان الجلد اذا يبس وتشنج أي انه يبقى على جدته وبها ته وروثه دائماً

وإعجازه وبلاغته وأثناء هذه البلاغة أمره ونهيه ووعدته ووعدته . فالتالي له يفهم موضع الحججة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة .

( م ١١٥ ) «ومنها أن جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المتثور لأن المنظوم أسهل على النفوس . وأوعى للقلوب . وأسمع في الأذان . وأحل على الأفهام . فالتاس إليه أميل . والاهواء إليه أسرع .

( م ١١٦ ) «ومنها تيسيره تعالى حفظه لتعلمية . وتقريره على متحفظيه . قال الله تعالى «واقعد يسرنا القرآن للذكر» وسائر الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجساء على مرور السنين عليهم . والقرآن يسر حفظه للعلمان في أقرب مدة ( ١ )

( م ١١٧ ) «ومنها مشاكلة بعض أجزائه بعضها وحسن اتلاف أنواعه وانتماء أقسامها . وحسن انتخاص من قصة إلى أخرى . والخروج من باب إلى غيره على اختلاف معانيه . واتقسام السورة الواحدة إلى أصول ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعد وإثبات نبوة وتوحيد وتثريد وترغيب وترهيب إلى غير ذلك من قوائمه دون خلل يتخلل فصوله . والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل هذا ضمنت قوته . ولانت جزالته . وقل رونقه . وتقلقت أنماطه . فأمل أول ( ص ) وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريرهم باهلاك القرون من قباهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم . وتعجبهم مما أتى به . والخبر عن اجتماع ملائم على انكسر . وما ظهر من الحسد في كلامهم . وتمجيزهم وتوهمهم . ووعدهم بخزي الدنيا والآخرة . وتكذيب الأمم قباهم . وإهلاك الله لهم . ووعد هؤلاء مثل مصابهم . وتصيير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم . وتسايته بكل ما تقدم ذكره . ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام . وأحسن نظام . ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا أنه ذكر في إعجاز القرآن إلى وجوه كثيرة لم نذكرها إذا أكثرها داخل في باب بلاغته . فلا يحب أن يبدؤا من فردا في إعجازه إلا في باب تفصيل فنون البلاغة . وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لإعجازه . وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما يعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تمضي والله ولي التوفيق . اه كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى

( ١ ) الإعجاز في إلهام المسامحين حفظه حتى حفظ به الدين وهذا لم يعهد في العالمين

## ﴿ باب شبهات النصارى وحجج المسلمين ﴾

( الشبهة الثانية على القرآن زعمهم التعارض في كلامه )

استشهد ذلك الكاتب على سخافة هذه بأمور تأتي عليها واحدة واحدة وذين

الصواب كما فعلنا في الشبهة الأولى

(الشاهد الأول) زعم ان وجود الآيات المتشابهات فيه ينافي كونه ميثاقا . وهذا دليل على انه لم يفهم معنى المتشابهات ولا معنى البيان . فهذا المسيح عليه السلام يزعم المتقدم انه إله وقد كان الكثير من كلامه مع تلاميذه وهم الراسخون في دينه غير مفهوم لهم فهل يرى هذا دليلا على عجز مقام الالهية عن البيان . أم يستدل بالشيء في مكان ويترك الاستدلال به في مكان - : ولم ينقل عن الراسخين من الصحابة شيئا من الاشتباه في القرآن كما ينقل النصارى عن تلاميذ المسيح ( رضي الله عن الجميع ) . المتشابهات في القرآن آيات تشابت وجود دلالاتها على معانيها القريبة والبعيدة حتى ليسنى لاصحاب الزيف تأويلها بالباطل وصرفها الى غير الصواب . وهذا أمر لا مندوحة عنه لانه ضروري في ذاته وذلك ان أهم منجي . بالوحي هو العلم بالله تعالى وبعلم الغيب لترفع بذلك مدارك العقول وتعلمهم النفوس . ومن المعلوم ان الناس وضعوا ألفاظ اللغات لما يعرفون من المعاني في هذا العالم فتمين على من يريد اخبارهم بشيء مما لا يعرفون ان يستعمل بعض ألفاظهم الموضوعات لما يعرفون وينصب القرآن لتسع الاشتباه . ولا شك ان أذهان الناس تختلف في فهم القران وان الذي يريد الفتنة سهل عليه ان يتبع ما يشابه من القول لأن له معنى يدل على ماوضع له في الأصل ومعنى آخر تناوله بالكناية أو الاستمارة وغيرها من ضروب التجوز وهو المراد فيجمله على غير المراد ويصل به الناس . فذاخلق النبي على الله تعالى لفظ الأب في مقام بيان الرحمة والحنانية حمله أهل الزيف على الأبوة الحقيقية وقالوا انه أبوه الذي ولده ويعرفون من يقتونهم عن القران المقالية التي تحيل الابوة الحقيقية على الله تعالى والقران القولية التي تضاق لفظ الأب على غير النبي كقول المسيح عليه السلام ان صح النقل - : « اني ذاهب الى أبي وأبيكم » : وكذلك يقال في لفظ الابن اذا أطلقه النبي على نفسه يحمله أهل الزيف على النبوة الحقيقية مع قيام القران المقالية

واللفظية على إحاطة كتابه. ومن ذلك أحلّاقه على صانعي السلام، فيما يتقلّونه عن المسيح عليه السلام،

وإذا أراد المتعرض أن يعرف الفرق بين بيان القرآن وبيان الإنجيل وبين أتباعهما فلينظر إلى أثر التشابهات في الأمتين يجد أن قومه (النصارى) كلهم قد اتبعوا ما تشابه مما حفظوا من كتابهم ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله. وأن المسلمين قد اتبعوا الحكم وردّوا التشابه إليه فجمعوا بين العقل والنقل الأفريقيّ منهم لإيقام له وزن كالباطنية والمجسمة (الشاهد الثاني) زعم أن قوله تعالى في سورة الأعراف «إن الله لا يأمر بالفحشاء»

وقوله عز وجل في سورة الأنعام «ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أهلها عاقلون» يناقضان قوله جلّ شأنه «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً» قال: لأنه أثبت فيها الأمر بالفسق وهو أمر بالفحشاء، واهلاك أهل قرية لأن مترفيهم فسقوا فيها كما أمروا ظلم:

لأقول إن صاحب هذا القول سيّء النظم إلى هذه الدرجة ولكنني أرجح أنه متعمد للتحرّف فإن من له أدنى شمة من فهم اللغة والعقل لا يستجيز أن يعتمد على قول سيدني عبده: «إنني أمرت عبدي فخرج عن طاعتي فعاقبته: فيفسره بأنه أمره بالخروج عن طاعته فخرج فعاقبه على الامتثال. الفسوق في اللغة الخروج عن الشيء» يقال فسقت الرطبة عن قشرها وفسقت الفأرة عن جحرها: والفسوق عن أمر الله هو الخروج عنه وعدم امتثاله. أما حذف معمول «أمرنا» فهو ما تقتضيه البلاغة هنا لأن المقام مقام بيان جزاء الفسوق عن أمر الله تعالى أيا كان لا بيان ضروب التكليفات الشرعية، وما يأمر الله تعالى به معروف بالأجمال. ولا يخاطر على بال عاقل أن يتدبّر أحد هذا الممول بتقيض ما تضي به الضرورة فيقول إن الله قال إنه أمر هؤلاء الناس ولم يقل بماذا أمرهم ونقول نحن أنه أمرهم بالفسوق!! هذا غير معقول في نفسه ثم إن العبارة متافية بذاتها فإن الفسوق يقتضي أن يكون هناك شيء يفسق عنه فإذا كان الأمر متعلقاً بالفسوق نفسه يكون أمراً بلا شيء. مثاله أن تقول لرجل: أمرتك بأن تخرج: ولم يكن في شيء يخرج عنه حين أمرته لآحسي كيت ولا مضوي كمثل. فإن قيل: إن الأمر في الآية ينصرف إلى الفسوق عما هم فيه مما يختص بهم في الجملة:

قول ان ما كانوا فيه هو الترف فيكون معنى قوله في الآية « ففسقوا فيها » انهم خرجوا من الترف ورجعوا الى التصد . وهذا تقيض ما دل عليه الآية بانبداهة وهو ان الاستمرار على الترف بعد الأمر بما حيزت عادة الله تعالى ان ينزل وحيه به من الأمر بالتصد والاعتدال، في الاخلاق والاعمال . هو الذي يكون سبب التدمير . وينتهي بالأمر

الى شر مصير .

هذا الذي قلناه متبادر اذا تمجلى لأي عامي في لغته يتيسر له ان يفهمه بلا توقف وليس هو من التشابهات التي تبتنى بها الفتنة بالتأويل والتحريف . والآيات وراء هذا معان عالية ، وفيها معارف سامية ، هي أرفع من أن يدركها ذلك الطرف الحسير . أو يتناول اليها ذلك الفهم القصير ، ذلك ان آية الانعام وآية الاسراء تهديان الى أنفع سنن الله في نظام نوع الانسان ونواميس الاجتماع البشري . تبدل آية الانعام على أن الأمم لا تهلك بمجرد التلبس بظلم تكون عليه مادام أهلها غافلين عما يجب عليهم الأخذ به من ضده لا ينذرهم به منذر ولا يدعوهم الى الحق داع . فاذا جاء التذير وقذف مجقه على باطلهم وبسده على ظلمهم يدمغه فاذا فاذا هو زاهق واذا بالامة في عداد اهل الكين . وفي آية أخرى « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون » والمراد بالشرك الظلم كما روي من حديث ابن مسعود صرفوا عند أحمد والبخاري ومسلم والترمذي في تفسير قوله تعالى في سورة الانعام « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم » يعني ان الأمم لا تهلك وان كانت مشركة بالله تعالى مادامت مصلحة في أعمالها وأحكامها . ويطلق هذا قوله تعالى « واذا أردنا ان نهلك قرية » الآية . فهذه الآيات تعلمنا ان سعادة الأمم أو شقاءها في هذه الحياة إنما هو نتيجة سيرتها في أعمالها لان السعادة هبة إلهية على ما لا يعلم سره . والشقاوة قسمة إلهية على ما جهل أمره . وتعلمنا أيضاً ان الباطل إنما يطول أمدّه وتبطل نتيجة في الإهلاك اذا لم يكن هناك حق يصادمه . ومن هنا أخذ الاستاذ الامام كفته الحكيمه : إبقاء الباطل في غفلة الحق عنه : ومن هنا نفهم السر في استيلاء الأفرنج على الأمم الشرقية وهو أنهم مصلحون في أعمالهم . وقد أوضحنا هذه المسائل من قبل في مقالات متعددة وحسبنا هذا في الرد على شبهة المحرفين ( الشاهد الثالث ) زعم ان قوله تعالى في فرعون « فأغرقناه ومن معه جميعاً »

يناقض قوله عز وجل فيه «فاليوم نحيك بيدك لتكون ابن خائفك آية» وقد شنع هنا على المسلمين أنهم أوثوا الآية وهو يزعم أنه نجا بدنه وروحه وإن كانت الآية ناطقة بأن بدنه هو الذي يجو. ومحل الشبهة عنده في لفظ «نحيك» فإن ظهور الجنة بمد الموت بالفرق لا يسمى تحية وقائه أن هذا التمهيد للتهكم على حد «فبشرهم بعذاب أليم» ومن تتبع ضروب التجوز في كلام البغضاء وحاول حملها على الحقيقة - وهي لا تصح عليها - يمكنه أن يقول بأن أكثر الكلام البليغ كذب. على أن الذي يجو من الفرق يطلق عليه اسم الفرق فلو فرضنا أن الله تعالى نحي فرعون من الفرق الذي ألم به وقومه لما كان قوله «أغرقناه» مناقضاً لقوله «نحيك» فقد يفرق إنسان إنساناً ويريه خطر الهلاك ثم يتناشيه ويخيه ولكن هذا ليس مراداً هنا

الحكمة في ظهور بدن فرعون موسى بعد الفرق ظاهرة فإنه استبعد الناس وادعى الألوهية بما موته على الجاهلين بسحره. ولو لم يظهر بدنه لادعى المفرورون فيه ما يدعي عبدة الحاكم الميدي إلى اليوم من أنه قد عرج إلى عالم أعلى. وارثي إلى مقام أسمى. فهذا هو معنى قوله تعالى «فاليوم نحيك بيدك لتكون ابن خائفك آية» ولو نجا بروحه وبدنه لما كان في ذلك آية على انتقام الله منه فكفره بنبيه وإيدائه لقومه

( للكلام بقية )

## الكرامات والحوارق

( المقالة الثالثة عشرة في أنواع الحوارق وضروب التأويل )

( النوع الثالث انغلاق البحر وجفافه والمشي على الماء )

قال السبكي : وكل ذلك كثير وقد اتفق مثله لشيخ الإسلام وسيد المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد: وأقول يابيت لنا من هذا الكثير الذي يدعيه وأتمة واحدة منقولة بالتواتر الصحيح المستوفي الشروط التي يذكرها السبكي في جمع الجوامع الذي ألفه لكه الأفهام، لا تراعى أحكامه في مثل هذا المقام، وفي خاتمة الفتاوى لابن حجر الهيتمي قال: في الرسالة عن بعضهم كنا في مركب فمات رجل منا فأخذنا في جهازه فلما أردنا أن نلقيه في البحر جفت حفرتنا له قبراً ودقناه فارتفع الماء والمركب وسرنا:

وكل ما في الباب حكايات عن مثل هذا البض المجهول وأصحاب المركب المجهولين، ولو حكمنا فيها أصول المسامحة نمددناها من الموضوعات أو الواهيات، وإن رويت على أنها من المعجزات، لاقطاع أسانيدها، وجباله رواياتها، وأضف إلى ذلك هنا شبهة الهوى، ومخافة شروطهم في الكرامة، فقد علمت ما قاله السبكي من اشتراط الضرورة والحفاء وأين هما مما نحن فيه، فم إن قبول هذه الحكايات يليق بأهل دين لا سند لهم في أصوله ولا في فروعه وإنما هي الثقة العمياء بأن روح القدس حل في رؤسائهم وقد يسهم فعملوا المعجائب ووجب قبول كل ما يؤثر عنهم وإن تناقضت قضاياء، واستحال مفزاه،

إذا ثبت انفلاق البحر ثبوتاً قطعياً فلا شك أنه يكون من الحوارق التي تعذر تأويلها وتعليلها، وأما المشي على الماء فيحصل التليس والتأويل بحسب الأشخاص والمواقع والازمنة ففي بعض البلاد يجمد الماء النهر أشد البرد مدة ثم يسيل ويقال إن الأفرنج اخترعوا أحذية يشون بها على الماء، بل أندي يقول عليه حقيقة في تعليل المشي على الماء إذا فرضنا أنه ثبت ثبوتاً قطعياً لا يحتمل التأويل هو غلبة الروحانية التي يخف معها الجسد خفة عجيبة على نحو ما يحكونه عن المتقدمين باستحضار الأرواح في أوروبا فإن لهم في ذلك حكايات تقرب من بعض حكايات الصوفية. على أن هؤلاء إنما يوجهون نفوسهم إلى الأرواح يكلمونها ويرونها ولم يمتنعوا بأن يكونوا هم روحانيين كما يفعل الصوفية في رياضاتهم. نعم إن من الناس من لا يصدق ما ينقل عن هؤلاء وعن أولئك وعن الناس من يصدق لأن تشابه الحوادث وتصور العمارة العامة لها يقربها من العقل، وما نبغي إثبات ما ينقل ولا نفيه وإنما نبغي إتيان من يصدق بثقته بالتأويل، أو من يشاهد شيئاً من أعمال الحاضرين. بأن ذلك غير خارج عن سنن الله تعالى في الخلق وأنه ليس من الحوارق الحقيقية وإنما هو من الحوارق الإضافية أي التي تعد حوارق بالإضافة إلى من لا يعرف طريقها كالأعمال الصناعية التي لا يعرفها إلا بعض الناس. أرايت إذا تعلم بعض الناس التخاطب (بتفراف ماركوفي) الذي يكون التخاطب به بدون واسطة الأسلاك وذهبوا إلى بلد أو مملكة وجعلوا يتخاطبون به على البعد التاسع ألا يعد ذلك الناس منهم أكبر الحوارق؟

وقد ذكروا ان الواسطة الذي يحضر الروح يخف وزنه مدة حضور الروح الى نصف ما كان ومن كان بهذه الخفة يمشي على الماء بسهولة . وسيأتي ان بعضهم كان يطير في الهواء ونقل مثل هذا أيضاً عن بعض الفلاسفة . وسنوسع القول في الامور لروحية في موضع آخر

### النوع الرابع انقلاب الاعيان

قال السبكي : حكى ان الشيخ عيسى الهناري العيني أرسل اليه شخص مستهزئاً بإناءين ممتلئين خمرًا فصب أحدهما في الآخر وقال « بسم الله كلوا » فإذا هو سمن لم ير مثل لونه وريحه ( قال ) وقد أكثروا في ذكر نظير هذه الحكايات :

أقول لا يوجد نوع من الانواع يأتي فيه التليس والشعوذة مثل هذا النوع ولذلك ترى أكثر أعمال المشعوذين منه وهو على ضربين أحدهما الخفة والمهارة في إخفاء شيء وإحضار غيره . وثانيهما الاستمانة بالأعمال الكيماوية . فمن غرائبهم في الضرب الأول أن أحدهم يأخذ ماء من البحر في كوب ويصطبه آخر فيشربه فإذا هو شراب سكري . والحيلة فيه ان يكون تحت إبط المشعوذ أو الدجال ( مدعي الولاية ) إناء من الجلد أو الكاوتشك له أنبوبة دقيقة تصل الى يده فإذا غمس الكوب في البحر يوهم الرائي انه ملاء ماء وما ملاءً ويضع فيه الشراب من الأنبوبة بلطف . وقد أخبرني بعض الناس ان رجلاً من المعتدين تناول كوباً من زيت البترول وسقاه فإذا هو ماء فيه سخونة وما جاءت السخونة الا من حرارة إبطه حيث كان الماء

ومن الضرب الثاني ان بعض الدجاجلة الفساق الذين يخدعون الناس باتحالي الكرامات أخذ أمام بعض العامة كوباً زجاجياً فيه شيء من الخمر فوضعه على فيه فإذا هو في أعينهم لبن أبيض . والحيلة فيه ان الخمر التي كانت فيه هي من النوع الذي يسمونه ( عرق الزيب ) ولونها كالماء حتى اذا مزجت بالماء ابيضت وصار لونها كلون اللبن المزوج وقد كان الماء في قم الدجال فجاء في الكأس بلطف . ولو أردنا ان نملأ المنار بمثل هذه الوقائع التي تستغرب قبل كشف الستار عن وجه التليس فيها لقلنا . فقلنا أمثالها اذا صح سنده فهناك ما يمنع من التصديق بتمته لاحتمال دخول التليس فيه على الخائفين . وأنت ترى ان هذا النوع كان من أبواب الفسق والدجل . والشعوذة والحيل ،



### ﴿ النوع الخامس إنزواء الأرض أو طيها ﴾

قال السبكي : حكوا ان بعض الاولياء كان في جامع طرسوس فاشتاق الى زيارة الحرم فأدخل رأسه في حيينه ثم أخرجه وهو في الحرم ( قال ) والتندر المشترك من الحكايات في هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ولا ينكره الامباخت:

أقول ان السبكي تحمس هنا فرجع الى كتابه ( جمع الجوامع ) وقد حججه في الاستدلال فرعا ان الحكايات في انزواء الأرض متواترة تواترا معنويا أي ان كثرتها تدل على أن لها أصلا وان كانت كل حكاية منها لم تثبت بخصوصها . وستعلم ما فيه . واعلم أنهم لا يقصدون بانزواء الأرض وطيا ان أطرافها تجتمع وتطوى كالثوب وانما يمتنون بذلك قطع المسافة في زمن قصير وهو مجاز صحيح واستصلاه الشراء وغيرهم قال :

وكنت اذا ماجئت ليلي أزورها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بيدها

وما ذكره السبكي من حكاية ولي جامع طرسوس ليس من هذا النوع وإنما تلك زيارة خيالية أو روحانية لانه لم يكن فيها مسير وإنما قبع ذلك الولي في مكانه كالقنذ فرأى نفسه في الحرم . كما يرى ذلك في الحلم . فاذا كان مثل صاحب جمع الجوامع قد اشتبه عليه الأمر فعد في هذا النوع ما ليس منه فكيف تنق بسائر الناقين لهذه الحكايات وهم في العادة الغالبية من جهة الموام . واذا لم تكن الوقائع صحيحة بالرة فكيف يتألف من غير الصحيح دليل صحيح فنقول ان في مجموع الحكايات تواترا معنويا؟

ثم إن في أبناء قطع المسافات البعيدة في الزمن القريب مواضع للتليس والإيهام فان الحكايات في ذلك تؤثر عن السامعين المتجردين وأكثر هؤلاء خفاف سراة أهون سيرهم الوحيد فاذا مر أحدهم بمكان ثم رؤي في مكان آخر لا يكتفي الزمن لبلوغه إياه في السير المتاد يتناقل الناس هذا ويمدونه كرامة ويبالغون فيه ويفلون وينتشر الخبر لفرام الناس بهقل مثله . وعلى هذا النحو تكثر هذه الاخبار حتى يدعي مثل اتاج السبكي أنها كرامة متواترة تواترا معنويا . ويدعي من لا يفهم مثله معنى التواتر أنها متواترة تواترا حقيقيا ، وينسى هؤلاء أنه يوجد في البوادي من يسابق الخيل وعشار النياق فيسبقها ، والناس يعامون ان هذا النوع من الماويل التي هدمت الدين فان

كثيراً من الدجالين الذين يدعون الولاية يتركون الصلاة ويزعمون أنهم لا يصلون الا في حرم مكة فيصدقهم الجاهلون المخدوعون

هذه إشارة الى طريق التأويل والتليس التي تقل معها الثقة بالثقل . وأما التعليل بعد الاختبار الصحيح والثقة التامة بأن انساناً اتقل بحمسه من قطر الى آخر في زمن قصير لا يكفي لبلوغه إياه وان كان أسرع من العتاق السابق : والحياض القروح ، فهو ان يقال ان ذلك المتقل من الروحانيين الذين تحمل أرواحهم أبدانهم فتمر بها مر التسميم وذلك داخل في السنن الروحية . وربما تكون في يوم من الأيام مشهورة جليلة : فيعذر من كان في غير هذه الاوقات . ينظمها في سمط الخوارق والكرامات ، ويظهر فضل الدين ان علم الناس بأن الروح والنفس : لها وجود مستقل وسنن غير سنن الحس .

### الإنجيل الصحيح

( التبذة الثالثة من مقدمة كتاب الأناجيل للفيلسوف تولستوي )

على هذا المتوال جرت تلك الديانات الصادرة عن الروح القدس وكل واحدة منها تؤكد لنا ان حتام الوحي ونسخ الديانات السابقة بطريقة حاسمة قاطعة مما تقضي بهما كتابة الرسول بولس أو قرارات بعض المجامع أو أوامر الباباوات أو الإلهام الشخصي لبعض الناس ولكنها تحاول بلا طائل الاستناد في آخر الأمر على الوحي الهابط على أبناء الكنيسة أو على (الكاتشيزم) الذي ألفه لوثير أو فيلارتيوس وتأتي أن تصون نجاتها باسم أولئك المشيدين لدعاتمها وتعاند في القول بان المسيح هو الذي أوحى إليهم بهذا التعاليم وتصروا على ذلك اصراً لو صدقناها فيه لذهبنا معها الى ان المسيح نفسه هو الذي أوحى الى أصحابها بأنه اقدي بني الانسان بعد سقوطهم بسبب خطيئة آدم وان الله يتألف من ثلاثة أشخاص وان الروح القدس هبط على الخواريين وان المسح باليد ( في تناول الاسرار ) نقله الى القسيسين وان تقديس الأرواح سبع مرات مما لا بد منه للحياة المسيحية وغير ذلك . وهم يحملوننا على الظن بان هذه الامور كلها من تعاليم المسيح . على اننا اذا بحثنا في تعاليم المسيح لأنجد فيها أقل إشارة

إليها ولا إلى بعضها . لا جرم أن الكنائس التي تقول بهذه الأشياء ينبغي لها أن تجهر  
بأنها من تعاليم الروح القدس وليست من تعليم المسيح فأنما المسيحيون هم الذين  
يعتبرون الوحي الأخير الذي جاء به المسيح كما هو وارد في الانجيل طبقا لما قاله  
المسيح: ان يكون لكم أستاذ غيري (١)

ربما ظن بعض الناس أن هذه المسألة ليست بذات بال وانه من الأمور التي لا تستحق  
البحث فيها ولكن مما لأمراء فيه أن القوم قد أهملوا النظر إليها بعين الاعتبار إلى  
تومنا هذا. وبدلاً من بذل نهاية الجهود في تنقية تعليم المسيح من شوائب علاقته الصناعية  
بالعهد القديم التي لا ترى ما يزيكها ويؤيدها، وتصفيته من تلك الإضافات التي أضفتها  
به الأهواء باسم الروح القدس، لا يزال القوم حتى يومنا هذا يوجهون همهم كلها إلى  
تقوية هذه الروابط التي لأصل لها . ومن غرائب المشاهدات أننا نرى الاتفاق سائداً  
في هذه المسألة بين الخصمين المتعاندين وأعني بهم المتحزبين للكنائس وأرباب الأفكار  
الحرية من أصحاب التاريخ

فأما أحزاب الكنائس الذين يقولون بأن المسيح هو ثاني شخص في الثالوث  
فلا يريدون أن يفهموا تعنيمة التطبيق على الوحي الموضوع على لسان ثالث الثلاثة  
(أي الروح القدس الذي نطق بلسان الرساء) كما هو وارد بالعهد القديم وفي أوامر  
المجامع وقرارات آباء الكنيسة . وتراهم يتنادون ويشيرون بأموور هي منتهى الخفاقة  
ويؤكدون مع ذلك بأنها من دين المسيح . وأما الآخرون أي أولئك الذين يتمتعون  
من اعتبار المسيح إلهاً فهم أيضاً يدركون عمقته لا كما أتى هو نفسه بها ولكن على  
الوجه الذي صورها فيه بولس وغيره من المقربين، فأولئك العلماء مع اعتبارهم المسيح  
فرداً من أفراد البشر لا إلهاً يجرمونه من الحق الطبيعي الذي لكل واحد من  
الناس ألا وهو أن يكون مسؤولاً عن أقواله فقط وغير مؤخذ بما يقوله عنه غيره .  
وحينما حاولوا إيضاح تعليم المسيح نسبوا إليه أفكاراً لم تختر قط على باله وهو في قيد

المتار : الخطاب خاص بتلاميذه الذين تنقل الكنائس عنهم ان تلقوا تعليماً آخر  
من الروح القدس ولهم ان يردوا على الفلاسوف بأن الروح القدس ليس غيره لأنه  
على اصطلاحهم عنه لأن كل واحد من الأقاليم الثلاثة عين الآخريين

الحياة . فان القائمين بهذا المذهب وفي مقدمتهم رنان المحبوب عند الجمهور لم يروا وجها لإجهاذ أنفسهم في التمييز بين ما قال به المسيح وبين مانسبه اليه مفسرو كلامه زورا وبهتانا ولعدم زيادتهم على الكنائس في الاهتمام بالتعمق في فهم تعليم المسيح الصحيح انساقوا الى البحث في حوادث حياته وفي الحوادث التاريخية التي وقعت في عصره لمعرفة أسباب تفوذه وشيوع أفكاره

على ان هذا المبحث هو كما يظهر آخر خطأ يجوز للمؤرخين ارتكابه فان المسألة لتي كان عليهم السعي في حلها هي ما يأتي :

منذ ثمانى عشرة مئة من السنين كان رجل فقير يعيش في بعض الجهات وكان يصدر عنه بعض الأقوال فاضطهده الناس وشنقوه ثم نسيه العالم كله كما نسي آفاقاً من الحوادث المماثلة لأصره فلم يذكره أحد من العالمين ولكن يظهر ان بعضهم بقيت في ذاكرته كلمات هذا الانسان فاعادها على مسمع من ثان فثالث ومازالت آخذة في الشيوع والانتشار حتى ان ألوف الألوف من الناس سواء فهم العقلاء والمجانين والعالمون والجاهلون اعتقدوا اعتقاد مطلقاً بأنه هو الله وحده ( ١ ) وهذا من غرائب مظاهر الكون فكيف يكون تفسير ذلك ؟

قالت الكنائس ان هذا الرجل أي المسيح هو الله حقيقته والامر واضح في هذه الحال لا يحتاج الى بيان ، ولكنه اذا لم يكن هذا الانسان هو الله فكيف تفسر اعتبار الناس له إلهادون سواه ؟

أما علماء المذاهب التاريخية فقد عنوا عناية بالغة بجميع الخصائص المتعلقة بحياة ذلك الانسان ( وهم في الحقيقة لم يجمعوا منها ولا واحدة سوى ما وجدوه في

( ١ ) النار : ان الناس لم يقولوا هو الله لاجل الكلمات التي يتقونها عنه فقد نقل أحسن منها عن سليمان ولم يقولوا إنه إله ومضهم من لم يقل إنه نبي . وإنما ذلك بولس وأمثاله قالوا هذا القول وادعوا ان روح القدس يمل عليهم والخوارق تؤيدهم فصدقهم الناس لاستحواذ الوثنية عليهم وشاع ذلك . والفيلسوف ينكر عليهم إيماء روح القدس ويوجد خوارقهم ولكن إعجابهم بكلمات المسيح عليه السلام ، أنسته أكبر سبائهم فوقم في الأوهام .

الانجيل وفي تاريخ (فلافيوس يوسيفوس) ولم ينفذوا الى انهم لو وصلوا الى الوقوف على هذه الخصائص كلها؛ ووقفوا الى اعادة حياة المسيح تامة باصغر تفاصيلها. بحيث عرفوا ماأكله في يوم كذا ويوم كذا وعرفوا في أي منزل أمضى تلك الليلة - لكان هذا السؤال الجوهرى يبق قائما ولا جواب عليه وهو: لماذا كان لعيسى لاغيره هذا التأثير في الناس أجمعين؛ (١) الجواب المطلوب لا يأتي من العلم بالطريقة التي ولد بها عيسى أو كانت تربيته على مقتضاها أو غير ذلك ولا يستنبط من العلم بالحوادث التي وقعت في رومية في ذلك العصر وكانت داعية الامم الى الاعتقاد بالخرافات والاضاليل ونحو ذلك. وانما ينال الجواب بالبحث في أمر واحد وهو معرفة التعليم الذي جاء به المسيح علما مؤكدا يقينيا ومعرفة كنه هذا التعليم الذي حمل كثيرا من الناس على جعل الرجل فوق سائر الناس واعتباره إلهامنا منذ ثمانى عشرة مئة من الاعوام الباحث الذي يريد حل هذه المعضلة يجب عليه قبل كل شيء ان يجتهد في إدراك تعليم المسيح وأعني به تعليمه الصحيح دون تلك التفسيرات الغامضة الشاذة التي ذهب اليها بعض الناس. وهو أمر أهمله الباحثون الى الآن. فان علماء التاريخ من أهل النصرانية فرحون بما ذهبوا اليه من أن المسيح ليس هو الله ولذلك تراهم لا ينفكون يسردون الدلائل على انه لم يكن فيه شيء من الالهية ولكن لا يفكرون في أمر بسيط لا يصح ان يغيب عن الاذهان. وهو ان الاحتجاج على كون المسيح واحدا من الناس مجردا من كل صفات الالهية يزيد المسألة غموضا وبمدا عن الافهام. (٢)

مثال ذلك صاحبنا رنان أو الموسيو (هافيت) فقد لاحظ بسذاجة لطيفة ان المسيح

(١) المنار: إنه لم يكن للمسيح تأثير في الناس أجمعين كما زعم وان المعتقدين

ببؤذ أكثر من المعتقدين بالمسيح على الوجه المعروف عند النصارى

(٢) قضى الله ان تكون السخافة حليفة لكل من يتكلم في الدين من غير

طريق الاسلام. وان ارتقى بعلمه الى درجة الفلاسفة العظام. فهذه المسألة محلولة

يمثل قوله تعالى «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الي» فالمسيح بشر كسائر الناس الا أنه

امتان بأن الله تعالى أوحى اليه. والوحي لا يرتقى بالوحي اليه الى مقام الالهية ولا يعطيه

شعبة منها على أنها ليست منشعبة بل هي الوحدة الحقيقية

لم يكن فيه قط شيء ( مسيحي ) أما الموسيو سوري فقد أظهر مآليس فوقه شيء من الاتباع والارتياح حينما ذهب الى أن المسيح « كان رجلا بغير تقين وأنه كان من ذوي العقول الساذجة »

ليس الأمر الجوهرى هو إثبات عدم ألوهية المسيح ولا ان تعليمه ليس إلهيا ولا إيراد الدلائل على ان المسيح لم يكن كاثوليكيًا وإنما هو فهم عناصر هذا التعليم الذي ظهر للناس فى أسنى المظاهر وأجلها وأعلاها وأعلاها حتى قالوا ولا يزالون يقولون بان الرجل الذي قال به إنما هو الله . هذا هو الامر الذي حاولت البحث فيه والذي نجحت فى الوصول اليه والوقوف عليه وذلك بالنسبة الى شخصي على الأقل . وهو ما أريد ابلاغه إلى إخوتي

يخيل اليّ ان القارىء لهذا الكتاب إنما هو فرد من ذلك المجتمع العظيم الذي يتألف منه فريق التمدنين الذين تهذبوا ودرجوا على الاعتقاد بقول احدى الكنائس ومنعوا أنفسهم على الدوام من الجهر بالانفصال عنها مع ما ثبت لهم من مناقضة تلك العقائد لما أرشدتهم اليه عقولهم . وأوحت بهضائهم . سواء كان ذلك مبنيًا على صياغة باقية من الحب والاحترام لذلك التعليم المسيحي أو لاعتبارهم التصرانية كإنها خرافة فهم لا يرتبطون بها الا فى الظاهر . اذا كانت هذه حالة القارىء فاني أرجو ان يعمل بالمثل السائر « ألق بالحلعة فى النار اذا سارت مباءة لا تمل » وأكثني أرجوه من باب أولى ان يتفكر ان الذي نرى منه طبعه وسماهه وظهر له بتظاهر الخرافات ليس هو التعليم الصادر عن المسيح وأنه من الظلم مؤاخذه المسيح بالخرافات التي علقها الناس بهد على تعليمه . وغرضي الوحيد إنما هو تحديد تعاليم المسيح فى شكله الخاص به كما وصل اليها أي بواسطة الأقوال والأفعال التي بلغنا بطريق التواتر أنها أقوال المسيح وأعماله ( ١ ) . ومن كان من القراء من انصف الذي سبق لي وصفه فان

« ١ » المذار: ان أقوال الفيلسوف السابقة فى هذه المقدمة تنفي هذا التواتر فانه قال ان أقوال المسيح لم تنقل فى عهد يرميها بالكتابة ولا بالحفظ وإنما كان يحفظ بعضها الواحد فيلقية الى ثان ثم يشهر بمدزمن . وإنما تحقق التواتر بنقل العدد الكثير عن المسيح نفسه ونقل مثاهم عنهم طبقة بعد طبقة بلا انقطاع

كتابي يريه ان انصرانية ليست مزيجاً من الامور العالية والامور المتدنية وانها ليست من الخرافات بل انها عبارة عن التعليم بما وراء الطبيعة الذي توصلت اليه الانسانية الى الآن بطريقة اخلاقية تهذيبية وطيدة الاركان ، ثابتة البنيان ، صافية من الشوائب ، مكملة من كل جانب ، وانها التعليم الذي ترتكز عليه بغير ادراك جميع مظاهر الانسانية العالية في السياسة والعلم والشعر والفلسفة

أما اذا كان القاري من تلك الفرقة القليلة التي لا تزال في كل يوم آخذة في الاضمحلال وأعني بها أولئك المتدينين الذين مالبثوا مرتبطين بتماليم الكنيسة وقبولون الدين لراحتهم الداخلية لا لغرض خارجي فاني أرجو هذا القاري ان يسائل نفسه عن أعز الامرين لديه : أراحته أم الحقيقة . فان اختار الراحة سأله ان يتقل هذا الكتاب وأما اذا جنح الى الحقيقة فاني أسأله ان يعتبر تعليم المسيح المبسوط في هذا الكتاب يناقض كل ما علمه اياه الناس وانه بإزاء هذا التمام في موقف المسلم بإزاء النصرانية . فليس عليه بعد ذلك ان تكون العقيدة المشروحة في هذا الكتاب توافق عقيدته أو تخالفها بل ان يعلم أيهما أكثر انطباقاً على عقله وقلبه . عقيدة كنيسته أم عقيدة المسيح المحضة ؟ وعليه بعد ذلك ان يختار لنفسه أحد الامرين - الرضى بقبول العقيدة الجديدة أو البقاء على عقيدة كنيسته

وأما اذا كان القاري من أولئك الذين يذهبون الى احترام عقيدة إحدى الكنائس والتسليم بها في الظاهر لاصحة هذه العقيدة ولكن بالنظر الى اعتبار المنافع التي يجودونها فيها فهذا القاري يجب عليه ان يقول لنفسه بانه ليس من المتهمين « بكسر الماء » بل من المتهمين « بفتحها » مهما كان عدد الذين يماثلونه في الرأي ومهما كانت سطوتهم ومهما كانت نيجان الملوك معهم ، وشهادات الاكابر منهم مصدقة لما بين أيديهم : وليس يكون ذلك القاري من الذي تقع عليهم التهمة أمامي بل أمام المسيح . وينبغي لهذا القاري ان يقول لنفسه انه ان يطالب « بفتح الام » بأي برهان مما يمكنه الاتيان به من الدلائل فقد جاء بها السابقون عليه بزمان طويل وانه لو أتى بألف حجة على يراسته لما كان الا في موقف يضطره الى تزكية نفسه

فعمد انه يبقى عليه ان يزكي نفسه أولاً من وصمة الكفر والندس الذين ارتكبوهم

بجمل عقيدة المسيح الذي هو الله (تعالى الله عن هذا الزعم) كهقيدة اسدراس والمجامع وناوفيلكتس وافرأغه كل قواه العقلية لتبديل كلمات الله حتى يجعلها موافقة لكلمات البشر. ثم يجب علينا أن يزكي نفسه ثانيا من «التجديف» الذي ارتكبه بحمل كل ما في قلبه من الجحافات على «حساب» المسيح الذي هو الله (سبحان الله). ثم يبقى عليه في آخر الامر أن يزكي نفسه أيضا من الحياة التي ارتكها بإخفائه عن الناس دين الله الذي جاء إلى الدنيا ليأتي لنا بالحلل والصلام : وبدسه دين الروح القدس بدل هذا الدين وحرمانه ألوف الألف من الناس من الحلل الذي جاء به المسيح لأجل الناس وبإجاده الخلاف في الشيع والمقالات وبجكم بعضها على بعض وغير ذلك من ألوف الشناعات التي يسترها بالاسم المقدس اسم المسيح

تلك أقول ليس للقراء الذين من هذا الفريق إلا ان يختاروا احد أمرين - إما ان يتوبوا بخضوع وحقوع توبة نصوحا ويرجموا عن أكاذيبهم . وإما ان يضطهدوا ذلك الذي جاء ليلتي عليهم التهمة بما كسبوه من السيئات التي لا يزالون سببها في وقوعها اذا لم يعدلوا عن أكاذيبهم فليس لهم سوى أمر واحد هو اضطهادي أنا وهذا هو ما أتظره بنشر كتابي هذا . وأني لأتظره بضرع عظيم لا يخالجه سوى مكنون الخوف من ضمني لأنني فرد من بني الانسان . اه

( النار ) لقد أظهرت لنا هذا المقدمة قوة كاتبها في أعلى درجتها كما أظهرت لنا ضعفه في أسفل دركه . أما قوته فهي انه أدرك بذنه الوقاد ، وعقله المطلق من أسر التقليد والاستعباد . أن إنجيل المسيح لم يتقل ثقلا صحيحا ولم يحفظ كله وأن الاهواء تلاعبت أيضا بتفسير ما نقل فأنسدت ما بقي فيه من ذما الإصلاح والحق وأن أشد الناس عينا في تعليم المسيح بولس زعيم النصرانية - الخ ما قرأت في المقدمة

وأما ضعفه فهو أنه نظر في سن الكبر وطور الزهد واليأس الى تلك المواعظ التي قارع بها المسيح مترفي اليهود ومتطعيم وتأمل في غلوا نصارى في المسيح وادعاء الألوهية له بإغراء بولس ومن دخل فيه من الوثنيين فرأى في المواعظ قوة اهلية ( وهي قوة الوحي ) ورأى الناس قتلوا بالمسيح فاستدل بذلك على أنه هو الله «تعالى الله عن ذلك» هذا وقد وقع في س ٨ ص ٢٢٩ لفظ الفارسيانيين وصوابه «الفريسيين» وفي س ٢١ ص ٢٢٩ جملة «لا يلزم ( كما يظهر ) على تعليق» وصوابها «لا يلزمه ( كما يظهر ) تعليق»



﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

(س ١) صخرة بيت المقدس - السيد احمد منصور الباز بطوخ القراموص:  
 هارأي سيادتكم في الصخرة الموجودة بيت المقدس هل هي مرفوعة في الهواء كما  
 يزعم بعضهم وهل رفعها كان معجزة للنبي؟ نرجوكم إظهار الحقيقة ورفع الالبس  
 (ج) اننا قد زرنا المسجد الأقصى ورأينا الصخرة وعرفنا منشأ الشبهة في أقاويل  
 اناس فيها على انها ليست مرفوعة في الهواء . ذلك ان الداخل في الحرم يرى في  
 محنة المسيح بناء مرتفعا يصعد اليه بالسلام و سطح هذا البناء الواسع مرصوف بالبلاط  
 وفيه قباب أعظمها وأكبرها وأكثرها زخرفا قبة الصخرة وبالقرب منها قبة يسمونها  
 قبة المعراج يقولون ان النبي صلى تعالى عليه وآله وسلم عرج منها . والصخرة موضوعة  
 في قبتها وقد جعلت سقفا لغارة صناعية تحتها لها باب ينزل اليه بسلم قصير . فهم يقولون  
 ان الصخرة كانت في الهواء حيث هي الآن وان اناس بنوا تحتها هذا البناء ووصلوه  
 بها . وشبهتهم ان الصخرة مرتفعة عن أرض الحرم التي هي الآن سطح الحرم الاصلي  
 الذي تحت الارض . وقامهم أن رفع الصخرة من أرض الحرم الذي في الارض أو  
 سطحه الذي هو ضمن المسجد لهذا المهد متيسر للانسان ويوجد له نظائر في مباني  
 النابرين والحاضرين

«س ٢» حجارة الوقود بجوار الكليم - ومنه: هل في الحجارة التي بجوار سيدنا موسى  
 معجزته اذ تكون وقودا في تلك الأرض واذا قلت منياتكون كسائر الحجارة لا تشمل؟  
 «ج» انه لا يوجد في الدنيا حجارة تشتعل فتكون وقودا الاسبب طبيعي ولا  
 معنى لهذه المعجزة الآن واناس متهمون جميعا بتقل الفرائب فيجب التحري انام  
 فيما يتقون منها فن تحري علم: ومن لم يتحرروهم،

(س ٣) شهورش قاضي الجن - السيد حسن السبلجي بمصر: يزعمون أنه كان للجن  
 قاض يقال له شهورش وأنه كان يتلقى العلوم بالأزهر وكان يحضر دروس لشيخ  
 الباجوري ويسأله عن بعض المسائل التي تشكل عليه على مرأى من الناس ومسمع .  
 وقد حضرت مناظرة في ذلك بين فريقين منكر ومصديق فأبى المصدق ان يرجع الا  
 بشئ دينية وهي ما تنتظره من النار الآتية:

« حج » ان الجن من العوالم الغيبية واسمهم يدل على خفتهم واستتارهم وقد قال الله في ابليس وهو من الجن : « إنه يراكم هو وقيله من حيث لا ترونهم » وقد نقل عن الامام الشافعي تشديد عظيم على من يدعي رؤيتهم حتى قيل انه أفتى بكفره هذه الآية . وقد اختلف النقل عن الصحابة في رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم فروي عن ابن مسعود انه رآهم وروى عن ابن عباس انه لم يرههم وأنه لو رآهم لما قال الله تعالى « قل أوحى اليّ أنه استمع نفر من الجن » وقال بعض العلماء ان ابن عباس قال بما يدل عليه القرآن وابن مسعود قال بما ثبت عنده ولا منافاة بينهما . وأدعى بعضهم ان رؤيتهم تكون كرامة للأولياء وسيأتي البحث فيه في موضعه من مقالات الخوارق والكرامات ولكن لم يقل أحد من المسلمين ولا من غيرهم ان الجن يظهرون ويسألون العلماء على مرأى من الناس ومسمع . وان للناس من الحكايات عن الجن في كل قطر وكل شعب ما يكاد يصل بهم الى حد الجنون . والله يعلم انهم لكاذبون ( س ٥ ) الدليل على وجود الجن - بكبر بن سباه بالجزائر : هل يوجد دليل

عقبي على وجود الجن :

( حج ) ن وجود أي شيء من الموجودات لا يعرف بالأدلة العقلية وإنما يعرف بالحس أو بالخبر الصادق فأننا نعتقد بوجود كثير من الحيوانات والنباتات والمعادن ولم نرها . أما العقل فانه يدنا مع الاختبار بأن في هذا الكون موجودات كثيرة لانعرفها وترون في أصغر الكتب الطبيعية كالنقش في الحجر للدكتور فاندريك أن في هذا الكون عوالم لانعرفها لانها لا تدرك بحواسنا هذه ولو خلق لنا حواس غيرها لأدركنا ما لا ندركه الآن . الجن علم خفي أو غيبي أخبرنا بوجوده الأنبياء المؤيدون من خالق الكون بالوحي والإلهام فوجب التصديق بذلك . وإننا نرى الاعتقاد بوجودهم فاشياً في جميع الأمم والشعوب الهمجية والمدنية الوثنية والموحدة والملحدة . وإننا نعد من نوع الجن هذه الاحياء الصغيرة التي لا ترى الا بالنظارات المكبرة فاللفظ اللغوي (جن) يتناولها وفي الحديث القائل بأن الطاعون من وخز الجن ما يدل على ذلك والله أعلم

( س ٤ ) الإيمان بخاتم النبيين - عبد الحميد اقصي نقيب بنيابة الزقازيق : هل

يكون ايمان المسلم صحيحاً اذا اعتقد ان رحمة الله تعالى لاتسع من لا يؤمن بنبوة محمد

صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك وقد قال تعالى « ان الله لا ينفرد ان يشرك به  
وينفرد مادون ذلك لمن يشاء (وقال) ورحمتي وسعت كل شيء »

(ج) ان رحمة الله تعالى وسعت كل شيء حتى المشركين فانهم انما يعيشون برحمته  
ويتمتعون بفضله ومن رحمته بالطالين ان ارسل اليهم خاتم النبيين يعلمهم الكتاب  
والحكمة ويزكيهم . ولا توجد طريقة لترقية الروح وتزكيتها ترقية تستوجب بها  
الرحمة الخاصة في الآخرة الا شريسته ومثله ولذلك قال عز وجل بعد بيان ان رحمة  
وسعت كل شيء « فساكتها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون »  
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونهم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل  
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » الآية . فمن بلغت دعوة هذا النبي الكريم على  
وجهها واعرض عنها فلا يتدبايها . ولكن اذا بلغت على غير وجهها او نظر باخلاص  
وبحث فلم يظهر له صدقها فهو مندور وتقدم بسط هذا المعنى في المنار غير مرة

(س ٤) ترجمة القرآن - رضاء الدين افندي قاضي القضاة وعضو الجمعية الشرعية  
في أوقاف ( الروسية ) : نشكر لكم بما لا مزيد عليه ما كتبتم في المنار جوابا عن سؤالنا  
في مسألة حدوث العلم لنا طائفة مع الأحاب والعلماء الكرام بتزيد الشوق وعجينا  
من سعة اطلاعكم وتجركم في الفنون . . . ثم اتى اعرض على حضرتكم سؤال آخر  
وهو . هل يجوز ترجمة القرآن الشريف الى اللغات الأعجمية كالفارسية والتركية  
وغيرها ؟ ونسمع ان بعض علماء الهند نقله الى لغة الأوردو فهل ذلك صحيح وما  
حكم الشرعية في ذلك ؟ نرجو من حضرتكم الجواب في أحد أعداد المنار لتكون  
النائدة عامة لنا ولغيرنا :

(ج) ان هذا القرآن عربي « ولو أنزلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته  
أعجمي وعربي » ومن مقاصد الاسلام العالية جمع البشر على دين واحد ولغة واحدة  
لتكامل وحدتهم . وتحقق أخوتهم . وقد بينا هذه الحكمة من قبل ولا سبيل اليها  
الا بتخميم بقائه عربيا . وان بقاءه عربيا داخل في معنى حفظ الله له . فترجمته غير  
جائزة وغير متمسرة فانه معجز في بلاغته وتأديته للمعاني ولن يستطيع ان يترجمه  
الامن يصل الى درجة الاحجاز في اللغة التي يحاول نقله اليها ويكون مع هذا في فهم

الأساليب العربية منقطع القرنين ، وفي فهم الاسلام ومعرفة حقائقه آية في العالمين ، كلا اني موقن بأن ترجمة القرآن مستحيلة وانه لا يوجد في البشر من يستطيع ان ينقله الى لغة أخرى بحيث يفهم قارئ الترجمة كل ما يمكن أن يفهم من القرآن العربي المين . وان من أكبر الجرائم والجنایة على الدين ان يحاول المسلمون هذا الامر فيكون عند التركي قرآن تركي وعند الفارسي قرآن فارسي وهلم جرا . وقد عثر بعض العلماء فقال بجواز القراءة بالفارسية من محجز عن العربية ولكن طبيعة الاسلام لفظت هذا القول وتركته كالشيء اللفا ولم يعمل به أحد من المسلمين مع احترام قائله لأنه لم يكن سيء القصد . ولو أخذ الناس بهذا القول لما انتشرت اللغة العربية في الاقطار الإسلامية ولصدم الاسلام صدمة أرجعت الى جزيرة العرب وخبسته فيها أقول هذا على تقدير ان المراد من السؤال ترجمة القرآن وحسبان الترجمة قرآنا باعتبار أن العبرة بالماضي كما قال بعض العلماء والاكتفاء بذلك . وأما اذا ترجم شيء من القرآن بقصد جماله وسيلة للدعوة الى الاسلام فلا بأس بذلك لاسيما اذا كان من تراد دعوتهم كالأفرنج الذين يحثون عن أصول الأديان ولا يكتفون بعرض آراء علمائها عليهم لانهم يعتقدون ان علماء كل دين تصرفوا فيه باجتهادهم أو بأهوائهم . ومن يترجم القرآن بعضه أو كله لهذا الغرض فعليه أن يبين في مقدمة الترجمة أنه نقل الى لغة كذا مافهمه هو من القرآن ان كان يعتمد على فهمه أو مافهمه فلان المفسر ويذكر من اعتمد على تفسيره . واذا اعتمد على غير واحد من المفسرين فليذكر أسماءهم واذا أشار في هامش الترجمة الى عزو كل قول الى قائله فذلك أفضل وأكمل وحسب المسلمين من الأعجمين تقصيرا في حق القرآن ان فسروه بلغاتهم وكان الواجب عليهم ان يجتهدوا في تعميم اللغة العربية ويفهموه بالعارة العربية التي أنزل بها . ولولا الصدمات السياسية التي صدمت الاسلام لظال أهل فارس ومن يجاورهم الى هذا الزمن ينطقون بالعربية كما كانوا في القرون الأولى للإسلام بل لكانت بلاد الهند والافغان والترك وجزء عظيم من بلاد الصين كبلاد سوريا ومصر لهذا العهد ولحسب ان في ذلك للإسلام سياج من الرعدة لا يخرق . واذا لم يسمع المصلحون في تلك البلاد وأماها بتعميم اللغة العربية ففهم بمصلحين ولا عاملين للإسلام ، وليعلموا

ان اعتصامهم بالجنسية اللغوية لا ينتمهم من ابتلاع أوربا لهم في يوم من الأيام ،  
أما ترجمة أحد علماء الهند القرآن بلسان الأوردو فلم نسمح به ونرجو من قراء  
النار في الهند إعلامنا بالحقيقة

### القسم العمومي

#### نظام الحب والبغض

( رسالة في علم النفس وفلسفة الاخلاق للعالم العامل ع . ز )

(تمهيد) (١) ان لشرور أسباباً معظمها ناتج من أوهام باطلة . فيجب إحياء

الحقائق وإزهاق الأوهام .

(٢) ان للأوهام أسباباً معظمها ناشئ من الجهل — البسيط والمركب — فيفرض

تنوير الأذهان بقدر العلم وان كان قليلاً .

(٣) ان للجهل أسباباً معظمها أت من قلة القراءة والكتابة الصحيحة . فيلزم

السعي في تكثير القراء الذين يفقهون ما يكتب — كتابة صحيحة — والكتاب الذين

يعرفون كيف يكتبون .

(٤) ان لقلة القراءة والكتابة — الصحيحة — أسباباً معظمها صادر عن رداءة

أصول التعليم . فيتحتم الدلالة على الاصول النافعة وتمويد الناس عليها .

(٥) ان لرداءة أصول العمل أسباباً جلها من التقايد الأعمى وإهمال الفكر .

فلا بد من التبصيح والتناصح بالتفكير .

(٦) ان للتقليد الأعمى أسباباً أكثرها ناتج عن اختلال شئون النفوس في حبها وبغضها

فيعين وصف علاجات تشفي من هذا الاختلال ولو قليلاً .

هذه الفرائض المشروحة لا يشك في وجوبها عاقل ولكن من هم المكلفون بها؛

أتم يا علماء النفس مكلفون بهذه الفرائض . ومد كلفت نفسي ان تشرف بالدخول

في زمركم طفتك أطالع صفحات كتاب الوجود بين البصيرة وأقيد النتائج في دفتر

الذاكرة . فهذا ماشجعتي اليوم على أن أشارككم في أعمالكم . ومن أجل هذه

المشاركة حررت فصلاً لتأدية بعض هذه الفرائض أكثرتها فيها من التوضيح

وأقلت الفضول وتوخيت أسهل العبارات وأجمل الإشارات وراعت فيها فهم الصغير (من حيث القراءة لامن حيث السن) والكبير ، ووهم الجليل والخبير ، وعدلت عن قبيل زيد وعيد واستمكت بما أرسل الله لأبصارنا وبصائرنا من الأمثال .  
واليكم يا قراء المنار الزاهر أقدم هديتي هذه ( نظام الحب والبغض ) بمساعدة منشئه العلامة المرشد أعلى الله مناره ، وأيده بغيته ،

\*\*\*

قطبان في الانسان عليهما تدور أحوال نفسه هما الحب والبغض . فهل يمكن إدخالهما تحت أحكام نظام ؟  
( الجواب )

في هاتين القوتين المتنافرتين تكلم الأنبياء والمرسلون . والحكماء المتبعون ، والعلماء المعلمون ، والشعراء الواصفون ، والادباء المحاضرون ؛ وبما تقارب الناس وتباعدا ؛ وتحاربوا وتحاربوا ؛ واجتمعوا وتفرقوا ؛ وتعاونوا وتحاذلوا ؛ ومن أجلهما طغوا واعتدلوا ؛ وأنصفوا وجاروا ؛

تكلم الناس كلهم في الحب والبغض ولكن اختلفت الاصطلاحات ؛ وتوعت المقاصد ؛ واختلفت المشارب ؛ فعددت الاسماء ؛ وكثرت الكلمات ؛ وتوفرت المعارضات والمجادلات ؛

فكلام الناس فيما الدائر على ما يجب ان يجب وما يجب ان يبغض يلوح ويصرح بأنه من الممكن إدخال هذين المؤثرين تحت حكم « نظام »

وعلى هذا نكون نحن سالمين من الخطأ في تصيرنا عن علم النفس واخلاقها بنظام الحب والبغض . بل نكون قد أصبنا عبارة هي أوضح من اخواتها في الدلالة على هذا العلم النفيس المفيد .

هذا - أي امكان دخول الحب والبغض تحت نظام - رأي طوائف العالم على اختلافهم ؛ به تشهد الأديان والمقول ، وله تؤيد المشاهدة والتجربة . ولآخرين قليين رأي آخر هو عدم الامكان

وسيرى الذين يخالفون بياناً شافياً في هذا المقال . وسيدكر فيه الموافقون .

حُبُّ ما هو الحب وما هو البض .

ان حياة الانسان (كسائر الحيوانات) نظاماً عرف بعد وجوده ولم يعرف مبتدأ وجوده . وقد عرف ان هذا النظام شبيه بنظام ملكة كثيرة الاجزاء بعض أفرادها مهم جداً خلوهامنه يوجب خلافاً كبيراً فيها . وبعضها من قبيل الخدم والأعوان لا يوجب خلوهامنه خلافاً يذكر . وقد احتاج اناس من قديم الزمان لأجل التعريف بمصرفاتهم الى تسمية الاشياء بأسماء يتواضعون عليها . فاما التي يشيع عرفها بين الناس فتصير أسماءها من قبيل مفردات اللغة التي يتكلمون بها بمعنى ان استعمالها العام لانها المشهور يجعل معناها اللغوي المشهور عاماً . وأما التي لا يشيع عرفها الا بين العلماء منهم فتصير أسماءها من قبيل مفردات العلوم التي يتداولونها . بمعنى ان استعمالها الخاص يجعل معناها المقصود عند العلماء خاصاً . مثاله ( ١ ) كلمة «المبتدا» معناها العام «الأول» ومعناها الخاص عند علماء النحو الكلمة المستدل بها حكم من الاحكام . ومثاله ( ٢ ) كلمة «المجاز» معناها العام «المرء» ومعناها الخاص عند علماء البيان العدول في كلمة عن معناها الأصلي والاجزاء التي يتكون منها نظام الحياة قد سمي كل منها باسم وجري على كل منها الاستعمال العام أما مجموع ما به نظام الحياة فسماه القدماء من أهل لغتنا «النفس» لكن هذه الكلمة لدلالاتها عن مدلول عظيم شأنه قد اتخذها العلماء لمعنى غير الذي يفهمه منها العمامة من الناس . ومن ثمة كانت جديدة ان تقول انها «كلمة عامة» بمعنى ان لها معنى خاصاً عند العلماء بخصوصياتها واحوالها .

«الحب والبض» من هذا القبيل . أي انهما في اعتبار العامة كلمتان من جهة ما هو مشهور المبني من مفردات لغتهم . وفي اعتبار العلماء - علماء النفس - هما كلمتان مدلولاهما تحت النظر والبحث يتسائلون فيما بينهم عن تعريفهما .

على انه يجب ان نوضح بأن العلماء من حيث الجملة كثيراً ما يعرفون المعروفات ويوضحون الواضحات . وكثيراً ما ينتج من كثرة كلماتهم واصطلاحاتهم في توضيح الواضحات إبهامات يشغلون بها اذهان القارئ على غير جدوى . هذه حقيقة يجب ان لا تنافل عنها . وان لا تنفل ذكرها . وهي تفرض علينا ان لا نقدمهم في كل أبحاثهم وان لا نشاركهم في الكلمات التي ابتدعوها في أكثر النواحي التي لا يجب توسيع مسافة الفرق بينهم وبين العامة .

ولكن لهذا الأمر مستثبات هي التي تفتح لحسن الظن ببناتهم باباً كبيراً . وهذان الحرفان اللذان نحن بصددهما من مستثبات هذا الأمر . فكلمتنا بحب وببغض ولكن في الحقيقة ما كل واحدنا يعرف ماهو الحب وماهو البغض . ومن ثم اختلفت تعاريفهما أيضاً بلسان العلم

والتعريف الموافق هو ان الحب اعتقاد خير راجع أو مناسب للنفس المحبة من الجهة المحبوبة ( ٥ ) والبغض ضده فهو اعتقاد شر . الى آخر التعريف . وبهذا التعريف يمكننا بغاية السهولة ان نعرف العاة ونحيب عن هذا السؤال : « لماذا نحب وببغض » وهذا التعريف الحقيقي هو الذي سهل لنا الحكم بأن دخولهما تحت حكم « نظام » يمكن لأن هذا الاعتقاد قد يكون صواباً وقد يكون خطأ شأن كل اعتقاد . فكما يمكن بواسطة العلم ارجاع كثير من الناس عن خطاهم في أشياء كثيرة يمكن ارجاع معتقد الخير والملائمة أو الشر والمباينة في جهة من الجهات عن ذلك الاعتقاد فيما المرء يجب اذا هو يبغض . واذا سلمنا العسر احياناً لا نقول بالعدو . وسيوضح هذا أمثلة كثيرة

### حب الذات

وعلى حسب التعريف السابق لا يجب وضده . وعلى حسب التعاليل المتقدم (لماذا نحب - لماذا نبغض) يظهر ان الانسان لا يجب غيره الا لأجل ذاته فهو بهذا الحب لم يخرج عن حب ذاته الا بحسب الصورة فقط . فهل هذا صحيح ؟ وما الدليل عليه ؟ وهل محبة الذات أمر نافع أم أمر ضار ؟  
نعم ان الانسان لا يجب غيره الا لأجل ذاته . وهذه الحقيقة دقيقة جداً يدركها بعض بالبداهة ولا يدركها البعض الا بالإيضاح . ونحن نجمل الكلام ونذكر رؤوس المباحث التي تتعلق بأذيالها . ونشرحها قضية قضية موجزين : ( ١ ) الانسان يجب ذاته ( ٢ ) حب الذات في أصله طبيعي نافع . « ٣ » ذات غيرنا كذاتنا فلا بد من حد

( ٥ ) التار : ادراك النفس قسماً فكل واحد من الاعتقاد من الاول والحب من الثاني وكذلك البغض فالحب شعور وجداني بأمر يلائم النفس لانه خير لها في نظرها والخير هو النافع والليدني وانفع يعرف بانفكره الذي تعرف بالوجدان فوجدان الحب ، ما اول لأحدهم أو كليهما



في الحقوق لنا ولغيرنا ، فحب الذات له حدود . ( ٤ ) إذا تجاوزنا الحدود في حب الذات صار ضاراً . ( ٥ ) إذا لم نحب غيرنا لا نقدر ان نقف عند الحدود ( ٦ ) إذا لم نحب ذاتنا ، لا نقدر ان نحب غيرنا . ( ٧ ) بغض الذات مرض . ( ٨ ) قد يكون هذا المرض نافعاً اذا سلمت به النفوس من الشرور . ( ٩ ) متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة ، « للكلام بقية »

## أنا وعلماء المسلمين

### هو كتابة القرآن بالحروف الانكليزية

كتب بعض المسلمين في الترنسفال الى جريدة في مصر ثلاثة أسئلة تعرضها على بعض علماء الأزهر فعرضتها على الشيخ محمد نجيب فأجاب عنها ونشرت الجريدة أجوبته . أحد الأسئلة عن الزوج بأخت الرضية وجوابه معروف وهو انه لا يحرم على الرجل الامن رضعت هي وإيهاه من امرأة وأما أخت الرضية فلا تحرم . والسؤال الثاني يتعلق بالاقداء بالخائف وبيننا الراجح فيه عندنا في آخر الجزء الماضي وأن نبي المسألة قولين مصححين ولكن الشيخ ذكر ان الاصح خلاف ما رجحناه وهو المذكور في كتب الفقه وهم أسرى تلك الكتب .

وأما السؤال المهم فهو ما جعلناه عنواناً لهذه التبذة وقد أجاب عنه الشيخ بجواب نقله عن تلك الجريدة مع السؤال ثم نين رأينا فيه وهو :

«سؤال - ماقولكم علماء الاسلام ومصاييح الظلام أدام الله وجودكم هل يجوز كتابة القرآن الكريم بالحروف الانكليزية والافرنسية مع ان الحروف الانكليزية ناقصة عن الحروف العربية ومعلوم ان القرآن الكريم أنزل على لسان قريش فالانكليزي مثلا اذا أراد ان يكتب مصر بالانكليزية تقرأ «مصر» أو أحمد تكتب «أحمد» ويكتب «شيك» بمعنى شيخ لاسيا واخواننا المسلمون في مصر يعرفون اللغة الانكليزية وغيرها والبعض من المسلمين في جنوبي افريقية في جدال عنيف منهم من يجوز ومنهم من يقول غير جائز . أفيدونا ولكم الاجر والثواب من الله تعالى

« جواب - اعلم ان القرآن هو التظم أي اللفظ الدال على المعنى لانه الموصوف بالانزال والاعجاز وغير ذلك من الاوصاف التي لا تكون الا للفظ . وأما المعنى وحده فليس بقرآن حقيقة . وقيل ان القرآن حقيقة هو المعنى ويطلق على اللفظ مجازاً . والحق هو الاول وعينه فلا يجوز قراءة القرآن بغير العربية لقادر عليها وتجاوز للقراءة والكتابة بغير العربية للماجز عنها بشرط ان لا يخل اللفظ ولا المعنى . فقد كان تاج المحدثين الحسن البصري يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية . وفي النهاية والدرية ان أهل فارس كتبوا الى سلمان الفارسي ان يكتب لهم النسخة بالفارسية فكتب فكانوا يقرأون ما كتب في الصلاة حتى لانت أنفسهم . وقد عرض ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه . وفي (الفتح القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية) ما يؤخذ منه حرمة كتابة القرآن بالفارسية الا ان يكتب بالعربية ويكتب تفسير كل حرف وترجمته ، ويحرم مسه لغير الطاهر اتفاقاً . وفي كتب المالكية ان ما كتب بغير العربية ليس بقرآن بل يعتبر تفسيراً له . وفي الاتقان للسيوطي عن الزركشي انه لم ير كلاماً لعلماء مذهبه في كتابة القرآن بقلم الأعجمي وانه يحتمل الجواز لانه قد يحسنه من يقرأ بالعربية والاقرب المنع كما تحرم قراءته بغير العربية ولقولهم بقلم أحد اللسانين والعرب لا تعرف قلماً غير العربي وقد قال تعالى « بلسان عربي مبين »

« تلخص من ذلك ان المتخصص عند الحنفية جواز القراءة والكتابة بغير العربية للماجز عنها بالشروط المار ذكرها وان الاحوط ان يكتب بالعربية ثم يكتب تفسير كل حرف وترجمته بغيرها كالانكليزية» اهـ

( النار ) : عندنا مسألتان إحداهما ترجمة القرآن الى لغة أعجمية أي التعبير عن معانيه بألفاظ أعجمية يفهمها الأعجمي دون العربي وهذه هي التي سألتنا عنها فيفاضل الروسي ونشرنا السؤال والجواب في هذا الجزء . والثانية كتابة القرآن العربي بحروف غير عربية وهذه هي التي يسأل عنها السائل الترسفالي . وقد رأى القراء أن جواب الجيب عنها مضطرب والفتوى التي تقام مضطربة لذلك رأينا أن نقبله ونحذر الفتوى في المسألة تحريراً

المقصود من الكتابة أداء الكلام بالقراءة فإذا كانت الحروف الأعجمية التي يراد كتابة القرآن بها لاتفي غناء الحروف العربية لنقصها كحروف اللغة الانكليزية فلا شك أنه يمتنع كتابة القرآن بها لما فيها من تحريف كله ومن رضي بتغيير كلام القرآن اختياراً فهو كافر. وإذا كان الأعجمي الداخلة في الاسلام لا يستقيم لسانه بلفظ محمد فينطق بها (مهمد) وبلنظ خاتم النبيين فيقول (كاتم النبيين) فالواجب ان يجتهد بتمرين لسانه حتى يستقيم وإذا كتبنا له أمثال هذه الكلمات بحروف لغته فقرأها كما ذكر فلن يستقيم لسانه طول عمره . ولو أجاز المسلمون هذا للرومان والفرس والقبط والبربر والافرنج وغيرهم من الشعوب التي دخلت في الاسلام لعنة العجز لكان لنا اليوم أنواع من القرآن كثيرة وإمكان كل شعب من المسلمين لا يفهم قرآن الشعب الآخر

وإذا كانت الحروف الأعجمية التي يراد كتابة القرآن بها مما تأدى بها القراءة على وجهها من غير تحريف ولا تبديل كحروف اللغة الفارسية مثلاً ففي المسألة تفصيل والذي تقطع به أن الكتابة بخطها لاتكون إخلالاً بأصل الدين ولا تلاعباً به وإن هو خالف الخط العربي فالفرق بين الخط العربي المعروف والخط الكوفي أبعد من الفرق بين الخطين العربي والفارسي ونرى علماء المذاهب متفقين على هذا الخطوط كلها ولكنهم يعدونها عربية. وإذا قيل إنها مختلفة اختلافاً لا يكفي لتعلم أحدها ان يقرأ الآخر كالكوفي والفارسي: نقول: قصارى ما يدل عليه ذلك ان كل خط جائر بشرطه وإن كان عندنا ما يدل على أنه ينبغي الاتفاق على خط واحد. فهم المسلمون هذا من روح الاسلام فكانوا متحدثين في كل عصر على كتابة القرآن بخط واحد يتبع فيه رسم المصحف الإمام لا يتعدى الا الى زيادة في التحسين والإيقان. ذلك من آيات حفظ الله وهو عندي واجب فان القرآن هو الصلة العامة بين المسلمين . والعروة الوثقى التي يمسك بها جميع المؤمنين . ومن التفريط فيه أن يفد المسلم انقاري على مصر قداماً من الصين فلا يستطيع القراءة في مصاحفها وكذا يقال في سائر الشعوب . وتصريح كثير من الأئمة بأن خط المصحف توقيفي وأنه لا يجوز التصرف فيه يؤيد مذهبه .

ولفائل ان يقول : ان في هذا الرأي تضيقاً على تفسير القرآن . ونوسج . مرة

الدعوة الى الاسلام ، وإنما نرى النصارى قد ترجموا أناجيلهم الى كل لغة ، وكتبوها بكل قلم ، حتى إنهم ترجموا بعضها بلغة البرابرة . فما بال المسلمين يضيقون ، وغيرهم يتوسعون ، ؟ ولنا ان نقول في الجواب: إننا جوزنا ترجمة القرآن لأجل الدعوة عند الحاجة الى ذلك ولا شك ان الترجمة تكتب باللغة التي هي بها . ولكن المسلم الذي يقرأ القرآن بالعربية لا يحتاج الى كتابته بحروف أعجمية الا في حالة واحدة وهي تسهيل تعليم العربية على أهل اللسان الأعجمي الذين يدخلون في الاسلام وهم قارئون كاتبون بحروف ليست من جنس الحروف العربية

وإذا وجد للاسلام دعاة يعملون بمجد ونظام كالدعاة من النصارى فلهم ان يملوا بقواعد الضرورات ككونها تبيح المحظورات وكونها تتقدر بتدريها . فإذا رأوا أنه لا ذريعة الى نشر القرآن واللغة العربية الا بكتابة الكلام العربي بحروف لغة القوم الذين يدعونهم الى الاسلام ويدخلونهم فيه فليكتبوه به ماداموا في حاجة اليه ثم ليجهدوا في تعليم من يحسن إسلامهم الخط العربي بعد ذلك ليقبوا رابطتهم بسائر المسلمين وكما يعتبر هذا القائل بترجمة القوم لكتبهم فليعتبر بحرص الأمم الحية منهم على لغاتهم وخطوطهم . اللغة الانكليزية أكثر اللغات شذوذاً في كلها وخطها ونرى أهلها يحاولون ان يجعلوها لغة جميع العالمين وهم يبذلون في ذلك العناية العظيمة والاموال الكثيرة فما لنا لا نعتبر بهذا ؟

وفي جواب الشيخ محمد بن حنيت مباحث ليس من غرضنا الإحفاء فيها ونكتفي بأن نقول إن ما يصح ان ينظر فيه من نقوله هو ما ذكره عن السلف فأثر سلمان ان أريد به انه كتب لهم ترجمة الفاتحة بلغة الفرس فكيف يكون ذلك وسيلة للين ألسنتهم ، وهم لم يتروا الا بانفسهم . وان أريد به أنه كتبها بالخط الفارسي فالخط الفارسي قريب من العربي ولا دخل له أيضاً باين الألسنة . والصواب أن الأثر غير صحيح . وأما الحسن البصري الذي ذكره فما هو الحسن التابعي المشهور وكان أنه أحد الفرسي الحنفية ولا حجة في قوله فكيف يحتاج بعمله . على ان فيه ما في الذي قبله وهو أن القرآنة بالفارسية لا باين بها اللسان للعربية الا ان يقال كان يقرأ الترجمة حتى تمرن لسانه على العربية بالتجسس والممارسة الكلام فيها

## بَابُ التَّقْرِيفِ

(كتاب البؤساء)

هو أشهر ما كتبه شاعر فرنسا الحكيم . وأديبها العظيم ، « فيكتور هيجو » وهو هو الكتاب الذي رفع به ذكره ، وعلا في عالم المدنية قدره ، حتى صارت فرنسا تفاخر به العالمين ، وتحتفل لشيخوخته ولوفائه احتفالات لا يعهد مثلها للملوك والسلاطين ، وقد نقلت جميع الأمم الحية هذا الكتاب الى لغاتها وهمّ به بعض المشتغلين بالتهريب فما أطاقوه وكأهمّ هابوا بلاغته في لغته لأنه في الدورة العليا مما كتب بالفرنسية حتى أقدم عليها محمد حافظ أفندي إبراهيم المشهور برسوخ العرق في العربية وآدابها وطول الباع في التقيح والتحرير ، والأجادة في المنظوم والمنثور ، فشرع فيه وساخ في تهريب الجزء الأول منه اثني عشر شهراً - كما قال في المقدمة - وهو نحو ١٥٠ صفحة . وقد قدّم الكتاب الى الأستاذ الامام . وحكيم الاسلام . فشكر له الأستاذ ذلك بكتاب بليغ نستغني بنشره عن الكلام في مكانة التهريب من البلاغة : ومحلّه من النائدة . ونبدأ بما كتبه حافظ أفندي في أول النسخة المطبوعة وهو :

الى الأستاذ الامام

انك موئل البائس ، ومرجع اليائس . وهذا الكتاب أيدك الله قد ألمّ بهيش البائسين .  
وحياة اليائسين - وضعه صاحبه تذكرة لولادة الامور وسما كتاب البؤساء وجعله  
ينتا لهذه الكلمة الجامعة وتلك الحكمة البالغة ( الرحمة فوق المدك )

وقد عنيت بتهريبه لما بين عيشي وعيش أولئك البؤساء من صلة النسب . وتصرفت  
فيه بعض التصرف ، واحتصرت بعض الاختصار . ورأيت أن أرفعه الى مقامك الاسنى .  
ورأيك الأعلى ، لأجمع في ذلك بين خلال ثلاث - وألها التيمن باسمك والتشرف بالاتماء  
اليك - ونانها ارتياح النفس وسرور اليراع برفع ذلك الكتاب الى الرجل الذي  
يعرف مهر الكلام ومقدار كد الافهام - ونالها امتداد الصلة بين الحكمة الغربية  
والحكمة الشرقية باهداء ما وضعه حكيم المغرب الى حكيم المشرق

فليتقدم سيدي الى ثناء بقبوله والله المسؤول أن يحفظه الدنيا والدين . وان يساعدي

على اتمام تعريبه لتقارئه . . اهـ

فأجابه الأستاذ الإمام : بهذا التقريظ وهو :

لو كان بي ان أشكرك لظن بالفت في تحسينه. أو أحمدك لرأيك فينا ابدعت في تزيينه. لكان قلمي مطمع ان يدنو من الوفاء بما يوجبه حقك. ويجري في الشكر الى الغاية مما يطلبه فضلك، لكنت لم تقف بعرفك عندنا. بل عمت به من حولنا، وبسطته على القريب والبعيد من أبناء لغتنا

زفقت الى أهل اللغة العربية، عذراء من بنات الحكمة الغربية. سحرت قومها، وملكت فيهم يومها . ولا تزال تذب منهم خامداً. وتمزق فيهم جامداً. بل لا تنك تحي من قلوبهم ما أماته القسوة. وتقوم من نفوسهم ما أعوزت فيه الاسوة. حكمة أفاضها الله على رجل منهم فهدى الى التقاطها رجلا منا فجردها من ثوبها الغريب، وكساها حلة من نسج الأديب. وجلاها لتناظر. وجلاها لمطالع. بعد ما أصلح من خلقها. وزان من معارفها. حتى ظهرت محببة الى القلوب. شقيقة الى مؤانسة البصائر، تمش للزعم وتبش للعطف الذوق. وتسابق الفكر الى مواطن العلم. فلا يكاد يلحظها الوهم الا وهي من انفس في مكان الالهام

حاول قوم من قبلك أن يلفوا من ترجمة الأعجم مبلغك فوقك العجز بأغلبهم عند مبدأ الطريق ووصل منهم فريق الى ما يجب من مقصده. ولكنه لم يهن بأن يعيد الى اللغة العربية ما فقدت من أساليبها ويرد اليها ما سلبه المعتدون عليها من مائة التاليف وحسن الصياغة وارتفاع البيان فيها الى أعلى مراتبه. أما أنت فقد وفيت من ذلك ما لا غاية لمريد بعده. ولا مطمع لطالب أن يبلغ حده. ولو كنت ممن يقول بالتاسخ لذهبت الى أن روح ابن المقفع كانت من طيبات الأرواح فظهرت لك اليوم في صورة أبداع. ومعنى أنفع. وأملك قد سنتت بطريقك في التعريب سنة يعمل عليها من يحاوله بعد ظهور كتابك. ويحماها الزمان الى أبناء ما يستقبل منه. فتكون قد أحسنت الى الأبناء. كما حمت في الصنع مع الآباء. وحكمت للغة العربية أن لا يدخلها بعد من العجمة سوى ما هو في الأسماء الأماكن والأشخاص - لأسماء المعاني والأجناس. - ومثلي من يعرف قدر الاحسان اذا عم. ويعلي مكان المعروف اذا شمل. ويتمثل في رأيه بقول الحكيم العربي:

ولو نني حيت الخلد فرداً      لما أحيت بالخلد انفراداً

فلا هضات نبي ولا يارضي      سحائب ليس تنتظم البلادا

فما أعجز قلبي عن الشكر لك وما أحقك بأن ترضى من الوفاء بالوفاء  
تقول ان الذي وصل سبيك سر صاحب الكتاب ووقف بك على دقائق من  
معاني اشتراكك معه في البؤس ونزواتك منزلة من سوء الحال. وربما كان فيما تقول  
شيء من الحقيقة. فان كان البؤس قد هبط على صاحبه بتلك الحكمة. ثم كان سبباً في  
امتيازك من بين المترفين بتلك النعمة. سألت الله ان يزيد وفرك من هذا البؤس حتى  
يتم الكتاب على نحو ما ابتدأ وان يجعلك في بؤسك أغنى من أهل الثراء في نعيمهم  
والسلام  
(محمد عبده)

وقد طبع الكتاب بمطبعة التمدن على نفقة صاحب السعادة احمد حشمت باشا  
مدير الدقهلية وهي أريحية لا يعرفها أهل العربية في أنفسهم الا ما كان أيام سلطنة  
وثمن النسخة من الكتاب عشرة قروش أميريه وأجرة البريد قرش واحد وهو  
يطلب من ادارة المؤيد ومن مطبعة التمدن بمصر فنبحث أهل العلم والادب على اقتنائه  
ونقدمهم بنشر نموذج منه

### (إعانة سكة الحديد الحجازية)

تذكر أننا اذا كرنا صاحب الدولة مختار باشا الغازي في مسألة إعانة هذه السكة  
عند مابدأوا بجمعها فقال كان من رأيي ان يفرض على كل مسلم مبلغ قليل في كل سنة  
من سني العمل فيكون ذلك مع الموارد الأخرى المخصصة لتفقات السكة ريعاً ثابتاً  
مقدراً ويمكن معه تقدير الاعمال ولا ينقل على أحد من الناس. وكنت استحسنيت  
هذا الرأي وقد ظهر لنا الآن أن مولانا السلطان لم يكن غافلاً عنه ولكنه أطلق غنان  
الإعانة أولاً ليظهر كرم المسامحين في أول نشأة العمل ثم رجع الى هذا الآن فأصدر  
أمره بتعيين مبلغ أثلخ خمسة قروش على كل مسلم - وأي مسلم يصبر عليه دفع خمسة  
قروش في السنة؟ ويسرنا ان مسلمي مصر قد اندفعوا الى تأليف اللجان وجمع  
الإعانات ونرجو ان يسبقوا غيرهم في هذا المضمار، وان كره لهم ذلك «أنحباب  
السعادة» النظر، فإن كراهم لا أثر لها في جانب منعمة ولا دفع مضرة «ورضوان  
من الله أكبر» وليعلموا أنهم أكثر مسلمي الارض رضاء وحناً وسعة الا ان يكون  
في الصين من يفضاهم في ذلك من حيث لاندري. ثم أنهم تد ذاقوا سرارة صدمهم  
عن بيت الله وإقامة العقبات في وجوه صريدي الحج اليه ولا يدرون ما هو عجباً لهم  
في المستقبل فليناديروا الى تسهيل سبيل بيت الله وأجرهم على الله وهو لا يضيع أجر المحسنين

يوتني الحكمة من بقاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المحكمة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فينصتون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الاحد ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٢١ - ١٢ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٣ )

## ﴿الكرامات والحوارق﴾

( المقالة الرابعة عشرة في أنواع الحوارق وضروب التأويل والتعليل )

### ﴿ النوع السادس كلام الجمادات والحيوانات ﴾

قال السبكي : ولا شك فيه وفي كثرته ومنه ما حكى أن ابراهيم ابن أدهم جلس في طريق المقدس تحت شجرة رمان فقالت له « يا أبا اسحق أكرهني بأن تأكل مني شيئاً » قالت ذلك ثلاثاً وكانت شجرة قصيرة ورمانها جاهضاً فأكل منها رمانة فطالت وحلا رمانها وحمات في العام مرتين وسميت رمانة العابدين . وقال الشبلي : عقدت ان لا آكل الا من حلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي لآكل منها فنادتني الدجيرة « أحفظ عليك عقدك ولا تأكل مني قنني ايهودي » فكففت يدي : هذه حكايات السبكي التي بنى عليها اني الشك في هذا النوع وان لم تتفق مع أصله وشروطه ولم ترو بطرق صحيحة وأسانيد معروفة . واذا صح ان ابن أدهم والشبلي قد قالا ما نقل عنهما في ذلك فلا أقرب منهما كانا يعنيان القول باللسان لحال فحماه بعض الناقبين على لسان المقال حبا في الإغراب او غلوا في تعظيم الصالحين على ان من الصوفية من يقول بأن صفة الحياسة في جميع المخلوقات حتى الاحجار والمعادن ويمرّون قوله تعالى « وان من شيء الا يسبح بحمده » على ظاهره فيقولون



انه تسبيح حقيقي قولي لاسان حال ودلالة أثر على مؤثر . والتضحية ممكنة في ذاتها ولا يبعد ان يكون لكل صنف من المخلوقات حياة تليق به بل هذا هو اللائق بالإبداع الالهي وانظام العالم ولكن البعيد ان يكون الجماد والنبات ، عالمن بسائر الشئون وناطقين بجميع اللغات . نيكلمان هذا باسائه . ويفصحان لذلك عن بعض شأنه ، وأبهدهن هذا البعيد ان لا يكون ذلك الكلام المزعوم سنة عامة بأن يكون خروجاً عن السنن الالهية لتحقق لاین أدهم شهوته . ولشبهي عزيمته ، ومثل هذه الحارقة مما نقل عن عباد النصراري (كاسبريدون العجائبي) وحكاياتهم فيها شبيهة بحكاياتنا وكل حزب بما لديهم فرحون

### النوع السابع ابراء العلال

أشار السبكي في الكلام على هذا النوع الى حكاية الرجل الذي لقيه السمرقاني السقطي ببعض الجبال يرى الزهني والعميان والمرضى ، والى ماروي عن الشيخ عبد القادر الحلي من انه قال لصبي مقعد مفلوج أعشى مجذوم : قم باذن الله : فقام مماني لاعامة به . أقول وقد ذكر الشيخ علي القاري هذه الحكاية مفصلة في كتابه (زهوة الخاطر الفاتر . في مناقب السيد عبد القادر ) وأوردتها في كتاب (الحكمة الشرعية) وفتت من بعدها بحكاية أخرى لصاحب هذا الكتاب . وامثال هذه الحكايات كثير عن الصالحين جدا ولا شك عندي في ان الكثير منها صحيح لاشبهة فيه . وينقل مثله أيضاً عن رجال الدين الممتددين من النصراري والوثنيين وقد وقع على يدي شيء من ذلك في بعض الأمراض العادية ، وليس في ذلك شذوذ عن السنن الطبيعية ،

ان الوهم يفعل في شفاء الأمراض العصبية مالا يفعل العلاج ، ولا يوجد مثار لاهم أقوى من اعتقاد المعتقدين بالسلطة الروحانية والقوى الغيبية يؤتاها بعض رجال الدين . ويكفي في توثيق عري هذا الاعتقاد في المستعدين له ما ينقل اليهم بلسان زيد ومحرو . وهند ودعد . من الحكايات الغريبة ، والوقائع العجيبة ، واذا رأى أحدهم بعينه واقعة منها أو بعض واقعة أو شبهة على واقعة كأن يرى فلانا الذي كان مريضاً قد شفي بعد رقية رقي بها . أو تميمه علمت عليه . فهناك الجزم بأن كون الشيخ فلان يشفي المرض بالسر . ويبرئ العلال بالبركة . من القضايا اليقينية الاولية ، لا يتسرب اليه الشك . ولا يحوّم حوله الريب . وان من ينكره فهو مريض الاعتقاد ، أو من أهل الجحود والإلحاد ،

عرف هذا الأطباء والعقلاء فاستعانوا بالأيهام على معالجة الأمراض العصبية فنجحوا نجاحاً عظيماً وهم يفتنون في تصوير الوهم بالصورة المناسبة لحل المرضى في اعتقاداتهم بل يخلفون لهم اعتقادات بعض الأشخاص أو بمض الأدوية وبالنفوس في تنظيم شأنها حتى يشغلوا خيال المريض بها ثم يساطونها على مرضه . وانك لترى حكماً من الحكماء يدعو إلى منزله دجالاً من الدجاجلة الذين يدعون التصرف في الجان والساطة على العفاريث الذين يمسون الأناسي - يدعو ليعالج بإيهاماته الدجالية امرأة عنده مصابة بمرض عصبي مما يسميه الأطباء (الهستيريا) بعد أن يعجز عنها الأطباء . ويخيب فيها كل دواء . فتشفي برؤية زيه ويزته . وشم بخوره وسماع رقيقته . ويعترف له ذلك الحكيم بأنه يفعل بكلماته وعزائمه . مالا يفعل الطيب بأدويته ومراهمه . أقول ان هذا الحكيم يعتقد بحقية هذه الخرافات ، ويدين بأن ذلك الدجال من أهل الخوارق والكرامات ، أم تقول أنه ساط الوهم على الوهم ، كما يدفع في الجدل الرأي الفاسد بالدليل الفاسد ، وانه يرى المريض في عصبه كالمريض في عقله . ذلك يتأثر بأوهام الدجل . وهذا يقتنع بمفالطات الجدل .؟

الامراض العصبية التي تفعل فيها الأوهام ضروب مختلفة منها بعض فنون الجنون ومنها مقدماته . ومن المصابين بها من يعتقد بالشیطان يخالط روح الانسان ويعتقد بأن لبعض الناس سلطاناً على الشياطين بطريقة صناعية كلبدعة الذميمة التي يسمونها (الزار) . وهي منبع المآثم والاوزار ، أو بطريقه روحانية كبركات الشيوخ خورقاهم وعزائهم . وتجد الذين يتحلون هذا الامر بسلوك كل من الطريقتين يعيشون في مثل هذه البلاد بأكل أموال الناس بالباطل فكثيراً ما يوهمون من يرونه مستمداً لهذه الامراض من النساء والرجال بأنه مصاب بها وما هو بمصاب فيؤثر قولهم في نفسه فيمرض ويحكمهم في نفسه يعالجونها كيف شاؤا . بل يحكمهم في حاله وشره أحياناً وكثيراً ما يزيدون الداء إعضالاً بحمقهم وسوء سلوكهم

جاءتني جريدة المؤيد وأنا أكتب في هذا النوع فرأيت في رسالة الاسكندرية منها كلاماً في انتشار وباء الزار في تلك المدينة وفعله في النفوس والأعراض ما لم يفعل الطاعون في الأجسام . وفي الاموال والعروض ما لم يفعل القمار والمدام . وقد رأيت ان نقل ما كتب الكاتب بنصه فافراه تحت عنوان بدعة الزار

## ﴿ مزار بدعة الزار ﴾

«أصدرت محافظة نجران في الأسبوع الماضي أمراً إلى أقسام المدينة بمراقبة النسوة المشتغلات بالزار لأن جمياتهن كثرت برواج خزعبلاتهن فألحقن بربات البيوت أضراراً أدبية ومادية لا يحسن التغاضي عنها وعهدت المحافظة أمر تجسس هذه المحرمات إلى مشايخ الحارات ظناً منها أنها تستفيد من دقة مراقبتهم وتضرب بواسطة نفوذهم على أيدي أولئك النساء الشريرات

«أما نحن فنقول ان أوامر نظارة الداخلية الصادرة من عشرين وبيف والمصدق عليها من مجلس علماء الأزهر الشريف واقائه بتحريم استعمال بدعة الزار الشنيعة لم تكن في حاجة إلى أوامر جديدة وهمة حديثة ليقال معها ان حكومتنا اليوم التفت إلى ضرر تلافيه ونظرت إلى محرم نلاحقه بعدها بل يجب أن تصرح بأنها أغضت زماً عن واجب مقدس ثم تنهت إلى نظام موضوع من أجله فهبت الآن لتلافي الشر ووقاية هاته العيالات وثروتها وآدابها من نتائج الكثرة التي منها الاملاق والجنون والطلاق والمروق عن جادة الاستقامة والعتاف وغير ذلك من الأضرار الظاهرة التي لا تحتاج إلى استطلاع وفلسفة

«أما الاملاق والجنون فيكفي أن نشير اليهما بحادثة امرأة أشفقت على ابنتها المصابة بمرض عصبي (هستيريا) فاجأت إلى الزار فصارت تبذل لها مطالبهن الكثيرة من ذهب وطلسم ونغم ودجاج حتى احتاجت إلى المال فباعت كلها الوحيد الذي يستظلون به ويأجأون إليه وكانت النتيجة جنون الفتاة وموت أمها غماً وقهراً لأن ألعاب الزار وأوهامه من شأنها أن تثير العواطف وتنبه الأعصاب إلى ما كمن من الداء فيظهر بشدة حينئذ ويصبح على التوالي ملكة لا يرضيها غير هذه الاعمال الخيالية النفسانية فبدلاً من تسكين لاجحه يزداد شراً على شر ويكون من نتائج الجنون وكفى بالفقر مذهباً للرشاد ومضيعة للعقول

«وكم من زوج طلق عرسه لتبذيرها ونبذها طاعته في سبيل هذا الزار الذي استحکم فصار عادة بين النساء وموضع اقتحار بعضهن وقليل من العقل والروية يكتفي لتبذير الرجل زوجته ان والت معاندته والعمل على اساءته وهي لا تدري انه البر الرؤف

يرافق منها عن الانغماس في حياة هذه الاوضاع بل تظن به الشح والوسواس والكفر والكراهة الى غير ذلك من الظنون السخينة التي تزرعها نساء الزار في رؤوس البسيطات من هؤلاء الامهات والفتيات فيتضين على راحتهم ومستقباهن آخذاً بهرما بالفرقة والحراب وكفى بهذه النتائج المحزنة داعياً الى التفات الحكومة ومطاردتها للمشتغلات بهذه الدنيا والدنيا والرزايا

«أما المروق عن جادة الاستقامة والمعفاف فهذا كثير فان تقهر مانات الزار فنونا وحيا ينفر منها ابليس ويستميد بسلبها منهن بالله لاني فوق قدرته لوأبناها في هذه المعجالة وقليلها يكفي للإشارة الى سوء الحال وشر المآل

«حكي ان امرأة تمسحها سفينة دنيا، فاحمال لاوصول اليها كثيراً حتى لجأ الى نداء الزار فلهن دورهن مع المرأة حتى أترن عنهما بأنها مملوسة بروح شريرة مما يهون عنه ( بأن عليها شيخ ) وعند ما ملكتها بهذه الخزعبلات فلما ان شيخك يجب شاباً صفتة كذا وكذا الخ الخ . ولا سيدل لسكون هذا القادر الا باجتماعهما وما زان بها حتى رضيت بالشاب فكان من اجتماعهما ما كان من سكون لواعج النفس بطرد حركة الشيخين . . . وكثيراً ما يجمع النسوة الشريرات مدبرات الزار الرجال بالنساء ويمهدن سبيل الدنيا والموتقات على أشكال وضروب لا يلبق بيانها وبذلك تقروض أسس المحبة الزوجية فتكون المواقب أشد وخامة على الذرية التي لم تجن ما جناه الابوان من جهلها وتساهلها

«والغاية من رسالتي هذه اني أريد افهام الحكومة ان تكليفها مشايخ الحارات بمراقبة المشتغلات بالزار ومنازل طلابهن ومريدين لاخير فيه ولا فائدة لانها تفتح لهؤلاء المشايخ المراقبين باب رزق وسيع فانهم يسمون الآن باحثين منقنين على من يحيي ليالي الزار وأيامه يستفيدوا أتاوة الصحة والتعاضد وهو ربح حسن يفضل الارباح المائدة هاهم من الخفاير والضمانات وغيرها . . . وبذلك يزيد الزارات اشاراً وضرراً اه بنصه ( المنار ) ان مارآه الكاتب في مشايخ الحارات صحيح فانهم قوم لاخلق لهم . واذا كان وجهاء الناس والذين يظن فيهم العقل والأدب والدين يتخذون للنساء المنتحلات لبدعة الزار الضارة ويستقدون نفعها فماذا عسى ينتظر من مشايخ الحارات وأكثرتهم

من التحوت والنفوغاه الذين يشترتون بالآداب والأعراض ثمنا قليلا ولو جعلت الحكومة لمن يدها على ذلك جملا ولو قليلا لما خفي عليها شي وتيسر لها أن تستحصل هذه البدعة الضارة استئصالا

ومن العجائب ان الرجال يسمعون بأذاتهم ويقرءون بالسنتهم ويشاهدون بأعينهم مفسد الزار وقتكه بالأموال والأعراض وإفساده للأخلاق والمقائد وهم مع ذلك يسمحون لسائهم بعمله وبحضوره فأني شرف وأي نخوة بقي عنده هؤلاء الرجال السفهاء الاحلام الميبي الإرادة؟ والله لو صالح الرجال لمفسد النساء والله ما أفسد النساء إلا الرجال فالن الله من لا غيرة له ، ولعن الله من لا نخوة له ، ولعن الله من لا شرف له ،

\*\*\*

لكل قوم نصيب من الوهم يليق بحالهم واعتقادهم وقد ألمنا الى بعض شأن الذين يعتقدون بالأرواح الخيرة والشريرة وأما الماديون والروحيون الذين يعتقدون ان الأرواح أمور غيبية لاساطانها الا في أبدانها التي تحيا بها وأن لجميع الامراض أدوية يعرفها من يعرفها ويجهلها من يجهلها ( كما ورد في الحديث ) فان للوهم منافذ أخرى الى نفوس المصابين بالامراض العصبية منهم كالاتقاد ببراعة الاطباء واكتشافاتهم واختراعاتهم ، وبأخبار الذين شفوا بمعالجاتهم ، وان كثيراً من أطباء أوروبا وأمريكا يعالجون امثال هؤلاء المرضى بالادوية الوهمية . حكي ان امرأة منهم أعضل داؤها ، وعز شفاؤها ، فجاء بعض الاطباء الذين كانوا يعالجونها وقال : ان كل تلك الادوية التي كانت تداوى بها من المسكنات وان لم يبق الا علاج سام خطر هو الشافي قطعا ولكن لا يمكنني ان أعطيها منه الا بشروط منها أن لا تزيد عن المقدار الذي أعينه نقطة من السائل ولا مقدار ذرة من الجامد ومنها ان تأخذه في المواقيت المعينة لا تتقدم دقيقة ولا تأخر دقيقة ومنها أن تكتب كتابا ونسجها في المحكمة بأنه لا تيمة علي ولا مطالبة اذا هي ماتت مسمومة لأنني لا آمن من مخالفتها في المواقيت او المقادير : وقد تردد أهل المريضة في قبول الشروط ولكنها هي قبلت بها لان المرض كان منعها المنام والراحة فما زالت تلح عليهم حتى قبلوا وكان شفاؤها في ذلك الدواء ، ولم يكن إلا الدقيق والسكر والماء .

عرف الناس تأثير قوة الاعتقاد الوهمي فضربوا لها المثل «لو اعتقد أحدكم بحجر لفعه» ويظن بعض العامة ان هذا حديث لأنه مؤد لامعنى العام بعبارة وحيزة وبذلك امتازت الاحاديث النبوية.

ثم ان الجهول بأمر الدين والدنيا معاً فسرهم لأهل هذا العصر بغير معناه وان شئت قلت بنقيضه فهم يزعمون ان فيما يعتقد — وإن حجراً — نقماً حقيقياً ثابتاً له لا ينفك عنه ، فهم يمسحون ببعض الأحجار، ويتعلقون ببعض الأشجار، ويتبركون بمياه بعض الآبار ، ويعتقدون ان فيها خواص تشفي الامراض ، وتقضي الخواص والأغراض، ثم إنهم يلمصون ذلك بالدين ورجالاته، ويمدون به دلائل صدقه وآياته، ويفعل أهل كل ملة عن مشاركة أهل الملة الأخرى لهم فيما يدعون ، واستدلواهم بمثل ما يستدلون ،

كتبنا غير مرة في مفاصد الاعتقاد ببسذه الجمادات والأشجار كعمود الرخام في المسجد الحسيني وباب المتولي وشجرة الخنفي ونعل الكلشني وغير ذلك، ولم ينس قراء النار بل أهل مصر كلهم ما كان منذ سنتين ونيف في المسجد الحسيني من الجلبة والضوضاء في آخر الدرس الذي كنا نلقيه هناك اذ نهينا الناس عن التمسح بالعمود الذي يسمونه عمود السيد استشفاء به وطلباً للبركات منه فاحتج علينا بعضهم بالمثل الذي جعله الجهول حديثاً نبوياً ولما بينا لهم معنى المثل وكونه غير حديث وأنه لو كان حديثاً وكان معناه زعموا لكان حجة على نفع عبادة الأصنام قبل ذلك الجماهير وكان في الصفوف البعيدة من حاضري الدرس من لم يفهم القول فظنقوا يتساءلون: ماذا قال في الحديث ماذا قال في الحديث : فاجاب بعض الذين وعوا القول بالصواب ودس بعض المرجفين أقوالاً كانت مثار اللفظ والضوضاء كقولهم انه أنكر حديث رسول الله (بمضى كذبه) وقولهم انه قال ان سيدنا الحسين ستم لا ينفع ولا يضر وأمثال ذلك

أليست هذه الفتن والبدع والعقائد الفاسدة المفسدة للعقول والأرواح ناشئة كلها عن الاعتقاد بهذا النوع من الحوارق الوهمية التي دخلت في الدين من تلك الاقوال التي أثبتتها مثل التاج السبكي من غير بيته ولا بيان ، ولا حجة ولا برهان ، الا زعم فلان ودعوى فلان ، ؟ بلى

هذا وجه من وجوه تعديل ما نقل في هذا النوع وهو مقبول مقبول وعليه أكثر العتلاء . وبقي وجه آخر يقول به بعض الناس في بعض الوقائع - ونعني بالناس أهل العلم والبحث - وهو تأثير النفس في النفس ويعبر عنه الصوفية بتأثير الهمة ويثبتونه لغير المسلمين حتى الوثنيين وهو ثابت عند حكماء اليونان والعرب وغيرهم وحكي ابن خلدون وقائع منه .

معهود عند جميع الناس رؤية أشخاص يرفعون قنطارا ( مصريا ) عن الأرض ونقل من رأى بعينه أشخاصا يرفعون عدة قناطير فاذا قيل لهؤلاء ان قيصر روسيا السابق كان يأخذ كرتين من الحديد كل منهما عدة قناطير ويقذفهما في الجو واحدة بعد أخرى ثم يتلقى كل واحدة بيد قاذفا إياها في الجو ويبعد ذلك المرة بعد المرة زمنا طويلا - ينكر أكثر المعروفين بالعقل والروية هذه الرواية لأن في الناس المولع بانكار الغرائب التي لا يمهدها مثلها كما ان منهم المولع بنقل الغرائب التي لا يمهدها لها نظير . ويهده جميع الناس ان يروا حزينا فتؤثر فيهم حالته حتى يتمضوا وربما بكى فأبكي ويعهد قليل من الناس من تأثير بعض الوعاظ ما يوجب له القلوب وتذرف منه العيون ويحمل كثيرا من الناس على الرجوع عن حال الى حال ، وعلى الخروج من العقار والمال ، وليس هذا تأثير الكلام خاصة وإنما العمدة فيه على تأثير النفس . وقد كان بعض الوعاظ الصالحين يعظ فيتوب قوم ويكي ناس ويموت آخرون فقيل له ان فلانا أفصح منك في التذكير لسانا ، وأوضح بيانا ، فما بالك كلامه لا يؤثر ، ولا يستيب ولا يستعبر ، فقال : ليست النائحة الشكلى كالنائحة المستأجرة : يريد ان التأثير بالحال ، لا بزخرف القول ، - واذا قلت لهؤلاء الناس ان في الناس أفرادا لهم قوة نفسية ، وهمة روحانية ، اذا وجهوها الى نفس أخرى فانها تؤثر فيها التأثير الذي يريدونه متى صح التوجه يتفضون رؤوسهم وينكر أكثر أهل البحث والروية هذه الرواية . واذا دام أهل العلم في الغرب على مجهم في الامور الروحانية فان هذه المسألة ثبتت عندهم بالتجربة التامة . وكما يكون هذا التأثير في شفاء المرضى يكون في إحداث الامراض ولبعض الناس في كل أمة استعداد قوي له اذا استعملوه زاد قوة وتأثيراً

## شبهات النصارى و حجج المسلمين

(تمة الكلام في الشبهة الثانية على القرآن)

(الشاهد الرابع) زعم الممترض ان ما في سورة المؤمن من ان موسى ارسل الى فرعون وهامان وقارون يدك على ان قارون من قوم فرعون فهو مناقض لقوله تعالى في سورة القصص « ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم »

وتقول في الجواب ان كون قارون من قوم موسى مجمع عليه عند المسلمين سلفهم وخلفهم كما قال ابن عطية وقالوا انه من ذوي القربى لموسى عليه السلام ولكنهم اختلفوا في جهة القرابة فقل عن ابن عباس وغيره انه كان ابن خالته و قيل غير ذلك مما لا يعنيننا ولم يفهم أحد من العرب ولا من بعدهم من أهل اللغة ما فهم هذا النصراني في آخر الزمان قال تعالى في سورة القصص ان رجلا اسمه قارون كان من قوم موسى وكان طاغيا بطرا بما له فبغى على قومه بني اسرائيل فأذروه عاقبة البغي ونسحوه له بأن يقتني بالله الدار الآخرة الى ما يتمتع به من الدنيا فلم يقبل وكل هذا يدك على أنه كان كافرا طاغيا جاحداً من قوم سبق لهم إيمان وكتاب . وكان في سورة المؤمن انه ارسل موسى الى فرعون وهامان وقارون فذهب بعض المفسرين الى ان قارون هذا كان مصرياً وكان قائداً لجند فرعون وذهب بعض الى أنه قارون الاسرائيلي وايضا ذكره مع فرعون ووزيره هامان لانه كان رئيساً باغياً مثلها وهؤلاء الرؤساء الطغاة البغاة هم الذين يحولون بين الرسل والامم وإنما ارسل الله تعالى موسى لهداية بني اسرائيل كما علم من النص ومن الواقع . ولما كان بنو اسرائيل مستعبرين مقهورين لفرعون وكبار أعوانه كهامان وقارون ابتداء موسى بدعوة هؤلاء بأمر الله تعالى حتى اراهم آياته وكانت العاقبة اخراج بني اسرائيل من مصر وإيتائهم الشريعة

لادليل بل لأشبهه على التناقض في قول من القولين - أي مانع يمنع أن يكون هناك قارونان في زمن واحد اوزمنين مختلفين فان قارون قوم موسى ذكر ولم يذكر في قصته أن موسى نصح له أو دعاه الى شيء بل جاء فيها ان قومه هم الذين نصحوه له « اذ قال له قومه لا تفرح » الى آخر الآيات فيجوز بل يقرب انه كان بعد موسى . ثم أي مانع يمنع ان يتخذ فرعون لنفسه رجلا اسراييليا باغيا فسق عن تقاليد قومه وصار



لا يهيمه الا بيع مصالحهم بما ينفع شخصه ويجعله عوناً له على الاسرائيليين ويحكمه فيهم  
لانه اعلم بدخائهم. وأدري بمقتاتهم . أليس من اليهود في كل زمان أن يستعين الذين  
يحكمون أقواماً غير قومهم بأفراد من أولئك الأقوام يبيعون مصالح قومهم للحكام  
الاجانب بالسال والحجاه لأشخاصهم فلماذا يستدكر ان يصطع فرعون نفسه طائفة من  
الاسرائيليين يكون واسطة بينه وبينهم فيما يريد من ضرور الاستبداد والاستعباد؟ ثم اذا  
فرضنا انه لم يكن عام الا فرعون ولا صديقه له وإنما كان أغني بني اسرائيل وأقوامهم ساططاً  
وأفندهم شوكة كآندل نايه سورة القصص أقامس هذا مسوغاً لان يذكر مع فرعون وهامان  
وقداستان بسنهما. وجري على طريقتهما .؟ بلى ولكن الذي يتناس التناقض في القرآن ،  
لا يظفر الا بمثل هذا الخذلان .

(الشاهد الخامس) زعم ان قوله تعالى في موسى « فلما جاءهم بالحق من عندنا  
قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم » يناقض قوله تعالى « اذ أوحينا الى  
أمك ما يوحى أن أتذفيه في الثابوت فأتذفيه في اليم » فان هذا التذيف لم يكن الا هروباً  
من أن يقتله قوم فرعون فدل ذلك على أنهم كانوا يقتلون الاطفال قبل بهتته .  
وتقول في الجواب أولاً ان هذه الآية لم تعال بهذا التعليل وإنما ذكرت غايةا  
المقصودة منها بانص وهي قوله تعالى « يأخذ عدو لي وعدو له » أي ان الغاية من قذفه  
في اليم أن يأخذه فرعون ويرببه فيكون من أمره بعد ذلك ما يكون . وثانياً ان الامر  
بقتل الابناء أولاً لا ينافي إعادته ثانياً لاجل التأكيد والتشديد عند وجود المقتضي .  
ومثال هذا حاضر بين أيدينا - نظار الحكومة المصرية كانوا هموا جميع المستخدمين في  
الحكومة أن يجمعوا مالا لاغاة - كة لحديد الحجازية أو يساعدهو الجامعين وكان ذلك من  
عدة سنين ثم أعادوا هذا النهي الآن بمناسبة توجه الناس الى الاعانة بمسأمر الساطان بمطالبة  
الناس من كافة اعانة اختيارية قاهما خمسة قروش على الشخص وأكثرها غير محدود. وقد  
ذكرت الجرائد هذا وذلك فهل يقل ان النهي الثاني مناقض للنهي الاول؟ كذلك كان فرعون  
قد أمر القوا بل بأن يقتل أبناء بني اسرائيل ليقتل نساوهم فلما أظهر موسى ودعاة الى اتباعه والى  
إرسال بني اسرائيل معه أكد الامر الاول وأعادوه أو أمر بما هو أشد منه وهو ان يقتل الابناء  
جبراً . هذا الامر موافق لذلك لا مناقض اذ فان تناقض أن تكون احدي القضيتين موجبة  
والاخرى سالبة كقول يوحنا في الفصل الخامس من انجيله حكاية عن المسيح عليه  
السلام « ٣١ ان كنت أشهد نفسي فليست شهادتي حقا » مع قوله في الفصل الثامن

« ١٤ أجاب يسوع وقال لهم وان كنت أشهد لنفي فشهادتي حق » أرأيت أيها القارئ المصنف لو كان يوجد في القرآن أمثال هذا التناقض ماذا كان يقول ويكتب هؤلاء المجاحدون الذين يسمون الحكاية عن الأمر بمعنى الأمر تناقضاً ويسمون اختلاف القضيتين في الإيجاب والسلب توافقاً يدل على الألوهية ؟؟

( الشاهد السادس ) زعم المعترض ان قوله تعالى « ان الذين آمنوا والذين هادوا والناصري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فهم أجبرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وقوله عز وجل « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » مناقضان لقوله تعالى « ومن يتبع غير الاسلام ديناً فان يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » وقوله عز شأنه « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين » وقوله تبارك اسمه « وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلاحدوا ان الآ على الظالمين »

ونقول في الجواب ان المعترض بعض المذر أن لم يفهم هذه الآيات حتى توهم أنها متناقضة وان كانوا يقولون ان الذي كتبها أو صححها هو أعلم النصارى بالعربية (الشيخ ابراهيم اليازجي) فان هؤلاء ينظرون في كتاب الله ليقرضوا لا يفهموا ولو اقبلوا الفهم افهموا على ان منهم من يفهم ويكابرنفسه ويماري الناس فيقول غير ما يعتقد

معنى الآيات ظاهر وان كان للمفسرين في فهم بعضها وجوهان فأما الآية الاولى فمناها ان كل أمة من الامم المؤمنة بالوحي والانبياء لا تكون آمنة ناجية بمجرد ايمانها الى دين النبي الذي بعث فيها ولكن الناجين منها هم الذين يصح ايمانهم بالله وباليوم الآخر ويكون على وجه الحق ويعملون الصالحات . وهذا حكم لا يمارض كون الدين اختيارياً لا إكراه فيه ولا الزام ولا يمارض الاذن بمحاربة المعتدين من الكافرين والمنافقين ولا البغاة من المؤمنين فان الله تعالى أمر بقتال الطائفة الباغية حتى تنفي الى أمر الله وأما الآية الثانية فمناها ان الدين يتوهم بالدعوة والدعوة تؤيد بالحجة وبيان الرشد في الايمان من النبي في الكفر

وأما الآية الثالثة فمناها ان الاسلام هو دين الانبياء الذي كان عليه ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم ولا يقبل الله تعالى ديناً غير ذلك في الآخرة ولم يكن معنى من الاسلام الذي دعي اليه الناس في القرآن ما سيكون عليه الطوائف الذين يسمون أنفسهم مسلمين كيفما كانت عقائدهم وتقاليدهم حتى المجسمة والباطنية والتصيرية وانما معناه الدين الذي روحه اسلام الوجه (القلب) الى الله تعالى والاخلاص له في العبادة والطاعة كما قال « فقات أسامت وجهي لله ومن

اتبعتي » وقال « ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل » وقال « ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وאתم مسلمون » فعلم من هذه الآيات وأما لها ان المراد بالاسلام دين الانبياء من ابراهيم الى محمد عليهم السلام . ولقد كان الانبياء من قبل ابراهيم على دينه ولكن ابراهيم أقدم الانبياء الذين لم يمت ذكركم ولم ينقطع التوحيد من ذريته . وهذا المعنى مطابق لعنى الآية الاولى مطابقة تامة

وأما الآية الرابعة الآمرة بجهاد الكفار والمنافقين فليس فيها كلمة تومي الى ان الجهاد لاجل الاكرام على الدين كيف والمنافقون كانوا تلبسين بالدين في الظاهر وكان النبي يعاملهم معاملة المسلمين حتى ان المفسرين قالوا ان الجهاد لا يصح هنا الا اذا كان بمعنى الحاجة بالبرهان فان الجهاد في اللغة ليس بمعنى القتال وانما هو بذلك الجهد في مقاومة شيء ولذلك أمرنا بجهاد أنفسنا في بذل الجهد في مقاومة شهواتها . ويصح ان يكون الامر بجهاد الكافرين والمنافقين مما بمعنى مقاتلتهم اذا كانت الآية نزلت في مثل غزوة الاحزاب التي اتحد فيها طوائف المشركين مع اليهود والمنافقين من الفريقين على استئصال المسلمين وفيها هدد الله المنافقين بقوله « لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لتغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا »

نعم ان القتال شرع في الاسلام لمقاومة المعتدين وتأنيب المؤمنين الذين كانوا يفتنون عن دينهم في أنفسهم وأهلهم ويدل على كونه مأذونا فيه للضرورة والآيات الواردة فيه . أول هذه الآيات نزول الآية السيف وهي قوله تعالى « أذن للذين يقاتلون (بفتح اذاء) بأنهم ظلموا (بضم الظاء) وإن الله على نصرهم لقدير » الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله . ولو لا دفع الله الناس بعضهم بعضا لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولا ينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » الذين ان كناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالعرف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور » ولا تنس قوله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

وأما الآية الخامسة وهي قوله تعالى « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » فهي مطابقة لهذه الآيات وللمعنى الذي قلناه في حكمة الاذن بالقتال أي قاتلوا هؤلاء المعتدين عليكم لانكم مؤمنون والذين يفتنونكم عن دينكم ليردوكم الى دينهم ان

استطاعوا حتى تزول هذه الفتنة والاعتداء لاجل الدين ويكون الدين خالصاً لله لا يكره عليه أحد ولا يفتن عنه أحد أي ليتفي الاكراه بالانزام به والارجاع عنه وتكون الدعوة اليه أمينة لتظهر الحججة هذا هو معنى الآيات لا يقبل تأويلاً وهي ملتزمة يؤيد بعضها بعضاً

(الشاهد الثامن) زعم المعترض ان قوله تعالى حكاية عن المسيح « والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً » مناقض لقوله « وما قلوبهم وما صابوه » - الى قوله « بل رفعه الله اليه » والجواب ان الله تعالى ذكر في آية أخرى ان الرفع يكون بعد الموت وهي قوله « يا عيسى إني متوفيك ورافك اليّ » ففي القتل والصلب لا يستلزم نفي الموت بل جرى عرف اللغة على ان لا يبر بلوفاة والموت عن القتل والصلب بل عن يموت حتف أنه . وبهذا وما قبله تبين ان شواهد المعترض على تعارض القرآن وتناقضه ظاهرة البطلان ويعد ان يكون مثل ذلك ائواف ( الانكليزي ) والمعجم ( الشامي ) والناقل ( القبطي البروتسنتي ) معتقدين بها وانما هم سيئوا التصديحجون ان يشككوا عامة المسلمين في دينهم ليجذبوهم بحبال الاوهام الدنيوية الى ذلك الدين الذي يضم الشاكن والملحدن ، ويؤلف منهم عصية لمقاومة المسلمين ،

### القسم العمومي

#### نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

- (١) الإنسان يحب ذاته - قضية يؤيدها الحس وبها تعال كل اعماله وكل محبته ومن محبته لذاته تحمله الأتعاب العظيمة والآلام الشديدة في العاجل لأمله ان تبقى ذاته وتنال خيراً في الآجل . وهذا أعظم الأمثلة لمحبة الانسان ذاته .
- (٢) حب الذات في أصله طبيعي ونافع - هذه المحبة تخاقق مع الانسان من قبل ان يعرف نفسه وغيره ، ومن قبل ان يعرف النافع والضار ، والدليل على ذلك انه منذ يبدأ ان يعرف النافع والضار من طريق الحس يبدأ ان يحب مرضته قبل سواها . وهل يقتدر أحدان يعلل محبة الخائل ارضته بذئ غير طبيعي ؟ وهل فلك الشيء الطبيعي أمر غير محبة الإنسان ذاته بحسب الحيلة؟ ولا ريب في ان هذا

الشيء الطبيعي نافع لازم . أما كونه لازماً فقد يدلنا عليه كونه طبيعياً لأنه من المحرب عند قراء سنن الوجود إن الشيء متى كان وجوده لازماً من اللوازم العامة كان طبيعياً وأما كونه نافعاً فلأنه الأساس الأعظم في حفظ الشخص وبقاء النوع . وستأتون على تفصيل هذا الأجل صرات كثيرة . ومن المحرب المحتمق إن محبة المرء ذاته تمحو فيه على التدريج منذ طفولته إلى أن تكمل رجولته . ونفعها ينمو على هذا الوجه وأعظم آثارها شيان طبيعيان متضادان تنشأ عنهما آثار متضادة أيضاً . هما شهوة تجذب ، وغضب يدفع .

(٣) ذات غيرنا كذاتنا ، فلا بد من حد في الحقوق لنا وغيرنا ، فحب الذات له حدود - قل إن نجد قضية مستغنية في ذاتها عن قيود وشروط فقولنا « محبة الذات نافعة » قضية لا تسلم من الجرح إلا إذا ساعدناها بشرط وقيدناها بقيد . وهذا الشرط مشروح بكلمة « ذات غيرنا كذاتنا » وتوضيحه أننا إذا لم نضع لذاتنا حداً لا يضع غيرنا لذاته حداً . فما نطلبه لذاتنا يطلبه غيرنا لذاته . ويظهر من هذا إن محبة الذات لا تكون نافعة إلا إذا كانت تابعة لنظام وواقفة عند حد . وينتج ذلك ما ترى :

(٤) إذا تجاوزنا الحدود في حب الذات صار ضاراً . كيف لا وجميع ما نسماها ضروراً إنما منشأها مجاوزة الحدود في محبة الذات لأنه لا معنى للشر إلا الاعتداء على الحقوق . وهل هذا الاعتداء شيء غير مجاوزة الحدود ؟ ولا فرق بين أن تكون أنت المعتدي على غيرك لأجل ذاتك . وأن تكون يعتدي عليك غيرك لأجل ذاته . فالأول شر لأنك لا تسلم فيه من جزاء ما وقد يكون الجزاء طبيعياً كجزاء الشره . والثاني شرٌّ لأنك فنتدت حقك لأجل شره غيرك فيه .

الصنعة بديهة كاملة اتقنها حكيم عالم قد جعل لكل شيء ستة ، ناموساً ، طبيعة خاصة . نظاماً ( قل ماشئت ان تقول وسم ما أردت ان تسمي ، لاناؤش باحثاً في لفظ يؤدي إلى معنى يؤديه لفظك أو قريباً منه ) مزج ما يتبعه النفس بما تنفر منه ، وعلمها السبل في الوصول إلى المبتغى ، وجعل للسبل حدوداً عن يمين وشمال . فمن تعدى الحدود . فته المقصود . وربما وقع في المكروه ، ومن لم يتمدها فاز ونجا ، وتم له الرضى . « تلك حدود الله فلا تمعدوها ومن يمد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .

(٥) إذا لم نحب غيرنا لا نهدر أن نقف عند الحدود . - إذا كان لكل داء دواء فلا علاج لداء الشرور إلا محبة الناس محبة تابعة لنظام . وهذا العلاج لا يخالف نفعه

أي انه متى استعمل ينفع . فنحن نستطيع ان نقول ان هذا العلاج يستأصل الداء لمن استعمله ولكن لانستطيع ان نقول إنه يم استعماله وتستأصل الشرور كلها . وليس هذا مستحيلا عقلا ولكن التجربة تجعلنا لانطمع فيه على اننا اذا لم نرج ان تستأصل الشرور نرجو ان نخف ونجتهد في ان نعلم الناس محبة الناس . كذلك كان الناس من قبل فهدى العلم بعضاً ببعض ، كما أضل الجهول بعضاً ببعض ، ولا يزال العلم يجاهد الجهل الى ان ينصره الملك القدوس السلام ، على أيدي رجاله الاعلام ،

«٦» اذا لم نحب ذاتنا لا نقدر ان نحب غيرنا - من لطف العناية الأزلية ان كان استعمال هذا العلاج سهلا اذ ثبت في الفطرة ان من لوازم محبة الذات محبة الغير . فلا جناح علينا ان كان حب غيرنا لأجل ذاتنا لأن هذا هو العلاج في محبة الغير وهذا الثاني هو العلاج في تخفيف داء الشرور . ولكن الجناح علينا اذا لم تتبع نظاما في محبة الذات ومحبة الغير . وهنالك الشر .

«٧» بغض الذات مرض . - يظهر مما تقدم ان لمحبة الذات نفعين أحدهما يرجع الى الذات والآخر يرجع الى الغير . وينتج ان لبغض الذات ضررين أحدهما للذات والآخر للغير . واذا ثبت هذا فلا شك في ان بغض الذات مرض مشوه للفطرة السليمة . وشأن لصاحبه يؤديه الى نوع ردي من أنواع الرذائل واثم كبير من الآثام التي يناقش عليها المجتمع .

مبغض ذاته بالطبع يبغض غيره ، وتكثر حيرته ، يعترض على الصانع الحكيم في صنعه ، وعلى الانسان العليم في علمه ، عاطل معطل ، طائش معطش ، غمر مغرر ، محبول محبل ، نام على الأحياء ، متأفف من الحياة ، جان على الاجتماع ، قليل الرغبة ، قليل الرهبة ، قليل الحياء ، قليل المروءة . قليل الغيرة . عديم الهمة . عديم النشاط ، عديم الفلاح ، عديم السعادة . . وان شئت ان تعرف مبغض ذواتهم فأولئك هم مخالفو الفطرة التي فطرت عليها النفوس ، وأذغنت لحكمتها العقول . أقول هذا ولا أزيدكم شرحا لتقدحوا زند ذكائكم ، وتعلموا من أشرنا اليهم بصفاتهم متى رأيتوها في انسان . وزيدوا عليهم طوائف المستعبدين

هذا وقد نسأل ويقال لنا: لماذا نرى بعض الحكماء قد يوصون ببغض الذات .

ويأصرون بمناذرة الذات المشروعة وإيثار الآلام ؟ فالجواب :

(٨) قد يكون هذا المرض نافعاً اذا سلمت به النفوس من الضرر كما اذا كان اصراً لا يملك ان يتزوج ويريد ان يستعمل قوة باهه في غير ما خافى لأجله كوطء بهيمة أو دبر أو استئناء بيد أو تسلط على عرض فيه حق الغير - يؤمر في هذه الحالات ان يجوع نفسه لتضعف قوة باهه فإن فسرت تجويع نفسه ببغض ذاته وسميت ههنا البغض التمسد لحكمة مرضاً قلنا ان هذا المرض لمثل هذه النفس نافع \* وربما صحت الأجساد بالملل \* وان سميت هذا التجويع حية أو علاجاً فلا اشكال . وكما اذا كان يكثر القود الكثيرة لا يتاجر بها ولا ينفق منها على نفسه يؤمر ان ينفقها على غيره ولو افتقر لان حاله قبل الاتفاق على غيره هي عين حال الفقراء فانفقر بهصد . الاتفاق قد تسلّم به نفسه من شر عظيم مؤلف من الجهل وبغض الغير وهو كثر تلك الحجارة التي لا معنى لها الا المبادلة وتسهيل معاملات الناس . وكما اذا كان كثير الاعتداء على النفوس يقتلها ويؤذيها يؤمر بالتوبة وتسليم النفس للقصاص . وهل من معنى لتسليم النفس للقصاص غير بغض الذات ؟ وليس يرتاب أحد بأن من كان كثير الاعتداء على النفوس اذا مرض ببغض الذات الى درجة يسلم بها نفسه للقصاص كان مرضه نافعاً لغيره . وأمثلة هذا كثيرة قيسوا على ما ذكرت ما يظهر لكم .

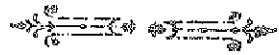
( تنبيه مهم ) اذا قلنا : ان الله أحب الينا من أنفسنا : يجب علينا ان نفهم معنى هذا الكلام حتى نكون على بينة وصدق مما نقول والا كان كلاماً يراد به تزكية النفس بمجرد إيراد حروفه . وسيأتي نحو من تفسير هذا الكلام أو تفسيره ولكن أحببت ههنا ان أبادر الى كلمة واحدة من تفسيره قد تعني الاذكياء . وما هذه المبادرة لان هذه الكلمة من علائق الصدق : ان معنى محبة الله اتباع الحدود ودور رعاية حقوق الغير وبذل وسع النفس في هذا الشأن وكل فروعه . وليس من بغض الذات تجريعها الصبر في هذه السبيل الحميدة البالغة بها أسنى المقامات وأسمى السعادات . بل هو من محبتها فاذا أحببت ههناك أنك أكثر من محبتك لنفسك لا تكون أبغضت ذاتك بل أحببتها حباً جعلك تحب كل ما رقيها ويصاح شأنها حباً شديداً .

(٩) هي كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سايم كانت السعادة . ههنا المسئلة

كنتيجة لما تقدم وكفاية لما يأتي لأن كل علوم الناس وأعمالهم وأقوالهم، مقصود بها تحميل السعادة التي هي فائدة هذه الحياة عند الفاتنين بوجود السعادة، وعلم النفس في انفرادها واجتماعها هو العلم الوحيد الذي يهدي الحائر في هذه الماهية، وعندنا ان السعادة موجودة ممكن تحصيلها ومن السعادة اعتقاد وجودها وهذا المبحث المهم يحتاج فضل بيان أما ههنا فاكثري بتقرير هذه القاعدة لتحفظ في الذهن وتوجه النفس الى شرحها وهي: « متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة » لأن سعادة النفس في أحوال ثلاث - تصورها وطلبها وفوزها - فمتى كان التصور صافيا ساليا قويا التذنت النفس وانبعثت للطالب ومتى كان الطلب مشروعا نظاميا التذنت النفس وأشرفت على الفوز فان فازت فذاك هو وان لم تفز فسعادتها انها لم تقصر في الطلب على ان الطلب في نفسه لذيد وفي الاكثر يفيد فائدة ما عمت بتبعيه النفس اذا جدت وثبتت.

وقل من جد في أمرٍ يحاوله ولازم الصبر الا فاز بالظفر

هذات والفكر السليم هو الذي يميز بين الخير والشر والافع والضرر. (ع. ز.)



### ﴿ تحریم الخنزیر ونجاسة الكلب ﴾

حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار الأغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاني أتيت بهذه المقالة راجيا نشرها في مجلتكم الغراء حتى تتبين للناس الحكمة في اعتبار الشريعة الاسلامية أن الكلب نجس وفي تحريمها لحم الخنزير معتمدا فيما أقول على المباحث العلمية الطبية الحديثة التي أثبتتها التجارب الحسية حتى لا يبقى عند أحد ريب في صحة ما أتت به هذه الشريعة الغراء والعمل بموجبها فانها أحكم من أن تضع حكما عبثا وأجل من أن تسن قانونا لافائدة للناس فيه ومهما خفي سببه في بادئ الأمر فلا بد أن تجلي فائدته عاجلا أو آجلا فأقول:

لتحريم لحم الخنزير أسباب كثيرة أجلها ثلاثة قبل ان أتكلم على هذا السبب الاول يجب أن أقدم مقدمة في علم الديدان حتى لا يعسر على أحد فهم ما أقول .  
(الأول ومقدمته) قديروا جد في أمعاء الانسان عدة أنواع من الديدان قل ان يخلو منها أحد



ومضار هذه الديدان متفاوتة فمنها مضرر عظيم ومنها مضرر حقير ومن هذه الأنواع ما يسمى بالديدان الشريطية . أذكر منها الدودة الوحيدة بتفصيل يسير لأن لها صلة بموضوعنا وأشير إلى غيرها فيما بعد . تسمى هذه الدودة (تينيا سوليم) وهي كلمة يونانية ومعناها الشريط الوحيد سماها الواضع بهذا الاسم لظنه أنه لا يوجد منها في الأمعاء الا واحدة فقط وهذا خطأ فقد يوجد منها أحيانا اثنان أو ثلاثة وطولها يختلف من ٧ أقدام إلى عشرة وهي مقسمة إلى عدة أقسام تبلغ ٨٥٠ وفي الأقسام الخلفية توجد أعضاء التناسل فتجد ان كل قسم منها فيه أعضاء الذكر والانثى فإذا تمت هذه الأعضاء وظيفتها وتكونت البويضات في داخل الرحم امتحت الأعضاء الا الرحم فبقى البويضات محفوظة فيه فإذا سقطت هذه الأقسام المشتملة على البويضات من دبر الانسان وقت التخلي كما يحصل كثيراً ما كان مصابا بها ووصلت هذه البويضات إلى معدة الخنزير أثناء تقدمه القاذورات وأكلها ذاب تشورها بواسطة المصير المدي وخرجت الأجنة فتقرب النشاء المخاطي للمعدة وتصل إلى أوعية الدم الذي يجمها إلى المضلات وغيرها وهناك تنتقل إلى طور جديد تصل به إلى تمام نموها وهذا الطور هو أن تكون هذه الأجنة حويصلات صغيرة واحداً قدر حجم الحبة في داخل اللحم وبعد ذلك يبرز في داخل هذه الحويصلات هنت مخروطية الشكل كل هنت منها رأس لدودة جديدة فإذا أكل انسان هذا اللحم خرجت هذه الرؤوس من حويصلاتها وعالقت بالنشاء المخاطي للأمعاء وكونت كل واحدة دودة طويلة تامة النمو وتسبب من وجودها في الأمعاء أعراض كثيرة فيحصل للمصاب بها منصف أو اسهال أو قيء وربما صار نفسه كربه الرائحة ويصاب بالإقياء (فقد شهوة الطعام) أو انهم الشديد وتديصاب بالأم في رأسه أو دوار أو إغماء ويشعر بضعف عام في جسمه وتضطرب أذكاره وأحيانا تنابه نوبات صرعية وتشنجات عصبية قوية. وائس هذا كل الضرر الذي ينشأ عن هذه الدودة بل هناك خطر آخر عظيم وذلك أن بعض الأقسام تد يتلف وهو في الأمعاء فيجرح البويضات مع البراز فإذا أصابت ملابس أو يده أو غير ذلك ووصلت إلى معدته أثناء أكله أذاب المصير المدي تشورها وخرجت الأجنة وتطورت بذلك الطور الذي ذكرناه في الخنزير فتكون الحويصلات المذكورة سابقاً في أعضائه، وكثيراً ما تصيب عنه فتألفها

أو بعض أجزاء مخه فتنفسها وتبطل عملها فيحصل له شلل في بعض أعضائه أو غير ذلك مما يتسبب عن إصابات جوهر المخ وقد تعيب أعضاء أخرى فتعمل فيها ما عملته في العين والمخ ويصير الإنسان منبعا لعدوى غيره فإذا صانح آخر وانتقلت إليه البويضة تعمل فيه ما عملته في الأول . وكثيرا ما يتخلى أهل الأرياف وغيرهم في المزارع أو في مياه الشرب فتقل بسبب ذلك الحويصلات إلى أناس كثيرين ولولا الخنزير لما أصاب الإنسان شيء من ذلك فإنها لا توجد في حيوان يؤكل سوى الخنزير وقد توجد في الكلب أيضا والقرود

واعلم أنه لا توجد دودة تتم طور الحويصلات في الإنسان سوى هذه وأخرى نذكرها فيما بعد وحويصلات هذه الدودة تقاوم الحرارة في درجة ٦٠ سنتجراد نحو نصف ساعة على الأقل إذ كانت توجد في داخل لحم الخنزير وهو موصل ردي للحرارة فإذا غلي الماء الذي حوله أثناء الطبخ حتى صارت درجته ١٠٠ نلا تصير درجة ما في داخل اللحم ٦٠ أو ٧٠ إلا بعد زمن ثم ترتفع شيئاً فشيئاً حتى تصير ١٠٠ ولهذا تجد أن كثيراً من الأروبيين صابون بها وذلك لصموبة قتلها بالحرارة وكلما ازداد الانضاج للثقة بقتلها عسر هضم اللحم لتجمد المواد الزلالية

هذا ولما كان اختيار أخف الضررين هو الواجب عند الاحتياج إلى ارتكاب أحدهما ولا يخلو لحم من مضار وجب أن نختار ما هو أخف أذى . قلت ذلك لأن الحيوانات الأخرى المأكولة كالضأن أو غيره لا تخلو من ديدان أخرى شريطية كالسابقه من ذلك دودة (تينا ساغينا) التي توجد حويصلاتها في البرائم التي تؤكل ولكن هناك فرقاً بين هذه وتلك لأن الحويصلات في هذه إذا وصلت إلى معدة الإنسان وتكونت منها الدودة التامة وفيها البويضات فلا يمكن إذا ازدرد الإنسان البويضات نانيا أن تكون طور الحويصلات فيه مطلقاً . لأنه لا يفهل ذلك الادودة الخنزير وبذلك يكون الإنسان مطمئناً على عينه وعلى مخه وغير ذلك من الأعضاء الرئيسة ولا يكون منبعا لعدوى غيره وذلك لأن هذه البويضات يلزم لها حيوان آخر غير الإنسان حتى تتم طور الحويصلات فيه وبعد ذلك تنتقل منه إلى الإنسان فتكون في أمعائه الدودة التامة البالغة النمو وفي الحقيقة أن أعظم الأخطار هو تكون الحويصلات في أعضاء الإنسان الرئيسة وأما

في الامعاء فربما لا ينشأ عنه شيء مضر به وإذا حصل بمض الاعراض التي ذكرت كالتقيء والاسهال والصداع فإزالة الدودة بكثير من الأدوية سهل جدا ولكن ازالها وهي في طور الحويصلات من المنخ وغيره عسير بل مستحيل، وبالنسبة لهذا هو ضرر الخنزير الوحيد بل هناك مفسار أخرى فاسمع الغرائب الآتية

(الثاني) كثيرا ما يأكل الخنزير الفيران الميتة التي كثيرا ما تكون عضلاتها محلا لأجنة دودة تسمى (تريكيناسبايرالس) أي الشعرة الحلزونية لأنها دقيقة جدا ومتنوية على شكل حلزوني فاذا وصل هذا اللحم الى معدة الخنزير هضم وخرجت الاجنة من غلافها فتكبر وبعد ذلك تتزاوج ذكورها وإناثها قلد ديدانا صغيرة كثيرة وهذه تقب أغشية الامعاء المخاطية وتصل الى عضلات الخنزير فاذا أكلها انسان ولم يكن قد عرضها للطبخ لحرارة كافية لا ماتت في أمعائه الى ان تلد أجنة كثيرة تنفذ الى عضلات الانسان وخصوصا عضلات التنفس وكذلك القلب وحينئذ يصاب بمرض شديد فترتفع حرارته ويمتريه اسهال وقئ وتلتهب جميع عضلاته فلا يقدر على تحريكها ويصير لمسها مؤلما فلا يمكنه ان يمضغ أكله فيمتنع عنه ويصعب عليه أن يتنفس لانتهاب عضلاته ولا يقوى على تحريك عينيه وبعد ذلك يحصل له ارتشاح في جميع جسمه فيرم وتسرع حركات نبضه وحركات تنفسه بطيئة جدا حتى يموت، وهذه الاعراض لا يمكن علاجها مطلقا إذ لا يمكن إزالة هذه الديدان من عضلاته بعد تحصنها فيها. وهذا المرض كثيرا ما يحصل في البلاد الأوروبية بسبب أكل هذا اللحم المشوم ولا يتسبب عن أكل لحم سواء كاضأن وغيره لانها لاتأكل الفيران الميتة الا اذا أقي في غذائها أو وقع فيه بالاتفاق وأكلته بالتبع له فيئخذ تصاب بما يصاب به الخنزير ولكن هذا نادر جدا والتادر لاحكم له بخلاف الخنزير فان حبه للفيران الميتة يوقعه في ذلك صراوا عديدة ولعل هذا السبب أيضا هو أحد الحكم في تحريم لحوم الحيوانات التي تأكل اللحم لأنها عرضة للاصابة بهذا المرض كثيرا

(الثالث) لحم الخنزير هو أفسر اللحوم هضا باتفاق وذلك لأن أليافه العضلية محاطة بخلايا شحمية عديدة أكثر من الحيوانات الأخرى المباح أكلها وهذه الأنسجة الدهنية تحول دون العصير الممدي فلا تسهل عليه هضم المواد الزلالية للمضلات فتعب الممدة ويصير الهضم ويحس الانسان بنقل في بطنه ويضطرب القلب فان ذرع الأكل التي والتهيجت الأمعاء وانطلق البطن بالاسهال فمن لم يتمود أكله تعب منه

كثيراً ومن تعودده وكان قوي المدة كان الاولى له صرف قوتها في الاغذية الجيدة  
 النافعة وان لم يكن قوي المعدة ناله من شر هذا اللحم ما يستحق  
 والخلاصة ان من ابتعد عن أكله أمن من الاصابة بالدودة الوحيدة أو حويصلاتها  
 ولم يكون سببا في عدوى غيره وسلم من الاصابة بمرض دودة الشعر الحلزونية الذي  
 ربما فاق الحمى التيفودية فانه من اصابه لا يرجى شفاؤه ولا بد من موته وحفظ معدته  
 من التعب وعسر الهضم وأسباب التقي والاسهال وضمف تغذية الجسم الى غير ذلك  
 من المضار التي سبق شرحها . أما اللحوم الاخرى فانها أسهل هضما ولا يتسبب  
 عنه زيادة مرض الشعر الحلزونية ولا حويصلات في أعضائه الرئيسية يلافها وان نشأ عنه  
 دودة شريطية فعلاجها سهل ولا تحدث أعراضا مهمة . فعلى قاعدة ارتكاب أخف الضررين  
 يجب ان نقول : لا تأكلوا لحم الخنزير فانه رجس وكلوا غيره مما أبيع شرعا :

الدين الاسلامي لم يأت لأصلاح الروح فقط بل لأصلاح الروح والجسم معا فأتى بما ينفعنا  
 في دنيانا وآخرتنا وأنفسنا وأبداننا ولم يترك ضارا لاحدهما الا ونبه عليه بتصريحا أو  
 إجمالا على حسب شيوعه وعدمه بين الناس فلو ترك التكلم في المأكولات ونحوها لما  
 كان مرشداً للانام في جميع أحوالهم الضرورية فلو لم يحرم لحم الخنزير مثلا لم يخفى  
 زمن طويل حتى يهتدي الناس الى ضرره ولو اهتدى اليه بعض الامم اما اهتدت  
 اليه الامم الاخرى كالسودان والحبشة مثلا ولو علم ضرره بعض الامم لما علمه فيها الا  
 الخاصة فقط ويمضي الزمن الطويل حتى تعلمه العامة ولو علمته العامة لما قويت على  
 ترك ما اعتادته وعهدت اللذة فيه بخلاف الامر الديني فان كل الامم المؤمنة به تخضع له  
 في أقرب وقت تخضع له العامة كما تخترمه الخاصة ويعمل في نفوس الجميع ما لا يعمله  
 قول الخطباء ولا نصيح النصحاء ولذلك تجد أن شرب الخمر في أوروبا شائع بين سائر  
 الطبقات وكل يعلم ضرره ومع ذلك لا يمتنعون عنه لا بقول خطيب ولا بقول عالم فكم  
 خطبت الخطباء ونصحت العلماء ولكن أين من يسمع . فلو لم يكن للدين التأثير الاقوى  
 في أهل الشرق لفاقوا أهل الغرب في الشرب وسبقوهم في تربية الخنزير وأكله ولولا أنهم  
 أخذوا يقلدونهم الآن لما وجدت بينهم شارب خمر ولا آكل خنزير الا نادرا وما سمعت بمرض  
 مما ينشأ عنهما فيهم . فأني انسان يمكنه الآن ان يتعرض على الدين ويقول «ماله يتكلم في  
 المأكول والمشروب» وفاته انه لم يأت الا للأصلاح الصام في كل ما يمكن اصلاحه فلم  
 يتكلم في العقائد فقط بل في المعاملات أيضا وكما أمر بإصلاح القلب وطهارته أمر بحفظ

صحة الجسم ونظافته فأنعم به من دين جمع فأوعى وأحكم به من صراط سوي مستقيم  
بني علينا أن نتكلم في نجاسة الكلب : لانهول ان السبب في ذلك هو انه عرضة  
للإصابة بداء الكلب فان هذا الداء لا يصاب به الكلب وحده بل قد تصاب به الهرّة  
والبقرة والحصان وغيرها وهى أصيب الكلب به عرفه الناس وقتلوه فانه هى أصيب  
به شلّ سريماً عن الحركة وسهل قتله ومجرد لمسه في هذه الحالة لا يمدي بل لا بد  
من العض ودخول لعابه في جلد الانسان فلماذا يعتبر الكلب نجسا في جميع أحواله  
ولا تعتبر البقرة والحصان كذلك ؟ السبب في ذلك ما يأتي : في أمعاء أكثر الكلاب  
دودة شريطية صغيرة جداً طولها ٤ مليمترات تسمى ( تينيا ايكينوكوكس ) فاذا  
راث الكلب خرجت البويضات بكثرة في الروث فيلصق كثير منها بالشعر الذي بالقرب  
من دبره فاذا أراد الكلب أن ينظف نفسه بلسانه كما هي عادته تلوث لسانه وفيه بها  
وانتشرت في بقية شعره بواسطة لسانه أو غيره وهذا ما يحصل في كل نوبة وبسكاره  
يصير جميع سطح جسمه ملوثاً بهذه البويضات كما شوهد ذلك بالنظارات المكبرة

فاذا ولغ الكلب في إناء أو شرب ماء أو قبله انسان كما يفعل الأفرنج أو لمس جسده  
بيده أو بلباسه علققت بعض هذه البويضات بتلك الأشياء وسهل وصولها الى فيه أثناء  
أكله أو شربه فتصل الى معدته وتخرج منها الاجنة فتثقب جدر المعدة وتصل الى  
أوعية الدم فتصل الى أعضاء الجسم الرئيسية وغيرها وهناك تتم طوز الحويصلات ولكن  
هذه الحويصلات كبيرة فتسمى هنا ايكاسا وهي تصيب الكبد كثيرا وأحيانا تصيب  
الأعضاء الأخرى كالخ والقلب والرئة ووجود هذه الايكاس يحدث اعراضاً عديدة  
فياصيب منها الكبد قد يولد استسقاء زقيا بضغطها على الوريد الباب أورقاناً وقد يتقيح  
السائل الذي في قلب الكيس ويولد خراجاً في الكبد وربما انتفح هذا الخراج في تجويف  
البريتون فينشأ عنه التهاب بريتوني حاد فيموت الشخص بسببه واذا انتفح في تجويف  
البلوري تسبب عنه التهاب مع انسكاب الى غير ذلك من المضار واذا حصل هذا الكيس  
في المخ نشأ عنه صداع شديد وقيء متوال وفقد شعور واحساس وتشجات وشلل بعض  
الأعضاء على حسب موضعه من المخ واذا أصاب القلب ربما كان سبباً في تمزقه فيموت  
الشخص في الحال

كل ما قلناه ليس تخيلات شعرية ولا تصورات وهمية بل هي أشياء شاهدتها أطباء  
أوروبا في بلادهم وعلموا سببها بالحق والمشاهدة ويصحوا الناس بالابتعاد عن

الكلب ولكن أين من يسمع ولا أمر دينيا يعتقد عندهم فيهاهم؟ هذا ولما كان تمييز الكلب المصاب بهذه الدودة من غيره عسير جدا لانه يحتاج الى زمن وبحث دقيق بالمنظار المكبر الذي لا يعرف استعماله الا قليل من الناس كان اعتبار الشارع إيادنجسا هو عين الحكمة والصواب فتباعد الناس عنه وتأمّن من شره فالحمد لله الذي جعل ديننا هاديا لنا في جميع أمورنا وأيده ويؤيده كل يوم بالبراهين الحسية حتى يتضح للناس ان الدين عند الله الاسلام ويظهر تأويل قوله تعالى (سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) م . ت . ص  
أحد طلبة الطب بمصر

## آثار علي بن أبي طالب

بَابُ التَّقْرِيطِ

مِيزَانُ الْإِفْكَارِ

كتاب في مهمات القوانين المنطقية وضمه أحد افندي الهادي المقصودي أحد علماء قزان (روسيا) بأسلوب جديد في اللغة العربية ، وترتيب وتبويب لم يعهدا في كتبها المنطقية ، وادخل فيه فوائد ومسائل ليست من هذا الفن ولكنها تتصل بنسبه ، وتدلي بسببه ، وترغب فيه الباحثين ، وتزيد نشاط المشتغين ، فقد أصبح المنطق في العلوم العربية ، شبيها بالأعضاء الأثرية ، تقرأ مسائله ، وتهمل في العمل تعاريفه ودلائله ، لان العلوم العقائدية التي وضع لها ، قد انطوى بساطها وتفاصيلها ، بدأ المؤلف كتابه بتمهيد عنوانه ( علم الروح وعلم المنطق ) وبين بعده فائدة المنطق وكونه فطريا في الانسان ووجه الحاجة الى تسميته وذكر أشهر عامائه القدماء من اليونان والعرب والمتأخرين من الافرنج ، ثم تكلم في مقدمة الكتاب عن الوجود والعدم والواجب والممتنع والممكن والجوهر والعرض ومقولات الاعراض والناصر والمواليد والحواس الغائرة والباطنة والمسلم وتحصيله بالتفكير والاستدلال ثم انتقل الى الدلالات ، وباحث الالفاظ ثم الى سائر المباحث وجاء فيها بضرور من التقسيم والبحث غير معهودة الا في كتب الافرنج فالكتاب جامع بين المنطق القديم والمنطق الحديث  
وقد طبع المؤلف كتابه وجمعه ذكرى مرور عشرين سنة على خدمة البهلول

بك الفصوري محرر جريدة ترجمان في بلدة ( بانجبه سراي ) الروسية . فثنى على المؤلف ونهني رصيفنا الكامل إسماعيل بك بلسان المنار ( كما هتناه بلسان البرق ) على خدمته للمسلمين بجريدته ومطبوعاته وبما وفق له من إنشاء المدارس حتى كان ركن النهضة الإسلامية ، في بلاد القريم بل في البلاد الروسية ، ونسأل الله تعالى ان يكثر في المسلمين من أمثاله

### ﴿ القصائد الهاشميات ﴾

الكميت بن يزيد الأسدي الكوفي أحد الشعراء والادباء الأولين ولد سنة ٦٠ ومات سنة ست وعشرين ومئة وأحسن شعره القصائد الهاشميات التي سارت بها الركبان وقد عني في هذه الأيام الشيخ محمد شاكر الخياط النابلسي أحد مجاوري الأزهر المجدين بطبعها بعد ما صححها على أمام أهل الأدب في هذا العصر الشيخ محمد محمود الشنيطي . ومن سوء الحظ ان عانت المطبعة في ذلك التصحيح فأفسدت فيه ماشاءت ولكنه عاد فأصلح بعض غلط الطبع بالقلم فجزاه الله خير الجزاء . أما الذي طبعه على نفقته فهو الشيخ محمد توفيق الخياط النابلسي أحد المجاورين المجتهدين فنشكر للطابع والمصحح عنايتهم بهذا الأثر النافع وبالتيه ما يعيد ان طبعه مصححاً ونحث طلاب آداب العربية على حفظ هذه القصائد أو كثرة قراءتها

### ﴿ هناك وهنا ﴾

كان أحمد حافظ أفندي عوض كتب في جريدة المؤيد بضع مقالات عنونها ( هناك وهنا ) شرح فيها « تاريخ استيلاء انكلترا على الهند وسياستها فيها وعلاقة مسلمي الهند ونهضتهم الأخيرة بالطوائف الأخرى » ومن ذلك الكلام في الجماعات وفي التجارة وفي النفقات الحربية والتعليم . وقد طبعت هذه المقالات على حديثها بمطبعة الشعب فبلغت ٧٦ صفحة من القطع الصغير وهي جديرة بالاعانة

### ﴿ القول السديد . في حرب الدولة العلية مع اليونان ﴾

كتاب جديد ألفه على بك شاكر نجل المرحوم محمد شاكر باشا الفريق الطوبجي صفحاته زهاء مئتين وهو مزين برسوم التواد والمواقع الحربية ولم توفق اطالعة شيء منه ولكننا نظن ان الروح التي تجول فيها هي تعظيم شأن الدولة العلية وتوجيه القلوب الى حبها لأننا نرى المؤلف مغرماً بدواته لاهجاً دائماً بحاسنها وودح . مولانا السائلان

عبد الحميد أيد الله دولته ووقفه لخدمة الاسلام . وثمن الكتاب ٣٠ قرشاً صحيحاً  
 الا للجنود فثمنه لهم ٢٠ قرشاً وهو يطلب من مطبعة الموسوعات بمصر  
 هذا ما كنا كنا كتبناه لجزء مضي ولم يتيسر نشره الا في هذا الجزء ثم وأينا في بعض  
 الجرائد ان المؤلف جعل الثمن ٢٠ قرشاً لجميع الناس ووعد بجملة إغاثة لسكة الحديد  
 الحجازية فصار يطلب لذاته والإغاثة معا وكفى بذلك ترغيباً

( الف ليلة وليلة ) أتمت مطبعة الهلال الجزء الثالث من هذا الكتاب مزينا  
 كتابه بالصور والرسوم ، منزاها عن الفحش والمجون ، وصفحاته ٢١٦ وثمنه ١٠  
 قروش وأجرة البريد قرشان وهو يطلب من مكتبة الهلال بمصر

( كتاب الخدمة المدرسية ، في تسهيل قواعد العربية ) ألف هذا الكتاب جرجس  
 افندي الحوي المقدسي ( ب . ع ) مدرس اللغة العربية في المدرسة الاميركية بطرابلس  
 الشام وطبع هناك وقد سلك فيه مسلك السهولة وأكثر فيه من الامثلة فعسى ان  
 يلتفت اليه نظار المدارس ويختاروه للتعليم في مدارسهم اذا رأوه امثل من الكتب  
 التي فيها وأسهل

( ارنياح الفكرة ، من جهة الكلام ) كتيب وضعه احمد افندي رفعت في الفيوم  
 أيام وباء الهیضة من العام الماضي وطبعه بعد ذلك ، وغبارة الكتاب أقرب الى العامة  
 واننا لم نقرأه ولكننا نذكر المسائل التي يبحث فيها بعبارته لعل أحداً يريد ان يعرف  
 رأيه فيها وليعذرنا التراء في حكمنا على عبارته قال : قد جئت بالبحث والايضاح عن السبعة  
 أوجه التي يهيم كل إنسان الوقوف على حقيقتها وهي

« أولاً - هل يوجد كبراً حقيقة كما يقولون البعض بالاثبات والبعض بالنفي . ثانياً -  
 هل ينفع فيها العلاج واستشارة الأطباء لتدارك الشفاء ام لا . ثالثاً - هل الاحتياطات  
 الصحية في ذلك مما يجب مراعاته والأخذ به ام طرحه ظهرياً . رابعاً - هل مسألة  
 الاصابة بالعدوى صحيح أم غير صحيح . خامساً - هل سير رجال الصحة في عمل الاحتياطات  
 موافق للشرع الشريف أو مخالف له . سادساً - هل ما يشاع من وجود من يقصدون  
 تعمد وضع أشياء مسممة للناس في الاطعمة والمياه حق أم باطل لأصل له . سابعاً -  
 هل أصدق بقولي ان الكبراً الثانية الآتي بيانها هي أشد وطأ وأعبأ ثقلاً على الناس  
 أم لا » اهـ بحروفه وصفحاته الكتيب ٢٢ ويطلب من أكثر المكتبات الشهيرة



( مسامرات الشعب ) صدرت القصة السابعة عشرة واسمها ( اليتيم ) ومؤلفها حافظ افندي عوض وقد كان طبعها الطبعة الاولى من نحو خمس سنين وقرأناها فحمدنا التأثير ، واتقدما لتقصير في التحرير ، وصدرت القصة الثامنة عشرة واسمها ( شهداء الآباء ) ومؤلفها مصطفى افندي ابراهيم وهي تمثل سوء عاقبة ما عليه أولاد الاغنياء في مصر ، من فساد الاخلاق واتباع الشهوات . وقاتنا ان نذكر من قبل قصة ( الفتاة اليابانية ) وهي قصة موضوعها مفيد قرأناه بارتياح ووددنا لو يطالعها تلامذة اندارس المصرية عسى ان يميزوا بين التعليم الحلي وتعليم المحاكاة التقليدية ومؤلفها حسن افندي رياض وهي القصة السادسة عشرة من المسامرات

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الجمعية الخيرية الاسلامية - الاحتفال بمدرستها في القاهرة

احتفلت الجمعية الخيرية الاسلامية في يوم الاربعاء الاسبق بمدرستها في القاهرة احتفالاً رأسه مفتي الديار المصرية وحضره كبار العلماء والوجهاء وفي مقدمتهم شيخ الأزهر ومدير الأوقاف . وقد كان الاحتفال على نحو الاحتفالات السابقة حسناً ونظاماً وموضع إعجاب بما امتاز به تلامذة الجمعية على سائر المتعلمين من أمثالهم وهو أنهم لا يحفظون شيئاً بدون فهم ولذلك كان رئيس الجمعية والاحتفال يناقش التلامذة في كل ما يسألون عنه فيحسنون الجواب ولما أراد الرئيس توزيع الجائزة التي باسم المرحوم علي باشا مبارك ذكر من خدمته للمعارف ثلاثة أمور عظيمة أحدها تميم المدارس في المديرية وتأمينها ابطال الضرب من المدارس وكان الضرب فيها مفروضاً رسمياً فالتأديب فيها كان « بالكرباج » كتأديب المنزليين والمجرمين في شريعة محمد علي باشا وقوانينه . وقد قال الاستاذ الرئيس في هذا المقام كلمة جلية وهي :

ان علي باشا مبارك أبطل بمنع ضرب التلامذة الترية بالإهانة والتسوية وجعل التعليم مقروناً بكرامة النفس وهي قوام التربية فان المناقبة على الذنب بالاهانة والتسوية لا تؤدب النفس لأنها تحفي الاخلاق الذميمة ولكنها لا تمحوها بل تزيد ما توجبها فتكون

كامنة حتى اذا تسنى لها الظهور تظهر في أفبح الصور ، وأما الذي يحجر الاخلاق  
الذميمة فهو الاقاع بقبحها وضررها وحسن المعاملة وتكريم النفس حتى تتكرم عن  
الشوائب وتأنف من كل ما ينافي الشرف

وأما الامر الثالث فهو إنشاء مدرسة دار العلوم التي تسمى الآن « مدرسة المعلمين  
اناصرية » ( قال ) إن تلامذة هذه المدرسة يؤخذون من طلاب العلم في الأزهر  
فيضمون الى العلوم الازهرية جملة صالحة من العلوم الكونية التي تنرا في المدارس .  
وقد تخرج في هذه المدرسة كثيرون خدموا المعارف في مصر خدمة نافعا ففهم معلمو  
العربية في جميع مدارس الحكومة وبعض المدارس الأخرى ومنهم المشتغلون في  
المعارف بالتحقيق في المدارس والكتاتيب وهم محافظون على زيمهم المصري زي أهل  
العلم الديني ولهذا المحافظة تأثير عظيم في التربية والتعليم

وبعد ذلك وزعت المكافأة السنوية التي يتبرع بها الشيخ عبد الرحيم الدمرداش  
لتلاميذ من تلامذة مدرسة الجمعية في القاهرة وهي ألف قرش . ثم انقض القوم  
بجسم الاحتفال داعين للمدرسة بزيادة النجاح ولاجمية بلوغ السكبان

### المحسن المصري العظيم - مشاوي باشا

ذكرنا في جزء معنى ان صاحب السمادة احمد باشا المشاوي الشهير تبرع بمئة  
فدان من أطيانه لمدرسة الصنائع التي تنشأ جمعية العروة الوثقى في الإسكندرية .  
وقد كتب رئيس الاكتاب لإعانة المدرسة صاحب الدولة مصطفى رياض باشا  
كتاب شكر الى هذا المحسن العظيم وأرسلت الجمعية طائفة من أعضائها الى داره في  
القرشية يشكرون له بأنفسهم هذا الاحسان . ولما كان الشكر مدعاة المزيد هزته  
أريحية الكرم فبرع بوقف ثلاث مئة فدان على هذه الجمعية الخيرية فكتب اليه رياض  
باشا كتاب شكر آخر ترغيباً في الاحسان وإسعاداً على الترغيب فيه وهو :

سعادتلو اقدم أحمد مشاوي باشا حضر تلري

سلام وثناء عليك يا من عرفت كيف تصرف الأموال وكيف تخدم لاوطان وكيف  
تقدم البلاد. اني كثيراً ما تمنيت الخير وكثيراً ما حبيت فيه وكثيراً ما ناديت الامة  
المصرية الى جمع الاموال لتأسيس المدارس العلمية والصناعية وبعدها ان أوشك اليأس ان يستوني

عليّ رأيتك ايها الشهم الكريم وقفت مئة فدان على مدرسة محمد علي الصناعية . فعملك هذا جدد في الآمل وحبيني في الامة المصرية باجمعها لوجود مثلك وجماعتي اعتقد بأن اغنياء الامة سيقفون بك في هذا العمل الجليل الذي قمت به لتعلم . فيجب على الاغنياء نحو وطنهم وكتبتم اسعادتكم من آيات الشكر ماتستحقه من الله والامة . ثم جاني كتاب من سعادتك ينبئني بانك أيها البار بوطنك وقفت ثلاث مئة فدان على جمعية العروة الوثقى فالحق يقال ان حبك لبلادك وكرم نفسك وسخاء يدك ادهشتني اعجاباً بهمتك العالية وحسن عاطفتك لاخير نحو أمتك لانني لم أر مصرياً جاد بما جدت به وستشكرك الاحيال المستقبلة على فضلك هذا كما شكرتكم الامة بأسرها . وأهلاً بزيارتك التي وعدت بها في خطابك . نسأل الله ان يمد في أجلك لاهياء بلادك وتكون قدوة حسنة لغيرك والسلام عليك أيها الفضال (رياض)

في ٣ ربيع آخر سنة ١٣٢١

فحق علينا ان نعترف الآن بأن أحمد باشا المنشاوي هو أول غني يفتخر المصريون بكرهه الحميد وإحسانه النافع بل هو مفخر لجميع المسلمين الذين صاروا غنياؤهم في هذه القرون يخلون بالدرهم في طريق المعارف وما دون المعارف من الخير ويبدلون القناطير المقنطرة في الاسراف والمخيلة والتمتع بالشهوات التي تفسد الاخلاق والآداب وتضغف الامة بذهاب ثروتها والإدلاء بها الى الاجانب . واننا لنتنظر من محسننا العظيم نفحة من هذه النفحات لاخت جمعية العروة الوثقى وشقيقتها الكبرى وهي الجمعية الخيرية الاسلامية ولعله يجبا لها إنشاء المدرسة الكلية التي لا تحقق أمتيتها الا بكرهه وجوده ومما لهج به الجرائد في هذه الايام ان محسننا العظيم تبرع بأثني ليرة عثمانية إعانة لسكة الحديد الحجازية وبخمس مئة ليرة أخرى باسم وريثته فجزاه الله أفضل الجزاء بمئه وكرمه

### ﴿ جمعية الفضائل الاسلامية ﴾

ألف نفر من ذوي الفيرة المالية في الفيوم جمعية سموها بهذا الاسم وفرضوا على كل داخل فيها خمسة قروش في الشهر على ان يشترها بما يجتمع في كل شهر نسخا من المنار وبعض مؤلفات الاستاذ الامام ويوزعوها على الناس . وهؤلاء انفر الكرام محمد سنري و ابراهيم أبو عيشة وأحمد نصار وحسن ناصر وعبد الجواد حسن و ابراهيم العميدي فحياهم الله ونفاهم

## ﴿ قراء الصحف المنشرة ﴾

يقرا هذه الصحف التي تسمى المجلات والجرائد جميع اصناف الناس في جميع البلاد فاحبب الصحف الرائجة المشهورة أجدر الناس بمعرفة حال الناس في المعاملة مطلقا ووفاء . وقد علمنا بالاختبار ان لكل صنف خلقا ولأهل كل قطر خلقا فسامو بلاد روسيا أحسن خلق الله ووفاء أكثرهم يرسل مع طلب الاشتراك اوراقا مالية بقيمته وأوراقا مطبوعا عليها عنوانه ثم يرسلون القيمة في أول كل سنة ومن ارجا الأرسال عن أول السنة فلا يرجه الا قليلا وياليهم أهل جزيرة العرب . وأهم معاملة وأكثرهم مطال وإهمالا مسلمو الهند وياليهم أهل الجزائر فان كثيرا من المشتركين في هذين القطرين يقرأ المجلة أو الجريدة عدة سنين ولا يخطر بباله أن يرسل الى صاحبها شيئا . ومن العجيب أن السلائل العربية في كل بلاد يتبوءونها يحافظون على أكثر أخلاق العرب الفاضلة فتجار العرب في الهند وجاوه وستغافورهم الذين يرسلون قيم الاشتراك من غير مطالبة ولا تذكير ، وأهل المغرب الأقصى كأهل الجزائر الا أفرادا في مدينة فاس يشبهون مسلمي روسيا في الوفاء . والحق أنه ليس لنا ان نحكم على أهل تلك البلاد ان يقرأ فيهم قائلون وأصابعهم في النساب مجهول . وأما أهل تونس فهم وسط أكثرهم اذا طوبل يدفع واذا سكت عنه يسكت وقليل منهم يرسل وان لم يطالب ولا أعرف احدا منهم الى اليوم طوبل فطبل حتى لا يرجونه الا ان الوكيل طلب منع المنار عن نفر قليل لأن الحق لا يخرج منهم الا نكدا وأظن أنهم دفعوا وليس عندهم شيء وسيتين هذا بعد قليل ، لان المحصل لا يزال يشتغل بالتحصيل ، فان قيل ان علي بن زين الذي كان وكيل المنار قد جمع طائفة من الاشتراكات وثمان كتب أرسلتموها اليه بطلبه كتقرير مفتي الديار المصرية وكتاب الدروس الحكيمة وما طلبكم في ذلك عدة سنين : نقول اننا لانزال نرجوه وقد كان بعض الناس يكتب الينا يحذرننا منه فلم نحفل بذلك والذي تحققتاه انه ماطل ولا نقول انه لادمته ولا أمانة الا اذا كتب الينا الوكيل الذي كاننا بمحاسبته ومطالبته : انه لا يدفع مختاراً : أو تقاضا في المحكمة . هذا وان الوكيل هناك يشكو من غناء التحصيل ولعل ذلك لكرم نفسه وعدم اختبار الناس في حرصهم على المال هذا إجماع الى ما كان من اختبارنا فاذا أردنا ان نعال ذلك بتأثير الحكومات

بأن نقول ان الامة التي تظلمها حكومتها تتعلم الظلم والامة التي تحكم بالعدل تجري على العدل - فلما التعليل وان كان له وجه وحيه إذ يصعب علينا ان نفضل حكومة روسيا على حكومة الهند . والصواب ان حسن المعاملة تابع لحسن الخلق والاخلاق آثار الوراثة والتربية في النفس اذا رسخت وانطبقت . ولا شك ان الامم المحكومة تؤثر كيفية الحكم في اخلاقها . ولكن أخلاق الامم تنطبع في الزمن الطويل ولا تغير الا في الزمن الطويل ولذلك لا يصح الحكم على أخلاق الامة بحال حكومتها الحاضرة الحادثة فان الذين يفعل الاستبداد والاستبدال في نفوسهم عدة قرون لا يتطهرون من تلك الآثار الخبيثة في عشرات من السنين لاسيما اذا اتفقوا من عبودية ذل الى حرية مجنون وخلاعة .

ومسلمو روسيا لم يكونوا أذلاء ولا مجاننا من قبل حكمها وهي لم تظلمهم الا بالتضييق على المعارف زمانهم أعطتهم حرية ما في التعليم والتربية فهم يجتهدون على بصيرة يفضلون فيها سائر المسلمين . وأهل الهند كانوا أذلاء بالاستبداد ثم كانت لهم حرية فأسقطت مع تضييق في أمور المعارف ثم صارت لهم حرية تامة لم تؤثر فيهم تأثيرها لقص الزمان وأما أهل المغرب الاقصى فهم على بداوتهم في ظلمات من الفوضى والجهل لا يصرون ولا يصرون ولذلك قلنا ان الحكم عليهم غير صحيح . ونظن ان الاخلاق في الجزائر لم تفسد بالمرء وانما هناك خير منها في تونس لأن الجزائر بين أبعدهم التونسيين عن الخلاعة والترف وقد كانوا من قبل حكم فرنسا أقرب في حضرمهم الى البداوة ولم يؤثر حكمها في أخلاقهم الا قوة الاعتصام برابطة الدين والجنس لأنها أزلت منهم السلطة الاسلامية ولا يستطيع افساد المسلمين الا الحكام الطغاة من المسلمين اذ لا يقل الحديد الا الحديد . والبلاد العثمانية نزلت عليها آية الحجاب فلا كلام فيها في الكلام على بلاد مصر . كانت هذه البلاد ولا تزال أم العجائب وفيها من المايطين والخائنين والهاضمين للحقوق مالا يوجد في غيرها كما ان فيها من الفضلاء وأهل الكرم والوفاء نفاً يعز وجود أمثالهم في سواها في هذه البلاد رأينا من الفروق بين الاصناف . كما يرى الرايون بين الاشخاص . وأظن ان غير العالم المختبر بحسب ان أحسن الناس وفاة . وأسألهم قضاء . علماء الدين أو قضاء الشرع أو القضاء عامة لانهم هم الذين يعملون لاقامة العدل وأداء الحقوق الى أهلها وهم أعلم الناس بأثار الله في الحقوق

ومضراته لانها ممثلة كل يوم أمام أعينهم في أصبح سوزها وأشكالها ليس هذا الحسبان بصحيح واهل انقارى لا يتوقع ان أقول ان أحسن الناس وفاة وأطهرهم ذمة المهندسون . واهل السبب في ذلك تأثير العلوم الرياضية في نفوسهم كما تؤثر في عقولهم فاتها هي العلوم التي ايس فيها أوهام ولاظنون فاسدة ولا خرافات ولا مسائل تؤخذ بالتقليد الأعمى

أما المطل فهو على أشده في أهل البطالة ثم في كتاب الدواوين وغيرها لان أكثرهم لاهم له من حياته الا أن يكون له رزق مضمون يتمتع به وان كان قليلا أعني أنهم لاتهمم الامور العامة وليس لهم مقاصد عالية وانما يذكرون لفظ الملة أو الوطن حكاية للالفاظ التي تكثر في الجرائد ومن يشترك في الجرائد منهم قاعا يشترك تشبها بالوجهاء والرؤساء . هذا كلامنا في الأكثرين ومنهم أفراد من أرباب البيوت التي لها سلف في حسن الاخلاق أو التي لها قرب من سداحة الفلاحين الفطرية التي لم يطع عليها طوفان فساد ما يسمونه ( اتمدن اقاو لثك يشتركون ليستفيدوا وليكونوا عوناً للصحيفة التي ينتقدون نفها وقليل ما هم

ومن العجيب ان يكثر المطل واللي وهضم حقوق العلم والادب في رجال القضاء وأعوانهم من رجال (النيابة) فان في قضاة الاستئناف الذين يرون أنفسهم فوق جميع رجال الحكومة عدلا وعدالة وعفة واستقامة من يدافعون محصل الجريدة من شهر الى شهر حتى تصبر هذه الشهور سنين فما بالك بمن دونهم؟

أما أهل العلم الديني ومنهم قضاة الشرع ومعلمو المدارس فهم أحرص على المال وأضن به من جميع الناس الا أنهم قاعا يشتركون في الجرائد ولكن يطلبها الوجهاء منهم على ان تكون هدية ومن أراد الاشتراك من غير الوجهاء فانه يجتهد في أن يتحص من قيمة الاشتراك المئنة شيئا النصف فما دونه ويأج في ذلك إلحاحا ثم انهم بعد ذلك لا يتزهون عن المطل والتسويق ولكنهم قاعا يستحلون أكل قيمة الاشتراك وهضمها بآارة كما يفعل بعض كتاب الدواوين وبعض التجار والفلاحين والعمد

هؤلاء العمد يحبون الجرائد ويكرهون المجلات - يحبون الجرائد لما يتوقعون من مدحها إياهم ودفنها عنهم فيما يهتمون به ولذلك يدفعون لها الاشتراك ويزيدونها عطاء ومساعدة . ويكرهون المجلات لانهم لا يتوقعون منها ذلك ولا يفهمونها وليس عندهم روح حب العلم والادب وقد اتنا أكثرهم على الظلم وهضم الحقوق حتى ان الأستاذ الامام يضرب

المثل في الدرس ببلادهم، وليس هذا الحكم بما فاني أعرف نفراً منهم يحبون العلم والادب منهم المتعلم في المدارس النظامية ومنهم من له حسب عريق وأخلاق موروثة . وإنما قلت ماقلت في العمدة عن سماع لاعن اختبار فان المشتركين منهم في المنار قليلون وانني شاكر لهم لاشاك منهم ولا استنني الى اتنين لأذكرها بالاسم ولا بالوسم لأن هذا ليس من شأن المنار ولذلك تجرأ على هضم حقه

ومن الناس من يجتال على قراءة الصحف المنشرة بالانتداب لخدمتها بالمكانة أو الدعوة اليها وتكثير سواد قرائها وقد عايننا من هؤلاء المحنئين ما عانى غيرنا ولم يبق لاحد يعرف المنار مطمع في مكاتبته لأن مائدته لا تقبل المتطفلين ولكننا تلتقي في كل حين كتابا ممن يصفون أنفسهم بالعبرة على العلم والدين ، والرغبة في إسعاد الكتاب والمنشئين ، وبعد إطرأنا وإطراء أنفسهم يطلبون ان يكونوا وكلاء . وقد اجبنا طلب كثير منهم بارسال المجلة اليهم وحشم على نشرها فلم يصدق أحد منهم وإنما كانوا يجادعوننا في أول الأمر بطلب المجلة لواحد أو اثنين ويشهدون ان يطلبون له بالأمانة والاستقامة ويعدون بأخذ قيمة الاشتراك منه في أثناء السنة ثم السنة ولا يفي أحدهم بوعده ومن يدري الأخذ من المشترك أم لا . وقد كان لنا من أرجح هؤلاء العاضدين للادب بالوكالة ان جابانا مشتركا في أول العهد بوكالته ( في السنة الماضية ) ثم ان ذلك المشترك كتب الينا بأنه لم يرض ان يكون عوننا للمجلة بالاشتراك فقط وإنما هو مستعد لنشرها وطلب وصولات لأجل التحصيل ممن يدعوهم الى الاشتراك فكتبنا اليه بأننا ننتظر قبل كل شيء قيمة اشتراكه هو ثم عليه ان ينبه من يدعوهم الى الاشتراك بارسال القيمة حوالة على البريد فسكت ولم يجر جوابا حتى اذا انتهت السنة كتبنا اليه نطلبه فلم يرسل الينا مالا ، ولم يرجع الينا قولاً ، فرجنا الى الوكيل الذي أمر بارسال المجلة اليه فكتب إنه طالبه فادعى ان المجلة ترسل اليه أنه وكيل لها لأنه مشترك فيها !! ثم طلبها لمشارك جديد... فكتبنا اليه: إنك كنت وكلاء على مشترك واحد فلما صار هو وكلاء صرنا وكلاء على لاشيء . وأنت الآن تطلب المجلة لآخر ونحشى ان يصير في آخر السنة وكلاء فيكون لنا ثلاثة وكلاء على لاشيء ثم تجدد هذا في كل عام... وما يدرينا اننا اذا أطلعنا هذا الوكيل يصير خبره الى جميع المشتركين فيختارون ان يكونوا وكلاء . يتحكم كل منهم بارسال المجلة الي من شاء . !!!

## ﴿ نُحْنُ وَالْيَازِجِيُّ ﴾

الشيخ، براهيم اليازجي في الطبقة الاولى من أدباء نصارى بلاد الشام وقد اشتهر  
بالناية والبحث في اللغة العربية وانتقاد ما يكتب بها وان قومه ليجاون قدره، ولكننا  
كنا نراهم على نخرهم به يشكون من عجبهم وصلفه، ويألمون من غروره وتفجعه،  
ويقولون ان هذه الخلال حالت دون ارتفاعه بعلمه وارتفاع الناس به، وانها تحمله على  
ان يفتص العلماء والفضلاء الذين لا يداينهم في علمهم (كنششي المقتطف) لما قد يقع في كلامهم  
أحياناً من كلمة دخيلة او عامية، أو عبارة تخالف بعض قواعد العربية، على ان كلامه  
لا يسلم من مثل ذلك ولكنه لا نصرافه بكل همة الى التقيح يقل في كلامه الغلط  
والشدوذ، والقوم شغل بالعلوم يأخذ من همهم حظاً هو أشرف ما تصرف اليه الهمم،  
ومما سمعنا عنه في بلاد الشام وفي هذه البلاد ان غروره بنفسه في فهم اللغة جراه  
على الطعن في القرآن العظيم الذي خضعت له أعناق البلقاء، وسجدت له جباه الفصحاء،  
أيام كانت البلاغة في أوج سلطتها، والنفصاحة في ريعان شبابها، فكان لهذا الرجل  
في خياله صورة منزعجة من سيرته المسموعة غير جميلة لذلك لم تتوجه النفس الى طاب  
معرفة لأننا من قوم يفضلون الاخلاق الكريمة على العلوم العقلية والكونية، به الفنون  
اللفوية. ثم ان كلامنا يشغل بالصحافة ولكن ليس بيننا وبينه مبادلة فلا نحن نطلع  
على مجلته ولا هو يطلع على مجلتنا الا ان يكون ذلك مصادفة واتفاقاً  
ثم كان في العام الماضي ان جمعية الكتاب المصرية قضت في بعض جلساتها فرأينا صوراً أجمل  
من تلك الصور الخيالية رأينا لطافة ودمائة وأدبا كدنا نكذب به كل ما سمعنا لا يرضى لولا  
ان هذا اللقاء لا يصح ان يسمى اختباراً يحكم به على الاخلاق. على أن اعتقادنا فيه حسن  
ورجحنا ان في قول الناس فيه، بالغة حتى اتفق لنا ما كشف الستار من حيث لا نحسب  
رأى القراء أننا حين شرعنا في رد شبهات النصارى على القرآن. قلنا ان المجلة  
البروتستنتية نقلت هذه الشبهات من كتاب لهم « يقال ان للشيخ ابراهيم اليازجي يدا  
في تصحيحه أو تأليفه أو الزيادة فيه وهو عندهم أقوى طعن في القرآن » معتقدين  
صدق الذين قالوا لنا ذلك لنيين لصاحب تلك المجلة وغيره ان آخر سهم في كنانهم طائش  
وان ما ارتضاه علمهم باللغة وعنده طعنا في القرآن ليس بأهمل مما يهذي به اجهلهم فهو دليل



على سوء قصده والافعلى جهله ، ولكنني حفظت لليازحي حق ذلك الاجتماع القليل فأوردت الرواية بصيغة المجهول التي تشمر بالشك (يقال) ثم انني لما كنت راضيا عن نفسي تمام الرضى بما نشرته وأنا أشبه بالمضطر مني بالمختار لأن مداخلة المشايخين الذين يطعنون في الدين من الفروض الاسلامية الكفائية اذا لم يقم بها أحد يكون جميع المسلمين العارفين عاصين لله تعالى . وقد لقيت بعد أيام من صدور المنار صاحباً لي والشيخ ابراهيم فأخبرني بأنه استاء مما كتبت وأنكر ما نسب اليه . فقلت له ان أحب شيء الي ان أجد سنداً لإعلان برائته وحسبي في ذلك ما نقلت أنت عنه وانني سأبرئه في أول جزء يصدر من المنار . فقال لا تعجل حتى ترى ما يكتب فان الذي أطلمه على المنار أغرام بالرد عليه والاغلاظ له ثم جئني صاحب آخر بما كتبه فاذا هو قد أعاد لي تلك الصورة ذاتي صورها الناقلون الاولون أكبر الرصيف أمر تلك الكلمة (يقال...) إكبار أحتى مثلها تقارى كلامه بصورة جبل عظيم يريد ان ينقض على العالم فنقض معه المعادل والصياصي : وتشيب لهوله التواصي . وعدها من « الفوضى القلمية في هذا القطر وانقطاع كل عقاب فيه حتى أصبح كل شيء مباحاً وصار الكاتب اذا هجس في صدره خاطر متخرف (كذا) أو مر باسمه قول مرجف لا يلبث ان ينشره بغير تثبت ولا فحص بشوش به الافكار ويجعله ، صدرأ لقليل والقال » . كأنه يرى ان ما كتبه أصحاب الجرائد الاسبوعية في الأئمة الاعلام ، وفي كبار الاصراء والحكام ، لا يذكر في جانب تلك الكلمة في مقامه ولا تصل به الحرية الى حال الفوضى القلمية وكأنه يتوهم ان أبناء الملتين الكبيرتين (الاسلامية والناصرانية) ينتظرون سماع اسمه ونقل كلمة عنه حتى اذا ما قيل ان الشيخ ابراهيم قال كذا تضطرب الافكار ، وتجيئ الصدور ، وتستمر نيران الجدل ، وتكون كلمته موضوع القيل والقال ، ولكن الكلمة قد قيلت ولم يحفل بها أحد . وأما المنار فإنا ردد عليه كإرد من قبل على ما كتبه ذلك القبطي الذي لا يعرف اسمه الا مكتوباً على غلاف تلك المجلة فلا هو من العلماء ولا من الكتاب ولكن من المشايخين . الذين ينشرون محبتات المشككين ، وقال بعد نقل الكلمة انه وقف يقاب الطرف في هذا الكلام ويحمل آياته وأحلامه الماضية ليتذكر عهد اشتغاله بالناقشات الدينية . ثم استدل من الكلمة على شدة حرصنا على الصافي التهمة به وعلى أنه مأخوذ بها إما من جهة التأليف أو من ناحية التصحيح أو من جانب الزيادة . ثم قال اننا بنينا هذا الحرص وهذا الحكم بالأخذ على شهادة

«يقال». وهي شهادة ما أنزل الله بها من سلطان، وكتب ماشاء أدبه من الطمن والمهجو  
 واحمري ان استنباط هذه المعاني كلها من كلمة «يقال» ثم ادعاء انها هي نفسها  
 اما جعلت شاهدا على المستبطات ثم الاعتراف بانها شهادة لا تدل على شيء من ذلك كل ذلك  
 يناسب فهم ذلك المنتقد على القرآن الذي عمد الى الآيات المتناسبة الواردة في تأييد حقيقة  
 واحدة فجعلها متعارضة متناقضة. سبحان الله! اننا لم نكتب عنك يا علامة اللغة الا  
 تلك الكلمة «يقال...» فاذا كانت لا تدل على ثبوت شيء فمن أين استنبطت كل هذه  
 المعاني؟ لعلك استنبطتها من الطريقة التي فسرت بها القرآن بهواك، فسبحان من أعطاك،  
 أو من التمرن على مجادلة الجزويت، فله أنت والله ما أوتيت،

ثم قال اننا كنا نستطيع ان نستثبت ذلك منه مشافهة وانه كان يعتقد الى الساعة  
 التي علم فيها بالكلمة اننا من أصدقائه— وان لم تثبت مع التعصب صداقة— وان ذلك  
 كان يكفينا إعنات النفس في الاستخبار والاستطلاع أو كد الحيلة في الحدس والتكهن (كذا)  
 ما أشبه هذه الأقوال بتلك في الحطال والمسلطة. أيظن الرصيف اللغوي ان تلك  
 الكلمة «يقال...» لم تأت الا من إعنات النفس في سؤال الكثير من الناس: هل  
 كان لليازجي يد في كتاب كذا أم لا؟ أو من كد الحيلة في التكهن؟ ان هذا الظن من  
 أعجب وحي الغرور. وأعجب منه أن يظن رجل مثله شاخ في اختبار الناس أن فلانا  
 صديقه وهو لم يخبره في شيء وإنما رآه مرتين أو ثلاثا ولم يتحدث معه الا بعض دقائق.  
 أما قوله بأنه كان ينبغي لنا الاستنبات منه فهو صواب ولكنه محتف بفروره إذ كلفنا  
 ان نجيبه وهو يعلم أننا لانم في أي ناحية من مصر يقيم وان أوقانا لا تسمح لنا بزيارة  
 جميع أصدقائنا الذين يزوروننا فضلا عن إضاعة الأوقات في السؤال عن غيرهم. ولعمري  
 الحق انه لو خطر في بالنا ذلك عند الكتابة لكتبنا اليه وان كان الوقت قصيرا وأنه لو  
 كتب بعد ذلك رقعة يبرئ بها نفسه لبادرنا الى تبرئته ولكن هذا الفيض الذي استولى  
 عليه حتى كتب ما كتب مما كنا نجهل عنه يدل على ان ما قيل عنه صحيح وإن بالغ في  
 تزويه نفسه عن المناقشة في الاديان فان الانسان لا يتألم مثل هذا الا اذا كان ما قيل فيه حقا  
 أما الصداقة فنؤكد له القول بأنه قلما يوجد في بلاد سوريا ومصر من له أصدقاؤه  
 يخاص لهم ويخلصون له مثلنا. وان أصدقاءنا من فضلا النصاري يعرفون حرصنا الحقيقي  
 على الوفاق بين الممال وان مدافعتنا ما بفتريه أو بموثة القسيسون والمبشرون وأعوانهم  
 على الاسلام، مما يعيننا على الدعوة الى الوفاق والوئام،

# المحكمة

بوتني المحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الاخدغرة جادى الاولى سنة ١٣٢١ - ٢٦ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٣)

## الخوارق والكرامات

المقالة الخامسة عشرة في أنواع الخوارق وضروب التعليل والتأويل

(التويم المضاطبي - بقية بحث ابراء العال)

قلنا ان من وجوه التعليل في ابراء العال تأثير النفس الذي يعبر عنه الصوفية بتأثير الهمة وقد كان هذا فاشيا فيهم لانهم كانوا يعرفون تربية الهمة النفسية أي تربية الارادة والمزينة، وقلنا انهم لم يكونوا يقصرون هذا على أنفسهم بل كانوا يعترفون بوقوعه للوثنيين كالهنود وغيرهم وانما سرى هذا الى المسلمين من الهنود، ونقول الآن ان هذا التأثير قد ظهر في هذا العصر - عصر الصناعات والعلوم الطيمية - بشكل صاعى يعبرون عنه بالتويم المضاطبي الذي شاع ذكره واشتهر أمره وكثرت فيه الدعاوي ومن أغربها ان المنوم اذا سأل المنوم عن شيء من الامور الخفية التي لم يسبق له بها علم يجيبه عنه لأن روحه بعينها عن الحس تطلع على ما وراءه ومنه ان المنوم اذا قال للمنوم إنك قد برئت من عاتك وشفيت من مرضك - وهو صريح - فانه يبرأ حالاً واذا قال له ان الجو بارد ينتابه البرد حالاً ويثقف وان كان الحر شديداً وكذلك اذا قال له ان الحر شديد في امان البرد القارس فانه يسرع اليه العرق مما يجرد من الحر .

ومن العلماء من ينكر هذه الدعاوي ويعد منتحلها من المشعوذين . والمحققون من الاطباء والطبيين يقولون ان الذي ثبت بهذا التويم شيء واحد وهو تأثير النفس

في النفس وحكم الإرادة القوية على الإرادة الضعيفة وهذا هو الذي كان معروفاً عند القدماء من الصوفية وغيرهم على ما علمت من الجزء الماضي . وقد جاءنا بعد صدوره العدد ٢٢ من جريدة (الافكار) التي يصدرها في سان باولو البرازيل (أمريكا الجنوبية) الدكتور سعيد أبو حمزة فرأينا فيه مقالة في ذلك رأينا ان تنشرها هنا لما نعلم من تشوف أكثر القراء الى الوقوف على آراء العلماء المحققين في هذه المسألة قال بعد الضوان: انصه :

« كانت امامنا مجلة نيويورك الطبية عدد ١٨ نيسان الماضي وبها مقالة بديعة عن التبويم المغناطيسي تتضمن أحدث الآراء وادق المعاني عن مسألة هامة شغلت عقول العلماء والاطباء مدة طويلة والأورد علينا سؤال من صديق عزيز علينا يسألنا ابداء رأينا في استعمال التبويم طيباً في احدى الحالات المرضية فاخترنا اذ ذاك تلخيص هذه المقالة حياً بافادة القراء وهي خطاب لاشهر طبيب أمريكي «الدكتور هاورد» الفاه امام عمدة مدرسة الاطباء والجراحين في مدينة بلتيمور . وهالك فخواه مع بعض التصرف والاختصار :

« أيها السادة . كثير الدجالون التائلون الآن باستعمال التبويم المغناطيسي في كل الامراض تقريباً وكثير الناس الذين لسوء الحظ يصدقون بأقوالهم المزخرفة وبراينهم السطحية السفسطية حتى صار صبيان الازقة عندنا يقولون «المغناطيس الحيواني والهستيريا وانفطيس» وهلم جرا . واننا لسوء الحظ نقول ان بعض هؤلاء الدجالين هم اطباء قانونيون مثلنا . ولكنهم يستعملون هذا السلاح الحاد بدون معرفة وبلا تمييز حتى صرت أود من كل قاضي ان تختفي المعرفة عن التبويم فاني أرى اضرارها أكثر من منافها في يدي هؤلاء المشعوذين والسحرة

« واتي لأخني عليكم رأي شاركو شيخ الاطباء الحاليين في كل العالم من هذا القليل انني قوله في في وسط مكتبه وعلى مسمع من عشرات من أطباء الارض يقصدون باريس سنويا للاستفادة من شاركو ذلك البحر الزاخر قال لي ان التبويم والهستيريا فرعان لاسل واحد . أي ان المريض المهتر يقبل التبويم والذي يقبل التبويم يكون مهتراً أو ضعيف العقل ولارادة والمكس بانمكس . وهذا هو عين الواقع أيها الرفقاء»

وعلى هذا قد صادق الدكتور برنهان وايول في أوروبا وأنا في أمريكا بعد احصاءات عديدة حسية في المستشفيات هنا وفي مكثي الخاص أيضاً . ولما كان هذا الخطاب لاجل الحقائق لاجل تقديم الآراء فني انتقل بفتة الى التجارب الحسية امامكم لافناعكم بصحة قول شاركو وقولي . انظروا هذه الدجاجة على الطاولة امامي هائي الآن أئومها (قبومها فدت ساقها وذبات حفيها ونامت منطائياً حالاً ) باشارة صغيرة . وعلى الطرف الآخر انظروا هذه الحمامة . هاقدمت أيضاً . والآن تقدي يامس ... ( ونادى سيدة كهة عزباء مصابة بمرض تطيب عنده ) فترون أيها السادة الرصفاء ان كلمة صغيرة الى مس ... تجعلها تحت تسلط ارادتي ... نامي . أقول لك أنت الآن نائمة . لا تشعرين . لا تتظرين . لا تسامين . . . فيها قد نامت هذه السيدة مثل الدجاجة والحمامة حالاه . ولكنكم اذا أتيتم بشاركو وكل أطباء الارض وعاماه هافانهم لا يقدرن ان يتوموني . (ضحك واستحسان)

وهذا يأتي بنا طبعاً الى هذا السؤال المهم وهو : من هم الناس الذين يتأون وما هي ماهية التبويم؟ فمن الاول أجب ان الناس الذين يتأون هم كل الذين يشكون من ضعف ما في مراكز العقل والارادة . وهؤلاء كثار العدد خلاف ماتصورون . وعلى ما أظن أنهم ٣٠ بالمائة في العالم التمدن واكثر من نصف الناس في غيره . ولكن أنواع التبويم وهيئاته مختلفة . فني اذا نومت زيد أو قلت له لا تشعر بالام فانه لا يشعر واذ ذاك فقدر ان أعمال عملية جراحية صغيرة عليه وهو كأنه تحت البنج . ولكني اذا فعلت ذلك مع عمرو لا أجمع بل أجمع اذا قلت مثلاً لك لا تسمع أو لا تبصر أو لا تبرد مع ان الماء الخارج يسقط على بدنه العاري . أما عن الثاني اي ماهية التبويم فأقول بالاختصار انها غير معروفة تماماً . سوى ان المضمون هو حكم ارادة قوية على ارادة ضعيفة بمظهر كبير . وعلى هذا التماس تقدر ان تقول ان من يستولي على عقول الناس وأمالهم وأفكارهم ليس سوى منوم وما الناس الذين يقادون له الا مصابون بنوع من أنواع الضعف العقلي ( أو الدماغية ) حتى أصبحوا عرضة لأن يتوموا بالتبويم المنطائدي ولو بمظهر بسيط وبهيئة درجاة عادية تماماً يعاق عليها الناس كبراهمية . ولهذا السبب لا تهجوا اذا قلت لكم ان نصف العالم عرضة للتبويم المنطائدي بأحد

أنواعه هذا إذا لم أقل نصف المتمدنين (استغراب وهمس في الحضور)  
«استعماله طبيياً : أما دائرة استعماله العامي فضيقة لهما فبعدة لا غاية في يد منوم شريف  
عفيف عالم . وهنزة لا غاية أيضاً في يد المحتال بحب المال الدجال الساحر الفاشم الكافر .  
ورأي شاركو في استعمال التنويم هو : — يحسن (أي لا يجب) بنا ان نستعمله في  
أمريين فقط وهما (١) عند وجوب تحقيق أو تشخيص أمراض الدماغ والعصب للتمييز  
بين الأمراض العقلية منها وبين أمراض مادة الدماغ ذاتها أي للتمييز بين الأمراض  
الوظيفية والأمراض الآلية . مثلاً إذا جن زيد فيجب علينا تحقيق سبب الجنون هل  
هو ناتج عن خلل في إحدى وظائف الدماغ أم عن مرض أصاب الدماغ ذاته كزيف  
أو احتقان أو ضغط عظم حجمته مكسورة وهلم جرا . و (٢) عند تخفيف الآلام . معالجة  
الآرق أو قلة النوم التي تمنك الجسم وتسبب له الضعف الشديد والتعرض للجنون بأحد  
أنواعه وعلى هذا فاستعملوه في آلام الحمى الروماتيزية (داء المفاصل الحاد) . في الآرق  
المستديم . في الأمراض العصبية التي تأتي بالآلم الشديد ليلاً . في بعض أنواع الفالج وما شبه  
من الحالات . أما في الهستيريا وهو المرض الذي يكثر به احتيال الدجالين فاستعملوه نادر أو بحذر  
تماماً أي أنه يحسن بنا ان نستعمله في الهستيريا إذا كانت الهستيرة أو الهستير متالماً جداً من  
ارتجاف الأعضاء أو تقاصها أو انكماشها أو شللها أو التوقف عن عمل وظائفها الطبيعية  
كحبس البول أو الامتناع عن الأكل والشرب والنوم وما شاكل ذلك من العوارض  
التي إذا دامت مع العليل تؤذيه وتأتي له بأمراض ثانوية مضنكة . ولا بأس من استعماله  
في حالات السكر إذا كان السكران عرضة لأن يضر ذاته أو غيره وكذلك في حالات المانيا  
(نوع من الجنون) الحادة أو الملائخوليا التي تجعل المصاب عرضة للاحتجار . وفي كل هذه الظروف  
فإمكن استعماله بحذر تام وباعتدال لحد الامساك . انتهى باختصار وتصرف اهـ

(المنار) نكتفي بهذا البحث في هذا الجزء وسنعود في الأجزاء الآتية الى الكلام  
في بقية أنواع الخوارق ونهملها المعقول ان شاء الله تعالى . وقد نقلنا عبارة الافكار  
بحروفها وفيها من النقد في اللغة والاسلوب ما يعذرنا القراء على عدم التمرس له

## ﴿ شبهات النصارى وحجج المسلمين ﴾

(البذة الثالثة في رد شبهاتهم على القرآن)

(الشاهد التاسع على تناقض القرآن بزعمهم) قوله تعالى في سورة الانعام « وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّا سُرَّكَاوُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُزْعِمُونَ ثُمَّ لَمْ يُكُنْ فَتَسْتَهُمُ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا إِشْرَ كِينَ \* انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » مع قوله تعالى في سورة النساء « يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَتَوَصَّوْا الرَّسُولَ أَوْ تُسَوِّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا » والجواب عنه من وجهين أحدهما أن لفظ (يوم) له إطلاقان إطلاق بمعنى مدة بياض النهار أو مجموع ليل ونهار وإطلاق بمعنى الوقت مطلقاً وإذا أضيف الى حادثة وقت أو قدر وقوعها في المستقبل يراد به الإطلاق الثاني ومنه أيام العرب المشهورة لا يريدون باليوم منها بياض نهار ولا مجموع نهار وليل وإنما يريدون الوقت وان كان ساعة واحدة أو أياماً طويلة بحسب الإي طلاق الاول. ومنه أيضاً ما عبر عنه في القرآن الكريم بكلمة يومئذ أو يوم يكون كذا كقوله « ويوم نحشرهم جميعاً » وقوله « يومئذ يود الذين كفروا » الخ وهنأء ما كثير جداً لاسيما في سياق الكلام على الآخرة التي ليس فيها أيام تعاقب مع الليالي فعنى «يوم» في كل آية وقت يحدده الفعل الذي تعلق هو به في الآية أو المضاف اليه كيوم الحسرة اذا تمهد هذا فاعلم ان الآيتين اللتين زعم النصارى تناقضهما تنبأان بأمرين يكونان في يومين أي وقتين مختلفين أحدهما حشر المشركين وسؤالهم عن الشرك وقد أخبر انهم يومئذ ينكرون كما في آية الانعام وتأنبها إتيان الله بمد ذلك الإنكار بالشهداء يشهدون عليهم وفي ذلك الوقت (أو اليوم) يضطرون الى الاعتراف فيمترفون ولا يكتمون كما في آية النساء وقد حذف المعرض الآية التي قبل قوله تعالى « يومئذ يود الذين كفروا » الخ وهي التي تدل على أن عدم الكتمان إنما يكون بعد شهادة الشهداء وهي قوله عز وجل « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » ومجموع الآيات يمثل لنا محاكمة في الحساب الاخروي ينكر فيها الخصم جريمته أولاً

ثم يضطر الى الاعتراف بعد شهادة الشهداء وإقامة البينة كما يعمد في الدنيا. والحكمة في هذا ردع العصاة وانهادهم عاقبة الفضيحة في تلك المحاكمة التي لا يظلم فيها أحد. فالآيات متوافقة متطابقة وما أظن ان ذلك « العلامة اللغوي » الذي حرّر الاعتراض يجهل ذلك وإنما هو مكابر ومشاعب

هذا هو الوجه الأول في الجواب وأما الوجه الثاني فهو ما ذهب اليه بعض المفسرين من أن الواو في قوله « ولا يكتُمون الله حديثاً » واو الحال وليست واو العطف فتدلّ على عدم الكتمان ومعنى الآية حينئذ ان أولئك الكافرين العاصين تأخذهم الرهبة ويحيط بهم الوحل فلا تجرأون على الكذب على الله تعالى وإنكار ما كان منهم بل يودون ان يكونوا تراباً فتسوى بهم الارض ولا يكتُمون الله حديثاً يعلمون انه يحيط به وانه لا يعزب عن علمه، كما تقول: أودّ أن أقفل ولا أغشك: أي انني استحب الموت وأفضله على غشك. وبهذا التفسير تكون هذه الآية بمعنى الأولى وهو لا ياباه النظم ولا ينبذه الاعراب ولا ترفضه البلاغة والفصاحة وما هو بتأويل، ولا انحراف عن السبيل، ولو شاء الحبيب ان يكثر من الوجوه لفعل فانه يشترط في تحقق التناقض الاتحاد في الموضوع والمحمول والزمان والمكان، الى آخر ما يسمونه الوحدات الثمان، فكما ان الجواب الاول أبان عدم التناقض اعدم الاتفاق في الزمان ( والجواب الثاني نفي الخلاف بالمرّة ) فلنا ان نجيب جواباً ثالثاً باختلاف الموضوع فنقول ان التناقض غير متحقق لاختلاف القضيتين في الموضوع فان إحداها تحكي عن المشركين والآخرى عن الذين كفروا وعصوا الرسول وتشمل الموحدين الذين لم يشركوا ولكن كان كفرهم برفض الايمان بالنبى عليه الصلاة والسلام كاشمل الذين آمنوا برسائه، ولكن عصوه في هدايته، وهذه آيات القرآن تصف اليهود بالكفردون الشرك. ثم ان لنا ان نجيب جواباً رابعاً بمنع التناقض لاختلاف المكان فان ليوم القيامة مواقف كما ورد فيحتمل ان ينكر المشركون والكافرون جميعاً في بعضها ويعترفوا في بعض آخر والجواب الاول هو العمدة ويذيه في العمدة الثاني

( الشاهد العاشر ) قوله تعالى في سورة فصلت « قُلِ الْإِنِّكُمْ لَكُفْرُونَ

بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ( الى قوله ) وَجَمَلٍ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا



وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ثُمَّ آسْتَوَى  
إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضِ انْقِيَا طُوبَىٰ لَّكُمَا إِنَّمَا  
طَائِفَتَانِ \* فَتَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ » زعم المعارض ان هذا الكلام يفيد  
أمرين أحدهما انه خلق الارض والسماوات في ثمانية أيام والآخر انه خلق السماء بعد  
الارض لاقبالها لكن الاول منقوض في بيعة مراضع من القرآن بما مضاه انه خلقها  
وما بينهما في ستة أيام لافي ثمانية والثاني منقوض بقوله في سور فاتح التارعات « أَلَمْ  
أَشُدُّكُمْ أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَافِعًا سَمَكُهَا سَمَوَاتٍ ، وَأَغْطَيْتُ لَيْلَهَا وَأَخْرَجْتُ  
ضُجَاهَهَا ، وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا » . وتقول في الجواب عن الامر الاول ان من  
المستعمل الشائع عند العرب أن يقال مثلاً سرت من القاهرة الى طنطا في يومين والى  
الاسكندرية في أربعة أيام ويراد في يومين آخرين كأننا مع ما قبلها أربعة أيام ولذلك  
لم يتوقف أحد من الصحابة في فهم الآية ولم ير مفسروهم كابن عباس وغيره ان هذه  
الآية تحتاج الى بيان وإنما اختلف في إعرابها وإعراب أمثالها الحياة فقد ر بعضهم مضافاً  
مخدوفاً للقرية فقال المعنى « في ستة أربعة أيام » كما قدروا في مثل « وأسأل القرية »  
ككلمة (أهل) أي أسأل أهل القرية وذهب الزمخشري الى ان الجار والمجرور خبر  
مبتدأ مخدوف يفيد ان العمل او السفر كان في أربعة أيام على طريق النذالك  
ولما كان المعارض مطالعاً على هذا ومقتنعاً بحسنه في قلبه لم ير سبباً لصرف الوجوه  
عنه الاشم قائليه بتسميه ذلك تأولاً من عبث الولدان وقد رين له تعصبه ان يقول  
انه لو صح هذا « لازم منه ان يقول بعد ذلك عن السماوات فتضاهن سبع سموات  
في ستة أيام لا في يومين كما قال » واحتج على ذلك بزعمه فقال ان موضع النذالك اخذ  
الكلام لأوله وقد تجاهل ان الآية التي تنطق بحق الارض قد تمت وجأت النذالك  
في آخرها وأن الكلام في خالق السماوات جاء في آية أخرى ابتدأت بـ « التي تستعمل  
في التراخي في الزمن أو في رتبة العمل ونوعه بصرف النظر عن رتبته كقوله « هو  
الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها » وهكذا شأن أهل العت والهب  
والنعصب الذم

وأما الأمر الثاني فقد أخذنا المعترض من اختلاف المفسرين في خالق السموات والأرض  
 أيهما أسبق لاختلاف فهمهم في الآيتين . وله بعض العذر - وهو ينظر بعين السخط  
 والنقد - إذا آنس فيهما خلافاً أو شبهة خلاف فتشبت بها وصرف ذهنه عن الجمع بينهما  
 بما جمع به المفسرون . واني أقول ان جميع المفسرين قد تصروا في تفسير أمثال هذه الآيات  
 التي تسكلم في أمور المبدأ والمعاد وغير ذلك من الأمور الغيبية ولهم العذر فان هذه  
 الأمور لم تذكر في الكتب المنزلة لشرح حقائقها وبيان كنهها بالتفصيل ولا لبيان  
 تاريخها وإنما يذكر الخالق والتكوين للاستدلال على تدبره الله وعلمه وحكمته وتوجيه  
 الأنظار الى الاعتبار بما في المخلوقات والمكونات من العلوم والحكم ووجوه المنافع .  
 وقد أجاز بعض علماء اللاهوت من النصارى أن يجيء في الكتب المقدسة من العبر  
 والدلائل الصحيحة ما يبنى على اعتقاد لامم المخاطبة بها وان خالف الحقيقة لأن شرح  
 الحقائق الكونية ليس من موضوع الدين وإنما موضوع الهداية الى الإيمان بالله واليوم  
 الآخر والعمل الصالح وإنما أجازوه لانه كثير في كتبهم

ومن عجائب القرآن وضروب إعجازه انه يصوغ الحقائق في قوالب العبر فتري  
 العبرة بادية يستفيد منها العوام والخواص والحقائق كاملة فيها يستخرج منها أصحاب  
 انقراض والفهوم ما ينتهي اليه استمدادهم في كل زمن بحسب ارتقاء العقول وتقدم  
 العلوم فيه . كان الناس يتلون في آيات التكوين منذ ثلاثة عشر قرناً فيبتدون بدلائلها  
 ويتخاون ببرها ولا يرون فيها شيئاً خفياً لاجتماع الكونية التي كشفها العلم . ثم  
 ارتقى العلم الكوني في آخر هذا المدة وقرأه الله أشياء في أمور الخلق والتكوين تؤيد  
 القرآن من حيث لا ينامون . قلوا ان السموات والأرض قد خلقتا من مادة تشبه  
 الضباب سماها بعضهم سديم كانت مادة واحدة فانفطرت أو انفتقت فكان منها أجسام  
 كروية الشكل انفصل منها كرات أخرى . وقد سبقت الإدارة الى ذلك في القرآن بمثل  
 قوله تعالى « ثم استوى الى السماء وهي دخان » وقوله « أو لم ير الذين كفروا أن  
 السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » وقوله « ناطق السموات والأرض »  
 وقوله ان هذه الأرض لم تخلق هكذا ابتداءً وإنما خلقت أطواراً فكانت نارياً  
 ثم مائعة ثم يابسة ليس فيها نبات ولا حيوان ثم صار فيها الحيوان والنبات وما حدثت

هذه الاطوار الا بالتدرج الطويل كل طور في زمن يليق به . وهذا التفصيل الذي قالوه يفسر الاجمال في قوله عز وجل « قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين » والمعنى ان أصل التكوين تم في زمنين ( ولا تنس ما تقدم شرحه من استعمال كلمة يوم في مطلق الزمان ) ولا يأتي ذلك ان تكون في أحدها كرة نارية وفي الثاني مائة . ثم قال انه بارك فيها وقدر فيها الاقوات حتى صارت صالحة للسكنى وارتفاق الاحياء في يومين تمة أربعة أيام وذلك صريح أو كالصريح في طور اليابسة التي ظهرت في الماء وطرر الاحياء التي ظهرت في اليابسة . ثم انتقل بعد هذا البيان الى ذكر خلق السماء فذكر انها كانت دخانا وأنه خلقها في يومين أي في زمنين كل منهما تم فيه طور خاص فكان خلق السماء وتكوينها كخلق الارض . ولم يخبرنا بما قدر فيها بعد ذلك ولا بمدد الازمنة التي تدل على عدد الاطوار لان العبرة والاستدلال المتصويدين من ذكر التكوين لا يمان الا فيما للانسان فيه علم ما وان لنا علماء باوجود السموات والارض فذكر لنا خلقهما وعلمنا بما في الارض من الاقوات والخيرات فذكر لنا خلق ذلك

فانت ترى انه لا يراد بالايام التي خلقت فيها السموات والارض ازمان متعاقبة بينهما ولا غير متعاقبة وإنما يراد بها الاشارة الى الاطوار ومن شأن الاطوار ان تتعاقب في كل شيء بحسبه « وَخَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا » فلو فرضنا ان الزمنين اللذين خلقت فيهما الارض هما الزمان اللذان خلقت فيهما السماء بعينهما كما ان الطورين متحدا نالزم من ذلك شيء يعترض به على التمييز ، اذ ليس المراد ببيان التقديم والتأخير ، ومن هنا تعلم ان قوله بعد ذكر خلق الارض « ثم استوى الى السماء » لم يقصد به الترتيب في الزمن بل الترتيب في الذكر كأنه قال اننا سقنا لكم هذه الآية من آيات قدرتنا وحكمتنا اننا نسوق لكم آية أخرى . واستعمال (ثم) في الترتيب الذكري كثير في القرآن وفي كلام العرب والمولدين

وأما قوله تعالى بعد ذكر خلق السماء في سورة النازعات « والارض بعد ذلك دحاها » فلا يدل على ان خلق الارض كان بعد خلق السماء ولا قبله إذ ليس معنى الدحا الخلق والتكوين وإنما معناه تمهيدها للسكنى في نهاية الطور الرابع ولذلك وصل كلمة (دحاها) بتفسيرها فقال « أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَأَجْبَالَ أَرْضَهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ » ولأنك ان هذا كله كان بعد خلق السماء ووجود الليل والنهار الذي عبر عنه بقوله « وَانفطس

ليها وأخرج ضحاها » فظهر أنه لا تناقض ولا تنافي ولا تخالف بين آيات ( فصلت )  
 وآية النازعات. وثم وجود أخرى ذكرها المفسرون تنطبق على اللغة وإنما ذكرنا ما هو  
 الراجح عندنا بحسب ما وصل إليه علمنا وفوق كل ذي علم عليم

### القسم العمومي

## نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

### ما هو الخير والشر ؟

هاتان الكلمتان ( الخير والشر ) وما رادفهما يرد ذكرهما كثيراً في العلم الباحث  
 عن أحوال النفس ومعاملاتها بل عليهما مدار هذا العلم في أواصره ونواحيه لأن  
 الإنسان في محبة طالب خير وفي بغضه هارب من شر . وهذا هو ديدن الإنسان  
 مدة حياته . وكل واحد يعتقد في الجهة التي يطلبها الخير لنفسه وفي الجهة التي يهرب  
 منها الشر ( اللهم الأمبضي ذواتهم ) وكل واحد ينسب للخير ويتقبض من الشر . ولكن  
 هل كل واحد يعرف ما هو الخير وما هو الشر وهل كل من اعتقد في جهة من الجهات  
 الخير أو الشر مصيب ؟ لو كان كل واحد عارفاً بهما لكان كل واحد مصيباً في طلبه  
 وهره ولو كان كل واحد مصيباً لتضاءل الشر وتبارك الخير .

هذه القضايا مسلمة وبناء عليها نسأل ونقال لنا : من ذا الذي يتولى للناس تعريف  
 هاتين الكلمتين ؟ فنقول هم الباحثون في أحوال النفس . فنسأل مرة أخرى ويقال لنا :  
 من هم أولئك الباحثون ؟ هل هم الآ أناس أمثالنا ؟ وفي هذا السؤال راحة الإيابة  
 والاستكاف فيجب أن يكون في الجواب راحة الرفق والأناة فنقول : الباحثون في علم  
 النفس أناس أمثال غيرهم من حيث الصور الجسدية وكذلك الباحثون في كل علم .  
 ولكن لكل امرئ في هذه الحياة عمل تتفق له فيه اجادة لا تتفق لغيره سيما ان كان  
 ذلك الصير ليس من أرباب ذلك العمل . مثاله الشاعر هو رجل وأنت يأيها الفساح  
 رجل فقل أنت عاجز عما يعلمه ويسمعه هو ؟ أليس لاينك لم تعان الشعر ؟ ( بلى ) واني  
 أبشرك بأنه هو عاجز أيضاً عما تعلمه وتعمله أنت لأنه لم يعان ما عاينته . كذلك قولوا  
 في الصانع هو عاجز عما يعلمه ويسمعه الحياض والسماني عاجز عما يعلمه الأول .

وكذلكم قولوا في أرباب العلوم والصنائع كلها . ويومئذ لا يصعب عليكم ان تقولوا ان الذي يمانيه علماء النفس من التفكير والتذكر واختبار الاحوال وتجربة الأمور ربما لا يتفق لغيرهم ان يمانوه . فاذا كانوا أمثالهم من جهة صورة الجسد لا يلزم ان يكونوا أمثالهم من جهة صورة الفكر . ولعمركم ان ابن خلدون والفيزيائي لا يخصى مشابوهما في الخلقه ولكن مشابوهما ومقاربهوهما في صنعتيهما يمدون على الأصابع وربما لا يبالغون عدد أصابع الكفين .

فاذا علم السائل هذا وسهل عليه ان يعرف له علماء النفس ( في انفرادها واجتماعها ) الخير والشر فليصغ الى ما اقتبسناه منهم بفكر خالص من توهم والتقليد وليأمله بعقله المستنار لا بعقله المستعار .

« الخير هو استعمال الانسان ما خلق الله من القوى والاستعدادات فيما خلقت لاجله استعمالاً مشروعاً ( أى تابعاً للشرع ) براعى فيه حق الغير » والشر ضد أى عدم الاستعمال مطلقاً أو الاستعمال في غير ما خلقت لاجلها والاستعمال الذى ليس بتابع للشرع . هذا التعريف واف جامع لكن التعريف فى الحقيقة لا يستغنى به الناس عن الشروح والايضاحات والأمثلة ( اللهم الا أذكى الأذكاء ) فكأنها إنما تسطرت لتكون قاعدة وأصلاً للشروح ولتحفظ عبارتها الجامعة بعد ان يحيط الناس خيراً بالسنخ من الايضاحات والأمثلة .

ان الله جل ثناؤه قد خلق في الانسان قوى واستعدادات بعضها نصيبها مباشرة المحسوسات وبعضها نصيبها ملاحظة المعقولات فكل ما يستعمل فيه الانسان قواه ويناله يتذبه وكل ما يتذبه الانسان خير الالهة تؤدي الى البر أو الله يغضب فيها حق الغير . وكل ما يمنع الانسان عن استعمال القوى فهو شر .

( مثال أول ) أنت اذا أكلت فمناه ( ١ ) انك تمكنت ان تأكل وهو دليل عدم مرضك وعدم حرمانك من حصول الطعم . و ( ٢ ) انك استعملت القوة الخلوقة لك لاجل الأكل حكمه حياتك وهو دليل محبتك لذاتك لأنك لو لم تستمها لم تحي . ودليل انك وافقت الفطرة التي فطرنك الله عليها . و ( ٣ ) انك تلذذت في أكلك وهو دليل سلامة حواسك . وكل هذه الاشياء لاشك في كونها خيراً . أما اذا أكلت فوق

انتهج منك سوف تألم إما عاجلاً وإما آجلاً . وقد عطلت في هذا الأكل القوة التي تستطيع بها ان تأكل . وتملت لذلك فيما بعد . وخالفت الأديب . وكل هذه شر . وكذلك اذا تعديت في أكلك على حق الغير كأن غصبت الذي أكلته من غيرك فإن هذا يؤدي الى ان يشا جرك عليه وقد يقوى عليك بقوته أو القوة المؤلفة لحفظ الحقوق (قوة الحكومات) واذا قوى عليك فقد يفسد عليك ما تحتاج اليه وقد يعزلك أعمالك عن الالتذاذ بالأكل . وكذلك اذا استعملت القوة في غير ما خلقت لاجله كما اذا أكلت سماً أو تراباً . أو لم تستعملها البتة كحبض الذين يعملون ذلك ويجمعون أياماً كثيرة عمداً . فكل هذه المذكورات شر .

(مثال ثان) وأنت اذا واقمت فعناه (١) انك تمكنت من الوقوع ولم يمنعك مانع . و (٢) انك استعملت القوة المخلوقة فيك لاجل الوقوع لحكمة بقاء النوع . و (٣) انك واقمت الفطرة . و (٤) انك أحيت غيرك و (٤) انك تلذذت . وكل هذه المذكورات دليل سلامة حواسك وسلامة فطرتك وسلامة عقلك ودليل أمنك من الموانع الغيرية كاللوانع الذاتية . وكلها خير اذا كان وقاعتك نايماً لنظام . أما اذا أفرطت في الوقوع افراطاً يعطل القوة أو استعملت القوة في غير ما خلقت لاجله كأن واقمت بيعة أو دبرا أو أهملت الوقوع المشروع من غير مانع . فإن هذما الاشياء عين الشر .

(مثال ثالث) وأنت اذا اكتسبت فعناه (١) انك حصمت ما تقي به الحر والبرد و (٢) انه أحبك الغير اذ عمل لك ما تلبس وأحيت الغير اذ سترت عن عينه ما ربما يكره ان يراه و (٣) انك أحيت ذاتك اذ وقيتها أو زينتها . وهكذا هذه خير . أما اذا لبست ما لا عدل فيه كلبس ما لا يلائم عملك كدياج وأنت تعمل في الطين أو قصب غليظ وأنت حاكم أو بزاز وتلبس شيء يليق بالاناث دون الرجال وكالتزين بشيء يحتاجه الناس للمبادلة عند الاحتياج . أو أبيضت ذاتك فلم تلبس او لبست ما يلائم عملك أو لبست ما لا يلائم الزمان كلبس أخف الثياب في أشد الايام برداً وبالعكس . فكل هذه وما أشبهها من الاشياء التي لا عدل فيها شر .

(مثال رابع) وأنت اذا أويت الى ميت وبث في أمان فعناه (١) انك نلت حاجة لا يملو فيها عليك الملوك الا بالزخرف . و (٢) انك نلت من فوائد اشتراكك مع الهيئة

المجتمعة لأنك ما وجدت هذا المييت الا بفضل اجتماعهم ولا وجدت هذا الأمان الا بفضل التكافل المشروط طبياً ووضعاً وشرعاً ولولا ما ذكرنا لما كان مييتك أفضل من جحر الوحش ولا كنت بأمن من حمام بين صقور، ولا آنس من حي بين موتى الصبور، فقددر هذا الخبر بنظرك لتعلم فضل غيرك على ذاتك وتعلم ان لذاتك فضلاً على غيرك به استوجبت فضله عليك . وتعلم من هذا ان الأمر تكافؤ وتكافل . لا تطول وتفضل . وان الفضل كله لله وحده . وان الخبرات لا تمدو ناطرة عين ولكننا نأفلون نجلب الشر على أنفسنا بأنفسنا حينئذنا الى جهالات سبقت ونحن لها متوارثون الى ان يأذن الله بتقشعها رويداً رويداً .

أما اذا استوحشت نفسك وتشبهت بالوحوش في مساكنها ومعايشها فمضاه انك أهملت الاستعداد الذي فيك وخالفت الفطرة وابتضت ذاتك فلا شك بأن هذه الحالة من الشر .

(مثال خامس) وأنت اذا تفكرت في خواص المحسوسات ومعجائب المقولات فانت يومئذ الخبير العظيم يوم يتبع تفكيرك علماء وعلماء عملاً وعملاً نضماً وعمياً وشرفاً لنوع عظيم . بربكم قولوا لنا اذا استبنا من هذا النوع أولي الالباب من الانبياء وذوي الافكار من الحكماء والمخترعين والمعلمين فأية منزلة تبقى في الباقين وأي شرف لهم ؟ أولئك هم ، ففتح أبواب الخير ومصادر الشرف الاعلى لهذا النوع . أما من أساء استعمال الفكر كأن تفكر بالمدوان وأساليبه فهو الشرير العظيم . ومثله أو قريب منه من أهل الفكر لأنه يصب عينا ان تفرق بين عامل بالشر وحامل عليه لانه تفكر وبين واقع في الشر ومحمول عليه لانه لم يفكر . نسأل الله السلامة لأفكارنا من ان نعملها ومن ان نعملها في باطل ومن ان نصيبها بالقياد .

هذا ويرى القارئ اننا تساهلنا أو سهلنا العبارة وتنازلنا بالتميل الى أمور ليس ادراكها بالصعب فربما ظن اننا نكتب كتاباً لقراءة المتبدئين . وهذا الظن قد ينشأ من أمرين الأول الاسلوب الذي التزمناه لزيادة التوضيح وعدلنا به عن سرد الكلام والثاني استصغار هذه الأمور التي مثلنا بها . ولما كان الواقع يكبر هذه الأمور التي سببنا نضار حقائقها بقالب سهل المأخذ وجب ان نزيدها تبياناً ونزيد الخبر والشعر تعريفاً :

ان الانسان هذا المخلوق العظيم ، صاحب العقل الثير ، صاحب الرأي والتدبير ، صاحب السلطان على مخلوقات الارض ، والاشراف على مصنوعات السماء ، صاحب التمدين والاجتماع ، صاحب الابداع والاختراع ، صاحب التطق المفيد ، والعزم الشديد . صاحب العمورة التامة ، والروح المالية ، صاحب المآثر والآثار ، كاشف الخواص والاسرار ، هذا السائد بالمكر الممتاز به لم يخرج في كل منازاة التي عدناها وغيرها مما يعجز القلم عن تصويرها تصويراً شمرًا تخيلاً أو حقيقياً عن كونه حيواناً محتاجاً كالحوانات الى نظام وشراب وماوى مسوقاً من طبيعة خلقته الى الوقاع ومعالجة ألم الباء . فهب اننا سمينا قطب هذا الوجود ، وصفوة السر من كل موجود ، وهب اننا رفعا علوه فوق الشمس مقاماً وضياء . وأحلنا فضائله فوق التصور درجة واستقصاء ، ونوهنا بمنزلة عند خالقه ، وعظمتنا الاعتبار للطبيعي من خلقاته ، أفنتطيع ان نقول انه مقدس عن المظم والمأوى والمنكح ، بمد ما اختبرناه دهوراً دهارير ، وبلوانه فذا وفي العير والتفير . هل علمنا منه غير كونه هلوفاً ، اذا مسه الخير مما يفتوه ويكسوه كان نوعاً ، ولذا مسه الشر من جوع وعري كان جزوعاً ، هل عهدنا به الا التقاتل من طمع أفرادهم وحبهم الاستتار ؟

هذا هو الانسان الذي يعرفون ماضيه وما آتم عن حاضره بغاغبين . هذا هو المخلوق الذي فطره خالقه محتاجاً ويسر له ما يحتاج اليه وخلق فيه سائفاً يسوقه نحوه وجذباً يجذبه ودافماً يدفع ما يرى استغناء عنه . أفنتسبي هذا التركيب الذي ركه الصانع شراً . أم عمل المخلوق بحسب التركيب . أم تيسر الحاجة التي لا بد منها أم اللذة الطبيعية في نيل هذه الحاجة ؟ واذا لم تكن هذه شراً فهل بقي الا الخير ذ سيقول قائلون ان هذا الاحتياج لا يدفعه الانسان عن نفسه بتحصيل الحاجة الا بكد ونصب وقصارى الامر في حصول الحاجة انها تسكن ألمنا تقدم اصول فهب اننا سمينا تلك الامور خيراً أفليس الشرفيلها وبمدها .

هذا الكلام له وجه ظاهر ولكن هونا اعتقاد ان في حياة الانسان احدها ان الانسان يستفيد منها والآخر انه لا يستفيد فان كان السائل ممن يعتقدون استفادة الانسان من الحياة فجوابنا له ان الالم السابق الذي يسكنه نيل الحاجة وتعبه بهذا النيل اللذة ليس



شراً بل هو لتعرف به اللذة ويشمر بها ولو كانت دائماً أحسن بها المرء وهذا كسبق  
المدم على الوجود والجهل على العلم والضمف في الطنولية على القوة في الرجولية ونظائر  
ما ذكرنا . على انه اذا سمينا تلك الآلام وما يتبها من لزوم الكد والنصب والمجاهدة  
شروراً فلا ضير فيها اذا كانت الخيرات تدفنها وتبونها ويدلنا على ذلك استعذاب الحياة  
مع كل المرات التي تصادف في سبيلها وما ذلك الا لان الخيرات لا يطول احتجابها كاشمس  
اذا حجبت الدجى واستأنف النهار يشرق بضياؤها . وان كان السائل ممن لا يقولون باستفادة  
الانسان من الحياة فجوابنا له : اذا كانت الحياة من أصلها حملاً ثقيلًا والاحوال فيها  
متضادة ومتعاقبة يعقب الضد فيها الضد فهما صادفنا الضد الذي نرتاح به زهدنا من  
الازمان كان جديراً بنا ان نفضاه على ضده الذي يتعبنا . وهذا هو معنى الخير والشر  
الذان هما ضدان . على انك يا منكر الاستفادة من الحياة يشم منك رائحة اتباع الخيلات  
الفاسدة ويتفرس فيك انك مبغض أو مستبغض ذاتك . ويتوقع بك كل شرفد عني منك .  
ان هذا الانسان البديع خلقه لم يخلقه الخالق عبثاً وانه خلق لاصرعظيم . وانه  
سائر الى كمال بديع . وانه شاء أو أبي يحيا في هذه الدار محباً للحياة . ويكف فيها غير مال  
من الكد . وان الصانع خلق له ما في الارض جميعاً . وقسم بين افراده الاعمال . وخص كل  
عامل بما يناسب عمله من طعام ولباس وميت . وأعان كل عامل على عمله . وعلمه ما لم يعلم . واتحفه  
بهذا الفكر العجيب . الذي به امتيازه العالي . فانقسم الانسان بحسب جسده وفكره بين  
جهتين تتماور عاياه فيهما الخيرات والشرور التي جعلها الصانع متمزجة بهما . وجعل للجسد  
من الخيرات لذات المطاعم والشارب وانما كبح والمسكن . وللفكر من الخيرات لذات الادراك  
للانوار البعيدة والاختراعات العجيبة . والتأثيرات المعنوية الغريبة . وجعل الخيرات متمسرة .  
ولكن تجاوز الحدود هو الذي يوفر الشرور . وتجاوز الحدود اكثر ما ينشأ من قلة التفكير  
وعدم العلم بنظام الحب والبغض أي بأحوال النفوس في انفرادها واجتماعها . ومن أحب  
ذاته حق المحبة هيئات ان يظلمها . ومن أراد ان لا يظلم نفسه فليحارب من لا يظلمون  
غيرهم وليحارب من يظلمون . فلاجتاح علينا ان نبيع الحياة وهي أشلى شيء في جهاد  
الذين يظلمون غيرهم لعلنا نحيا لانظام ولا نظام . أو يحيا بنا من بعدنا على هذه الاشكال . لعلنا  
نحيا علمين ان ذوات غيرنا كدنا فمنا خدمنا وندع لهم ما لهم . لعلنا نحيا متعاونين فنحن كنا

أخوة. سواء بالحياة والمات. سواء بالحاجة للاكل والشراب والتمسك. سواء بالتكلم  
والتفكير اللذين يميزاننا عن العجماءات. سواء بالفرح والالم إذا فزنا أو خبنا. سواء بالحروف  
والرجاء في يومنا وغدنا.

ونحن سواء بالتفكير والفنا بتحصيل ما نحتاج في كل معمل  
تري أعجزنا ان نسلم بعضنا لنسلم من عدواننا والقلقل  
تري أعجزنا ان نغاف رذائلا ونهجر أوهاماً رمثا باحبل  
اللهم اللهمنا رشدنا وأعنا في استثمار الخيرات الموهوبة لاوكارنا إنك مفوض الخير  
وأنت المستغني وحدك عن الغير. — ثمة بقية — (ع. ز)

## أنا رب العالمين

### نموذج من دلائل الإعجاز (\*)

تتأثر كتب الامام عبد القاهر الجرجاني واضع فنون البلاغة ( رحمه الله تعالى )  
على سائر الكتب التي ألفت من بعده بعدة مزايا منها أن عبارتها بليغة ، وأساليبها  
رشيقة ، ومنها تصوير المعاني شخوصا تامة سوية ، حتى كأن العقولات مملوثة صرثية ،  
ومنها كثرة إيراد الشواهد والامثلة على الوجه الذي اختاره الاوربيون ومقلدوهم  
في كتب التعليم لهذا العهد. واننا نورد هنا نموذجا من كتاب دلائل الإعجاز في علم  
المعاني وذلك من حيث انتهى في الطبع بمطبعنا (الكراسه والمزمه ٤٤) . بين رحمه الله  
في فصول متمددة فساد رأي الذين ذهبوا الى أن الفصاحة والبلاغة صفة للفظ دون  
النظم والاسلوب باعتبار تصوير المعنى ثم ختم ذلك بفصل في الموازنة بين المذهبين فقال :

#### فصل

قد بلغنا في مداواة الناس من دائهم وعلاج التساد الذي عرض في  
في أرائهم كل مبلغ ، وانتهينا الى كل غاية ، وأخذنا بهم عن الجاهل التي

(\*) ان هذا النموذج نموذج للطبع أيضاً فالكتاب يطبع بهذه الحروف

كانوا يمتصون فيها الى السنن الاحب ، وتقلناهم عن الآجن المعروق  
الى النير الذي يشفي غليل الشارب ، ولم ندع لباطلهم عرقا ينبض الا  
كوبناه ، ولا للخلاف لسانا ينطق الا اخر سناه . ولم ترك غطاء كان  
على بصري عقل الا حصرناه ، فياأيها السامع لما قلناه ، والناظر فيما  
كتبناه ، والمتصفح لما دوتناه، ان كنت سمعت سماع صادق الرغبة  
في أن تكون في أمرك على بصيرة ، ونظرت نظر تام العناية في أن  
يورد ويصدر عن معرفة ، وتصفح تصفح من اذا مارس باباً من العلم  
لم يقمه الا أن يكون على ذروة السنام ، ويضرب بالمعلى من السهام ، فقد  
هديت لضالك ، وفتح لك الطريق الى بغيته ، وهي لك الاداة التي  
التي بها تبلغ ، وأوتيت الآلة التي معها تصل ، فخذ لنفسك بالتي هي املا  
ليديك ، وأعود بالخط عليك ، ووازن بين حالك الآن وقد تنبهت من  
من رقدتك ، وأفتت من غفلك . وصرت تعلم - اذا أنت خضت في أمر  
اللفظ والنظم - معنى ما تذكر ، وتعلم كيف تورد وتصدر . وبينها ( ١ )  
وأنت من أمرها في عمياء ، وخابط خبط عشواء . قصاراك أن تكرر الفاظا  
لا تعرف لشيء منها تفسيراً ، وضروب كلام للبلاء ان سئلت عن اغراضهم  
فيها لم تستطع لها تبييناً . فانك تراك تطيل التمجيد من غفلك ، وتكثر  
الاعتذار الى عقلك ، من الذي كنت عليه طول مدتلك ، ونسأل الله  
تعالى أن يجعل كل مانأته ، ونقصده ونتجيه . لوجه خالص ، والى رضاه  
عز وجل مؤدياً ، واثوابه مقتضياً ، وللازلي عنده موجبا - بمنه وفضله ورحمته  
( ثم عقد فصلاً لكشف شبهة الذين جعلوا الفصاحة والبلاغة للافاظ فقال : )

(١) قوله « وبينها » عطف على قوله « بين حالك الآن »

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم انه لما كان اللفظ الذي دخل على الناس في حديث اللفظ كالداء الذي يسري في المروق ، ويفسد مزاج البدن ، ووجب ان يتوخى دائبا فيهم ما يتوخاه الطبيب في الناقه من تعهده بما يزيد في منته ، ويقيه على صحته ، ويؤمنه التمسك في علقته ، وقد علمنا ان أصل الفساد وسبب الآفة هو ذهابهم عن أن من شأن المائي ان يختلف عليها الصور ، وتحدث فيها خواص وهزايا من يمد أن لا تكون ، فانك ترى الشاعر قد عمد الى معنى مبتدل فصنع فيه ما يصنع الصانع الخاذق اذا هو أعرب في صنعة خاتم وعمل شنف وغيرهما من أصناف الحلي . فان جهلهم بذلك من حالها هو الذي اغوام واستهوام ، وورطهم فيما تورطوا فيه من الجهالات ، وادأم الى التعلق بالجهالات ، وذلك انهم لما جهلوا شأن الصورة وضموا لاقسامهم أساسا وبنوا على قاعدة ، فقالوا انه ليس الا المعنى واللفظ ولا ثالث وانه اذا كان كذلك ووجب اذا كان لا حد للكلامين فضيلة لا تكون للاخر ثم كان الفرض من احدهما هو الفرض من صاحبه ان يكون مرجع تلك الفضيلة الى اللفظ خاصة وأن لا يكون لها مرجع الى المعنى من حيث ان ذلك زعموا يؤدي الى التناقض وان يكون معناها متغايرا وغير متغاير مما . ولما اقرروا هذا في قلوبهم حملوا كلام العلماء في كل ما نسبوا فيه الفضيلة الى اللفظ على ظاهره وأبوا أن ينظروا في الاوصاف التي أتبعوها نسبتهم الفضيلة الى اللفظ مثل قولهم : لفظ متمكن غير قلق ولا ناب به موضعه : الى سائر ما ذكرناه قبل فيعلموا انهم لم يوجبوا اللفظ ما أوجبوه من الفضيلة وهم يمتنون نطق اللسان وأجرائس الحروف ولكن جماعوا كالمواضعة فيما بينهم ان يقولوا اللفظ

وهم يريدون الصورة التي تحدث في المعنى والخاصة التي حدثت فيه ويعنون  
الذي عناه الجاحظ حيث قال : وذهب الشيخ الى استحسان المعاني والمعاني  
مطروحة وسط الطريق يعرفها العربي والعجمي والحضري والبدوي وإنما  
الشعر صياغة (١) وضرب من التصوير : وما يعنونه اذا قالوا : انه يأخذ  
الحديث فيشقه ويقرطه ، ويأخذ المعنى خرزة فيرده جوهرة ، وعباءة  
فيجمله ديباجة ، ويأخذه عاطلا فيرده حاليا ، : وليس كون هذا مرادهم  
بحيث كان ينبغي أن يخفى هذا الخناء ويشبهه هذا الاشتباه ولكن اذا  
تعاطى الشيء غير أهله ، وتولى الامر غير البصير به ، أعضل الداء ، واشتد  
البلاء ، ولو لم يكن من الدليل على أنهم لم ينحلوا اللغز التضيقة وهم يريدونه  
نفسه وعلى الحقيقة الا واحد وهو وصفهم له بانه يزين المعنى وانه حلي  
له لكان فيه الكفاية . وذلك ان الانفاط أدلة على المعاني وليس للدليل الا  
أن يعلمك الشيء على ما يكون عليه نأما أن يعبر الشيء بالدليل على صفة لم  
يكن عليها فما لا يقوم في عقل ، ولا يتصور في وهم ،

(ثم ذكر الاخذ السريع وتبين ان المقام يكون بالاسلوب لا بالألفاظ ثم أورد الامثلة فقال)  
ثم ان أردت مثالا في ذلك فان من أحسن شيء فيه ما صنع أبو تمام في بيت  
أبي نُوَيْلَةَ وذلك ان أبا نُوَيْلَةَ قال في مسألة بن عبد الملك :

أمسلم اني يا ابن كل خليفة      ويا جبل الدنيا ويا واحد الارض  
شكرتك ان الشكر جبل من التقى      وما كل من أوائته صالحا يقضي  
وأنبئت لي ذكري وما كان خاملا      ولكن بعض الذكر أنه من بعض (٢)

فسد أبو تمام الى هذا البيت الاخير فقال :

(١) اي كلامنا الآن في أنهم الخ مبتدا وخبر (٢) وفي رواية ونوهت لي باحي

لقد زدت أوضاحي امتداداً ولم يكن  
 بهيماً ولا أرضي من الأرض مجهلاً (١)  
 ولكن أباد صادقتي جسامها  
 أغرّ فأوفت بي أغرّ مجهلاً  
 وفي كتاب الشعر والشعراء للمرزباني فصل في هذا المعنى حسن قال :  
 ومن الأمثال القديمة قولهم « حرّاً أخاف على جاني كجأة لا قرّاً » يضرب  
 مثلاً للذي يخاف من شيء فيسلم منه ويصيبه غيره مما لم يحتسبه فأخذ هذا  
 المعنى بعض الشعراء فقال : (٢)

وحدرت من أمر فرّ بجاني  
 لم ينكبي وتقيت ما لم أخطر

وقال لييد :

أخشى على أربد الختوف ولا  
 أرهب نوء السماء والأسد (٣)  
 قال وأخذ به البحرني فأحسن وطني اقتداراً على العبارة وآتساعاً في المعنى فقال :  
 لو انني أوفي التجارب حقها  
 فما أرت لرجوت ما أخشاه  
 وشبهه بهذا الفصل فصل آخر من هذا الكتاب (٤) أيضاً أنشد (٥)  
 لأبراهيم بن المهدي :

يامن لقاب صيغ من صخرة  
 في جسد من ثؤلوه رطب  
 جرحت خديه بلحظي فما  
 برحت حتى اقتص من قلبي  
 ثم قال : قال علي بن هارون أخذها أحمد بن أبي قنن معنى ولقياً فقال : (٦)

(١) الأوضح جمع وضع وهو البياض (٢) وقيل في هذا المعنى  
 نرى انشيء مما يتقى فيها به وما لا ترى مما بقي الله أكثر

(٣) أربد هو أخو لييد قتله الساعة بدعاء النبي (ص) وكان مع عامر بن الطفيل يريدان  
 قتله عليه الصلاة والسلام (٤) يريد كتاب المرزباني (٥) أي المرزباني (٦) قد أكثر  
 الشعراء تجاذب هذا المعنى وحنه بعضهم بالاقباس فقال  
 إلى الله أنكو عشق ظبي منهنهف رمانى ومالي من بدبه خلاص

أدميت باللحظات وجته فاقص ناظره من القلب  
 قال: ولكنه بقاء عبارته وحسن ماأخذه قد صار أولى به: ففي هذا دليل لمن  
 عقل أنهم لا يفتنون بحسن العبارة مجرد اللفظ ولكن صورة وصفه وخصوصية  
 تحدث في المعنى وشيئاً طريق معرفته على الجملة العقل دون السمع فإنه على  
 كل حال لم يقل في البحري انه أحسن فطنى اقتدارا على العبارة من أجل  
 حروف \* لو انى أوفى التجارب حقها \* وكذلك لم يصف ابن أبى منى بقاء  
 العبارة من أجل حروف \* أدميت باللحظات وجته \*

( ثم عقد فصلا للموازنة بين نظم المعنى المتحد ، في اللفظ المتعدد ، فقال )  
 وقد أردت ان أكتب جملة من الشعر الذي أنت ترى الشاعرين  
 فيه قد قالوا في معنى واحد وهو ينقسم قسمين قسم أنت ترى أحد الشعارين  
 فيه قد أتى بالمعنى غفلا ساذجا وترى الآخر قد أخرجه في صورة تروق  
 وتعجب ، وقسم أنت ترى كل واحد من الشعارين قد صنع في المعنى  
 وصور . وأبدأ بالقسم الاول الذي يكون المعنى في أحد البيتين غفلا وفي  
 الآخر مصورا مصنوعا ويكون ذلك إما لان متأخرا قصر عن متقدم وإما  
 لان هدي متأخر لشيء لم يهتد اليه المتقدم ومثال ذلك قول المتنبي :  
 بش اللىالي سهرت من طربي شوقا إلى من بيت يرقدها  
 مع قول البحري :

أبلى يصادني ومردمة الحشا ضدين أسهره أبا وتنامه

جرحت بعيني خده وهو جارح بعينه قلبي والجروح قصاص  
 وأوردته في مورد الاحتجاج احدى الحسان فقالت  
 الحانظا نجر حركم في الحشا ولماظكم يجر حناني الحدود  
 جرح مجرح فاجعلوا ذابذا فما الذي أوجب جرح الصدود

وقول البحري :

وَأَوْ مَلَكْتُ زَمَانًا ظَلُّ يَجْدُبُنِي قَوْلَا كَانَ نَدَى كَهَيْكَلٍ مِنْ قَلْبِي (١)

مع قول المتنبي :

وَقَيْدَتْ نَفْسِي فِي ذُرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدًا

وقول المتنبي :

إِذَا أَعْتَلَّ سَيْفُ الْبِدْوَةِ أَعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ فَوَّقَهَا وَالْبِاسُ وَالْكَرَمُ الْمَحْضُ

مع قول البحري :

ظَلَّلْنَا نَعُودَ الْجُودِ مِنْ وَعْكَكَ الَّذِي وَجَدْتَ وَقَلْنَا أَعْتَلَّ عِضْوٌ مِنَ الْمَجْدِ

وقول المتنبي :

يُعْطِيكَ مُبْتَدِئًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ أَعْطَاكَ مُتَدِرًا كَمَنْ قَدَّ أَجْرًا مَا

مع قول أبي تمام :

أَخْرُ عَزَمَاتٍ فَمَلَهُ فَمَلٌ مُحْسِنٍ إِلَيْنَا وَكِنْ عُدْرَهُ عُدْرٌ هُدُنِبِ

وقول المتنبي :

كَرِيمٌ مَتَى اسْتَرْهَبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ انْمَحَتْ حَرْبٌ فَإِنَّكَ نَازِلٌ (٢)

مع قول البحري

مَا ضَعِيَ عَنِّي عَزَمَةٌ فِي الْجُودِ لَوْ وَهَبَ اللَّهُ بِبَابِ يَوْمٍ تَقَامُ الْبَيْضُ مَا نَدَمَهُ (٣)

وقول المتنبي :

وَأَنْدَى يَشْهَدُ الْوَعْدَى سَاكِنِ الْقَهْ بَ كَأَنَّ الْقَمِيلَ فِيهَا ذَمَامٌ

(١) أراد من الرماع المزم على الرجوع الى أهله (٢) انمحت الحرب هاجت بعد

سكون ويقال انمحت اعداؤه بمناه (٣) ظاهر انه يريد بالبيض النساء الحسان وإن تحيل هبة

النساء في ذلك اليوم لا بعد شوط وآخر غاية ينتهي اليها خيال الشاعر



# بابا الحبيب الثالث

بابا بايون الثالث عشر - ترجمته

في يوم الاثنين الماضي ( ٢٠ يوليو ) توفي عظيم النصرانية ورئيس الطائفة الكبرى فيها بابا رومية عن ثلاث وتسعين سنة قضي جلها في خدمة مذهب الكاثوليكي منها خمس وعشرون سنة أو ربع قرن في منصب البابوية وقد كان لسياسة من التأثير في عالم النصرانية والمدنية ما لم يكن في حبان أحد من العالمين وكاتب هذه السطور يعتقد أنه كان أعقل رجال أوروبا وأعلامها كما في السياسة. واننا نذكر من ترجمته ما فيه العبرة للمسلمين كما يليق بمجلة إسلامية مثل النار فلا تهل أيها المسلم ما لهذه المجلة الإسلامية ، ولزعهاء النصرانية ،

الكاثوليك أكثر فرق التصاري عددا واعتقادهم في البابا كاعتقاد أكثر المسلمين في الخليفة أو أمير المؤمنين من حيث الرياسة الدينية والنيوية في الجملة وكاعتقاد بعض الفرق الإسلامية في وجوب عصمة الامام الحق ثم انه ينتخب من طائفة مخصوصة ولا يأخذ هذا المنصب بالوراثة وتلك سنة الاسلام في انتخاب الامام من طائفة مخصوصة. قال ياقوت في معجمه « والبابا رئيس الفرنج هو عندهم نائب المسيح كما هو أمير المؤمنين عند المسلمين يتخذ أمره في جميع ما يتعلق بالدين في جميعهم » وقال الشريف الادريسي في كتابه نزهة المشتاق : « وفي مدينة رومة قصر الملك المسمى البابة وليس فوق البابة فوق في القدر والملوك دونه ويقيمونه مقام الباري جل وعز - الى ان قال - وحكمه نافذ ماض على جميع ملوك الروم ولا يقدر أحد منهم يرد عليه » وقال أبو الفداء في كتاب تهويم البلدان عن أهل بيزة « وليس لهم ملك وانما مرجعهم الى الباب خليفة التصاري » وقال عن رومية : « وهي مدينة مشهورة ومقر خليفة التصاري المسمى بالباب » وقد تكلم ابن خلدون عن هذه الرياسة وصاحبها بايضاح تام ولهذا كله قال بعض علماء أوروبا ان البابوية أو النصرانية مقتبسة من الاسلام

جاسي لاون الثالث عشر على كرسي هذه الخلافة ( سنة ١٧٢٨ م ) وأوربا بقضها وقضها

وعلمها وصنائعها ومدنيتها معادية للكاثوليك أشد من معاداتها للإسلام لأنها تمتد  
ان الكاثوليك والبابوية من الامراض الباطنية التي أصابت الوطن في القلب والكبد  
والرئتين فهي تفنأتك به حتى تبده فالكثلكة خطر في الباطن تحارب خوفاً وحذراً  
من شرها وأما الإسلام فهو عدو على البعد يحارب طمعا في أرضه ودياره . ولكن البابا  
لاون الثالث عشر حول سياسته ودهائه ذلك العداء الى ولاء ، وذلك الاستخفاف  
والاحتقار، الى اجلال واعتبار ، والفضل في ذلك لحسن الانتخاب والاختيار، اذ لو كان  
هذا المنصب ورثا لما ارتقى اليه مثل هذا الرجل

ولد لاون الثالث عشر (وكان اسمه قبل البابوية بتي) في ٢ مارس سنة ١٨١٠م في بلدة  
كاريننو من ايطاليا وتعلم التعليم الابتدائي في مدرسة الجزويت ببلدة فيربوجارومية  
سنة ١٨٢٤م وأتم دروسه بمدرسة الجزويت فيها ثم بمدرسة رومية الجاهمة ومعنى أول العلوم  
الطبيعية والكيمياء حتى نبغ فيها ثم اشتغل بأداب اللغة اللاتينية حتى عد من الكتاب الباقين  
والشعراء المجيدين ثم درس علوم الفلسفة واللاهوت فأقنهما ومنح لقب «دكتور» في  
الفلسفة . ثم وجه عنايته الى علم الحقوق فبرع حتى أخذ الشهادة المالية فيه من مدرسة  
رومية الجامعة

وفي سنة ١٨٣٧ عين قساً ونائباً عن البابا في بعض البلاد وفي سنة ١٨٤٣ عين رئيساً  
لأساقفة دمياط ثم وكيلاً للبابا في بروكسل عاصمة بلجيكا فاقام في تلك البلاد ثلاث سنين  
منحه ملكها في آخرها وسام (ليوبولد) من الدرجة الأولى وهو من أعلى الوسامات  
عنده . وفي سنة ١٨٤٦ عين رئيساً لأساقفة بيروز. وقد لبث في منصب الاسقفية ٢٢ سنة كان  
فيها حسن السلوك يستيب اللصوص والبغاة المعتدين حتى خلت منهم السجون التي كانت  
عمائة بهم قبل عهده . وفي سنة ١٨٧٧ صار كردينا ومديراً في الفاتيكان والكنيسة  
الرومانية . وفي سنة ١٨٧٨ توفي البابا بيوس التاسع فانتخب خلفائه . وقد ذكرنا هذه  
النبة الوحيدة في تعليمه وتقلبه في الاعمال الدينية لأجل المقابلة بين تربية رؤسائهم  
ورؤسائنا حتى لا يهجب أحد من تقدمهم وتأخرنا

إذا سأل المسلم عن كيفية تربية رئيس أمته العام من أمير وسلطان أو ولي عهدهما  
أو الرئيس الخاص كشيخ الإسلام في الأستانة وشيخ الأزهر في مصر وسأل ماذا

تعلم هؤلاء من العلوم التي لا بد منها للأمة التي يرأسونها وماهي الاعمال والاصناف التي تطلبها فيها فظهر استعدادهم لخدمة الأمة فرشحوا لها بسببها؛ فإذا يكون جواب هذا السؤال؛ لعل الأكثرين يجيبونه بأن الواجب علينا ان نقبل ربايتهم من غير سؤال عن استعدادهم وعن علومهم وأعمالهم ومن تحدث بشيء من ذلك فهو عدو للأمة والدين، وقتة لجميع المسلمين، وذلك أن الأمة في طور الضعف لا يرضيها الا ان يمدح منها كل شيء وذلك أنها تشهر بفقد مميزات السعادة بالعمل فتحب أن تتخادع نفسها بالمدح كما يتكبر الوضيع ويتنزع ليظهر في مظهر الكبرياء

فقد الكاثوليك السلطة الدنيوية سلبها الملوك من البابا الذي كان يفيضها عليهم ولو تسنى لهم في أي يوم من الايام إرجاعها لوجدوا في الناتيكان رجالا يديرونها أحسن مما يديرونها ملك إيطاليا وحكومته في جميع أصولها الادارية والمالية والنضائية والعسكرية لأن رجال الدين عندهم يتعاملون كل شيء - أرايتك هؤلاء الذين يدعون رجال الدين في الاسلام اذا قيل لهم - وهم يشكون من خروج الاحكام عن الشرع الا ما يسمونه الامور الشخصية ومحامها على خطر - تعاملوا فأديروا أعمال الحكمة الكلية من إدارية ومانية وحربية وقضائية وسياسية ( خارجية ) وغير ذلك أيجدون في الأزهر من يحسن عملا من هذه الاعمال كما يجد الكاثوليك في الناتيكان؛ أنى وهم الى اليوم يتنازعون بينهم: هل علم تهويم البلدان يقطع على الطالب طريق الدين أم لا؛ الجمهور على انه يقطع وأنه ينبغي ان لا يقرأ في الأزهر. وهل الحساب العملي والهندسة العملية يفسدان العقل حتى يصفى استعدادهم للعلوم الدينية أم لا؛ الجمهور على أنه يفسد العقل وينبغي أن لا يدرس في الأزهر كما صرح بذلك الشيخ ( ثابت بن منصور ) والشيخ محمد راضي البحر اوي من كبار المدرسين هناك في مقالاتهما المنشورة في المؤيد ثم أنى يجدون في الأزهر من يحسن عملا ما واپس فيه من يعد العمل ما الا القضاء الشرعي وهؤلاء اتقضاة اسارجون منه تبكي من سيرة أكثرهم السماء والارض وتستغيث العدالة بلسان الظالمين المظومين بأن يتنذرها الله منهم ويرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون .

وتقدر ان رجال الكاثوليك في يوم مغنى مثل رجال الأزهر يمدون كل علوم

العمران حجاباً دون الدين حتى كأن الدين آلة الخراب والدمار وكان أكثر علمهم على رأي رجال الدين كما هو الشأن عندنا حتى اليوم . ولكنهم لم يابثوا ان غلبوا على ان بقاء الدين محال ما لم تجمل علوم العمران نصيرته فكفوا على المعلوم حتى برعوا في جميع فنونها فمدارسهم جامعة تفوق غيرها نظماً وإجكاً وعلماً واهم من القسيسين وغير القسيسين مستعدون لكل عمل يرتقي فيه العمران . فحق يمود قلوبنا الى هذا وهم أحق به من كل أحد؛ أنت يا رب المسئول بتوفيق الغلاة لاسي واليك وحدك المشتكى قلنا ان لاون الثالث عشر تدولي البابوية والاضطراب محقة بها من كل جانب فقد كان في عهد سلفه بيوس التاسع ما كان من الثورات والاضطراب حتى نشر على عهده في باريس (إعلان) في تحريض بلاد ايطاليا على انشاء جمهورية ايطالية لا يكون فيها بابا ولا دين بالمرّة. وأصابت البلاد سنة فذهب الجماهير الى ان اغل والتمس من شؤون السلطة البابوية. وقد أشاع المرجفون على عهده بأن النمسا تعضد وؤامرة سرية على خلع البابا واقامة حكومة عسكرية في البلاد البابوية كلها فاضطربت رومية وكثرت فيها الهرج ومجزت الحكومة عن ضبط النظام اذا كانت المدينة غاصة بجماهير المسلحين من الاهلين ثم فتح مجالس الشوري فطلب إمطة الاعمال الادارية بالعوام (يطلق لفظ العوام في مقابل لفظ الاكليس في اصطلاحهم) وحرية المطابع وطرده اليسوعيين (الجزويت) وإعتاق اليهود وكان الشعب التائر يؤيد طلب المجلس ثم عم الهياج بلاد ايطاليا من شمالها الى جنوبها وكان على أشده في رومية وتوقع الناس سقوط الدولة البابوية من الارض وقل احترام البابا في البلاد الاجبية حتى ما كان يجد نصيراً ونقول بالاختصار انه لم يستقر للسلطة البابوية قرار من بعد ثورة فرنسا سنة ١٨٤٨ بل كانت الفتن تتفاقم يوماً بعد يوم وقد أظهر البابا بيوس التاسع من حمية الإصلاح واردة الخير للشعب ما لمزيد عليه ولم يتحص ذلك من قوة الحزب الجمهوري شيئاً. ولقد بانغ من الاستهانة بالبابا ان كتب الى امبراطور النمسا يلتمس اخراج عساكره من ايطاليا فكان كتابه سخريّة في قينا بعد أن كان لا مردّ لامرّه ولا معقب لحكمه. وحدث في هذه السنة من لاحداث ما زرع الكرسي البابوي من الشعب الذي كان يقول ان هذا الكرسي هو كرسي بطرس الرسول نائب المسيح. وهن ذلك اتفاق

الدمب والحرس المدني والصاكر المنظمة والحيش الروماني على محاصرة الكويرنال وقتل أمين أسرار البابا وإكراهه بمد ذلك على قبول وزارة إصلاحية وجملة كالاير في قصره تاركا الاحكام الدينية والمدنية جميعا حتى اضطر الى الفرار متكرراً بيثة قسيس الى غايتا ثم اشتعلت نيران الفتن والثورات في جميع البلاد اتبسته كما أشرنا الى آفاً حتى خسر سلطه في تلك البلاد . وسنذكر نبذة من سلوك لاون الثالث عشر في مقاومة الاخطار ، وصرف التيار ، وما في ذلك من العظة والاعتبار ،

### ﴿ الخديو وجمعية المسلمين في لوندوه ﴾

زار عزيز مصر في هذا الصيف عاصمة الانكليز بصفة غير رسمية فلقى من حفاوة ملك الانكليز وكبار أسرته ورجال حكومته ما كان فوق الحسبان . وقد زار سموه في تلك العاصمة وفد من جمعية الاتحاد الاسلامي فيهارئيسه السيد علي البلجرامي الهندي الشهير فخطب خطبة بلدان الوفد رحب فيها بالزير وذكّر مقتضا الجمعية وسعيها في ترقية المسلمين والتأليف بين شعوبهم ووصف الامير بتأييد المسلم واقترح بالازهر وذكّر ما سمع من عود الحركة العلمية اليه بعد سكونها فأجاب الامير بأنه قد سره ان تكون هذه الجمعية جامعة لافراد من طوائف المسلمين المتفرقة على الاتحاد وقال كلمة كبيرة وهي « ان الاسلام دين اشتراكي بأمر بالمساواة بين الغني والفقير ، والكبير والصغير ، » ثم ذكر استيائه من قلة عدد المجاورين الهنديين في الازهر وانه يرجوا ان يزيدوا في مستقبل الايام . ثم ذكر الحج والحجاج وقال انه يجب ان يسهل الحج على مساهي كل الاقطار لانه من أركان الدين فاذا أهمل المسلمون فريضته حلت بهم الارزاء لاهال دين قويم يعتقد به ٣٠٠ مليون من الناس »

وعندنا ان اجتماع امراء نابرجال هذه الجمعيات مفيد جدا للمسلمين . وعسى ان يتسبر بكلمة الامير بعض الاحداث من رعيتك الذين يكتبون ويخطبون للتفريق بين المسلمين باسم الوطنية ويسمون المسلم السوري في مصر دخيلا . واما اقبال الهند ووخيرهم على الازهر فهو موقوف على ترقية التعليم فيه وذلك بيد الامير ووقفه الله تعالى . والافاننا لاننا ان ينفر المصريون منه بعد حين الافارا من العسكرية ، أو طجز أعن الكسب فتخذه له تكية ،

## ﴿ لاثم مليم ﴾

تألم مما كتبناه عن قراء الصحف رجل هضم حقوق النار ستين أو ثلاثا كان يعد ويمطل ثم صرح بأنه لا يجوز أخذ قيمة الاشتراك منه لأنه كاتب وأديب ولم نعرف عن غيره ان تعريف الأديب او خاصته هضم حقوق خدمة العلم والدين والآداب. تألم فكان طول ليله يحسو كؤوس اللدام ، ويسدد لنا سهام اللام ، ويجرح ضم سماره بالأديب ، على اتباع سنة صاحب اللواء ، في معاداة الذين يسميهم الاخلاء ، بأن ينثروا عن النار وصاحبه لأنه ذكر المصريين في مقال يذكر فيه معاملة الأمم وأصناف الناس لقراء الصحف فضل فيه بعض البلاد على بعض وبعض الأصناف على بعض . وكان ان هذا يعد شيا للمصريين .

ونريد بهذه المناسبة ما كنا كتبناه من قبل وهو أن أكثر المشتركين في النار من أهل الفضل والدين والكثيرون منهم يدفون قيمة الاشتراك من غير مطالبة حتى انه لا يكاد توجد جريدة أو مجلة منتشرة مثل النار ليس لها وكلاء الا في بلدين أو ثلاثة بلاد . ولم نكتب ما كتبناه تألما منهم ولكن عظة وذكري وإنا نحن المتصرون اذ تمر السنة بهم السنة ولا نطالب الواحد منهم بشيء . نعم ان فيهم من يمطل ولكن لا يكاد يوجد فيهم من يهضم الأسمعة حفظ نحن منهم في شك وعسى ان يصالح الله حالهم

## ﴿ جريدة المناظر - ابطالها ﴾

سبق ان نوهدنا بهذه الجريدة التي يصدرها في سان باولو (البرازيل) نوم أقدى لبكي السوري وسبق ان اقتخرنا بهضة السوريين المهاجرين الى أمريكا في الآداب لأجلها فانا كنا معجبين بحرية هذه الجريدة وإنصافها وشدة غيرة منشئها على قومه وجه لجنسه ولوطنه وحسن اختياره فيما يكتب وتوخيه النفع فيه . ومن دلائل طفولية الشعوب الشرقية - حاشا اليابان - ان يضطر صاحب هذه الجريدة اذ انقضى الى ابطالها بعد جهاد بضع سنين . أقول الحق ولا أستحي من رصفائي الفضلاء: انه اذا صح الاستدلال بضحوى الكلام ولحنه على قصد التكلم وغرضه فان صاحب المناظر في مقدمة الخالصين في قصدهم الذين يقدمون نفع قومهم حتى على مصلحة أنفسهم . ويظهر ان أكثر قراء العربية هناك مجهلون بأقدار أهل الاخلاص وأصحاب الوجدان

الشريف ولا هم لهم من الجرائد الا ان يثلثوا بمدح أنفسهم أو ذم أعدائهم  
كتب « حب المناظر نشرة يودع بها الصحافة ووزعها على قراء جريدته . قال في  
أولها « غدا تنضب دمة وتذرف دمة - تنضب دمة هذا القلم ، وتذرف دمة هذا  
الكاتب ، غدا يودع اصحابان بمضهما بعضا لا يرجوان التقاء حيث اجتمعا على مكتب  
الصحافة » وأقول ان كل ذي شعور بقيمة أهل الوجدان الشريف يشارك هذا  
الكاتب في ذرف الدموع ولكن ما أقل الذين يشمرون

وقال ادخل باب الصحافة لثلاثة أغراض - مقاومة فساد الأمة حيث الكلمة  
حرة ، وترقية المهاجرين السوريين ، وتمكين علاقتهم بوطهم لئلا يتبعهم الأمة التي  
هاجروا اليها . وأنا أعتقد أنه صادق في دعواه واحترم أغراضه واحترمه على البعد  
لا ينبغي أعتقد أنه يريد دفع الناس ولكن أكثر جالنا كالأطفال يجنون من يسى في لذتهم ،  
لأمن يسى في منفعتهم ، ولقد كان يجمل كل كلام جليل نافع للناس وان لم يكونوا ممن  
أنشأ لهم جريدته . ومن آية هذا أنه كان ينقل عن اثنار مثل مباحث جمعية أم القرى  
ومقالات (الاسلام والتصرانية مع العلم والمدنية ) نعم انه نشر ردًا لبعض المكاتب على  
الثانية فيه شيء من التحامل ولكن لأقول انه هو كان متحاضلا

وقال في سبب إبطال الصحيفة انه كان يعلم ان من يكتب تلك الاغراض لا يكون  
موضوعا للاقبال ولكنه لم يكن يحسب أنه مهمل ويقاوم حتى يعجز عن النفقة عماها  
لانه يقصر في مدح الذين يتجنبون بصير جنديتهم ( السورية ) وفي ذكر حركات  
المشركين؟ وتهاجم في البلاد . وقد اتى ما لم يكن في الحساب  
وبالجملة ان إبطال هذه الجريدة خسارة على السوزيين لا عوض عنها فسي ان يوجد من أهل  
النهضة والتجدة من يسمي في إعادتها ، من حيث يجدون في مساعدتها .

### ( كتاب دلائل الإعجاز )

نشرنا نموذجاً من هذا الكتاب الجميل في البلاغة بالحروف والهوامش التي نظمت فيها  
ومنه يرى الفراء أن المطبعة قد استكملت أنواع الحروف حتى الشكل وصارت مستعدة لطبع  
الكتب وغيرها . اما الاشتراك في الكتاب فهو ١٥ على كبره وحسن ورقه وطبعه وسيكون  
ثمنه بعد تمام الطبع عشرين قرشاً

## ﴿ كينية جمع إعانة سكة حديد الحجاز ﴾

أخبرنا شاهد عدل ان أحد مختاري القرى في سوريا جمع من كل رجل من قريته ريالاً للإعانة ولكنه لم يدفع مما جمعه الا نحو ثلثيه فاذا كان المنصرف يأخذ ثلث الباقي أيضا ويرسل الى الولاية ثلثيه وكان الوالي يفعل هكذا فيما يرسله الى الاستانة فان الذي يبقى الاستانة نحو الخمس حتى كأن المال غنيمه لا يصل الى بيت المال منه الا خمسة . والسبب في وقوع هذه الحياطة من مثل ذلك المختار الذي لازمه له ولا أمانة هو عدم نشر كل ما يدفعه ائناس هناك في الجرائد وعدم طبع وصولات سلسلة الأعداد بحاسب بها الجامعون للإعانة . نسي أن تنبه الحكومة النمائية في جميع الولايات الثلاثي ذلك وأن تأمر باصدار صحف تابعة للجرائد الرسمية في كل ولاية يبين فيها كل ما يدفعه الناس وترسل كل صحيفة الى الجهة التي ذكر أسماء أهلها فيها . وأن لا يجمع شيء من الإعانة التي يأمر بها السلطان أخيراً الا بوصولات محتومة سلسلة الأعداد

هذا وقد كثرت الذين يجمعون الإعانة في هذه البلاد ومنهم من لا يوثق بأمانته فيجب على كل أحد ان يحتاط فيما يتبرع به فلا يضعه الا في يد أمين كادارة المؤيد في مصر واللجنة الكبرى التي يرأسها أحمد باشا المنشاوي في الغربية

## السبع والخمسة

## وَالْبَقَالِيْدُ وَالْعَبَاكُلَا

## ﴿ عود الى سرد الاحاديث الموضوعه ﴾

مناقب الصديق : - (١) حديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم «قال يا أبا بكر ألا أبشرك» قال : بلى فداك أبي وأمي : قال «ان الله عز وجل يتجلى للخلائق يوم القيامة عامة ويتجلى لك خاصة» رواه الخطيب عن انس مرفوعا وقال لأصل له وضعه محمد بن عبد بن عامر وله طرق منها أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبي بكر « أعطاك الله الرضوان الأكبر» فقال بعض القوم يارسول الله وما الرضوان الأكبر ؟ قال «يتجلى الله في الآخرة لعمارة المؤمنين عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة» رواه أبو نعيم عن جابر مرفوعا وفي إسناد محمد بن خاله



الحتي وهو كذاب ، ولا يترك ذكر الحاكم له في مستدرکه فكم في المستدرک من الاحاديث الموضوعية والواهيه

(٢) حديث ان ابا بكر قال لاني صلى الله عليه وآله وسلم : اني كنت معك في الصف الاول فكبرت وكبرت فاستفتحت بالحمد فقرأتها فوسوس الى شيء من الطهور فخرجت الى باب المسجد فاذا انا بهاتف يهتف بي وهو يقول : وراهك : فالتفت فاذا انا بتدس من ذهب مملوء ماء ابيض من التاج واعذب من الشهد والين من الزبد عليه منديل اخضر مكتوب عليه : لا اله الا الله ، الصديق ابو بكر : فاخذت المنديل فوضفته على منكبي وتوضات للصلاة واسبغت الوضوء ورددت المنديل على القدس ولحقتك وانت في ربيع الركعة الاولى فتمت صلاتي معك يا رسول الله : قال النبي صلى الله عليه وسلم « ابشر يا ابا بكر الذي وضأك للصلاة جبريل والذي مندلك ميكائيل والذي مسك ركبتني حتى لحقت للصلاة اسرافيل » هو موضوع ومحمد بن زياد المذكور في اسناده كذاب وقد روى نحو هذا لعلي بن ابي طالب وفيه ذكر المنطل والمنديل والكل كذب موضوع

ونقول ياليت عزرائيل انتقم من واضع هذا الحديث لانه لم يجعل له حظاً في هذه الخدمة فأخذ روحه الخيثة قبل ان تصل أكاذيبه الى الناس ، وان الممارس للسنة الفقية في الدين ليصرف فيه الكذب وان لم يطلع على نقلنا عن المحدثين في وضمه وكذب مخترعه ولكن جهلة العامة يفتنون به وينظمونه في سلك الكرامات والخوارق

(٣) حديث ان الله لما خلق الارواح اختار روح ابي بكر الصديق من بين الارواح فجعل ترابها من الجنة وماءها من الحيوان وجعل له قصرأ في الجنة من درة بيضاء الخ رواه الخطيب عن عائشة مرفوعا وقال لا يثبت وقداتهم به هرون بن أحمد العلاف المعروف بالقطان ، وقد جزم الذهبي في ترجمته من الميزان بان هذا باطل ، وفي معناه احاديث ترك ذكرها فانتقمس عليه

(٤) حديث ان يهوديا قال لأبي بكر : والذي بعث موسى وكله تكليما في أحبك : فلم يرفع أبو بكر له رأساً لهاونا به فهبط جبريل وقال « يا محمد ان العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك قل لليهودي الذي قال لأبي بكر : اني أحبك : ان الله قد أحاد عنه في النار خلتين - لا توضع الانكال في عنقه ولا الاغلال في عنقه لجه ابا بكر » الخ

رواه ابن عدي عن أنس مرفوعاً وهو موضوع في إسناده وضاعان .

(٥) حديث «ان الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه فاسمعوا له وتفلحوا وأطيعوه ترشدوا» رواه الخطيب عن ابن عباس مرفوعاً وهو موضوع الاحتجاج به على الشيعة بل كل هذه الاحاديث قد وضعت لئلا هذا الغرض فقد كانت سوق الرواية رائجة في أيام الفتن والحلاف فوضع الكذابون من كل قوم من الاحاديث ماشاءوا ينصرون بها مذهبهم فما كان أشأم تلك المذاهب على الاسلام !!!

(٦) حديث بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع جبريل اذ مر أبو بكر فقال « هذا أبو بكر » قال « أتعرفه يا جبريل » قال « نعم إنه لفي السماء أشهر منه في الارض وان الملائكة لتسميه حلیم قريش وانه وزيرك في حياتك وخليفتك بعد موتك » رواه ابن حبان عن أبي هريرة مرفوعاً وفي إسناده اسماعيل ابن محمد بن يوسف كذاب . وذكروه صاحب (الآلئ المصروعة ، في الاحاديث الموضوعه ) طريقاً أخرى فيها وضاع . وقال الذهبي : إسناده مظلم : واتقوه ابن حجر في لسان الميزان بأن رجاله معروفون بالثقة وليس فيهم من ينظر في حاله الا المطلي بن الوليد وقد ذكره ابن حبان في الثقات . قال في القوائد المجموعة مستد كما على ابن حجر : بل في اسناده اسمعيل بن محمد وهو كذاب وقد قال الحاكم انه يروي الموضوعات . فلي نظر القارئ كيف يشبهه في مثل هذا الحديث الحافظ ابن حجر وينسب اسمعيل الذي حكم عليه بالوضع الحاكم على تساهله ووقوعه في رواية الموضوعات بحسن ظنه

﴿ اليوت - منكراتها وعاداتها ﴾

تهتك النساء : تبدع نساء المسلمين في مصر كل يوم زياً جديداً من أزياء الخلاعة والتهتك فلم يكتفين عند الخروج بالظهار بعض الرأس وممظم اوجه وصفحتي المنق والتحر حتى جلن في هذه الايام اكمامهن قصيرة واسعة فهن يمشين في الاسواق وسواعدهن بارزة من وراء معاصمهن المطوقة بالاسورة فلم يبق من الزينة شيء الا وقد أبدينه حتى وقعن في مخالفة نص القرآن الذي لاخلاف فيه وهن مع هذا كله معدودات من أهل الحجاب . فآين أهل العيرة ؟ آين أهل الصيانة ؟ آين الذين ملأوا أرض مصر صراخا وعويلاً أن قال قاسم بك أمين ينبغي أن تربي المرأة وتعلمها ثم تأذن لها بعد ذلك بأن تخط

هذا التديل عن أعضائها لتستشقي الهواء التي تم لتستر مع ذلك رأسها ونحرها وشفحتي عنقها وسائر بدنها؟ أليس ما قاله أهون بشرطه وبغير شرط مما عليه نساء أولئك الصائمين انما نحن الذين ينكرون الكلام ، ولا ينكرون المواقف العملية التي يشاهدونها في كل آن . :

### ﴿الخدم في البيوت﴾

يعلم كل مقيم في مصر ان الناس يبيحون للخدم من الرجال الخلوه بالنساء في جميع الحالات فالخدم يساعد سيده في المطبخ حاسرة عن رأسها وذراعيها كاشفة عن صدرها وساقها، ومنهن من تلبس في حال غسل الثياب الأخرى المزقة فيبدو منها ما لم يكن يبدو. ويصعد معها الى السطح يساعدوها على نشر الثياب وهي في مثل ما ذكرنا من ثياب البذلة ويدخل معها في بيت الدواجن لاطعامها وربما أغلق الباب عليها لئلا يطير الحمام أو يفر الأرنب. ورب البيت يعرف كل هذا ولا يبالي به ولا يتأثم منه وان كان في خدمه من الشباب والنساء ما ليس فيه ! وليس هذا المنكر مما تدعو اليه ضرورة المعيشة بل لا حاجة اليه ولو كان محتاجا اليه لكأنه المراتع التي تمنع منه أولى بالترجيح من الحاجة التي تدعو اليه لآن درء المفسد مقدم على جلب المصالح في نظر الشرع والمقل معاً

وانما تعجب من أمر هؤلاء الرجال الذين نفذوا الشرع آداباً وأحكامه وحرهوا ثمرة العقل من البصيرة والاحتياط كيف أفندت عليهم عادات البلد السوءى وجدان العبرة فسمحوا لهؤلاء الخدم - الذين هم أضل سبيلاً من الأتعام بنجبت طبيعتهم وسوء تربيتهم - ان يمازجوا نساءهم في الخلوات والجلوات ، والذين لم يسمح بهذا لاطفالهم في جميع الحالات ، اذا أمر تعالى بأن يستأذنوا في بعض الاوقات بإبائهم الذين آمنوا يستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يمانعوا الحلم منكم ثلاث صرات - من قبل صلوة الفجر وحين تضمون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة الصفاء ثلاث عورات لكم ، فاذا كان الله لا يسمح لأولادكم ان يروا النساء في الاوقات التي هي مظنة التساهل في الستر لئلا ينشئ في ذهن الولد من رؤية العورات ما يشتغل به خياله . ونسوء في الآداب حاله ، فكيف تسمحون لهؤلاء الرجال الاشرار ، بما لا يسمح به الشرع للاطفال الصغار !!

## ﴿الفتيون في البيوت﴾

يطاق أهل هذه البلاد على حائظ أذناظ القرآن لنظ ( نقي ) ويجمونه على ( فقها ) وان كانوا في الغالب لا يكادون يفقهون حديثاً وما ذكرناه في العنوان من الجمع هو أولى من جهتي اللفظ والمعنى معاً . ومن العادات الضارّة في هذه البلاد - وان ضمنت بصفة الدين - أن أكثر البيوت يهين لها فتيون يحيثونها في ساعة من ليل أو نهار فيقرءون شيئاً من القرآن حيث يكون النساء وينصرفون . وانهم ليخلون بالنساء كثيراً والخلوة محرمة بإجماع المسلمين سواء كان الرجل والمرأة به - يربن أو أعمىين أو أحدهما أعمى فقط . وقد سمعنا من أهل النقد والبصيرة حكايات كثيرة في مفساد هذه الخلوات بل حدثنا غير واحد من أهل النقد بأن من هؤلاء الفتيين من يتوسل بكلام رب العالمين ، الى الصلاة بين المشوقات والعاشقين ، فكان هؤلاء العميان يكافئهم صنف البصرين الذين يهودونهم بعمل من جنس عملهم فكل صنف يساعد الآخر على مالا وصول إليه بدونه ، ويقودهم في المسالك التي يحتاج فيها الى قيادته ،

وليت شعري ماذا يريد الذي يهين فقياً أعمى يقرأ لأمراته في بيته مالا تفهمه ولا تفقهه ؟ أيريد تقوية دينها بقراءة ذلك المأجور ؟ كيف وهو لم يلقها عقيدة المسلمين ، ولم يرضها بشيء من أخلاق الدين ، ولم يهدها الى الصلاة بالقول ، ولم يبرئها على آدابها بالعمل ، ولم يذكرها يوماً من الأيام بالدار الآخرة ، ولم يتحدثها في ليلة من الليالي بالحساب والعتاب ، فأى فائدة لها في سماع نعمات ذلك الرجل المأجور الذي ينسحق بما لا يسمع الأذناء وتداء ؟ نعم ان هؤلاء الفتيين لا كسب لهم وان أكثرهم يستحق ثامدق فمن تصدق عليهم فلا يجعل صدقته أجراً لهم عن التني بكتاب الله في بيته والوقوف على عورات اهله وان أمن فنتهم فكيف به إذا لم يأمنها

فان قيل : ان المسلمين يحسنون الظن بحملة القرآن وأنت تحملهم على إساءة الظن بهم : أقول روى أحمد وأبو داود والترمذي ( ورواه صحيحه ) والنسائي وابن حبان من حديث أم سلمة قالت : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وميمونة فأقبل ابن أم مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد ان أمر بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « احتجبا منه » فقلنا : يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال « أعمى وان

أنتما السمتا تبصرانه» وقد علل المحققون النهي بأن الأعمى قليل العناية بالستر . فإذا كان هذا قول النبي لازواجه اللواتي أذهب الله عنهن الرجس وطهرهن تطهيراً في شأن ابن أم مكتوم الذي عاتب الله النبي في الأعراض عنه لدعوة سادات قريش وقال في شأنه «وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تاهي» فإذا تقولون أنهم في عيمان صر دار الفسق في هذا الزمن الذي نشأ فيه الفجور، وفار التور، فافتة والله أيها المسامون . وطهروا بيوتكم واستحيوا بذلك على تربية أولادكم، والاهلكم وأهلكم بلادكم . وأقبح من خلوة الفقير بالنساء في البيوت، خلوتهم بهن في (أحواش) القبور، فإن هذه الخلوة أتم من تلك لأن البيوت لا تخلو في الغالب من الأولاد والخدم فالخلوة الصحيحة فيها متمسرة على أن في الخلوة من المفسد ما فيها . وإن الشافع لجميع ما يكون في المقابر من البدع والمتكررات استحباب زيارة القبور أو الأذن فيها لأجل الاعتبار بالموت . فيستباح لأجل هذا الاستحباب من المحرمات ما يستباح ويعد كلة قربة إلى الله تعالى وإن كان كلة فساداً لأشيء من العبادة والمظة فيه . هذا وإن الأحاديث الصحيحة تدل على أن الأذن بزيارة القبور بعد النهي عنه خاص بالرجال ولقد لعن صلى الله عليه وسلم زائرات القبور . هذا ما نصح به لأخواننا المسامين ، وإن سماه ذلك «الكاتب الأديب» سماه للمصريين . فإن النهي عن المتكررة فريضة « وذاكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين »

### \*( طلب الزواج بلسان الصحف )\*

رأينا في بعض المجالات والخبرائد إعادة جديدة قلد المصريين فيها الأرويين وهي طلب الزواج بلسان الصحف . يكتب الفتى شيئاً في ترجمة نفسه . وهو رد معاشه ثم يذكر الصفات والنسب والمجالات التي يحبها فيمن يريد الزواج بها ثم رأينا أكثرهم يطلب أن ترسل إليه صورته الشمسية (الفوتوغرافية) وطالب بعضهم أن يأذن له أبواها أو غيرهما من أوليائها برؤيتها في حضرته وهذا طلب شرعي ولا بأس به إذا كان أهل الفتاة راضين من أخلاق من يخطب إليهم وواقفين بأنه يمه أديبه أن يذكر ذلك إذ لم يتم الاتفاق على الزواج . وأما طلاب الصور فلا شك أنهم من الثابتة المترنجة لذين لا يخطر في بالهم أدب الدين ولا أحكامه ولو تفكروا في ذلك لماحوا أن تصوير الفتيات يتوقف على بروزهن للمصور مسافرات حاسرات كاهي المادة . ولا يتوهم أن أحداً يطلب صورة امرأة لفوفة في ملائمتها متبرقة لا يظهر منها إلا الحدق . سبحان مقلب القلوب والأبصار قد صار شبان انسلخين يشترطون فيمن يريدون الزواج بها أن تكون من تبرز امام المصورين ، وكانوا يفتارون على النساء من الأهل والأقربين ،

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
 فينبهون أحسنه أولئك الذين هداهم  
 الله وأولئك هم أولو الألباب

# المكتبة

١٣١٥

يتوي الحكمة من يشاء ومن يأت  
 الحكمة فقد أتى خير كثير وما  
 يذكر إلا أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الاثنين ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢١ - ١٠ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٣ )

## الكرامات والحوارق

( المقالة السادسة عشرة في أنواع الحوارق وضروب التمليل والتأويل )

( النوع الثامن طاعة الحيوانات والجمادات )

استشهد السبكي للأول بحكاية الأسد مع أبي سعيد ابن أبي الخير الميهدي ومع  
 إبراهيم الخواص من قبله والثاني بحكاية الشيخ عز الدين بن عبد السلام مع الفرنج .

( ٤٧ - النار )

فأما حكاية الأسد فلا أعرفها وأما حكاية الريح فهي كما في ترجمة الشيخ غز الدين (رحمه الله تعالى) من طبقات السبكي ان الفرنج وصلوا الى المنصورة في المراكب واستظهروا على المسلمين فنادى الشيخ بأعلى صوته : يارب خذهم : عدة صرار فمادت الريح على صراكب الفرنج وكسرتها وكان القبح وغرق أكثر الفرنج وصرخ من بين المسلمين صارخ : الحمد لله الذي أرانا في أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا سخى الله تعالى له الريح

أخذ السبكي من هاتين الحكايتين ان الحيوانات والجمادات تطيع الاولياء وتمثل أمرهم وانما الطاعة عمل بارادة واختيار يقصد به امثال أمر المنعاق فهو بيني هذا على قول بعض الصوفية ان للجمادات حياة وإدراكا ولولا ذلك لسمى ما كان من الريح تسخييرا من الله تعالى كما قال ذلك الصارخ . وتسخير الله الريح لا يستلزم ان يكون بقدرة لاحكمة معها ولا نظام بل ذلك محال على الحكيم المليم وانما يكون ذلك بتوفيق الله تعالى بين أسباب هبوب الريح وأسباب خروج الفرنج كأن يكونوا خرجوا في وقت سبقته أوقارته حرارة شديدة في هذا الاقليم فاشتدت حرارة الهواء فصعد الى الحار منه بمدده وخفته الى الجو فتحرك الهواء لأجل الموازنة فكان عاصفة أغرقت السالكين فيها من الفرنج . ووافق ذلك قول الشيخ تلك الكلمة فعد الحادث كرامة له لأن الله أهله ذلك القول في ذلك الوقت . يعلم كثيرون من القراء ان البارجة (فيكتوريا) أعظم بوارج الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط قد غرقت عند دخول الاسطول ميناء طرابلس الشام منذ بضع سنين او أكثر . وقد أتفق عند ذلك أن رجلا من الظرفاء في طرابلس كان مع جماعة في منزله التل من تلك المدينة يتفرج على الاسطول فقال اذا تصرفتم لكم بهذا الاسطول فأغرقت بعض بوارجه أنشيدون لي بالولاية والكرامة ؟ قالوا كيف لا وأنت أهل للتصريف ؟ فقال ما مناه انه تصرف ولم يرض الا قليل من الوقت حتى رأوا كأن الاسطول قد تنص بارجة تشكوا في ذلك حتى علموه بالتسعين . ولو كان ذلك الرجل وسخ الثياب كثير الهذر والدعوى بحيث يشهد العامة فيه الولاية والبركة لسارت الركبان بأن غرق البارجة كان كرامة له

وأما طاعة الحيوانات فالحكايات فيها كثيرة عند جميع الأمم لما يقع من الحوادث

التي بعدها المتقدمون بولاية شخص كرامة له ولو وقعت بينهما لغيره ممن لا يرونه أهلا للكرامة لما عدوها الاصادفة لا تمتدى حدود المعتاد فان الحيوانات لا تعرف لحركاتها في اقبالها وادبارها وهجومها على الشيء وانصرافها عنه أسباب مطردة . وقد وقع لكثير من جوارب الآفاق ان يصادفوا السباع في بعض الفيافي مقبلة عليهم ثم لا تلبث ان تنصرف عنهم بغير سبب يعرف . وعدم العلم بالسبب لا ينفى وجود السبب فربما تذكر السبع في الساعة التي انصرف فيها شيئاً حمله على الانصراف عن كان يقصده كان شم رائحة أو سمع صوتاً من الجهة التي فيها أنسابه نفاق عليها عدوان عاد . وقد اتفق لفصيلة من العساكر المصرية في السودان ان سارت في ليالة مقمرة فاعترضهم الاسد في الطريق فذعروا وطاروا لا يدرون ما يصنعون ولكن الاسد لم يابث ان زار وعدا كالسهم وسمعوا في أثناء ذلك عواء كثيراً فلم بعضهم بما سبق له من الاختبار أن عرجلة من الضباع هجرت على لبوة ذلك الاسد من شدة الخوف فتشعر بذلك الاسد فذهب لتصرتها

قد علم مما ذكرناه في المسائل ان الحكايات التي يتناقلها الناس لاثقة بها فبها الإيثار المدين ومنها جعل ما هو معتاد ليس خارقاً للعادة ومنها ما يضاف الى غير سببه ويطلق بغير علته . ولو شئنا لذكرنا من هذا النوع حكايات كهذه الحكايات أسندها غير المسلمين الى من يعتقدون لهم الكرامة وعمل العجائب . واذا جاءنا السجى أو غيره بحكاية منقولة بالتواتر لا تحتمل التأويل فانسأ نجزم بأنها خارقة وما كان ينبغي لمثله في العلم ان يقول ان هبوب الريح وإغراقها لامرأكب من خوارق العادات وما زال الناس في كل زمان يشاهدون مثل ذلك بأعينهم في جميع البحار والانهار التي تجري فيها السفن . وكلمة الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى لا تجعل المعتاد خارقاً للعادة . فان قال : ان الكرامة لا يشترط أن تكون خارقة للعادة ومخالفة للسنة الكونية وان توفيق الله تعالى بين حوادث الطبيعة ومصلحة المؤمنين عند دعاة بعض الصالحين أو بشارته يصح أن يسمى كرامة لذلك المبد الصالح : فلا منازع له في قوله ، ولا معارض له في حكمه ، لأن التسليم بهذا لا يفسد عقول العامة فيحول دون الاعتقاد بحكمة الله واطراد سنته ، ولا يضرهم بالأشخاص فيطالبوا الشيء بغير سببه ومن غير معدنه ، وما تريد بالبحث



في الخوارق الا المدافعة عن هذا الاعتقاد والحرص على إزالة هذا الغرور

### ﴿ النوعان التاسع والعاشر طي الزمان ونشره ﴾

قال السبكي : وفي تقرير هذين القسمين عسر على الافهام ، وتسليح لاهله أولى

بدين الايمان ، والحكايات فيما كثيرة :

أقول يريدون بطي الزمان ان تمضي الايام الكثيرة على المرء ولا يشعر بمرورها فيمر الشهر عليه كأنه يوم أو بعض يوم . ويعنون بنشر الزمان ان تكون الساعة الواحدة كالسنين الطويلة . ومن الحكايات التي استجيبا السبكي من سردها ان بعضهم أحدث وهو في المسجد الجامع يوم الجمعة والامام يخطب فوضع بعضهم عليه عباءته وقال اذهب فتوضأ فذهب الى بيكته فتوضأ ثم عاد والامام يخطب و منهم من رأى نفسه في مثل هذه الحالة في بلاد فكث فيها عدة سنين وتزوج ورزق بأولاد ثم عاد فرأى الناس في مجالسهم الذي فارقههم فيه . وهم يزعمون ان مثل هذا واقع حقيقة لا تخيلا ولذلك قال ان في تقريره عسراً ، وأي الخوارق قرر فكانت قريبة من الفهم ، سهولة القبول في نظر العقل ، ؟ وياتيه قرر ما عنده ، ولم يذكر « دين الايمان » فيما لم يرد في كتاب ولا سنة ، وما أرى عنده الا التسليم والتقليد .

وياليت شمري ماهي الفائدة للأمة التي يشترطها السبكي لاطهار الكرامة في هذين النوعين . على ان هذا شيء لا يظهر لأنه لا يتبع وإنما ادعي ادعاء بلاينة ولا برهان ، فكيف جاز لهم ادعاؤه وأمر الكرامة مبني - كما قال - على الكتمان ،

قالوا وأكثروا فاذا كان العقل والدين يقضيان بأن لا يصدق المرء بكل ما يسمع وان عليه ان يثبت في الاخبار التي تسند الى الحس ويستشهد فيها الناس فكيف يسلم الماقل بما هو غريب عن العقل والمادة ولا حجة على قول مدعيه الا نفس دعواه فتقوله هو الدليل وهو المدلول . رأى الدجالون ان الناس يسامون لمدعي الولاية بالظاهر بالصلاحيات كل ما يقول فطاعة قوا يدعون كل ما يحظر باههم وقد كان العلماء يفتنون أقوالهم فصاروا في مقدمة الحاضرين لهم المسلمين بكل ما يقولون . فان كان في أهل الصدق من قال بطي الزمان ونشر الزمان فلا نظره يعني به ان ذلك قد وقع حقيقة في عالم الحس وانما يعنون به والله أعلم - ما يكون لهم من الاحوال

التي يعبون فيها عن الحس وبطيرين في جو الخيال ، ويجولون في عالم المثال ، فيكونون أبقاطا وكأنهم في منام ، فأما طي الزمان ففيه تامة وأما نشره فروءى وأحلام ، وقد يسمى القوم التصور تطورا ، والأحوال النفسية ، عوالم غيبية ، وإذا صح أن الأرواح تجرد قبل الموت كما يقولون ، وتكون في عالم وسط بين عالم الملك وعالم الملكوت ، فمن الخماقة أن يحدث الناس كافة بشيء يفوق إدراكهم ، ويطلو على أفهامهم ، وليس فيه من الفائدة إلا أنه فتنة لهم ، ولو لم يدخلوه في الدين لكانت الفتنة أهون بل لكان فيه فائدة للخواص لأنهم يجتهدون في كشف حقيقة هذا الأمر فإن كانت هناك عوالم حقيقية ، طريقها الرياضة الروحانية ، يسلكون إليها طريقها ، ويدخلون عليها من بابها ، ولكنهم الآن يقولون إن هذا من خوارق العادات ، وأنه لا يكون إلا بالخصائص والنيات ، وهذا السبكي أحد علماء الأصول يقول فوق ذلك أنه يملو الأفهام ، وإن التسامح به أولى في دين الإيمان وشريعة الإسلام ، والعامه من ورائه تستخذي لمدعي هذه الكرامات ، وتنظم تعظيمهم في سلك العبادات ، وتطلب منهم ما لا يطلب إلا من الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ،

### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

#### ( الرد والشطرنج ونحوهما )

( س ١ ) الرد — الشيخ أحمد محمد الأبي بطوخ القراموص : ماهو الرد وتاريخه ومخترعه وما سبب اختراعه وما حكم الشارع فيه وما حكمه ذلك . وإذا كان الشارع حرمه فهل قال أحد من الأئمة الأربعة أو غيرهم بحله إذا خلا عن الرهن ؟ وكذا نرجو الاجابة على هذا النحو على الشطرنج والضمنة والكتشينة وهي أوراق مزروقة بالصور وما هي القاعدة الفاصلة بين الحل والحرمة وما حكمها :

( ج ) الرد هو ما يسمونه اليوم ( الطاولة ) وهذا ينفي عن وصفه ووصف اللعب به على أننا رأيناه ولكن لا نعرف كيفية اللعب به وهو من وضع الفرس ويقول صاحب القاموس المحيط وغيره ان واضعه أردشير بن بابك أحد ملوكهم قال : ولهذا يقال له الردشير : وأردشير هذا هو مؤسس الدولة الساسانية في الفرس التي هي الطبقة الرابعة من

ملوكهم وذلك في سنة ٢٢٦ م وقبل موته توج ابنته سابور وولاه واحتره هو العزلة  
ومات من سنته وهي ٢٤٥ م ويظن انه اخترع الزرد في تلك العزلة للتلهي به وان  
كان مشغولا بالمادة في بيوت النيران فانه هو الذي أرجع في تلك المدة مذهب  
زرادشت المجوسي الى الفرس . وفي شرح القاموس ان سبب تسمية أردشير هو ان شير  
امم الاسد وقد قتل ان الاسد شمه وهو طفل ولم يأكله . وقال الماوردي : قيل انه  
وضعه على البروج الاثني عشر والكواكب السبعة لان بيوته اثنا عشر كالبروج ونقطه  
من جانبي القصر سبع كالكواكب السبعة فعدل به الى تدبير الكواكب والبروج : وقال  
البيضاوي في شرح المصايح : يقال أول من وضعه سابور بن أردشير ثاني ملوك  
الساسان ولأجله يقال له الزردشيره رفته بالارض وتسمها أربعة أقسام تشبها  
بالفصول الأربعة :

أما حكم الشارع في الرد بخصوصه فالخضر فقد روى أحمد ومسلم وأبو داود  
وابن ماجه من حديث أبي موسى مرفوعا « من لعب بالزرد فقد عصي الله ورسوله »  
ومن حديث بريدة « من لعب بالزردشير فكأنما غمس يده في لحم الخنزير  
ودمه » وأما الحكمة في ذلك فهي أنه كالأزلام يعول فيه على ترك الأسباب  
والاعتماد على الخط والبخت فهو عبث يخشى ضرره ولا يرجي منه نفع . قال النووي  
في شرح مسلم عند الكلام على الحديث وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في  
تحریم اللب بالزرد . وقال أبو اسحق المروزي يكره ولا يحرم . قيل وسبب تحريمه  
ان وضعه على هيئة الفلك بصورة شمس وقر وتأثيرات مختلفة تحدث عند اقترانات  
أوضاعه يدل بذلك على أن أفضية الأمور كلها مقدره بقضاء الله ليس للكسب فيها  
مدخل ولهذا ينتظر اللاعب ما يقضي له به . وقد اختلف فقهاء الشافعية في درجة  
حظره فذهب الاكثرون الى أنه من الكبائر ترد الشهادة بل مرة الواحدة منه وقيل  
هو من الصغائر وقال بعضهم بكرهته لقول الشافعي في المختصر : وأكره اللب بالزرد  
للخبر : وردوه بأنه كثيرا ما يقول مثل هذا في المحرمات واختلاف النقل عن الامم .  
وقيل الموفق الحنبلي في منتهى الاجماع على تحريم اللب به وكان الذين قالوا بالكراهة  
لم يستدلوا بهذا النقل وعندني ان تحقق الاجماع في غير الأمور العملية المتواترة كيفية

الصلاة وعددها عزيز . ولكن اقل ما في قتل الموقن أنه لم يقل أحد من الأئمة المشهورين بحجه

الشرطي - وأما الشرطي فهو معروف . والمشهور في كتب التاريخ والادب ان واضعه أحد حكماء الهند القدماء ويزعم بعض الافرنج ان اليونانيين هم الذين وضعوه في أثناء حرب ترواده الشهيرة . وأما سبب وضعه فقد قالوا فيه ان الحكيم صيحه ابن داهر الهندي رأى ان ملك زمانه تقي مستعد للخير والمدل في الرعية ولكن بطاقته قد حبوا اليه اللهو واللعب والتصرف والحيلة وصر فوه في حظوظهم وأهوائهم ورأى ان الملوك يتقل عليهم سماع النصيح الصريح فأحسن الحيلة في ايصال النصيحة الى الملك في صورة اللعب باختراع الشرطي الذي مبداه على ان بقاء الملك بقاء الرعية وانه في نفسه ليس بشيء وهو بهم كل شيء . ولما اخترعه وعلم به الملك استقدمه ليعلمه اللعب به فكان يلاعبه ويشرح له في ضرور اللعب ما يمثل له حاله وما يتوقع من أخطارها ففهم النصيحة وعمل بها فحسنت الحال .

ويقال انه أراد ان يكافئه فقال له تمن علي واقترح فاقترح ان يوضع في بيت من بيوت الشرطي حبة قمح واحدة وتضاعف في البيت الذي بعده ثم تستمر المضاعفة بأن يضاعف في كل بيت ما قبله الى آخر البيوت وعددها ٦٤ ويعطى مجموع ذلك فاحقر الملك هذا المطلب ثم علم ان خزائمه لا تفي به . وقد عني بعضهم بضبط العدد الحاصل من هذه المضاعفة قال ابن السمان الدمشقي ان جمله ثمانية عشر ألف ألف ألف ألف ألف - ست مرات - وأربع مئة وسبعة واربعون ألف ألف ألف ألف ألف - خمس مرات - وسبع مئة وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف - أربع مرات - وثلاثة وسبعون ألف ألف ألف - ثلاث مرات - وسبع مئة وتسعون ألف ألف - مرتين - وخمس مئة وواحد وخمسون ألف وست مئة وخمس عشرة . وقد ر بعضهم ان هذا العدد ١٦٢٢٨٤٤ مدينة في كل مدينة ١٠٢٤ بيتا في كل بيت ١٧٤٧٦ مكبلا من القمح كل ٣٢٧٦٨ حبة

أما حكمه فقد اختلف فيه الفقهاء والاكثرون على أنه غير محرم أباحه قوم بشرط ان لا يدخل فيه القمار وان لا يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ويذهب ان

الأكثر من اللعب به وبفسيره يسقط الروعة ولا يرضاه العاقل لنفسه فهو مكروه كراهة شديدة . وقد رووا في تحريمه أحاديث لا يصح منها شيء بل هي إلى الوضع أقرب منها إلى الضمف ، ومنها حديث : ما من من لعب بالشطرنج : رواه الديلمي عن أنس ورواه غيره بزيادة : والنظر إليها كآكل لحم الخنزير : وروى عن حديث وإثارة : ان الله تعالى ينظر في كل يوم ثلاث مئة وستين نظرة لا ينظر فيها إلى صاحب الشاه : يعني الشطرنج . ورواه الخرائطي بإفظ آخر ، وروى البيهقي وابن عساكر عن عمار بن أبي عمار ان علياً عليه السلام صرّ بقوم يأميون بالشطرنج فوثب عليهم فقال « أما والله لغير هذا خلقتم ولولا ان تكون سنة لغضبت بها وجوهكم » وروى الثاني عنه أنه قال . لا تسلم على أهل النردشير والشطرنج . وروايتها ضيفة . وقد روى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد - كلاهما من شيوخ البخاري - وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن علي كرم الله وجهه أنه صرّ بقوم يأميون بالشطرنج فقال « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون لأنيس أحدكم حجرا حتى يطافه خير له من أن يمسا » وفي الزواجر أن ابن عمر (رضي الله عنهما) سئل عن الشطرنج فقال « هي شر من البسر » . وقال الامام مالك هي كالنردوروى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انه ولي مالا ليتم فوجدهما في تركة والد اليتيم فأحرقها ولو كان اللعب بها حلالا لما جاز احراقها . وقال النووي في فتاويه : الشطرنج حرام عند أكثر العلماء وكذا عندنا ان فوتت به صلاة عن وقتها أو لعب به عملي عوض فان اتى ذلك كره عند الشافعي وحرم عند غيره : قال ابن حجر في الزواجر : فان قلت ما الفرق عندنا بين النرد والشطرنج ؟ قلت فرقا أئمتنا بأن التمويل في النرد على ما يخرج منه الكمبان فهو كالإلزام وفي الشطرنج على الفكر والتأمل وأنه ينفع في تدبير الحرب وقد أحببت أن أتم الكلام في النرد والشطرنج بما جاء في كتاب الصادح والباغم

ففي المألفين من الفكاكة والحكمة . قال في سياق حكاية

ثم بدا لي فرأيت رجلا      شيخا يناجي صاحباً مكتهلا  
 قد أكثر الخصام والجبالا      وأعلننا الشجار والمقالا  
 وادخرنا وكثرة المناخره      تدعو إلى النناد والمشاجره

فكان قول الشيخ قومي المند  
 لهم علوم وحلوم وفطن  
 لو لم يكن من فضلهم إذ يختبر  
 الا الذي أبدوه في الشطرنج  
 جسد عظيم لتبوه هزلا  
 فيه اشارات الى مواضع  
 قد رسموها للهدى مثالا  
 يظنون ان العيش في التدبير  
 والمرء للانفال مستطيع  
 وذلك المدل بلا خلاف  
 قال له الكهل وقومي الفرس  
 لهم سياسات وتدبير حسن  
 وملكهم معتضد بالحكمة  
 لانسد الاصنام والاولياء  
 والعيش بالرزق وبالتقدير  
 وقد وضعا الترد للمثال  
 وما قصدنا بالفصوص الالهيا  
 وانما سمي لهما حيله  
 وانما يشقه الرجال  
 ولو دروا ان المراد الادب  
 فالحق قد تامله ثقيل  
 وانما أخفيت المصالح  
 ودامت بظاهر اللذات  
 كلما ركبت الألمان  
 يظن الجاهل لهما ولعب

الحكماء العلماء اللد  
 وحكمة بالفة إذ تمتحن  
 فضل الرجال منصف ويعتبر  
 للناس من علم شديد النهج  
 يصبر الرأي الافين جزلا  
 نافعة لكل واع حافظ  
 ان الحكيم يضرب الامثالا  
 وائس بالقصة والتقدير  
 محكم يحفظ أو يضيع  
 لو وفق الرجال للانصاف  
 الحكماء ما بذك لبس  
 كاشع عدلا في الفروض والسنن  
 كأنهم قد أيدوا بالمصنعه  
 ولا ترى الظلم ولا العدوانا  
 وليس بالرأي ولا التدبير  
 لو فطنت بصائر الرجال  
 حاشا لنا لكن قصدنا الادبا  
 تخفى به ما فيه من فضياه  
 لانه لمب هكذا يقال  
 بوضعه وصنعه ما لعبوا  
 يا باء الا نفر قليل  
 وهو القوال الشفيق الناصح  
 كم راحة تكمن في اذنة  
 ووضعت للحكمة الميدان  
 ولو درى بوضعه امانا طاب

من راحة الروح وبسط النفس وهزها لطبها بالانس  
لم يستمع قط الفناء وقر عنه لان الحق مافيه وطر  
قال له الهندي هذي حجتي سلكت فيما جتته محجتي  
شطر نجنا مثل هذا وضما أول فن في العلوم اخترا  
وقضاه باد بغير مين ما أوضح الصبح لذي عيين  
وان برهاني فيه ظاهر والحق لا يدفعه المكابر

أما الضمنة فهي لعبة حديثة فيما أظن وأما الكتينة فهي نوع من اللعب بالورق الذي سماه  
الفقهاء الكتحة وكلاهما يعلم من القاعدة التي نذكرها لتكون فصل الخطاب وهي

### ﴿ قاعدة في حكم الملاهي ﴾

ان الملة في تحريم كل حرام هي المنصرة في الدين او النفس أو العقل أو العرض  
أو المال فالاضرار فيه لايجرم وماورد في الرد نسيبه الأول انه شبيه بالازلام التي كانوا  
يلقونها في الجاطلية لمرقة الخبز والشر فان الممول في الرد على البخت الذي يخرج الكعبان  
( يأخذ كل لاعب كمين يسمونها الآن الزهر ) كما ان الممول في الازلام على البخت  
الذي يخرج القداح . وقد حرم الاشتقاسم بالازلام لما فيها من التفرير بالعقل وبناء  
الامور على الوهم وإهمال الفكر والنظر ونهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الرد  
لما فيه من معنى الازلام ومن التذكير بها . وأحب لكل مسلم ان يجتنبه وان اتفت  
الملة عنده بأن كان لا يعتقد بالبخت ولا يبيح حكما الا على سبب صحيح ، احتراماً  
لنهي الصريح .

واما الشطرنج فقد قالوا انه لم يكن معروفا على عهد النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم وذلك من دلائل وضع ماورد فيه مرفوعا واما الآثار فيها القوي ومنها الضعيف  
فن لم يجتج بها فابحكم قاعدة دفع الضرر في كل لب . وقد قال بعض أئمة الشافعية  
ان اللعب الذي فيه حساب وفكر يباح وما الاحساب فيه ولا فكر فهو مكروه أي ان  
لم يضر والا فهو حرام . أقول ومن اللعب ما يفيد رياضة البدن وتحريك الدم فيه وينبغي ان  
يكون محمودا محبوا بالامدوم والامكروها ، وأي حرج - ليت شعري - على من أنك  
يدنه او عقله التعب من شغفه فاول ترويح نفسه أو ترويض جسمه ببعض الالاب التي تمنعه

ولا يضر غيره ولا يخل بمروءة؟ أقول ان ترك مثل هذه الرياضات يضر أحيانا فاذا ظن ضرر تركها كان الترك مكروها واذا تحقق الضرر كان الترك حراما . واذا لم يكن في الفعل ولا في الترك ضرر فالفعل مباح مالم يخل بالمروءة كأنكباب اهل الهيئة ورجال العلم والاحكام على اللب في بيوت الهو (القهاوي) فان ذلك مكروه شرعا وعقلا بلا نزاع والله أعلم وأحكم واليه المرجع والمصير

(س ٢) علم الهيئة والقرآن — ومنه: كيف ينطبق علم الهيئة الجديد من ان هناك عوالم شمسية لا يحصي عددها سوى خالقها غير عالمنا الشمسي وانها مختلفة بالخلوقات على قوله تعالى «وسخر لكم مافي السموات ومافي الارض جيمانه» وان ينصلي الله عليه وسلم مرسل لكافة الخلق وانه سيد الوجود على الاطلاق؟

(ج) السموات هي الاجرام السامية فوقا وهي كثيرة جدا فمناسبة كواكب تابعة لشمسنا وهي نبتون وأورانوس وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد وهذه الكواكب سياره ولها أقمار تتبعها كقمر الارض ومنها شمس لها عوالم تابعة لها لانعرف حقيقة أمرها ولكننا نعرف ان جميع هذه السموات التي فوقنا مسخرة بقدرة الله تعالى لنا تتنفع بنورها الذي هو من أسباب الحياة في الارض وتمتدديها في ظلمات البر والبحر كما قال في آية أخرى مينة للاجمال في الآية الواردة في السؤال «وهو الذي سخر لكم النجوم تهتدوا بها في ظلمات البر والبحر» ويصح ان يكون من وجوه التسخير وضروب الانتفاع ارتباط بعضها ببعض بالسنة الالهية التي يعبرون عنها بالجاذبية العامة اذ لو لا بقاء هذه الجاذبية لاصطلم بعض هذه الاجرام ببعض وخرب العالم كله كما انه لو لا الثور المنبت منها لما عاش حيوان ولا نبات في الأرض . فهي مسخرة لنا بهذه الاعتبارات

وأما بثة نينا لجميع الخلوقات في جميع الموالم فلا دليل عليها في عقل ولا نقل اما المقل فلا معنى عنده لكونه مرسل لقوم يسكنون في كوكب آخر وهو في كوكب الارض وهو الوجه في السؤال واما النقل فقوله تعالى «وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا» اما ذكر العالمين في قوله تعالى «وما أرسلناك الا رحمة للعالمين» فيراد به من أرسل اليهم للجمع بين الآيتين ولما عهد في تفسير مثل هذا التفسير كقوله تعالى «ان الله اصطفى آدم



ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على الطاين «وأما كونه سيد الوجود فهذا لقب لم يرد في كتاب ولا سنة وانما ورد في كلام بعض المتأخرين ولكن يرد في الحديث الصحيح «ان سيد ولد آدم» قال الشيخ محيي الدين بن عربي «لهو لاهذا الحديث لانضائه على غيره من الانبياء فان هذا التفاضل لا يعرف الا بالصرح من المصوم لانه لا ذوق لنا في مقامات الانبياء . وهو يرد ما قاله بعض المتكلمين من تفضيل خمسة على الجميع وجعل الفضيلة بين الخمسة على ترتيب الذي ذكر في هذا البيت :

محمد ابراهيم موسى كليمه      فهيسى قنوح هم اولو العزم قاعلم

ويمد هذا مجاز فقه وتحكما . وقد سبق لنا الاستدلال في تناثر على تفضيله عليه السلام بأدلة مقنونة والحق الذي لا صرية فيه ان سيد الوجود على الاطلاق هو الله تعالى وحده . ومن غرور الانسان ان يفضل جنسه على جميع خلق الله على جهله بهم والله تعالى يقول في بني آدم «وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» وان هذه الارض التي يسكنها الانسان اذا نسبت الى ملك الله الواسع كانت كذرة من جبل أو قطعة من بحر بل كانت أقل من ذلك «وما يطم جنود ربك الا هو» والله أعلم واحكم ، والسكوت عمالا يعلم المرء أسلم ،

(س ٣) السعدية والرقاعية - الشيخ قاسم محمد غدير بأسبوط : «ما قولكم دام فضلكم فيما

تعمله طائفتنا السعدية والرقاعية من ضرب بعضهم بمضا بالسيف والاتكاه عابها من غير ان يصيبهم ضرر هل هذا كرامة لشيخهم أم لا وان كان الثاني فما وجه عدم الضرر

(ج) ان هذه الاضروب من اللب بجر نون عليم او يوجد في أوروبا من الولدان والبنات الحسان . من يفوقهم في ذلك والذي الفطن لا يخفى عليه من أمرهم شيء اذا هو تأمل . وأيت بعيني : جابن رقاعين قابضين على سيف من طرفه فجاءت نالك فوضع يده على السيف مكشوقا يوم الناس ان تمله كله على السيف وهو في الواقع مضمم بيديه على الرجلين بحيث يتمكن من إلقاء الثقل على السيف بقدر الحاجة . ولو كان هذا اللب من الكرامات لكان كرامة لفاعليه لاشيوخهم و«تلك العصا من هذه العصية»

(س ٤) دخول القرن - ومنه : قرأت في المؤيد للمؤرخ في ٢٦ ربيع الاول

لمكانه الاسكندري انه علم ان شخصا من ذرية سيدي عبد السلام الاسمر بالقرب جاع بمريوط واستطعم فلم يطعم فدخل فرأنا هناك فيه لحم يشوي فأكله فما هذا ؟

(ج) سترون الجواب في مقالات الكرامات والحواريق واعلموا ان رواية الجرائد ليس فيهم شروط العدالة التي يعتبرها المحدثون في الرواة الذين تصيدروايتهم الظن فكيف نضمد عليها فيما يطلب فيه اليقين كالذي نحن فيه

(ب) قراءة الفاتحة - ومنه ما حكم قراءة الفاتحة في الاتفاق على امر اهي بمنزلة اليمين ام لا وما جزاء من لم يعمل بما قرئت الفاتحة لاجله ؟

(ج) جرت عادة الناس في هذه البلاد وفي بلاد غيرها بأن يقرأ المتماقدان على شيء الفاتحة بعد إبرام الاتفاق يحملونها علامة على إبرام العقود والوفاق تفاؤلاً بأن يكون ما اتفقا عليه خيراً ويتم بخير وليس لقراءة الفاتحة حكم خاص في هذا المقام ولا أعرف له أصلاً في الدين ولكن التماقد على شيء يجب الوفاء به ان لم يمتنع من ذلك مانع شرعي «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود»

## أنا وعلي بن أبي طالب

﴿نموذج من دلائل الإعجاز﴾

(تابع لما في الجزء الماضي من الموازنة)

مع قول البحري :  
لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ أَجَاشُ جَاشٍ مُسَالِمٍ  
عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الزِّيُّ زِيٌّ مُحَارِبٍ

وقول أبي تمام :  
الصُّبْحُ مَشْهُورٌ بِبَيْرٍ دَلِيلٍ  
مِنْ غَيْرِهِ أَتَشَيْتَ وَلَا أَعْلَامِ

مع قول المتنبي :  
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَنْهَامِ شَيْءٌ  
إِذَا أَحْتَاَجَ النَّهَارُ إِلَى دَائِلٍ

وقول أبي تمام :  
وَفِي شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ  
لِمُخْتَبِرٍ عَلَى شَرَفِ الْقَدِيمِ

مع قول المتنبي :

أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يُقَلَّ مَعَهَا      جَدِّي الْأَخْصِيبُ عَرَّثْنَا الْهَرِقَ بِأَنْفُسُنُ  
وقول البحرى :

وَأَحَبُّ أَفَاقِ الْإِلَادِ إِلَى فَتَى      أَرْضٌ يَنَالُ بِهَا كَرِيمَ الْمَطْلَبِ  
مع قول المتنبي :

وَكُلُّ أَمْرٍ يُبُولِي الْجَمِيلَ مُحِبُّ      وَكُلُّ مَكَانٍ يَنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبُ  
وقول المتنبي :

يُفَرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يُوَدُّهُ      وَيَقْضِي لَهُ بِالسُّعْدِ مَنْ لَا يَنْجِمُ  
مع قول البحرى :

لَا أَدْعِي لِأَبِي الْعَلَاءِ فَضِيلَةً      حَتَّى يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ شِدَاهُ  
وقول خالد الكاتب :

رَقَدْتَ وَلَمْ تَرْتِ لِلسَّاهِرِ      وَلَيْلُ الْمُحِبِّ بِلَا آخِرِ  
مع قول بشار :

لَخَدِّكَ مِنْ كَفِّكَ فِي كُلِّ أَيْلَةٍ      إِلَى أَنْ تَرَى ضَوْءَ الصَّبَاحِ وَسَادُ  
تَيْتُ تُرَاعِي اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَهُ      وَأَيْسَ اللَّيْلِ الْعَاشِقِينَ نَفَادُ  
وقول أبي تمام :

تَوَى بِالْمَشْرِقِينَ لَهُمْ ضَجَاجُ      أَطَارَ قُلُوبَ أَهْلِ الْمَغْرِبِينَ (١)

وقول البحرى :

تَنَادَرُ أَهْلُ الشَّرْقِ مِنْهُ وَقَائِمًا      أَطَاعَ أَيْهَا الْعَاصُونَ فِي بَلَدِ الْفَرَبِ (٢)  
مع قول مسلم :

(١) الضججاج بالفتح وبالضم كالضجيج وهو صياح النزع مما يخاف منه (٢) تنادر

الناس أنذر بعضهم بعضا وخوفه الشيء

لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيَّ أُذُنِي دِيَارِهِمْ  
وَقَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ:

أَفْرُغْ لِحَاجَتِنَا مَا دُمْتَ مَشْغُولًا  
مَعَ قَوْلِ أَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ:

قُلْ لِسَيِّدِ أَسْمَدِ اللَّهِ جَدِّهِ  
وَقَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ:

فَلَا تَعْتَدِرْ بِالشُّغْلِ عَنَّا فَمَا نَمَّا  
مِنْ غَادَةٍ مُنِعَتْ وَتَمَنَعُ وَصَلَّيَا  
مَعَ قَوْلِ ابْنِ الرَّومِيِّ:

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنِّي  
وَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ:

لَئِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي  
أَسَاءَ نَفِي سُرِّ الْقَضَاءِ لِي الْعَدْرُ  
مَعَ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ:

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّاتِي أُدِلُّ بِهَا  
كَانَتْ ذُنُوبِي قُلِّ لِي كَيْفَ اعْتَدِرُ  
وَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ: \* قَدْ يُقَدِّمُ الْعَيْرُ مِنْ دُعْرِ عَلَى الْأَسَدِ \*  
مَعَ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ:

فَجَاءَ مَجِيءَ الْعَيْرِ قَادَتُهُ حَيْرَةٌ  
إِلَى أَهْرَتِ الشُّدْقَيْنِ تَدْمَى أَظْفِرُهُ (١)  
وَقَوْلِ مَعْنِ بْنِ أَوْسٍ:

إِذَا انْفَرَقَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَسْكُدْ  
إِلَيْهِ بِوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تُسْبَلُ  
مَعَ قَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ:

نَقَلَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي مِنْ أَمَا كُنْهَا  
أَخَفُّ مِنْ رَدِّ قَلْبٍ حِينَ يَنْصَرِفُ (١)

وقول أمية بن أبي الصلت :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَأَمْرِي إِنْ أَصَبْتَهُ  
بِخَيْرٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ

مع قول أبي تمام :

تُدْعَى عَطَايَاءُ وَقَرَأَوْهَا وَهِيَ إِنْ شُهِرَتْ  
كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَعْطُوهُ «مُؤْتَفًا» (٢)

مَا زِلْتُ مُنْتَظَرًا أُعْجِبُوهَ عَنَّا  
حَتَّى رَأَيْتُ سِوَالًا يَجْتَنِي شَرَفًا (٣)

وقول جرير :

بِمَنْ أَلْهَى ثُمَّ أَرْتَبِنَ قُلُوبَنَا  
بِأَسْمِهِمْ أَعْدَاءَ وَهُنَّ صَدِيقُ

مع قول أبي نواس :

إِذَا أَمْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْتَفَتْ  
لَهُ عَن عَدُوِّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

وقول كثير :

إِذَا مَا أَوَدتْ خَلَّةٌ إِنْ تُزِيلُنَا  
أَبَيْنَا وَقَلْنَا الْحَاجِيَّةُ أَوْلُ (٤)

مع قول أبي تمام :

نَقَلَ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنْ أَلْهَوَى  
مَا أَلْحَبُّ إِلَّا لِلْمَحْبِيبِ الْأَوْلِ

وقول المتنبي :

وَعِنْدَ مَنْ أَلْيَوْمَ الْوَفَاءُ لِصَاحِبِ  
شَيْبٍ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخْوَانَ (٥)

مع قول أبي تمام :

(١) في رواية نفس بدل قلب وتنصرف بدل ينصرف (٢) أي لمن يسأله مبتدئ أو الأحسن جعل

«مؤتفا» اسم مفعول صفة للفخار . كتبه الأستاذ الامام «٣» عتاي . مترضة تأتي بلا سبب

«٤» يريد بالحاجبة نزة «٥» يريدان شيئا وأوفى الوري أخوان في القدر إذ لا وفاء عند

أحد و«من» استفهامية .

فَلَا تَحْسَبَا هِنْدًا لَهَا الْفَذْرُ وَحَدَّهَا سَجِيَّةً نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدٌ

وقول البحرني :

وَلَمْ أَرَفِي رَنْقَ الصَّرِي لِي مَوْرِدًا فَحَاوَلْتُ وَرْدَ النَّيْلِ عِنْدَ أَحْفَالِهِ (١)

مع قول المتنبي :

فَوَاصِدٌ كَأَفْوَرٍ تَوَارِكُ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْيَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِيَا

وقول المتنبي :

كَأَنَّمَا يُوَادُّ النَّدَى مَعَهُمْ لِأَصِفْرُ شَاذِرٌ وَلَا هَرَمٌ

مع قول البحرني :

عَرِيقُونَ فِي الْإِفْضَالِ يُؤْتَفُّ النَّدَى لِنَاشِئِهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَفُّ الْعَمْرُ

وقول البحرني :

فَلَا تُنْزِلِينَ بِالسِّيفِ كُلَّ غَلَاثِهِ لِيَمْحُضِي فَإِنَّ الْكَفَّ لَا السِّيفَ تَقَطُّعُ

مع قول المتنبي :

إِذَا الْهِنْدُ سَوَّتَ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيوَةٍ فَسَيْفِكَ فِي كَفِّ تَرْيَلِ السَّوَابِيَا

وقول البحرني :

سَامَوْكَ مِنْ حَسَدٍ فَأَفْضَلَ مِنْهُمْ غَيْرُ الْجَوَادِ وَجَادَ غَيْرُ الْفُضْلِ

فَبَدَلْتُ فِينَا مَا بَدَلَتْ سَمَاحَةٌ وَتَكَرَّمًا وَبَدَلَتْ مَا لَمْ تَبْدُلِ (٢)

مع قول أبي تمام :

أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ مَهَايِمُهُ الْمُثَلِّي وَمَحَتْ لَوَاحِبُهُ (٣)

«١» الصري اسم نهر (٢) أراد أنهم من الحمد اخذوا يسامونه في العطاء فبدلوا ولا جود

عندهم فكان بذله بذلين بذل السماحة الصادر منه مباشرة وبذل هو لاه البخلاء الذي صدر عنهم

بسببه كتبه الاستاذ الامام (٣) محت لو احبه بمعنى عفت مهاييمه أي بليت طرفه الواضحة وواحد

اللواحب لاجب

فَقِي كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَائِرِ مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ  
وقول المتنبي:

يَنْضَاهُ تُطِيعَ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا مَطْلَبًا  
مع قول البحري:

تَبْدُو بِمَطْفَةِ مُطْمَعٍ حَتَّى إِذَا شُقِلَ الْخَلْبِيُّ نَمَّتْ بِصَدَنَةِ مُؤَيِّسِ (١)  
وقول المتنبي:

إِذْ كَارُ مِثْلِكَ تَرَكُ إِذْ كَارِي لَهُ إِذْ لَا تُرِيدُ إِيمًا أُرِيدُ مَرَّجِمًا  
مع قول أبي تمام:

وَإِذَا الْمَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْعَرِّ تَقَاضَيْتُهُ بِبَارِكِ الْقَاضِي  
وقول أبي تمام:

فَنَمِيتَ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ مِنْ خَيْرِهَا فَكَأَنَّهَُا أَمْ تُحِجَّبُ  
مع قول قيس بن الخطيم:

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا مِ الْخَائِقِ الْأَتَكِبِيهَا سُدْفُ  
وقول المتنبي:

رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيثُهَا الْهُدُ بِشُقِّ الْقُلُوبِ قَبْلَ الْجُلُودِ  
مع قول كثير:

رَمْتَنِي بِسَهْمِ رِيثُهُ الْكُحْلُ أَمْ يَجْزُ ظَوَاهِرِ جِلْدِي وَهُوَ فِي آقَابِ جَارِحِ (٢)  
وقول بعض شعراء الجاهلية ويمزى الى ليد:

وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيُصِحِّنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ  
مع قول أبي التماهية:

(١) الصفة المرادة من الصدف وهو الإعراض عن الشيء (٢) وفي نسخة يصب بدل يجر

أَسْرَعُ فِي تَقْصِ أَمْرِي تَمَامُهُ      تُدْبِرُ فِي إِقْبَالِهَا أَيَّامُهُ  
 وَقَوْلُهُ: أَقْدَلُ زِيَارَتِكَ الْحَبِيدِ      بِتَكُونُ كَالثُّوبِ اسْتَجْدَهُ  
 إِنَّ الصَّدِيقَ يَمَاهُ      أَنْ لَا يَزَالَ يَرَاكَ عِنْدَهُ

مع قول أبي تمام:

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ      لِدِيَابِجَتِيهِ فَمَا شَرِبَ تَجَدَّدِ  
 وَقَوْلُ الْخُرَيْمِيِّ:

زَادَ مَعْرِفَتَكَ عِنْدِي عِظَمًا      أَنَّهُ عِنْدَكَ مَحْقُورٌ صَغِيرٌ  
 تَتَنَسَّأُ كَأَنَّ لَمْ تَأْتِهِ      وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ شَهُورٌ كَبِيرٌ

مع قول المتنبي:

تُظَنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ      أَنَّهُمْ أَعْمُوا وَمَا عَلِمُوا  
 وَقَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ:

أَلَمْ تَرَ الْمَنَوَائِبَ كَيْفَ تَسْمُو      إِلَى أَهْلِ النَّوَافِلِ وَالْمُفْضُولِ  
 مع قول المتنبي:

أَفْضَلُ النَّاسِ أَعْرَاضُهُ لِدَا الزَّمَنِ      يَخْلُوهُ مِنَ الْوَسْمِ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ  
 وَقَوْلُ الْمَتْنَبِيِّ:

تَذَلُّلُ أَمَارٍ أَخْضَعَ عَلَيَّ الْقُرْبِ وَالْمَوَى      فَمَا عَاشِقٌ مِنْ لَا يَنْدِلُ وَيَخْضَعُ  
 مع قول بعض المحدثين:

كُنْ إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْدًا      الْمَدِّي تَعْوَى هُطِيمًا  
 لَنْ تَنَالَ الْوَصْلَ حَتَّى      تَلْزِمَ النَّفْسَ الْخُضُوعًا

وقول مضر بن ربهيع:

لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْخَيْلِ الَّذِي لَهُ      عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لِمُفْجِعٍ



وَأَنْتِ بِأَمْوَالِي الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي      وَلَا ضَائِرِي فُقْدَانُهُ لَمْ تَمْسَعِ

مع قول المتنبي :

أَمَّا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِي بَأْسِ أَرِي      بِنَيْضَانِي أَوْ حَبِيبًا تُقْرَبُ

وقول المتنبي :

مَظْلُومَةٌ أَلْقَدَّ فِي تَشْبِيهِهِ عَصْنَا      مَظْلُومَةٌ أَلْرَيْقُ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرَبْنَا

مع قوله :

إِذَا نَحْنُ شَبَّهْنَاكَ بِالْبَدْرِ طَالَمَا      بَخَسْنَاكَ حِظًّا أَنْتَ أَبْهَى وَأَجْمَلُ  
وَنَظَلِمُ إِنْ قَسْنَاكَ بِاللَيْثِ فِي الْوَعَى      لِأَنَّكَ أَحْمَى لِلْحَرِيمِ وَأَبْسَلُ

\*\*\*

\*\*\*

ذكر ما أنت ترى فيه في كل واحد من البيتين صنعة وتصويرا  
وأستاذية على الجملة فمن ذلك وهو من النادر قول لبيد :

وَأَكْذَبَ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثْتَهَا      إِنْ صَدَقَ النَّفْسَ يُزِرِّي بِالْأَمَلِ

مع قول نافع بن لقيط :

وَإِذَا صَدَقَتِ النَّفْسَ لَمْ تَتْرُكْ لَهَا      أَمَلًا وَيَأْمَلُ مَا أَشْتَهَى الْمَكْدُوبُ

وقول رجل من الخوارج أتى به الحجاج في جماعة من أصحاب

قطري فقتلهم ومن عليه ليد كانت عنده وعاد الى قطري فقال له قطري

عاود قتال عدو الله الحجاج فأبى وقال :

أَلْقَاتِلُ الْحَجَّاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ      يَدِي تُقْرَبُ بِأَنْهَا مَوْلَاتُهُ

مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَاءَهُ      فِي الصَّفِّ وَأَحْتَجَّتْ لَهُ فَعَلَاتُهُ

وَتَحَدَّثَ الْأَقْوَامُ أَنَّ صَنَائِعًا      غُرِسَتْ لَدِي فَحَنَظَلَتْ نَخْلَاتُهُ (١)

مع قول أبي تمام:

أَسْرَبُ هُجْرَ الْقَوْلِ مِنْ لَوْ هَجَّوْتَهُ  
إِذَنْ لَهَجَّانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي (١)

وقول النابغة:

إِذَا مَاغَدَا بِالْحَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُ  
عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ  
جَوَانِحٍ قَدْ أَيقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ  
إِذَا مَا اتَّقَى الصَّفَانَ أَوَّلُ غَائِبِ (٢)

مع قول أبي نواس:

وَإِذَا مَجَّ أَلْقْنَا عَلَقًا  
وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ  
رَاحَ فِي ثَنِيَّتِي مُفَاضَتَهُ  
أَسَدٌ يَدْمَى شَبَابُظِرَهُ (٣)  
يَتَأَيَّسُ الطَّيْرُ غُدُوتهُ  
ثِقَّةً بِالشَّبَعِ مِنْ جَزْرِهِ (٤)

(له بقية)

المقصود البيت الأخير

\* (تقريبًا المطبوعات الحديثة) \*

## ﴿ كيمياء السعادة ﴾

رسالة في علم النفس والأخلاق أو التصوف لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي  
طبعت في مطبعة المنار عن نسخة خطية قديمة وصححها بالمقابلة على نسخة خطية أخرى  
بدار الكتب المصرية ملزم طبعها الشيخ ابراهيم اسماعيل خاطر احد المجاورين في  
لازهر وجعل ثمن النسخة الواحدة من الورق الجيد قرشا صحيجا ومن ورق متوسط  
نصف قرش وكفى بمزوها الى حجة الاسلام ترغيبا فيها وهي تطاب من ملزم طبعها  
ومن ادارة مجلة المنار بمصر وأجرة البريد ما يان

(١) الكلام استفهام انكاري حذف من «أسربل» همزة الاستفهام (٢) الرواية الجمعان بدل  
(الصفا) (٣) المفاضة الدرع الواسعة (٤) يتأبي — تجرى ويترقب والضمير في جزره لا طير  
وجزر الطير وجزر السباع هو اللحم الذي تأكله

( كتاب الأول المرصوع . فيما لأصل له أو بأصله موضوع )

ألف الحفاظ والمحدثون كتباً كثيرة في الأحاديث الموضوعية التي عزيت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذباً عمداً أو جهلاً محضاً حتى إن المقلد لكل من تقدم ليظن أنهم لم يدعوا المتأخر مثلاً ، ولم يتركوا له في التأليف مجالاً ، ولكن من توجه إلى الاستفادة بإخلاص قلب يفتح الله عليه ما يفيد به . فهذه الكتب المؤلفة في الموضوعات لا تكاد تجد لها قارئاً واحداً في الألف من طلاب العلم . ونظن أن كتاب «الأول المرصوع» الذي طبع في هذه الأيام سيكون حظه عند أهل هذا الزمن أكبر من حظ تلك الكتب لأن مؤلفه هدى بإخلاص ، فجمع فيه كثيراً من الأحاديث الموضوعية التي تدور على ألسنة الناس وفي بعض الكتب ورتبها على حروف المعجم فكانت كتاباً يزيد صفحاتها عن المئة

مؤلف الكتاب الشيخ محمد أبو المحاسن القاقوجي الطرابلسي أحد شيوخنا في الحديث . وكفى بذكر القاقوجي تعريفاً فإنه قد اشتهر بصلاحه في هذه البلاد وغيرها وصريده وبعدهون بالآلوف رحمه الله تعالى رحمة واسعة . وقد طبع الكتاب على نفقة الحاج عبد الله المطار من صريدي المؤلف وصححه الشيخ محمد كمال الدين القاقوجي الأزهرى نجل المؤلف وطبعت في آخره رسالة الحافظ الصناني في الموضوعات . فحث جميع القراء على مطالعته كيلا يفترؤا بما اشتهر من تلك الأحاديث المكتوبة

### ﴿ ديوان الكاشف ﴾

أحمد أفندي الكاشف شاعر قوي السليفة بعيد من الصنعة مشهور بما نشر له من القصائد في الجرائد وقد جمع شعره من سنة ١٣١٥ إلى سنة ١٢٢٠ وطبعه في ديوان سما ، ديوان الكاشف وصدّره بمقدمة في ترجمة نفسه ، بلغت ٣٠ صفحة وبلغ الديوان بها ١٦٠ صفحة . وقد سلك في الترجمة مسلاً ، الحرية فذكر ما يمدح وما يذم وباح بأسرار الخواطر والهواجس . يعلم منها أنه كان موكولاً إلى نفسه ، مسترشداً بوجوداته وحسه ، يتلى فيستسلم للدواعي الأحران ، ويحتمس فيسلك مسالك الشجمان ، ويمشق فيسترسل في طاعة الغرام ، ولم يصبر على مرارة التعاميم ، ولم يسل قياده لتظار المدارس ، فاكتمى ببعض المبادئ ورضي من ثمرة العلم والأدب بالشعر يوحيه الذوق وتنظمه السابقة . وهو دموي المزاج حائمه محب للأنفخ والعلو ويرى أن

الشعر كاف في رقي صاحبه الى ذرى المعالي وحسابه في عداد الثابتهين . كتب ما كتب في مقدمته وشعر بأنه جاء فيها ما يعتذر منه فقال في آخرها إن له ثلاثة أعذار المرض وضيق الوقت وفقد النصير . افتتح الديوان بعد المقدمة بتقديمه الى الله تعالى فقال :

رب هذا شعري وهذا بياني      شهدا لي بصحة الايمان  
لي داع من فطرتي قبل زاة      لو كتابا الى اليقين هدائي  
من يكن قام بالعقائد تقايد      دا فتني استتمت بالبرهان  
مساما عشت للاسلام أمي      وأبي والامير والسلطان  
أنا لو كنت ناشئا ومقيا      بين قوم من عابدى الاوثان  
لم أجد غير دين أحمد أولى      باتباع من سائر الاديان

ثم قدمه الى النبي بأبيات لا تشمر بالتقديم ثم الى أمير المؤمنين ثم الى مصر ثم الى قومه ثم الى الشعراء . وجعل لديوان أبوابا في مدح السلطان ومدح أمير مصر ومدح العظماء والاخوان . وفي السياسة والتاريخ ومن هذا الباب قصصيدة في فتح السودان وقصيدة في ذكر الثورة المرابية . وفي التربية والتعليم وفي الاخلاق والآداب والحكم والفكاهات . وفي الوطنية . وفي الشكوى والمتاب . وفي الخصوصيات والانغراض وفي حوادث الغرام وفي المراثي والتعاري ومن النسخة من الديوان عشرة قروش في بلاد مصر و ١٥ قرشاً في غيرها من البلاد . نعى ان يلقى هذا الديوان من اقبال القراء ما تقر به عين الناظم

### ﴿ فتح الأندلس ﴾

« قصة تاريخية غرامية هي الحلقة السابعة من سلسلة روايات تاريخ الاسلام تتضمن تاريخ اسبانيا قبل الفتح الاسلامي ووصف أحوالها الادارية والسياسية والدينية وعلاقة بعضها ببعض وبسط عادات القوط والرومان هناك والفرق بين طبقات الناس وقدم طارق بن زياد لفتحها والسبب الذي دعاه الى ذلك الى مقتل رودريك ملك القوط في واقعة وادي لبة سنة ٩٣ هـ » هذا الملخص به الرواية . وثانها جرجي افندي زيدان وهي كما قال . رغب الناظم في قراءة القصة قبل تقيدها حبا في التقيد الذي لا يجب الا الواثق بحسن عمله الراغب في تكميله فقرأها باذنة عظيمة وشهدنا له بحسن تصنيف

القصص فان القاري لا ينتهي من فصل من فصولها الى بشوق ياحج به ويحفزه الى قراءة ما بعده حتى ينتهي بالفصل الاخير

وننتقد عليه ان المقصود من القصة بيان تاريخ الاسلام كسوابقها وليس فيها منه الا ذكر الفتح بفاية لايجاز . وانتقد غيرنا من نبيهء المسلمين على هذه القصص انها تصور للقاري ان انتصار المسلمين في الفتوحات لم يكن الا بسبب ما كان أم بالأمم التي فتحوها بلادها كالرومانيين والفرس والمصريين والبربر والقوط من فساد الأخلاق واختلاف المذاهب الدينية وتفرق الكلمة . ويرى هؤلاء المنتقدون ان هذا غمط لحقوق المسلمين وعدم اعتراف بشجاعتهم وعناية الله تعالى بهم حمل المؤلف عايرها التعصب الديني . ونحن نتكر عليهم هذا الرأي كتابة كما أنكرناه قولا فان ما ذكره من فساد دين الامم وأخلاقها وتفريق كلمتها هو السبب الاول في قهر أولئك الشرازم من المسلمين للملك الامم القوية العظيمة السلطان بل لولا ذلك الفساد الامم اسأرسل الله تعالى ذلك المصاحح العام كافة للناس بشيرا ونذيرا ( صلى الله عليه وسلم ) وأيده بمنايته فجمع كلمة الامم العربية التي لا يعرف لها التاريخ اجتماعا فأدبها وأدب بها على بداوتها أم العلوم والمدنية ، على ان المؤلف نوه بشجاعة العرب وفضاهم وعدلهم ولم ينقصهم منه شيئا . أما عبارة القصة فقد كنت أتوقع أن تكون خيرا مما سبقتها فاذا هي كغيرها في السلاسة ولكن فيها كلمات وعبارات عامية لم أر مثلها في كتابتها بل لارصيف فجزمت بأنه متعمد ليسهل فهم كتابته على العوام ، وعندى ان سلاسة عبارته كافية في الوصول الى هذا المرام ، وصحة العبارة لا تحول بين المعنى والافهام

### ﴿ فتاة غسان ﴾

قصة تاريخية غرامية أخرى لجرجي افندي زيدان أيضا كتب على ظهرها بعد ذكر اسمها « تشرح حال الاسلام من أول ظهوره الى فتوح العراق والشام مع بسط عوائد العربي آخر جاهليتهم وأول اسلامهم ووردت أخلاقهم وازياتهم وسائر أحوالهم » أهدانا المؤلف نسخة من الجزء الاول منها طبع ثانية قبل اهداء (فتح الاندلس) فلم ننظر فيه لأن وقتنا نصير وعملنا كثير فلما طالعا هذه إجابة لطاب المودة ساقنا اللذة الى مطالعة الأخرى فكانت اللذة فيها لا تقل عن اللذة في أختها ، وعبارتها أسلم

من عبارتها ، وفائدتها في التاريخ الاسلامي أكبر من فائدتها ، وان كانت لم تشرح حال الاسلام كما قال شرحا ، ولم تبسط عوائد العرب وأخلاقهم وسائر أحوالهم بسطاء ، فانه ذكر جملة صالحة من ذلك كان يجهلها السواد الأعظم من القراء لأن أكثرهم من العوام وان تعلم انكثيرون منهم في المدارس الابتدائية فان مدارس مصر لاحظت لها من تاريخ الاسلام . ولذلك كنت أنظر جماعة من أهل العلم يدعون ان قراءة هذه القصص ضارة وأدعي انا انها نافعة

يحتاج هؤلاء بأن في هذه القصص أغلطا تاريخية حتى في الامور المشهورة ومثل هذا لا يسلم منه كتاب منها قوله ان أمير العرب على فتح العراق هو « سعد بن مالك » وهو إنعرب وكان يدعى سعد بن أبي وقاص وان كان اسم أبيه مالكا . ويمدون عايه مسائل كهذه جزئية منها ما يستند هو فيه الى نقل صحيح كهذا أضعيف فن الاول قوله ان أبا سفيان حيا هرقل بقوله « آيت الامن » وهم ينكرون ذلك محتجين بأنها تحية الحميرين للملوك دون المصيرين وله ان يحتاج هو باطلاق بعض علماء اللغة والتاريخ أنها تحية الملوك في الجاهلية . ومن الثاني نص كتاب النبي صلى الله تعالى عايه وسلم الى هرقل فانه نقاها عن الاغاني هكذا « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم . السلام على من اتبع الهدى أسلم تسلم يؤتك الله أجره مرتين وان توليت فان اثم الاكابر عليك » والرواية الصحيحة في البخاري وغيره « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله ( وفي رواية رسول الله ) الى الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجره مرتين فان توليت فآثمنا عليك اثم الاربيين ( وفي رواية الاكارين - لا الاكابر - وكلاهما بمعنى الفلاحين يريد رعيته أهل الحرت ) وبأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » هذا هو نص الكتاب ولا شك ان المؤلف قصر في اعتماده على كتاب أدبي دون كتب الحديث وكتب السير في أهم شيء من موضوع قصته

وذكر في آخر الكتاب صورة خاتم النبي صلى الله عليه وسلم نقلا عن الواقدي

وهي ان لفظ (محمد) في السطر الأعلى وانظ (رسول) في السطر الأوسط وانظ الجلالة (الله) في السطر الأدنى والمشهور العكس والواقدي يروي الموضوعات وقصته في فوح الشام ملوثة بالكذب وهذه المسألة أهون من غيرها

أما ما ذكره مؤلف القصة عن أبي سفيان من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأبوسفيان لم يقله ولا هو ينقله عنه بالرواية وإنما جمع المؤلف أقوالاً من الكتب وأنها مع بعض آرائه وأسندها الى أبي سفيان لأنهم يستجيزون ذلك في القصص لأن العبارة عندهم بالمسائل لا بالرواية - وان سمي أهل العربية هذه القصص روايات كذبا ومينا - والمراد في الصحيح ان أبا سفيان لم يتجاوز أجوبة أسئلة هرقل .

ومن المسائل الباطلة التي حكها المؤلف عن أبي سفيان مسألة الفرائيق . رأها في الطبري فظنهما في سلك الحكاية وقال ان أبا سفيان قال ان محمداً ذكر آهتهم (أي بنحيز) فيما نزل عليه ثم رجع عن ذلك (وأبدل هذه الفقرة بفقرة تزيدنا نفرة منه فقال « ان تلك إنما ألقاها الشيطان على لسانه » ثم ذكر آهتنا بكل سوء فقال « انها أسماء سميتوها اسم وآباؤكم » الى غير ذلك مما زادنا نفورا وبمدا ) . هذه العبارة بين الهلالين منقولة من القصة بحروفها وهي توهم ان جملة « ان تلك » الخ مروية عن النبي عليه السلام وذلك غير صحيح وفيها تحريف الآية الكريمة « ان هي الا أسماء سميتوها » الخ والسبب في ذلك اعتياد القوم على التساهل في النقل والاعتقاد على المعنى الذين يفهمونه ويحسبون هذا التساهل هينا حتى في الأمور الدينية وهو عند المسامحين عظيم . وقد نشرنا في المجلد الثالث من اثمار مقالة طويلة للاستاذ الامام يفتد فيها مسألة الفرائيق وبين بطلانها . والمؤلف المسيحي العذر في تصديق مسألة ذكرها بعض علماء المسامحين وسكت عليها فلم يكذبها . وهذه القصة وضعت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم تكن معروفة في عهده مؤمن ولا لمشرك

( بشارة بجميرا الراهب بالنبي صلى الله عليه وسلم وشبهتهم فيه )

ومما أسند المؤلف الى أبي سفيان قوله ان أبا طالب كان يصطحب محمداً في أسفاره فيقول الديور (كذا) ويحياي الرهبان والطاءء وذكر هنا ان بجميرا الراهب أنباء بأمور كثيرة من مستقبل حياته وأوصي عمه ان يعتني به ويخاف عليه اليهود .

وقرله ان محمدا كان اذا عاد من سفره يقضي معظم ساعات نهاره في الكعبة يحدث الناس ويجادلهم ويطارحهم ويصجون لذكائه وقوة برهانه ( قال ) فقد كان علي صفر سنده ذكي الفؤاد واسع الاطلاع بما اكتسبه من مجالسة عمه ومخالطة الناس في أسفاره مع انه أمي لا يعرف القراءة : وتقول ان هذا غير صحيح فانه ما كان معروفا بالفصاحة ولا بسعة الاطلاع ولا كان يجادل الناس ولم يقل بالمجادلة جهلاء المسلمين الذين أرادوا ان يعظموه بأكثر مما عظمه الله تعالى به فوضموه أحاديثوا اخترعوا حكايات جاءت بتفويض المطلوب منها قولهم عنه « أنا أفصح من نطق بالضاد » قال المحدثون انه لأصل له وقال شيخنا الفاروق جني في ( اللؤلؤ المرصوع ) : والمعجب من الجلال المحلي ذكره في شرح جمع الجوامع من غير تنبيه وكذا ذكرها الانصاري في شرح المقدمة الجزرية :

أما قصة بحيرا الراهب فقد ذكرها أصحاب السير في البشارات بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونظموها في سمط الخوارق التي رووا أنها كانت محتفة بها ولكن النصارى نظموها في سلك آخر فزعموا ان بحيرا كان معلما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعظموا من شأنه ووسموا دائرة رواية المسلمين في شأنه فأخذ صاحبنا جرجي القندي زيدان خلاصة مما قرأه وسممه من الفريقين وأودعها قصته هذه ( فتاة غسان ) ونومها في غيرها وأنا أعتقد بما لي من حسن الظن فيه أنه كتب ما يستقدمه وان كان مخظئا فيه أو همت عبارته الماضية ان أبا طالب كان يسافر بابن أخيه قبل النبوة كثيرا فينزل الأديار ويجالس الرهبان والعلماء ... والصواب انه لم يسافر مع عمه الا مرة واحدة وكان ابن تسمع وكان سبب خروجه معه تعلقه به وحبه إياه لما كان يعامله به من الكرامة والاحسان وفي هذه المرة رآه الراهب بحيرا وبشر به ولم يره بعدها . وقد سافر مرة ثانية الى الشام في غير الخديجة مع غلامها ميسرة وكان ابن ٢٥ سنة على الأرجح وفي هذه المرة رآه نسطورا الراهب ورأى من علامات النبوة ما أنطقه بأنه هو الذي بشر به المسيح وغيره من الانبياء ولم ير بحيرا في هذه المرة

وقد ذكر المؤلف رأيه في بحيرا في الفصل الثامن من القصة وملخصه ( ١ ) ان اسم بحيرا يوحنا عزرا ذلك الى الكندي أي الى ذلك الكتاب الطاعن في الاسلام المنسوب الى رجل علي عهد المأمون اسمه اسحق الكندي والكتاب لبعض



المتأخرين لاشك عندي في ذلك . وفي السيرة الخلية وغيرها ان اسمه جرجيس وقيل سرجيس . و (٢) ان سلمان الفارسي كان تلميذا له نقل ذلك عن الدائرة ولم يعرف في ترجمة سلمان عند المحققين . و (٣) انه كان على مذهب آريوس . و (٤) انه كان عالما بالفلك والنجوم والطوائع وسائر علوم تلك الايام و (٥) انه كان حسن الفراسة ولكنهم كانوا يعتقدون انه ساحر . و (٦) انه سافر في آخر عهده الى مكان مجهول في جزيرة العرب ثم علم ان اليهود قتلوه غيلة . و (٧) ان المظنون في سبب ذهابه الى بلاد العرب قصد الحجاز لحادثة جرت معه .

ثم ذكر المؤلف في بيان هذه الحادثة قصة عن لسان راهب كان تلميذا لبحيرا وملخصها ان القوافل القادمة من بلاد العرب كانت تقف عند دير بحيرا بالقرب من مدينة بصرى وكان بحيرا يخرج اليهم ويعلمهم عبادة الله تعالى اذا كانوا وثنيين وانه كان يعتقد ان الله ظهر له في الرؤيا وانبأه بأن سيكون واسطة لهداية بني اسماعيل ثم رأى في رؤيا اخرى « ان فتى جميل الشطر شهما مولده بربج الثور والزهرة مع قران المشتري وزحل سيهدي أبناء جلدته بني اسماعيل الى معرفة الله وان به يقوى أمرهم ويشد أزهرهم وتجتمع كلمهم فيذلون أبناء عمهم بني اسحق ويتسلطون عليهم مدة كما اشار اليه دانيال في نبوته وانه يخرج من العرب اثنتا عشرة دولة »

ثم ذكر المؤلف بلسان الراهب ان قافلة جاءتهم من قريش فشاهد بحيرا فيهم غلاما جميلا علم انه هو الذي بشر به في المنام وأوصى به عمه أن يحذر عليه اليهود (قال) : ثم كانوا كلما مروا بنا أقاموا عندنا كالعادة :

أقول في هذه الحكاية أغلاط يبني عليها أحكام فاسدة وهو لم يروها عن أحد وانما استنبطها من قريحته ليصور فيها ما كان يعتقد في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو انه اقتبس آراء من ذلك الراهب في التوحيد وغير التوحيد وطفق يستعد لتحقيق بما بشره به وكان يختلف اليه للاستفادة منه ثم ان الراهب بعد ذلك رحل اليه . وحاصل القول ان دين الاسلام نبي على معارف ذلك الراهب وبشارته . ويظهر ان المؤلف رجع عن هذا الرأي الذي يؤخذ من كلامه في بحيرا وصار يعتقد أن النبي عليه السلام لم يكن متعصما ولا متكلفا بل كان يعتقد في نفسه انه مرسى من الله تعالى .

ويفهم هذا الرجوع مما كتبه بعد ذلك في الجزء الاول من تاريخ تمدن الاسلام  
 أما الاغلاط المهمة التي جاءت في حكاية المخترعة فأحدها قوله ان كان يعلم العرب  
 الذين كانوا ينزلون بجوار الدير والصواب انه ما كان يخرج اليهم ولا يكلمهم قال في  
 السيرة الحلبية « وكانت قريش كثيرا ماتم على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام  
 صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومته رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الى  
 الغمامة قد أظلت الشجرة وتحصرت - أي مالت - أغصان الشجرة على رسول الله  
 الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها . . . ثم أرسل اليهم قد صنعت لكم طعاما  
 بامر قريش وأحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرکم . فقال  
 له رجل منهم - لم أقف على اسم هذا الرجل - : يا بحيرا ان لك اليوم شأننا ما كنت  
 تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا فما شأنك اليوم ؟ فقال صدقت - القصة وفيها  
 ان النبي لم يحضر معهم أو لافسألم عن تخلف لانه لم ير الغمامة على أحد منهم فقالوا له  
 ماتخلف عن طعامك أحد يذنبني له أن يأتيك الأعلام وهو أحدث القوم سنا : فطلبه  
 فجاء والغمامة فوقه . فلما أكل القوم وتفرقوا قام اليه بحيرا « فقال له : أسألك باللات  
 والعزى الا ما أخبرني عما أسألك عنه : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسألني  
 باللات والعزى شيئا فوالله ما أبفض شيئا قط بنفسهما : فقال بحيرا فبالله الا ما أخبرني  
 عما أسألك عنه : فقال له : سألني عما بدالك : فجل يسأله عن أشياء من حاله من نومه  
 وهيبته وأموره ويخبره فيوافق ما عنده من صفة أي صفة النبي المبعوث آخر الزمان »  
 وذكر أنه أوصى به عمه وليس في رواية من الروايات أنه علمهم في تلك الدعوة  
 أو غيرها شيئا أو دعاهم الى توحيد أو غيره

ثانها خبر الرؤيا والنظر في التجوم وقد علمت ان سبب البشارة به في الرواية المشهورة  
 هو مارآه من النعوت والآيات ، وما كان يحفظ من البشارات ، فالرؤيا المتنامية دعوى  
 اختراعية ، وبناء البشارة على معرفته بالتجيم حكاية خرافية ، فان قالوا انهم لا يسمون بماني  
 الرواية الاسلامية من نظايل السحابة والشجرة نقول سواء علينا أرددت هذا وحده  
 أم رددت الرواية من أصاها وارتحمتونا من ذكر بحيرا الذي عظمت أمه وهو واحد

من ألوف كانوا يمتدنون بأن نبيا يبعث من آل اسمايل ، كما بشرت التوراة والانجيل ،  
 ثالثا قوله : وأقام الراكب عندنا مدة : ورابعها قوله : ثم كانوا كلاما وابتنا أقاموا  
 عندنا كالعادة : وكلاهما غير صحيح كما علمت  
 ووجه القول أنه لا توجد شبهة ما على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى  
 بحيرا غير تلك المرة ولا توجد شبهة ما على أنه استفاد منه علما يذكر ، أو حكما يؤثر ،  
 وما ذا عسى يستفيد ابن تسع من مجلس جلسه الى عالم وكيف يصدق عاقل ان ذلك  
 الغلام يخزن هذه العلوم وما يزيد على ثلاثين سنة ثم يفيضها على الناس بحكمة باهرة  
 وسياسة عالية . وكيف عجز الراهب مفيض العلوم عن هداية رجل واحد كالراهب  
 الذي يحكي عنه في القصة وقد ذلك الغلام المستفيض على هداية الشعوب والقبائل وقلب نظام  
 العالم بطهره من الشرك والوثنية والظلم والتهتك في الشهوات !!! ان في ذلك آيات .  
 وأما أظنبت في قصة بحيرا اطنا بما كان يتبع له تقر يظ قصة لانني كنت أسمع من  
 رهبان هذا الزمان وبعض عوام النصارى كلاما كثيرا في دعوى تعليمه النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم وما كنت أظن ان خواصهم يحفلون بذلك حتى رأيت في هذه القصص  
 ما رأيت . ولا أزال اعتقد ان رصيفنا الفاضل جرجي افندي زيدان ليس له قصد شي بمحملة  
 على كتابة ما لا يمتد وأقول انه لا يجوز لمسلم ان ينق بغير العامة الراسخين من أهل  
 الدين في نقل الامور الدينية اذ لا يعرف الصحيح المتد عليه غيرهم

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

المحسن العظيم منشأوي باشا - أبو الوطن لا الاسكندرية وحدها  
 زار صاحب السعادة والفضل أحمد باشا المنشأوي مدارس المروة الوثقى الخيرية  
 في الاسكندرية فلقاه أعضاء الجمعية الكرام بما يليق بمقامه في فضله واحسانه وكانوا  
 قد أصروا بأن تزين المدارس حفاوة به فابتدأ بزيارة مدرسة عباس الاول للذكور  
 وهناك قدموا له كتابا مصفحا بالذهب ذهب حري شكر على احسانه وعند ختام  
 الاحتفال وتلاوة الخطاب والانشيد وعد التلازمة بانه أوقف حياته لتربيتهم ثم زار

مدرسة اسماعيل الاول للبنات ثم مدرسة كوم الشقافة ومدرسة عباس الثاني ومدرسة توفيق الاول والمكتب العباسي ثم مدرسة عباس الاول للبنات فمدرسة ابراهيم الاول وكانت كل مدرسة تقدم له ذكرى تليق بها

وقد هزته الارجحية لما شاهده من حال هذه المدارس والمكاتب وحال التلامذة والتلميذات الذين كانوا يتدفقون بزيارته بشرا ونكرا فأمر بأن تكون كسوة تلامذة المكاتب على نفقته ووعد بأن سيؤتف أطيانا ينحصر ربها تجهيز بنات الفقراء المتطلعات في هذه المدارس عند زواجهن . وذكرت مدرسة جمعية المحالين ( الشياطين ) في الكرك فوعده بمساعدتها ثم أمر بصرف راتب شهر لكل واحد من معلمي هذه المدارس نشتر خبر هذه الزيارة وان كنا نفضل ذكر زيارات الملوك والإمراء الحاكمين للمعاهد العامة والخاصة لأن شأن الاسماء على المعلم لا يملوه عندنا شأن وانا نفتخر بهذا المحسن العظيم الذي طوق الاسكندرية بفضله واحسانه حتى قال بعض الادباء :  
يجب ان نكنيه بأبي الاسكندرية: ونحن نتوقع ان يطوق بفضله القطر كله بمساعدة الجمعية الخيرية الاسلامية العامة كما طوق الاسكندرية بمساعدة جمعية العروة الوثقى الخاصة فيكون أبا الوطن كله لا أبا الاسكندرية وحدها دام الله توفيقه . وألهم سائر اغنيائنا ان يسلكوا طريقه ،  
\* ( مدرسة المعلمين الالهامية ) \*

وفق الله تعالى صاحبة الدولة والدة الجنب الحديوي فألهمها بأن تنشئ مدرسة لتخرج معلمي المدارس الابتدائية وتجهزها تذكارا لوآلهها (إلهامي باشا) وقد وضع جدول الدروس واتخذ للمدرسة مكان موقت وستبنى لها دار فسيحة في الحلمية على نفقة المنشئة أتابها الله تعالى . وقد عين عابدين أفندي خير الله ناظرا لهذه المدرسة أما العلوم التي تقرأ في المدرسة فهي تجويد القرآن الكريم وتفسيره والنحو والصرف والبلاغة والانشاء قولاً وكتابة والفقه والتوحيد والحساب والهندسة وتقوم البلدان والحط وتقبل المدرسة تلاميذ طالبا مجانا بشروط هي معرفة القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم والصحة وكون السن لا تزيد على ١٢ ولا تقل عن ١٨ سنة العمل المقصود جليل ولكنه لا يتم بالدار الفسيحة والنفقة الواسعة من ~~ص~~ كبرم الإمارة وإنما يتم بانتقاء المعلمين الفضلاء الإكفاء الذين يضمنون التربيـة أولوالتعليم

ثانياً فإذا لم يكن المعلمون صريين فلا فائدة لهم ولا جدوى . وفقى الله ناظر هذه المدرسة لا لتقاء الرجال ، كما وفق منشئها الكريمة لبذل المال ،

« (وفاء قراء الصحف ومطالهم) »

كتبنا مقالة أخلاقية في وفاء قراء الصحف المنشورة ومطالهم بالنسبة الى البلاد والى الاصناف بيننا الحكم فيها على اختبارنا الخاص فأخذ المنتطف الاغر خلاصتها وقال انها ذكرتنا مثل بحثنا للفيلسوف سبتسر الشهير ظهر له منه ان خدمة الدين أقل وفاء بالحقوق من غيرهم . ثم ذكر احصاء الاصناف المشتركين في المنتطف والمقطم من حيث الوفاء والمطل كانت نتيجته موافقة لتبجنتنا . ظهر من احصاء المنتطف ان أصحاب الاملاك يتأخر عندهم سبعة في المئة من حقوق الجرائد والمجلات ويتأخر عند العلماء ٩ في المئة وعند التجار ١٥ في المئة وعند المحامين ٢٥ في المئة وعند القضاء ٣٥ في المئة وعند الموظفين ٤٠ ونصفاً في المئة . قال الكاتب:

« وهذه النتيجة تنطبق على نتيجة صاحب المنار الا ان حيث العلماء ولعل سبب ذلك أننا جئنا منهم المعلمين . أما موظفو الحكومة فأكثهم من المستخدمين الصغار لا من الموظفين الكبار . ومن الغريب أن يدخل حضرات القضاة والمحامين في باب المطل ولو لم تكن النتيجة التي وصفتنا اليها نحن . مطابقة للنتيجة التي وصل اليها صاحب المنار لغتنا حسناً خطأ »

أما ما ذكره في علة اختلاف المحامين في العلماء فهو صحيح لان المعلمين في المدارس يقل فهم الماطلون وقد قلنا هذا فلا خلاف . أما المحامون فقد نسبنا ان نذكرهم في تلك المقالة وهم أسمن وفاء من القضاة وان كنا نسمع القضاة يتبرهون منهم . ونحن لانشكو الا من المحامين الشرعيين فان أكثرهم يطلون وأما المحامون في المحاكم الاهلية فكلهم يؤدون حق المنار ويقل فيهم من يخرج منه الحق نكداً

ومن عجيب ما وقع لنا مع القضاة الاهليين ان أحدهم اجتمع عنده اشراك ثلاث منين فطالبنا ان نعطيه ثلاث مجلدات من المنار بثمنها ونعطيه وصولاً بما يطالب منه من غير ان يدفع قرشاً واحداً واحتج بأنه يتصه به بعض الاجزاء . فياحرم ان من يتقاضى عنده مثله .

(تبيه ) ضاق هذا الجزء عن شهادت انصاري وثمة ترجمة البابا



يوتق الحكمة من يثاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة  
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسمعون القول  
فيتوبون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوتاً و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الأثنين غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢١ - ٢٤ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٣)

## ﴿ الكرامات والخوارق ﴾

( المقالة السابعة عشر في أنواع الخوارق وضروب التمليل والتأويل )

### ﴿ النوع الحادي عشر استجابة الدعاء ﴾

قال السبكي : وهو كثير جدا وشاهدناه من جماعة : أقول هذه مسألة من أكبر المسائل التي وقع فيها الخلاف بين المذاهب الإسلامية ويذكرونها في التمامة والمشهور أن أهل السنة يقولون بنفع الدعاء والمعتزلة ينكرونه . قال الأتقاني في الجوهرة :  
وعندنا ان الدعاء ينفع كما من القرآن وعدا يسمع  
وقد تقدم في مقالات الكرامات الأولى ان جمهور أهل السنة يقولون بجواز وقوع الكرامة والخوارق والمعتزلة ينكرون ذلك . وقد عدّ السبكي وغيره استجابة الدعاء من الكرامات والخوارق ويلزم من ذلك أن يكون الخلاف في الدعاء فرع الخلاف في الكرامات ولكنك تراهم يخصصونه بالذكر ويعدونّه مسألة مستقلة ويرون الخلاف فيه أقوى ويشعرون فيه على المعتزلة ما لا يشعرونه في مسألة الكرامات . ولقد انقضت المعتزلة وذهبت كتبهم ولكن المسائل التي اختلفوا فيها مع الأشعرية لا يزال الكثير منها حيا يقول فيه بقولهم كثير من الناس فتحمد الله ان جعل أئمة الفريقين أرقى عقلا ودينا من ان يكفر بعضهم بمضاهي كافر أبو الحسن الأشعري وكبار أصحابه منكري نفع الدعاء وجواز الكرامات أو وقوعها رأيت المسلمين اليوم في شقاق شر من ذلك الشقاق

ولامتاع أهل العلم والدين من الصلاة على موتى أكثر المتعلمين من أبناء هذا العصر. على أن الباحثين في هذه المسائل لا يسلطون من تكفير خلافة المقلدين ولكنه تكفير باللسان لا يمدو الشتم ولا يتجاوز الشائعين ، وإذامات المرعي بالكفر صلوا عليه ودفنوه بين المسلمين ، ثم إنه شتم قلما يقع من المطلعين على المذاهب والعلمين بما يؤثر عن العلماء من الخلاف

الحق أقول ان الخلاف في الاله عام أقوى من الخلاف في الكرامات فان مسألة الكرامات ليست من أصول الدين ولا من فروعها ولا يوجد في الكتاب والسنة دليل على طلب حصولها ولا على مطالبة الناس بالايان بها. وأما الدعاء فهو مطلوب بالاخلاق والآيات والاحاديث الصحيحة التي يذكر فيها كثيرة جدا. ويمجني جملهم محل الخلاف في نفع الدعاء لاني استجابته خاصة وأنه لم يقل أحد من أئمة المسلمين بأن الدعاء يستجاب حتما ولا ان الاصل أو الاكثر أنه يستجاب ولكنهم قالوا ان الدعاء ينفع سواء استجاب أم لم يستجب وهذا القول حق كما سنينا. ولو كانوا يرون ان الدعاء يستجاب من كل داع تحققت فيه الشروط التي ذكرها لما كان لديهم استجابة الدعاء من الكرامات والخوارق: يعني

وردت آيات في الدعاء ولكن يراد بها في الاكثر العبادات ومن غير الاكثر مجرد الطلب كقوله تعالى حكايته عن بنت شيب « ان أبي يدعوك ليجزيك أجر مسقيت لنا » وأقرب الآيات الى ما نحن فيه من دعاء الله تعالى وطاب الحاجة منه توقعا للاجابة بقضائها قوله تعالى « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » وقريب منها قوله عز وجل « واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » ولكن ورد في الصحيح تفسير الدعاء في الاولى بالعبادة. روى أحمد وأبو بكر ابن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان في صحيحه والحاكم وغيرهم من حديث الثمان بن بشير عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » وفسرت الاستجابة على هذا بقبول العبادة. ومن العلماء من فسر الدعاء في الآية بطاب الحاجات والاستجابة بقضائها. وفسرت الآية الثانية بمثل ما فسرت به الاولى من الوجهين. وقد علم ان الآيتين



ليتنا نصا في موضع الخلاف فيحتج بهما على المنتزة ومن على رأيهم من أهل هذا العصر ولهذا لم يكفروا من قال بأن الدعاء لا تأثير له في قضاء الحاجات وإنما عدوه مخالفا لسنة لما ورد في الدعاء من الأحاديث الصحيحة

ورد في الصحيح ان لكل نبي دعوة مستجابة وقد قال العلماء ان المراد انها مستجابة قطعا وما عداها من دعوات الانبياء فهو محتمل للاجابة واهداهم أي ان الحديث لا يفهم منه ان الله لا يستجيب لاني الا دعوة واحدة . وورد الامر بالدعاء وعدم الاستعجال بالاستجابة . وترى العلماء متفقين على ان الاستجابة تكون باحدى ثلاث وردت في الحديث - إما أن تهجل له دعوته وإما أن تدخر له في الآخرة وإما أن تدفع عنه من السوء مثلها . وللحديث طرق بعضها ضعيف وبعضها قد صحح الحاكم اسناده ولم يروه من أصحاب الصحاح والسنن الا الترمذي وقال : حسن صحيح غريب : والسبكي يجعل الاولى من اثلاث - ان أعظم الداعي - كرامة وتعريفنا للكرامة لا ياباه ولكن ياباه قول من يجعل الكرامة من الخوارق التي تأتي على خلاف السنن الالهية في الخلق . ونحن لانشك في ان كثيرين من الداعين قد استجيب دعائهم بأن سخر الله لهم من الاسباب ما لم يكن في أيديهم تسخيرهم ولم يكن يخطر لهم على بال كيف يجابون وقد وقع لنا مثل ذلك وحمدنا الله عليه ولكننا لا نقول الا انه جاء موافقا لسنن الله تعالى في الاسباب والمسببات على ما فيه من العناية الخفية والتوفيق الالهي وقد اشترطوا في الدعاء شروطا منها ان لا يدعوا بمحال غفلا ولا شرعا ولا عادة واذا كان الدعاء بالمحال في العادة ممنونا وغير جدير بالاجابة لأنه من اساءة الأدب مع الله تعالى كأن الداعي يقول اللهم ابطل حكمك في نظام خليقتك وبدل سننك في خلقك لاجلي - فكيف يتحقق في الدعاء أمر خرق العادة ؟ هذا تناف بين أقوالهم

\*\*\*

وعندي أن الدعاء على قسمين اضطراري واختياري فاما الاضطراري فهو الالتجاء الى القوة الغيبية عند تقطع الاسباب بالانسان وسد منافذ الرجاء بالسي . وكل مؤمن بقوة غيبية يرى نفسه ملتجئة اليها عند اشتداد اليأس ، والخطر المشرف بها على اليأس : فيدعو صاحب القوة العليا ويستغيث به وعند ذلك تفتح في وجهه

أبواب الرجاء ؛ وتنزل عليه السكينة بعد الاضطراب ؛ وهذه فائدة كبرى للدعاء تلونها  
فوائد أظهرها أن اليأس ينتزع عن السعي فإذا استند به الضيق فرمما يجع نفسه اتجاراً  
بيده ولذلك يكثّر الاتجار في قوم لا يؤمنون ، فالرجاء الذي يحدثه ، الاتجاء بالدعاء  
يعطي المضطر قوة جديدة وهدية الى طرق جديدة يسلكها في إعادة السعي حتى  
ينجو من الخطر ؛ أو يبلغ بهض الوطر ؛ ويتول الاستاذ الامام : قلما وله قلب المؤمن  
الى الله تعالى داعياً مخلصاً في حال اضطرابه كهذه الا وأجاب الله دعاه ؛ وهذا  
الفرخ من الدعاء هو ميزان الأيمان ومقياس التوحيد الخالص فان الله تعالى جعل  
أعمال الانسان في الاسباب والمسببات فالؤمن الكامل يذكر الله عند كل سبب  
ويزداد ايمانا بزيادة العلم بالاسباب ثلثها من الحكمة والنظام العجيب ؛ والفاضلون  
تمجدهم الاسباب عن رؤية حكمة واضعها وان كانوا مؤمنين حتى تكون الشدائد هي  
التي تذكرهم بما تقطع من الاسباب التي يعرفونها فيرجعوا الى من بيده ملكوت  
كل شيء وواضع كل سبب فيدعوه باخلاص « فاذا ركبوا في العلك دعوا الله مخلصين  
له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون » وفي آية أخرى « واذا غشيم موج  
كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل  
ختار كفور » وانما كان الدعاء في حالة الاضطرار معياراً للإيمان لأن من يعتقد بقوة غيبية  
وراء الاسباب لغير الله تعالى فهو ياجأ اليها في تلك الحالة بطبعه وينطق لسانه بدعاء  
صاحبها وندائه . ولا توجد اشارة على الشرك أظهر من هذه الامارة وان استهان بها  
الذين يدعون في الشدائد فلانا وفلانا ويستغيثون بهم من صميم أنفسهم ويولون اليهم  
لا يلاحظون أنهم وسطاء بين الله تعالى وبينهم يقربونهم اليه زاني كما يزعم أهل التأويل  
لان القلب في مثل تلك الحالة لا يسمع شيئاً فمن يدعو فلانا من المقتدين في وقت  
الشدّة لا يحظر في باله غيره ولا يدعوه الا وهو يعتقد أنه هو الذي يفرج كربته فهو  
موحد له من دون الله تعالى . واذا وسع قلبه ثوبتين احدهما مؤثرة في الاخرى  
تحميها على العمل فعمل فهو مشرك شركاً ظاهراً لا خفياً .

واذ كان - ليت شمري - هؤلاء الوسطاء المزعمون أسباباً خفية كما يدعي بعض  
المؤولين وجوزنا ان ياجأ اليهم في وقت الضيق في أي وقت نوجب على المؤمن ان

يلجأ الى الله تعالى وحده دون سواه ؟ ألا يوجد عند هؤلاء الذين يمتاز دينهم بالتوحيد الخالص حال يجب على العبد ان يتوجه فيها الى الله تعالى وحده لا يكون في قلبه سواه من عبيده الضعفاء « وخلق الانسان ضعيفا » ؟ لا اله الا الله وحده لأشريك له ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

فلم نعلم شرخناه أن هذا الدعاء أثر من آثار الإيمان بقوة وراء الطبيعة فمن كان يستقد أن مع صاحبها من يحميه على الفعل أو الترك فهو الشرك ، وهذا الأثر الذي ذكرناه هو روح العبادة وأكبر مظاهرها لانه الأثر الطبيعي للإيمان ولذلك فسر الدعاء في القرآن بالعبادة في جميع الموضوعات الدينية وورد في الحديث « الدعاء مع العبادة » رواه الترمذي وتقدم حديث « الدعاء هو العبادة » فكل من يدعى وينادي منه شدة الحاجة وتصير الاسباب الكسبية فهو معبود لمن ناداه ودعاه « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا »

وأما القسم الثاني من الدعاء وهو الاختياري فإنه من الأعمال التي تزيد في الإيمان وتمده وتدعمه كسائر المبادات المطلوبة في الدين وليس أثرا طبيعيا له ولولا ذلك لما كان لتكليف به معنى . اذا قال العبد : اللهم وسع عليّ في الرزق : يتذكر ان سعيه في طلب الرزق من أسبابه التي هداه الله تعالى اليها بالحواس والعقل يتوقف على حفظ قواه وعلى توفيق الله بين سعيه وبين الاحوال والامور الخارجية التي يتوقف عليها النجاح فيزداد إيمانه بهذا الذكر ويزداد نشاطه باعتقاده ان الله يعينه ماراعى سنه في خلقته وأنى السيوت من أبوابها . واذا قال : اللهم اغفر لي : يتذكر انه عرضة للهنوات والخطايا وان الغفران الالهي له طريق بينها الكتاب العزيز بمثل قوله « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » فان لم يتذكر الآية فإنه يتذكر مناها الا اذا كان جاهلا بالدين مكتميا منه بما يسمعه ممن يعين بينهم من الجاهلين ، واذا تذكر ان الدين علم البشر ان للذنوب والخطايا آثارا سيئة في النفس وأن غفرها ومحوها انما يكون بالرجوع عن الذنب وعمل طاعة من جنسه تؤثر في انفس ضد أثره فإنه يكون قسريا من العمل الصالح قال تعالى « ان الحسنات يذهبن السيئات » وقال عليه الصلاة والسلام « وانبع السيئة الحنة تمحوها »

أقول هذا تمهيدا لبيان أن هذا النوع من الدعاء هو أحد خصال الإيمان .  
والإيمان كما ورد في الأحاديث الصحيحة قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان  
فهذا الدعاء لا يكون صحيحا إلا إذا وافق اللسان فيه القلب والعمل . أعني أن يطلب المؤمن  
الرزق في الدنيا والمغفرة في الآخرة ونحوهما بتوجه القلب والقيام بالعمل الذي جعله  
الله وسيلة للرزق وسببا في المغفرة . ويستلزم هذا ما قالوه من عدم جواز طاب المحال  
أو المحرم شرعا لأن الأول ليس له وسيلة تتوجه النفس إليها وتطلب بالعمل منها  
والثاني لا يطلب من الله تعالى وإنما يطلب بالعمل في حال الغفلة عن الله عز وجل .  
ومن طلب من الله تعالى شيئا بالتوجه النفسي الصحيح وصدق العزيمة وإعمال  
الفكر مع الجهد في السعي من الطرق التي سبها الله تعالى والأسباب التي ربط بها  
المسببات وكان دعاؤه باللسان مترجما عن إيمانه بأن المستخر الأسباب والموفق بينها  
هو الله تعالى فإن الله تعالى يستجيب دعاءه ويسهل له الأسباب ويمتحنه التوفيق

هذا هو الدعاء المطلوب شرعا وقائده في تهذيب النفس وتسييد الفكر وتقوية  
العزيمة ظاهرة بالدهاء ، والوصول به إلى المقاصد التي يطلبها الداعي ثابتة بالتجربة  
وقريبة من المقول . وما أظن المنزلة ينكرون ذلك وإنما أنكروا فيما أرى قائدة  
الدعاء أموالي البحث والمحققون من أهل السنة يوافقونهم على هذا لاسيما الصوفية علماء  
النفس والأخلاق . قالت رابعة المدوية رحمها الله تعالى : استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير :  
وقال الشيخ محيي الدين بن عربي :

بذكر الله تزداد الذنوب وتطمس البصائر والقلوب

وإنما يعني الذكر مع الغفلة فإنه كالاستهزاء بالله تعالى . وورد هذا المعنى في الآثار  
عن السلف . قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى : الاستغفار بلا انقلاع توبة الكذابين :  
وفي الأحياء عن بعض الحكماء : من قدم الاستغفار على التدم كان مستهزئا بالله عز وجل  
وهو لا يعلم : وقال الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى : لا يقول أحدكم أستغفر الله وأتوب  
إليه فيكون ذنبا وكذبا إن لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي : وجهة القول أن  
الدعاء مع العبادة وروحها وميزان الإيمان ومعمار الاخلاص وسلامة التوحيد وإن  
قائده في الدنيا مشهورة وإن المحرومين منه لحرمانهم من سعادة الإيمان الخالص

عرضة للاحتجار ؛ اذا استولت عليهم الهوم والاكدار ؛ وأن قائده في الآخرة أعظم ؛ وان استجابته اذا وجد على حقيقته التي شرحناها كثيرة يعرفها المؤمنون الصادقون ؛ وينكرها الملحدون والشاكرون ؛ وان هذه الاستجابة ليست من الخوارق الحقيقية ؛ ولكنها من التوفيق الإلهي والنهاية الربانية ؛ واذا كان أمر العناية فيها غريبا في صورته غير مهود يصح ان تسمى كرامة . وقد بسطنا هذه المسألة فلم نفهم البحث فيها على موضوعنا لما نعلم من اشتباه الأمر فيها على الذين يحبون ان يمثلوا الدين ويفتخروه ، ومن جهالة المقلدين الذين يسلامون بكل ما ينقل عن الميتين وان لم يفهموه ، و نرجو أن يقبل كلامنا هذا كل مؤمن بان لا يكون فاعلا مختارا ، وان للناس حياة بعد هذه الحياة ، كما نرجو ان يراجعنا من يتوقف في صحة شيء مما كتبناه أو في فقهه وفهمه والله الموفق للصواب

### شبهات النصارى وحجج المسلمين

( النذة الخامسة في رد شبهاتهم على القرآن العزيز )

(الشاهد الحادي عشر) قال المعارض ، الذي كتب مالا يتقده : وعد في جملة هذه المناقضات مئة وخمسة وعشرين آية متفرقة في ثلاث وستين سورة منه تأمر بالصفح والتولي والاعراض والكف عن لم يكن مسلما وقد نقضها كلها آية السيف وهي قوله في سورة التوبة « فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ دَانْتَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَدُّوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ وَأَقْبَدُوا أَيْمَهُمْ كُلَّ مَرَّصِدٍ » ( قال ) وهذا في زعمهم كلام الله يأمرهم في مئة وخمسة وعشرين موضعا من كتابهم بالصفح عن خلفهم في الدين ثم يبطل ذلك كله اعتباطا : ثم هذي بمد ذلك بما بعد شتما لا اشتباها فعرض عن ذلك عملا باحدى تلك الآيات التي أشار اليها ونخص الكلام بدفع الشبهة فنقول

نعوذ بالله من الغلو في التعصب الذي يعمي ويصم ويوقع المرء في مثل الفضيحة التي وقع فيها هذا الكاتب المعارض فقد جمع آيات الفضائل العالية والآداب السامية وجسد المسلمين عليها ولم يجد سبيلا الى الاعتراض عليها الا بزعمه انها منقوضة بآية سيف والتناقض انما يكون في القضايا الخبرية ، لافي الاوامر والنواهي التهديبية ،

ونحوها من الجمل الانشائية ، واذا قيل : انه لا يعني بالتناقض ما هو مقرر في علم المنطق وإنما يعني به ان آية السيف التي ذكرها تناقض تلك الآداب والنضائل نقول : ان هذا زعم باطل وكان قائله شعر بضعفه وتداعيه فدعمه بأكذوبة افتراها من عنده اذ زعم ان الامر بقتال المشركين كان « اعتبارا » أي ظلما لا قصاصا ولا مضافة عن حق . وأصل الاعتباط ذبح الهيمة من غير علة وقالوا : اعتبط فلانا : أي قتله ظلما لا قصاصا . يزعم هذا المتعصب ان المسلمين هم الذين اعتدوا على المشركين وحاربوهم ابتداء وتناسى ان المشركين هم الذين كانوا يرمون النبي صلى عليه الصلاة والسلام بالحجارة ويلتقون عليه فرث الكرش وهو يصلي وأخرجوه هو ومن آمن معه من ديارهم وأموالهم وأهلهم وكانوا يوقعون بكل من ظفروا به منهم ، ثم لما كانت بينه وبينهم معاهدة الحديبية طامعهم بكل ما ناصر به تلك الآيات من الحلم والتساهل وهو قوي لا ضعيف حتى رضي بأن يرجع اليهم من يجيئه منهم مسلما وان لا يرجعوا من يجيئهم من عنده وبعد ذلك كما كانوا هم القادرين التاكيد للعهد وتناسى أيضا الآية التي قبل الآية التي أورددها وزعم انها عدت جميع النضائل « اعتبارا » وهي قوله عز وجل « إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا لِيَابِهِمْ فَهُدَاهُمْ إِلَىٰ هُدًى إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ » وقوله تعالى بعد آيات « وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا إِنَّهُ الْكُفْرُ لَهُمْ لَا الْإِيمَانُ لَهُمْ أَعَاهَدُوا أَنْ يُبَدِّلُوا دِينَهُمْ وَهُمْ يُبَدِّلُونَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ » فلهترض قد قرأ كل هذه الآيات التي تحيذ بالآية التي ذكرها من أمامها وورائها وعلم ان المشركين هم الذين نكثوا العهد وهم الذين بدأوا المسلمين بالمدوان وهو مع هذا كله يكتب بلا حياء ولا خجل زاعما ان المسامحة قاتلوهم « اعتبارا »

ثم انه تناسى الآيات الأخرى التي تنهى عن الاعتداء في القتال كقوله تعالى « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » وقوله جل وعز وهو أول ما نزل في الاذن بالجهاد دفاعا عن الحق والانفس التي تظلم

وتهان لانها تمسكت به وتركت عبادة الاصنام والاولئان وذلك قوله «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِنِيرٍ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ» الآيات وفيها من بيان حكمة هذا الاذن بمدافعة أولئك المتدين من عباد الاصنام أنه لولا هذه المدافعة لهدمت مما بد أهل الكتاب كلهم وأنه يشترط على المؤمنين المأذون لهم بالمدافعة - اذا مكهم في الارض - أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة مواساة للنقراء ونحوهم من المستحقين ويقيموا المنكرات الضارة ويأمروا بالمعروف . فهل تمد هذه المدافعة لهدم الحجارة الباغين المتدين هدماً للفضائل وظلماً للعباد ويمتنع أن تكون بوحى من الله تعالى؟ وهل كانت المسوغات لموسى ويوشع وسائر أنبياء بني اسرائيل ( عليهم السلام ) حين حاربوا الامم المشركة أظهر من هذه المسوغات؟ وهل اشترط عليهم كما اشترط الاسلام ان لا يبدأوا بالمدوان ولا ينفذوا المشرك عهداً وأن يصلحوا في الارض بمشاركة الناس في أموالهم وازالة المنكرات من الارض؟

جاء في الفصل العشرين من سفر تثية الاشتراع ( التوراة ) مانصه : ١٥٥  
حين تقرب من مدينة لتحاربها استدعها الى الصلح ١١ فان أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشئ الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستبد لك ١٢ وان لم تسلمك بل عمات معك حرباً فحاصرها ١٣ واذا دفعها الرب إليك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهايم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتقتنها لنفسك وتأكل غنيمه أعدائك التي أعطاك الرب إليك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ١٦ وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إليك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما !! أليس من العار والفضيحة على من يعتقد أن هذا وحى من الله تعالى ان ينكر تلك الآيات الكريمة الرحيمة التي أذنت بمدافعة المتدين بقدر الضرورة؟ أليس من رحمة الله تعالى بعباده أن تدخ هذه الاحكام القاسية الآمرة باهلاك الامم التي لها حق الجوارح حتى لا يبقى منها امرأة ولا طفل بشريعة تحرم قتل النساء والاطفال ورجال الدين وكل من لا يبتدي ولا يقاتل؟ بلى ولكن تصب هؤلاء الناس ووقاحتهم من المدهشات

علم مما ذكرناه ان الآية التي ذكرها وسماها آية السيف وزعم انها تقضت جميع الفضايل التي بنتها الآيات الكثيرة اذ أمرت بقتل المشركين «اعتباطه تقدمها آيات وتلوها آيات تبطل مازعم . وما هي الا إذن بقتال المشركين الذين نكثوا العهد كما في الآيات التي قبلها وبعدها . وذلك ان المسلمين عاهدوا مشركي العرب من أهل مكة وغيرهم عهدا فكثروا الاثني ضمرة وبني كنانة فأمر الله تعالى بأن ينبذ لنا كنين عهدهم ويمهلوا أربعة أشهر الى آخر المحرم من الأشهر الحرم فان تابوا والا فقتلوا : قال البيضاوي في تفسير الآية مانصه مع اختصار قليل يتعلق بالالفاظ : «فاذا أساخ» انقضى «الأشهر الحرم» التي أيسح لنا كنين ان يسبحوا فيها «فاقتلوا المشركين» النا كنين «حيث وجدوهم» من حل وحرم «وخذوهم» وأسروهم والخذ الأسر «وأحصروهم» واحبسوهم أو حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام «واقعدواهم كل مرصد» كل ممر لئلا يتسلطوا في البلاد : اه فأين الأمر بقتل جميع المشركين ظلما وعدوانا كما زعم المعترض

وروى أصحاب الصحاح وأهل السير والتاريخ ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاهد قريشا عام الحديبية عهدا كاد يخالفه لاجله المسلمون لما رأوا من الفضاضة عليهم في تسامحه مع المشركين وكان أهم ما في العهد ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهده وبنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فقاتل منها واعانهم قريش بالسلاح حتى تظاهروا عليهم وفي ذلك يقول عمرو الخزاعي فيما أنشده يخاطب به النبي صلى الله عليه وآله وسلم :  
ان قريشا أخذوك الموعدا \* ونقضوا ميثاقك المؤكدا \* وجملوا لي من كداء رسدا  
وزعموا ان لست أدعو أحدا \* وهم أذل وأقل عددا \* هم يتوننا بالاطم هجدا  
وقتلونا ركماء وسجدا

وقد كان هذا الفدر سببا في فتوح مكة وأذنهم قبل ذلك بان لا يطوف بالبيت عريان وان يتم لكل ذي عهد عهده وأرسل أبا بكر ثم عليا الى مكة فقرأ عليهم نحو أربعين آية من «مدرسة» (براة) وفيها الآيات التي تقدم ذكرها . ثم كيف كانت معاملته للمشركين عند ما فتح مدينتهم العظمى ؟ هل آبادهم كما أمرت التوراة التي يستند بها



المتعرض النصراني فلم يبق منهم نسمة أم عاماهم بما أرشدته اليه الآيات الـ ١٢٥ الأصرة بالصنح وحسن المعاملة ؟ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطى رأيه بمد ابن عبادة فبان انه قل قبل ان يصلوا الى مكة : اليوم يوم الماحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا : فاصبر بنزع الراية منه وأعطائها لابنه وقال عليه الصلاة والسلام : « اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله قريشا » ودخل مكة لم يسفك دما وإنما كانت ساعة قتال بين خالد بن الوليد وبين الذعر من قريش الذين حاولوا صده فقتل من جيشه أسنان ومن المشركين أربعة وعشرون . ثم دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الكعبة فاجتمع الناس فقال « يا معشر قريش ما تظنون اني فاعل بكم » قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فقال « اذهبوا فاتم اللقاء » أفيرى المتعرض ان هذه المعاملة مناقضة للرفق والصبر والصفح عن المخالفين في الدين ؟ ان كان يرى ذلك فليصور لنا معاملة أفضل منها وأرحم

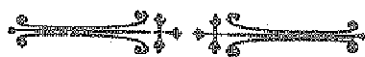
ثم اننا نعود الى آيات الصنح والصبر وحسن المعاملة والرفق والحلم فتقول إنها وردت في ضروب من السياق مختلفة منها تسلية النبي صلوات الله عليه عند ما كان يضيق صدره لايعراض الناس عن الحق وعدم ادقائهم اليه . ومنها تقييح جهاهم وبيان ان الكمال في الاعراض عنه لافي مقاباته بمثله . ومنها بيان ان الانبياء عاجزون عن هداية الناس بالفعل وان القادر على ذلك هو الله تعالى الذي وضع السنن على أساس الحكمة والنظام ومنها بيان ان وظيفة الانبياء البيان وحسن التبليغ وان الايمان لا يكون بالاكراه وانما يكون بالاقناع وهذا قريب مما قبله ولكنه غيره . كقوله تعالى « فاصبر لحكم ربك فانك بأعيننا » وقوله « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » وقوله فاصنع عنهم وتل سلام فسوف يعلمون » وقوله « فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقوله « وما أنت عليهم بجبار » وقد كانت هذه الآيات تفرق بآيات أخرى تشعر بأن الله ينصر رسوله ويجعل العزة والغلبة لحزبه كقوله تعالى في سورة الصافات وهي مكة « ولقد سبقت كلتنا لعبادنا المرسلين \* انهم لهم المنصورون \* وان جنودنا لهم الغالبون \* تقول عنهم حتى حين \* وأبصرهم فسوف يبصرون \* » وانك لتجد من التهديد والوعيد في السور المكية التي نزلت في

زمن الضعف ما لا تجد مثله في السور المدنية التي زلت في زمن القوة والمعرض يومهم خلاف ذلك وما أراءه الاعتماد للإيهام إذ لم يبالغ به الجهل أن يعتقد بمائة قول ولكن بالغ به التعصب أن يقول ما لا يعتقد

أما زعمه أن المسلمين لما رأوا التناقض في هذه الآيات زعموا أنها منسوخة فباطل فإن أحكامها ثابتة وكان العمل عليها لم ينقطع بالقتال الذي كان لضرورة وبمقدار الضرورة مع الرحمة والعدل ورعاية حقوق الإنسان بقدر الامكان . وقد علم مما أشرنا إليه من الشواهد ان الآيات الآمرة بالصحة والتولي عن المشركين للجهلهم على العموم لم يترك العمل بها وأماما كان متمسقا بالدفاع والمقاومة فقد كان موقفا كقول تعالى « قتلوا عنهم حتى حين » وقوله « فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره » نعم ان من المؤلفين من زعم أن هذه الآيات منسوخة بآية السيف وقد رد العلماء المحققون هذا القول وأنكروه كما يعلم من كتاب (الاتقان) ومن كتب التفسير

والذي يحمل المؤلفين على أمثال هذه الجهالة هو حب الأعراب ومل الصحائف فإن الرجل يخطر في باله ان يؤلف كتابا في موضوع ضيق لا تتسع مسأله لان تكون كتابا يدخل فيها ما ليس منها لادنى شبهة . وقد حقق الامام الشوكاني ان الآيات المنسوخة سبع لا تزيد وكان الحافظ السيوطي عددها عشرين . وعن العلماء المحققين من ينكر النسخ في القرآن دون السنة ويفسر الآيات التي قالوا بنسخها تفسيراً يبين به أحكامها . والنسخ في كتب اليهود والنصارى التي يسمون مجموعها (الكتاب المقدس) كثير جدا وقد عقد له الشيخ رحمه الله في كتاب (اظهار الحق) بابا أورد فيه الشواهد الكثيرة من تلك الكتب .

وربما يستغرب القاري إحصاء هذا المعرض النصراني لهذه الآيات ويؤمن انه قرأ القرآن واستخرج منه ما تقدم . والامر ليس كما يظن وإنما استخرج هو وأمثاله جميع مطاعهم من كتب المسلمين كالاتقان والناسخ والمنسوخ فانك ترى في الاتقان فضلا في مشكل القرآن وموهوم التناقض فيه فالجزم بأخذ ما يوهوم التناقض من من هذه الكتب فيسببه متناقضا ليسر به قومه ويشكك المسلمين ويشفي غليل تعصبهم



## اثنايي علي البيت

﴿ نموذج من دلائل الامجاز ﴾

(تمة ماسبق من الموازنة الشعرية)

رأيت أبا نواس ينشد قصيدته التي أولها \* أيها المنتاب من غفره \* فخذته  
فلما بلغ الى قوله :

يتأني الطير غمدوته ثقة بالشبع من جزره

قلت له: ما تركت للنايئة شيئاً حيث يقول : اذا ما غدا بالجيش : البيتين -  
فقال : اسكت فلئن كان سبق فمأسات الاتباع : وهذا الكلام من أبي  
نواس دليل بين في أن المعنى ينقل من صورة الى صورة : ذلك لانه لو  
كان لا يكون قد صنع بالمعنى شيئاً لكان قوله : فمأسات الاتباع : محالا  
لانه على كل حال لم يتبعه في اللفظ . ثم ان الامر ظاهر لمن نظر في أنه  
قد نقل المعنى عن صورته التي هو عليها في شعر النايئة الى صورة أخرى  
وذلك أن ههنا مضمين أحدهما أصل وهو علم الطير بأن الممدوح اذا غزا  
جدواً كان الظفر له وكان هو الغالب والآخر فرع وهو طمع الطير في ان  
تتسع عليها المطاعم من لحوم القتلى وقد عمد النايئة الى الاصل الذي هو  
علم الطير بأن الممدوح يكون الغالب فذكره صريحا وكشف عن وجهه  
واعتمد في الفرع الذي هو طمعها في لحوم القتلى وانها لذلك تخلق فوته  
على دلالة الفحوى . وعكس أبو نواس القصة فذكر الفرع الذي هو طمعها  
في لحوم القتلى صريحا فقال كما ترى \* ثقة بالشبع من جزره \* وعول في  
الاصل الذي هو عليها بأن الظفر يكون للممدوح على الفحوى ودلالة

الفحوى على علمها ان الظفر يكون للممدوح هي في أن قال من جزره  
وهي لا تنق بأن شبيها يكون من جزر الممدوح حتى تعلم ان الظفر يكون له  
أفكون شي أظهر من هذا في النقل عن صورة الى صورة؛ أرجع الى  
النسق ومن ذلك قول أبي العتاهية :

شِيمٌ فَتَحَّتْ مِنَ الْمَدْحِ مَا قَدَّ      كَانَ مُسْتَفْلِقًا عَلَى الْمُدَّاحِ

مع قول أبي تمام :

نَظَّمْتُ لَهُ خَرَزَ الْمَدِيحِ مَوَاهِبُ      يَنْفُثْنَ فِي عَقْدِ اللِّسَانِ الْمُتَمَحِّمِ

وقول أبي وجزة :

أَتَاكَ الْمَجْدُ مِنْ هُنَا وَهُنَا      وَكُنْتَ لَهُ كَجُجْمَعِ السُّيُولِ

مع قول منصور النخعي :

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ      أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ

وقول بشار :

الشَّيْبُ كُرَةٌ وَكُرَةٌ أَنْ يُفَارِقَنِي      أَعْجَبَ بِشَيْءٍ عَلَى الْبُقْضَاءِ مَوْدُودِ

مع قول البحتري :

تَعِيبُ الْإِنَانِيَّاتِ عَلَيَّ شَيْبِي      وَمَنْ لِي أَنْ أُمْتَعَ بِالْعَيْبِ

وقول أبي تمام :

يَشْتَاقُهُ مِنْ كَمَالِهِ غَدُهُ      وَيَسْكَرُ الْوَجْدَ نَحْوَةَ الْأَمْسِ

مع قول ابن الرومي :

إِمَامٌ يَظَلُّ الْأَمْسَ يُعْمَلُ نَحْوَهُ      تَلَفَّتْ مَلْهُوفٌ وَيَشْتَاقُهُ الْغَدُ

لا تنظر الى انه قال : يشتاقه الغد : فأعاد لفظ أبي تمام ولكن انظر الى قوله :

يعمل نحوه تلفت ملهوف : وقول أبي تمام :

لَنْ ذُمَّتْ الْأَعْدَاءُ سِوَ صَبَاحِهَا فَلَيْسَ يُوَدِّي شُكْرَهَا الذُّبُّ وَالنَّسْرُ (١)

مع قول المتنبي :

وَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رَبِيعَ السَّبَّاحِ فَأَنْتَ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ

وقول أبي تمام :

وَرُبَّ نَائِي الْمَعَانِي رُوحَهُ أَبَدًا لَصِيقُ رُوحِي وَدَانٍ لَيْسَ بِالِدَانِي

مع قول المتنبي :

لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبْدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُؤْمٍ مَا تَلَاقَى

وقول أبي همام :

أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُسِيئًا كُلُّهُ مَا لَهُ إِلَّا ابْنٌ يَحْيِي حَسَنَهُ

مع قول المتنبي :

أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتَمِي كَأَنَّمَا بَنُوهَا أَمَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ أَمَا عَذْرُ

وقول علي بن جبلة :

وَأَرَى لِلْيَالِي مَا طَوَّتْ مِنْ قُوَّتِي رَدَّتُهُ فِي عِظَمِي وَفِي أَذْهَامِي

مع قول ابن المعتز :

وَمَا يُنْتَقَصُ مِنْ شَبَابِ الرِّجَالِ يَزِدُ فِي نُهَاهِ وَالْبَسَابِهَا

وقول بكر بن النطاح :

وَلَوْ أَمْ يَكُنْ فِي كِفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَبَهَا فَلَيْتَنِي اللهُ سَائِلُهُ

مع قول المتنبي :

إِنَّكَ مِنْ مَمَشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا

وقول البحري :

(١) أي لا يستطيع الذئب والنسر ان يقضيا حق شكرها لكثرة ما أكلتا مما قتل

وَمَنْ ذَا يَلُومُ الْبَحْرَ إِنْ بَاتَ زَاخِرًا      يَفِيضُ وَصَوَّبَ الْمَزْنَ إِنْ رَاحَ يَهْطِلُ

مع قول المتنبي :

وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ      وَهَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْمَارِضِ الْهَاطِلِ

وقول الكندي :

عَزُّوا وَعَزَّبَهُمْ مَنْ جَاوَرُوا      فَهَمُّ الذَّرَى وَجَمَاجِمِ الْهَامَاتِ  
إِنْ يُطَلَّبُوا بِتِرَاتِهِمْ يُعْطُوا بِهَا      أَوْ يُطَلَّبُوا لَا يُدْرِكُوا بِتِرَاتِ

مع قول المتنبي :

تُفِيَتْ أَلْيَالِي كُلِّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ      وَهَنْ لِمَا يَأْخُذُنْ مِنْكَ غَوَارِمُ

وقول أبي تمام :

إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا      غَدَا الْمَقُومُ بِهِ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمُ

مع قول المتنبي :

لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضِ      وَمَنْ عَادَةَ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ

ثم احتج المصنف بهذه الامثلة على ان البلاغة والنصاحة انما تكون بالنظم والاسلوب دون خفة اللفظ

### ﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

( قصة بقرة بني اسرائيل ليس فيها معجزة )

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشى مجلة المنار الفراء دام بقاه بعد السلام رأيت فيما أوردتموه بالمدد الرابع من المجلة في تفسير قوله تعالى ( فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ) تفسير الاستاذ الاكبر مولانا الشيخ محمد عبده انه لم يستحسن قول المفسرين الذين قالوا انهم ضربوا المقتول فمادت اليه الحياة وقال ضربني أخي أو ابن أخي فلان الى آخر مقاله وقال ( والآية انما تصادف في مجملها فكيف بتفصيلها والظاهر ان ذلك العمل كان وسيلة

عندهم للفصل في الدماء عند التنازع فيمن القاتل اذا وجد القاتل بين بلدين كما قدمنا  
ليعرف الجاني من غيره فمن غمس يده في الدم ونمل مارسم لذلك في الشريعة برئ  
من الدم ومن لم يفعل ثبتت عليه الجناية ومعنى احياء الموتى على هذا حفظ الدماء الى آخره،  
على هذا ما معنى استغراب بني اسرائيل الامر بدمج البقرة كما تقدم في تفسير الاستاذ  
مع قوله ان ذلك العمل كان وسيلة عندهم للفصل في الدماء الى آخره وما الثمرة التي  
نتجت من الضرب حتى أمر الله به وما الذي منع الجاني من ان يغمس يده في الدم  
حتى لا تثبت عليه الجناية؟ وقد سكت الاستاذ الامام عن تفسير قوله تعالى ( ويريكم آياته )  
فما مضاه على هذا التاويل فأرجوكم أيها الاستاذ الفاضل ارشادي الى الحقيقة ودمتم

( لا سكندرية ) كاتبه مصطفى محمد الاسكندراني

( المنار ) وجه الاستغراب ظاهر فإن الامر بدمج بقرة لاعلاقة له في بادي الرأي  
بالفصل في قضية قاتل تنازع فيه طائفتان حتى كادت إحداها توقع بالأخرى والظاهر  
ان هذه الواقعة كانت هي السبب الأول في اشتراع تلك الطريقة للفصل في الدماء المتنازع  
فيها مثاها وقد أشرنا الى ذلك في تفسير الآيات . وأما الذي يمنع الجاني من وضع  
يده في الدم وتلاوة الدعوات فهو الايمان والاعتقاد الذي يمنع الجاني المؤمن من  
اليمين الكاذبة فان المؤمن انما يقدم على الجريمة ناسيا أو منلوبا بانفعال النفس ثم  
يرجع على نفسه باللائمة ويصعب عليه ان يحلف بالله كاذبا . وقد كانت تلك الهيئة  
التي يأتيها بنو اسرائيل من اجتماع الشيوخ الاشراف ووضع أيديهم في الدم وتلاوة  
الدعوات مؤثرة جدا حتى ان الجاني ليضطرب اذا أقدم عليها منكر للحق وربما  
يظهر عليه الاضطراب ولو كان شاكا في الدين . وكثيرا ما يحتال التضاضة في كل زمان  
بالمؤثرات القولية والفعلية على حمل المجرمين على الاقرار بجرائمهم فيقررون

وأما تفسير « ويريكم آياته » فهو ظاهر ولا أدري أكان الاستاذ الامام سكت  
عنه أم ذكره ونسيته أنا أو ذهات عنه لظهوره . السائل يعلم ان لفظ الآيات يطلق  
على ما ينزله الله تعالى من الاحكام فتوهمه ان معنى ( الآيات ) في هذا المقام ( المعجزات )  
مبني على اعتقاده بأن هناك معجزات ظهرت ومن المصادر ان يلزم من لم ير ذلك بأن  
يفسر الآيات هذا التفسير . واتانذكره بقرن القرآن مثل هذا التعبير بآيات الاحكام

الشرعية من سورة البقرة نفسها ، قال تعالى بعد ذكر أحكام الصيام « تلك حدود الله فلا تنربوها كذلك بين الله آياته للناس اعلهم يتقون » وقال بعد بيان تحريم الخمر والميسر « كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » وقال بعد بيان أحكام النساء في الطلاق وغيره « كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تعقلون »

### ﴿ تحرير يوم مولد النبي عليه الصلاة والسلام ﴾

استاذنا الاجل السيد محمد رشيد رضا صاحب ومحرر مجلة المنار الفراء  
أفتح كتابي هذا بالشكر الذي يجب على كل مسلم انه يقدمه لسيادتكم على مالكم من  
الايادي البيضاء والهمة الشماء في منافع المسلمين وتخليص الدين من شوائب المضللين فانه  
ينفع بكم البلاد والعباد ويوفق الكل للعمل بما يحكم المفيدة - أما بعد فيا أيها السيد جاء في العدد  
الخامس من مجلد هذه السنة ضمن كلام للاستاذ الامام (نفعنا الله به وبعلموه) : ان النبي صلى الله  
عليه وسلم ولد ليلة الاثنين ١٢ ربيع الاول عام الفيل (٢٠ ابريل سنة ٥٧١ ميلادية وقد اطاعت  
على رسالة لصاحب السعادة محمود باشا انديكي وضعها بالالفه الفرنسية اثبت فيها ان ميلاده عليه  
الصلاة والسلام ليلة الاثنين ٩ ربيع الاول عام الفيل ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ أيضا وورد على ذلك  
أدلة كثيرة استتج منها ان ليلة الولادة لا بد ان تكون ليلة الاثنين ٨ أو ١٠ أو ١٢ ربيع  
الاول حسبما جاءت به روايات الأئمة الاعلام

وبعد الحساب الدقيق وجد ان أول الشهر المذكور وقع في ١١ ابريل سنة  
٥٧١ م حيث كان الاجتماع الحقيقي للقمر وعليه لا يكون يوم اثنين بين ٨ و ١٢  
منه الا يوم ٩ منه وجاء في نهاية عبارته « يتلخص من ذلك ان النبي صلى الله عليه  
وسلم ولد ليلة الاثنين ٩ ربيع الاول عام الفيل ٢٠ ابريل م فاحرص على هذا التحقيق »  
وأنا مع اعتقادي بان منار المسلمين لا يجب عليه البحث في مثل هذا الموضوع  
الا بما تسمح به الظروف لكني آنت منه ان ترشد فيه الى سواء السبيل لذا جئت  
بهذا راجيا الإفادة عما يلزم ان نعتده أو كيف يمكن الجمع بين القولين والسلام

( اسبوط ) أحد المشتركين

( ١٠ ف . ٠ )

( المنار ) في تبيين تاريخ مولده عليه السلام أقوال أرجحها انه ولد ليلة الاثنين لثمان خلون



من ربيع الاول وأشهرها الاثني عشر ليلة خلت منه وترجيح الاول هو المعروف عند علماء الحديث والتاريخ قال في السيرة الحلبية « وقيل لثمان مضت منه قال ابن دحية : وهو الذي لا يصح غيره وعليه أجمع أهل التاريخ : وقال القطب القسطلاني : هو اختيار أكثر أهل الحديث أي كالحمدي وشيخه ابن حزم :

وظاهر ان معناه انه ولد في اليوم التاسع من الشهر (لا فرق بين ايله ونهاره) لان التاسع هو الذي يتلو الثمان التي خلت من الشهر. ولجهل كثير من أهل هذا العصر بأسلوب العرب في التاريخ كقولها في أول الشهر لثمان خلت ونحوه وقولها في أواخره لثمان بقين مثلا - يظنون ان معنى « ولد لثمان خلت من الشهر » أنه ولد في الثامن منه. ومن آية ترجيح هذه الرواية موافقتها للحساب الذي نقلتموه وقد جمع الأقوال كلها بعضهم فقال: ولد عام الفيل يوم الاثنين (ولا خلاف في هذين) لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الاول أوليتين خلتا منه أولثمان أو لشر خلون منه ، أقوال : (خاتمة مجمع بحار الانوار) وهناك أقوال أخرى ذكرها أهل السير ولا عبرة بها بعد تصحيح النقل بما يوافق الحساب الدقيق الخلاف في تحديد اليوم الذي ولد فيه عليه الصلاة والسلام لا يترتب عليه حكم شرعي ولا دنيوي ولذلك يتساهل العلماء فيه ويختلفون مع المختلفين بتدكار المولد في الثاني عشر من الشهر وهم يمتقدون ان المولد كان في التاسع على الراجح فيحتمل أن يكون قد كتب الأستاذ الامام ما كتب تعمد لهذا التساهل ويحتمل أن يكون قد جرى قلمه بالمشهور سهواً ولا محل للمعجب من اشتراك القول المرجوح في هذه المسألة فاذا كان الخلاف في مولد نبينا بأيام فالغلط في مولد المسيح بعد بالستين كافي كتاب (تقريب التقويم) تأليف يعقوب باشا رتين وكيل المعارف في مصر وفانترباشا باشمهندس الدائرة السنية . وقد عرب هذا الكتاب محمد أفندي كامل المدرس بالمدرسة الحربية وقرأنا في « المتقطف » الاغر نقلاً عنه ما يأتي :

« اذا جعلنا مبدأ جميع الازمان انماضية من التاريخ المسيحي ١٦ يولييه سنة ٦٣٢ يوليانية فنجبنا كل إشكال فان من المعلوم أن طريقة حساب الستين بالأبداء من ميلاد المسيح وضعت سنة ٥٢٦ بعد فديونيسيوس أحد قسسي (أي قسوس) بمض الاديرة (أي الاديار) برومة وقد أخطأ في حسابها بمجمله مبدأ التاريخ المسيحي متأخرا بنحو خمس سنوات لانه بموجب حساب

أمر المؤرخين المؤسس على، وولدت انقدمات مثل يوسفوس ورتيون كسيوس كان ميلاد المسيح في ٢٥ ديسمبر سنة ٦ قبل التاريخ المسيحي و١٥ ديسمبر سنة ١ قبل التاريخ المذكور كما يظنه العوام، وهو خطأ لا يزال، لما يترتب على تصحيحه من الارتباك المهول، هـ اه  
(المنار) من العبر في هذا التحريز ان ما يشتهر على السنة العوام لا قيمة له وان وافقهم الخواص سكوتاً وان اتفق الملايين من العوام على أمر لا يصح دليلاً على جملة متواتراً فان نقل التواتر لا بد أن يكون في كل طبقة من الناقين حتى ينتهي في الطبقة الأولى الى الحس الذي لا شبهة فيه

### ﴿الرد على شبهات النصارى - وترجمة البابا﴾

حضرة الاستاذ الكامل

ان ما يذم به البر وتشتت ضد الدين الخفيف وضد القرآن ما كان يدري به أحد من المسلمين لولا ما تنشرونه تباعاً في مناركم في باب شبهات النصارى وحجج المسلمين فان كتاباتهم ومجلاتهم الدينية لا يقرأها الا هم ولم يكن لها مشتركون الا منهم ولا بد ان يكون فرحهم بنشركم خز عيالاتهم والرد عليها أكثر من سرورهم من نشرها في جرائدهم بالله وما مناسبة ذكر ترجمة البابا لاون الثالث عشر في مناركم الاخير هل قصدكم اظهار فضله وورعه ومناقبه للمسلمين الا يكفي في ذلك جرائدهم؟ هداكم وهدانا الله لما فيه خير المسلمين (الاسكندرية) (عبدالله بصوحي أحد قرائكم)

(المنار) لم يكن هذا الانتقاد جيداً بالنشر لضمفه في كلتا المسائلين ولكنا نشرناه لنطمع كل قارئ المنار بانتقاد ما يراه فيه منتقداً وتوقع ان يكون في القراء من ينتقد ما ذكر لاتفاقه مع هذا المنتقد في الرأي، أما الجواب عن الاول فن وجوه (أحدها) اننا نخبز المنتقد بأن المجلة التي نرد عليها ترسل الى شيخ الجامع الازهر وطائفة من كبار شيوخهم من يردوها ومنهم من يقبلها لعله بأنه لا يطالب باشتراكها وترسل الى غيرهم من المسلمين فاذا لم يرد عليها احد فان ناشرها يحتجون فيما بينهم ويحتجون على عوام المسلمين الذين يحضرون مجالسهم في المكتبة الانكليزية وغيرها بأن علماء المسلمين قد عجزوا عن دفع تلك الشبه لانها أرسلت اليهم ولو كانوا قادرين على الرد عليها لفعلوا، وهذا باب من ابواب تشكيك العوام في الدين يجب علينا اغلاقه

(ثانيها) ان هذه الشبه منشورة في كتب لهم مطبوعة تباع للمسلمين وغيرهم ويطلع عليها بعض المسلمين في المجلة التي تنقل من الكتب . ومتى أظهر المخالفون الاعتراض على الاسلام فالواجب على المسلمين مدافعتهم وبيان فساد شبههم فاذا لم يفعل ذلك أحد يكون ببيع المسلمين العالمين بذلك عصاة فسادا . على ان هذه المطاعن في أصل الدين فهي من الكفر واماكم نعرفون حكم من يسكت عن ذلك ويقره وهو قادر على ابطاله

(ثالثها) اننا ننشر تلك الشبهات مع ردها بالدلائل الناصحة التي نرى قراء النار حتى من النصارى مقتنعين بانها ازلت كل شبهة وكشفت كل غممة فكيف يتوهم المنتقد مع هذا ان يفرح المنتقدون ببيان جهلهم واظهار بهتانهم ، ان هذا وهم عجيب الا لمن لم يقرأ تلك الاجوبة السديدة

(رابعها) ان كثيرين من المسلمين يطالبوننا بالرد على هذه الشبهات وكثيرا ما ردنا اينا نسخ المجلة البروتستنتية من جهات مختلفة في البريد فنعلم انه لا غرض لمرسليها الا الرد على ما فيها وحتى نسل العالم في أمر الدين يحرم عليه الكتمان بالاختلاف

(خامسها) اذا فرضنا ان ما يكتبه القوم لا يعدوهم وانهم هم الذين يقرونه ونه دون سواهم فاننا نرى من الواجب أن نزيل من امام أعينهم الشبه التي تحجب عنهم محاسن الاسلام وتحمامهم على سوء الاعتقاد به وتجعل لهم حجة يحتجون بها على البقاء فيما هم فيه . فان شيوع هذه الشبهات بينهم مانعة من تحقق بلوغهم دعرة الاسلام على حقيقتها وهي ان تكون الدعوة على وجه يحرك الى النظر والبحث . والدعوة الصحيحة واجبة على المسلمين والجرائد والمجلات خير وسيلة لها . ولا نرى للمسلمين جريدة ولا مجلة تنشر محاسن الاسلام وأصوله واحكامه على وجه يحرك الى النظر ولذلك جعلنا أشرف

مقاصد المنار احياء هذه الفريضة الاسلامية التي يأثم المسلمون كلهم بتركها وانني أخبر المنتقد بما كنت أحب أن أكتبه وهو أنه جاءني في الاسبوع الذي كتب الي فيه كتاب من أحد المشتركين في (أنشاص الرمل) يقول فيه مرسله انه اجتمع بأحد المتصربين فسأله عن سبب تصبره فأخرج له الكتاب الذي تنقل عنه المجلة البروتستنتية الطعن في القرآن وقال له ان قراءة هذا الكتاب هي السبب في

ذلك لأضيق المفاش ونحوه من الأسباب التي تخرج بعض جهلة المقلدين عن دينهم أحيانا . وقد سألتني من كتب إلي بذلك ان أرشده الى كتاب يرد على ذلك الكتاب المفضل ليطلع عليه ذلك المتنصر لعله يعود الى هداية . وانني لأعرف أن أحد الردة عليه فما على السائل الا ان يطالع ذلك المتنصر على مقالات المنار في الردة لعله يهتدي بما أظهرناه من جهل مؤلف الكتاب ومن تحريفه وكذبه وسوء فهمه وقصده ويتيسر على ما وردناه ما سنزده حتى يتم الرد كله وبالله التوفيق

وأما سؤاله عن سبب ترجمة البابا في المنار فجوابه صريح في النبهة التي كتبناها والظاهر أنه رأى الترجمة فأنكرها ولم يقرأها فنرغب اليه ان يقرأها . واتنا رأينا الفضلاء في مصر قد سروا بهذه الترجمة سرورا عظيما وذهب بعضهم الى أنها من أنفع ما كتب في المنار وقال بعضهم: وددنا لو بموت في كل يوم بابا لنسمع موعظة مثل هذه الموعظة: « وما يتذكر الا أولو الاباب »

### ﴿ باب التمر يظ ﴾

(مجلة الأحكام الشرعية) أتمت هذه المجلة سنتها الاولى ودخلت في الثانية وأصدرت فيها أربعة أعداد . واننا نهى منشئها حسن بك حماده بما وفق له من النجاح في عماله وانتشار مجلته على خصوصية موضوعها وآية هذا النجاح الكبرى ان نظارة الحفانية قد اشتركت في نسخ من المجلة بعدد المحاكم الشرعية في انقطار المصري واذنت لصاحب المجلة بأخذ صور الاحكام التي تبحث في المبادي القضائية من كل محكمة مجانا والتزم هونشر الاعلانات الادارية لهذه المحاكم مجانا . وآية أخرى ان بعض كبار رجال القضاء يكتبون في هذه المجلة انتقادات على بعض المرافعات وصور الاحكام نعم انهم يكتبون أسماءهم ولكنهم يجهرون بأفكارهم

(عروس النيل) مجلة أدبية اجتماعية عمومية أنشأها في القاهرة سليم أفندي قيعين يدخل كل عدد منها في ٣٤ صفحة يتبعه ذيل أربع صفحات ينشر فيه قصة (البث) للفيلسوف توستوي معربة عن اللغة الروسية . وقد صدر العدد الاول في أول أغسطس مصدرا برسم المرحوم علي باشا رفاعة وتأينته ويتلو ذلك مقدمة المجلة وبمدها مقالة

لمحمد أفندي فاضل الأزهرى موضوعها (الاستقلال) بتلوها لفر فكا هي يبعه نبذة في سكة حديد الحجاز من ورأها كذا في التعليم فنبذة في منتل الملكين (ملك الصب ووزوجه) وبعض المقاطيع الشعريه . وقيمة الاشتراك في المجلة سبعون قرشا صحیحاً في السنة (الأوقاف المصرية) مجلة جديدة أسبوعية صاحبها محمد غائب أفندي فطاین ويظهر ان صاحبها كتنى باسمها في الدلالة على موضوعها انم يكتب تحته في شلائها وصفا يشعر بذلك وقد التمتنا بيان تحديد الموضوع في مقدمتها انم رفيها الافاتحة كفواتح (الوقفیات) تدم الدنيا وتمدح الصبذقة ثم قرأنا بعدها (معدرة لتأخير مقدمة الجريدة) نذكرها بنصها لما فيها من الدلالة على مكانة المجلة في التحرير والفكر قال :

« اكتفاء بالخطبة وبناء على طاب حضرات الاصدقاء النبهاء من لا تسعنا مخالفتهم  
« لعلو منزلتهم لا يناوهم أرقى منا فكرا ورأيا وعقلا قد أخرنا درج المقدمة في  
« هذا العدد للعدد الآتي وعذر حضراتهم في ذلك ان الخطبة بحسب أفكارهم العالية  
« كادت بفضل الله تفني عن الايضاح وان المواد أصبحت دارة الجريدة كثيرة جدا  
« بحيث تكفي لاعداد مقبلة فبناء عليه نلتمس ورجو من حضرات انقراء الكرام  
قبول المعذرة والمسامحة وعدم الملام والموعود قريب ان شاء الله اه

ثم قرأنا عنوانات المجلة فاذا هي (مقابلة مع سعادة مدير الاوقاف) بانغ صاحب المجلة فيها المدير أنه مستعمل نشر إعلانات الاوقاف مجاناً و (مقابلة مع سيدة مصرية) وقيمة الاشتراك في

المجلة ٧٥ قرشا صحیحاً في السنة

(الانتقام) هي القصة العشرة من مسامرات الشعب عربيها احمد حافظ أفندي عوض

عن الانكليزية وايست بشي لولا انها مقدمة لقصة أخرى تتصل بها

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِصْلَاحِ

﴿ الدولة العلية ومكدونية . ورأي في الاصلاح ﴾

كتبنا في الجزء الاول والجزء الثاني من هذه السنة نبذتين عن الثورة التي نجمت في بلاد مكدونية قنا في الاولى إن المسألة عشواء والحكم فيها غامض لان أهل هذه

البلاد وغيرهم من التصاري في بلاد الدولة طامعون بالاستقلال وأوربا عون لهم ولأن غرض روسيا غير معروف وعاليه المدار في هذه المسألة . وقتنا في الثانية لنا طمأننا من جهة روسيا بعض الأطمئنان وبينا ذلك على ما كان نزل من ترك روسيا لمشوريا بسبب الحاجة الى المال . وتوقنا من تقرب انكلترا الى فرنسا وزيارة ملك الاولى لرئيس الثانية ان يتنمنا على عدم اسعاد روسيا على حرب تركيا اذا كانت تريد ذلك وتمهد له بالثورة . وتلبا أيضا انه اذا كان اتكال بغاة مكدونية على البلغار والصرب فلا خطر على الدولة العلية لانها قادرة على تدويج هاتين بسهولة وان هي لم تستفد من تدويجهم شيئا لتعصب أوربا

ثم تحوالت الاحوال وظهر لنا من الوقائع ما لم نكن نحسب . ظهر لنا ان روسيا لاترك منشوريا وهي أول ثمرة تذكر بتلك الملايين التي أنفقتها في مد خطوط الحديد الى الشرق الاتصى ووراءها من المقاصد الاستعمارية والتجارية ماوراءها . ثم علمنا ان توجيه عناية الروس الكبرى الى تلك البلاد ومزاحمة اليابان بالناكب في ربوعها قد حرك في نفوس اليابانيين الابهاء والحمية نصاروا بهجسون بمحاربتنا حتى قال قتلة دم : اساقد جارينا اوربا في كل علم وكل عمل وجاريناها في القوى البرية والبحرية حتى صرنا في مقدمة دولها العظمى وهي مع ذلك تراندونها ذهابا مع التقاليد الماضية التي تفضل الجنس الابيض على الجنس الاصفر فلا وسيلة لاقناع أوربا بمساواة الجنسين الا بمحاربة روسيا فانظهار شرقنا ببرهان ساطع يخطف ابصارهم المدنية لا يكون الا بهذه الحرب : وما أرى هذه الهواجس الا من وسوسة الانكليز الذين يعتمدون عاينها في اغراء بعض الشعوب ببعض وكانت أنفع لهم من أساطيلهم التي يفاخرونها

هذا شاغل كبير لروسيا عن القصد الى حرب الدولة العثمانية فان محاربة الترك تضطر روسيا الى توجيه جميع قواها الى الشرق الادنى وهي لا تأمن حينئذ من اليابان ولكنها اذا وجهت جميع قواها الى الشرق الاتصى لمحاربة اليابان فانها لا تخاف من الترك اعتداء ولا تخشى لانهم أمسوا كما قال الشاعر العربي :

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخفى لحشيتة سواهم من جميع الخلق إنسانا  
فهذا هو السبب فيما ظهر لنا من رغبة روسيا أولا وأخرا في مبادرة الدولة الى  
الاصلاح وفي سكوتها عن عقاب قاتل قتلها الاول لأن قاتله من الالبانيين الذين  
كانو متمردين على الدولة وفي اكتنائها بعقاب قاتل قتلها الثاني ومن علونه بأشد  
العقوبات ونفي والى موناستير الى طرابلس انثرب وفي نصحتها للبغار بعدم مساعدة  
الثأرين . ولو كانت تريد سواء لو ثبت اليه بما فتح لها من المنافع وما أشرفت لها  
الفتنة من الطرق . ويقال ان بين الساطان والقيصر اتفاقا سر ياند كر موضوعه بعد

يجب الواظفون على أخبار الثورة من سلوك البغار مع سلوك روسيا فانهم ما يسيرون  
متدابرين فيما يتراعى لتناظرين - روسيا تسمى في إطفاء النار والبغار تذكريا وتحضيا  
وتعد البغاة في غيرهم حتى ان ضباط عساكرها ينسلون من معسكرهم لادارة الثورة  
ادارة عسكرية منتظمة وذلك لا يكون الا بإيعاز من حكومتهم . أليس في هذا السلوك  
مثار للريب ؟ أيعقل ان تخرش بلغاريا الضمينة بالاسد التركي الا اذا كانت واثقة بأن  
وراءها أسد أو أسودا ؟ اذا لم يكن الاسد الروسي الذي أعطى هذه البلاد استقلالها  
هو الذي يحميها من قرنه التركي فعلى أي الاسود تعتمد ؟ الا قرب عندي أن يكون  
الحنوف اليوم في موضع الرجاء بالامس . فانا لما كنا نسيء الظن بروسيا أحنا  
الظن بالانكليز حتى توقعنا ان يكون الفرض من زيارة ملككم لفرنسا الاتفاق معها  
على عدم الرضى من روسيا بمحاربة تركيا لكيلا تساعدنا فرنسا على ذلك ولما ترجح  
عندنا الآن أن روسيا لا تريد حربا ولا تضمير غدرا انعكس الرأي الاول ووطننا السوء  
بانكلترا وتوقنا انها قد اتفقت مع فرنسا على التفرغ في نار الثورة وانغراء البغار بامدادها  
ووعدها بالمساعدة على ضم مكدونية اليها كلها أو بعضها . وهل يتيسر لهما الوفاء  
بالوعد اذا لم تكن روسيا والنمسا . لهما ؟ لاجابة لنا بالبحث في الجواب ولديتنا في حاجة  
الى التامل في معاملة أوروبا لنا وماذا يجب علينا

ان سلوك أوروبا الجديد في حل المسألة التي يسمونها الشرقية ويعنون بها الاسلامية  
سلوك عجيب وأعجب صورته وأغرب أشكاله ما كان من نتيجة محاربة الدولة العلية لليونان  
فتسد جمعات أوروبا الدولة البادية بالهدوء ، المقلوبة في ميدان الطمان ، هي الفائزة

بالنتيجة اذ جعلت ولي عهدا حاكما على ولاية عظيمة من بلاد الدولة المنتصرة (وهي جزيرة كريت) على ان تكون هي المحافظة والحامية لتلك الولاية. وما يدرينا لعالمهم يردون الآن ساخ ولايات مكدونية من الدولة يمثل تلك الطريقة. وهكذا يقطون في كل مرة نضوا من جسم الدولة يغدون به من يرونه أولى به حتى لا يبقى الا الرأس والقلب فيسهل على الروس الاتفاق على الايقاع به.

اننا نرى دول أوروبا عابثة في كل حين باستغلال الدولة ففي كل حادثة لهم أو امر نطاع ومناهي تجتنب والدولة راضية وكل ما تجنيه من الظفر في بعض الاحيان لا يخرج عن مراوغة في تنفيذ بعض الامور أو ارجائها وكلما تم للدولة ضرب من ضروب هذا الظفر الوهمي هدف المفرورون مع الفارين: نحن أصحاب السياسة المثلى والكلمة العليا: فاذا انتهى أجل الأرجاء، وحل اليأس محل الرجاء، سكتوا واجبين. أو خادعوا أنفسهم معتدين.

يقول الاوربيون: ان الذي أدل تركيا وذلها لهم هو ظلمهم ان ليس على دينها من رعيها لاسيا النصراني: ولنا ان نقول ان وجدنا سامعا: اذا كانت هذه الدولة تظلم المخالفين لها في الدين فلماذا يهرب اليهود من مشرق أوروبا (روسيا) ومغربها (اسبانيا) الى بلادها؟ أمن المعقول ان يهرب الناس من ظل العدل الى هاجرة الظلم؟ واذا زعمتم أنها تظلم النصراني خاصة فكيف يعقل ان تظلم المخالف الذي يجد أنصارا أقوياء ينتقمون له وتدع من لا ولي له ولا نصير؟ واذا كانت أوروبا تعبت باستغلال الدولة وتنتات عليها في سياستها الداخلية حبا بالمدل بالمظلومين فما بال هذه الرحمة لا تحرك لهم عاطفة على اليهود الذين يستحرق القتل فيهم بأيدي النصراني لانهم يهود؟ ايس موقفنا مع أوروبا، وتقف جدال وحجاج وليكن موقف قوة وضعف فالقوة تفعل والضعف يفعل

اساذا كنا ضعفاء وعندنا جيش يشهد له الاعداء بأنه في مقدمة جيوش الامم الحربية بسالة وشجاعة وتديريا؟ يقول قوم ان ضعفنا محصور في قلة المال ونقول ان عند الدولة من الذخائر ما يساعد على كل عمل تريده وعندها من موارد الثروة ما ان أحسنت استغلاله واستعماله كانت من أغنى الدول. ويتول آخرون ان ضعفنا



محصور في الجبل دون سواه وتقول ان الامة جادلة ولكن عند الدولة من الرجال من لا ينقصهم شيء من علوم الادارة والسياسة والصواب أن ضمننا كله مهلول لامة واحدة وهي السلطة المطلقة

صاحب السلطة المطلقة أقدر على الإصلاح اذا هو علم وأراد ولكنه قلما يريد. ولم نرأمة من الامم صالح حالها وارتفع شأنها بسرعة كالامة اليابانية التي نهضت بهمة عائلتها (الميكادو) على انها هي الامة الوحيدة التي ارتقت بمذكها وسائر الامم المرتقية إنما نهضت بأنفسها واصبحت حال حكامها وأوقفهم عن حدودهم .

قد بينا في السنة الاولى أركان الإصلاح التي يجب تلى الدولة العلية اقامتها بعد بيان أسباب الضعف ومناشئ الخلل من تاريخ الدولة الرسمي (تاريخ جودت باشا) ويعتذر بعض الناس عن السلطان بأن مداراة دول أوروبا في الخارج ومناهضة حزب الترك الاحرار في الداخل لم يدع له وقتا يصرفه في اصلاح المملوكة وتقول في الجواب أما حزب الاحرار فالصادقون من أدله تؤمن غائلهم بمجرد الشروع في الإصلاح والمحتالون على التناصب والرواتب علاجهم الامراض عنهم وعدم المبالاة بهم هما اقلوا وفعلا واما دول أوروبا فلما فر من عدوانها واقتنائها على الدولة وعيها باستقلالها في بلادها الابالفة . فأول عمل يجب على السلطان وجوبا فوريا هو الاسراع بإصلاح القوة البحرية وزيادة القوة البرية حتى تكون القوتان في المكانة الاولى والاستحي ان أقول انه يجب ان يكون تصده في عمله هذا الى جعل قوة الدولة في البر والبحر كقوة دولة فرنسا سواء . ولا يمكن ان تصد الى هذا العمل العظيم الا بعد السماح ببيع تلك الكنوز من فخر الملوك الذهبية والجوهرية الا ما كان أثرا تاريخيا يفيد بقاءه العلم . فاذا أنف السلطان من بيع تلك المناظر المقنطرة من أواني الذهب والفضة ومن الجواهر التي لصناعة فيها يفضن بها التاريخ وكان لا يجد المال لهذا الإصلاح الا ببيعها فان دولته ستفقد ما من يوم من الايام ويكون قد أبقى بيها بهز الدولة ليبيعها بذلها وهو انها (لا قدر الله تعالى)

ومن الناس من يزعم ان دول أوروبا لا يمكن السلطان والدولة من زيادة القوة وابلغها درجة الكمال فاذا هي شممت بأنه يقوي البحرية ويعمم التعليم العسكري

في الولايات قاتها لاتعمله ان تقسم بلاده وتعمل بحل عقدة المسألة الشرقية . ونحن نقول : اذا كان من الثابت عند السلطان ان أوربا لاتمكنه من الاصلاح لانها تريدان تحتج بالحلل على تمزيق الدولة وتمطيها قطما يسهل عليها ابتلاعها وأنه اذا حاول تقوية دولته لتتمكن من الاستقلال ظاهرا وباطنا فان دولها تتفق حينئذ على الايقاع بها مرة واحدة فأي صرح للرضى بالتقطيع إربا إربا على الأسباب والتعرض لأحدى الحسين حفظ الاستقلال أو موة الأبطال ؟

يقال انه كان من رأي رجل الدولة العظيم فؤاد باشا ان تمنح الدولة العلية جميع ولاياتها النصرانية في أوربا باستقلال اداريا وأنه صرح في وصيته المشهورة بأن هذه الولايات لابد ان تفصل من جسم الدولة في المستقبل فاذا أعطتها الاستقلال الاداري النوعي باختيارها قاتها تقبل مع الشكر والحمد كل ماشرطه عليها الدولة والا فان كل ولاية منها لاتفصل الا بعد ان تسفك الدولة في سبيلها دماء عزيزة وتتفق أموال اغزيرة فيكون انفصال كل منها ضعفا على ضعف ؛ وقد علمت الدولة صدق هذه الفراسة باليقين ، وذات مرارتها بالفضل ، فما بالها تلدغ من الجحر الواحد مرتين

يجب على الدولة أن تهتم بالاصلاح اهتماما صادقا وان تنشر لواء العدل والمساواة في الحقوق على رهوس جميع رعاياها وان تبدأ بما قلناه من ترقية قوتها البحرية والبرية وتبذل في سبيل ذلك كل رخيص وغال فان علمت ان اوربا تحول دون ذلك وأنها قادرة على ان تحول وانه لايرضيا الآن ما كان يرضيا من قبل كالعامل بالقانون الاساسي فليس امامها السلوك احدى طريقين لحفظ حياتها المستقبلية

(الطريقة الاولى) ان يجمع ولاياتها كالولايات المتحدة في أمريكا تستقل كل ولاية في ادارتها الداخلية ويكون حكامها منها ولا مجال هنا للخوض في كيفية هذا الاستقلال وشروطه فالسلطان اعلم منا به وبسعادة البلاد المتمتعة به . نعم ان الحكم المطلق ألد وأشهى ولذلك لم نطلب من السلطان ترك هذه اللذة والتنازل عن هذه الشهوة الا اذا كان غير واثق بدوامهما

(الطريقة الثانية) ان يتفق مع روسيا - اذا رضيت - على أن تعيد اليه بمساعدة فرنسا مصر والسودان وتحالفه محالفة حربية على الاستقلال التام في الولايات التركية

والعربية وأن يطبقها في مقابلة ذلك الاستانة ومائعات من الولايات المسيحية في اوربا  
ويعدها بالمساعدة المنوية على امتلك الهند ثم يجعل التخت في ديشق الشام ويمتني بعد  
ذلك ويجد في عمران البلاد العربية التي اهمها او خربها سافه من السلاطين ويجعل اللغة  
العربية لغة الدولة الرسمية ويجهد في استعرا ب الترك أجمعين ويؤلف منهم ومن عرب  
العراق ومجد والحجاز قوة عسكرية متظمة ويقيم الشرع . فاذا هو فعل ذلك يكون  
له ملك عظيم وعزميع وياً من عائلة الخارجين بدعوى الخلافة . فاذا لم ترض فرنسا  
بإعادة مصر عثمانية محضة فليكتف ببلاد الاناطول والاكرا د والعراق وسوريا وبلاد  
المرب فاذا وقت دولته لترك الجنسية التركية واتعصب لها وأصلحت هذه البلاد  
وعززتها فان ملكها يكون بها عظيماً ويتيسر لها بعد ذلك القيام بعمل عظيم  
واذا بقيت الدولة تلي حالها نخير مستقبلها مع أوربا ان يتركوا لها بلاد الترك  
الخاص المسلمين تحكمها باستقلال أو تحت حماية، وشرها (وقاها الله من شرها) ان  
يمحي أثرها بالتدريج حتى لا يبقى لها عين ولا أثر

### ﴿ البابا لاون الثالث عشر - تمة ترجمته ﴾

بينافي التبذة الاولى التي نشرناها في الجزء التاسع ان الاخطار كانت محدقة بكرسي البابا  
عندما جلس عليه لاون الثالث عشر ووعدهنا بالاماع الى سلوكه في مقاومتها وما كان من نجاحه  
فيه فتقول : ان الدول الكاثوليكية التي يدين أكثر رعاياها بالمضوع الى البابا كفرنسا  
والنمسا واطاليا كانت عاملة على محو سلطته فإ بال روسيا الارثوذكية وانكلترا  
والمساي البروتستنتين لا يمكن من اعداء الماملات على محو ومحو طاقته من الارض  
وقد كان بين أهل مذهبه ومذهبين من الخلاف وسفك الاما ما كان ؟  
سلطة انبابا رسمية دولية وللدول عنده وكلاء كالمفراء عند الملوك وقد كان أول  
همله استمالة الملوك العظام والتوسل اليهم بالرفق بالكاثوليك فنجح في ذلك حتى  
عاد اليه اعباره وتيسر لطائفته السير في طرق الترقى في كل مملكة كانوا مهددين فيها  
حتى تقدموا قداما مينا . ولم يبق حكومة لم تساله ويسالها الا ايطاليا التي أزلت  
ملكه ونزعت سلطته المدنية (أو الزمنية) واستوتت على أملاكه وفرضت له مبالغا

عظيما من المال بدلا عنها فلم يقبله، ومن يبيع الملك بالمال؟ ولكنه على استمراره على عداوة الحكومة لم يتمصر في استمالة الشعب الايطالي ومن ذلك أنه بمث وفدنا دينيا الى ملك الحبشة يسأله اطلاق الاسرى الذين أسره من جندا ايطالياني الحرب المعروفة.

سياسته مع الدول الكاثوليكية: قد كان من اساءة فرنسا والنمسا في معاملة بيوس التاسع والايحاء على كرسيه ما او ما انا اليه في الحزب التاسع وقد استطاع ان يخالصهما مع حفظ حقوقه فكان يحث الكاثوليك على الخضوع للحكومة الجمهورية التي اختارتها الامة لنفسها على ان أكثر أعدائها منهم. وكذلك جعل النمسا بقدر الامكان وأحسن في تمزية عاهل النمسا والمجر جوزيف عند وفاة ولي عهده والتجاء اليه حتى قيل انه لم يرد الزيارة لملك ايطاليا حلفه مصانعة للبابا والنمسا لرضاه. وقد كانت الصلات السياسية قطعت بين بايجكا والماتيكان فأعاد رابطتها حتى صارت حكومة البلاد الى وزارة كاثوليكية. وأما سياسته مع الدول غير الكاثوليكية فهي السياسة المثلى وانما تتوسع بعض التوسع فيها فنقول

سياسته مع ألمانيا: يعرف التاريخ ما كان في ألمانيا من اضطهاد الكاثوليك بعد سفك تلك الدماء في التنازع الديني بينهم وبين البرتستنت فان المانيا بعد لوثر مؤسس المذهب الثاني الذي كان مبدأ كل ما كان. وقد كان البرنس بسمارك داهية السياسة يفض الكاثوليك ويناصبهم. فلما ولي المترجم كان أول عمله العناية بمسألة المانيا واستمالها وجمع كلمة الكاثوليك فيها فكتب الى عاهل الالمان بتوليته. ثم رأى البرنس بسمارك اتحاد الكاثوليك وارتباطهم بالبابا ورأى نفسه محتاجا اليهم في مقاومة الاشتراكيين في مجلس النواب فلم يردا من استبدال الملاينة بالخاشنة فكتب الى البابا رقبيا أطراء فيه اطراء لم يكن يخطر بالبال وكان من اعتبار المانيا للبابا أن حكمته في الخلاف بينها وبين اسبانيا على جزائر كارولين فكان من حكمته ودهائه ان تمكن من إرضاء الفريقين معا بما حكم به

ثم انه أسس لالمانيا حتى أطمع عاهلها بانيه في إرضائه بأن تكون دولته حامية الكاثوليك في الشرق ولهذا الطمع زاره غليوم الثاني مرتين سنة ١٨٨٨ وسنة ١٨٩٣ ولكنه لم ينل منه هذه الامنية ولم يياس منها. ولولا دهاؤه لسلب فرنسا التي قاومت وقاومت الدين أشد مقاومة هذه المزية - حماية الكاثوليك - وهي أقوى آتيا السياسية في الشرق

ومنعها لعدوتها ( ألمانيا ) ولكنه لم يجب ان يزيد الحرق اتساعا بينه وبينها  
 سياسته مع انكلترا : لم يكن حظ الكنائس في انكلترا مع الاصلاح بأمثل من  
 حظها في ألمانيا فقد اضطهد الكاثوليك في تلك الجزائر وسفكت دماؤهم وسيموا خسفا  
 وهوانا في القرون الثلاثة السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر وكذلك الثلث  
 الاول من القرن التاسع عشر حتى قل عددهم وانظمت رسومهم في تلك البلاد فلم  
 يبق من الانكليز على مذهب الكنيسة الرومانية الا نحو ١٦٠ ألفا

أحسن ليون الثالث عشر التودد للملكة الانكليزية واختار لرياسة الكنيسة في بلادها  
 بعض رجاله الدهاة حتى حسنت الحال وصارت الملكة تتلقى الكرادلة الوافدين عليها  
 من قبله بالحفاوة العظيمة بل صاروا يتقدمون في قصرها على رئيس اساقفة ( كنتربري )  
 رئيس الكنيسة الانكليكانية الرسمي الذي يتوج ملوك الانكليز . وأعطى الكاثوليك  
 حرية من الحكومة الانكليزية لم تكن تصل اليها أمانهم فارتقوا ارتقاء مينا وزاد  
 عددهم حتى صار البروتستنت يرجعون الى الكنائس وحتى طلب بعض قسوسهم رجوع  
 الكنيسة الانكليكانية الى رسوم الرومانية فطمع البابا المترجم بالجماد الكنيستين وكتب  
 يدعو الى ذلك . ويقول العارفون انه لو قدر على ترك بعض الرسوم والتقاليد التي  
 لا يمكن أن يطبقها أهل مذهب الاصلاح بعد ما انفصوا من عقلمها تم له ما يريد

أرأيت الكاثوليك الذين كانوا في أول القرن التاسع عشر يمدون في انكلترا  
 بالآلوف إنهم صاروا يمدون بالملايين فقد جاني إحصاء سنة ١٨٩١ ان عدد الكاثوليك  
 في انكلترا نفسها مليون ونصف وفي إيرلندا ٩٥٦ و ٥٤٩ و ٣ وفي ~~سكتلندا~~ تلتده  
 ٣٥٦ و ٠٠٠ وتبع هذا التقدم والنمو في بلاد الانكليز التقدم والنمو في مستعمراتها حتى  
 علم من ذلك التقويم ان عددهم في البلاد والمستعمرات يزيد على عشرة ملايين ونصف

وان لهم فيها من كراسي رؤساء الاساقفة ٢٨ ومن كراسي الاساقفة ١٠٥  
 ونخص الهند بالذكر فنقول ان عدد الكاثوليك في الهند لم يكن يزيد في أوائل  
 القرن التاسع عشر على نصف مليون ولم يكن لهم الا ثلاثة اساقفة وقديين من الاحصاء  
 الذي أشرنا اليه ان عددهم صار يزيد على مليونين وان لهم ٣٣ كراسيا اسقفا و ٨٠٠  
 كاهن أوربي و ٦٥٠ كاهنا هنديا و ٦٠٠ راهبة أوربية و ٢٠٠ راهبة هندية و ٢٠٠

راهب من جمعية الاخوة ( فرير ) و ٧٠ مدرسة كبرى و ٢٢٠٠ مدرسة ابتدائية وتلاميذة هذه المدارس مئة ألف وان لهم مدرسة دينية خاصة (على أن جميع مدارسهم دينية) فيها ستة آلاف تلميذ يكونون كلهم دعاة للدين ورهبانا وقسيسين . وان لهم أيضا ٩٨ ملجأ للإيتام فيها ٥٨٠٠ ولد . وقد زار ملك الانكليز البابا في هذه السنة . ولما مرض مريض الموت كتب اليه بخطه يسأله عن صحته كما كتب اليه تاهل المانيا بخطه

سياسته مع روسيا : الخلاف بين الكنيسة الرومانية والكنيسة الشرقية - التي يحمها قيصر روسيا وأكثر رعيته من أتباعها - قديم كان ولم يكن في الدنيا بروستانت وقد كانت روسيا في سرور عظيم من قيام أوربا بمناهضة البابا وكنيسته ولم تقصر في اضطهاد كاثوليك بلادها . وكانت الصلات السياسية قد قطعت بين هذه الدولة وبين الفاتيكان في عهد البابا بيوس التاسع فلما جاء بعده ليون الثالث عشر كان أول شيء عمله في تلافى ما سبق ان أرسل كتابا بخط يده الى القيصر يخبره فيه بتوليته ولما كاد ان تهلست للقيصر وحاولوا اغتياله سنة ١٨٧٩ و ١٨٨٠ فبجا من كيدهم كتب اليه البابا يهته بذلك فكان هذه الهجمة من التأثير ما حمل القيصر على التساهل في تعيين الاساقفة للكاثوليك في بلاده وأعيد أستقف ورسو من منفاه في سيبيريا . وكتب البابا الى اساقفة بولندا بأمرهم بالخضوع لحكام بلادهم وقوانينها وبمحت العوام على ذلك وأرسل سفيرا من قبله لحضور تويج القيصر الحالي سنة ١٨٩٦

سياسته مع الدولة العلية : ان هذه الدولة تختلف مع البابا في أصل الدين لاني المذهب ولكن التساهل الذي تقضي به طبيعة الاسلام جعل الكاثوليك في بلادها أحسن حالا منهم في جميع البلاد الاوربية أيام ذلك الاضطهاد والتسافك في الدماء وقد قابل البابا السياسي هذه المعاملة الحسنة بالشكر فازدادت المودة بينه وبين السلطان العثماني . وقد أرسل السلطان مندوبا خاصا الى رومية لتهنئة ايون الثالث عشر بمنصبه وقد اجتهد السلطان أيضا بالفصل في الخلاف الذي كان من الارمن الكاثوليك والشقاق الذي كان من الكلدان الكاثوليك فكان البابا يعلن الشكر له على ذلك . ولما احتفل بعيد البابا الكهنوتي (بوييه النضبي) سنة ١٨٨٧ أرسل السلطان عبد الحميد يهنئه بهدية نفيسة وهي خاتم من جوهرة يتيمة كبيرة الحجم بيضيه الشكل تدمت منها أشعة تمعكس

أنوارها علي الزوايا فيخال الناظر اليها انها مجموع أحجار كريمة تترائي فيها ألوان العليف التي في قوس السحاب وكانت هذه الجوهرة من النفائس المحفوظة في خزان سلاطين آل عثمان . وقد وضع الحاتم في غلاف من الذهب الوهاج على هيئة تاج ملكي يعني الحاتم من خلال فروجه

ولما احتفل بعيد البابا الاستفي (يوبيله الذهبي) سنة ١٧٩٢ أهدها السلطان هدية كانت عنده وعند أهل ملته أنفس من الأولى وهي الكتابة التي يتولون ان القديس ابرقيوس أقف هيرابوليس وتلميذ يوحنا الحبيب نقشها في أواسط القرن الثاني الميلادي على صفيحة اوصى بأن تجعل فوق ضربحه.

ولو أردنا ان نذكر ماخدم به ملته وأمه في الصين واليابان والحبشة وفي سائر البلاد البلاد أخرجا الى التطويل الذي ليس من موضوعنا ولا من غرضنا لان العبرة التي نتصدها تم لنا بالقليل الذي يعني عن الكثير . فكيف بنا اذا حاولنا إحصاء المكاتب والمدارس ، والاديار والكنائس ، والملاجئ والمستشفيات ، والرهبان والراهبات ، والأطباء والمرضات ، والمبشرين والمريبات ، والمعلمين والمعلمات ، والمتصنين والمتصرات ،

هل من الحكمة والرأي أن نجعل مايقمله القوم من خدمة دينهم ونسره وان نكرم مايتفق لنا علمه لانه مما يمدحون عليه؟ هل تقضي علينا الخيرة الدينية بأن نسمي جهانا علما، وتقصيرنا تشميرا، وضعفنا قوة، وان نسمي حذقهم بلادة، ونشاطهم كسلا، وعلهم جهلا، وقوتهم ضعفا؟

منزلة ماخلتها يرضى بها لنفسه ذو أدب ولا حجي

لاشي أنفع من معرفة الحقيقة والواقع ولا شيء أضر من الجهل بالحقيقة والواقع ومن أنهمك المرض حتى صار حرضا وأشرف على الهلاك ويئس من روح الله لا يرضيه الا ان يغش نفسه بالمدح الكاذب ويكابر حسه وعقله فيذم من مناظره مايراه محمودا . واننا نبدي هذا القول ونميده ثم اتنا نجد من يظلمون عليه من يقول : ان محبنا الذي ينصح لنا هو من يمدحنا ويمدح رؤساءنا ولو بالباطل وينكر حقوق من يخالفنا ويذمهم ولو كاذبا . والملة في هذا ان هؤلاء الضعفاء لاغرض لهم من حياتهم الا اللذة.

والحق صرّ في ذائقة المبطلين ، والجذ عمول عند الهازلين ،

اليكم عنا ياعشاق الئذة الباطلة ، ومحبي الجهالة القاتلة ، اسنا نكتب لكم وانما نكتب لقوم استعدوا لقبول العلم ائنافع وهو كما قال الاستاذ الامام « ما يعرفك من أنت ممن معك » فالى هؤلاء نسوق هذه الترجمة ونقول : أين علماءكم الاعلام ، أين الذين تلقبوتهم بمشايخ الاسلام ، أين الامراء الذين اتحلوا لأنفسهم الرياسة الدينية ، وزعموا انهم أولوا الأمر الذين تجب طاعتهم على الرعية ، خبرونا ماذا تعاموا وماذا عملوا حتى استحقوا هذه الرياسة ، وهل كان للامة رأي في اختيارهم لها ، وبماذا خدموا الاسلام فيها ، هل يعرف شيخ الاسلام حدود بلاد المسلمين ، هل وقف على شيء من أحوال شعوبهم في الدنيا والدين ، هل سعى لهم بانشاء مدرسة كلية أو جزئية ، هل أرسل الى بعض بلادهم بعثة دينية ، هل كشف لهم شبهة اعتقادية ، هل حلّ لهم مشكلة سياسية ، هل كاتب العلماء في غير بلاده ، هل حاول ان يصل ودادهم بواده ، هل خطر بباله أن يعد طائفة من العلماء ، للقيام بمثل هذه الاعباء ، ؟ ؟

كلا ان المسلمين ليس لهم جهيات دينية ولا دنيوية تنتخب لهم شيخا مستعدا لخدمة الاسلام فتسب « شيخ الاسلام » ويكون مطالباً من المسلمين وانما اخترع هذا اللقب الامراء الذين استقلوا بالزعامة الدينية والدنيوية فنقل عليهم الجمع بين شعار رؤساء الدين وبين التمتع بالشهوات وحضور مجائس اللهو والشرب والرقص فجملوا هذا الشعار لبعض العلماء الرسميين الذين يأخذون شعار العلم والدين من الامير أو السلطان فالامير يصل الى مقاصده الدينية بعمامة « شيخ الاسلام » وجبته ويتمتع هو بما شاء بزى السياسة ، وشيخ الاسلام وسائر أصحاب المناصب الدينية من القضاة والمفتين والمدربين الرسميين والخطباء وأئمة المساجد يعترفون الامير بالرياسة الدينية الكبرى بما يمنحهم من الرتب والرواتب ، والاوزمة والمناصب ، فهاهؤلاء لخدمة لاسلام والمسلمين ؟ اذا أراد الحاكم الذي يولي شيخ الاسلام وغيره من المشايخ مناصبهم ووزين صدورهم واكتادهم وعمائمهم بالنسيج الفضي يتلأأ عليهم في أيام الاعياد - ان يكلفهم بعمل ينفع الاسلام فانهم يجتهدون في القيام به ما استطاعوا كما اجهدوا في



خدمة هؤلاء الحكام فيما يضر ولا ينفع وأولوا لهم ما أولوا ، حتى غيروا ما غيروا وبدلوا ما بدلوا ، واذا لم يرد الحاكم لا يريد شيخ الاسلام فان الانسان مادام محروما من الاستقلال يكون تابعا لمن يرى بيده منفعة ومضرته . ولو كان المسلمون هم الذين ينصبون «شيخ الاسلام» كما عهد اليهم ان ينصبوا السلطان والامام ، لكان شيخ الاسلام تابعا لارادتهم ؛ وعاملا بمشاورتهم لمصلحتهم ، وسنكتب نبذة خاصة في كيفية انتخاب اليايا وسين في احكام الانتخاب عند المسلمين

## (الهيضة الوبائية في سوريا)

انتشرت الهيضة الوبائية في سوريا حتى كادت تعمها . ظهرت أولاً في ولاية الشام ثم في ولاية بيروت وأصابت بلاداً من فلسطين وولاية حلب . وأن فتكها في طرابلس الشام وحمص أشد منه في سائر البلاد . وقد بلغنا أن أكثر أهالي طرابلس هلموا وجزعوا وفرّ نحو تلهم إلى لبنان قبل انتشار الوباء وأكثر الفارين من النصارى . ومن بقي في البلدة ومبناؤها فهم فريقان متناقضان في العلم والعمل - الفريق الأول أكثر المسلمين وهم يعتقدون أن الوباء سوط سهاوي يصب على بعض الناس بدون سبب لقبول المزاج له أولوقوعه بمن يصاب به وإنما يكون لمحض الإرادة الإلهية الخفية فلا تنفع طرق الوقاية ولا يفيد الاحتياط شيئاً - هذا مبالغهم من العلم وأما عملهم فهو أنهم يأكلون ما ينهى الأطباء عن أكله ويمتنعون عن أخذ الأدوية التي تضاد العقوات وتقتل جنة الهيضة ونحوها المبرع عنها بالميكروبات . والفريق الثاني عقلاء المسلمين وأكثر النصارى أو كلهم وهم يعتقدون أن كل شيء في هذا العالم جار على سنة الله تعالى في الأسباب والمسببات وأن لكل داء دواء وأن التخمّة وأكل المواد التي يسرع إليها التعفن كالفاكهة والبقول التي لم يحسن إنضاجها بالطبخ من أسباب استعداد البدن لفتك الهيضة وأن النظافة والقصد في الأكل وشرب الماء بمد عليه وتبريده من الأسباب التي تحول دون فتك هذا المرض في أممنا الآكلين الشاربين فهم يعملون بذلك . وقد علم بالاختبار أن الوباء إنما فتك بالفريق الأول دون الثاني « فاعتبروا بأولي الأَبصار »

يوتى الحكمة من يشاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

الله وأولئك هم أولو الألباب  
فتبعوا أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله عباده الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر—الثلاثاء ١٦ جادى الثانية سنة ١٣٢١هـ—٨ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٣)

## باب شبهات النصارى وحجج المسلمين

(البند السادسة في رد شبهاتهم على القرآن)

(الشاهد الحادي عشر) قال المعتز : وما يقضي بالعجب أن يناقض القرآن نفسه في القدر الذي هو من الايمان وركن مهم من أركان الاسلام فقال « لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ » أي من كل أمرٍ قدر في تلك السنة كما عليه جمهور المفسرين . وقال أيضا « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ » وهي عندهم ليلة القدر التي تفصل فيها الأقدية ويفرق أي يقدر كل أمر يقع ذلك العام من حياة أو موت أو غير ذلك الى مثلها من قابل وهذا يترتب عليه أن أمور الخلق تقدر عاما عاما . لكن ذلك منقوض بقوله في سورة الحديد « ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها » أي المكتوبة في اللوح المحفوظ مثبتة في علم الله من قبل أن تخلق وأنت تعلم أن هذا اللوح قد كتبت فيه بزعمهم كل الأمور وقدرت من قبل أن تكون ليلة القدر . وزاد ذلك ايضا فقال « وكل انسان أزمانه طأثره في عنقه » أي أزمانه عمله وما قدر له وعليه منذ ميلاده حتى لزمه لزوم الطوق للمنق . ويترب على هذا أنه قدر على الانسان دفعة كل ما يعمله في عمره لا ما يعمله في عامه فقط وهذا تناقض بين في أركان الايمان لا يصح وقوعه في كتاب جميع ما فيه كلام الله : اه قوله بحروفه الكلمة (أنفسكم) من الآية الكريمة بدلها بنفوسكم فكتبنا الاصل الصحيح .

وقول في الجواب : إننا كتبنا كل ما كتبه في تقرير هذه الشبهة وحسبه ما كتبه نصيحة ودلالة على سوء القصد وتعمد التمويه ولو قلنا إنه يزعم أن بين تلك الآيات تناقضا

ولم نذكر ما قرر وشرح به ذلك انتقاض ما أفاد القول إلا أنه جاهل لم يفهم تلك الآيات وهذا عار عليه أكبر وخلاف الواقع ، أما كونه خلاف الواقع فهو أنه اطلع على تفسير الآيات وفهمها وأما كونه أكبر عارا فذاك أن الجاهل عار عند جميع الناس من أهل ملته وغيرهم ، وإن قومه يمدونه من كبار الكتاب والباطاء فإذا ظهر لهم أنه لا يفهم هذه الآيات فانهم يخشرونه وينزعون عنه لباس تلك الخصوصية فيكون عاريا من كل منزلة ، وليس في سوء القصد وسلوك سبيل المغالطة في تشكيك عوام المسلمين بدينهم إلا احتقار العزلاء والفضلاء من جميع الطوائف وأهل الأنصاف من قومه النصارى خاصة وأما المتعصبون منهم مثله فإنه ليرضيم الطعن بالاسلام والمسلمين ، وإن جاء صاحبه بالأفك الميين

هذه الشبهة لا تحتاج الى جواب من حيث هي شبهة على القرآن لأن محلها في زعمه ان بعض الآيات نص في أن أمور الخالق تقدر عاما فعاما وبعضها نص في أنها تقدر دفعة واحدة وليس شيء منها كما قال . فقوله تعالى « تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر » لا يدل على أن أمور الخالق تقدر عاما فعاما كما زعم وهذا ظاهر لا يحتاج الى بيان اذ ليس فيها ذكر للتقدير ولا للسنين والاعوام . وقوله جل وعز « ما أصاب من مصيبة الآية... ليس نصا في أن أمور المخلوقات تقدر دفعة واحدة كما ادعى وإنما تدل على أن المصائب في الآفاق وفي الأنفس معلومة قبل وقوعها لله تعالى علم الامر المحصي في الكتاب او هي مكتوبة كتابة تناسب عالم الغيب وتليق به ، وليس فيها ان تلك الكتابة التي ذكرت على سبيل التمثيل أو المجاز أو الحقيقة الغيبية حصلت دفعة واحدة أو بالتدرج أو انها كانت في أول العام ، أو قبل خلق الانام . ولكن العقل والنقل يدلان على أن علم الله تعالى قديم لا تدرج فيه لأن التدرج لا يكون الا في الحوادث وهو يستلزم الجهل فتمين ان يقال ان ما يقع من المصائب وغيرها معلوم لله تعالى في الأزل . فان أريد بالكتابة العلم الالهي فظاهر وان أريد أن هناك كتابة فلا شك أنها تكون للملائكة الموكلين بالأعمال الذين جعل الله بهم قوام السنن العامة والنواميس الكلية والذين يسميهم المحجوبون قوى ونواميس طبيعية . وعند ذلك يصح أن تكون الكتابة في كل عام ولكن الآي ليست نصا في هذا فلا يمكن الاعتراض

عليها بحال. وكذلك قوله تعالى « وكل انسان أزمانه طائر في عنقه » ليس نصا في كون أعمال الانسان قدرت عليه دفعة واحدة ولا منافيا لكونها تقدر عليه في كل عام كما هو ظاهر وإنما معناه أن الانسان رهين بعماله ومطوق به لا يستطيع ان يتفلس من تبعته لماله في التأثير في نفسه فان الاعمال تطبع الملكات وتكون الاخلاق التي هي صفات النفس فانها لازمة للانسان لزوم الطوق للعنق . فاین هذا المعنى الظاهر مما زعمه المعارض وكيف السبيل الى القول بتناقضه مع تلك الآية لو فرضنا أنها نص فيها فسرهما به ؟؟

بقي ان يقال : ان المعارض يبي حكمه على قول المفسرين في لية القدر انها الليلة المباركة الموصوفة في سورة الدخان بقوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » وقد فسر الفسوق بالتقدير وقال جمهورهم بان المراد تقدير أمور العام : وتقول في الجواب (أولا) انه قد علم مما شرحناه ان آية الحديد وآية الاسراء لا تناقضان هذا التفسير لان المطلق لا ينافي المقيد ولا يتناقضه ولعلماء الاصول في مقابلة المطلق بالمقيد قولان أحدهما : أن المطلق يجري على إطلاقه والمقيد يجري على قيده. فلو فرضنا أن معنى الآيات ما ذكرنا كان من مانع لأن يقال ان هناك تقديرا أزليا وهو ما في علم الله الأزلي وتقديرا سنويا يحدد في كل عام لحكمة من الحكم ككون الملائكة المدبرات للأعمال والشؤون تجري عليه. ولا شك ان الملائكة لا يعلمون كل ما في علم الله تعالى ولا يستطيعون ان يعلموا كل ذلك فالله تعالى يعلمهم بما تقضي حكمته ان يعلموه . واذا صح هذا فيشبهه في عالم الشهادة ان الفلكي يكتب تقويميا للسنة ثم يستخرج منه في كل شهر تقويميا لفرض من الأغراض كسهولة المراجعة مثلا. ومن الناس من كتب تقويميا لألوف من السنين فاذا كتب تقاويم أخرى للاعوام عاما عاما أو للشهور شهرا شهرا وقال قائل ان فلانا كتب تقويميا خمسة آلاف عاما ثم قال في سياق آخر انه كتب تقويميا للسنة فهل يقال ان هذين القولين متناقضان ؟ كلا إنما يقول ذلك الجاهل الذي يفهم معنى التناقض ونأني قولي الاصوليين ان المقيد يقيد المطلق كما قالوا في الامر باعتناق القائل رغبة مؤمنة انه يقيد أمر الحائث باليمين باعتناق رغبة لم يقيد بأنها مؤمنة. ومن امثلة ذلك ان يكتب المؤرخ أو صاحب الجريدة ان فلانا صار علما وألف كتابا نفيسا

ثم يكتب في وقت آخر : ان فلانا قد ألف كتابا في علم البيان : فيحمل هذا على ذلك ويقال انه أراد بالكتاب المطلق كتاب البيان . والامثلة في كل من القولين كثيرة ويختلف الترجيح باختلاف الوقائع والاحوال

ثم نقول (ثانيا) انه لا يصح للماقل أن يجعل رأي بعض المفسرين ولا جمهورهم حاكما على الكلام الذين يفسرونه اذا كان يرى ان الكلام لا يدل عليه ، وظاهر لكل من يعرف العربية انه لا يوجد في آية من الآيات ما يدل على التقدير السنوي لا ينطوق الآيات ولا يفهمها ولكن حجت عادة المفسرين بأن يذكروا في كل موضوع ما يتعلق به من الآراء أو الاحكام المروية عن السلف وأئمة المذاهب صراحة أو موقوفة صحيحة أو ضميعة كما يذكرون آراء النحاة في إعراب الآيات فمن يتعاق برأي أو رواية مما يوردونه في التفسير يرى آية أخرى تنافيه فيجمل هذا شاهدا على تناقض القرآن نفسه فهو كمن يتعلق برأي من آراء النحاة التي يوردونها يمنع أو يجيز حكما في الاعراب لا ينطبق ذلك الحكم على آية أخرى غير التي أوردوه في إعرابها ثم يقول : إن هذه الآية مخالفة لتلك في الاعراب فهي غلط أو لحن : وما هي بمخالفة الا لرأي ذلك النحوي !

وبعد هذا كله نقول ان ( القدر ) في قوله تعالى « انا أنزلناه في ليلة القدر » معناه الشرف وهو المتبادر منه وليس معناه التقدير وقد قدم اليضاوي القول الاول في تفسيره وذكر الثاني بصفة التمريض ( قيل ) ومعنى الشرف فيها ظاهر قائمها الليلة التي بدئ فيها نزول القرآن فهي شرف لتبني عليه الصلاة والسلام ولقومه ولجميع المؤمنين كما قال تعالى في القرآن « وانه لذكركم ولقومك » أي شرف لكم . وأي شرف أعظم من هذه الهداية الالهية المظمية . وأما قوله تعالى « تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر » فعناه أنهم يتنزلون من أجل كل أمر من أمور الوحي لامن أمور الخلق لأن سياق الكلام فيه لافي التكوين

وأما قوله تعالى « انا أنزلناه في ليلة مباركة » الى قوله - فيها يفرق كل أمر حكيم » فعناه انه أنزل القرآن في ليلة مباركة والبركة فيها ظاهرة كما ان الشرف فيها ظاهر فهي ليلة القدر بخلاف بعض المفسرين الذين قالوا انها ليلة النصف من شبان .

وقوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » مضاه انه يفصل فيها وبين كل أمر من أمور الوحي لامن أمور الخليفة بدليل ان سياق الكلام في انزال القرآن وبدليل الآية التي بعدها وهي « أمرا من عندنا انا كنا مرسلين » فيبين ان هذه الأمور هي التي تخص برسالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واعلم انه قد ورد في تفسير هذه الآية ان الملائكة تكتب فيها الأقدار ولكن هذا ليس منصوصا في الكتاب العزيز ولا في الحديث المتواتر فيكون قطيا والاعتقاد به محتما ولا في الاحاديث المرفوعة الصحيحة الأحادية فيكون ظنيا والاعتقاد به من الاحتياط وانما ورد عن بعض الذين اشتهروا بالتفسير من السلف ورويت عنهم في الموضوعات والاكاذيب حتى قال الامام أحمد انه لا يصح في التفسير شيء ، وأقوى ما روى في ذلك ما رواه عبد الرزاق وغيره عن مجاهد وعكرمة وقتادة . وقد علمت أن المعارض قد سقط بشبهته سواء صح ذلك عن هؤلاء المفسرين أم لم يصح « فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون » فقلوبوا هنالك وانقلبوا صاغرين»

### باب الاسئلة والاجوبة

( بيان القرآن وبلاغته وما يوهم غير ذلك )

( س ١ ) الشيخ احمد محمد الاني بطوخ القراموس : كيف الجمع بين قوله تعالى « وما أصابك من سيئة فمن نفسك » وقوله تعالى « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا »

( ج ) راجعوا ما كتبه الاستاذ الامام في الجمع بين الآية الاولى وبين قوله تعالى « قل كل من عند الله » في الصفحة ١٥٧ من مجلد المنار الثالث

( س ٢ ) ومنه : كيف الجمع بين قوله تعالى في أوائل السور : حم : الزن : ق : وقوله « عربي مين » وقوله « تلك آيات الكتاب المبين - قرآنا عربيا غير ذي عوج » الخ : ( ج ) ان « حم » ونظائرها أسماء للسور على الراجح عند المحققين ودلالة الاسم على المسمى بينة لا عوج فيها وأتم تعلمون ان الاسماء لا تعمل فلا يقال : لماذا سميت السورة بالمعروفة ( ن ) فان كانت سميت به لذكر الحوت فيها والنون من أسماء الحوت فلماذا



سعي غيرها باسماء حروف مفردة ومركبة لا يعرف لها معنى غير تلك الحروف ؟ لا يقال هذا لاننا اذا جوزنا ان يقال لقبل في جميع الاسماء ولذلك قالوا : الاسماء لا تملك : وأما الذين يقولون بان لتلك الحروف اشارات لمعاني سامية تعلمو أفهام العوام ولا يعرفها الا الراسخون من العلماء الربانيين فقولهم هذا اذا صح لا ينافي انها اسماء للسور وان القرآن مبین وظاهر يتيسر لكل من يعرف اللغة العربية مفرداتها وأساليبها ان يفهمه ويمتد به . ومثال هذا في المحسوسات الاهرام فان جميع المؤرخين والقارئین للتاريخ يعرفون الغرض منها ثم ان الرياضي منهم يستخرج من مساحة أضلاعها وهيئة أوضاعها مالا يعرفه غيره ممن عرف معناها والغرض منها ولم يعلم ان تلك الأطوال والعروض وضعت بالمقادير المخصوصة لتدل على مقاييس البلاد في الزمن الذي بنيت فيه وغير ذلك . فكل ما يمكن استخراجه من القرآن بطريق معقول فلا ينبغي ان يتوقف في قبوله لانه لم يهتد اليه الا بعض الخواص . وأما الذي لا يقبل فهو ما كانت دلالة على معناه غير وضعية ولا عقاية كاستخراج المعاني من هذه الحروف بالعدد الذي يسمونه حساب الجمل . وهذا المعنى الذي قلناه ظاهر عند أهله في العلوم المالية المشروحة في القرآن وأعني العلوم الالهية والغيبية فان آياتها ظاهرة للمعارف باللغة فهسي في غاية البيان ووراءها معان أخرى يعرفها بعض الخواص وهي توافق المعاني الظاهرة وتزيد عليها بما لا يخالفها ولكنه يدق عن أفهام العامة . وهذا ضرب من ضروب اعجاز القرآن لعلنا نوفق لشرحه في وقت آخر ، نعم ان كون القرآن مبينا لا يمكن ان يجمع القول بالتقليد الذي يزعم أهله ان الكتاب والسنة المينة له لم يفهمهما الا نفر ماتوا ولا يمكن ان يوجد بعدهم من يفهمهما

(س ٣) ومنه : ان كثيرا من المسيحيين لهم القديح المعلى في اللغة والبلاغة ومع ذلك لم يعترف باعجاز القرآن مع ما فيه من أسرار البلاغة وضروب الاحكام والحكم وبديع المعاني والبيان مما جعل عرب زمن التنزيل في دهشة منه واعترفوا باعجازه ومن كفر قائما كفر عن حسد وعناد ومع ذلك ترى هذا المسيحي الأديب الفصيح متمسكا بالتصيرية فيقول : لا ريب ان المسيح (عائيه السلام) إله وانسان وخالق ومخلوق وعابد ومعبود ورب وعبد ومخلص ومصلوب وبار وملعون (١) وآب وابن

(١) في التوراة ماعون كاي من يصاب على خشبة ويزعم النصارى ان المسيح قبل العدة تاجل خلاص الناس

وروح قدس فهو ثلاثة حقيقة وواحد حقيقة : الى غير ذلك من ضروب المتناقضات فهل لذلك من سبب ؟ ثم هو ينظر الى الكتاب المقدس بنظر الفاشي عليه فينفض الطرف عن تناقضه واختلافه وانقطاع اسناده ومخالفته لصرح العقل ومقبول النقل وفساد آدابه ثم يفتح عينه لانتقاد القرآن الحكيم فيأتي بالمضحك والمبكي المحزن للانسانية والفضيلة والعدل والحرية في القول والعمل فهل لذلك من سبب أيضا :

(ج) السبب في هذا وذاك ان من ذكرتم قد اتخذوا الدين جنسية ورابطة اجتماعية سياسية فهم يحافظون على العقائد والتقاليد والمعادن الملية التي تربطهم بعامة اهل ملتهم اذ لو اهلوها لانحلت جاهتهم وصاروا بغير امة وغير ملة . ولم ينظروا في الاسلام نظر انصاف فيفهموه من اصوله لان المسلمين الذين اتخذوا الدين جنسية أيضا قد طادوهم عداوة لم يأذن بها الاسلام فكانت هذه المعاداة سببا في بحث كل فريق عن عيوب الآخر فقط لاعن حقيقة ما عنده. وأتم تعلمون ان البدع والمنكرات الفاسية في المسلمين كافية لان تكون حجابا دون محاسن الاسلام حتى تحجب العاقل النصف ، بله المانند المصنف ، فالعارفون بفنون البلاغة من النصارى قلما ينظرون في القرآن نظر انصاف ومن نظر ولاح له أنه معجز فان العداوة الجنسية تمنعه من قول الحق لاسيا اذا كان يرى أن كون القرآن معجزا ببلاغته لا يدل على كونه منزلا من عند الله تعالى وجاهم أو كانوا يرون ذلك . وقد وجد من اهل العلم والانصاف منهم من صرح بان القرآن قد بلغ حد الاعجاز في بلاغته كالعلم جبر أفندي ضوه ط استاذ البلاغة في المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت فانه قد صرح بذلك في فاتحة كتابه ( الحواطر الحسان في المعاني والبيان )

هذا وقد عاينا بالاختبار ان أكثر المتعلمين العقلاء من النصارى لا يعتقدون بالتثليث ولا بشي من الخرافات المعروفة عند قومهم بل منهم المتطرفون الذين لا يعتقدون الا بالمحسوسات والبدعيات الموقولة. ولو أن المسلمين الذين يعيش معهم هؤلاء النصارى اهل نظر وبرهان ، واطلاع على علوم هذا الزمان، لأهل تقايد للاموات، وتسليم بالخرافات ، وكانوا يعاملونهم بالانصاف ، ويجادلونهم بالتتي هي أحسن، لرأيت كثيرين منهم دخلوا في الاسلام، ولرأيت من لم يدخل فيه ، يعترف بفضله ولا يمازج في

أرى أننا أحوج إلى حسن معاملتهم والتوسط إليهم في هذا العصر هنا إلى ذلك العصور السابقة وأن هذا خير لنا ولهم في الدين والدنيا فمسي أن يوجد في عقلاء المسامحين كثيرون يسهون في هذه السبيل

(س) محمد أفندي عمر السمان بمصر : اختلاف المفسرون في تفسير آيات القرآن الشريف اختلافات شتى وبين كل واحد لها معنى قائما يتفق مع الآخر وأغلبهم من علماء العربية العارفين بأسرارها ودقائقها فما معنى بلاغة القرآن مع انبهاهم معانيه حتى على الخاصة الذين هم أولى الناس بفهمه وهل يعد كلام بلينا إذا أنبهم معناه على ساهمه واختلنوا في فهم المراد منه طرائق شتى ؟ أرجوان تفيدوا في مناركم الوضاح جواب هذا السؤال بعبارة يفهم كل القراء معناها، ولا يخفى على الخاصة منهم مغزاهاء، ولكم الفضل :

(ج) تقول قبل كل شيء أن السائل قد غلا في تقرير الخلاف في فهم الآيات حتى زعم أن الاتفاق بين المفسرين العارفين بأسرار العربية قليل والصواب أن الخلاف بين المحققين العارفين هو النليل وأن الأكثر متفق عليه ثم أن الجواب يتجلى في مسائل نذكرها بالاختصار فنقول

(١) أن الفرض من البلاغة أن يباغ المتكلم ما يريد من نفس المخاطب وهو الفهم والتأثير وقد باغ القرآن من نفوس من دعوا به إلى الإسلام مبلنا لم يعد مثله لكلام آخر عربي ولا عجمي وما ذلك إلا أنهم فهموا معانيه بدلائلها وبراهينها وتأثروا بحكمه ومواعظه حتى تركوا عقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم التي كانوا يفاخرون بها وأنشوا خلقا جديدا وحتى كان المشاعبون المعاندون منهم لم يروا وسيلة للتخلص من تأثيره إلا بالاعراض عن سماعه واللغو والانعط عند تلاوته حتى لا يصل منه شيء إلى نفوسهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله « وَقَالُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » ولم يتقل عن العرب من آمن منهم ومن لم يؤمن أنهم اختلفوا في فهمه كما اختلف من بعدهم وإنما كان الراسخين في العلم كالحلفاء لاسيما رابعهم وكان تبادل فهم أعلى من فهم سائر الناس كما فهم ابن عباس من سورة النصر أن النبي عليه الصلاة والسلام قد دنا أجله وأن قوله تعالى « فسبح بحمد ربك واستغفره » نعي له وأقره النبي على ذلك . ولا شك أن سائر الصحابة قد فهموا معنى السورة كما فهمها ابن عباس وهي

على بلاغتها وهذا الفهم الجديد من ابن عباس مزيد في البلاغة ودليل على ان لها مراتب متفاوتة ولا يمكن ان يكون الناس المتفاوتون في فهم كل شيء والعلم به يتفقون في فهم القرآن والعلم به وهو أعلى كلام وأجمعه للمعارف العالية الالهية والنفسية والشرعية ( راجع جواب السؤال الثاني )

( ٢ ) ان عاماء اللغة والبلاغة قد اختلفوا في فهم كل كلام بليغ غير القرآن كما اختلفت السبع وغيرها مما يؤثر عن البغاء في الجاهلية والاسلام فلو كان اختلاف الافهام في الكلام ينافي بلاغته لسا كان لنا ان نتول ان في الكلام بليغا الا بعض الجمل البديهة من العامة الجهلاء كقولهم : أكلت رغيفا وشربت كوزا من الماء وقد يختلفون في فهم ما عدا البديهي من كلام العاصي كما يختلفون في فهم البديهي من كلام العالم بحمله على الكناية أو المجاز . واذا قرأت القرآن على عامي يعرف العربية ولو عجزت بالحن والدخيل وأنشدته قصيدة من شعر امرئ القيس أبلغ شعرا العرب لرأيتهم فهم من القرآن ما لم يفهم من القصيدة وكان للقرآن في نفسه الأثر الذي ليس للقصيدة ما يدانيه ، ومن هنا تعلم ان بيان القرآن عجيب ، وان لكل من يعرف العربية منه نصيب ، ولكن تأخذ الانهان منه على قدر القرائح والفهوم

( ٣ ) ان أكثر ما تهمد من الخلاف في التفسير سببه ان المختلفين لم يحاولوا فهم القرآن بذاته وإنما حاولوا تطبيقه على مذاهبهم في النحو والبلاغة والكلام والفقهاء حتى كأن مذاهبهم هي الاصل الثابت ولا بد من تطبيق القرآن عليه ولو حاولوا فهمه بذاته وأعدوا له مناولة أساليب اللغة ومعرفة متنها والاطلاع على السنة من غير تقييد بمذهب مخصوص لأن القرآن فوق المذاهب والآراء لكان خصالهم أقل ووفائهم أكثر ولكان رجوع أحد المختلفين الى الوفاق بعد النظر في دليل الآخر قريبا ، فالتقليد في الدين وفي قوانين اللغة هو منشأ البلاء الأعظم في الخلاف . وله أسباب أخرى مفصلة في كتاب ( الانصاف ، في أسباب الخلاف ) وهو كتاب نفيس يطالب من ادارة المنار وثمنه ٣ قروش وأجرة البريد نصف قرش

فلم مما قنناه ان الخلاف دون ما قبل السائل وأنه لا ينافي البلاغة قل أو أكثر . ولو كان الخلاف في الكلام هل هو صحيح أو غير صحيح وهل هو بليغ أو غير بليغ وكان

كل ذي قول يوزد الأدلة على تأييد رأيه لكان للجاهل ان يشك في بلاغته لانه علم ان أهل الشأن اختلفوا فيها وهو غير قادر على الترجيح . والامر في القرآن على غير ذلك فقد أجمع بلغاء العرب من آمن منهم ومن لم يؤمن على اعجازه وكذلك العلماء العربية الذين أخذوها بالصناعة فلم يبق للجاهل عذر بعد العلم بان هذه مسألة لاتزاع فيها عند المارفين بهذا الشأن والله أعلم

## باب التربية والتعليم

### مضار تربية النساء الاستقلالية

كتبنا من قبل في بيان مضار استقلال النساء بتربيتهم كترية الرجال وإقناعهم بأنهم مساويات لهم من كل وجه فان هذا أمر مخالف لاسان الفطرة التي بيها دين الفطرة في كتابه السماوي فقال « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » أي ان المساواة بين الزوجين واجبة في الحقوق مع حفظ حق سيادة المنزل للرجل . وقد أوردنا الشواهد والامثلة عن أهل أوروبا لاسيا نساء الانكليز على وجوب جعل المرأة تحت سيادة الرجل وعلى كون التربية عندهم صارت تعارض ذلك . وقد رأينا عنهم شاهدا جديدا في هذه الايام وهي ان النساء الكاتبات الفاضلات اللواتي تربين وتعلمن في هذا العصر طفقن يكتبن في الجرائد منتقدات شاكيات من تربية بناتهن تربية جعلت همهن محصورا في الزينة والولوع بصرف الاوقات في المتزهات حتى صار يتقل عليهن مساعدة أمهاتهن في تدبير المنزل . وقد نقل المقطم نبذة من ذلك الى العربية عنوانها (حرب سجال) نوردها هاهنا تأييدا لقولنا وهي

« في انكلترا الآن حرب أقلام نار مجاجها على صفحات الجرائد الانكليزية بين الامهات وبناتهن ورب قلم احد من السنان وامضى من الحسام . وقد كانت الامهات البادئات بالمداء فان أما منهن رأت من بناتها تقصيرا في قضاء الواجبات المنزلية المفروضة عليهن وميلا الى عصيان كل أمر تصدره اليهن فهاها طغيانهم وتها ملهن وضائق ذرعا من كبح جماحهن فاستعانت بالجرائد وبعثت برسالة الى احدي الجرائد المشهورة

بامضاء « أم خاتبة الامل » وهذا نصها بعد الديباجة  
 « أريد أن أعلم آراء قراء جريدتكم في هذه المسألة . فان لي ثلاث بنات عمر  
 الصغرى منهن ١٧ والكبرى ٢٦ وقد تعلمن في مدارس معروفة وأكثرت دروسهن  
 ولزمن البيت . وزوجي منقلد منصبا حسنا فلا حاجة بهن الى احترام حرفة يرزقن  
 منها . ولكن أملي بهن خاب لما يبدين من الميل الى الحرية والاستقلال فبدلا من  
 ان يساعدنني ويتفكرن في تراهن لايتفكرن في غير أنفسهن وملاذهن كالالطاب  
 الرياضية وغيرها مما هو خارج عن دائرة الاشغال المنزلية ويكرهن البقاء في المنزل ايام  
 استقبال الزائرين ورد الزيارات مهي قائلات ان ذلك من قبيل اضاعه الوقت وهن  
 يسخرن باذواقهم ويمدنها اذواقا قديمة ليست حسب الاذواق الحديثة ولا يزلن  
 يتعلمن الموسيقى الى الآن فيقضين نصف النهار في التمرن عليها

« هذا وانني استأريد معارفتهم في كل شيء ولكنني أريد أن أعلم ان كانت بنات  
 الناس كذلك ومما لم استحسنه فيهن استمماهن كلمات زقاقية وعبارات الغلو والمبالغة في  
 حديثهن . فهل توافقني سائر الامهات على ان هذه هي (مودة) هذا الزمان  
 وكان هذه الرسالة جرأت الامهات على ما لم يجترئن عليه قبلها فبعثت بالرسائل تباعا  
 الى ادارة الجريدة يشكون امورا كثيرة يأتيا بناتهن عما ينكرنه عليهن . فذكر بعضنا  
 لتفكها قالت احداهن :

« اني وافق على كل ماقلته صاحبة الرسالة الممضاه بامضاء « الام الخاتبة الامل »  
 فاننا كنا فينا في « الهوى سوى » وان للبنات حرية زائدة هذه الايام في العمل والكلام  
 فاذا قاطعتن انتمن لانفسهن برد جوابات فيها ما فيها من الصلف والوقاحة . وهذا  
 اختيار أم أخرى خاب أملها . وقالت غيرها :

« اخشى ان ما تشعرون به (الأم الخاتبة الامل ) يكون مطابقا لشعور الامهات في جميع  
 العالم وهو دليل على انحطاط الشعور القديم من نحو المائة وانتشار « المودة » الجديدة  
 وهذا آفة على التهذيب القديم الذي كان امهاتنا يتقصدن بقوة تأثيره فينا » وقالت أخرى :  
 اني اشرك الام الخاتبة الامل في ما تراه وتشعرون به واقول ان تمر البنات شر متفاهم  
 تشعرون الامهات بضرره الشديد . فان الامهات حاولن تربية بناتهن على مثل ما رين

عليه أيام كانت الحشمة الحقيقية نائمة عن رقة الشمور واحترام الآخرين . ولكن تلك الافكار امست قديمة مبتذلة الآن فبات البنات لا يحترمن امهاتهن ولا يخضعن لهن . بل يفعلن ما يردن غير مكترئات لآراء والديهن . فها هي نتيجة ذلك ياترى . وكيف تربي أولئك البنات أولادهن حتى تزوجن ؟

هذا مثال الرسائل التي أرسلها الامهات يترضن فيها على سلوك بناتهن وواقفهن أخ أرسل رسالة بامضاء « أخ مشمتر » قال فيها : ان هذا العصر هو ما يسمونه عصر « التقدم » و« تساوى الجنسين » وغير ذلك من الاسماء فكانت نتيجته « المرأة الجديدة » التي نراها الآن بيوبها الكثيرة :

وما كادت هذه الرسائل تنشر حتى استشاطت البنات حنقا وارسلن الرسائل تترى الى الجريدة المذكورة جوابا على شكاوى الامهات ونصرهن بعض الآباء والامهات كما سيأتي . وهاك أجوبة بعض البنات قالت احداهن بامضاء « ابنة مضطربة » « أنا ابنة مدركة سن الرشد وأحوالي على ما وصفت « الام الحائبة الامل » في رسالتها ولا شيء يسرني مثل مساعدة والدي على تدبير المنزل وتخليصها من همومه الكثيرة ولكنها لا تعتمد علي في عمل من أقل الاعمال لانها تعتقد ان لأحد يحسن عملا الا اذا كانت يدها فيه وهي تراقب عمله . وعليه عدلت عن الاهتمام بتخليصها من غناء الاشغال والاعمال المنزلية لاني وجدت الاهتمام يضيع سدى . فكيف تؤمل الامهات ان تثق بناتهن بهن مادمن لا يتقن بناتهن وهل يستغرب من البنات الاهتمام بما هو خارج البيت اذا كنا لا نجدن فيه من يهتم بهن ويمظف عليهن ؟

وكتبت بنت كتابا طويلا بالاصالة عن نفسها والنيابة عن اخواتها قالت فيه ما ملخصه : « ان معظم بنات هذه الايام يقضين عدة سنوات في المدارس يلعبن فيها ألعابا مختلفة لترويض أجسادهن وحتى خرجن منها ودخلن البيت ينتظر أمهاتنا منا ان نكون رفيقاتهن وان لانعمل عملا سوى الاهتمام بشؤون المنزل فستان ما بين جلوسنا في غرفة الاستقبال نسمع انتحاب أمهاتنا وثرارتهم من فساد أمر البنات في هذا الزمان وحديثهن الدائم عن الخدمة والخادومات وبين التزء على ضفة النهر أو لعب الألعاب الرياضية « ولسنا نقصد أن نكون محبات لأنفسنا وتقضي العمر بالتمتع بنعيم هذه الحياة فقط بل

اننا ندخل البيوت مشتاقات الى مساعدة امهاتنا مستعدات لتعلم الاعمال والاشغال البيتية  
ولكننا نريد ان نقوم بالواجب علينا على الطريقة التي نحبها ونهواها . فكل يوم نرى  
شيئا جديدا نحب اقتباسه وادخاله الى منزلنا ولكن امهاتنا يمارضنا بدلا من ان يوافقنا  
على اذوناتنا قائلات ان المعجب لا يعجبنا واننا لا نستحسن شيئا في البيت بل نجد عيبا  
في كل شيء ونرى منازل الآخرين احسن من منازلنا، مثال ذلك ان اكثر البنات، ومهمات  
بترتيب الازهار التي توضع على مائدة الطعام وفي غرف الاستقبال فيرتبها وينظمنها  
على اذواقهن ولكن امهاتهن يفتنمن فرصة غيابهن ويقممن بين تلك الازهار الجميلة  
المتناسفة ازهار اذات الوان لا توافق الذوق السليم فيضيع تعب البنات سدى

«واكثرنا ينتظر بسرور محبي اليوم الذي نصبح فيه ربات منازل مستقلة فنكسر  
هو، ناوم شاغنا وياتي دورنا لزيارات وردها فلماذا هذه المعجزة الآن»

أما الامهات اللواتي انتصرن لبناتهن فهن أم كتبت كتاباً بامضاء (أم مسرورة  
شكورة) قالت فيه «لما قرأت كتاب «الام الحائبة الامل» حزنت عليها فقد صرت بي  
سنوهم وشقاء من شراسة زوجي ولكن بنتي كانت تمزيقي وقوتي على احتمال صديقي  
وقد عرض كثيرون من الاصدقاء والاقارب ان يأخذوها معهم في أسفارهم لتتزمه ومشاهدة  
هذا العالم واتهموني بحب الذات لاني لا أسمح لها بالابتعاد عني ولكنني اؤكدهم انني لم  
اجبرها على عمل شيء بل تركتها تفعل ما تشاء»

ومنهن أم كتبت رسالة بامضاء (أم راضية) قالت فيها: «ان لي اربع بنات لا يتأخرن  
عن مساعدتي حينما اشاء ولكنني لا اطالب منهن الشيء الكثير لان لاشباب مطالب لا يصح  
الاعضاء عنها فبعض الامهات يطالبن من بناتهن امورا كثيرة وقلمنا يخطر ببالهن ان الانساب  
والملاهي لازمة لهن وعندني انه يكفي البنات ان يشتغلن بجمع الازهار وتنسيقها وترتيبها  
ونفض اثاث البيت من الغبار الا اذا اضطرت الحال الى اكثر من ذلك»

أما الاب الذي انتصر للبنات فقد عدل في حكمه ولم يجبر فاعترف باهال البنات وتطر فهن  
ولكنه نسب ذلك الى اهال الامهات حيث قال: لو عرفت الام الحائبة الامل كيف تعلم بناتها  
عمل الواجب عليهن لما احتاجت الى كتابة رسالتها فان البنات يربين هذه الايام ربية  
مطلقة من كل قيد وبمطابن كل ما تشتهي نفوسهن . فينكر الوالدون أنفسهم حبايبن



واكبرهن لا يفهم من معنى انكار النفس فيشيين وقد تعودن طلب كل شيء بالامر والنهي  
كان هن حتماس عيا فيه بدلان ان يطلبنه طالبهن للمعروف فاي حق لفتاة منها ١٧  
سنة في الاعتراض على شيء من الاشياء انما يجب عليها ان تفعل ما يطلب منها واما الالاب فاذا  
رأى الوالدون اقل ضرر منها لم يصعب عليهم منع اولادهم من لعبها بالامتاع عن أعطائهم  
الدرهم لشترى لوازمها ويحسن بهم ان يهدوا تلك الالاب الى ذوي السلوك الحسن  
من اولادهم ويسودوهم ان يحصلوا عليها بتبهم بدلاً من ان يأخذوها ككانها  
حق طبيعي من حقوقهم : « اه المراد وتبي في المقطم قول لبعض الشعراء اهلنا  
( النار ) يجب ان تربي البنت لتكون زوجة ، ويجب ان تكون زوجة لتكون أما . وهي  
لا تكون زوجة الا اذا اراد الرجل ، ومن مصلحة الرجل ان تكون زوجته أما ، ولا  
تصالح ان تكون أما الا اذا تربت على الاعمال المنزلية وتربية الاطفال . والمدرسة الطبيعية  
التي تربيها وتعلمها اعمال الامهات هي بيت أبيها الذي تدبر أعماله أمها ، فالبت التي  
تري الحرية والاستقلال يبيحان طارك البيت وصرف الاوقات في الملاهي والمنزهات  
ومخالفة والدتها في ما تأمرها به بلسان المقال أو بلسان الحال من القيام بالامور المنزلية  
هي كالتميد الذي يستبيح ان يترك المدرسة اذا شاء ويتم فيها ما شاء ويصعب ناظرها واساتذتها  
متى شاء . فمن يقول ان هذا التلميذ يفلح في اتباع هواه فليقل ان تلك البنت تفلح في اتباع هواها  
غلط الا فرنج في محاولة جعل النساء كالرجال في تمام الاستقلال ومغبة غلط الامم لا تظهر  
الا بعد زمن طويل وها هو قد نجمت نواجه في قلة انفسل وفي اهل النساء والبنات البيوت اهلها  
يفسد شأنها وفي كثرة طاب الطلاق وفي قلة التزوج والاستمنا عنه بانفسق . ومن أعجب أنواع  
هذا الظهور شكوى الامهات من البنات مع شدة حبهن لهن وعنايتهن برفاهتهن وراحتهن  
ومع مبالفتهن في إظهار محاسنهن واخفاء مساويهن . ولا بد ان تحمل هذه المضرات القوم على  
تدراك الامر والاجتهاد في جعل البنت تحت سيطرة أمها وأبيها في البيت ليكون ذلك مقدمة  
لسيطرة زوجها عليها من غير ان يتقل ذلك عليها  
اماما قرأت من مدح بعد الامهات لبناتهن فهو موافق لاتقاد الشاكيات من  
الحرية وتمام الاستقلال . هكذا تظهر الحوادث بعد تجارب القرون ان تهذيب القرآن  
وتعاليمه فوق كل تهذيب وتعليم ، وما فذلك الا لأنه تنزيل من ليلن حكيم عالم .

## أنا في الشعر

نمذج من دلائل الإعجاز

قال المصنف في سياق إثبات ان البلاغة والفصاحة للنظم لا للكلم المفردة مانعه:  
وهذه جملة من وصفهم الشعر وعمله وإدلالهم به - أبو حية الثميري:

ان القصائد قد علمن بأنني صنعُ اللسان بهن لا أتحل (١)  
وإذا ابتدأت عروض نسج ريض جعلت تذل لما أريد وتسهل (٢)  
حتى تطاوعني ولو يرتاضها غيري لحاول صعبة لا تقبل

﴿تميم بن مقبل﴾

إذا مت عن ذكر القوافي فان ترى لها قائلا بعدي أطب وأشعرا  
وأكثر بيتا سائرا ضربت له حزون جبال الشعر حتى تيسرا  
أغر غريبا يمسح الناس وجهه كما تمسح الايدي الأغر المشعرا

﴿عدي بن الرقاع﴾

وقصيدة قدبت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها  
نظر المثقف في كموب قناته حتى يقيم ثقافه منادها (٣)

﴿كعب بن زهير﴾

فمن للقوافي شأنها من يحو كها إذا ما توى كعب وفوز جرول (٤)

(١) يقال ان سرق شعر غيره تخله واتحله (٢) العروض الناقفة التي لم ترض. وعروض الشعر معروف. والريض بتشديد الياء المكسورة الدابة أول مراض وهي صعبة يستوي فيه المذكر والمؤنث (٣) المثقف بكسر القاف المشددة مقوم الرماح والثقاف بالكسر آتة الخشبية التي يتنقب بها والمتاد المائل المنحني. والسناد في البيت الأول عيب القافية قبل الروي (٤) شأنها عابها وتوى هلك وفوز زمامات وجرول لقب الحطيئة الشاعر الهجاء وجملة «شأنها» من يحو كها» دماء

يقومها حتى تلين متونها فيقتصر عنها كل ما يتمثل

﴿ بشار ﴾

عميت جنبينا والذكاه من العمى      فجت عجيب الظن للعلم هونلا  
وخاص ضياء العين للعلم رافداً      لقلب اذا ما ضيع الناس حصلا  
وشرك نور الروض لاهت بينه      بقول اذا ما احزن الشعر اسهلا (١)

﴿ وله ﴾

زور ملوك عليه ابهة      يعرف من شعره ومن خطبه (٢)  
لله مراح في جوانحه      من لؤاؤ لاينام عن طلبه  
يخرج من فيه للندي كما      يخرج ضوء السراج من لهبه (٣)

﴿ أبو شريح العبير ﴾

فان اهلك فقد ابقت بعدي      قوافي تعجب التمثيلنا  
لذيذات المقاطع محكمات      لو ان الشعر يلبس لارتديننا

﴿ الفرزدق ﴾

بلغن الشمس حين تكون شرقا      ومسقط قرنها من حيث غابا  
بكل ثنية وبكل ثغر      غرائبهن تنتسب انتسابا (٤)

(١) احزن صار في الحزن وهو بالفتح ضد السهل واسهل ضد احزن (٢) الزور الزائر يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره لانه مصدر في الاصل (٣) الندي كالتادي مجلس القوم للاحديث نهارا (٤) الثنية واحدة الثنابا وهي الاسنان الاربع . وطريق العقبة . والثغر الفم أو الاسنان في ثنابها . وكل فرجة في جبل أو بطن واد وطريق مسلك ثغر . يقول ان قوافيه طافت الخافقين فبلغت مطلع الشمس ومغربها ولم تدع طريقا في عقبة أو جبل الا سلكته ، ولا واديا الا هبطته ، فاي مكان اشرفت عليه ، رأيتها فيه تنتسب اليه ، أو يقول ان كل فم ينشدها ؛ وكل ثغر يتزين بالتمثل بها ، ويريد من الثغر الفم

## ﴿ ابن ميادة ﴾

فأصبح فيه ذو الرواية يسبح  
وما الشعر الأشمر قيس وخندف  
وقال عقاب بن هشام التيمي يرد عليه:  
ألا بلغ الرماح نقض مقالة  
لقد خرق الحي اليابون قلبهم  
وهم علموا من بعدهم فتعلموا  
فلسابتهن الفضل لا تجحدونه  
بها خطل الرماح أو كان يمزح  
بحور الكلام تستقى وهي طفع  
وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا  
وليس لمسبق عليهم تبجح

## ﴿ أبو تمام ﴾

كشفت قناع الشعر عن حر وجهه  
بغير يراها من يراها بسدده  
يود وودادا أن أعضاء جسمه  
وطيرته عن وكره وهو واقع  
ويدنو إليها ذو الحجى وهو شاسع  
إذا أنشدت شوقا إليها مسامع

## ﴿ (وله) ﴾

حذاء تملأ كل أذن حكمة  
كالدر والمرجان ألف نظمه  
كشقيقة البرد المنعم وشيه  
يعطي بها البشرى الكريم ويرتدي  
بشرى الفنى أبي البنات تبايت  
بشراؤه بالتارس المولود  
وبلاغة وتدر كل وريد  
بالشدر في عنق الفتاة الرود  
في أرض مهرة أو بلاد تزيد  
بردائها في المحفل المشهود

## ﴿ (وله) ﴾

جاءتك من نظام اللسان قلادة  
سيطان فيها اللؤلؤ المكنون

أحذا كما صنع الضمير يمدّه      جنر إذا نصب الكلام معين (١)  
أخذ لفظ الصنع من قول أبي حية      بأنني \* صنع اللسان بهن لا أتحل \*  
ونقله إلى الضمير وقد جعل حسان أيضا اللسان صنعا وذلك في قوله :  
أهدى لهم مدحا قلب مؤزره      فيما أحب لسان حائك صنع

ولابي تمام

إليك أرحنا عازب الشعر بعد ما      تمهل في روض المعاني العجائب  
غرائب لافت في فنائك أنسها      من المجد فمهي الآن غير غرائب  
ولو كان يفني الشعر افناء ماقرت      حياضك منه في السنين الذواهب  
ولكنه صوب العقول إذا أنجحت      سحاب منه أعقت بسحاب

﴿ البحتري ﴾

ألت المواي فيك نظم قصائد      هي الأنجم اقتادت مع الليل أنجما  
ثناء كان الروض منه منورا      ضحى وكان الوشي منه منما

﴿ وله ﴾

احسن أبا حسن بالشعر إذ جعلت      عليك أنجمه بالمدح تنتشر  
فقد أتتك القوافي شب فائدة      كما تفتح شب الواابل الزهر

﴿ وله ﴾

إليك القوافي نازعات توأصد      يسير ضاحي وشيها وينهم (٢)  
ومشرقة في النظم ثر يزيناها      بهاء وحسنا أنها لك تنظم (٣)

﴿ وله ﴾

(١) أحذا كما اعطا كما والجفر البئر (٢) يسير - يجعل كوشي السبراء وهي ضرب من الحال

(٣) وفي نسخة يزيد لها بدل يزيناها

بمنقوشة نقش الدنانير ينتقى لها اللفظ مختاراً كما ينتقى التبر

﴿وله﴾

أينذهب هذا الدهر لم ير موضعي  
ويكسد مثلي وهو تاجر سودد  
سوار شعر جامع يداد العلي  
يقدر فيها صانع متعمل  
ولم يدر ما مقدار حلي ولا عقدي  
يبيع ثمينات المكارم والمجد  
تعلقن من قبلي وأتمبن من بصدي  
لاحكامها تقدير داود في السرد

﴿وله﴾

لله يسهر في مديحك ليله  
يقظان ينتحل الكلام كأنه  
فأتى به كالسيف رفرق صيقل  
متلماً وتنام دون ثوابه  
جيش لديه يريدان يلقى به  
ما بين قائم سنخه وذبابه (١)

ومن نادر وصفه للبلاغة قوله:

في نظام من البلاغة ماشك  
وبديع كأنه الزهر الضاحك  
مشرق في جوانب السمع ما يج  
حجج تخرس الالة بانفا  
ومعان لو فصلها القوافي  
حزن مستعمل الكلام اختياراً  
وركن اللفظ القريب فادرك  
كالمداري غدون في الحلال الصنف  
م أمرؤ انه نظام فريد  
في رونق الربيع الجديد  
لقه عوده على المستعيد  
ظ فرادى كالجوهر الممدود  
هجت شعر جرول وليد  
وتجنبن ظلمة التعقيد  
ن به غاية المراد البعيد  
راذارحن في الخطوط السود

(١) سنخ السيف بالكسر طرف سيلاه والسيلان بالكسر ما يدخل منه في القراب

وذبابه حده الذي يضرب به

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— الاحتفال بتذكار عيد الجلوس السلطاني —

في يوم الثلاثاء الماضي زينت حديقة الأزبكية احتفالاً بتذكار جلوس مولانا السلطان عبد الحميد خان على عرش السلطنة العثمانية (أيدها الله تعالى) وكان رئيس لجنة الاحتفال أحمد باشا المنشاوي. وقد أذاعت الجرائد بأن المال الذي يجمع لأجل الاحتفال ينفق منه على الزينة ويصرف ما بقي منه إلى إعانة سكة الحجاز فاقبل الناس على البذل وعلى شراء ورق الدخول في الحديقة وتبرع اسكندر افندي فرح صاحب جوقه التمثيل العربي بأن يمثل في الحديقة رواية صلاح الدين مجانا وتبرع كذلك الحاج حسن التوتي الذي تولى إقامة معالم الزينة بنصف الأجرة. لهذا ولقلة العناية بالزينة يرجى ان يكون ما بقي من المال لاعانة السكة عظيماً جداً فان الجمية الخيرية الاسلامية تنفق أضعاف ما أنفقت اللجنة على زينتها ويبقى لها من الربح زيادة عن ألف ومئتين من الجنيهات في كل عام

— الاستاذ الامام في أوروبا —

يسافر أكثر أمراء المصريين وكبار الموظفين منهم كل عام إلى أوروبا مصطافين فيقضون أشهر الصيف هناك في لاهو ولشب وتتمتع بالذات وخيرهم من يسافر لغرض صحيح كترويض جسمه بالاستحمام في الحمامات المعدنية وصمود الحياض أو لاختبار بفيه في صناعته التي بها قوام منافسه الشخصية ولم نسمع عن أحد منهم أنه سافر لاختبار حال التربية والتعليم في تلك البلاد التي أجمع علماءها وعقلاؤها على أنهم ماسادوا الأمم الا بالتربية والتعليم — والاستفادة من ذلك لتكميل نفسه والاستعانة على نفع قومه الا الشيخ محمداً عبده مفتي الديار المصرية فإنه قد سافر من قبل غير مرة لتعلم أفصح لغات القوم (الفرنسية) فتعلمها وأحسنها ووقف بها على أهم معارفهم التي تعينه على ترقية أمته . وقد ولي وجهه في هذه السنة شطر المدارس الكلية التي يتخرج فيها كبار الرجال ليختبر شؤونها حتى اذا حقق الله تعالى له رجاءه بإيجاد مدرسة جامعة في هذه البلاد يكون على بصيرة في كيفية تأسيسها ونظامها كما يرشد اليه قوله تعالى «أفلم يسبروا في

الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها » وكما قال الشاعر :

قد سلك الطريق ثم عادا ليخبر القوم بما استفادا

وقد سبق له رؤية المدارس الفرنسية العالية وكان في بعض اسفاره قد أخذ إذا من ناظر معارف فرسان يزور أي مهندس من معاهد العلم في أي وقت شاء . ولما كانت التربية ونظام التعليم في البلاد الانكليزية مفضلين عند علماء هذا الشأن من الفرنسيين على مثلهما في سائر الممالك الأوربية سافر في هذه السنة لزيارته أعظم مدارس هذه الدولة العظيمة وأعظمها كلية اكسفورد وكلية كمبرج

وقد ذكرت جرائد لوندرة هذه الزيارة وما كان من احتفال رجال العلم في المدرستين واجلاهما للاستاذ واثنت الجرائد عليه بما هو أهله من العلم الواسع والعقل الكبير واهمة العالية وذكرت غير ذلك من تعلقه في البلاد كزيارته للفياسوف سبنسر أعظم فلاسفة أوروبا الاجتماعيين ونزوله ضيفا كريما على المستر ويانفرديلنت في قصر (كرايت بارك) . وقالت ان المستر كوكرنل قد سحبت فضيلته في زيارة مدرسة اكسفورد وأن الاستاذ بويل المؤلف الشهير كان دليلا له لانه من معاصري التاريخ في تلك المدرسة وقالت انه لما زار مدرسة كمبرج خرج لاستقباله في الحطة طائفة من اساتذتها وان المستراد واريراون قد دعاه فيها الى طعام الغداء ودعا لاجله طائفة من الاساتذة وبعض المستشرقين وكبار المستخدمين وانه تناول طعام العشاء في قاعة المدرسة الكبرى . وذكرت تفصيل الزيارة بما لاحاجة اليه هنا وقد خصته الجرائد اليومية المصرية وذكرت ثناء الجرائد الانكليزية على معارف الاستاذ الواسعة

وقد كتب الدكتور ادوارد براون استاذ اللغتين العربية والفارسية في كلية كمبرج رسالة الى جريدة المؤيد ذكر فيها خبر الزيارة بنحو التفصيل الذي جاء في الجرائد الانكليزية ومما جاء في رسالته قوله كما في المدر ٤٠٤٣ من المؤيد :

«واتمنا ان كل من في المدرسة فرحا وسرورا بزيارة هذا الرجل العالم العظيم . وأعجب بعلمه وفضله وسمو آرائه جميع العلماء والعظماء وتمنوا لو أقام بينهم زمنا طويلا . وفي اعتقادي ان فضيلة المنتمين قد شرف الشرق وعلماءه في هذه الديار» اه

فالحمد لله الذي جعل فينا من ننتخز به أمام كبار رجال العلم في أوروبا الذين يرون

الشرق وأهله في ظلمات من الجهل لا يبصرون



وقد ذكرت الجرائد الانكليزية ان المنقي سافر من انكلترا قاصدا فرنسا ليسافر  
مها الى تونس والجزائر . وهذا ما كنا علمناه من هنا قبل سفره وقد كان عازما على  
ان ينهي الى بلاد اسبانيا (الاندلس) حيث كانت تلك الدولة العربية التي أفاضت الموم على  
أوربا فانتم منها التمسب فأفقاها عن آخرها ولا ندرى هل بقي من زمن اجازته ما يكفي لذلك  
أم يهود من تونس الى بلاده التي ظمئت له ارفه؟ كان الله له وأيده بروحه حيث كان، ومدنى أجله  
حتى يرتقي بهذه الامة الى أعلى ما فى عالم الامكان،

### ﴿ مكانة القسطنطينية بمكانها ﴾

لهذه المدينة بموقعها ومكانها امتياز على سائر بقاع الارض وهي أنها ملجأ  
وحصن بحري طبيعي لا نظير له في بحار الدنيا فطبيعة المسكان توجب على صاحبه ان  
يكون صاحب قوة بحرية لاتساويا قوة كما توجب طبيعة الارض الحصبة على صاحبها  
ان يكون غنيا بزراعتة وصاحب الارض المدنية ان يكون غنيا بتجارته . فاذا أهمل  
صاحب الارض الحصبة زراعتها واشتغل عنها بشي آخر فان شريعة الممران تقضي  
بنزعها منه وقاضي الزمان ينقذ حكمها عند حلول الاجل الموافق له . وكذلك كل من  
قصر فى استعمال ما وهبته له طبيعة الوجود

أعطيت ملكا فلم تحسن سياسته كذلك من لا يسوس الملك ينزعه  
لهذا قلنا فى المقالة التي كتبناها فى الجزء الحادى عشر إنه يجب على الدولة الملية  
أن تكون فى مقدمة الدول البحرية بان تكون أساطيلها كاساطيل فرنسا وقتنا انها اذا  
عجزت عن ذلك فتمها لافائدة لها من هذا الحصن فلتتركه طوعا بفائدة لثلاث تركه كرها  
بدونها . واذا هي وقتت لذلك ولو بعد حين من شروعهما الذى يجب ان يكون عاجلا فانها  
بذلك تحفظ مجدها بل تמיד ما فقدت منه حتى تكون فى مقدمة دول الارض (ان شاء الله) لان  
أساطيل كاساطيل فرنسا لها حصن عظيم كبحر صرصة يسهل ان يكون صاحبها ملك  
البرين (بري اوربا وآسيا) والبحرين (الابيض والاسود) ويصعب على من له قوة كقوته فى  
البحر ان يناوئه فان صاحب الحصن البحري العظيم يلجأ عند الضيق بأساطيله الى حصنها حتى  
ياخذ أهبتها فيخرج مهاجبا ومن لا حصن له لا ملجأ له فهو إما مغلوب وإما غير غالب

﴿ موسيو روا الكاتب العام للدولة التونسية ﴾

جاء من تونس أن قد صدر الأمر بتثبيت موسيو روا فى منصبه السامى بعدما أشيع  
بان سينقل من تونس وقد سرت النابثة التونسية وجميع عقلاء المساميين من تثبته بل كتب

اليانان جميع التونسيين قدسوا وابتدك ولاغرو فان هذا الرجل قد خص بمزية عظيمة وهي القدرة على الجمع بين مصلحة أمة الحماية وبين رضا الأمة المحمية فهو على صدقه في خدمة فرنسا يخدم تونس وأهلها الخدمة التي ترضيهم عنه وعن قومه وتوافق بين القلوب . ولو ان عند فرنسا كثيرا من مثله في الجزائر لأحلت بحكمتهم المسألة التي يحشون دائما عن طريقة مرضية حلها وهي كيف يكون كل فريق راضيا من الآخر مرضيا عنده . وقد بينا في مقالة سابقة أنه لا طريقة لذلك الا حسن المعاملة والجمع بين المصالحين وقد باننا ان موسيو روا يسلك هذا المسلك الحميد فنهني به تونس وفرنسا جميعا

### ﴿ البابية في بلاد فارس ﴾

جاء في بعض الجرائد الاوربية ان المسلمين في بلاد فارس قد احتسوا على طائفة البابية وطفقوا يفتكون بهم ويسفكون دماءهم لاجل الخلاف الديني بينهم . وشبهت جريدة التيمس الانكليزية هذا التعصب بتمصب الروسيين على اليهود وذكرت من وصف البابية انهم يهربون في عقائدهم من الاوربيين وشنت على الحكومة الايرانية لتقصيرها في حمايتهم وتقول ان قياس التيمس البابية على اليهود قياس غير صحيح فان اليهود اصحاب دين قديم تعترف به جميع الامم ولكن التصاري والمسلمين يقولون ان المسيح ومحمدا عليهما السلام نسخا بعض احكامه واقراب بعضها فيجب عليهم الاخذ باخرها داية جاء بها الوحي . وأما البابية فانهم قوم ارتدوا عن الاسلام وأحدثوا لانفسهم دينا وضعيا مؤلفا من أمشاج الوثنية والمدنية وهم يستخفون به ويظهرون في مظاهر انفاق ليتمكنوا من تشكيك أهل كل دين في دينهم ولا يزال دينهم سرّيا وتلك يتمكنون من مخادعة أهل كل دين ولا يتناغمون بأنهم منهم ولكنهم يريدون اصلاحهم . ولقد علمنا من شاين غوين في مصر ان هذه الطائفة انهم لا يطمعون أحد على كتبهم الاساسية كالباب والكتاب للمسي بالكتاب الاقدس للبهاء حتى الداخل فيهم جديدا

وكيف تطالب حكومة إيران بأن تطاق الحرية لقوم يثيرون شعب الاهالي بادعائهم الاسلام في الظاهر ودعوة الناس للاعتقاد بألوهية البهاء وعبادته في الباطن . اذا كانت الحرية الدينية في نظر التيمس محمودة فهل تسكر التيمس ان بعض أفراد الحرية في بعض البلاد تأتي بأعظم المضرات . بماذا تحتج انك لتر اعلی عدم إطلاق الحرية في بلاد زنجبار؟ أليست حجتها أضف من حجة إيران في عدم إطلاق الحرية لهذه الطائفة التي تشكك المواثيق في عقائدهم وتبرأ منهم وتخرج أعضائهم بحيث يخشى ان تقع البلاد في الفتن والثورات

الداخلية؟ بلى ولكن التمس لم تقل مناقت حبا في الحرية وانما ارادت تنبيه حكومتها الى ان لها بابا مفتوحا يسهل عليها ان تدخل منه الى ماعساها محب الدخول فيه اذا كان للخبر حقيقة فلا أرى الا ان منشأ المشاعبة بين دعاة الدين الجديد وعوام المسلمين كان يقول البابي للمسلم ان ربك البهاء دفين عكا فيحتمي عليه ويقول كلا بل ربي الله الحي الذي لا يموت ولا يدفن وتسمي المكحلة بالملاكمة فينتصر قوم هذا لهذا وطائفة ذلك له فكيف ترضى الحكومة بهذا؟ وكيف تحاول جريدة التمس ان تطلب الفارسي المتدين باخلاق الانكليزي أو الفرنسي الذي لا يبالي بالدين؟

ومن هنا علمنا ان فرقا آخر بين اليهود والبابية وهو ان اليهود لا يرضون لتنفيذ دين آخر ولا لدعوته الى دينهم بخلاف البابية فانهم يسيرون على الناس دينهم وليس من مصلحة الحكومة ان تبيح لهم ذلك من جهة السياسة فكيف والدين يوجب عليها منهم من تشكك عوام المسلمين في الاسلام. وقد علمنا بعد كتابة ما مر ان سبب الفتنة ان بعض البابية سب النبي عليه السلام علنا فافق العلماء بقتله وهاج الناس ولجأ هو الى قنصل روسيا فمنعه من الناس ولكن الحكومة طلبته فسلمه القنصل وشنق وكان ذلك مبدأ الفتنة

أما زعم بعض الجرائد الاوربية ان دينهم منتشر وان أتباعه صاروا يعدون بالملايين فهو من الكذب الذي ينقل عن البابية أنفسهم قاتا رأينا أحسد دعائهم في مصر يزعم ان منهم ملايين في إيران وملايين في الهند وقد سألنا بعض الإيرانيين والهنديين عن ذلك فانكروه وقالوا انهم في الهند يزعمون ان أتباعهم في مصر يعدون بالالوف. واننا لم نر ولم نسمع ان أحدا من أهل مصر اتبعهم وانما رأينا شابين من شدة الأفاق يدحانهم ويأهيجان بعض هذيانهم ولكنهما ينكران الدخول في دينهم فهما من منافقيهم. لهذا الكذب ترى بعض الناس في شك من عددهم ومن كيفية نشأتهم فيألت أحد القراء الواقفين على تاريخهم من أهل إيران أو غيرهم يكتب لنا مجملا في تاريخهم من غير تبرمج ولا ترجيح كما هو شأن المؤرخ المتصف.

واننا نود ان نكتب مقالات مفصلة في بيان بطلان هذه الديانة ولكننا لا نتقدم على ذلك الا بعد مطالعة كتابيها اللذين اشرنا اليهما آنفا اذ لا يصح ان نبني الحكم على ما سمعنا منهم لانهم في كل يوم يغيرون ويبدلون فيألت أحد القراء في الهند و إيران عن علينا يهذين الكتابين

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الآيات

# المحكمة

بوتني المحكمة من بقاء ومن بقاء  
المحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الآيات

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الثلاثاء غرة رجب سنة ١٣٢١ — ٢٢ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٣ )

## الكرامات والخوارق

( المقالة الثامنة عشرة في انواع الخوارق وضروب التأويل والتعليل )

### النوع الثاني عشر امسك اللسان عن الكلام وانطلاقه

لم يذكر السبكي أمثلة لهذا النوع ولو ذكر شيئاً منها لوضح الحق من خلاله  
أشد من وضوحه بالبحث فيه من غير ذكر للوقائع التي سماها كرامات وخوارق  
عادات. والظاهر انه يعني بامسك اللسان وانطلاقه ان بعض الناس يحضر مجلس الرجل  
الصالح فيريد الكلام فيحصر وتأخذ الحبة لسانه لما يرويه من الهبة والاجلال  
ثم يزول ذلك بالانس أو المباشطة. وهذا أمر يقع كل يوم من المعتقدين مع الصالحين  
ومن الرؤسبين مع الرؤساء ومن افراد الرعايا المهضومين مع الامراء. وما يقع منه

بين رجال الأديان ومن يعتقد رياستهم الروحانية من المقلدين كثير في كل أمة وملة ولكن كل فريق يعد هذا مزية له وكرامة من كراماته مجهل حال الآخر اذا العارف بأحوال الملل وشئون الناس لا يفتخر ولا يستسلم للتصاري وأهلها فالآفة الكبرى هي الجهل والجهل سياج الدجالين ولذلك تراهم في كل ملة يعادون العلم وينهون عنه وزعمون أنه حجاب دون الدين ؛ ومفسد لعقائد المؤمنين ، ويصدقهم في ذلك الجاهلون، ويتعصبون لهم على الذين يعلمون والذين يتعلمون.

### النوع الثالث عشر جذب القلوب النافرة ❦

لم يذكر السبكي لهذا مثالا أيضا وهو نحو الذي سبقه وأضعف منه فان كثيرا من أهل الشهرة ما نالوا شهرتهم الا بجذب القلوب وذلك أن في كل صنف من الناس من له هذه الخاصية فمنهم من يختلب القلوب بمهابتة ، ومنهم من يسحر الألباب ببلاغته ، ومنهم من يستحوذ على النفوس بقوة روحه وتوجيه ارادته ، ومنهم من يجذب بعض البسطاء بزيه وشارته ، وقد رأيت بعني كثيرا من الناس ناقسين على رجل من أهل الفضل منكرين عليه نافرين منه مسيئين الاعتقاد به وقد حضروا مجلسه واحدا بعد واحد وما منهم الا وقد انجذب قلبه اليه وامتلا هية وإعظاما له وصار من المتعصبين له اللاهجين بالثناء عابيه . والسبب في ذلك ان النفوس الأول كان لسوء ظن أحدهم سماع كلام الحاسدين ولما شاهدوا الرجل رأوه بالضد مما كانوا سمعوا رأوا فضلا كبيرا وعلماء واسما وأمارات تنطق بحسن القصد وإخلاص القلب من حيث كانوا يتوهمون خلاف ذلك فتحولت قلوبهم مرة واحدة . فهل تقول ان هذا من باب الخوارق ونظمه في سلك الكرامات والسبب فيه معروف والعلة ظاهرة ؟

حسب العاقل دليلا على فتنة الناس بمسألة الكرامات ان يري العالم الاصولي منهم (كالتاج السبكي) يمد ميل القلب الى شخص بعد النفرة منه كرامة له ، كأن الفتنة قد سحرت النفوس وأفسدت العقول وأعمت الابصار وأصمت المسامع وساوت بين العالم والجاهل والذكي والغبى في عدم التمييز بين المعتاد وخارق المادة والنفلة عن الوقائع المتشابهة المتماثلة في مثل هذا الامر التي تقع لمن يعتقدون كرامتهم ومن يعتقدون كفرهم أو ابتداعهم . وفي طبقات السبكي كثير من هذه الوقائع يحكيها هو والمؤرخون

عن زعماء الفتن، ودعاة البدع، ومؤسسي المذاهب الباطلة، والطرق المعوجة الملتوية، وما رأيت في التاريخ أشد جذباً للنفوس، وتلاعباً بالعقول من رجال طوائف الباطنية فلقد كانوا يضلون بالآليات ما لاتفعل الحمر، ويؤثرون في النفوس ما لا يؤثر عن فعل السحر، فإن قال قائل: إن جذب أئمة الكفر وزعماء البدع قلوب بعض أتباعهم أو بعض الضعفاء المستعدين لقبول ضلالتهم هو من باب الاستدراج والأملاء ليسترسلوا في غيهم حتى يأخذهم الله تعالى بالانتقام في الدنيا أو بالموت الذي يسوقهم إلى الانتقام في الآخرة. وأما أولياء الله تعالى فإنهم يجذبون القلوب إلى الحق ويؤثرون فيها تأثير الخير النافع وهذا كان جذبهم من الكرامة دون جذب غيرهم

ونقول في الجواب أننا نسلم بأن ما ذكرتم يصح إن بعد كرامة إذا سلمتم معنا بأن الكرامة ليست من الخوارق الحقيقية وإنما هي من الخصائص الشريفة النافعة فإن أمراً يعقل سببه وتعرف علته ويقع من جميع أصناف الناس ومن أهل كل ملة ودين لأصبح للعاقل أن يجمعه من خوارق العادات التي تأتي على غير النظام المهود والسنن المطردة. ولكم بعد ذلك إن تأولوا ما يقع من ذلك للصالحين من أهل الملل الأخرى فإنه يوجد في كل أمة الصالح والطارح كالأخفي على المتصف الخير

وانا نتمم الكلام في هذين النوعين - المهابة التي تمنع الكلام وجذب القلوب - بحي من العبرة بما كان لرؤساء الباطنية من الاحترام الروحي في نفوس أتباعهم ولم يصل الصوفية الصادقون إلى مثل ذلك. قال المؤرخون: إن الحسن بن الصباح زعيم الأسماعيلية قد استهوى قلوب أتباعه واستحوذ على نفوسهم حتى كانوا يطيعونه في السر والجهر ولو بما يذهب بأرواحهم. ولقد كان من أمره لما أرسل السلطان يطلب منه الطاعة أن دعا نهرًا من أتباعه وقال لأحدهم اقتل نفسك ففعل بدون توقف ولا تردد وقال لآخر: أرم نفسك من هذا الحصن: فرمى بنفسه ومات. ثم التفت إلى رسول السلطان وقال له: قل لولاك هكذا يطيعني سبعون ألفًا من الرعايا الأمانة: فن كان هذا شأنه وهذه منزلته في نفوس أتباعه فكيف تكون مهابته في نفس من يحضر مجلسه وكيف يكون انجذاب القلوب المعتقدة بفضله أو المستعدة لقبول تنقيده إليه ونحوها عليه ؟ ؟

الصوفية الذين ينقل عنهم جذب القلوب والتسلط على نفوس المجانسين بالهسية والوقار كانت سيرتهم على مقربة من سيرة زعماء الباطنية بل هم فرقة منهم وتأثيرهم من نوع تأثيرهم فالمؤرخ لا يكاد يفصل بين هذا وهذا الا بالانتماء للمذاهب الميمنة كالاسماعيلية وغيرهم وأما كلامهم في الدين وتفسيرهم للقرآن والحديث فانه متشابه لانهم يقولون فيه أقوالا تنكرها اللغة وأساليبها وتأباه سيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وحمجة الفريقين فيها واحدة وهي الاطلاع على الحقائق الخفية، والوقوف اسرار الدين الروحانية، وقد سلم الناس لهم بذلك تسليما لاسيما بعد موت العلم بحمل الناس على التقليد وحظر الاخذ بالدليل عليهم فمن لا دليل له يسلم لكل من يعظم الناس أمره . وما رأيت في أمر الدين يسمى صنفهم صنف علماء الدين أعجب من تسليمهم هؤلاء الباطنية الذين يدعون الولاية كل ما يقولونه وان لم يوافق مقاليدهم فهم يسلمون لهم القول المخالف بغير دليل ويحجرون على غيرهم المخالفة بالسلييل . وانت تعلم ان مبنى علومهم كلها على الكشف وسيأتي الكلام عليه مفصلا في النوع الرابع عشر ولذلك جعلنا هذه المقالة مختصرة حتى تتمكن من حمل الكلام في الكشف في جزء واحد هذا - وقد كنت قرأت في بعض الجرائد ان رجلا دخل على أحد علماء الكهروباة وهو في عمله وبين يديه الآلات والبطاريات فحدث في الكهروباية تأثر بدخوله لم يبق في ذهني ما هو ذلك التأثر الذي شوهد في الآلات فقال العالم للرجل أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فكان التأثر باقباله غير التأثر بادباره اذ كان أحدهما في الكهروباية الايجابية والآخر في السلبية وكان لقربه أشد التأثير. فاذا صحة الرواية فلا بد ان يكون هذا الاكتشاف مفتاحا لمعرفة أسرار كثيرة كسر الحب والبغض والتأثير في النفوس فان في كل أحد كهروباية ويظهر انها في بعض الناس أقوى منها في بعض فلا عجب ان كان صاحب الكهروباية القوية يؤثر في صاحب الكهروباية الضعيفة وان يكون لتوجيه الارادة والهمة عملا في قوة التأثير ولا مانع من أن يكون لاختلاف الكهروباية في الشخصين شأن في الحب والبغض فقد يبصر الانسان الجمال البارع في شخص ويمقته بلا سبب ظاهر مع اعترافه بجماله وقد يمشق ولا جمال . ومن الناس أفراد يستقلهم كل أحد وأفراد يحبهم كل من عرفهم ويعبر الناس عن سبب الحب في هؤلاء بالجابزية يقولون فلان

ذو جاذبية وفلاحة ذات جاذبية ويصفونهم بحجة لروح وخفة الدم . ومن الناس من يهاهم كل من يجالسهم وأن كان من أقرانهم وأهل للكهربائية أثر في كل ذلك تظهره الأيام ويكشفه العلماء . فأين حديث الخوارق الكونية ، من هذه العلل الطبيعية ، ولا يهولن القارى تأثير الانسان في الآلات الكهربائية فقد ثبت ان للتأثير تأثيراً عجيباً فيها تنبهوا الى هذا حين ثبت ان قطا وقف على سلك من أسلاك المسرّة ( التليفون ) فأبطل عمله . فان قلت انه متأثر فيه الا باتصاله به فكيف يؤثر الانسان في كهربائية لم يتصل بالآتها ؟ أقول لا يعد ان ينتقل التأثير بواسطة كهربائية الجو أو الهواء أو الاثير ونحن في عصر يخاطب الناس فيه بالكهربائية من غير واسطة الاسلاك وهو ما يسمونه ( تلغراف ، ماركوني ) فهل يليق بأهل هذا العصر ان يقلدوا الميتين من بضع مئين من السنين أو أكثر في مزاعم غريبة عن العتل غير قريبة من النسرع ، وقولوا مع ذلك ان عقولهم أرقى من عقولنا ، وعلومهم أغزر من علومنا ، كلا انما يرضى بهذا من احتقر نعمة الله على أهل عصره ، وسجل الخزي والحسار على نفسه ، فانكر كرامة الله له ليثبت كرامته لآخرين ، وخسر بجهله الدنيا والآخرة وذلك هو الحسيران الميين

### مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

لما نشرنا تلك المحاورات بين المصلح والمقلد في بحث الاجتهاد والتقليد ووحدة الامة الاسلامية في المجلدين الثالث والرابع من الماركب التناقض الفضلاء من قراء المنار في البحرين يسألنا : هل اطلقتم على كتاب أعلام الموقنين للإمام ابن القيم ؟ فأجيبناه اننا لم نطلع عليه ولكننا رأينا في بعض الكتب نقلا عنه عرفنا به مكانته . فكتبنا لينا ثانيا ان فيه مناظرة بين مقلد وصاحب دليل كالمناظرة التي نشرتموها واتنا سنرسل اليكم نسخة منه ولم يابث ان أرسلها وكانت مقالات المحاورات قد تمت . وقد رأينا الآن ان تنشر هذه المناظرة أيضاً لأن هذا المبحث أهم المباحث والاجتهاد ركن من أركان الاصلاح بل هو أقوى أركانه . ولقد أورد المصنف شبه المقلد كلها سرداً ثم ذكر حجج متبع الدليل الناهضة والناقضة لأقوال المقلد وشبهه واحدة بعد واحدة ولذلك ترك شبهات المقلد خشية التكرار وابتدي بالحجج فنقول : قال المؤلف رحمه الله تعالى وتقمنا به :

(قال أصحاب الحجة) عجبا لكم معاشر المقلدين الشاهدين على أنفسهم مع شهادة أهل العلم بأنهم ليسوا من أهله ولا معدودين في زمرة أهله كيف ابطلم مذهبكم بغير دليلكم فما للمقلد وما للاستدلال وأين منصب المقلد من منصب المستدل وهل



ذكرتم من الأدلة الاثباتية ما استمرتموها من صاحب الحجة فتجملتم بها بين الناس وكنتم في ذلك متشبعين بما لم تعطوه ، ناطقين من العلم بما شهدتم على أنفسكم أنكم لم تؤتوه ، وذلك ثوب زور لبستموه ، ومنصب لستم من أهله غصبتموه ، فأخبرونا هل صرتم الى التقليد لدليل قادكم اليه ، وبرهان ذلكم عليه ، فنزلتم من الاستدلال أقرب منزل ، وكنتم به عن التقليد بمنزل ، أم سلكتم سبيله اتفاقاً وتحمينا من غير دليل ، وليس الى خروجكم من أحد هذين القسمين سبيل ، وأيهما كان فهو بفساد مذهب التقليد حاكم ، والرجوع الى المذهب الحجة منه لازم ، ونحن ان خاضناكم بلسان الحجة قلتم لنا لنا من أهل هذه السبيل ، وان خاطبناكم بحكم التقليد فلا معنى لما قلتم من الدليل ، والمعجب ان كل طائفة من الطوائف وكل أمة من الامم تدعي انها على حق طائفاً فرقة التقليد فمنهم لا يدعون ذلك ولو ادعوه لكانوا مبطلين فانهم شاهدون على أنفسهم بأنهم لم يعتقدوا تلك الاقوال لدليل قادهم اليه ، وبرهان ذلكم عليه ، وانما سبيلهم محض التقليد والمقلد لا يعرف الحق من الباطل ، ولا الخالي من العاطل ، وأعجب من هذا ان أمتهم نهوهم عن تقليدهم فقصوهم وخالفوهم وقالوا نحن على مذاهبهم وقد دانوا بخلافهم في أصل المذهب الذي بنوا عليه فانهم بنوا على الحجة ونهوا عن التقليد وأوصوهم اذا ظهر الدليل أن يتركوا أقوالهم ويتبعوه بخالفوهم في ذلك كله وقالوا نحن من أتباعهم ، تلك أمانتهم وما أتباعهم الا من سلك سبيلهم واقتفى آثارهم في أصولهم وفروعهم . وأعجب من هذا أنهم مصرحون في كتبهم ببطلان التقليد وتحريمه وانه لايجل القول به في دين الله ولو اشترط الامام على الحاكم ان يحكم بمذهب معين لم يصح شرطه ولا توليته ومنهم من صحح التولية وأبطل الشرط . وكذلك المفتي يحرم عليه الافاء بما لا يعلم بحجته باتفاق الناس والمقلد لا علم له بصحة القول وفساده اذا طريق ذلك مسدودة عليه . ثم كل منهم يعرف من نفسه انه مقلد لتبوعه لا يفارق قوله ويترك له كل ماخالفه من كتاب أو سنة أو قول صاحب أو قول من هو أعلم من متبوعه أو نظيره وهذا من أعجب العجائب

(وأيضاً) فانا نعلم بالضرورة انه لم يكن في عصر الصحابة رجل واحد اتخذ رجلاً منهم يقلده في جميع أقواله فلم يسقط منها شيئاً وأسقط أقوال غيره فلم يأخذ منها شيئاً ،

ونعم بالضرورة ان هذا لم يكن في التابعين ولاتابعي التابعين فليكن بنا المقلدون برجل واحد سلب سبلهم الوخيمة في القرون الفضيلة على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانما حدثت هذه الفتنة في القرن الرابع المذموم على لسانه صلى الله عليه وآله وسلم فالقلدون لتبوعيتهم في جميع مآقوله يبيحون به الفروج والدماء والاموال ويحرمونها ولا يدرون اذلك صواب أم خطأ على خطر عظيم ولهم بين يدي الله موثف شديد يعلم فيه من قال على الله ما لا يعلم انه لم يكن على شيء

(وايضاً) فنقول لكل من قلده واحداً من اناس دون غيره: ما الذي خص صاحبك ان يكون أولى بالتقليد من غيره؟ فان قال لانه اعلم أهل عصره وربما فضله على من قبله مع جزمه الباطل أنه لم يجيء بعده اعلم منه . قيل له : وما يدريك ولست من أهل العلم بشهادتك على نفسك أنه اعلم الأمة في وقته فان هذا انما يعرفه من عرف المذاهب وادلتها وراجحها ومرجوحها فما للأعمى وتقد الدراهم . وهذا أيضاً باب آخر من القول على الله بلا علم .

ويقال له (ثانياً) فأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعائشة وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم اعلم من صاحبك بلاشك فهلا قلدهم وتركته بل سعيد بن المسيب والشعبي وعطاء وطاوس وامثالهم اعلم وافضل بلاشك فلم تركت تقليد الاعلم والافضل الاجمع لادوات الخير والعلم والدين ورغبت عن أقواله ومذاهبه الى من هو دونه . فان قال : لان صاحبي ومن قلده اعلم به مني فتليدي له اوجب على مخالفة قوله لقول من قلده لان وفور علمه ودينه يمنعه من مخالفة من هو فوقه واعلم منه الالليل صار اليه هو أولى من قول كل واحد من هؤلاء: قيل له : ومن أين علمت ان الدليل الذي صار اليه صاحبك الذي زعمت أنت أنه صاحبك أولى من الدليل الذي صار اليه من هو اعلم منه وخير منه أو هو نظيره . وقولان مما متاقضان لا يكونان صواباً بل احدهما هو الصواب ومعلوم ان ظفر الاعلم الافضل بالصواب أقرب من ظفر من هو دونه : فان قلت : علمت ذلك بالدليل فهنا اذا فقد انتقلت عن منصب التقليد الى منصب الاستدلال وأبطلت التقليد ثم قال لك (ثالثاً) هذا لا ينفعك شيئاً البتة فيما اختلف فيه فان من قلده ومن قلده غيرك

قد اختلفا وصار من قلده غيرك الى موافقة أبي بكر وعمر أو علي وابن عباس أو عائشة وغيرهم دون من قلده فهلا نصحت نفسك وهديت لرشدك وقلت هذان عالمان كبيران ومع احداها من ذكر من الصحابة فهو أولى بتقليدي إياه .

ويقال له (رابعاً) إمام بامام ويسلم قول الصحابي فيكون أولى بالتقليد .  
ويقال (خامساً) إذا جاز أن يظفر من قلده بعلم خفي على عمر بن الخطاب وعلى علي بن أبي طالب وعبدالله ابن مسعود و دونهم فأحق وأحق فأجوز وأجوز أن يظفر نظيره ومن بعده بعلم خفي عليه هو فان النسبة بين من قلده وبين نظيره ومن بعده أقرب بكثير من النسبة بين من قلده وبين الصحابة . والخفاء على من قلده أقرب من الخفاء على الصحابة .

ويقال (سادساً) اذا سوغت لنفسك مخالفة الأفضل الاعلم بقول المفضول فهلا سوغت لها مخالفة المفضول لمن هو أعلم منه وهل كان الذي ينبغي ويجب الاعكس ما ارتكبت  
ويقال (سابعاً) هل أنت في تقليد امامك و اباحة الفروج والدماء والاموال ونقلها عن هي بيده الى غيره موافق لامر الله أو رسوله أو اجماع أمته أو قول أحد من الصحابة ؟  
فان قال : نعم : قال ما يعلم الله ورسوله وجميع العلماء بطلانه وان قال : لا : فقد كفانا مؤثته وشهد على نفسه بشهادة الله ورسوله وأهل العلم عليه .

ويقال (ثامناً) تقليدك لمتبوعك يحرم عليك تقليده فانه نهاك عن ذلك وقال لا يحمل لك ان تقول بقوله حتى تعلم من أين قاله ونهاك عن تقليده وتقليد غيره من العلماء فان كنت مقلداً له في جميع مذهبه فهذا من مذهبه فهلا اتبعته فيه .  
ويقال (تاسعاً) هل انت على بصيرة في أن من قلده أولى بالصواب من سائر من رغبت عن قوله من الاولين والآخرين أم است على بصيرة ؟ فان قال : أنا على بصيرة : قال ما يعلم بطلانه . وان قال : لست على بصيرة : وهو الحق قيل له : فساءذرك غدا بين يدي الله حين لا ينفعك من قلده بحسنة واحدة ولا يحمل عنك سيئة واحدة اذا حكمت وأفتيت بين خلقه بما لست على بصيرة منه هل هو صواب أم خطأ .

ويقال (حادي عشر) هل تقول اذا أفتيت وحكمت بقول من قلده : ان هذا هو دين الله الذي أرسل به رسوله وأنزل به كتابه وشرعه لعباده ولادين له سواء أوتقوله : ان

دين الله الذي شرعه لعباده خلافة؟ أو تقول: لا أدري؟ ولا بد لك من قول من هذه الأقوال ولا سبيل لك إلى الأول قطعا فان دين الله الذي لا دين له سواه ولا تسوغ مخالفته (١) وأقل درجات مخالفته ان يكون من الآمنين والثاني لا تدعيه فليس لك ملجأ إلا الثالث .  
 فيالله العجب كيف تستباح الفروج والدماء والاموال والحقوق وتحلل وتحرم بأمر أحسن أحواله وأفضلها « لا أدري » :

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

ويقال (ثاني عشر) على أي شيء كان الناس قبل ان يولد فلان وفلان وفلان الذين قد تمتمهم وجمتمهم أقوالهم بمنزلة نصوص الشارع ولتكنم اقتصرتم على ذلك بل جمتموها أولى بالاتباع من نصوص الشارع؟ أفكان الناس قبل وجود هؤلاء على هدى أو على ضلالة؟ فلا بد من أن تقرروا بأنهم كانوا على هدى فيقال لكم فما الذي كانوا عليه غير آباء القرآن والسنن والآثار وتقديم قول الله ورسوله وآثار الصحابة على ما يخالفها والتحاكم إليها دون قول فلان أو رأي فلان؟ واذا كان هذا هو الهدى فماذا بمدالحق الا الضلال فاني تؤفكون؟ فان قالت كل فرقة من المقلدين وكذلك يقولون: صاحبنا هو الذي ثبت على ما مضى عليه السلف واتقى منها جهم وسلك سبيلهم: قيل لهم: فمن سواه من الأئمة هل شارك صاحبكم في ذلك أو انفرد صاحبكم بالاتباع وحرمة من عداه فلا بد من واحد من الصريين؟ فان قالوا بالثاني فهم أضل سبيلا من الأنام وان قالوا بالاول فيقال فكيف وقفتم لقبول قول صاحبكم كله ورد قول من هو مثله أو اعلم منه كله فلا يرد لهذا قول ولا يقبل لهذا قول حتى كأن الصواب وقف على صاحبكم والخطأ وقف على من خالفه ولهذا أنتم موكون بنصرتة في كل مقاله وبالرد على ما خالفه في كل قاله وهذه حال الفرقة الاخرى معكم .

ويقال (ثالث عشر) فمن قلتموه من الأئمة قد نهوكم عن تعاليدهم فأنتم أول مخالف لهم . قال الشافعي: مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب اليل يحمل حزمة حطب وفيه اقمي تلده وهو لا يدري: وقال أبو حنيفة وأبو يوسف: لا يجزى لاحد ان يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه . وقال أحمد: لا تقلد دينك أحدا .

(١) هكذا الاصل وامله سقط شيء هنا كقوله « هو كتابه وستة رسوله »

ويقال (رابع عشر) هل أتمم موقدون بانكم غدا موقوفون بين يدي الله وتسالون عما قضيت به في دماء عباده وفروجهم وابشارهم وأموالهم وعما أقيمت به في دينه محرمين ومحللين وموجبين؟ فنقول لهم نحن موقوفون بذلك . فيقال لهم : فإذا سألكم من أين قلتم ذلك فإذا جوابكم؟ فإن قلتم : جوابنا أنا حللنا وحرمتنا وقضينا بما في كتاب الأصل لمحمد بن الحسن مما رواه عن أبي حنيفة وأبي يوسف من رأي واختيار، وبما في المدونة من رواية سحنون عن ابن القاسم من رأي واختيار ، وبما في الام من رواية الربيع من رأي واختيار، وبما في جوابات غيره هؤلاء من رأي واختيار، ولو ليتم اقتصرتم على ذلك أو صعدتم اليه أو سمت همتكم نحوه بل نزام عن ذلك طبقات - فإذا سئلتهم هل فقام ذلك عن أمري أو امر رسولي فإذا يكون جوابكم اذا؟ فإن أمكنكم حينئذ ان تقولوا: فعلنا ما أمرتنا به وأمرنا به رسولك فزتم وتخلصتم وان لم يمكنكم ذلك فلا بد ان تقولوا لم تأمرنا بذلك ولا رسولك ولا أئمتنا ولا بد من أحد الجوابين وكان قد .

ويقال (خامس عشر) اذا نزل عيسى بن مريم إماما عدلا وحكاهم قسطاً فمذهب من يحكم ويرأي من يقضي ومعلوم انه لا يحكم ولا يقضي الا بشرعية نينا صلى الله عليه وآله وسلم التي شرعها الله لعباده فذلك الذي يقضي به احق وأولى اناس به عيسى ابن مريم هذا الذي أوجب عليكم ان تقضوا به وتفتوا . ولا يحل لاحد ان يقضي ولا يقضي بشي سواه البتة . فان قلتم : نحن وأتم في هذا السؤال سواء . قيل : أجل ولكن تفرق في الجواب فتقول . ياربنا انك لتعلم اننا لم نجعل أحدا من الناس عيارا على كلامك وكلام رسولك وورد ما تنازعنا فيه اليه . وتحاكم الى قوله وتقدم أقواله على كلامك وكلام رسولك وكلام أصحاب رسولك وكان الخاق عندنا أهون أن تقدم كلامهم وآراءهم على وحيك بل أقمنا بما وجدنا في كتابك وبما وصل إلينا من سنة رسولك وبما أفتى به أصحاب نبيك وان عدلنا عن ذلك خطأ منا لا عمد . ولم نتخذ من دونك ولا دون رسولك ولا المؤمنين وليجة ، ولم نفرق ديننا ونكن شيما ، ولم نقطع أمرنا يتنازرا ، وجمنا أئمتنا قدوة لنا ووسائط بيننا وبين رسولك في نقلهم ما بانوه إلينا عن رسولك فاتبعناهم في ذلك وقلدناهم فيه اذا أمرتنا انت وأمرنا رسولك بأن نسمع منهم ونقبل ما بانوه عنك وعن رسولك فسمعنا لك ولرسولك

وطاعة (١) ، ولم يتخذهم أرباباً تتحاكم إلى أقوالهم ونخاصم بها ونوالي ونمادي عليها بل عرضنا أقوالهم على كتابك وسنة رسوك فما وافقهما قبلناه، وما خالفهما أعرضنا عنه وتركناه ، وإن كانوا أعلم منا بك ورسوك فمن وافق قوله قول رسوك كان أعلم منهم في تلك المسئلة فهذا جوابنا ، ونحن نناشدكم الله هل أتم كذلك حتى يمكنكم هذا الجواب بين يدي من لا يبدل القول لديه ، ولا يروح الباطل عليه ، ( لها بقية )

### باب الاسئلة والاجوبة

(س١) خطبة الجمعة بالأعجمية — الشيخ عبد الحق الاعظمي خطيب المسجد ذي التارات في بمبي ( الهند ) : هل يجوز العدول عن تلاوة خطبة الجمعة باللسان العربي الى لسان البلد التي تقام فيه الجمعة حتى ينتفع بها العموم ويحصل منها الارشاد المطلوب فان بتلاوتها بالعربية على أعجم لا يعرفون هذه اللغة فوات لفائدتها وهو ايصال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى افهامهم وتمكين آثار الوعظ في قلوبهم وانني في كل اسبوع انشي خطبة وألقيا يوم الجمعة على مئات من المسلمين وبعد الجمعة اسأل المتعلمين منهم الذين مارسوا اللغة العربية هل فهمت ما تلوتها على المنبر فيقولون لم نفهم الاكليات قليلة لاننا وان كنا قرأنا قوانين اللغة العربية وعلومها الا أننا لانفهم ما يقرأ علينا بها اللهم الا اذا نحن قرأناه وتأماناه ملياً. فأسف على تعبي في انشاء الخطبة فاردت ان اخطب فيهم بلغتهم الاوردية مع ذكر اركان الخطبة بالعربية فهل ورد في السنة وآثار السلف ما يمنع من ذلك ويحتم اداها كلها بالعربية وان لم يفهمها حاضرو الجمعة كلهم أو جلهم وبماذا كان يخطب الصدر الاول في بلاد الاعاجم اني افتحوها

(ج) قد بينا غير مرة ان معرفة اللغة العربية واجبة على كل مسلم لان فهم الدين واقامة شعائره واداء فرائضه كل ذلك موقوف على فهم هذه اللغة ولا نصح الا بها وخطبة الجمعة من أقلها تأكيذاً وثبوتاً وان كانت من أكبر الشعائر فائدة . وقد كان الذين يدخلون في الاسلام من الاعاجم على عهد الصدر الاول يادرون الى تعلم اللغة العربية لاجل فهم القرآن والسنة والارتباط بصلة اللغة التي لا تحقق وحدة الامة بدونها

(١) المنذر : يريد ان الذي يؤخذ من الاجتهاد ما ينقلونه عن الشارع لا آراؤهم

وكان الصحابة يخطبون الناس باللغة العربية في كل بلاد يفتحونها وما كان يمر الزمن الطويل على بلاد يدخلونها الا وتحول لقبها الى لقبهم في زمن قصير بتأثير روح الاسلام، لا بالترغيب الديني ولا بقوة الالزام، ولو كانوا يرون اقرار من يدخل في دينهم من الامم الاعجمية على لغاتهم لبادروا هم الى تعلم لغات تلك الامم واقاموا لهم فرائض الدين وعباداتها وبقي الروماني رومانيا والفرسي فارسيا وهم خيرًا

وان التفريق الذي نراه اليوم في المسلمين باختلاف اللغات هو من سيئات السياسة ومفاسدها الكبرى واذا لم ترجع الدولتان العثمانية والارانية الى السعي في تعميم اللغة العربية في مملكتيهما فسيأتي يوم تدمان فيه واننا لانفتد باصلاح في الهند ولا بغيرها من بلاد المسلمين ما لم يجعل ركن التعليم الاول تعلم العربية وجعلها لغة العلم

لا يصعب عليك ان تجد عند الخنفة وجهها لجواز الخطبة باللغة من تخطبهم لاجل حصول المقصود من الخطبة كما جوزوا كون القاضي والمفتي من المقلدين خلافاً لخصوص المذهب بل المذاهب كلها في اشتراط كونها مجتهدين وكما جوزوا كون القاضي جاهلاً وقاسماً وكما جوزوا صلاة الجمعة في الامصار التي ليس فيها حاكم ينفذ الاحكام الشرعية وكما جوزوا امامة من ليس مستوفياً لشروط الامامة وغير ذلك من الاحكام التي جوزوها للضرورة . وليس معنى جواز الشيء للضرورة ان يترك الاصل ويرضى الناس بالضرورة الى ابد الابد وانما معناه ان يأخذوا بالاستعداد لاقامة الحق والرجوع الى الاصل مع الاتيان بالشيء ناقصاً وذلك بان يترخصوا بترك بعض الشروط فيه مع الجهد في تحصيلها الى ان تم الشروط ويستقر كل شيء في نصابه والا كان لنا ان نترك الدين كله او نحوله عن وجهه تعليلاً لضرورات التي تحكم فيها الالهواء كانشاء

قلت ان خطبة الجمعة أهون من غيرها لانها غير مجمع على وجوبها فان من السالف من قال انها مندوبة كخطبة العيد فاذا اقيمت أركانها الاصلية بالعربية وزيد فيها شيء من الوعظ بلغة اخرى للحاجة لا يخل ذلك بصحة الصلاة ولا بصحة الخطبة ولكنه يدخل في الشعائر الاسلامية تشويهاً يخشى ان يصير مستعراً .

وليست المصيبة في عدم فهم الخطبة أقوى من المصيبة في عدم فهم الفاتحة وغيرها من السور والآيات التي تقرأ في الصلاة ، اللهم اجزم من نصر والغنم على لغة كتابك

حتى حالوا بينه وبين عبادك بما يستحقون فقد صارت صلاة المسلمين تقليدية محضة لا روح فيها كصلاة كثير من أهل المال الأخرى

ويسهل على السائل أن يترجم خطبه النافعة بلغة القوم ويقرأ عليهم الترجمة بمد الصلاة لينتموا بها ويتحسروا لعدم فهمهم أصلها العربي في إقامة الشمار الديني لهم يجمعون والسائل يعلم أن المسلمين ما زالوا يخطبون بالعربية في جميع بلاد الأعاجم لملاحظتهم ما قلناه لم يخاف في هذا سني ولا شيعي . وقد عد بعض الخفية الضرورة التي تجيز المدول عدم وجود خطيب يحسن العربية حتى يوجد وقالوا لا بد من السني في الجاهد . قال شارح الأحياء : « وهل يشترط كون الخطبة كلها بالعربية وجهان الصحيح اشتراطه فان لم يكن فيهم من يحسن العربية خطب بغيرها ويجب عليهم التعلیم والأعصوا ولا جمعة لهم » : يعني ان الضرورة لا يجوز ان تجمل مستمرة بل يجب السني في إزالتها . ونحن نقول يجب عليهم تعلم العربية ليفهموا الخطبة وما هو أهم من الخطبة كالفاتحة وسائر الأذكار والصور فان لم يفعلوا كان عاصين ولا صلاة لهم ولا قراءة لهم وانما لهم الصور التي لا تؤثر في القاب ولا تزكي النفس وما كان كذلك فلا تأثير له في سعادة الآخرة ولا في سعادة الدنيا والله أعلم

(س ٢) حد الواطئة — ومنه : ما الحكمة في ان الشارع لم ينص على حد الواطئ مع منافاته لاصل الطبيعة وفنائه عند سائر الأمم من قديم الأزمان وانما يحدث امراضا خطيرة حسية ومنوية فيضغف النفوس ويحط الهمم ويهدم مستقبل صاحبه ويسمى بميسم الذل والشمار وما باله يفشو في هذا الزمان في كثير من البلدان مع انتشار العلم وكثرة الكتب وتقدم فن الطب واستنارة الافكار حتى لقد كاد ان يكون منبعه في منابع العلم كالمدراس وقشوه بين ارقى الطبقات كالولاد الأغنياء وبين المنقطعين للعبادة المتزهدين المتسكين كسكنة التكايا والأديار وغيرها

(ج) ليست الشريعة محصورة في جلود كتب الخفية فقد ورد في الواطئ من التشديد والعقوبة في السنة نحو ماورد في الزنا وورد فيه عن الصحابة القتل والرحم والاحراق بالنار . اما الوارد في القرآن فالمجمل منه يشمل الفاحشتين والتفصيل جاء في الزنا ومن الطلاء من قال انه يشمل الواطئ . اما كون المجال واردا في الغربية بين فهو انه تعالى قال اولاً



«وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ» الآية ثم قال «وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهَا» الآية فثنية الذي لا يجوز ان يراد بها الرجلان اللذان يزنيان لأنها تكون لغوا فمعين ان يراد بها فاعلا اللواط أو الزاني واللائط كما قال مجاهد وأبو مسلم وغيرهما وبه أخذ الشافعي . وهذا الايذاء محمل بينته السنة

قال عليه الصلاة والسلام : « من وجدتموه يعمل بعمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول » . رواه أحمد وأصحاب السنن والدارقطني والحاكم والبيهقي والضياء عن ابن عباس . وفي رواية لأحمد عنه « اقتلوا الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط والبيحة والواقع على البيحة ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه » وقال ص : « ارجوا الأعلى والأسفل ارجوها جميعا » . رواه ابن ماجه عن أبي هريرة وقال ص : « من عمل قوم لوط فارجوا الفاعل والمفعول به » : الحاكم عن أبي هريرة وروى مثل ذلك عنه الخرائطي في مساوي الاخلاق وابن جرير

هذا بعض ماورد في الاخبار وأما الآثار فقد روى الشافعي وابن أبي شيبة وسعيد ابن منصور في سنته وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبيهقي عن يزيد بن قيس أن عليا رجم لوطيا . وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن المنذر وابن بشران والبيهقي عن محمد بن المنكدر أن خالد بن الوليد كتب الى أبي بكر الصديق انه وجد رجلا في بعض ضواحي بلاد العرب ينكح كما تنكح المرأة وان ابا بكر جمع لذلك ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيهم علي ابن أبي طالب اشدهم يومئذ قولا فقال ان هذا ذنب لم تعمل به أمة من الامم الا أمة واحدة فصنع بها ما قد علمت أرى ان تحرقوه بالنار : فكتب اليه أبو بكر ان يحرق بالنار . وروى الطبراني عن سالم بن عبد الله وأبان بن عثمان وزيد بن حسن ان عثمان بن عفان أتى برجل قد فجر بفلام من قريش فقال عثمان : أحسن ؟ قالوا قد تزوج بأمرأة ولم يدخل بها بعد فقال علي لعثمان لو دخل بها لحل عليه الرجم فأما اذا لم يدخل بها فاجلده الحد ، فقال أبو أيوب أسهداني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذي ذكر أبو الحسن . فأمر به عثمان فجاء . وهذا الاثر أقوى من الذي قبله وأما أقوال السلف والفقهاء في ذلك فقد جاء في الزواجر من ذلك ما نصه :

« قال البغوي اختلف أهل العلم في حد اللواط فذهب قوم الى ان حد الفاعل حد الزنا

ان كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد مئة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن وقادة والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو أظهر قولي الشافعي ويحكي أيضا عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن ، وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مئة وتغريب تام رجلا كان أو امرأة محصنا كان أو غير محصن . وذهب قوم الى ان اللوطي يرجم ولو غير محصن رواد سعيد بن جبير وبجاهد عن ابن عباس وروى عن الشعبي وبه قال الزهري وهو قول مالك واحمد واسحق . وروى عطاء بن ابراهيم عن ابراهيم (يعني النخعي) قال لو كان احد يستقيم ان يرجم مرتين لرجم اللوطي . والقول الآخر للشافعي انه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في الحديث . اهـ :

ثم قال صاحب الزواجر : « قال الحافظ المنذري حرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء أبو بكر وعلي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وهشام بن عبد الملك » : ثم ذكر ما كتبه خالد الى أبي بكر وقد تقدم آنفا

امام اوردي وعيد قاعل هذه الفاحشة فكثير وقد شنع ابن حجر على من يأتها من المترفين ، ولعنهم كما يلعنهم جميع المؤمنين ، وقد وصفوا من شاعة هذه الجريمة ولكنهم لم يذكروا أعظم مضرتها ، وأقبح غائلتها من غوائلها ، وهي إفساد البيوت فقلما يوجد لوطي طاهر من الفسق وانما يعنف الفسق كباره وصغارها نساءه واطفاله . ومع هذا كله ترى اناسا في هذه المدينة يُرْتُونَ بالهنات ، ويغلبون حب البنين علي البنات ، وهم يصفون انفسهم بأنهم من الادباء والشعراء وتستخدمهم الحكومة ويحترمهم سائر الناس قبا لهذه الاخلاق ، ولهؤلاء الجبناء الذين ليس لهم خلاق ،

واما سبب فسوق هذه الفاحشة فيمن ذكرتم فسببه الترف واتباع خطوات مدنية أوربا في التمتع بالشهوات واللذات واما فسوقه في المدارس ونحوها فسببه بعد الرجال هناك عن النساء وتمذر الافضاء اليهن . وليس لهذه المفسدة وأمثالها علاج الا التربية الدينية الصحيحة وكاله باقامة الحدود والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(٣) التأمين على المال — ومنه : كيف يجري المسلم عقد السكرتاء (التأمين على المال وغيره) مع الذمي على غير اساس شرعي وكيف يستحل ماله فهل يمكن استخراج أصل شرعي يستأنس به ؟

(ج) قدسنا اننا هذا السؤال كثير من أهل مصر ومن غيرنا وسنكتب في ذلك في فرصة

أخرى بعد شرح حقيقة هذه المعاملات

(س ٤) كنا لاروش - الحاج احمد بن عبد الله باحدى محاكم (ستريت ستامنت - سنغافوره) :  
ماقولكم سادتي اذام الله النفع بكم للانام في الدوا والمرف بكننا لاروش هل يجوز التداوي به  
ام لا فاني كثير اما سمعت من انه (والله اعلم) ممزوج ببعض المسكرات غير اني رأيت كثيرين  
مداوه بين استعماله والوقوف على الحقيقة اذ حيت ان أعرض على سيادتكم هذا السؤال ارجوا  
منكم نشره في أحد أعداد المثار والجواب عنه بلا أو نعم ليقف عليه كل من يريد  
الاستفهام عنه ودمتم وغاية المولى ترعاهم :

(ج) نعم يجوز استعماله لمن احتاج اليه فانه ليس مسكرا في نفسه ولا يجب على المريض  
البحث عن الادوية التي يصفها له الطيب ليرف هل فيها جزء من بعض المسكرات أم لا واذا  
عرف ان فيها شيئا من ذلك فلا يجرم عليه استعمالها اذ الاحتاج للتداوي وانما يجرم عليه شرب  
المسكر لانه مسكر. وانما حرّموا القليل من الخمر لانه يدعو الى الكثير كما ثبت ذلك نظرا  
واستدلالا وتجربة في كل زمان ومكان فشارب القليل لاجل الذة والنشوة عاص ومته الى  
الفسق بما يجره ذلك الى الاكثار وليس في شرب الدواء الذي فيه جزء من مسكر  
لاجل التداوي بالمقدار الذي يعينه الطيب سكر ولا تصد الى السكر ولا خوف من  
الوقوع فيه

(س ٥) صلاة مكشوف الرأس - محمد افندي حامي كاتب سجن حلفا : رجل

شافعي المذهب يصلي مكشوف الرأس مع وجود عمامة وطرايش عنده فهل يجوز ذلك ؟  
(ج) لا يشترط لصحة الصلاة من الملابس الا مايستر العورة وهي عند الشافعية  
ما بين السرة والركبة فصلاة من ذكر صحيحه ولكن الله تعالى أمرنا بالتجمل عند الصلاة  
قوله « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ومن التجمل والزينة في عرف الاسلام  
رأس بالعمامة وقد استبدل بها كثير من المسلمين غيرها كالطربوش فستر الرأس في  
الصلاة مطلوب شرعا وتركه مذموم الا لعذر وهو من شعائر النصارى

(س ٦) مثل جبريل النبي ص - ومنه : هل رأى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام

جبريل عيانا وهل كان يجيئه بصورة أحد الصحابة واذا كان هذا صحيحا فما الدليل عليه ؟  
(ج) جبريل هو الروح الذي كان ينزل بالوحي على النبي صلى الله عليه وآله

وسلم وكما جاء في الآيات ما يدل على ان النزول كان روحانياً كالنصير بالنزول على القلب ورد فيها ان النبي رأى جبريل وفي ذلك نزل قوله تعالى « علمه شديد القوى » الى قوله « ولقد رآه نزلة أخرى » ولكنهم قالوا ان هذه رؤية ملكية روحانية أي رآه كما خلقه الله تعالى . وورد في الاحاديث الصحيحة انه يتمثل له الملك رجلاً أي كما تمثل لمريم عليها السلام بشراً سويًا . وهذا التمثل أيضا روحاني والذين يدعون رؤية الارواح من الصوفية وغيرهم يقولون انها تتمثل لهم بصور بشرية . وورد أيضا انه كان يراه بصورة دحية الكلبي فاما تمثل الملك له بصورة رجل فقد ورد في الصحيح عند الشيخين وغيرها . واما رؤيته بصورة دحية فقد رواه الطبراني عن أنس وإسناده ضعيف

(س٧) المعراج والرؤية — هل عرج سيدنا محمد الى السماء بروحه وجسمه أو بروحه دون جسمه وهل تشرف برؤية الحق جل شأنه عيانا أو بقلبه واذا كان كذلك فهل يوجد إثبات ؟

(ج) اختلف العلماء فيما ذكرتم لانه لا يوجد دليل قطعي يمين شيئا من هذه الوجوه والاقرب الى العقل ان ما روي من ذلك فهو روحاني . وحديث المعراج على الخلافة ورد في احاديث آحادية تفيد الظن ولكن رؤية الحق لم تثبت بحديث مرفوع صحيح وقد سئلت عنها عائشة رضي الله عنها فأنكرتها كما ورد في الصحيح وقالت « لقد قف شعري » الخ وورد في صحيح مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل : هل رأيت ربك فقال « رأيت نورا » وفي رواية « نوراً أنى أراه » أي انه لم ير الا النور او ان النور منع من رؤيته وليس المعنى ان الله تعالى نور « ليس كمثل شي » وقال الامام الغزالي في الاحياء : الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما رأى ربه ليلة المعراج : والذين يثبتون الرؤية يروونها موقوفة على ابن عباس في تفسير « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس » والمعروف في اللغة ان « الرؤيا » هي ما كان في المنام و « الرؤية » ما كان في اليقظة وعلى كل حال يجب ان تمقدوا ان الله تعالى منزه عن صفات المخلوقين فلا يمكن ان تكون رؤيته كرويتهم وان ما ورد يحمل على كمال المعرفة التي تستغرق الروح وكل مداركها والله أعلم

## نظام الحب والبغض

(حب الزينة وحب التميز)

ولست من محبي الامور الفانية ولا المتفررين بها ولكني أحب ذلك السر الرباني الذي به نلتم خواص هذه الامور مفردة ومركبة . وبه تتصرف فيها على أمانة لا يبي مجموعها عقل واحد . وانكم لتعلمون ان ذلك السر الرباني الذي اودعناه من أعظم خواصه حجة الجميل .

وحرام على من لم يروا بصرهم شيئاً من اسرار الصنعة الالهية ان يخوضوا في علم الاخلاق وعلم شرائع الاجتماع .  
احفظ لي أيها القاري هذا الكلام املك تذكر وتدبر اذا فاجأتك في مخالفة لبعض كتاب هذا العلم .

لحياة الانسان لوازم : هن حاجاته الضرورية . والحيوانات تتشارك بنظائرها . وتوابع : هن حاجاته الكمالية . وليس للحيوانات حظ بأشبهها . ويمكثنا باعتبار الاولى والثانية ان تقسم حياته الواحدة الى قسمين : حياته الجنسية . وحياته النوعية .  
الحياة الجنسية يمكن حصر ما به قوامها . فالغذاء قد يكون من الاعشاب كدأب آكلة التبات من الانعام وغيرها . وليس هذا مبني على خيال شعري يعظمه الزهد فيما تقبله طبيعة الانسان بل هو محرج محسوس أثبتته لنا بالفعل قوم أوحى اليهم الوهم ، وأوحى من نبت ما خلقه الله للبشر .

والإواء قد يكون حجراً كأوجار الوحوش . وقد أتاح الله لنا ان نشاهد بالذات معيشة بني هذا النوع في النيران ولا أعني بالذئب شاهدناهم قوماً من اخوان الوحوش في السيرة والطباع والاقطاع عن الانس . بل هم فئات من زراع هذه البلاد أولو باغية وراشية وأولو حرث في بلاد ذات زرع وحب الحصيد .

والكساء قد يستغنى عنه وقد يكون من جلود الصيد أو الانعام . ولدينا قبيحة يقال لهم الصليب لم نشاهد من اكسيتهم غير جلود الآرام التي جل غداهم من لحمها . والورق لا يحتاج منه الى أكثر مما في طبيعة النوع من تراخي أني وفحل وانجذابها

لهذا الامر بسائق مافي الفطرة .  
وبهذا القدر الذي مثلنا به تحفظ الاشخاص ويريق النوع كما حفظت اشخاص  
السوارح المعجاوات وأنواعها .

قلنا ان هذا القدر يمثل لنا الحياة التي يمكن ان يعيش بها الانسان ويتناسل . وهل  
يمكننا أن نقول يوجد شيء يميز الانسان عن باقي الحيوان في هذا المثال من الحياة ؟ .  
قد كان يمكننا ان ندعي وجود مميز لو كان له مع هذه الحياة أفكار عالية . وهيات فقد  
أبأنا التاريخ ان الانسان كان ممدما . من الافكار العالية يوم كان يعيش مثل هذه المعيشة  
وكذلك بلونا الذين يحيون هذه الحياة في يومنا فلم نجد لديهم فضل إدراك ينفون به  
على الغابرين . بل ان وعد الله حق وان الانسان بمجموعه ارتقى ولكن كان ذلك منذ  
طفق الاستعداد النوعي تحبلي مظاهره ، وتحبلي مناظره ، وان يبرح في رقيه مادامت  
الغبراء في ازاء الزرقاء . تحبلي عليها شمسها وتؤتيها من لدنها نضاما .

عرفنا لكم الحياة الجنسية بالتمثيل وبه أوضحنا قولنا انه يمكن حصر ما به قوامها . أما  
الحياة النوعية . فن الصعب جعل حد لما يتماق بها كما كان من الصعب تحديد الاوهام  
والافكار التي هي تابعة لها . ولكن يمكن ان تقول ان أكثر الاشياء التي هي من فروع  
الحياة النوعية تابعة لثاموسين عظيمين من طبيعة النسل الانسانية هما (١) حب الزينة  
و(٢) حب التميز . وتكلم فيهما على الافراد لشدة العلاقة بينهما .

### ﴿ حب الزينة ﴾

نأخذ من التمهيد المقدم كلمة نقولها هنا : لو كان الانسان هو الآكل المواقع لكان  
من السهل في معرفة ما هو ان نقول « هو آلة من جملة هذه الآلات الكونية المتحركة  
بأصل صنعها » ولكن هنا فصول وقبود كثيرة زائدة على هذين الوصفين لا نريد الآن  
ذكرها كلها بل ذكر واحد منها وهو كونه « محباً للجميل » . فهذا التقيد وحده  
يمنعنا ان نقول في تعريفه ذلك الكلام ويجعلنا نتفكر وسنما في خصائص هذا المخلوق  
الكريم ، المصنوع لاصر عظيم ،

من تأمل في الانسان وجد العوالم محشورة في ذرات صغيرة من مواقع ادراكه .  
ووجده حاكفها بأحكام كثيرة ولم تلبها يد . بعض تلك الاحكام له نسب بالحقيقة متصل .

وبعضها له سبب الى طائفة الوهم ممدود .

أما الذي يتعاقب بالوظائف الطبيعية لحياته الفكرية من تلك الاشياء المتكررة فهو تقسيمه المحسوسات والتمخيلات الى قسمين مستحسن محبوب ، ومستقبح مكروه ،  
— ماهو الحسن ، ماهو الزين ، ماهو الجميل ؟ —

الحسن والزين والجميل كالحسن والزينة والجمال ، الفاظ متعددة تدل على معنى واحد عند رواد البيان ، وعلى معانٍ متقاربة عند رواد القشور . وتعدد الالفاظ مع توحد المعنى ( وهو الذي يسمونه الترادف ) لا عيب فيه على لغة لأنه كتعدد الحلال لكاسية واحدة . ولكن بعض التورعين في حفظ الدلالات اللغوية من طوارق النسيان يجتهدون ان لا يثبتوا الترادف بادعاء معانٍ متقاربة أو فروق لا تكاد تذكر في مثل هذه المترادفات ولا نعيب فمأهم هذا فان له فوائد ولكن نسألهم ان لا يعيوا قولنا بترادف هذه الكلمات التي رمنا بتعديدها تفسير بعضها ببعض وبيان ترادف ما اشتقت منه لقيم من قولنا « حب الزينة » اطلاق بحب الجمال الطبيعي كالصناعي وقد حملنا على هذه الايضاحات ما علمه من تفريق الاصطلاح وأمله بين هذه المتحدات تفريقاً الفصلى الى تشيت الفهوم . وهنا استغفر من هذا الاستطراد الطويل وان أوجبه المقام .

نعود الى معرفة حقيقة الحسن الزين الجميل ثم نسأل نفسنا وغيرنا ماهو الحسن؟ ماهو الحسن؟ ماهو الاستحسان؟ ماهو حب المستحسن؟ لماذا نستحسن؟ لماذا نحب الحسن؟ لماذا نخاف بالاستحسان؟ ماهو عشق المستحسنات الذي يميل بكل نحو مستحسن فيفرم به؟ هذه مسائل تخطر في بال كثيرين ولكن قل ان تجد في حجرات السرائر مقرات قيم فيه برهة طويلة ، استدل على ذلك بعدم ثبات ارادتنا معشربني النوع اللهم الاقيلاً من أحكم الحكماء الذين تزكت أرواحهم فكانوا بالأسرار من العارفين ولا جناح علي ان اعترف بأني لأملك تلك الملائكة التي بها يتيسر الجواب عن كل مسألة من هذه اشروحات . ولكي أظن ان هذا لا يكون مانعاً من عرض ما استناده الفكر من ملاحظاته في عالمي الشهادة والغيب . فاشد مساح في هذين العالمين في سبيل اكتشاف هاتيك الشؤون .

( ١ ) ماهو الحسن؟ -- نجيب عن السؤال الاول جواباً يفتح كل مغلق امامه

من المسائل فنقول :

الحسن ان كان محسوسا فهو مابني بالحاجات ويزيد عليها أموراً تنبسط النفس برآها مناسبة ماخفية تقدر في النفس ويظهر للقارىء ان هذه المناسبة بقائها خفية بقي الكثير من اسرار الاستحسان في المحسوسات غامضا وستأتي زيادة بيان ،

وان كان الحسن غير محسوس فهل هو ما يستحسنه كل عقل لنفسه؟ كلا بل هو ما تنفق العقول السايمة كلها أو جلها على استحسانه ويجب ان نوضح هنا بأنه لا عبرة بكثرة الذين يستحسنون الشيء تقليداً بل العبرة بكثرة الحكماء الذين يستحسنون الشيء عن طول تفكير . واذا وجدناهم مختلفين في شيء وفي جانب كل حزب كثرة فان لاصحاب العقول من أهل الزمان الذي هم فيه ان يفكروا واكثفكروا ولهم ان يصرحوا باستحسان ما يستحسنونه فليس ثمة اغلال للافكار . ويحتاج في الاذهان ان حرية الاستحسان في غير المحسوسات توجب انفراجا واسعاً بين الافراد . وانه يكاد هذا الظن ان يكون صواباً لولا سببان عظيمان احدهما ان توسع حاجة النوع الى الاجتماع وتوسع حاجاته في الاجتماع قد ضيقا بالتدريج ذلك الانفراج من قبل ان يتسع اتساعاً عظيماً ، اذ كما تتسع أشياء من الضيق تضيق أشياء من السعة . الثاني ان المسلم الذي رزقه مجموع النوع قد قارب بين الافكار بأنواع خاصة - سيجيء بيانها - وبهذا التقارب صار الافراد الذين لا يحرصون جماعات تخصي . ومن المشاهد ان لكل جماعة مستحسنات عامة لا يستنكرها الافراد وان لم تكن حسنة في الحقيقة لانهم مقلدون . واكثر هؤلاء الجماعات يذهبون الى ان الحسن ما حسنته مذاهبهم الدينية على انه مهما بالغ المبالغون في حبس حرية الافكار فلا يسمهم مناقشة الناس اذا بدا لهم ضد ما حسنته المذاهب بل يضطرون الى المجاملة بضروب من الاصطلاحات معروفة لمن مر بتلك الابواب . وبمثل هذا كانت ولا تزال تحصل التغيرات في العالم ويجب ان لانكم ان حكاه الناس هم حكاه الافكار ولكن قد تصير فترات تضيق فيها الحكمة ويهوم الناس ينتحلون لانفسهم هذه الوظيفة بصيغة أخرى فيحيون ضالين مضلين . وفي هذه الايام يصير غير الحسن حسناً .

يقضي على المسره في أيام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

هذا والمقام يحتاج الى فضل بيان ولكننا اجملناه اجالا فن لم يبع ماني باطنه كفاء



ظاهره الواضح .

وسواء كان المستحسن مستحسن جماعة أو مستحسن فرد من محسوس أو متخيل لا يمكننا تليل وجه الاستحسان في كل شيء ولكن نعلم ان العلة العامة في استحسان الاشياء هي مناسبة تقدر في النفوس . ونعلم ان استحسان كل شيء علة محبته والاهتمام به على مقدار درجة المحبة ( اذ لها درجات ) . ونعلم ان هذه الاستحسانات من حيث هي - طبيعية في النوع . ونعلم انها هي التي اوصلت مصانع الانسان الى هذه الصورة الباهرة الساحرة . ونعلم ان هذه المصانع من المميزات العظمى لهذا النوع . ونعلم ان الانسان سيتسامى رقيه مادام يستحسن ويسمي وراء ما يستحسنه باهتمام يسوق ، وأمل يقود ، وعزم يعين .

## باب التوسل بالتعليم

شكوى الامهات من تربية البنات

لما نشر المقطم شكوى نساء الانكليز من تربية بناتهن في هذا العصر طلب ان يعرف رأي الامهات في بناتهن في مصر فكتب اليه من بعضهن الشكوى في امر الشكوى من سوء حال تربية البنات المتعلمات وكونهن لا يحفظن بغير اللهو والزينة والعزف باليانو ونحو ذلك من الترهات ، ولم تصادف هذه الشكوى اقل اهتمام من البنات ولا دفاع عن أنفسهن وقد توالى الحث عليهن من المقطم وكثير الترغيب حتى جاءه رسالتان من بلدين قال انه لم يرد منهما شكوى من الامهات إحداهما بامضاء « ابنة قبطية » والثانية بامضاء « ابنة شاكرا » وغوى الرسالتين واحد وهو ان الذنب في كل ما تشكو منه الامهات عليهن وعلى الآباء في عدم العناية بتربية البنات والاعتراف بأن التعليم لا يفني عن التربية شيئاً وان كان في نفسه نافعاً .

ولا يزال المقطم يشير كوامن الرغبات ، ويحرك سواكن هم البنات ، وتظن انه اذا ثارت الكنائس ، واثرت الدفائن ، وقار في الجدل التنوير ، وحصل ما في الصدور ، فانه لا يكتب في الجرائد شيء يخرج عن معنى ما كتب الا ان تقتجر بنت بأنها اصلحت

من بيت أبيا ما كان فاسدا ، ونظمت ما كان محتلا ، أو تفتخر ام بأن بنتها كذلك ، وسواء كتب هذا أو بقي الفريقان متفقين على سوء تربية البنات ، وعلى كون الذنب في ذلك على الآباء والامهات ، فإن الحقيقة في مجموع الشعب المصري لا تظهر بمثل هذه الرسائل لاسيما مع الظن الراجح بأن أكثر صواحبها من السوريات ثم من القبط ، والسوريات هن أخلاق وراثية وعادات تقليدية ليست للمصريات وان كانت هجرتهن الى مصر من زمن بعيد ويربى بناتهن في مصر وتعلمن في ، وأما نساء القبط وبناتهن فيشاركن المسلمات المصريات في بعض الشؤون ويفارقهن في بعضها ، ومسافة الخلف في المتعلمات من الطائفتين أوسع فإن القبطيات المتعلمات يمزقن الحجاب ويحضرن مجالس الرجال في زينت كنساء الأفرنج بلا فرق فلا بد أن يكون لذلك أثر في سيرتهن لا يعرف في المسلمات اللواتي هن أكثر أهل البلاد ،

ويوجد سبب آخر للخلف حتى في بنات الطائفة الواحدة وهو اختلاف معاهد التعليم فإن من البنات المتعلمات من تعلمت في مدارس الحكومة ومنهن من تعلمت في مدارس الجزويت أو الفرير ومنهن من تعلمت في مدارس البروتستانت الأمريكية أو غيرهم ومنهن من تعلمت في المدارس الأهلية الإسلامية أو القبطية . ولكل نوع من هذه المدارس تأثير خاص في نفوس من يتعلم فيها يحدث خالفا كبيرا في الاخلاق والعادات والرغبات

انظر الى هذه الفصول بين طبقات الأمة المصرية هل تجد مثلها في انكلترا التي يحاولون في هذه المقام ان يسلكوا طريقها في اختبار حال البيوت ومعرفة تأثير التربية في البنات . الأمة هنالك واحدة وللمدارس طريقة واحدة وللتربية العامة نظام واحد فاذا شكوا بعض نساء الانكليز من تربية بناتهن فلك أن تصبر شكواهن ميزانا للتربية في الأمة وان تقول ان ما يصدق على هؤلاء يصدق على من في طبقتهن فاذا رأيت الشكوى من جميع الطبقات فلك أن تحكم على الأمة في مجموعها بما تضمنته الشكوى حتى اذا استثني بعض الافراد كان ذلك لاسباب خاصة فان القواعد الاجتماعية لا تستغرق جميع أفراد الأمم والشذوذ فيها مطرد

اذا سأنا عن حال البنات المتعلمات في البيوت هل هن قررة عين لامهاتهن أم لا

فلا بد لنا من معرفة الجواب عن ذلك من الرجال المتعلمين المختبرين ، والنبي يقرب من النظر ويؤيده الخبر ان تعلم البنات في مصر سطحي كما يقولون وأنه عند من ضرب من ضروب الزيتة فهو في الغالب يشغلهم عن مساعدة أمهاتهم على تدبير المنزل وخدمة البيت ومن من يعتقدن أنهن أرفع منزلة من ذلك . أما حال الامهات معهن فيختلف باختلاف الطبقات فالبيوت الغنية يرضى الامهات فيها ان يرين بناتهن مشغولات بالزينة في جميع الاوقات وان يكن مميزات بمعرفة مما لا يعرفه سائر البنات من اتقان اللغات الاجنبية واحسان العزف بالبيانو والتفهن في بدع الزيتة ، ويعتقدن ان هذه المزايا هي المرغبات الكبرى لمربدي الزوج ، والاسباب الصحيحة للدمرة والابتهاج ،

وأما البيوت التي يحتاج فيها لمساعدة البنات والتي يصبر على أعصابها ، وأفاد رغباتهن الجديدة التي أحدثها التعليم الجديد فلا شك ان الامهات فيها يتبرمن من تقصير البنات في مساعدتهن على تدبير المنزل وتربية الاطفال ولكنهن يكتمن ذلك في الغالب ولا يبدنه الا ان يسهل عليهن اطلاعه على عوراتهن ، ووقوفه على مساويهن ،

اعتذر بعض الرجال عن البنات بمثل ما اعتذر به الكاتبان صاحبنا الرسالتين في المقدم بأن الذنب على الوالدين لاعلى البنات فانهما يعلمان بناتهما الا انهما لا يريانهم وحين الحال في المعيشة وكل أعمال الحياة يتوقف على التربية أكثر من توقفه على التعليم لاسيما تعليم المدارس الذي أكثره فيها لاعمل فيه ، إذ بالتربية يكون تمرين الاعضاء على العمل ، وبالتربية تتكون الاخلاق والعادات الحائكة على الارادة . والارادة هي التي تنفذ ما يقضي به العلم ويظهر وجه المصلحة فيه فن لا تربية له لا ينفعه علمه الذي تعلمه في مدرسة العلم ولا علمه الذي تعلمه في مدرسة الوجود لان العلم عنده يكون صوراً خيالية تلوح في ذهنه ثم تغيب ،

وأقول ان هذا العذر على صحته لم يصب موقعه من تبرئة البنات المتعلمات لأن القصد من تعليمهن اصلاح البيوت التي أفسدها جهل أمهاتهن فاذا كان علم المدرسة يفيد البنت الكسل ، ويزيدها اعراضاً عن العمل ، وينقض اليها عادات أهلها وقومها نافعة كانت أو ضارة ، ويجب اليها تقليد قوم آخرين في الزينة والترف وان أعجز الوصول اليها أباهاً وأمها \_ فلا شك ان هذا التعليم سم قاتل ، وبلاء نازل ، وان تركه واجب ،

ومقاومته ضربة لأزب ،

السبب الحقيقي في سوء حال البنات المتعلقات وسوء حال غير المتعلقات هو - كما قيل - سوء التربية العامة أو ترك التربية الصحيحة النافعة، ولكن أليس من الضروري ان يكون سوء الأخلاق الذميمة ، وقتك العادات الرديئة ، أقل تأثيراً في نفس المتعامة منه في نفس غيرها ؟ أليست فائدة المسلم الكبرى مساعدة التربية لان المتعلم يحكم على ما عليه الناس بغير ما يحكم به الجاهل فيميز بين النافع والنافع ، والصالح والفساد ، أليس التعلم هو تربية للعقل الذي هو أفضل القوى النفسية . فاذا امتازت البنات على أمهات بالعقل وصحة الحكم على الامر وعرفت من الحقوق ما لا تعرف ، وساوتها في ضعف الارادة ، والخضوع لسلطان العادة ، أليس من المعقول ان يتنازع ما به الامتياز وما به التساوي فيقوى هذا تارة وهذا تارة ويكون ترجيح العقل فيما غلب فيه مبدأ دخول الاسلح المطلوب ؟؟

بلى ان اصلاح حال الامم يجري في هذه السبيل ولو كان التعليم في هذه البلاد يقصد به الى اصلاحها لارتقت في الاخلاق والاعمال كما ارتقت في التعليم على أكثر بلاد المشرق . والامر بخلاف ذلك فان أخلاق اناس في كل بلاد نعرفها أرق من أخلاق أهل هذه البلاد كما ان عاداتهم أمثل من عاداتهم ، على ان التعليم هنا أكثر انتشاراً منه في تلك البلاد التي نضنها والمصريون الذين سافروا الى تلك البلاد يعرفون هذا وينطقون به . وأعجب من هذا ان أكثر الفساد والفسجور لم ينتشر في اكناف هذه البلاد ويتخلل في أحشائها الا بالمتعلمين فكانهم لم يتعلموا لاجل العمل الا شرب الخمر ولبس الميسر والتفنن في الزينة والانغماس في الشهوة البهيمية حاشا نفر ايعدون على الاناملهم الذين أفادهم العلم وحدثهم من الوفاء المتعلمين

السبب في هذا ان العلم الذي يعلم في المدارس المصرية - سواء كانت للحكومة أو للاجانب أو للاهلين - لم يقصد به الى إصلاح النفوس وارتقاؤها وجعل المصريين سعداء أعزاء فان مثل هذا القصد لا يأتي الا بمن يفارون على الامة ويرون سعادتهم بسعادتتها وعزهم بعزها ، ورؤساء الحكومة المصرية ليسوا كذلك ، والجزويت والفرير والامر يمكن ليسوا كذلك ، ومنشئوا المدارس الأهلية كان يجب ان يكونوا كذلك ولكنهم ليسوا كذلك ، وهذا شيء يعرفه كل أهل البصرة في مصر وربما نشرحه في مقالة أخرى

تبين من هذا ان قلة استفادة البنات من التعليم سببها انه لم يقصد به اصلاحهن ولا إعدادهن لاصلاح بيوتهن فان هذا التعليم جاء من الأفرنج وزمامه بأيديهم في مدارسهم ومدارس الحكومة التي هم قوام عليها (والمدارس الاهلية مقلدة لهذه المدارس تقليداً عمى أصم) وإنما يقصد الأفرنج جذب نساء هذه البلاد الى النطق بلغاتهم ، والتزبي بأزياء نساتهم ، واستحسان عادات قومهم وتمظيم شؤونهم ، ليقبضوا من صدور الامة حب جنسها ووطنها ويقطعوا جميع روابطها الملية فتكون طممة لهم . ومن تراد انتفع بتعليمهم من ذكر واثني وصلح حاله فاعلم ان ذلك كان بمعونة استمداد فطري عظيم وتربية محمودة وتوفيق الهى أمام ذلك ووراءه

والنتيجة انه لا يرجي ان نستفيد من تعليم البنات ولا تعليم الذكور ما يصلح به شأننا وترتقي بأمتنا الا اذا وجدت عندنا مدارس يتولى ادارتها رجال يهمهم إصلاح الامة وإعلاء شأنها . وقد وفق القبط الى هذا أكثر مما وفق المسلمون ، فاذانهمضت بهؤلاء الهمة الى إنشاء مدرسة كاية تناط ادارتها برجال الجمعية الخيرية الذين اثبتوا انا بياتهم على خدعة الامة انهم خير رجالها فبشرهم بالنجاح العاجل ، والخير الآجل ، والا كانوا على خطر عظيم ربما لا يتهبون له الا بعد فوت الفرصة ، ووقوع النعمة ، والامر لله العلي الكبير

## أشارت على السيد

في التقرير

(ارشاد الالباء \* الى طريق تعاليم الف با)

في أيدي الناس أوف من الكتب المؤلفة في العلوم والفنون ولكن أكثرها متشابه لأن بعضها في الغالب منقول من بعض مع اختصار محل أو غير محل وزيادة ضارة أو نافعة وكيفما كان هذا التأليف فهو تقليد من المتأخر للمقدم منهم من أحسنه ومنهم من أساء فيه وسواء كان التقليد متقناً أو غير متقن فهو ليس من العلم في شيء وانقلد لا يكون عالماً ولا مفيداً للعالم ولا مستفيداً له وانما ينتفع بكلام العلماء ومباحثهم

من ينظر في ذلك بين البصيرة والاندلال . ومن نزع من عتقه ربة لتقليد هدي الى الاستنادة والافادة حتى يصح ان يقال في تأليفه انه له وان فيه عامه وحتى ان الباحث المجتهد ليفيد في كل موضوع وان كان ما يفضنه الناس بديها لاجمال فيه للبحث . أمانا الآن كتاب «ارشاد الالبا» الى طريق تعام ألف با الذي وضعه حديثا الشيخ طاهر الجزائري الشهير واسمه يدل على موضوعه . فقد سلك فيه صاحبه مسلكا في الاجتهاد لم يخرج فيه عما قاله أئمة اللغة العربية ولكنه أحسن الاختيار والتصرف فقرب البعيد ، وسهل الحزن ، وذلك الصعب الجاع ، حتى أخرج لنا علم الاوائل في أحسن صورة انتهى اليها رقي الاواخر . فلا يتوهمن أحد من الاسم ان الموضوع بديهي لا يحتاج المؤلف فيه الى سعة اطلاع ، ولا براعة في الوضع والتأليف ، وان لا ينتفع بهنا الكتاب ، الا معلم الكتاب ، كلا انه كتاب لا يستغني عنه معلم عربي مهما علت منزلته في العلم . وان كان كمؤلفه في سعة الاطلاع وقوة الفهم ، فان هذا الرجل أعلم علما سوريا في العلوم العربية بل هو أوسع من تعرف اطلاعا على مؤلفات المتقدمين والمتأخرين من أهل هذه اللغة مع تمكنه في علومها . واننا نود ان يعطى عليه جميع علماء الأزهر وجميع معلمي العربية في مدارس الحكومة والمدارس الاهلية فعسى ان يتبه لذلك شيخ الأزهر ومفتشو العربية في المعارف ونظار سائر المدارس فيأمروا بنشر هذا الكتاب في مدارسهم

لواردنا ان تنشر ما نطوى ما في الكتاب من مباحث الحروف المفردة والمركبة ومباحث النطق والكتابة والتعليم ونورد طائفة من الشواهد والامثلة التي وردت فيه سهيلا لسبيل التعليم لاطلنا في التقريظ ولا سمة هنا للتطويل . وقد طبع الكتاب في بيروت طبعا حسنا على نفقة الشيخ أحمد طباره محرر جريدة ثمرات الفنون الثراء وضبط فيه ما ينبغي ضبطه وصفحاته ١٤٤ وثمان النسخة منه أربعة قروش وهو يطلب من ادارة المنار ومن مكتبة أمين افندي هندية

(رسالة ألف با) هي رسالة مستخرجة من كتاب (ارشاد الالبا) لاجل التمام وهي توافق الطرق الحديثة في التعام على انها متبسة من وضع الائمة المتقدمين وصفحاتها ٣٢ وثمان النسخة منها نصف قرش صحيح وتطلب من مكتبة هندية أيضا

### ﴿ تدبير الأطفال ﴾

كتاب حديث في فن تربية الأطفال وتدير أمرهم في الصحة والمرض من تصنيف « الدكتور اسكندر جريدني بك مساعد استاذ الفيسيولوجيا سابقا في كلية ماريون سمس الطبية في سانت لويس اميركا » ابتداء المؤلف كتابه بفصل في تدبير صحة الحوامل وأمراض الحمل وحال الولادة ثم تكلم على تدبير الأطفال منذ يولدون فلم يترك شيئا يجب ان يبحث فيه الأوفاء حقه ولم يقتصر على الكلام في الوقاية من الأمراض الجسدية وما لحقتها بل بحث في تربيتهم النفسية أيضا واطال القول في ثيابهم وغذائهم وخدمتهم . وكلامه في الملل والأمراض التي تطرأ عليهم سهل يفهمه كل متعلم ومتعلمة . وجملة القول في هذا الكتاب انه نعمة كبيرة على قراء العربية وانه لا يستغني عنه بيت من البيوت فنبحت جميع المتعلمين على قراءته ونخص الأمهات بالحث عليه . وقد طبع طبعا حسنا في مطبعة الهلال وصفحاته ٢٦٨ وثمان النسخة منه ١٢ قرشا صحيفا وأجر البريد قرشان وهو يطاب من مكتبة الهلال بالفعالة

### ﴿ الألفاظ المترادفة ﴾

رسالة للإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرماني ( رحمه الله تعالى ) اعنى بشرحها وطبعها محمد أفندي محمود الرافعي بعد ان صححها وضبط ألفاظها على الشيخ محمد محمود الشنيطي امام اللغة في هذا العصر . والمراد بالألفاظ المترادفة فيها الألفاظ التي يجمعها معنى عام وان كان لكل لفظ منها معنى خاص يفاير الآخر فهسي في المفردات نحو كتاب ( الألفاظ الكتابية ) للهمداني في الجمل ولكن فيها من الفوائد مالا يفي هو عنه وقد طبعت بالشكل في مطبعة الموسوعات وتباع في المكتبة الازهرية وثمان النسخة منها قرش ونصف فنبحث طلاب العلم لاسيا المشتغلين بالكتابة والشعر على اقتنائها ومطالمتها

### ﴿ مراقبي الترجمة ﴾

صدر الكتاب الرابع من مراقبي الترجمة من الانكليزية الى العربية وبالعكس وهو خاص بتلامذة السنة الرابعة في المدارس الابتدائية . ومن فوائد هذا الجزء انه مشتمل على مسائل الشهادة الابتدائية في الترجمة التي امتحن بها الطلاب في المعارف من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩٠٣ ننشكر مؤلفه ونشره أبي زيد أفندي فايد عمله ولما ساعده

على التأليف عبد الحميد افندي الشريفي ومحمود افندي عثمان عطا الله (الثلاثة من المدرسين في مدرسة الناصرية الاميرية) ونحت جميع متاعى الانكليزية على الانتفاع بكتابتهم وبنه قرشان ونصف قرش فقط

### ﴿ المقامات العشر \* لطالبة العصر ﴾

انتخب الشيخ محمد المبارك الجزايري عشر مقامات من مقامات الحريري واختار ان يقرأها طلاب العلم لتكون مادة لهم في اللغة وقد شرحها ليسهل عليهم فهمها فطبعتها على نفقته الشيخ أحمد حسن طباره محرر جريدة «ثمرات الفتون» الفراء في بيروت وجعل عن النسخة منها ثلاثة قروش ولعل محبي هذه المقامات من طلاب العلم يكتبونها ويحبون فهم الاستفادة من مفرداتها من غير عناية بأسلوبها. وهي تطلب من مطبعة هندية

### ﴿ ملكة على عرش الفراغة ﴾

اسطورة انكليزية تشرح بعض عادات المصريين الاولين وفراغتهم وموضوعها ان فرعون موسى عشق غادة مصرية اسمها تاهوسر كانت عاشقة للشاب الإسرائيلي بويارى مدير الاملاك الخاصة بالاسرة المالكية وكان من كبار الاغنياء وكانت الفتاة من اولاد اكابر الكهان ذات ثروة عظيمة ولم تجد سبيلا لتقرب من معشوقها الامفادرة قصرها متكرة بزي فقيرة والدخول في قصره والانتظام في سلك خواتمه لعلها تستميله بما يشاهد من جمالها وكلمها ولكنها سوء حظها علمت بعد ذلك انه عاشق لفتاة من قومه اسمها راحيل على ان الفتاة الاسرايلية رضيت بأن يجمع خطيبها بينها وبين المصرية اذا هي تركت دين قومها وعبدت مع الاسرائيليين لها واحدا وكاشفتها بذلك وأخبرتها بأن سيخرجون مع موسى من مصر فرضيت المصرية بالخروج معهم ولكنها خادمة راحيل دلت فرعون عليها فأخذها الى قصره وكان يستميلها فلا تميل اليه حتى اذا ظهر موسى عليه السلام يدعو الى ارسال بني اسرائيل معه صارت تلين له القول ليسمع نصيحها له بعدم الفلك بني اسرائيل وفي الاسطورة من خبر موسى مع فرعون ما يصح وما لا يصح ومن فوائد هذه القصة العلم بأن بعض الاسرائيليين كانوا مقرين من الفراغة لاحساسهم خذمتهم وكانوا اصحاب ثروة واسعة على ما في به قومهم من الظلم والاضطهاد، ومنها تميل عشق فرعون لفتاة وتذللها بأن نساءه على جمالهن البارح كن يعاملنه



معاملة العبد للمعبود وان حفظ الرجل الطيب من المرأة هو ان يكون لها سلطان على قلبه نظير سلطانه على قلبها وان يامل كل منهما الآخر معاملة انظير للانظير في الشؤون الزوجية وذلك ما عوز فرعون حتى التمس في عشق الفتاة فوجده لولا انه لم يستطع امتلاك قلبها كما ملكها قلبه . ومن الخطأ فيها نسبة الكذب الى موسى عليه السلام ووزعم ان فرعون لم يكن يعرفه قبل بئته وانه بئته وهو شيخ كبير وان العصا كانت هرون وكان هو الذي يعمل بها المعجائب بأمر موسى عليهما السلام وغير ذلك وهو خطأ صار . اما ترجمة الرواية فحسنة و مترجما قولاً اندي رزق الله وهي تطلب منه ومن المكاتب الشهيرة بمصر ومن النسخة ٨ قروش

## بِأَنَّ الْحَبِيبَ الْأَكْبَرَ

﴿ وفاة حسن باشا ناظر البحرية ﴾

نقل ترجمة هذا الوزير عن جريدة (محمدان) الهندية كما نقلتها عن جريدة الاخبار الاسلامية (مسلم كرونكل) وهي رسالة لمكاتب هذه في لندن مأخوذة من رسالة من الاستانة كتبت في اليوم الثالث لموت الوزير . وقد نشر في بعض الجرائد المصرية ترجمة الرجل على نحو ما في جريدة الدولة الرسمية خالية من كل عبرة وفائدة وذلك ان جرائد المسلمين في مصر تنحو في الاخبار العثمانية منحى جرائد الاستانة وسوريا وهي لا تكاد تنشر الا ما يوافق الاهواء . ومن هنا استدلت على كون جرائد المسلمين في الهند ارقى حرية من أخواتها في مصر ولعل سبب ذلك ان القارئ صاروا هنالك ارقى منهم هنا في الحرية اذ يحبون ان يعرفوا الحقيقة لان يتلذذوا بالمدح وان كان كذباً . قال المكاتب ما تعريبه :

الرأي العام يجمع على ان قوة الدولة العثمانية الحربية توازن قوة أية دولة من الدول الكبرى ولكن بحرية الدولة صارت من عدة سنين قرحافي جسمها ووضافي بنيتها وقد كانت الى عهد حرب القرم بحيث لا تقل عن قوة فرنسا وروسيا ان لم تكن من أعلى القوى البحرية . لذلك كان مما يشير المعجب ان لا يكون لتركياء موقف مع الدول البحرية لهذا العهد . وقد علم قراء (الكر و نكل) من رسائلي السابقة في هذا الموضوع الأسباب والاحوال

التي هبطت بحرية الدولة الى هذا الخيض . وكل هذا الهبوط والتأخر ينسب الى رجل واحد استحق لمن الأمة التركية - هذا الرجل البفيض هو حسن باشا حسني مات حسن باشا حسني ناظر البحرية العثمانية أول أمس وكان يرجو الناس موته من زمن بعيد وكان موته في قصره بالكروروششمه على ضفة البوسفور وهو في سن الثمانين ولم يعرف في تاريخ البشر من أول الخليقة الى الآن رجل كان أشد بنضا ومقتنا الى أمته من هذا الرجل الذي مكث في منصبه هذا نحو ربع قرن . ولي البحرية العثمانية وهي في الدرجة الثانية من قوى البحرية الأوربية وتركها وهي أدنى القوى البحرية في العالم وأضعفها . واندد تستحوذ الدهشة على الانسان وتملكه الحيرة اذا حاول فهم سبب افعال البحرية من دولة حربية عارفة بمكافة القوى البحرية في هذا العصر . على ان هذا الناظر لم يكن أقل علما من أعظم أمراء البحر في أوروبا بل المشهور عنه أنه كان من أمثل أمراء البحر في الدول البحرية العظمى وأمهرهم وأحدثهم ولكن هذا الرجل الذي كان من أكبر رجال الدولة هو الذي أضف تلك القوة العظمى عامدا متعمدا وقد وصفته إحدى الجرائد التركية اليوم بأنه أعظم عبيد السلطان أمانة وأشدهم استقامة ولكن أفكارنا وشكل الحكومات الراقية في هذا العصر يحولان دون الاعتقاد بأن الخائن لامته ودولته ، يكون ناصحا لسلطانه وصادقا في خدمته ، ذلك لان النصيح للحاكم والاخلاص في خدمته أمران لازمان لحكومته اذ لا معنى لخدمة الحاكم من حيث هو حاكم الا خدمة الحكومة التي هو رئيسها . وكان فساد طوية حسن باشا وتركه محاسبة نفسه واستفتاء قلبه حال دون التمييز بين الرجل من حيث هو حاكم ومن حيث هو شخص ربما يرجي نفعه ويخشى ضرره . لذلك كان يقضي اليه ونهاره مدة ربع قرن في تجريد السفن الحربية من جميع عدتها التي تكون بها صالحة للحرب ، ولا يدري أحد من الناس أين صرفت الاموال العظيمة المخصصة للبحرية في ميزانية للدولة اذ لم يطالبه أحد بحسابها بل كان مطلق التصرف ومتمتعا بالسلطة التامة في نظارته الى آخر حدودها وكان يولي ويعزل من شاء من غير سؤال ولا مراقبة من أحسد نافذ الرأي . مطاع الامر في نظارته وفي مجلس الوزراء بل وفي قصره بلذ نفسه .

واقدمات موته شذيمة سببها مرض مات في جسده سنة كاملة كان فيها موضعا لسبعين نوعا

من الأعمال الجراحية وذاق فيهِ من الآلام ما لا يطاق، وكان مجهداً وهو يتقلب في غمرات الموت بهذه الكلمة توبة وندما ما جئت إذ جئت وحدي ولكن كان لي شركاء، أو ما هو في مضاهها وسيكون موته عبرة لغيره ممن يدفعون إلى الجري على سنه

عين حسن باشا ناظراً للبحرية ولم يكن يملك شيئاً حتى ولا بيتاً يقيم فيه وهات بالأمس وهو يكاد يكون أغنى رجل في تركيا وتقدر ثروته المنقولة والثابتة بنهاية ملايين من الجنيهات وكان دخله السنوي مئتي ألف جنيه وكان يشتري كل ما يباع حينما وجدته وإن لم يكن قادراً على كمال الانتفاع به لأنه لم يكن يسمح له بالخروج من القسطنطينية. وقد أقبل الناس هنا (الاستانة) على الجرائد التي نعتها بالأمس واشتروا منها عدداً عظيماً وقد أخذتهم روعة من السرور استفرقت شعورهم وطفقوا يبني بعضهم بعضاً بالجهر من القول بكمال الحرية، وكان الفرح عاماً في السواحل البحرية فإن أتراك الاستانة وسواحل البحر الأسود وبحر مرمرة والساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وخليج العجم مولعون جداً بالبحرية فالسفينة المدرعة أبهى في نظرهم من الخيول المرصم من الجيش. ولو كانت ترجة الرجل الرسمية مما يستحق العناية لنقاتها من الجريدة الرسمية بحروفها ذلك أن أعماله قليلة جداً فلا نصيب لها من التطويل

كان حسن ولداً لباشا فريقي في البحرية ولا ينبغي أن يستقدانه ارتقى بنسب بل كان أنجب التلامذة في المدرسة والمقدم في فرقته ومحبوب الكل أساتذته ولما نال الشهادة من المدرسة البحرية التي كانت وقتئذ حديثة النشأة عين ملازماً في السفينة المسماة (خداداد) وقام بخدمة الحكومة في البحر المتوسط على سواحل أفريقيه وسواحل الجبل الأسود وجزيرة كريدو والبحر الأحمر وشهد حرب القريم وأبلى بلاءً حسناً في حرب سيابستبول وكان يومئذ أمير عمارة البحر الأسود في الحرب الروسية العثمانية الأخيرة وقد أعجب الناس بنجاحه ومهارته يومئذ في إنزال الجنود العثمانية في باطوم ترك حسن باشا اثني عشر ولداً أكثرهم مستخدمون في دار الصناعة (الترسانة) العثمانية. وكان يتكلم بالتركية واليونانية والانكليزية

### فتنة بيروت

في بيروت رهط من الأشقياء يسفكون الدماء ويهينون الوجهاً ويسلبون في شرورهم مسلك التبحر من الدين فيزعمون أنهم ينصرون الدين بفسادهم فاذا سمع

للعلم منهم ان نصرانياً أمان مسلماً أو قتله يفعل كما يفعل النصراني اذا سمع بمثل ذلك  
 يتنقم كل منهما للمنتسب الى دينه وان كان مجهولاً من أي مخالف له وان كان بريئاً ولم  
 توجد شريعة وضعية فضلا عن شريعة الهية تأمر بأخذ البري بحرية الاثم لأنه يشاركه  
 في الانتساب الى الدين . وأشهر هؤلاء الاشقياء جان اسمه الياس الحلبي فقد بلغنا عنه  
 انه اذا عزم على الفتك بمسلم ما يذهب أولاً الى الكنيسة فيسجد للسيدة المذراء عليها  
 السلام ويمس صورتها بسلاحه ويطلب منها الاعانة على الفتك باعدائه واعدائها . وما  
 كان المسلمون من اعدائها فانهم يبرئونها من الدنس ويحكمون بكفر قاذفها . ثم ينطلق  
 الى جنايته قريراً العين معتقداً أنه مؤيد بتلك الروح الطاهرة التي هي أبعد الارواح  
 عن الرضى بهذه المدوان والشر الكبير . ويجهل هذا الشرير وصايا الانجيل بمحبة  
 الاعداء ولا يجد من يذكره هو وامثاله بها كما لا يجد أشرار المسلمين من يذكرهم بوصايا  
 الكتاب والسنة ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « اذا ظلم أهل الذمة أدبوا للعدو »  
 رواه الطبراني عن جابر بنظف « كانت الدولة دولة العدو » وقوله صلى الله عليه وسلم  
 : « من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد روح الجنة » الخ رواه احمد والنسائي وقوله  
 صلى الله عليه وآله وسلم ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا قاتل على عصبية وليس  
 منا من مات على عصبية » : رواه ابو داود عن جبير بن مطعم . وقوله عليه السلام  
 « العصبية ان تدين قومك على الظلم » رواه البيهقي عن واثمة ونحو هذه الاحاديث .  
 بل اننا نسمع ان من وجهاء الطائفتين من يساعد اشقياءها حتى ان الياس الحلبي قدر تب  
 له بعض الاغنياء في بيروت وكبار الموظفين في لبنان الرواتب الكافية ولا أحب أن  
 أذكر أسماءهم . وأعجب من هذا وذلك ان الوالي رشيد بك الذي عهد اليه السلطان  
 حفظ الامن كان هو الذي يعري بعض الاشقياء ببعض لينتفع من الفريقين وكل أهل  
 بيروت ولبنان يعرفون هذا وقد نوهنا بسوء سيرته في السنة الأولى والسنة الثانية من  
 المنار وقلنا ان السماء والارض تستجبران من ظلمه ولكن من يسمع لنا اذا كانت  
 الاستانة لم تسمع من المتظلمين من رعيته شكواهم عليه فقد علمنا ان طائفة من أهل  
 بيروت شكوه بالبرق الى السلطان وقد كان علم فسبقهم وأرسل اليه يقول ان طائفة من  
 من شيعة الترك الاحرار قسد أعينهم الحيل في تدبيري حركاتهم وسكناتهم فارادوا ان

يتظاهروا مني الى مولاي بأمور تجرمون بها : فقبل السلطان قوله ولم يسمع لهم شكوى .  
هذا الاهمال جبراً الى تفاقم الشرور ، وتفاقم الاحقاد في الصدور ، فكانت  
توري كلما قدحت الحوادث بزندها حتى اذا قتل في آخر الاسبوع الاسبق بعض الابرياء  
من المسلمين انفجر البركان ، وتلاحم الفريقان ؛ وكان في أول الاسبوع الماضي ما كان ،  
كانت في بيروت فتنة عامة قتل فيها كثيرون من الطائفتين وجرح الكثيرون وتم  
الجند في إخماد النار وقتل منهم أفراد وهو أمر لم يسبق له نظير وزح عشرات الألوف  
من النصارى الى جبل لبنان : فموملوا معاملة الاخوان للاخوان ، ودخل وكلاء البول  
في الامر وطلبوا من الوالي الغوي رشيد بك ان يتعهد بحفظ الامن ذاتي لعامة بأنه هو  
المجرى بسوء سيرته لجميع الأشقياء بالعدوان ، حتى لم يبق له عليهم سلطان ، وقد ثبت هذا  
للقناصل بالبحث والاختبار فكتبوا بذلك الى دولهم وكان ذلك سببا في عزل الوالي  
الغوي وصدور الامر لوالي سوريا ناظم باشا بالقدوم الى بيروت واعادة الامن ومما قبله  
الجنادة الى ان يمين لها وال جديد فصعد بالامر وأعاد الامن وأمر الناس بالعود الى  
أستغاثهم بعد ما أنفقت المخازن والدكاكين وبطلت الاعمال كلها فابى النصارى الامتثال  
وقال مطران الروم للوالي ان أبناء طائفته لاشنة لهم بالامن الا ان يكون بمهد من الدول  
الاجنبية . والحق أنهم يثقون به في قلوبهم ولكنهم افترضوا الحادثة لطلب ما ذكر  
هذا ما يطمع فيه قوم منهم وبعضهم يطمع في جعل بيروت تابعة للجيل وظنوا  
ان هذه الحادثة فرصة تغتم ويرجى فيها أن تساعد الدول على الالحاق فتكون حكومة  
عروس سوريا أو عروس المملكة العثمانية ( بيروت ) مسيحية كما ان اقواها المالية  
والادبية مسيحية وهم معذورون في هذا الطلب وذلك من حيث هم مسيحيون إذ  
لو كنت في موقع كموقعهم لتمنيت ان يكون حاكمي مسلما ، ولكن لا عنبر لمن يهدون لهم  
السبل لذلك من المسلمين بل الواجب عليهم ان لا يدعوا لهم منفذ للشكوى ان استطاعوا .  
وامري ان الحكومة قادرة على ذلك اذا كان الوالي مثل ناظم باشا وانني سمعت الناس في سوريا  
يلهجون بأن مدحت باشا كان ألف بين نفرين في بيروت كسائر سوريا حتى صاروا كالاخوة  
في التعامل ويعتقدون ان ناظم باشا قادر على مثل هذا التأليف لاسيما اذا علم انه يرضى السلطان  
لما وقعت الحادثة وردت الرسائل من النصارى الى الخرائد السورية ومن المسلمين

الى الجريدة الاسلامية (المؤيد) في شرح الحادثة وكل فريق ياتي انتمبة على الآخر ويهد نفسه  
مطلوما وقد انتصرت كل جريدة اقومها معتمدة على ما كتب اليها وطفقت جرائد السوريين  
تلوم المؤيد بأنه انتصر للمسلمين تصبا لهم وتنسى نفسها مع ان السوريين أعلم من المؤيد  
بجنت الفريقتين ولهم علم بجزماني الرسائل من المبانفة دونه وكانوا يقولون ذلك أحيانا مع الإجحاء  
على المسلمين خاصة الا ان جريدة الاهرام كتبت كتابا المتهاني المتدل الذي يريد المصاحفة وان  
نشرت رسائل لغير المعتدلين، ولو كان لي سلطان على الجرائد لالزمتها بأن تكتتب في تأنيب  
الطائفتين كما كتبت جرائد بيروت الاسلامية والمسيحية (لا جرائد لبنان) بل لالزمت المسلم  
بشدة لوم المسلمين وانصراني بشدة لوم انصارى لان هذا هو الانفع في رأبي

### سعاية خائبة

لما علم بعض الأشرار بالطبع ان الاستاذ الامام يقصد في صيف هذا العام زيارة  
بلاد الجزائر وبلاد تونس افتحصوا ذلك فكتبوا في السعاية به الى حكومة الجزائر  
رسالتين إحداهما أرسلت من مصر والاخرى من الاسكندرية باسم الحاكم الفرنسي  
العام وفيها ما فيها من قول الزور والاغراء بالامام بزعم انه لا يقصد بالسفر الى  
الجزائر الا تحريض المسلمين على الثورة والخروج على الحكومة ونبدطاعتها وانه قادر  
على ذلك... كما كتبوا بمثل ذلك الى الاستانة عند ما توجه الى زيارتها مندعاهين  
كتبوا هذا لاعتقادهم ان الحكومة الفرنسية هناك حكومة خرقاء تأخذ بالشبهة  
وتنتقم من البري لادنى وهم يوسوس به شيطان من شياطين الانس ، أو يهجس به  
في الخاطر غفريت من الجن ، ولظنهم ان الحكومة الفرنسية تجهل قدر الاستاذ الامام  
ومقامه الديني، ولكن الحكومة الفرنسية فوق أو هامهم وأحلامهم فقد بلغنا انها قد تلقت  
الرجل العظيم بالحفاوة والاجلال اللائقين بشخصه وبمقامه الديني والعالمي كاتلقاه في  
انكلترا كبراه الانكليز وعلماؤهم ، فسر بهذه المعاملة الحسنة لاشهر ائمة المسلمين في  
هذا العصر مسلمو الجزائر ورأوا ذلك دليلا على حسن قصد حكومتهم وحسن سياستها  
فليعتبر فضلاء المصريين بهؤلاء الاباسة الذين يعز عليهم ان يوجد في الامة رجل  
جليل عالي القدر محترم المقام حتى انهم يبذلون جهدهم في تميم الكذب ليحملوا الاجاب  
على اهانة ساداتهم وائمة الدين الذي ينتسبون اليه وان كان تبرا منهم ، ولو شاء الفضلاء  
الاستقام الادبي من هؤلاء الأشرار انعملوا واسكنهم لايتفقون

يوتى الحكمة من يشاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الله

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

(مصر— الأربعماء ١٦ رجب سنة ١٣٢١ — ١٧ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٠٣)

## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾

(تابع لما في الجزء الثالث عشر)

ويقال (سادس عشر) كل طائفة منكم معاشر المقلدين قد أنزلت جميع الصحابة من أولهم إلى آخرهم وجميع التابعين من أولهم إلى آخرهم وجميع علماء الأمة من أولهم إلى آخرهم إلا من قلده تمويه في مكان من لا يفتد بقوله، ولا ينظر في فتواه، ولا يشتغل بها، ولا يفتد بها ولا وجه للنظر فيها إلا لتمحل وإعمال الفكر وكده في الرد عليهم، إذا خالف قولهم قول متبوعه وهذا هو المسوغ للرد عليهم عندهم فإذا خالف قول متبوعهم نصا من الله ورسوله فالواجب التمحل والتكلف في إخراج ذلك النص عن دلالة، والتحيل لدفعه بكل طريق حتى يصح قول متبوعهم، فيالله لدينه وكتابه وسنة رسوله ولبدعة كادت تتل عرش الإيمان وتهد ركنه لولا أن الله ضمن لهذا الدين إذا لا يزال فيه من يتكلم بأعلامه ويذب عنه، فمن أسوأ شأنه على الصحابة والتابعين، وسائر علماء المسلمين، وأشد استخفافا بمحقوقهم، وأقل رعاية لواجبها، وأعظم استهانة بهم، ممن لا يلتفت إلى قول رجل واحد منهم ولا إلى فتواه غير صاحبه الذي أخذته وليجة من دون الله ورسوله.

ويقال (سابع عشر) من أعجب أمركم أيها المقلدون انكم اعترقم وأقررتم على أنفسكم بالعجز عن معرفة الحق بدلياه من كلام الله وكلام رسوله مع سهولته وقرب مأخذه واستيلائه على أقصى غايات البيان، واستحالة التناقض والاختلاف عليه، فهو نقل مصدق عن قائل معصوم وقد نصب الله سبحانه الأدلة الظاهرة على الحق، وبين لعباده ما يتقون، فادعيتهم العجز عن معرفة ما نصب عليه الأدلة وتولى بيانه ثم زعمتم انكم قد عرقتهم بالدليل ان صاحبكم أولى بالتقليد من غيره وأنه أعلم الأمة وأفضاها في زمانه وهم جرا وغلاة كل طائفة منكم توجب اتباعه وتحرم اتباع غيره كما هو في كتب أصولهم، فعجبا كل العجب لمن خفي عليه الترجيح فيما نصب الله عليه الأدلة من الحق ولم يهتد إليها واهتدى إلى أن متبوعه أحق وأولى بالصواب ممن عداه ولم ينصب الله على ذلك دليلا واحداً.

ويقال (ثمان عشر) أعجب من هنداكاه من شأنكم معاشر المقلدين انكم اذا



وجدتم آية من كتاب الله توافق رأي صاحبكم أظهرتم أنكم تأخذون بها والعمدة في نفس الأمر على ما قاله لأعلى الآية وإذا وجدتم آية نظيرها تخالف قوله لم تأخذوا بها وتطلبتم لها وجوه التأويل واخراجها عن ظاهرها حيث لم توافق رأيه وهكذا تفعلون في نصوص السنة سواء - إذا وجدتم حديثاً صحيحاً يوافق قوله أخذتم به وقلتم لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم كيت وكيت وإذا وجدتم مئة حديث صحيح بلا أكثر تخالف قوله لم تلتفتوا إلى حديث منها ولم يكن لكم منها حديث واحد فقولوا لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا وإذا وجدتم مراسلاً يوافق رأيه أخذتم به وجعلتموه حجة هناك وإذا وجدتم مئة مرسل تخالف رأيه اطرحتموها كلها من أولها إلى آخرها وقلتم لا تأخذ بالمرسل .

ويقال (تاسع عشر) أعجب من هذا انكم إذا أخذتم بالحديث مرسلًا كان أو مسنداً لموافقته رأي صاحبكم ثم وجدتم فيه حكماً يخالف رأيه لم تأخذوا به في ذلك الحكم وهو حديث واحد وكان الحديث حجة فيما وافق رأي من قلدهتموه وليس بحجة فيما خالف رأيه ولذا ذكر من هذا طرفاً فإنه من عجيب أمرهم .

(١) فاحتج طائفة منهم في سلب طهورية الماء المستعمل في رفع الحدث بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة والمرأة بفضل وضوء الرجل وقالوا الماء المنفصل عن أعضائها هو فضل وضوءها . وخالفوا نفس الحديث فجوزوا الكل منهما أن يتوضأ بفضل طهور الآخر وهو المقصود بالحديث فإنه نهى أن يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة إذا خلت وليس عندهم للخلو أثر ولا لكون الفضلة فضلة امرأة أثر فخالفوا نفس الحديث الذي احتجوا به وحلوا الحديث على غير محمله إذ فضل الوضوء بيقين هو الماء الذي فضل منه ليس هو الماء المتوضأ به فإن ذلك لا يقال له فضل الوضوء فاحتجوا به فيما يرد به وأبطلوا الاحتجاج به فيما أريد به .

(٢) ومن ذلك احتجاجهم على نجاسة الماء بالاملاقة وإن لم يتغير بنهيه صلى الله عليه وآله وسلم

أن يبال في الماء الدائم ثم قالوا لو بال في الماء الدائم لم يتجسه حتى ينقص عن قلتين

(٣) واحتجوا على نجاسته أيضاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « إذا استيقظ

أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً » ثم قالوا لو غمسها قبل

غسلها لم يجس الماء ولا يجب عليه غسلها وإن شاء أن يغمسها قبل الغسل فعل .  
(٤) واحتجوا في هذه المسئلة بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بحفر  
الارض التي بال فيها البائل واخراج ترابها ثم قالوا لا يجب حفرها بل لو تركت حتى  
يبست بالشمس والريح طهرت

(٥) واحتجوا على منع الوضوء بالماء المستعمل بقوله صلى الله عليه وآله وسلم  
«يا بني عبد المطلب ان الله كره لكم غسالة أيدي الناس» يعني الزكاة ثم قالوا لا يحرم  
الزكاة على نبي عبد المطلب . (لعل الصواب بنى المطلب)

(٦) واحتجوا على ان السمك الطافي اذا وقع في الماء لا يجسه بخلاف غيره من  
ميتة البر فانه يجس الماء بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في البحر «هو الطهور ماؤه  
الحل ميتته» ثم خالفوا هذا الخبر بعينه وقالوا لا يحمل مامات في البحر من السمك  
ولا يحمل شيء مما فيه أصلاً غير السمك

(٧) واحتج أهل الرأي على نجاسة الكلب وولوغه بقول النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم « اذا وانع الكلب في اناء أحدكم فليغسله سبع مرات » ثم قالوا لا يجب  
غسله سبعاً بل يغسل مرة ومنهم من قال ثلاثاً

(٨) واحتجوا على تفريقهم في النجاسة المغلظة بين قدر الدرهم وغيره بحديث  
لا يصح من طريق غطيف عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة يرفعه « تعاد  
الصلاة من قدر الدرهم » ثم قالوا لا تعاد الصلاة من قدر الدرهم

(٩) واحتجوا بحديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الخنزة (١) في أنزكاته في  
زيادة الابل على عشرين ومئة انها ترد الى أول الفريضة فيكون في كل خمس شاة  
وخالفوه في اثني عشر موضعاً منه

ثم (١٥) احتجوا بحديث عمرو بن حزم ان ما زاد على مثني درهم فلا شيء فيه  
حتى يبلغ أربعين فيكون فيها درهم وخالفوا الحديث بعينه في نص ما فيه في أكثر  
من خمسة عشر موضعاً (٢)

(١١) واحتجوا على أن الخيار لا يكون أكثر من ثلاثة أيام بحديث المصراة  
وهذا من احدى العجائب فاتهم من أشد الناس انكاراً له ولا يقولون به فان كان

(١) النار : لعل الصواب (في الحق) فانه يقول في الزيادة في كل خمسين حقة (٢) الحديث عند النسائي  
وغيره وهو طويل وفيه « وفي كل خمس أوراق من الورق خمسة دراهم فإزاد في كل أربعين درهما درهم »

حنا وجب اتباعه وان لم يكن صحيحا لم يجز الاحتجاج به في تقدير الثالث مع انه ليس في الحديث تعرض لخيار الشرط فالذي أريد بالحديث ودل عليه خالفوه والذي احتجوا عليه به لم يدل عليه .

(١٢) واحتجوا لهذه المسئلة أيضا بخبر حبان بن منقذ الذي كان يفتن في البيع فجعل له النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخيار ثلاثة أيام . وخالفوا الخبر كانه فلم يثبتوا الخيار بالبن ولو كان يساوي عشر مزار ما بذله فيه وسواء قال المشتري: لا خلافة: أو لم يقل وسواء غبن قليلا أو كثيرا لا خيار له في ذلك كانه

(١٣) واحتجوا في إيجاب الكفارة على من أفطر في نهار رمضان بأن في بعض ألفاظ الحديث ان رجلا أفطر فأصره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يكفر ثم خالفوا هذا اللفظ بعينه فقالوا ان استف دقيقا أو بلع عجينا أو أهليا جأ أو طيبا أفطروا لا كفارة عليه .

(١٤) واحتجوا على وجوب القضاء على من تعمد اتى بحديث أبي هريرة ثم خالفوا الحديث بعينه فقالوا ان تقيا بأقل من ملء فيه فلا قضاء عليه

(١٥) واحتجوا على تحديد مسافة الفطر والقصر بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر مسافة ثلاثة أيام الامع زوج أو ذي محرم » وهذا مع انه لا دليل فيه البتة على ما ادعوه فقد خالفوه نفسه فقالوا يجوز له مملوكة والمكاتبه وأم الولد السفر مع غير زوج ومحرم

(١٦) واحتجوا على منع المحرم من تغطية وجهه بحديث ابن عباس في الذي وقصته ناقته وهو محرم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا تخمروا رأسه ولا وجهه فإنه يبعث يوم القيامة ممليا » وهذا من العجب فإنهم يقولون اذا مات المحرم جاز تغطية رأسه ووجهه وقد بطل احرامه .

(١٧) واحتجوا على ايجاب الجزاء على من قتل صيدا في الاحرام بحديث جابر انه أتى بأكلها وبالجزاء على قاتلها واسند ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خالفوا الحديث بعينه فقالوا لا يحل أكلها .

(١٨) واحتجوا فيمن وجبت عليه ابنة مخاض فأعطى ثائي ابنة لبون فساوى ابنة مخاض أو حارا يساويها انه يجزؤه بحديث أنس الصحيح وفيه من وجبت عليه

ابنة مخاض ليست عنده وعندة ابنة ابون فانها تؤخذ منه ويرد عليه الساعي شاتين  
أو عشرين درهما وهذا من العجب فاتهم لا يقولون بما دل عليه الحديث من تمييز ذلك  
ويستدلون على ما لم يدل عليه بوجه ولا أريد به .

(١٩) واحتجوا على إسقاط الحدود في دار الحرب اذا فعل المسلم أسبابها بحديث  
« لا تقطع الأيدي في الغزو » وفي لفظ « في السفر » ولم يقولوا بالحديث فان عندهم لأثر  
للسفر ولا للغزو في ذلك .

(٢٠) واحتجوا في ايجاب الاضحية بحديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
أمر بالاضحية وان يطعم منها الجار والسائل فقالوا لا يجب ان يطعم منها جار ولا سائل .

(٢١) واحتجوا في إبادة ما ذبحه فاصب أو سارق بالخبر الذي فيه ان رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم دعي الى طعام مع رهط من أصحابه فلما أخذ لقمة قال « اني أجد  
لحم شاة أخذت بغير حق » فقالت المرأة : يا رسول الله اني أخذتها من امرأة فلان بغير  
علم زوجها : فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تطعم الأسارى وقد خالفوا  
هذا الحديث فقالوا ذبيحة الفاصب حلال ولم يحرم على المسلمين ،

(٢٢) واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « جرح المجرم جبار » في إسقاط  
الضمان بجناية المواشي ثم خالفوه فيما دل عليه وأريد به فقالوا من ركب دابة أو قاده  
أو سقاها فهو ضامن لما عضت بفمها ولا ضمان عليه فيما أتلفت برجلها .

(٢٣) واحتجوا على تأخير القود الى حين البر بالحديث المشهور ان رجلا طعن

آخر في ركبته بقرن فطلب القود فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « حق  
يبرأ » فأبى فأقاده قبل أن يبرأ بالحديث وخالفوه في القصاص من الطعنة فقالوا لا يقتص منها .

(٢٤) واحتجوا على إسقاط الحد عن الزاني بأمة ابنة أو أمّ ولده بقوله صلى  
الله عليه وآله وسلم « أنت ومالك لأبيك » وخالفوه فيما دل عليه فقالوا ليس للأب  
من مال ابنة شيء البتة ولم يبيحوا له من مال ابنة عود أراك فما فوقه ووجبوا حبسه في  
دينه وضمان ما أتلفه عليه

(٢٥) واحتجوا على أن الامام يكبر اذا قال المقيم : قد قامت الصلاة : بحديث بلال أنه  
قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تسبني بآمين : ويقول أبي هريرة مروان : ان

لا نسبني بآمين: ثم خالفوا الخبر جهارا فقالوا الايو من الامام ولا المأموم.

(٢٦) واحتجوا على وجوب مسح ربيع الرأس بحديث المفيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح بناصيته وعمامته ثم خلفوه فيما دل عليه فقالوا لا يجوز المسح على العمامة ولا أثر للمسح عليها البتة فان الفرض سقط بالناصية والمسح على العمامة غير واجب ولا مستحب عندهم . (هاهنية)

### باب الاسئلة والاجوبة

(الدليل على اشتراط الاسلام في القاضي)

(س١) رضاء الدين أفندي قاضي القضاة ببلدة ( اوقا ) في الروسيه : انه يستفاد من كتب الفقهاء متأخرهم ومتقدمهم اشتراط الاسلام في القاضي الذي يقضي فيما بينهم ولا سيما في الدعاوي التي تخص العائلات مثل النكاح والطلاق وثبوت النسب والرضاع بمعنى ان قضاء غير المسلم في هذه الامور فيما بين المسلمين لا يصح ولا ينفذ اذا قضى فيه لظاهره ولا باضاه ولكن هل يوجد لهذا الاشتراط دليل صريح من القرآن الشريف أو السنة المباركة . فنرجو من حضرة الاستاذ الاحسان بالجواب في المنار بحيث يقع المشتبه المنصف والفقير يظن وان لم يتيسر له الاطلاع الى دليله القاطع ان القضاء فيما بين أهل الاسلام خصوصاً في الدعاوي التي تتعاق بالزوجية وعدمها وثبوت الانساب من المناصب الدينية لا يجوز من غير المسلم أصلاً ولو كان عالماً بحق العلم قواعد الشريعة الاسلامية . كما أن غير المسلم لا يجوز امامته في الصلاة وان كان عارفاً بحكامها بأسرها والهجب من صاحب الهداية مع التزامه ذكر طريق الاستدلال في كل مسألة وابن الهمام في الفتح مع تجرد في علم السنة وأصول الاستدلال لم يذكر في هذه المادة ما يشفي العليل والله أعلم .

(ج) القضاء ولاية وساطة مدنية دينية أهم شروطها العلم بالكتاب والسنة والقدرة على الاستنباط وكون المستنبط الذي ينفذ حكمه وتجب طاعته مسلماً والأصل في ذلك قوله تعالى « وأولي الامر منكم » وقوله تعالى في الامر المتنازع فيه « ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الامر منهم لعلمة الدين يستنبطونه منهم » فقوله منكم ومنهم يعني به المسلمين . وقوله تعالى « وأن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً »

فهذه الآيات أدلة واضحة في المقصود، وقد استدل بالآية الأخيرة صاحب كتاب (الاحكام السلطانية) على اشتراط الاسلام في القاضي، ويصح ان يستدل على ذلك أيضا بمثل قوله تعالى « وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » فهذا يشمل جميع أنواع الولاية العامة والخاصة ومن ثم كان اشتراط الاسلام في القاضي مجمعا عليه عند المسلمين والاحاديث الواردة في القضاء مبنية على شيء معروف في الاسلام وهو كون القاضي مسلما وقد جرى على ذلك الصحابة ومن بعدهم من المسلمين فقد قلدهم والذين ضروبا من الاعمال ولكن لم يقلدهم القضاء وقد قال الماوردي في (الاحكام السلطانية) بجواز كون وزير التنفيذ ذميا دون وزير التفويض لان هذا الثاني يحكم ويولي ويجب ان يكون مجتهدا في الدين

واذا نظرنا في المسألة بعين القياس نجد العلة ظاهرة فالقاضي عند المسلمين هو ولي من اولي له في كثير من الاحكام الدينية فهو زوج المسلمة اذا غاب الولي أو فقد أو عضل وهو يطلق على الزوج وينسخ العقود الزوجية عند ما تقتضي المصلحة ذلك، وامثال هذه الاحكام خاصة برجال الدين في عسرف جميع الامم، وتقاليد جميع الملل والنحل، وتعمل صاحب الهداية وشارحها لم يباحاجة للتوسع في الاستدلال على مسألة إجماعية لانزاع فيها على ان طريقتهما في الاستدلال هي كما ذكرتم بالنسبة الى كتب الحنفية التي نرى أكثرها غفلا من الاستدلال ولكن لو تعقبنا المحدث الفقيه في السنة لين تقصيرها في مواضع كثيرة جدا ولا أقول في أكثر المواضع

— تحريم تحليل المطلقة ثلاثا وبدع المحللين —

(س ٢) عوض افندي محمد الكفراوي يزفتي : لما كنت الرجل الوحيد الذي يذب عن الدين جئتك راجيا الاجابة عن السؤال الذي تجده بهذه الصحيفة وهو : هل يجوز في أعمال التحلل للمطلقة ثلاثا ان يكون علما بذلك ؟ وان كان يجوز فهل العادة التي اتخذها المأذونون في صيغة العقد صحيحة وهي ان يقول الرجل « بالتقاء الختانين تكون الزوجة مطلقة » فهل يجوز العقد بذلك أم لا ؟ ثم انه يوجد في أكثر البنادر رجال مخصوصون للتحليل لا كسب لهم الا منه فتجد الرجل يتزوج المرأة للتحليل ثم يتزوج بعد أختها أو خالتها أو عمها لهذه الغاية، فما قولكم في ذلك وفي سكوت المحكمة عليه

أفيدونا مأجورين : . . . .

(ج) اعلم ان المطلقة ثلاث مرات لا تحل لمن طلقها الا اذا تزوجت غيره زواجا صحيحا شرعيا ثم اتفق ان مات زوجها الثاني أو طلقها وهذا التحليل المعروف ليس بزواج شرعي لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن فاعله واللعنة لا تكون على سنة من سنن الدين والفقرة وإنما تكون على الكبار من الماصي وليس بزواج عرفي اذ لا يقول الناس في المحلل انه متزوج ، وقد روي عن كثير من أئمة السلف القول بأن المقدم المقصود به التحليل غير صحيح وجوز به بعض الفقهاء بالرأي مع الكراهة الشديدة اذا لم يشترط في المقدم ان يطاق أو نحو ذلك من الشروط الفاسدة والقول بالجواز غير سديد ، وما أمر فاعله برشيد ، ولا يليق بمحاسن الشريعة الآلهية . ان تنسب اليها هذه الفضيحة الشيطانية ، واننا نبد أولا بما جاء في «الزواج» من حكاية الجواز وعدمه ثم نبين مفسد هذه البدعة الذميمة فقول: قال الفقيه ابن حجر الهيتمي في الجزء الثاني من الزواج ما نصه :

الكبيرة الستون والحادية والستون والثانية والستون بعد المائةين

(رضا المطلق بالتحليل وطواعية المرأة المطلقة عليه ورضا الزوج المحلل به)

أخرج أحمد والنسائي وغيرهما بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ألا أخبركم بالنيس المستعار» قالوا بلى يا رسول الله قال «هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له» قال الترمذي والعمل على ذلك عند أهل العلم منهم عمر وابنه وعثمان رضي الله عنهم وهو قول الفقهاء من التابعين . وأبو اسحق الجوزجاني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحلل فقال «لا الانكاح رغبة لانكاح دلسة ولا استمراء بكتاب الله عز وجل ثم تذوق العسيلة» وروى ابن المنذر وابن أبي شيبة وعبد الرزاق والأثرم عن عمر رضي الله عنه أنه قال : لا أوتى بمحلل ولا محلل له الا رجتهما ، فسئل ابنه عن ذلك فقال : كلاهما زان : وسأل رجل ابن عمر فقال : ما تقول في امرأة تزوجتها لأحلها زوجها لم يأمرني ولم يعلم ؟ فقال له ابن عمر : لا الانكاح رغبة ان أعجبتك أمسكتها وان كرهتها فارقها وإنما كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسئل عن تحليل

المرأة لزوجها فقال: ذلك هو السفاح: وعن رجل طلق ابنة عمه ثم ندم ورجع فيها فأراد أن يتزوجها رجل ليحلها له فقال: كلاهما زان وان مكثا عشرين سنة أو نحوها إذا كان يعلم أنه يريد أن يحلها: وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن طلاق امرأته ثلاثاً ثم ندم فقال: هو عصي الله فأندمه وأطاع الشيطان فلم يحل له مخرجاً: قيل له: فكيف ترى في رجل يحلها؟ فقال: من يخادع الله بخدعه: (تنبيه) عد هذا كبيرة هو صريح ما في الحديثين الأولين من اللعن وهما محمولان عند الشافعي رضي الله عنه على ما إذا شرط في صلب نكاح المحلل أنه يطلق بعد أن يظاً أو نحو ذلك من الشروط المفسدة للنكاح وحينئذ التحليل كبيرة فيكون كل من الطلاق والمحلل والمرأة فاسقاً لاقدامهم على هذه الفاحشة وعلى ذلك يحمل اطلاق غير واحد من الشافعية أن التحليل كبيرة إذ هو بدون ذلك مكروه لا حرام فضلاً عن كونه كبيرة ولا عبرة بما أضمره ولا بالشروط السابقة على العقد. وأخذ جماعة من الأئمة باطلاق الحديثين فحرموا التحليل مطلقاً منهم من ذكرناه من الصحابة والتابعين والحسن البصري فقال: إذا هم أحد الثلاثة بالتحليل فقد أفسد العقد: والنخعي فقال: إذا كانت نية أحد الثلاثة الزوج الأول أو الزوج الآخر أو المرأة التحليل فكأنه باطل ولا تحل للاول: وابن المسيب فقال: من تزوج امرأة ليحلها لزوجها الاول لم تحل له: وتبهم مالك والليث وسفيان الثوري وأحمد وقد سئل عن تزوج امرأة وفي نفسه أن يحلها للاول ولم يعلم هي بذلك فقال: هو محلل وإذا أراد بذلك التحليل فهو مأمون اه كلام الزواجر

أما مفاسد هذه البدعة الذميمة ونفاسحها فهي كثيرة وقد فصل القول فيها ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين) أحسن تفصيل في سياق الكلام على تغير الفتوى واختلافها باختلاف الزمان والمكان والاحوال عقيب المثال السابع من أمثلة ذلك التغير والاختلاف وهو ماورد في صحيح مسلم وغيره من ان الطلاق الثلاث باللفظ الواحد كان يحل طلاقاً واحدة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومدة خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر ثم لما رأى عمر رضي الله عنه اختلاف الحال بكثرة هذا الطلاق المخالف للسنة رأى من المصلحة ان يمضيه على الناس ابرجموا عنه فأهضاه . ويقول المصنف وسبقه الى ذلك شيخه شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره ان الزمان قد اختلف الآن



وصار من المصلحة جعل الثلاث باللفظ الواحد واحدة كما كان في الصدر الأول وقد بينوا ذلك وأوضحوه بما ليس من عرضنا ذكره إلا ما كتبه ابن القيم في مفصلة واحدة من مفاسد الطلاق الثلاث في عصره وهذه المصوور وهي مفصلة التحليل . قال بعد ما تقدمت الإشارة إليه في المثال :

(فصل) اذا عرف هذا فهذه المسألة مما نصرت الفتوى بها بحسب الأزمته كما عرفت لما رآه الصحابة من المصلحة لأنهم رأوا مفسدة تتابع أناس في إيقاع الثلاث لا تدفع إلا بامضائها عليهم فرأوا مصلحة الأفضاء أقوى من مفسدة الوقوع ولم يكن باب التحليل الذي لمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعله مفتوحا بوجه ما بل كانوا أشد خلق الله في المنع منه وتوعد عمر فاعله بالرحم وكانوا عالمين بالطلاق المأذون فيه وغيره . واما في هذه الأزمان التي قد شكت الفروج فيها إلى ربها من مفسدة التحليل وقبح ما يرتكبه المخللون مما هو رمد بل عمى في عين الدين ، وشجى في حلوق المؤمنين ، من قبائح تشمت أعداء الدين به ، وتقع كثيرا ممن يريد الدخول فيه بسببه ، (١) بحيث لا يجبط بنفاسها خطاب ، ولا يحصرها كتاب ؛ يراها المؤمنون كلهم من أقبح القبائح ، ويعدونها من أعظم الفضائح ، قد قلبت من الدين رسمه ، وغيرت منه اسمه ، وضخخ التيس المستعار فيها المطلقة بنجاسة التحليل ، وزعم انه قد طيبها للتحليل ، فيالله العجب أي طيب أعادها هذا التيس الملعون ، وأي مصلحة حصلت لها ولطلقها بهذا الفعل الذون ، أرى وقوف الزوج المطلق أو الولي على الباب ، والتيس الملعون قد حل إزارها وكشف الثياب . وأخذ في ذلك المراتع ، والزوج أو الولي يناديه لم يقدم إليك هذا الطعام لتسبع ، فقد علمت أنت والزوجة ، ونحن والشهود والحاضرون ، والملائكة الكاتبون ، ورب العالمين ، أنك لست معدودا من الأزواج ، ولا للمرأة وأولياتها بك رضى ولا فرح ولا ابتهاج . وانما أنت بمنزلة التيس المستعار للضراب ، الذي لولا هذه البلوى

(١) التار - هذا الكلام صحيح مجرب في كل زمن وقد رأيت رجلا شيخا نصرانيا ولع بالكتب المرية الخطية فجمع منها كثيرا وكان يطالع في عامة أوقاته فاعتقد بحقية الاسلام وتفضيله واختار مذهب الصوفية وقد لقيته مرة فقال لي لولا ثلاث مسائل لقلت ان الاسلام كله حق اولها مسألة (التجحيش) أي التحليل فأزلت شبهته حتى رجح

لمارضينا وقوفك على الباب، فاناس يظهر ونالكاح ويعلتونه فرحا وسرورا ، ونحن  
تواصي بكميان هذا الءاء المضال ونجمه أصرا مستورا، بلا تار ولا دف ولا خوان  
ولا اعلان ؛ بل بالتواصي «بمس» و«مس» والاختفاء والكتمان ، . فالمرأة تسكح لديها  
وحسبها وماها وجمالها ، والتيس المستعار لا يسأل عن شيء من ذلك فإنه لا مسك بهصمها  
بل قد دخل على زوالها ، والله تعالى جعل كل واحد من الزوجين سكنا لصاحبه  
وجهل بينهما مودة ورحمة ليحصل بذلك مقصود هذا العقد العظيم ؛ وتم بذلك  
المصلحة التي شرعه لاجلها العزيز الحكيم ،

«فصل التيس المستعار هل له من ذلك نصيب ؛ أو هو من حكمته هذا العقد  
ومقصوده ومصالحته أجنبي غريب ، وسله هل أخذ هذه المصابة حليلة و فراسيا هيوي  
اليه ، ثم سلها هل رضيت به قط وزوجا وبلا تعول في نوايبها عليه ، وسل أولي  
التمييز والمقول هل تزوجت فلانة بفلان ؛ وهل يعد هذا نكاحا في شرع أو عقل  
أو فطرة انسان ؛ وكيف يلعبن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا من أمته  
نكح نكاحا شرعيا صحيحا ، ولم يرتكب في عقده محرما ولا قبيحا ؛ وكيف يشبهه  
بالتيس المستعار ؛ وهو من جملة المحسنين الأبرار، وكيف تعبر المرأة به طول دهرها  
بين أهلها والخيران، وتظل ناكسة رأسها إذا ذكر ذلك التيس بين النسوان،

« وسل التيس المستعار هل حدث نفسه وقت هذا العقد الذي هو شقيق النفاق ،  
بنفقة أو كسوة أو وزن صداق ، وهل طمعت المصابة منه في شيء من ذلك، أو حدثت  
نفسها به هنالك، وهل طلبت منها ولدا نجيحا ، وأخذته عشيرا وحيبا ، وسل عقول  
العالمين وفطرتهم هل كان خير هذه الأمة أكثرهم تحميلا ، أو كان المحال الذي لعنه  
الله ورسوله أهداهم سيلا ،

« وسل التيس المستعار ومن ابتاعته به، هل تجمل أحد منهما بصاحبه، كما تجمل الرجال  
بالنساء والنساء بالرجال ، أو كان لاحدهما رغبة في صاحبه بحسب أو مال أو جمال،  
وسل المرأة هل تكره أن يتزوج عليها هذا التيس المستعار أو يتسرى . أو تكره أن  
تكون تحته امرأة غيرها أخرى ، أو تسأل عن ماله وصنفته ، أو حسن عشرته وسمة  
نطقه ، وسل التيس المستعار هل يسأل قط عما يسأل عنه من قصد حقيقة النكاح .

أو توصل الي بيت أحمائه بالهدية والمحمولة والتقدم الذي يتوصل به خاطب الملاح، وسله هل هو أبو يأخذ أو أبو يعطي ، وهل قوله عند قراءة (أبي جاد) هذا العقد خذي نفقة هذا العرس أو (حطي) ، (١) وسله هل تحمل من كنفه هذا العقد خذي نفقة هذا العقد أو حطي ، وسله عن وليمة عرسه هل أولم ولو بشاه ، وهل دعا إليها أحدا من أصحابه فقتضى حقه وأتاه ، وسله هل تحمل من نفقة هذا العقد ما تحمله المتزوجون ، أم جاءه كما جرت به عادة الناس الاصحاب والمهنتون ، وهل قيل له بارك الله لكما وعليكما وجميع ينسكما في خير وعافية ، أم لعن الله المحلل والمحلل له لعنة تامة وعافية ، (فصل) ثم سل من له أدنى اطلاع على أحوال الناس كم من حرة مصونة أنشب فيها المحلل محالب ارادته فصارت له بعد الطلاق من الاخذان ، وكان بهلها منفردا بوطئها فاذا هو والمحلل فيها ببركة التحليل شريكان ، فلمر الله كم أخرج التحليل مخبرة من سترها الى البغاء ، وألقاها بين برائن العشاء والحرفاء ، ولولا التحليل لكان نكال الثريا دون مناهلها ، والتدرع بالاكفان دون التدرع بمجمالها ، وعناق القنادون عناقها ، والأخذ بذراع الاسد دون الأخذ بساقها ، وسل أهل اخبرة كم عقد المحلل على أم وابنتها ، وكم جمع ماؤه في ارحام ما زاد على الاربع وفي رحم الاختين ، وذلك محرم باطل في المذهبين ، وهذه المفسدة في كتب مفاسد التحليل لا ينبغي أن تفرد بالذكر ، وهي كعوجة واحدة من الامواج ومن يستطيع عدت أمواج البحر ، وكم من امرأة كانت قاصرة الطرف على بهلها ، فلما ذاق عسيلة المحلل خرجت على وجهها فلم يجتمع شمل الاحسان والنفقة بعد ذلك بشملها ، وما كان هذا سيئه ، فكيف يحتمل أكمل الشرائع وأحكمها تحليبه ، فصلوات الله وسلامه على من صرح ببلغته ، وسماه بالئيس المستعار من بين فساق أمته ، كما شهد به على بن أبي طالب كرم الله وجهه وعبد الله بن مسعود وأبو هريرة وجابر بن عبد الله وعقبة بن عامر وعبد الله بن عباس وأخبر عبد الله بن عمر أنهم كانوا يعدونه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سفاحا .

(التار : وههنا أورد المصنف الاحاديث التي رواها هؤلاء الصحابة الكرام في لعن المحلل وفي تسميته بالئيس المستعار وبمحت في اسناد واحد منها قدأعله بعضهم وبين

(١) لمل هذه السجعة نسخة ثانية وما أرى المصنف جمع بينهما

هو حسنه ومنها ما رواه الحاكم في صحيحه من حديث ابن أبي مرزوق حدثنا ابو عثمان عن  
عمر بن نافع عن ابيه قال جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن رجل طلق امرأته ثلاثا  
فتزوجها أخ له من غير مؤامرة بينه ليحلها لآخيه هل تحل للاول ؟ قال : ولا ، الا  
نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال  
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه : والسفاح هو الزنا جهرًا . ثم قال المصنف (

(فصل ) فسل هذا التيس هل دخل في قوله تعالى « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ  
مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً » وهل  
دخل في قوله تعالى ( وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ  
وَأِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءُ يُنْفِقْهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » وهل دخل في قوله صلى  
الله عليه وآله وسلم « من استطاع منكم البائة فليزوج قانه أغض للبصر وأحصن  
للفرج » وهل دخل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم « تزوجوا الودود الولود فاني  
مكاثركم بالامم يوم القيامة » وهل دخل في قوله « أربع من سنن المرسلين النكاح  
والتعطير والحنان » وذكر الرابعة وهل دخل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم  
« النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » وهل له نصيب من قوله صلى الله عليه  
وآله وسلم « ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الاداء »  
وذكر الثالث ؟ أم حق على الله لعنته تصديقاً لرسوله فيما أخبر عنه ؟ وسأله هل  
يلعن الله ورسوله من فعل مستحبا أو جازراً أو مكروها أو صغيراً أم لعنته مختصة  
بمن ارتكب كبيرة أو ما هو أعظم منها كما قال ابن عباس : كل ذنب حتم بلعنة أو  
غضب أو عذاب أو نار فهو كبيرة

« وسأله هل كان في الصحابة محل واحد أو أقر رجل منهم على التحليل ؟ وسأله لأي  
شيء قال عمر بن الخطاب : لأوتي بمحل ولا محل له الا رجتهما : وسأله كيف تكون  
التمتع حراماً نصاً مع أن المستمتع له غرض في نكاح الزوجة الى وقت لكن لما كان  
غير داخل على النكاح التوبد كان مرتكباً للمحرم فكيف يكون نكاح المحلل الذي انما  
قصده ان يسكها ساعة من زمان او دونها ولا غرض له في النكاح البتة بل قد شرط انقطاعه

وزواله اذا خفيها بالتحليل ، فكيف يجتمع في عقل او شرع تحليل هذا وتحريم التمه - هذا مع ان التمه ايجت في اول الاسلام وفضلها الصحابة وانقي بها بعضهم بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونكاح المحلل لم يبح في مئة من المثل قط ولم يفتله أحد من الصحابة ولا انقي به واحد منهم ؟

( ثم قال المصنف ) فليس الغرض بان تحريم هذا المقدم وبطلانه وذكر مفاسده وشرفه فانه يستدعي سفرا ضخما تختصر فيه الكلام وانما المقصود ان هذا شأن التحليل عند الله ورسوله واحباب رسوله فالزمهم عمر بالطلاق الثلاث اذا جموها اليكفوا عنه اذا علموا ان المرأة تحرم به وأنه لا سبيل الى عودها بالتحليل . فانه لما تغير الزمان وبعد عهد الناس بالسنة وآثار القوم وقامت سوق التحليل ونفقت في الناس فالواجب ان يرد الامر الى ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته من الإفتاء بما يعطل سوق التحليل او يقللها ويخفف شرها . واذا عرض الى من وفقه الله وبصره بالهدى وفقهه في دينه مسألة كون الثلاث واحدة ومسألة التحليل ووازن بينهما تين له التفاوت وعلم أي المسألتين أولى بالدين ، وأصلح للمسلمين .

« فهذه حجج المسألتين قد عرضت عليك ، وقد أهديت ان قلبها اليك ، وما اظن عمى التقليد الا يزيد الامر على ما هو عليه ، ولا يدع التوفيق يتوكل اختيارا اليه ، وانما اشرنا الى المسألتين اشارة يطالع العالم على ما وراءها وبالله التوفيق » اهـ

(القسم العمومي)

### نظام الحب والبغض (تابع ويتبع)

(٢) ماهو الحسنُ؟ — قد عرفتم بالذي قلناه في تعريف الحسن ماهو الحسنُ . وبقي ان أقول لاجل تذكير القارئ بأصل الموضوع انه هو الزينة من غير نظر منا الى الفرق بين الحسن الذاتي والحسن الصناعي .

(٣) ماهو الاستحسانُ؟ — هو انبساط النفس لذلك الشيء الذي وجدت فيه ما يناسبها . ليست الصعوبة في تعريفه بهذا الرسم وانما الصعوبة في معرفة ان الاستحسان يحصل للمرء بالبداهة أو بالنظر والتأمل وقد سبق شيء من الاشارة الى هذا الامر

ولكني لأراء مستقبياً عن زيادة الشرح . أما استحسان بعض المحسوسات فيحصل للبعض بالبداهة وتعقبه حجة . ولهذا السرّ ظن البعض ان الحب يكون اضطرارياً على ان هذا السر وان بقي غامضاً لا يثبت هذه النظرية بمثل هذه الحوادث الفذة ثبوت ضد هذه النظرية ببراہین حسیة وعقلیة معاً . وأما استحسان كل المعقولات فمن أهل التفكير نتيجة نظر وتأمل ومن أهل التقليد نتيجة ثقة بالقلدين . والأولى ان لا يبدد استحسان هؤلاء استحساناً لانا اذا أدخناهم في صف من لا فكر لهم من المخلوقات لم نكن عملنا غير الصواب لأنه هو المطابق لروح الواقع ونفس الامر .

(٤) ما هو حب المستحسن ؟ — تقدم تعريف الحب وليس سؤالنا عن تعريفه بل عن ذلك السر المودع في طبيعة النفس من حجة أشياء تعتبرها حجة . وامل ذلك السر هو شوقها الطبيعي الى ما وراء جسمانية المادة وما يلحقها من الجمادية الخضة .

(٥) لماذا نستحسن ؟ — هذا السر مودوع في نفوس الخاصة والعامة من بني النوع . ولما اوتينا المزية العظيمة التي تسمى « الارادة » اراد القاطر ان تجلي فينا ظاهرة باهرة فانقسمت الاشياء في نظرنا كافة الى ما توجه نحوه ارادتنا وهو ما نستحسن والى ما تصرف عنه وهو ضده . فهذا هو السرّ في كوننا نستحسن .

(٦) لماذا نحب الحسن ؟ — يظهر بالذي قلناه سر حبنا الجميل وزيد عليه علة لا يتوقف في فهمها انسان وهو اننا نحب الحسن لنعمل . فلولا ذلك لقمنا بما تبت الارض من كلاً ، وما تفيض به من ماء . ويظهر من ملاحظة سير الماضين والناشرين ، وسنن الوجود في الأوّلين والآخريين ، اننا لم نخاق لئلا هذا بل خلقنا لاسرار عظيمة لا تظهر فينا الا بحبنا الحسن والحسن .

(٧) لماذا نختلف بالاستحسان ؟ — اذا كنا نحب الجميل لنعمل فنحن نختلف بالاستحسان لاختلاف اعمالنا . على ان لاختلافنا في الاستحسان عملاً أخرى منها اختلاف الامزجة . وبيان السر في اختلاف الامزجة لا يبعد عن صدد علمنا هذا ولكنه قد يبعد عن صدد هذا الفصل او قد يبعد بنا عن الغاية التي اشرقتا عليها . وكذلك لاختلافنا في الأعمال علة أخرى ولكن الذي ذكرناه هو من أقدم الاسباب .

(٧) ما هو عشق المستحسنات الذي يميل بكل نحو مستحسن فيغرم به ؟ — بيني علينا

سؤال عن أمر آخر غير الحب المعتاد وهو العشق الذي مبلغ العلم فيه انه أعظم درجات الحب ومنهاه . والجواب على ذلك في غاية السهولة وهي ان النفوس قوابل ، والواردات عليها فراعيل ، وبعض النفوس أشد قبولا وانفعالا لما تعرضت له من الواردات فصيها العشق الذي هو أعظم الحب في حين ان كثيرا من اخواته اللاتي يتعرضن لمثل ما تعرضت هي له لا يصيبهن الا الحب البسيط وكثيرا من غير اولئك لا يصيبهن شيء ما .

هذا وان فيه لبلاغا في بيان الموضوع ، وكشفا لبعض السر المودوع ، ويحار فيه من لم يرد من البيان مشاركته ، ولم يذق من التقريره شاربه ، واولئككم ليسوا من أهل النار ، ولا نلبهم في مثل هذا الكلام المدار ، وحسب اولئككم مما تقدم ان يسعوا هذه الخلاصة : « لولا حب الزينة لما كان من حاجة الى أكثر الصنائع . ولولا كثرة الصنائع لما توفرت أسباب الاجتماع . ولولا الاجتماع لما تبودلت الافكاره . ولولا تبادل الافكار لما حصلت المعارف الا انسانية . ولولا المعارف الانسانية لكانت حياة الانسان كحياة البهائم . ولو شئنا لشرحنا هذا الكلام بفصول كثيرة ولكننا تقلنا منه بما سبق ، وفي هذا الترتيب الذي وضعنا وضوح تام ، وللعمرانيين ههنا شركة في البحث والبيان ، وتركنا لهم وظيفتهم التي هي البناء بعد اداء وظيفتنا التي هي الاساس .

ولكيلا يفوتنا التصيب من تصحيح افكار اولئك الذين نعلمهم ناقين على حب الزينة ونعلم انهم سينتقمون منا تمثيلنا حب الزينة هذا التمثال الذي ستره البصائر نجوماً ، وكأني بهم راقمين عقيرتهم يقولون هل يجنى الناس منه الا الدأب والكمد العمر كله في طلب الفواني ، وهل في سبيل هذه المحبوبات التي لا تنتهي الا الوقوع في أنواع الرزايا المعروفة؟ لكيلا يبقى هذا الاعتراض بلا جواب نقول : ان الذي قلناه هو وصف لامر واقع على سبيل العموم والشمول لاحت وحض على حب الزينة ، وان الذي نعلمه ان ذلك الامر الذي وصفناه طيبه لا يصد عن النفوس ان يقيم الناس عليه كما ان الاكل مهما سببناه لانستغني عنه ، ثم اننا نعلم انه لا يقول ذلك القول الا واحد من ذئبك الاثنين الضدين المتسفل في دركات المواجز من الحيوانات التي تكره الحركة وتهوى السكون ، والمتسامي بعقله الى ما فوق الفواني المتجاني عن الزوائد من مقومات الحياة المادية نشوقاً الى المقولات العالية . ومن عجب ان نجد في قولهما مع اختلافهما في نيتيهما ، ولم يكن

ذلك الا لان الثاني فاتته حكمة الاعتبار بأصل الفطرة وسرها وفاقه النظر الى الواقع ونفس الامر، ولم يبق عاينه الا ان تنظر هل يجوز لنا ان نهى عن حب الزينة والجمال؟ والجواب: لا يجوز لنا ذلك لانه لا يجوز لنا ان نحاول العبث . وهذا هو وجه الحقيقة الذي لاح لاهل عامنا فشهدوا كما رأوا . وعلماء العمران سترهم يقيمون اشد التكبير على رجل يقول بجواز النهي عن حب الزينة . ونحن في امن من هذا لو غي لاتا لا تزيد على قولنا: « انه لا يفيد » وليس في هذا القول مصادمة لقاعدة ان الحب يدخل تحت « نظام » لاتا لم نخرجه عن النظام بهذه الكلمة ولكن الآخري يريدون ان يخرجوه عن الوجود لانه لا يفيد فقط . ويوضح هذا مثال : « اذا قلنا لا يجوز النهي عن الأكل مطاقا لانه لا يفيد اذ هو امر بتغيير الفطرة » فلا يفهم احد قط من هذا الكلام انه لا يدخل الأكل تحت نظام ، فلينظر ذو فكر ما يقول :

وقدي ذهب ظن القاري الى ان محرر هذه الكلمات رجل من غلاة المفتونين بهذه الصور التي تحولت الفانية او تلك المادة الجهاد الحاد مدة واني لا احاسب الناس على ظنونهم ولكن من يحاول التعريف بشيء عن نية سافية يحرص على مقصوده اكثر من ذي اجر واني حريص ان ياخذ قاري كلامي بالصبب الاوفي من علم طبيعة النفوس من حيث المجموع مع مراعاة حالاتها في الاجتماع وحالاتها الشخصية فاني على يقين ان هذا العلم يبرر صاحب سلامة نطق وسلامة صدور وسلامة فكر ويؤديه الى الاعتدال الذي هو محور نظام الاصلاح،

ومن أجل ذلك اذكر القاري بما استخفظه اياه في صدر الكلام ومنه يعلم ان قليلا من التدبر يكشف عوار كثيرين من الذين كتبوا في الاخلاق والشرائع ويحلى محاسن الحسين . ومن ههنا خالف الذين يهونون عن صرف شيء من المال في سبيل حب الزينة ولا أجد في مذهبهم ذلك رائحة من الحكمة قط بل هو جهل بطبائع الاجتماع فانه لن يعدم الخاسر ما يستقيض به من الربح، والالهدم البائع من يتناع .

ومن المؤمنين بما قررناه قائل يقول : قد يحتاج الفرد وهو ساج في الاوهام بحب الزينة الى من ينبهه الى الاخطار وهو حق ولكن عندي ان يكون المنبه من نفسه في مثل هذه الحالة خيرا من ان يكون من آخره . لربح في هذا التمرد امرا هو أعز وأغلا من المال الذي نخسره . ذلك هو التفكير وصدق الارادة في مباشرة الاشياء . ولا



نك بأننا سنلقي أسارى كثيرين في هذا المارك قد قديتهم الشهوات الكاذبة بأغلال الحسار،  
وقدفت بهم الارادات المريضة في مهاوي الدمار، ولكن أن نعدم امثال هؤلاء الاسرى  
وان كثروا خير من ان نعدمهم من ابطال الجهاد في هذه الحياة . وخير من ان لانعدمهم  
وكثيراً ما يختلف طب النفوس عن طب الابدان لان أحدها يعالج مرضاً محسوساً بعلاج  
محسوس . والآخر يداوي مرضاً معقولاً بدواء معقول ولاطباء النفوس في هذا الباب  
أدوية - لو استعملت - شافية ولكن الناس اعاروها آذاناً صماً وتريدان يكون لهم علاج من  
المحسوسات ذلك ما تعطيه مجاري الاحوال وينتج صحة التفكير وسلامة الارادة .

وآخرون سيقولون لقد أسرف هذا وكاد ان لا يرى في الاسراف شيئاً مذموماً . كلان  
الاسراف مذموم عندي كما هو عند الناس كافة ولكن الذين يهون عنه هو مادون الاسراف  
وهو الذي لا تهى عنه . ولا أريد من هؤلاء أكثر من ان يعلموا انه لو لان نصرف المال فيما زين  
لنالم وجد المال . ولكن علم هذا صعب عليهم ونهونه بأن نعلمهم ان المال ليس شيئاً غير قيمة جملة  
الاعمال التي يعملها النوع واذ اعلموا ذلك فليتركوا انه لو لاحب الزينة لما كان من حاجة  
إلى أكثر الصنائع ، لولا ان لا قفلت أسواق ومصانع يعمل فيها حاج للناس من غير اللوازم  
الضرورية التي لا تتجاوز ما مثناه به آفان من الفداء والكساء والاولاء .

ما اذ زين هؤلاء بعض هذه الاسواق والمصانع ودوران فلك الاعمال على هذه الاقطاب  
الحالية وما داناها في الماضي وما سيفوتها في الآتي فبالأس علي اذا دار الفلك على حسب  
احلامهم وأعمالهم البأس على قوم يبلغ بهم الهوس ان يروا الخير والسعادة في أولي السير من الحياة  
وهي سيرة الانس بالاو جار والاحجار ، والفرع من خطوط الاشباح وهبوب الارواح (٥)

### ﴿ نتيجة عظيمة ﴾

وما قرناه أساس متين لبناء نظامي الاخلاق والشريعة . يبني عليه في الاخلاق  
ذم جهود النفس الذي من لوازمه نسيان الحظ من الحياة النوعية الأ ما وجدت عليه  
الآباء . وذم غلبانها الذي من لوازمه تجاوز الحدود التي وضعت لحفظ الحقوق . ومدح  
الاعتدال . وفي التمهيد نحث المنحى الذي يفهم منه ذم جهود النفس لانه الغالب في  
مشرقنا . ويبني عليه في الشريعة الحرية في المطاعم وموائدها ، والملابس وازيائها ،

(٥) جمع ريح وهو بائي هكذا كما يأتي جمعا للروح

والمباني واشكالها ، وغير ذلك من الحاجات الاوازم والتوابع وكل شريعة لم تُبَنّ في هذه الابواب على مثل هذا الاساس لا يقوم لها بنيان . ولا يوفق الناس أعمالهم على احكامها وان تلوا حروفها . واذ كانت كل شريعة تنسخ ما قبلها كانت تتقرب من هذا المعنى بحسب ترقى النوع ولذا كانت الشريعة الاخيرة حائزة هذا المعنى تماماً .

وحرم منها ما يضر بصحة العموم . وما يصادم نقماً عاماً أو حقاً خاصاً . وما يجمع علماء الاخلاق على مضرتة بجوهر النفس . وهذا التحريم في الحقيقة معين على صيانتها وحسن التصرف فيها والمطلعون سيدرون ما وراء هذه الجمل من التفاصيل . ومن عداهم سيأتيهم التفصيل في مواضع متعددة وحسبهم الآن ان يتدبروا هذه النتيجة ويفكروا فيها بفكر نقي .

### ﴿حب التميز﴾

في الفطرة زيادة على حب الزينة حب التميز فلو لا هذا الثاني لبغنا نهاية فيها نحب من الزينة أو غيرها ولكن هو الذي أبعدا الغاية على الطالبين .

والذين هم أشد حباً للزينة هم أشد حباً للتميز ، وعند التأمل في آثار هذه الطبيعة نجد أنها ينبوعاً للخيرات والذمور معاً . وهكذا نجد الشر موجوداً دائماً في منابت الخير ولذلك كان تحصل الخير في هذه الحياة عناءاً كبيراً كالغناء في تحصيل الخنطة من بين الشوك ثم تميزها من الزؤان بل هو أكبر . ولكن أجر هذا العناء عظيم وهو بلوغ الانسان كماله المعدله . وقد يقصر حجنا الآن عن تصور ذلك الكمال وما من يتقدم الا معاونا لمن يتأخر .

وفي خلق الانسان آيات للمتدبرين ، واسرار للمعتبرين ، منها تكريم هذه الصوامت النواطق بلسان الحال عن ان تكون عبثاً اذ على يده تظهر خواصها وفي فكره وبصره تجلّى جمالها المعقول والمحسوس تحقيقاً أو اعتباراً أو تخيلاً . وحب التميز الحفظ الاوفر في استخدام الفكر في هذه الشؤون . فهو الذي يثبت الفكر في عالم المحسوسات والمتخيلات رائداً يرتاد للنفس ما هو غريب عزيز الوجود مما يود كل أحد ان يقتنيه أو يبتغله . وهكذا كانت زيادة الاول على الآخر وسيكون ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب الاولين .

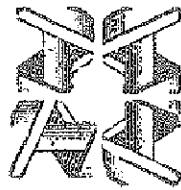
والحاصل ان حب التميز ميزان في كفته الواحدة أمر نسميه حسنة وهو ارتقاء الحياة النوعية . وفي كفته الأخرى أمر نسميه سيئة وهو حرص النفوس على الاستبداد . والناس يفهمون من هذه الكلمة — الاستبداد — ان المقصود به عدم المشاورة وهذا المعنى جزء مما تدل عليه هذه الكلمة التي معناها الحقيقي نزوع النفس للحرية المطلقة التي من جعلها تقييد حرية الغير وغضبها وهذا هو وجه شناعته ومن أجل هذا كان عنصر الشرور المادية والأدبية .

وقد كدنا ان نياس لما علمنا ان هذا العرق الضارب في اعماق الطبيعة البشرية لا يمكن استئصاله بالقلع لولا ان تبين لنا ان في ازاء هذا الشوك زهراً ولولا ان ثبت لنا انه يمكن تخفيف ما ينجم عنه بتنبع الفروع وقطع ما يمكن قطعه منها والربانيون من الحكماء أشد الناس عداوة للذين يستبدون ذلك بما عرفوا من الحق ، وبما عطفوا على الخلق ، وبما تدفعهم إليه قوة العلم ، ومثمة العزم ،

والاخلاقي حسب ان يذكر المستبد بثلاثة أمور لا تفارقه ولا غيره : العجز بالذات ، والاحتياج للغير ، واستحالة بلوغ الغاية ، وان يذكر المستبد عليهم بثلاثة أمور أيضاً الضعف بانحلال الرابطة ، وانقوة بالتعاون ، والفوز بالثبات والصبر .

والسياسي وهو البحوث عن كل روابط الاجتماع لأستكثر منه ان يحمل أوزار الوعي ان استطاع في رد كيد المستبدين الذين وضعوا أعمالهم في كفة السيئة من حب التميز وبئس ما اكتسبوا لأنفسهم من البغضاء . وللمندعنون لهم شر مكاناً وأصل عن سبيل الحياة النوعية . وأقرب الى الهوان من الانعام وفي هذا بلاغ نعلمهم يتذكرون ،

( ثمة بقية ) ع.ز



## أركان التربية والتعلم

هو الشذرة الثالثة عشرة من جريدة الدكتور اراسم (\*)

### السفر من أركان التربية

لا ينبي على أحد مالم يتأثر به النفس وتحفظه الذات مرة في السفر من اللصوق والتمكن .  
 هذا شكبير (١) يدعو حاله الى اعتقاد ان معظم الفضل في بلوغه تلك المكانة  
 العالية في الشعر يرجع الى نشأته بالقرب من نهر الآون (٢) الأنيق الذي تفيض مياهه  
 على مدينة استراتفورد (٣) وما تحيط به من الأودية الحصبة الغنية بالشجر والنبات  
 ومجاورته لغابة اردان (٤) التي كانت متزها له في سنه الأولى من حياته . يدلك على  
 ذلك أنه لما كتب فيها بعد القصة الهزلية التي عنوانها « كما تحب وترضى » اتخذ هذه  
 الغابة نفسها محلاً لهم منظر من مناظرها ومثل اما كتبها للنفوس وجبلى مواقعها اللادهان  
 بأوجز العبارات ، وأوضح الاشارات ، لم يكن هذا إلا لكونه مع تزوجه عن مركز استراتفورد  
 الذي هو مسقط رأسه لم ينس منظر هذا الريف بل حفظه في مطوى من مطاوي نفسه  
 وهذا أول فيار جولدمسميث (٥) ذو العقل الثاقب والذكا المتوقد لم يذهله حين  
 اقام في لوندرة ماشاهده فيها من الاختلاط والتشوش عن ذكر قرينة لشوى التي نشأ  
 فيها ولم ينسه ما كان يراه هناك من جدول الماء والطاحون والكنيسة وقندق الحمام  
 الثلاث وسياج العضاة وغير ذلك من خصوصياتها بل انه مدحها في القصة التي كتبها  
 فيها بعد وسماها الكميث (الأورن)

(\*) معرب من كتاب أميل ألرن التاسع عشر في التربية - تابع لما نشر في ص

٧٧٨ من المجلد الخامس

(١) شكبير هو أشعر شعراء الإنكليز كما مر (٢) نهر الآون هو احد انهار انكلترا  
 المشهورة وهو قريب من مدينة استراتفورد (٣) استراتفورد هي أهم مدينة في مركز  
 استراتفورد (٤) غابة اردان هي في هذا المركز أيضا (٥) أول فيار جولدمسميث هو شاعر  
 وقصصي إنكليزي شهير ولد سنة ١٧٢٨ ومات ١٧٧٤

وكان واشنطن أرفنج (١) الكاتب المجوني الرحالة الذي استهوى النفوس ببدايع ظرفه، وخلق الآلاب بدقائق وصفه، يحمد الله تعالى أن انشأه على ضفاف بحر أوتسون (٢) ويقول: إن ما كسبه طبي الختلف العناصر من الخير والتهذب يصح أن أرجعه الى محبتي لهذا النهر في صفري فقد كنت في حدة الحمية الصيانية أكسوه بعض الخصائص النفسية واعتقد أن له روحا يقوم بها وأعجب بما في طبعه من الحرية والشجاعة والصدق والاستقامة ذلك لأنه ليس من الأنهار التي تبسم صفحاتها عن خداع وتضمر السوء بما تحتها من الشهاب المهلكة والصخور الغدارة بل هو طريق مائي يبيع جمع الى عظم عمقه كثرة اتساعه، يحمل السفن التي توكل الى أمواجه بقاب سليم ونية شريفة وكنت أنجل نوعا من المجد والعجب في استقامة مجراه وسكينته وسلامته الباهرة :

انماثلت ببعض الشعراء لانهم هم الذين نعرف شيئا من احوالهم النفسية في حياتهم غير اني لأرتاب أبدأ في أن ما يختلف بالناس من الاصول والامور الخارجية لا يحدث في نفوس جميعهم أترا واحدا وانهم يختلفون أيضا في درجة التأثير بها وان ماشاهده الانسان في صفه يلزمه في كبره ويصير جزءاً من نفسه وما صحبه من الاشياء وهو يافع لا يجانبه في كبره بل يظهر أثره في صورة خلقه وفي مجرى أفكاره

ليس كل ما يحيط بالانسان مما تتناوله مشاعره يصلح على السواء لحفظ صحة عقله فقد روي أن ملتون (٣) كان يتألم ويشكو من الشكوى وهو يتلقى دروسه في مدرسة كبرج الكلية من ضواحي هذه المدينة معللاً شكواه بانها خلو من الظلال الوارفة التي تجذب إلهات الشعر وتؤويها

وكان روبرت هول الكاتب الانكليزي الذائع الصيت الذي كان يتعلم في تلك المدرسة بعد ملتون بقرن ونصف ينسب أول نوبة اصابته من نوبات الجنون الى استواء الارض بمركز كبرج وخلوها من الربى والهضاب الشجراء

الناس وان اختلفوا في درجات تأثرهم بنقد ما هم محتاجون اليه لا اظن انه يوجد

(١) واشنطن أرفنج هو أديب وقصي أمريكي ولد سنة ١٧٨٠ ومات سنة ١٨٥٩

(٢) بحر أوتسون هو خليج متسع على السواحل الشمالية للقسم الانكليزي من أمريكا

(٣) ملتون شاعر انكليزي شهير ولد سنة ١٦٠٨ ومات ١٦٧٤

منهم من لا يتأثر ألبتة بما يكون من العيوب والمناقص في المناظر الريفية التي يراها على الدوام اللهم الا قليلا لا يعتد بهم واذا صح ذلك فليشد ما يبالغ هذا التأثر السيء من اذهان الاطفال فان الرجل البالغ قد حصل له من قوة النفس والخيال ما يكفي لمقاومة ما يخفف به من الاشياء فحسبه في معظم الاحيان ان يخرق قلبه شماع من اشعة الحب او يكون في نفسه وجدان قوي او يجتمع في ذهنه بعض المعاني حتى يرتقي بالريف المتبدل الذي لا قيمة له في ذاته من شيوع الابتذال ، الى الاختصاص بشرف الخيال ، وليس هكذا حال الحدث الذي بين الثانية عشرة والثالثة عشرة من عمره فانه في هذا السن لا عمل له في فطرة ماحوله من المخلوقات اذ ليس في استمداده اذ ذلك ما يكسوها بهاء ، ويزيدها رونقا ورواء ، بل انه يتأثر بها كما هي فمن الفوائد الكبرى له انه يولد او يتربى بالقرب من بعض المناظر الكونية العظمى كمنظر نهر جيل او بحيرة او جبل او غابة

منظر الريف في كورنواي منظر مهيب غير انه واحد لا تغير فيه ولبت هذه البلاد كانت اكثر اشجارا مما هي الآن فان مثل الياض الذي لا يرى قط الا ناحية من نواحي الكون كالصخور او البحر كمثل من لم يقرأ الا كتابا واحدا

لا بد في تربية الانسان خصوصا في صغره من تنوع الفواعل لتنوع آثار انفعاله بها ذلك لان كل فرد من افراده يميل الى بعض المناظر دون بعض حتى يكون من هذا البهض الذي يميل اليه كطبعه في الاختصاص به. ومعنى هذا ان ضروب الحسن في الطبيعة تقابلها في نفوس الناس مناسبات ذاتية وليس المنظر الذي تخيره الانسان ويرتاح اليه يأتيه على الدوام عفوا بل لابد من السعي وراءه تحصيله فمن الناس من ينشأ اتفاقا في سهل من السهول ويكون ميله للمناظر الحياضية ويوافق هذا قول أحد الكتاب في وصف رجل لا اذكر الآن من هو: انه عربي والد في ظل شجرة تفاح بنور منديا (١)

قد بلغ « أميل » السن الذي تبدو فيه حاجة الناس الى الاختلاط بما حوله والمربون يخذعون هذه الحاجة في معظم المراهقين بياتهم قصصا في الاسفار هي ولا ريب آدمي الكتب الى التفاهم اليها واستغاثهم بها غير انه مما لا نزاع فيه ان وصف البلاد باننا ما يبلغ من قوة البيان وضبط التحرير لا يرتقي في تأدية العلم بها الى درجة المعينة بل انه أدنى

(١) نور منديا إقليم من الأقاليم القريبة القديمة التي دخلها العرب الفاتحون

منها كثيرا فلا يمكن ان يستغنى به عنها من أجل ذلك كان سن الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة هو السن الذي يظهر فيه هوس الملاحة في رهوس الصغار من سكان البلاد المجاورة للبحر كأنجلترا فكم من هؤلاء الصغار البسلاء من يصيبهم من ولوعهم بالتجوال في الاقطار السحيقة مرض لا يجد ولا يوصف كما يصيب المصفور الحطاف في النصل الذي يهاجر فيه رفاقه، فيتسللون من بيوت أهلهم فلا يمدون اليها في حياتهم. وأما سكان البلاد الأخرى فان حب السفر لا يكون في الكثير منهم الا حاجة وقتية لانهم بعد أن يقضوا بضع سنين على سفر يركبون فيه متن المهالك يرجعون الى أوطانهم فيعيشون مهيشة الاستقرار الذي يدهشني من المرين هو قعودهم حتى الآن عن البحث في الانتفاع بالاسفار في التربية وجعلها ركنا من أركانها. ان قيل: انما يذهبون من ذلك حاجتهم الى الزمن؟ قلت ان السفر الى أمريكا مثلا لا يقتضي الآن منه أكثر مما يلزم لتعليم التلميذ شكل الكرة الأرضية تعالما فيه شيء من الحق على ما في السفر ومعاينة الاشياء من الفوائد الكثيرة التي لا يستفيدها المتعلم من أي درس من دروس تقويم البلدان كتابية كانت أو شفاهية وان قيل: ان ما يقتضيه السفر من النفقات هو الذي يخيف المرين منه ويصددهم عنه قلت قد فهمت هذا الاعتراض الا انه يوجد من الطرق غير واحدة للسفر بدون كبير نفقة وانما أكبر العوائق في هذا السبيل هو حذر الآباء والامهات وخوفهم على أولادهم فان فكرة غياب الغلام الفر عن نظر ابيه ووكلاءه موج البحار ومخاوف الاسفار وتخليته ونفسه مما يهيج نفوس الامهات وتثور له قلوبهن. لاجرم ان امهاتهن باولادهن حقيق بالاجترام والاجلال ولكن ينبغي أن يفهمهم القائمون على التربية ان ليس في الغياب شيء يقطع أو اصر الرحم وان عمى المحبة والوداد تجمع بين انقلوب الشريفة و النفوس الكريمة مهما اتسعت مسافة البعد بينها وانه لا خوف من الحرية الاعلى الابناء الذين لم يكر بتعليمهم الاستقلال بالسير في هذه الحياة على انه لا يصح ان تكون محبة الوالدين لا اولادها الاعزاء مقصودا بها لذتهما بل لا بد أن تكون غايتها الحرص على مصلحتهم فان رحمتها بهم تدب اليها شبهة الاثرة اذا انحصرت في ابقائهم في كنفهما وان أخذ ذلك بتلك المصلحة وفوق ذلك فانه لم يكن من العيب ان استعملت في ايماننا هذه قوة البخار في طي المسافات السابقة، وتقريب الاقطار المتباعدة، وأبعدت الملاحة في فوجاتها، ورخصت

لتناس أسعارها ، فأصبح السفر الى البلاد المسامحة لنا من أسفل معتبرا عند شيان الانكليز  
من قبيل التزه وتمضية وقت الفراغ في البحر وقد شعر النوع الانساني بنمو اجنحة  
لارقي فلا يحصى من التسليم واتي لاخشي ان لانفي حكمة اشيوخ الزاجرة عن السفر  
ولا الجدول الاطلائقي شيئاً مما يجده خافنا في نفوسهم من الحمية والحاجة الى رؤية العالم  
جميع الامم الحرة أم رحالة لا يعوقها بعد المسافات ولا اختلاف الاقاليم ولا العتبات

المادية بل ولا تعلقها المتين الاعمى بالزاوية التي تعيش فيها من الارض  
ان القوانين التي جرى عليها توزيع احيال النوع الانساني على البلدان قد تحدد  
بعضها بالفطرة وبعضها بالتاريخ وكثير منها بسياسة الحكومات وما زال الحاكمون في  
كل عصر يعنون أشد العناية بان يعيش المحكومون وعموتون في الارض التي ينيبسط  
عليها ساطانهم سواء في ذلك الاغنياء منهم والفقراء وقد استمتعوا من كون هذا الامر  
مفيداً لمصالح ملكهم انه من الفروض التي لهم على رعاياهم ونجحوا في اقتناعهم بذلك  
وكان من أوهم المرين وخيالات الشعراء وأفكار رجال الدين ، اتصافهم في قرون طويلة  
على أن يفرس في القلوب غريزة يشترك فيها الانسان مع المجموعات وهي حبه للمكان الذي ولد  
فيه . نعم انهم امن الضرائر الحسنة ولا تنس انهم هي السبب في تألف الجماعات ولكن لا يعزب عن  
ذكرك أيضاً انه سهل ان يساء استعمالها ليقى المستضعفون من الناس عيد الاقوياء العاشمين  
لما كانت جماعات الانسان في بداية نشأته قد انحصرت كل واحدة منها في بقعة  
من بقاع الارض كانوا معتادين من صفرهم على المعيشة في الاماكن التي يجدون فيها  
ما يقتنون به ووصلت بهم هذه الحالة الى حد انهم قد عدوا هذه العادات الأتحصارية  
من الفضائل وأما انا فلا أعدها الا ممية ولا أقدرها بما لا نستحق فما زال الفلاح  
اللاصق بأرضه يقلبها ويزرعها أدنى منزلة في الجملة من المدني والمدني نفسه يستفيد

ويرتقي كثيراً اذا اتسع نطاق معاملاته مع العالم

الامم التي تكون عالة على أرضها أجنبية عن لغات غيرها في وسعها ولا شك  
ان تقوم بهنظام الأمور وجلائل الاعمال لكنها تكون أكثر من غيرها استهدافا  
لقوارع البغي السياسي فانها لا تتأثر من تعطيل القوانين ولا من ابطال كفالات الحرية  
ولا من دوس حقوق الافراد واهتمامها ذلك لان ابناءها يلتصقون وهم كالمستمتين  
بقطعة الارض التي تؤويهم وقد دنسها الدم الذي سفكه عدوها الظافر وجعل منه قراباً





ان توسط فيها صديقا يهدى اليه بمصلحة الفتاة المهضومة فنقبتنا عن هذا الصديق فلم نفع عليه صنائع البر يستلزم بعضها بعضا فاننا وان لم تبين هذه الفتاة الاجنبية فقد التقطناها وأوينها الى بيتنا وصار من الحق علينا انصافها في بلدها

فكرت في أن اسافر بنفسي للقيام بهذه المصلحة. فرأيت غير واحدة من العقبات تدافعني عن تنفيذ هذا العقد من ذلك ما يقتضيه قطع تلك الشقة البعيدة من النفقات وعدم احتمال الفوز بالحق في الدعوى والروابط التي تربطني بالبقاء في أوروبا وبالجملة فان سبعين اعتراضا قويا قد وقفت بي موقف المتردد بين الاقدام والاحجام فقد نماهدت انا وهيلانة بمد الذي ذقناه من ألم الفراق ان لا نفترق ولا أدري ان كان في مكنتها احتمال سفر شاق كهذا ولو انه اقتضى ان نحتمل مضمض الفرقة مرة ثانية لما تريت في اطراح خاطره على ان هذا الخاطر لا يزال يساورني والحالة التي أصبحنا فيها بسبب كفا التاتلك الفتاة العزيزة علينا وما ياحقنا من تبعات التقصير في شؤونها لم تكدر لي حرية الاختيار في السفر بل قد شعرت بوارد يأمرني به أمرا

وأقول على أي حال: افلا يجوز ان يكون الانسان منافقا يتخذ المقدور من حيث لا يشعر ستارا لإخفاء نفاقه؟ أفلا يصح اننا مع اعتقاد امتثالنا في العمل لحكم الضرورات تتبع في اغلب اعمالنا ما توجيهه الينا شهواتنا او نمزج المصلحة التي تخيل اننا نقوم بها لغيرنا بشيء من الأثرة او يكون ميل الغريزي الى التجوال هو الذي قد تنبه في نفسي واجتهدت في مواراته بحجاب صنيمه المروف او ان تكون لي غاية خاصة او سبب خفي يدفعني الى تغيير الهواء الذي انا فيه

لست أقطع بشيء من ذلك ولكني كلما تساءلت خيل لي ان قصدي الاول انما هو نفع الولدين اللذين اخذت على نفسي تربيتهما لو كان في وسعي ان لا استفي الاميلي وذوقني لجاز ان لا تكون البيرو هي المكان الذي اتخذه من الأرض موضوعا للدرس والتعليم وذلك لفرط بعدها ولكن ما اوسع السفر اليها من ما يب تجلي فيه كثير من الوقائع والمراتي اذ يرى المسافر سموات مجهولة له يمرها من الكواكب ما لا يثير أقطارنا الكامدة ليلا، وبحار امشحونة بالفرائب، وسواحل قاصية ابرزها للاميان فعل الجبال النارية، وخليطا من الاجيال الآدمية التي لما يتم امتزاجها وتسفر اخلاقها عن تاريخ تام

من المراهقة هو السن الذي يكون فيه التأثير قويا فهو الذي تنتعش فيه على المخ  
صورة العالم الخارجي ثم انتعاش وأدقه ولقد حصل «أميل» من العلوم الصحيحة ان لم  
أكن واحدا - ما يكفي لاشتغاله بالكون وسيؤهله درس الوقائع الكونية المحسوسة لدرس  
المفولات فان تعاليم فن الالفاظ ومحنات اللغة لحدث لما يشاهد شيئا بنفسه ويراقبه ويحس  
به كثر الزهر في كهف ام

### المدرسة الكلية الأمريكية في بيروت

التعليم الابتدائي لا بد منه لكل فرد من أفراد الأمة صناعها وزراعتها وأجرائها  
والتعليم العالي لا بد منه لطائفة من خواص الأمة الذين يعملون الأعمال الكبيرة  
كالمعلمين والمؤلفين والساسة والقضاة والأطباء ومديري الشركات المالية وكبار التجار  
فإذا لم تتعلم الطبقات الدنيا التعليم الابتدائي كان أفرادها كالبهايم لأصالة بينهم وبين المتعلمين  
يسهل على كل دجال ومحتال ان يقودهم الى ماشاء من الشرور ، واذا اكتفى الخواص  
بالتعليم الابتدائي كان ضررهم في الأمة أشد من ضرر الموام الاميين لانهم يعجزون  
عن الرقي بها والقيام بشؤونها الكلية فيختل النظام ، ويسئل مزاج المصالح ، وينصرف  
هؤلاء الزعماء الى الافساد في الارض بجهاالاتهم وشهواتهم ، ولا يكون لهم حظ من  
التعليم الناقص الا تقليد الامم الراقية في الازياء والماعون والآثا وذلك يذهب بثروة  
الأمة ، ويمنيها بسوء الاسوة ، ويجعلها العوبة بأيدي الفاسقين ، وحلبانة ركبانة لامستعمرين ،  
ومن العار على مصر أن تكون على سبقتها البلاد العربية كلها الى التعليم المصري  
خالية من مدرسة كلية للعلوم العالية بجميع فروعها فان المصريين يشتغلون منذ قرن  
كامل بالتعليم ومنهم من تخرج في مدارس أوروبا العالية ومع هذا لم تنم همتهم الى  
انشاء مدرسة كلية تغنيهم عن المدارس الاجنبية الخالية من لغتهم ، ومن التربية الملية  
التي تليق بهم ؛ على ان مصر أغنى البلاد العربية وأحوجها الى العلوم العالية وخواصها  
أعرف بهذه الحاجة من خواص مسلمي سوريا وتونس بله الجزائر ومراكش فان  
الكثيرين منهم يرسلون أبناءهم الى أوروبا والى سوريا للتكميل دراستهم في مدارسها العالية  
في بيروت عدة مدارس كلية وليس في القاهرة مدرسة واحدة وفي تلك المدارس مئات  
من أبناء المصريين وقليل من أبناء مسلمي سوريا وانما كان هؤلاء قليلا لان الآباء  
يخافون على عقائد أبنائهم من هذه المدارس فانها كلها دينية ومديروها ونظارها من  
القسيسين وهم يلزمون التلميذ المسلم بدخول الكنيسة وصلاة النصراري فيها. وفي مدارس

الجزويت يحولون يده وبين كل ما يذكره بدينه حتى انهم يحرقون ما يطبعونه من كتب المسلمين فينسبون كلام الله فيه الى الناس الجهولين وكذلك كلام رسوله عليه السلام ويكذبون على الاسلام والمسلمين في التاريخ ليفروا تلامذتهم عنه. وأمثل مدارس سوريا وأوروبا للمسلم المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت فأما أحسن تربية لما فيها من روح الحرية والاستقلال. واللغة العربية فيها معتنى بها لاسيما في هذا العهد إذ الاستاذ الاول لعلومها جبر أفندي ضومط صاحب كتاب (الخواطر الحسان، في الممانى والبيان) وكتاب (فلسفة البلاغة)، الواسع الاطلاع على الآداب الاسلامية، المجبولة طينته بفضيلة الانصاف، المغمم بتربية النفوس على الفضائل، غرامه بتربية العقول على الاستقلال في طلب الحق، الذي يعتمد في علم الاخلاق على كتاب الاحياء للفزالي أكثر مما يعتمد على سواه

وقد وجد هذا المعلم المربي مجالاً فسيحاً لا عمل بمذهبه في التعليم والتربية على عهد رئيس المدرسة الكلية الحاضر الدكتور (هورد بلس) الذي يقول ان حياة المدرسة في ثلاث - كلمة «لا إله الا الله» وطلب الحقيقة بالاخلاص والنظر الى المخالفين في الدين من جهة الاتفاق لا من جهة الاختلاف. هكذا حدثنا عنه صديقنا جبر أفندي عند زيارته القاهرة في أوائل هذا الشهر وخطبته في كنيسة المدرسة يوم المولد النبوي تؤيد ذلك وقد نشرت «ثمرات الفنون» يومئذ ما خصها فدل ذلك على ان هذا الرجل اشبه بفيلسوف إلهي منه بقسيس نصراني. فأين منه الامريكان المتمصبون في مصر وجملة القول ان المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت أمثل للمسلم من مدارس مصر وسوريا والاسنانة وأوروبا فهي مدرسة تربت ولا تزال تربي رجالاً بل هي الآن للمسلم خير منها قبل الآن. اما المدارس الابتدائية فخيرها للمسلمين المدرسة العثمانية الاهلية في بيروت

## بَابُ الْحَيَاةِ وَالْأُمَّةِ

### الاستاذ الامام - عودته

عاد الاستاذ من سياحته في اوروبا والجزائر تونس فلقاه في محطة القاهرة الجمهير من اللداء والوجهاء وهي حفاوة داعيتها المحبة والاجلال. ولم تعهد لغيره في هذه الديار وقد اثني على حفاوة أهل الجزائر وتونس وحكومتيهما به وقال انه رأى روحاً جديدة في اللداء وتوجهها جديدة من فرنسا للمسلمين وانه يرجو بذلك للبلدين حياة عالمية سعيدة. وشبهه في سلامة قريته في تلك الحجاز كرامته. ويوجد العلم الى العلوه ومنتشر بعض فوائده حلة، فيما بعد

## ﴿ كلمة للمشركين أو كلمتان ﴾

لا يكاد يمضي يوم الا ويجيئنا فيه مع البريد كتاب أو كتب من  
المشركين يطلبون فيها أجزاء ناقصة من المنار وقلما يرسل أحد منهم ثمنها  
الذي عيناه وننشر اعلانه على الغلاف دائما ومنهم من يلح في ذلك ويكرر  
الطلب ولنا العذر في عدم المجابرة (يراجع الاعلان في الصفحة الرابعة من الغلاف)  
هذه هي الكلمة الأولى واما الثانية فترجو من المشركين الكرام حيث  
لا وكلاء للمنار التفضل بارسال قيمة الاشتراك حوالة على البريد في مصر  
وان لا يحوجونا الى المكاتبة ونفقة التحويل كما فعل ذلك الفني العظيم في بني  
سويد اذ طالبناه بثمان المجلدات التي اشتراها من المنار وبقية الاشتراك  
فما أغنى عنه الطلب وحوالنا عليه فلم يرض التحويل فلو استن الناس بسنة هذا  
الفني لبطلت الاعمال وفسد العمران وهلك الانسان ولعله يرجع اليها المجلدات  
والاجزاء اذا شق عليه ارسال ثمنها ولا يحوجنا الى التصريح باسمه خلافا لعادتنا

## ﴿ العبرة في ثورة مكذوبة ﴾

كل يوم تأتينا البرقيات والصحف الاوربية بضرور من أخبار الثورة وآراء أهل  
أوروبا فيها وكلها عبر للمسلم ولكن نقلتها في صحفنا لا يوجهون النفوس الى طرق الاعتبار  
بها. قامت قيادة اساقفة الانكليز على حكومتهم وكتبوا يحرضون الامة على الحكومة لتحماتها  
مهم على الانتصار لنصارى مكذوبة والسعي في إنقاذهم من حكم المسلمين وقد  
اضطرت الحكومة أن تدافع عن نفسها وتبرئها من تهمة مساعدة الدولة العثمانية في  
الربع الاخير من القرن الماضي وتفخر بأنه تيسر بمساعدتها وضع قبرص والبلغار ورومانيا  
والبوسنة ومصر وكريت تحت لواء أوروبا كما اعتذرت عن عدم السعي في استقلال  
مكدونية بأن العنصر الاقوى فيها مسلمون متعصبون لدينهم ولسلطتهم  
هذا وانك ترى أكثر الجرائد الاوربية والمقلدة لها في الوسائل والمقاصد تندد بنج  
الاراك وتمكيلهم بالنصارى في البلاد النائرة أي بانثأرين ومساعدتهم ولكنها تمدح الثأرين  
وتطلب مساعدتهم على احراق بيوت الله وبيوت الناس والفتك بحكامهم الترك وسائر المسلمين

ولو أن الدولة العلية قصرت أو محجرت عن تأديب هؤلاء الثوار الأشرار لكانت في نظرهم أحق بالتأنيب، وأحوج إلى التأديب، وقد كتبت جريدة فرنسية مقالة في هجو اليونان لأنهم لم يساعدوا الثائرين عملاً بمصلحتهم وقالت الجريدة ان المسألة ملية يجب فيها العمل بالغيرة الدينية، دون المصلحة السياسية، وقد عربت هذه المقالة جريدة الجوائب المصرية،

فليعتبر بهذا المنفر مجنون الذين يزعمون ان أوربا فقدت الغيرة الدينية ويجهلون انه لولا هذه الغيرة لما ثارت نضرائي في كريت ولا مكدونية ولا غيرها وان هؤلاء الثوار يعلمون أنهم يعجزون عن الخروج من سيطرة الدولة العثمانية بالقوة ولكنهم يعتمدون على انتصار الشعوب الاوربية لهم والزامها بحكوماتها بمساعدتهم. وان كانت الحكومات تقدم مصالحها على مصلحة الدين فان من مصالحها أيضاً رضاها ورعاياها و مراعاة احساسهم الديني. اما هذه الثورة فقد استعد لها المقدونيون في بلاد الدولة وفي بلاد البلقان استعداداً

عظيماً مبنياً على العلوم والصنائع فدارس التصاري في تلك البلاد تعلمهم عمل الديناميت لأجل الاستقلال، وغير ذلك من العلوم والاعمال، والمسلمون لا يتعلمون الا ما ينكث قتلهم، ويقطع روابطهم؛ فلو صبر الثوار لاستولوا عليهم بالعالم، ولكنهم عجلوا الى امتشاق السيف، والدولة لم تكن غافلة عما يعملون ولكن السلطان الاعظم بحب مداواة الادواء باللين ما وجد الى ذلك سيلاً ولذلك كان يمنح الرتب والوسامات لكل من توسم منه الشرف فلما جاء الميقات، لم تكن الرتب والوسامات، وكل ما هو آت آت،

### فتك الهیضة في حمص وطرابلس

كان فتك الهیضة في هذين البلدين أشد منه في سائر البلاد السورية وقد قلنا في جزءه من ان أكثر من يصاب ويموت به في طرابلس الفقراء الذين لا يباليون بالنظافة وهدارة الصحة ولكن قدماء به في حمص جماعة من خيار أهل العلم والدين وهم

(١) الشيخ محمد المهدي الاناسي — كان هذا الرجل شيخ العلماء وكبيرهم في حمص مات عن ثمانين سنة لم يسأم التدريس والتعليم في أواخرها كما سئم لبديد الحياة في مثل سنه لان الانسان لا تطيب له الحياة بعد ذهاب الاطيين الا اذا كان له حياة عقلية روحانية يتم بها وكان رحمه الله تعالى ورعاً قنوعاً لم يأكل قط بعلمه ودينه على انه كان أكبر العلماء جهاً ولم يأخذ من مال الاوقاف شيئاً على انه كان المدرس الاول في الجامع الكبير. وكان عالي الهمة سليم القلب رقيق الطبع حسن الفكاهة حافظاً للناس في غيبتهم كحضورهم ويعتقد المارفون بحال البلاد انه أحد الافراد الذين حفظ بهم العلم

الاسلامي منذ سنين سنة اذ بلغ النهاية من الثلاثي

(٢) الشيخ انيس الموحى وهو من فقهاء الحنفية المهررة وكان مرجعاً للخاص والعام في احكام

في المعاملات لاسيما مسائل الازواج قضى في سنن الحسين ، ولم يكن من الفقهاء الجامدين ،

(٣) محمد سعيد افندي الحكيم — كان من الشبان الاذكياء المشتغين بالعلم المحيين للإصلاح

وتعلم الطب من والده وغيره وعمل به ولكن الاجل اذا جاء لا يتفجع معه طب ولا ينجومه

طيب على أنه يقع بسببه ولكن الانسان لا يهتدي دائماً للوقوف على الأسباب والعمل بها

(٤) الشيخ علي العمري — اما طر ابا اس الشام فلم يمت فيها من الرجال المشهورين بالعلم

او غيره أحد الا الشيخ عليا العمري وهو لم يمت بالهیضة الوبائية بل بمرض آخر

كما ينهم من ترجمته في جرائم ديروت مات عن تسعين سنة وكان أكثر الناس يعتقدون

صلاحه وكرامته ويتناقلون عنه من الخوارق والفرائب مالا يحصى وأشهرها انه كان

يفت في قبة القهوة وقدم الشاي أو يشرب منهما قليلاً فتكون له رائحة مسكية

ويأخذ عوداً أو قطعة من الحصر أو غيره فيضعها في النار فتكون رائحة دخانها كرائحة العود

الهندي ويأخذ عوداً من الكبريت أو خلاً لا قبله بريقه ويكتب به تيممة لطالها على

انه كان أمياً . ومن الناس من يأول أمثال هذه الفرائب وينقلون عنه ما هو أغرب

منها . ومما امتاز به على متحلي الكرامات من شيوخ الطريق انه كان يأتي بأغرب

خوارق في ملأ الامراء والوزراء ، على أن القوم يخصصون بها العامة والأغنياء ، وان مختار

باشا الغازي يروي عنه من الخوارق مثلما يروي عنه الدهاء في طر ابلس الشام . وقد عرفناه

وكان ينسأ وينته مودة ولكن كاتب هذه السطور لم ير منه شيئاً يتعاصى على التأويل

أما أخلاقه فأخصها التواضع والبرورة وحفظ اللسان والسعي في مصالح الناس وكان

محترماً عند العظاماءة بول الشفاعة عند لولة والحكام وقد كان يهيمه بعض الناس بترك

الصلاة ولكنني مارأيته ترك صلاة واذكر انه كان نائماً عندنا في الحجر تاتي أنام فيها

فاستيقظت في جوف الليل على تهجده ولم أشعره بذلك . ولم يكن يعاهد الناس على

الطريق ولا يجهمهم على الذكور ولا يتكلم بالتصوف ولا الوعظ فعنده الله تعالى

برحمته الواسعة وأحسن عزاء انجاله ومحبيه



يوتى الحكمة من يشاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المعاني

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستوعب أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوت و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس غرة شعبان سنة ١٣٢١ - ٢٢ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٠٣)

القسم الديني

باب تفسير القرآن الحكيم

﴿سورة العصر﴾

اقترح بعض العلماء في الجزائر على الاستاذ الامام ايام كان عندهم ان يقرأ لهم درساً عاماً  
يستفيدون منه ، ويتحقق به تلقينهم عنه . ففسر لهم سورة العصر وقد كتب بعض من حضر الدرس  
ملخص ماقاله الامام وكتب بعضهم يقول ان بعض الكتاتين اخطأوا فيما كتبوا واقترح ان  
يكتب الاستاذ الامام نفسه تفسير السورة وينشر في المنار ليصحح عليه الكتاتيون ما كتبوا  
فرضنا ذلك عليه فكتب ايده الله بروحه ما يأتي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ \*

المرجح ان هذه السورة من المكيات ، وقد ورد عن الشافعي فيها أنه  
قال : لو لم ينزل الا هذه السورة لكفت الناس : وفي رواية عنه : لو تدبر  
الناس هذه السورة لكفتهم : وصح ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا



اجتمع اثنان منهم لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر هذه السورة الى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر . وقد ظن الناس أن ذلك كان للتبرك وهو خطأ وإنما كان ليذكر كل واحد منهما صاحبه بما ورد فيها خصوصا من التواصي بالحق والتواصي بالصبر حتى يجتلب منه قبل التفرق وصية خير لو كانت عنده

جرت سنة الله في كتابه ان يقسم أحيانا بشي من خلقه أو بشأن من شئونه لينبه الناس الى ما أودع فيه من الحكمة وانهم ان كانوا قد نسبوا اليه شيئا من الشر او ظنوا فيه ضربا من السوء فهم مخطئون فان السوء والشر ليسا في هذه الاشياء وإنما هذا في نفوس المستعياين أو المعتقدين وقد كانت أديان يظن أهلها ان هذا الكون الزماني وما فيه كونه شر وفساد ومن الواجب على طلاب السعادة ان يحقروه وان يفروا من طياته ويجردوا نفوسهم الى عالم آخر فوق عالم الكون والفساد . فجاء الكتاب المبين بين لهم سوء فهمهم عن الله . ومن طرق تبيينهم الى خطأهم تلك الاساليب التي جاءت في القسم ووردت في الكتاب . أراد ان يكشف لهم ان هذه الاشياء من حكمة الله بالمتزلة التي تبلغ ان يقسم الله بها كأنها مما يعظمه الله وناهيك بذلك الذي يعظمه خالق كل شيء ووجود كل موجود الذي لا وجود اشئ الا منه

المصر إما القطعة المعروفة من الدهر وهو الزمن الذي يعيش فيه المتكلم مع غيره سواء قدر بعدد من السنين كثة سنة مثلا أم لم يقدر ، وإما الوقت المعروف من النهار ما بين الظهر والمغرب وكل منهما تصح إرادته . وقد اعتاد الناس سب الاول فكل يشتكي من عصره ويقول :

هو عصر جهالة ونذالة ، ونقص مروءة ، وخبث طوية ، ورداءة عمل ، وينسبون ماشاءوا من الخير الى ما كان قبل عصرهم من المصور فاراد الله ان يزج قوسهم عن مثل هذا الاعتقاد بأن أقسم به ليدش عقولهم بهظيم ما ألفوا تصفيره ، ورفع قدر ما اعتادوا تحقيره ، والمصر بالمعنى الثاني كان الوقت الذي يجتمع فيه الاعطال من العرب فريش وغيرها اما عند الحرم أو في مواضع أخر من متديات الاحياء ويخوضون فيما لاخير فيه من غيبة أو هزة وسخرية او لفو من الحديث مله عن جد الملل فوقر في قوسهم ان ذلك الوقت نفسه هو قرارة السوء ومجتمع الشرف فدفع الله ذلك عن الزمان اليهم وعلمهم ان الوقت نفسه بمنزلة من الشرف يصلح معها لان يقسم به خالق السموات والارض فكان عليهم ان يستعملوه فيما يناسب هذه المنزلة ويشغلوه بطيبات الاعمال فيخلصوا بذلك من الخسران الذي لم يلحق بهم الابيدات أعمالهم

إنما ورد هذا القسم - على أي المعنيين - تأكيد للخبر الذي أراد الله أن يسوقه لنا وهو ان الإنسان في خسر الخ وإنما احتاج هذا الخبر الى التأكيد لأن كثير من الناس يظنون ان من الأحوال والاعمال وراء ما ذكر في هذه السورة مالاخيار فيه بل يمتقدون ان السعادة في التخلص من عقد الايمان، والعتق من قيود الفضائل، وانطلاق النفس فيما يسمونه متسع الفكر، وحرية العمل، بدون تخرج من رذيلة، ولا إجحام عن فاحشة، متى كانت تلذ للنفس في العاجل، وان أدت بها الى الهلكة في الآجل، وأن من الامم من يسمد وان اتبع أفرادها أهواءهم، وملكهم شهواتهم، ماداموا يكسبون المال ويوفرون على أنفسهم وسائل القوة في زعمهم سواء

آمنوا أم لم يؤمنوا ، عملوا الصالحات أم لم يعملوا ، تواصلوا بالحق والصبر ، أم لم يتواصلوا ، وأمثال هؤلاء الظانين بنوع عددهم الحصر في كل زمان ومكان «أل» في الانسان للاستفراق كما يدل عليه الاستثناء في قوله «الذين آمنوا» والاستفراق بأل في لسان العرب ليس كالأستفراق بلفظ «كل» الذي يسور بها المناطقه قضاياهم الكلية وايسر «أل» مساوية لكل التي تضاف الى النكرة ويريد بها العربي تعميم الحكم في جميع أفراد الجنس وانما يراعى في «أل» استفراق المهود عند المخاطبين لأنها في لسانهم العهد وتعريف الجنس إما في فرد أو أفراد ولن تفارق العهد في حال من الأحوال . وكذلك التي يسميها النحاة للعهد الذهني ويتحيزون في الفرق بينها وبين النكرة ثم يقول من لا يعرف خصائص اللسان منهم : ان الفرق في اللفظ واجراء أحكامه أما المعنى فلا فرق فيه : وهو وهم فاسد فان قول الرجل لعبد : اشتر اللحم من السوق : لا يفهم منه أي لحم في الكون بأسره ولا أي سوق في العالم بأبنته ولكن قد عهد السيد نوعا خاصا تعود العهد شراءه وأسواقا خاصة هي أسواق المدينة التي يقيم فيها وان لم يتمين أحدها فالعهد والتعريف به لم يفارقها . والفرق بين المعنى معها والمعنى في النكرة واضح لمن يعرف خصائص اللسان

والانسان الذي تجري عليه أحكام الانسانية ويحدث عنه في مثل هذه الشؤون هو من بلغ سن الرشد تاميلا يميز بين الخير والشر وايسر ينظر بالبال عند التخاطب في مثل هذا المقام الصبيان غير المكافين ولا المجانين . ولو أتى بلفظ «كل إنسان» لشمك ذلك . ولا تؤدي «أل» تؤدي «كل» الابقرينة . فالاستفراق في الآية على حقيقته وهو شامل لجميع أفراد المكافين من

الناس سواء كانوا ممن بلغتهم رسالات الانبياء ام ممن لم تبلغهم كما سيأتي بيانه  
والخسر في اللغة يطاق على الضلال وعلى الهلاك وعلى النقص وكل  
ما جر عليك عملك من شر فهو خسر لك وخسران وخسارة لانك كنت  
تبتغي بملك الفائدة والثمرة الطيبة تجنيها منه فاذا جر عليك ما كنت  
تتوقاه ، وحرملك ما كنت تتوخاه ، فقد خسرت لانك ضللت في القصد ،  
ودخل النقص عليك في بنية نفسك ، وأتاك التنب من حيث تطلب الراحة ،  
وكل ما آلمك وأشقاك وأقلق قلبك ، واضطرب له قلبك ، فهو نقص في  
لذتك . واذا عملت عملا وانت تقصد به سكون القلب ، وهناء العيش ،  
فحدث انزعاج النفس ، ونقص الطمأنينة ، فقد ضللت به في القصد ، وخسرت  
في السعي ، والخسر في الآية مطلق لا يتقيد بدنيوي أو أخروي فكل  
مكلف ممن لم يتصف بالاصناف الآتية ( في السورة ) يصيبه حظ من  
الخسران في هذه الحياة أو في التي بعدها ، لأن السورة مكينة كما قلنا والخطاب  
في المكينات ، كانت تراعي فيه العمومات في كثير من الآيات ، كما تراه  
في سورة « والليل اذا ينشئ » مثلا والخسر بفقد الراحة وطمأنينة النفس  
الايان في هذه السورة مطلق كذلك لم يتقيد بشي كما ترى ولكنه  
محمول على ما هو معروف عند المخاطبين والامس بعموم الخطاب انه اذا كان  
النفس لليقين بالفرق بين الخير والشر والفضيلة والرذيلة وبأن على الوجود  
مسيطر ارضى الخير ولا يرضى الشر ويحب الفضيلة ويكره الرذيلة وأن  
من رحمته ان يخص من شاء من خلقه باطلائعهم على شي من سره وأمرهم  
بأن يدينوا للناس بالتبس عليهم من مذاهب أعمالهم ، ويمر فوهم مداخل  
الاهواء الفاسدة الى قلوبهم ، ومسالك الدلائل الصحيحة الى عقولهم ،

فقبلوا على هذه وتلقوا ما يساق اليهم منها ، ويسدوا على أنفسهم تلك  
ويقبوا من العزم حارساً على نوافذها يمنع ما عساه يهوي اليها ، وهذا  
الايان هو المدلول عليه بقوله تعالى في سورة (والليل اذا يقضى) : « وصدق  
بالحسنى » : وليس الايان هاهنا هو التصديق المقرون بالاذعان لتفصيل  
الاحكام الواردة في شرعنا خاصة فان الحكم انما هو على الانسان في  
جميع أمكته وأزمته لا يختص بأمة محمد صلى الله عليه وسلم بل يعم الامم  
جميعها ما مضى وحاضرها ومستقبلها فالكلام في السورة لتقرير حكم عام  
من أحكام الانسان في نفسه وانما تدخل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم  
في حكم هذا العام ويكون من بلفته تلك الرسالة ولم يصدق بجميع ماورد  
به القطعي سنداً ودلالة من نصوصها خاسراً في الدنيا والآخرة بحكم  
هذا النص من جهة عمومه وبالنصوص التفصيلية الاخرى التي وردت  
في كثير في سور القرآن

وليس الايان كذلك مجرد ما يسميه الناس اعتماداً وان كان محض  
التقليد لا عمل لعقل ولا لوجدان فيه فان مثل هذا الايان قد خسرت  
معه أمم كثيرة ممن صدقت بمرسلين صادقين ، وأنبياء هادين ، وانما المراد  
منه ذلك التصديق المقرون بطمأنينة النفس وخضوع القوى لحكم ما آمن  
به « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ » ذلك الايان هو الذي كان  
الله ولا يزال ينوط به النجاة من الخسران في الدنيا والآخرة . وسيأتي  
إيضاح ذلك أيضاً

أما هذا الذي يطلقه الناس من أفواه آبائهم فينشأ ابن المسلم لا يفهم

معنى لما يمتد أو لما يقول أبوه وإنما ينطق كما ينطق وتأخذه الحمية لما يراه  
 يحس له لا يفهم لذلك معنى ولا يجد لنفسه فيه بصيرة كما ينشأ ابن النصراني  
 أو ابن اليهودي أو ابن المجوسي على مثل ذلك - فهو مما لا يمتد الله به  
 وإنما يمتد الله بتلك الكينة الروحية التي تشر النفس بمهبطها اليها وذلك  
 العقد القلبي الذي يعرف القلب مكانه منه وهذا هو الايمان الذي يليق  
 ان يسمى حياة للنفس يدها للشعور بجميع ما يلزم له وما يصرح ان يحمل عليه .  
 أما ذلك الذي سموه إيماناً وهو ليس به فهو مما يقتل النفوس ويهلك  
 الأرواح ويسلك بها مسالك الجهل وينتهي بها الى مهاوي الهلكة  
 أما الصالحات في هذه السورة فهي تلك الاعمال التي عرفت عند  
 الناس بأنها من أعمال الخير النافعة لخاصتهم وعامتهم المنفقة مع مصالحم التي  
 لا تنكرها الأذواق السليمة ، ولا تجانبها الطباع المستقيمة ، ومنها ما هو  
 من ضروب الشكر لفيض الخير والاحسان على الخلائق أجمعين كالعبادات  
 الصحيحة التي جاء بها كل دين صحيح في أي أمة من الأمم التي دعيت  
 الى الأخذ بذلك الدين زمن العمل بشريتها . ومنها ما هو من ضروب  
 البر كبذل الاموال في طرق الخير والسعي في اغاثة المنكوبين ، واقالة المثار ،  
 والعدل في الحكم ، واقاد المظلوم من الظلم ، ونحو ذلك مما يطول تفصيله .  
 ومنها فضائل الملكات التي تصدر عنها الصالحات كالامانة والصفة والانصاف  
 والهمة والاخلاص وأمثال ذلك . كل هذا يسمى صالحات وان كان منه  
 ما هو بدني يتعلق به العمل الظاهر ، ومنه ما هو نفسي يتعلق به العمل  
 الباطن ، والعمل يتعلق بالملكات لانها انما تحصل عادة بترويض النفس  
 عليها ، ومجاهدتها في سبيل تحصيلها ، ويدخل في هذه الاعمال عند كل أمة

ماوردت به شريعة رسولها ويدخل فيها ما هدى اليه العقل عند الاسم التي لم تبلغها رسالة . وان من أصول الصالحات ما هو معروف عند البشر عامة لا يختلف فيه أمة كالأصول التي ذكرناها قبل أسطر ولذلك سميت في الكتاب بالمعروف وسميت أضدادها بالمتكرأي ما تعرفه النفوس السليمة ، وما تنكره العقول الصحيحة

التواصي ن يوصي كل من الشخصين صاحبه بشي . والحق ما يقابل الباطل وهو يكاد يكون معروف المعنى عند كل الناس وإنما يخطئ أغلبهم في حمل هذا المعنى على جزئياته فيأتي الواحد منهم الى أشد الباطل بطلانا ويقول انه الحق . فلو حمل الحق هاهنا على ما يراه الموصي حقا لكان المعنى : وأوصى كل منهم صاحبه بما يستفده حقا وطالبه بالآخذ به : وربما كان الآخر لا يستفد أن الحق مع موصيه فيكون التواصي ضربا من التنازع لأن كلا يدعو الآخر الى ما لا يرضاه وهو النزاع بعينه فلا يصح حمل المعنى عليه وإنما الذي يصح ان يقصد هو ان يوصي كل واحد صاحبه بتحري الحق فيما يستفد بأن ينبهه الى الحرص على البحث في الأدلة والتلطف في النظر للوقوف على الحق الذي هو الواقع لا يختلف فيه بمد معرفة وجهه فاذا رأى منه ضلة هداه باقامة الدليل على ما هو الهدي ، واذا رأى منه تقصيرا في النظر نهض به اليه ، واذا وجد منه رجوعا في الآخذ بظواهر الامور دون النفوذ الى بواطنها نصحه له بأستعمال الروية وامان الفكره . وهكذا يكون على الآخر ان يعمل مع صاحبه مثل ما يجب عليه ان يعمل معه . وفرض التواصي على كل واحد يبيح للصغير او يوجب عليه ما يبيح للكبير أو يوجب عليه من ذلك الا انه لا يمنع من رعاية كل قائم بواجب عليه حق

الآخر فلو وصية الصغير وعرضها على الكبير طريقة غير طريقة سوق الوصية من الكبير الى الصغير يعرف ذلك القوم على حسب آدابهم وما أتوا في مخاطبتهم . والتواصي بالحق يدخل في الصالحات وإنما ذكره بلفظه لينوه بفضله ويشير الى انه أصل بنفسه تناط النجاة به استقلالاً .

ولا يصح ان يظن ظان ان النجاة منوطه بالتواصي بالحق وان لم يكن الموصي آخذاً به فلو كان مبتالاً وأوصى بالحق فقد نجأ هذا مالا يقل وإنما جاءت الآية الكريمة على طريقة الایجاز التي فضل بها القرآن جميع الكلام فان المراد من كان على الحق وأوصى به . ومن المعروف عند العلماء أنه لا يوصي بالشيء ولا يدعو اليه الا من أصاب منه الحفظ الا وفر وكيف يدعو الى أمر ويحسن الدعوة اليه من لا تكون له من ذلك الأمر حلية يعرف بها . وما تراه من قوم يدعون الى المعروف وهم يقيمون على المنكر فذلك لا يعد دعوة صحيحة لانهم لا يعرفون كيف يدعون وهم في دعوتهم الى ما يدعون اليه ينفرون الناس منه ولا يميلونهم الى ناحيته . وخطاب الكتاب إنما جاء على المعروف المألوف عند العلماء . وإنما قال « وتواصوا » ولم يقل : وأوصوا : ليبين ان النجاة من الخسران إنما تناط بمحرص كل من أفراد الأمة على الحق ونزوع كل منهم الى أن يوصي به قومه . ومن يهوه أمر الحق ليوصي صاحبه بعباده . ان يرى الحق في قلبه فكأنه في هذه العبارة الجزئية قد نص على تواصيهم بالحق وتبواهم للوصية به اذا وجهت اليهم والصبر خلق من أمهات الأخلاق بل مسك كل خلق . قالوا في فضل الصبر إنه ذكر في القرآن نحو سبعين مرة وليس لنا فائدة كبرى في تحديد المدد ولكن جاء في الكتاب العزيز ذكر الصبر ومدح أهله وتبشيرهم



بالفوز والفلاح . والصبر ملكة في النفس يتيسر معها احتمال ما يشق احتمالها  
والرضى بما يكره في سبيل الحق وهو خلق يتعلق به بل يتوقف عليه كمال  
كل خلق وما أتى الناس من شيء مثل ما أتوا من فقد الصبر أو ضعفه .  
كل أمة ضعف الصبر في نفوس أفرادها ضعف فيها كل شيء ، وذهبت  
منها كل قوة ، ولنضرب لذلك مثلاً نقص العلم عند أمة من الأمم كالمسلمين  
اليوم ، اذا دقت النظر وجدت السبب فيه ضعف الصبر فان من عرف  
باباً من أبواب العلم لا يجهد من نفسه صبراً على التوسع فيه والتعب في تحقيق  
مسائله وينام على فراش من التقليديين اين لا يكاد مشقة ولا يجشمه تعباً  
ويسلي نفسه عن كسبه بتعظيم من سبقه ولو كان عنده احترام حقيقي لسلته  
لا يتخذهم أسوة له في عمله فحذا حذوهم وسلك مسلكهم وكاف نفسه بهن  
ما حملوا أنفسهم عليه واعتقد كما كانوا يعتقدون أنهم ليسوا بمصومين . ثم هو  
اذا تعلم لا يجهد صبراً على مشقة دعوة الناس الى علم ما يعلم وحملهم على عرفان  
ما يعرف ولا جلداً على تحصيل الوسائل لنشر ما عنده بل متى لاقى أول  
معارضة قبع في يته وترك الخلق للخلق كما يقولون . يجلس الطالب للدرس  
سنة أو سنتين ثم تمرضه مشقة التحصيل فيترك الدرس أو يتساهل في فهمه أو  
يكل والده من الاتفاق عليه فيصرفه الى حرفة أخرى يظن أنها أربح له فينتطح عن  
الطلب ، ويذهب في الجهل كل مذهب ، وكل هذا من ضعف الصبر

يبخل البخيل بما له ويجهد نفسه في جمعه وكثره وتعرض له وجوه  
البر فيعرض عنها ، ولا ينفق درهما في شيء منها ، فيؤدي بذلك وطنه ومملته ،  
ويترك الشر والفقر يأكل قومه وأمته ، ولو نظرنا الى ما قبض يده  
لو وجدناه ضعف الصبر ولو صبر على محاربة خيال الفقر اللاتح في ذهنه

يهدده بالنزول به، لما أصيب بذلك المرض القاتل له ولاهله،  
يسرف المسرف في الشهوات، ويتهتك المتهتك في المنكرات،  
حتى يتعد المال، وتسوء الحال، ويستبدل الذل بالغر، والفقر بالفنى، ولا  
سبب لذلك الاضياع صبره في مقاومة الهوى، وضبط نفسه عن مواقع  
الردى، ولو صبر في مجاهدة تلك النزغات لما كان قد خسر ماله، وأفسد حاله  
وهكذا لو أردت أن أعد جميع الرذائل وأبحث عن عللها الاولى  
لوجدتموها تنتهي الى ضعف الصبر أو فقده، ولو سردت جميع الفضائل  
وطلبت ينبوعها الذي تستمد منه حياتها ما وجدت لها ينبوعاً سوى الصبر،  
أفلا يكون جديراً بعد هذا بأن يخص بالذكر، فالحق حياة العلم، ومستنم  
السكينة، ومطمان العقل، ومستقر الراحة للنفس، والصبر مستمد الفضائل،  
ومدحرة الرذائل، ومسالك الصالحات، وملاك الحسنات، فخير بهذين  
الاصابن الجليلين ان ينحصر من بين أعمال الانسان بالإشادة بذكرهما،  
والتنويه بفضلهما، وانمت النفوس اليهما خاصة، لتبدأ باحرازهما فتصالح  
بهما أعمالها كآفة،

ربما تبين الناظر فيما ذكرنا وجه الحق في هذا الخبر الكريم وهو أن  
الانسان في خسر الا من استكمل لنفسه هذه الصفات التي ذكرت ولكننا  
مع ذلك نزيده توضيحاً

الايمان بالمعنى الذي يبناه طور من أطوار النفوس البشرية ارتقت  
اليه، لتخلص من سوء حال كانت عليه، النفوس البشرية في طموحها الى  
الشهوات هي على نحو ما عليه العجاوات مع امتياز في قوة استحضار الفائقات  
وتمثيل الآتي فقائت سائر نفوس الحيوان في الحرص على نيل ما يلد لها مما

الفتة، وادخار ما يوفر لها أضعافه فيما يستقبل من الزمن، فكل نفس تستعمل قواها، في تحصيل ما يرمى اليه هواها، فما أعظم الشر تصور في أشخاص من البشر لا همّ لو احد منهم الا في تحصيل ما يتخيله لذبا وناهما، واتلاف ما يمثله مؤلماً أو ضاراً، ثم ينظر الى ذلك في يدغير فيثب عليه ليستخلصه منه لنفسه او ينفعه لزعمه انه ضارٌ به ولا رادع للمقتدي الا ما يكون من المعتدي عليه ولا يصدق أحد منهم بأصل للخير أو للشر أو للفضيلة أو للذيلة وإنما الخير عند كل واحد ما يبلذه أو ينفعه سواء آلم غيره أو أضره أم لم يكن كذلك

أي شقاء يصيب النفوس البشرية اذا خلت من الشهور بذلك الاصل العظيم أصل التمييز بين الخير والشر؟ فمن لم يكن مؤمناً بهذا الأصل ولم يصدق بالحسنى كما ورد في سورة الليل فقد خسر خسرانا مبيدنا الفرد الواحد في ذلك ينال نصيبه من الضلال، وسوء الحال، اذا خلا قلبه من ذلك الشهور فانه ينجب في معاملته لمن معه على غير هدى، فيصيبه منهم ما يصيبه من الاذى، ثم هو لا يزال قلق البال، حايف البال، كما لا يخفى. ونصيب الامة من ذلك أعظم من نصيب الفرد بالاحد له

من لم يؤمن بالقوة العظمى، والقدرة العليا، والحكمة السامية، والسيطرة القاهرة، التي ينتهي اليها كل عمل في الوجود، وبأن جميع ماعداها فهو في قبضتها، فقد قصر نظره، وضعف بصره، وعظم وهمه، ووهى معتمده، يرى كل قوة من القوى التي بين يديه كأنها مصدر وجوده، ومصرفه أمور، واذا أصابه شيء من الشر لا يعرف له سبباً تخيل السبب شيئاً من تلك القوى كما يخطر بباله، أو أصاب شيئاً من الخير بدون كسب منه اخترع

له وهمه مصدر اكما يتفق له ، فتكثر عليه الارباب، وتندس في وجهه طرق  
الاسباب ، ويعتمد في شئونه على ما لا يصح الاعتماد عليه، وهذا هو منشأ  
ضروب الوثنية ، التي كانت سببا في فساد العقول البشرية، والخسران الذي  
نزل بأهلها أفرادا أو أمما لا يخفى خبره على أحد ولا يزال ينزل بها من  
الخسران ما يسوء أثره الى اليوم

أما من آمن بأن جميع القوى التي تراها إنما تصدر من قوة واحدة وهي  
تحت نظام تديره إرادة واحدة وأن من الواجب على العاقل اذا جاءه شيء من  
الخير أو الشر لا يظهر له سببه ان يبحث بعقله حتى يقف على السبب او  
ينتهي الى متدر الاسباب فلا ريب انه ينجو من شر ذلك الخبط ، ويخلص  
من ورطة ذلك الخلط ، ويستوي في نظره جميع ما هو في الكون وتساوى  
جميع أفراده عنده في أنها مربوبة لا يمتاز شيء منها على آخر إلا بما ميز به  
من الخصاص ، وما يكون له من الآثار ، فيسكن قلبه من كل ناحية ، ويمظم  
اعتماده على تلك القوة الواحدة ، ولا يأخذ في أعماله إلا بما سنته له ، فيعتبر  
ما وضعته من نظام الاسباب والمسببات ، فيجري عليه ثابت الجاش مطمئن  
القلب ، غير خائف من شيء بعد ما عرف من القدرة الالهية ما عرف

من لم يؤمن بأن الحكمة السامية تقضي بأن يكون في البشر مبشرون  
ومنذرون يوضحون السبل ، ويكشفون الحجب ، وينمض عينيه عن النظر  
في الادلة التي تؤيد دعواتهم ، يحرم حظا وافرا من المعارف التي يصيب على  
عقله أو يستحيل عليه ان يصل اليها بدون واسطة هؤلاء المرشدين ، ويلتبس عليه  
كثير من أمره ، وتخفى عليه طرق الصواب في كثير من عمله ، فيقع في  
الشر وهو يسمى الى الخير ، ويصيبه الضر ، من حيث كان يطلب المنفعة ،

وأبي خسران أعظم من هذا

من فقد الايمان بالله على الوجه الذي بيناه فأقل ما يخسره قوة العزيمة  
بالاعتماد على من تحيط قوته بالأكوان ، وأدنى ما يفقده ركون النفس  
الى سندها الاكبر عند نزول الشدائد ، (١) وأخف ما يصيبه من  
الخسران تشتت الأهواء عليه واضطرابه بين دواعيها ، وحرمانه من الهادي  
الذي يرشده الى الوجهة التي ينبغي ان يولي وجهه نحوها ، فيظل في حيرة  
لا خلاص له منها ، وأبي شقاء أعظم منها ، والاعمى في هذا الشتاء كالأفراد  
الاعمال الصالحة تتبع الايمان الصحيح في الاغلب غير ان من الناس  
من يظن ان الايمان قول يعبر عن خيال في النفس لا أثر له في العمل أو انه  
اعتقاد يتخذه الشخص ميمزاه عن غيره في جامعة من الجوامع كاعتقاد المسلم  
بأنه من أهل التوحيد وانه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ليميز بذلك  
عن غيره من الملل وكاعتقاد كل ذي دين بما يظنه من دينه ومع ذلك  
لا يأخذ نفسه بالعمل على سنن ذلك الدين . وهذا الايمان لا ينجي صاحبه  
من الخسران بل لا يفي النجاة من العمل الصالح وقد بينا الاعمال الصالحة  
فيما سبق إجمالاً ولا خسار أعظم من خسار يحمل بمن ليات تلك الاعمال سواء  
كان ذلك في الدنيا والآخرة

وبيان الخسران بذلك المعنى الذي فهمته تعلم أنه عام في كل من

(١) يؤيد هذا ما ثبت من ان الجنود المتدينة اشجع واثبت من اللحدنة أو ضعيفة  
الدين وقد كتبت الجرائد الاوربية هذه الملاحظة في أثناء حرب انكلترا والفرانسفال  
ومن ذلك اتفاق المارفين على أن جيش الدولة العلية في مقدمة جيوش العالم شجاعة وصبر اعلى  
المكاره « هذا وما ... فكيف لو » رجعت الى ذكر الصحابة والتابعين

فقد الايمان وترك العمل الصالح سواء كان ممن بافته دعوة الانبياء وحاد  
 عن سننهم أم كان ممن يسهونه (أهل الفترة) أم ممن لم تبلغهم الى اليوم  
 دعوة سواء قلنا بنجاة هؤلاء، في الآخرة أم لم نقل فان الخسر في الآية  
 الكريمة ليس محدودا بخسر الآخرة وخسر الآخرة ليس محدودا بالابدي  
 منه فصرح الآيات ان من لم يكن من المؤمنين أولم يعمل الصالحات  
 فهو خاسر أي ضال أو واقع في شقاء على ما سبق بيانه. ولا ريب في عموم  
 ذلك لجميع أصناف البشر في أي زمان وفي أي مكان وعلى أي حال  
 بعد ان ذكر ركنين من أركان النجاة من الخسران في الامم والافراد  
 جاء بركنين آخرين لا يتم كل منهما الا بتعاون الافراد ولا يمكن لفرد  
 واحد ان يستقل به وهما ركننا التواصي بالحق والتواصي بالصبر على النحو  
 الذي بيناه فان التواصي لا يكون الا من متعدد فلا نجاة من الخسران الا بان  
 يقوم الافراد من الامة مهما عظم عددهم بأن يوصي كل واحد منهم من  
 يعرفه من الباقين بأن يطلب الحق ويتزمه وأن يأخذ بالصبر في جميع شئونه  
 فلوان شخصا واحدا قام بذلك وأوصى غيره ولكن الباقين لم يقوموا بمثل  
 ما قام به لحل الخسر بالجميع في الدنيا لا محالة فان الامة اذا غفلت معظمتها  
 عن الحق والدعوة اليه ووهن الصبر في نفوسهم فلا محالة يستولي عليها  
 الباطل وتضمف منها الغرائم فيسوء حالها وترمي بنفسها في الهلكة «وَأَتَقُوا  
 فِتْنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» واما في الآخرة فالخسار إنما  
 يحيق بمن لم يوص أو من لم يسمع الوصية ولم يقبلها. فان كان الموصي  
 لم يحصل من وسائل التقريب ما يحتاج اليه وكان تقور صاحبه من طريقة  
 نصحه ولو سلك غيرها لقبيل منه كان الخسار في الآخرة عليه كذلك، وأي

نجاة لامة يسكت أبنائها على المنكر يفشو بينهم ولا تتحرك قلوبهم الى التناهي عنه والمنكر مفسدة الافراد ومقراض الامم؟؟

التواصي بالحق والتواصي بالصبر يدخل فيهما الامر بالمرئى والنهي عن المنكر لان من أوصى بالحق ودعا اليه لا يتم له ذلك حتى ينهي عن الباطل ويصد عنه ، ومن أوصى بالصبر على مشاق الاعمال الصالحة لا يكمل له ذلك حتى يبين مساوي الاعمال الخبيثة وعواقب التريط بترك تلك الصالحات فقد أودع الله في هذين الركنين ركني الامر بالمرئى والنهي عن المنكر في جميع الاعمال والاحوال وقرر لنا ان لانجاة لقوم من الخسران في الدنيا والآخرة الا أن يقوم كل واحد منهم بما يجب عليه من ذلك في القدر الذي يمكنه وعلى الوجه الذي يمكنه ، وقد أكد لنا اخبر بما أوردته من القسم فليس في الخبر تجوز ، ولا فيما تضمنه من الامر هوادة ، فمن الواجب على كل أمة تريد ان تنجو من الخسران ان تقوم بهذا الفرض وهو التواصي بالخير والتناهي عن الشر أو التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، فاذا طرأ على عوائد الامة أو نزل بها من الحوادث ما ينقض اليها التناصح أو حجب اليها التسهل في فريضة التواصي كان ذلك انذارا بحلول الخسارة وتعرضا في الدنيا للعار والدمار ، وفي الآخرة لعذاب النار ،

ولا يجوز لاحد ان يتعطل بذلك لتسهل اذا وقع من الامة ويقنع نفسه بأنه عاجز عن النجاح في نصيحتة ولهذا يكفي ان يذكر المنكر بقلبه وبذلك ينجو من الخسران الاخروي ان لم ينبج من الخسران الديوي كما يتوهمه بعض المساميين اليوم خصوصا أولئك الذين ترونوا بينهم بالامانة فقد أخذوا الخطأ العظيم في زعمهم أن إمرض الامة عنهم ينجيهم من التوبة لا اية

إذا لم يبدوا التذرع لهم ولم يبينوا لهم وجه الحق وان أنكروه وصكروا وجه الباطن اليه فقد صدق الله وعده ، وأكذب خبره ، ولا سبيل الى التأويل في أمره ، ولا الى جحد ما يتلوه من أثره ،

يحتاج كثير من عامة اولئك العلماء بحديث « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فليسانه ، فان لم يستطع فليقلبه » (٥) ولكننا نقول انه لا يصح الاحتجاج به في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان تفسير المنكر عند رؤيته شيء يتعلق بأمر خاص وهو المنكر المعين الواقع من الشخص المعين وقد يتسامح في معاملة الشخص المعين في حالة مخصوصة لشأن مخصوص فان ملكا من الملوك أو أميراً من الامراء الظالمين لا يحتل ان يقال له : ان الأولى بك ان لا تفعل ما تفعل أوليتك لم تفعل هذا أوليتك فعلت هذا : فضلا عن ان يقال له : أترك هذا فانه منكر أو افعل هذا فانه من المعروف : وربما كانت كلمة من هذا القبيل سبباً في اتلاف نفس القائل ، بسطوة ذلك الظالم ، ولكن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يتحصر في طاب تفسير المنكر في هذه الحالة المحدودة بل ذلك شامل للوعظ العام في المساجد والطرق والاسواق والمنتديات وفي أوقات الاجتماع الخاصة وفي الحديث مع الاصحاب والاحبة وفي كل حال من أحوال الاجتماع خاصة وعامة ، ومثل هذا يستطيعه كل واحد من الناس على حسبه فلا يمكن

(٥) التارختمته « وذلك أضعف الإيمان » رواه أحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان وهو حجة على تارخي فريضة الأمر والنهي كسلا وتعللا لانه يأمر ببذل الاستطاعة واستفاد الطائفة في هذه السبيل على خصوصية

للموضوع كما قال الاستاذ الامام



لأحد ان يزعم انه عاجز عن القيام بفرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الاطلاق لأنه لا يوجد أحد يزعم المعجز من جميع الوجوه إلا أن يكون قد بلغ من المعجز غاية لا يبلغها الحيوان الاعجم

غير انه يجب على العلماء ومن يتشبه بهم ان يتعلموا من وسائل انقيام بالواجب ما تدعو اليه الحال على حسب الازمان واختلاف أحوال الامم وأول ما يجب عليهم في ذلك ان يتعلموا التاريخ الصحيح وعلم تكوين الامم وارتفاعها وانحطاطها وعلم الاخلاق وأحوال النفس وعلم الحس والوجدان ونحو ذلك مما لا بد منه في معرفة مداخل الباطل الى القلوب ومعرفة طرق التوفيق بين العقل والحق وسبل التقريب بين اللذة والخفة الدنيوية والاخروية ووسائل استمالة النفوس عن جانب الشر الى جانب الخير. فان لم يحصلوا علم ذلك كله فوزر العاهة عليهم ولا تفهم دعوى المعجز فانهم ينتمون من أزمانهم في اقبل واتقال ، والبحث في الألفاظ والاقوال ، ما كان يكفيهم ان يكونوا بحار علم ، وأعلام هدي وارشاد ، فليطلبوا الصلح من سبله التي قام عليها السلف الصالح والله كفيل ان يمددهم بمؤنته . اما وقد انقطعوا الى ما يعجزهم من القيام بأمره فلن يقبل الله لهم عندوا بل فليتبصوا حتى يأتي الله بأمره

لو قضى الزمان بأن يكون من وسائل التمكين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واشغال الناس بالحق عن الباطل وبالطيب عن الخبيث أن يضرب الانسان في الارض ، ويمسحها في الطول والمرض ، وأن يتعلم اللغات الاجنبية ليقف على ما فيها مما ينفعه فيستعمله ، وما يخشى ضرره على نفسه فيدفعه ، لوجب على أهل العلم ان يأخذوا من ذلك بما يستطيعون

ولهم في سلف الامة من القرن الاول الى نهاية القرن الرابع من الهجرة  
أحسن أسوة ، وأفضل قدوة ، وكل ما يبونون به على أنفسهم مما يخالف  
ذلك فانما هي وساوس الشيطان ، يشغلهم بها عن النظر في معاني القرآن ،  
ويحرمهم من التعرض لرحمة الرحمن ،

بقيت مسألة كثر السؤال عنها ، والإلحاح علي في التعرض لها ، كما ذهبت  
الى مكان وجدت لها حاملا ، لا يلبث أن يتوجه الي سائلا ، وهي مسألة  
الاختيار والكسب ، ونسبة الافعال الاختيارية الى المبدأ والى خالق المبدأ ،  
ولا أنكر ان هذه المسألة كانت من أعظم المسائل خطرا على الاسلام  
والمسلمين ولكن كان في مرور الزمان وتتابع الحوادث ما يهدي الناس الى  
وجه الحق فيها ويرشدهم الى ان يرجعوا الى كتاب ربهم وهدى نبيهم  
نزوع لنفوس الى الخوض في هذه المسألة ضرب من ضغف الصبر  
أوفقده . الوجدان يشهد والحس يشاهد أن الذي يرفع يده بالسيف  
ويضرب آخر فيته هو الذي ضربه ويقول الرائي والمخبر : إن فلانا قاتل  
فلانا أو ضربه أو اعتدى عليه : فنسبة الافعال الى من صدرت عنه من  
المباد مما لا يحتاج الى بحث ولا نظر . ثم جاء القرآن يقول « بما كنتم تعملون »  
« وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ » وغير ذلك من الآيات  
حتى قال في الآية التي يتحدثون بها « وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ » فلو سلم ان  
المراد مما تعملون العمل نفسه فقد نسب العمل اليهم وقامت أحكام الشريعة  
جميعا على هذا الاصل . و لو كان فعل المبدأ ليس له لبطل تكليفه به إذ لا يعقل  
ان يدعى شخص الى ما لا يقدر عليه ، وان يكلف بما لا أثر لرادته فيه ، ولو كان  
فعل القاتل ليس له لا تمتنع القصاص ولم تكن فيه لنا حياة . فالعقل والشرع

والحس والوجدان متضافرة على ان فعل العبد فعله . وكون جميع الاشياء  
 راجعة الى الله تعالى ووجود الممكنات إنما هو نسبتها اليه ولا يتصور اعتبارها  
 موجودة الا اذا اعتبرت مستندة اليه . مما قام عليه الدليل بل كاد يصل  
 الى البدهة كذلك . ومثل هذا يقال في عظم قدرة الله تعالى وانه ان  
 شاء سلبنا من القدرة والاختيار ما وهبنا فهو أمر نشاهده كل يوم ، ندبر  
 شيئاً ثم يأتي من الموانع من تحقيقه ما لم يكن في الحسبان ، وتتناول عملاً ثم  
 تنقطع قدرتنا عن تكميله ، كل ذلك لانزاع فيه ، شمول علم الله لما كان ولما  
 يكون قام عليه الدليل ولا شبهة فيه عند المليين ، فوجب على المسلم ان  
 يعتقد بأن الله خالق كل شيء على النحو الذي يملئه وان يقر بنسبة عمله  
 اليه كما هو بديهي عنده ، ويميل بما أمره به ويحجب ما نهاه عنه باستعمال ذلك  
 الاختيار الذي يجده من نفسه ، وليس عليه بعد ذلك ان يرفع بصره الى  
 ما وراءه فقد نهي الله على المشركين قولهم « أَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا  
 وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ » ووردت الاحاديث متواترة المعنى في النهي عن  
 الخوض في انقراضه

فتو صبر العبد حق الصبر اوقف عند ما حده الله له ولم ينزع بنفسه الى  
 تعدي حدود الله التي ضربها لعباده . ولست أحب التكلم في هذه المسألة  
 كثيراً من هذا والاخرجت من الصابرين ، وخصت في القدر مع الخائضين ،  
 ومن ثار به الهوس فتوهم ان علينا ان نعتقد ان العبد لا فعل له فقد  
 خالف كتاب الله ، وعصى رسول الله ، وقد أقول - واعتمادى على الله فيما  
 أقول - : ان من يقول ذلك يخرج عن دين الله ، ويعطل شرع الله ، فليحذر  
 مؤمن بالله ان يقول ذلك ، واسأل الله ان يرشدنا جميعاً الى ما فيه صلاح

أفئسنا وان يوقفنا للتواصي بالحق والتواصي بالصبر بفضلته وكرمه  
 قد يمر بخاطر سائل ان يسأل : اذا كان هذا الذي ذكر في هذه  
 السورة هو حكم ظيمة الانسان في كل فرد من أفراد المكلفين منه وان  
 من لم يكن على هذه الصفات فهو خاسر ضرباً من الخسران في الدنيا أو في  
 الآخرة أو فيهما وان من أخذ باحظ الاوفر منها نجا من ذلك الخسران  
 فما بالناس ترى من غير المؤمنين من يتمتع بالسعادة في هذه الدنيا أمما وأفراداً ،  
 وترى من المؤمنين من يعمره الشقاء أمما وآحاداً ، وإذا شئت مثلاً لذلك  
 فانظر الى حال اليابانيين وهم وثنيون أو حال بعض الامم الاوربية التي لا يعتد  
 الكثير من أفرادها بالله ولا برسله وقارن بينهم وبين الأمم المؤمنة  
 كالمسلمين مثلاً :

فندفع عنه هذا الخاطر بأن ما يراه في بعض الامم من ظاهر السعادة  
 ليس الا لمان السراب حتى اذا جاءه وحقق أمره لم يجد له شيئاً . قال ما كس  
 نوردو في كتابه المسمى ( الا كاذب العرفية لتمدنا ) ما معناه : « ان الناس  
 كانوا ولم يزالوا يطلبون الحق ولم يكونوا في زمان أبعد عنه منهم في هذا  
 الزمان » ثم قال ما ترجمته « إنك لو طرقت أي باب تسأل : هل مرت السعادة  
 بهذا البيت ؛ لا جابك محيب : اذا شئت فاطرق باباً آخر فان السعادة لم  
 تمر بيئتنا » وهو يقول ذلك بعد ان ذكر ما عليه حال الامم الاوربية جميعها  
 ونسبته من السعادة والشقاء وبعد ان أجمل من وصف أحوالهم والمصائب  
 التي تتوقع لهم والآلام الشاغلة لقلوبهم أجمعين ما يرحمهم لأجله المقصرون  
 عنهم . ويزهدهم الراغبين في مثل حالهم ، ويصدهم عن اقتناء آثارهم ، وبين سبب  
 ذلك وانه بعدد عن الحق وتزوع أنفسهم الى الباطل وفتقد الصبر في طلب

المال وهو ولهم خلف داعي الشهوة لا يصون له أمراً، ولا يخالفون له إشارة،  
ومنشأ ذلك خلوق نفوسهم من الركون إلى الإله الواحد خالق الجميع ورازق  
الاحياء ومقدر الاسباب لمكاسبهم على حسب ما وهبهم من القوى والقدر.  
ولو اطاعت على ما أخذ اليابانيين من ذلك ومما تألم له نفوسهم من الأوهام  
الوثنية التي ما اتصلت بروح الألفقتها السكينة وأوجدتها الاضطراب  
صعب عليك ان تحكم بأنهم سعداء فاذا كان لهم شيء من السعادة فهو  
ببركة التواصي بالصبر أو عمل بمض الصالحات التي جعلها الله عماداً للسعادة  
في هذه الحياة الدنيا كالامانة والصدق وارتجاع الهمة والأخذ بالحق فيها  
بفتح الشان ويكسب العزوة.

أما حال المؤمنين - ان كانوا - فهو لا يخالف الحكم الوارد في الآيات  
الذكرية فانا لا نعني ولا يعني عاقل بالسعادة ووفرة المال ورفه الميشن في ظاهر  
الامر وان كانت النفوس قلقة ، والضماير محترقة ، ولكن السعادة تكون  
النفوس وراحة الضماير ، واطمئنان السرائر ، والرضى الحقيقي بما وصل إلى  
اليد ، والسعي المقارب إلى الرغبة من سبلها المعروفة ، مع المعرفة بتلك السبل ،  
والاعتماد على الهادي إليها ، ولا أشك في انك تجد هذه الطمأنينة عند  
المؤمن بالمنى الذي قدمنا في أي أرض وجد ، وفي أي أمة ولد ، وأما  
المثل الذي ضربته وهو جملة المسلمين فإني أقول لك ولا أخشى لوم لائم  
إن من كان مؤمناً وعمل الصالح وقام بفريضة التواصي بالحق والتواصي  
بالصبر فهو راض عن نفسه ، راض عن ربه ، سعيد وان كان بين الاشقياء ،  
حكيم وان وجد بين السفهاء ، لا يعرف الشقاء إلا بما ينعكس إليه من صورته  
في نفوس غيره ، وأما البقية فان كانوا خاسرين فيخسر انهم جاءهم من فقد

الاركان الاربعة. أما الايمان فلأنهم أخذوه أسماء، واكتفوا به علما ورسما،  
ورثوا عن الآباء والامهات، صورا وعبارات، ومثل عبادات، لا يحرك  
بصدرهم شيء من معانها، وأوغرهم حمية على التوحيد أملاً هم من الأشراك  
تحت أسماء اخترعها، وألقاب اختلقها، كالوسيلة والواسطة وما يشبه ذلك  
مما ينزل به الله سلطانا وأما العمل الصالح فكيف يجتمع مع الحسد والمداوة  
والكبرياء والجهل والكسل ونحو ذلك مما تراه في عامتهم، والأغلب من  
خاصتهم، وأما التواصي بالحق والتواصي بالصبر فلم يبق له أثر بينهم.  
يرون ما يرون من المنكرات، ويحسون بما يحسون من فاسد الاعتقاد،  
وكل منهم ساكت عما يرى ويحس من الآخر كأنه لا صلة بينهما في الدين،  
وكان لم يرد في دينهم ما يدعوهم الى التناصح، ولو أن واحداً منهم نصح  
للآخر لقامت عليه قيامته، ووظنه محترماً لزاماً، غامطاً لحته، وكيف لا يخسر  
قوم هذا شأنهم،؟! فلو أنهم رجعوا الى دينهم، وأفاهوا في أنفسهم هذه  
الاصول الاربعة لرأيتهم وقد فاهم الله وعدده في قوله « وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِهِمْ وَلا يُمَسِّكُنَّ أَيْدِيَهُمْ الَّذِي اتَّخَذَ أَيْدِيَهُمْ وَيَبْدُ أَيْدِيَهُمْ  
أَمْناً يُعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً » وخرجوا من حكم الوعيد الذي اندرهم  
الله به من قبل في قوله « وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » .  
« إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » والله أعلم



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع وينبع

(٢٧) واحتجوا لقولهم في استحباب مساوقة الامام بقوله صلى الله عليه وآله وسلم  
« انما جعل الامام ليؤتم به » قالوا والاثمام به يقتضي ان يفعل مثل فعله سواء ثم خالفوا  
الحديث فيما دل عليه فان فيه « فاذا كبر فكبر واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله  
من حمده فقولوا ربنا ولك الحمد واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا اجمعون »

(٢٨) واحتجوا على ان الفائحة لاتبين في الصلاة بحديث المسي في حالته حيث  
قال له « اقرأ ما تيسر منك من القرآن » وخالفوه فيما دل عليه صريحاً في قوله « ثم  
اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً »  
وقوله « ارجع فصل فانك لم فصل » فقالوا من ترك الطمأنينة فقد صلى وليس الامر  
بها فرضاً لازماً مع ان الامر بها وبالقرائة سواء في الحديث

(٢٩) واحتجوا على اسقاط جاسة الاستراحة بحديث أبي حميد حيث لم يذكرها  
فيه وخالفوه في نفس ما دل عليه من رفع اليدين عند الركوع والرفع منه .

(٣٠) واحتجوا على اسقاط فرض الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
والسلام في الصلاة بحديث ابن مسعود « فاذا قلت ذلك فقد تمت صلاتك » ثم خالفوه  
في نفس ما دل عليه فقالوا صلاته تامة قال ذلك اولم يقه .

(٣١) واحتجوا على جواز الكلام والامام على المنبر يوم الجمعة بقوله صلى الله  
عليه وآله وسلم للداخل « أصليت يا فلان قبل ان تجلس » قال لا قال « قم فاركع ركعتين »  
وخالفوه في نفس ما دل عليه فقالوا من دخل والامام يخطب جالس ولم يصل .

(٣٢) واحتجوا على كراهية رفع اليدين في الصلاة بقوله صلى الله عليه وآله  
وسلم « ما بالهم رافعي ايديهم كأنها اذناب خيل شمس » ثم خالفوه في نفس ما دل عليه  
فان فيه « انما يكفي أحدكم ان يسلم على أخيه من عن يمينه وشماله السلام عليكم ورحمة  
الله » فقالوا لا يحتاج الى ذلك ويكفيه غيره من كل مناف للصلاة

(٣٣) واحتجوا في استخلاف الامام اذا أحدث بحبر الصحيح ان رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم خرج وأبو بكر يهني بالناس فناخر أبو بكر وقدم النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم فصل بالناس ثم خالفوه في نفس ما دل عليه فقالوا من فصل مثل

ذلك بطلت صلاته وأبطلوا صلاة من فعل مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر ومن حضر من الصحابة فاحتجوا بالحديث فيما لم يدل عليه وأبطلوا العمل به في نفس مادل عليه .

(٣٤) واحتجوا لقولهم ان الامام اذا صلى جالساً لمرض صلى المأمومون خلفه قياماً بالخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه خرج فوجد أبا بكر يصلي بالناس قائماً فتقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجلس وصلى بالناس وتأخر أبو بكر ثم خالفوا الحديث في نفس مادل عليه وقالوا ان تأخر الامام لغير حدث وتقدم الآخر بطلت صلاة الامامين وصلاة جميع المأمومين .

(٣٥) واحتجوا على بطلان صوم من أكل يظنه ليلاً فبان نهاراً بقوله صلى الله عليه وآله وسيد « ان بالألأ يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » ثم خالفوا الحديث في نفس مادل عليه فقالوا لا يجوز الاذان للفجر بالليل لاني رمضان ولا في غيره ثم خالفوه من وجه آخر فان في نفس الحديث « وكان ابن أم مكتوم رجلاً أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت » وعندهم من اكل في ذلك الوقت بطل صومه (٣٦) واحتجوا على المنع من استقبال القبلة واستدبارها بالغائط بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا تستدبروها » وخالفوا الحديث نفسه وجوزوا استقبالها واستدبارها بالبوا .

(٣٧) واحتجوا على شرط الصوم في الاعتكاف بالحديث الصحيح عن عمر انه نذر في الجاهلية ان يعتكف ليلة في المسجد الحرام فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يوفي بنذره وهم لا يقولون بالحديث فان عندهم ان نذر الكافر لا ينفذ ولا يلزم الوفاء به بعد الاسلام

(٣٨) واحتجوا على الرد بحديث تحوز المرأة ثلاث موارث عتيقها ولقيطها وولدها التي لا عنت عليه ولم يقولوا بالحديث في حيازتها مال لقيطها وقد قال به عمر ابن الخطاب و اسحاق بن راهويه وهو الصواب

(٣٩) واحتجوا في توريث ذوي الارحام بالخبر الذي فيه « التمسوا له وارثاً او ذارحم . فلم يجدوا فقتل » أعطوه الكبير (١) من خزاعة فلم يقولوا به في ان من لا وارث

(١) اكبر القوم بضم فسكون اكبرهم واقدمهم في النسب واكبرهم



له يعطى ماله الكبر من قبيلته ،

( ٤٠ ) واحتجوا في منع القاتل ميراث المقتول بنجر عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « لا يرث قاتل ولا يقتل مؤمن بكافر » فقالوا بأول الحديث دون آخره .

( ٤١ ) واحتجوا على جواز التيمم في الحضر مع وجود الماء للجنازة إذا خاف فوتها بحديث أبي جهيم بن الحرث في تيمم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لرد السلام ثم خالفوه فيما دل عليه في موضعين أحدهما أنه تيمم بوجهه وكفيه دون ذراعيه والثاني أنهم لم يكرهوا رد السلام للمحدث ولم يستحبوا التيمم لرد السلام

( ٤٢ ) واحتجوا في جواز الاقتصار في الاستجاء على حجرتين بحديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب لحاجته وقال له النبي بأحجار فأناه بحجرتين وروثة فأخذ الحجرتين والتي الروثة وقال « هذه ركس » ثم خالفوه فيما هو نص فيه فأجزوا الاستجمار بالروث واستدلوا به على ما لا يدل عليه من الاكتفاء بحجرتين .

( ٤٣ ) واحتجوا على أن من المرأة لا ينقض الوضوء بصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاملاً إمامة بنت الماص بن الربيع إذا قام حملها أو إذا ركع أو سجد وضعت يدها من صلى كذا بطلت صلاته وصلاة من أتم به قال بعض أهل العلم ومن العجب إبطال هذه الصلاة وتصحيحهم الصلاة بقراءة مدها متان بالفارسية ثم ركع قدر نفس ثم رفع قدر حد السيف أو لا يرفع بل ينحرك كما هو ساجداً ولا يضع على الأرض يديه ولا رجله وإن أمكن أن لا يضع ركبتيه صح ذلك ولا جبهته بل يكفيه وضع رأسه كقدر نفس واحد ثم يجلس مقدار التشهد ثم فعل فلما ينا في الصلاة من فساء أو ضراط أو ضحك أو نحو ذلك .

( ٤٤ ) واحتجوا على تحريم وطء المسبية والمماوكة قبل الاستبراء بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تستبرئ بجحضة » ثم خالفوا صريحه فقالوا إن اعتقها وزوجها وقد وطئها البارحة حل للزوج أن يطأها الليلة .

( ٤٥ ) واحتجوا في ثبوت الحضانة للمخالة بنجر بنت حزة وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى بها لحالتها ثم خالفوه فقالوا لو تزوجت الحائلة بغير محرم لبنت فإن معها سقطت حضانتها .

( ٤٦ ) واحتجوا على المنع من التفريق بين الأخوين بحديث علي في نسيه عن

- التفريق بينهما ثم خالفوه فقالوا لا يرد المبيع اذا وقع كذلك وفي الحديث الاصر برده.
- (٤٧) واحتجوا على جريان القصاص بين المسلم والذي يجبر روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقاد يهوديا من مسلم لطمه ثم خالفوه فقالوا الاقود في اللطمة والضربة لابين مسلمين ولا بين مسلم وكافر.
- (٤٨) واحتجوا على انه لا قصاص بين العبد وسيدته بقوله صلى الله عليه وآله وسلم من لطم عبده فهو حره ثم خالفوه فقالوا لا يعتق بذلك.
- (٤٩) واحتجوا أيضا بالحديث الذي فيه « من مثل بعبده عتق عليه » فقالوا لم يوجب عليه القود ثم قالوا لا يعتق عليه.
- (٥٠) واحتجوا بحديث عمرو بن شعيب « في العين نصف الدية » ثم خالفوه في عدة مواضع منها قوله: وفي العين القائمة السادة لموضعها ثلث الدية: ومنها قوله: في السن السوداء ثلث الدية.
- (٥١) واحتجوا على جواز تفضيل بعض الاولاد على بعض بحديث التيمان ابن بشير وفيه « أشهد على هذا غيري » ثم خالفوه صريحا فان في الحديث نفسه « ان هذا لا يصحح » وفي لفظ « أني لأشهد على جور » فقالوا بل هذا يصحح وليس بجور ولكل احد ان يشهد عليه.
- (٥٢) واحتجوا على ان النجاسة تزول بغير الماء من المائعات بحديث « اذا وطأ أحدكم الاذى بنطيه فان التراب لهما طهور » ثم خالفوه فقالوا لو وطأ المذرة بنطيه لم يطهرها التراب.
- (٥٣) واحتجوا على جواز المسح على الخبيرة بحديث صاحب الشجة ثم خالفوه صريحا فقالوا لا يجمع بين الماء والتراب بل اما ان يقتصر على غسل الصحيح ان كان أكثر ولا يتيم وأما ان يقتصر على التيمم ان كان الجرح أكثر ولا يغسل الصحيح.
- (٥٤) واحتجوا على جواز تولية امرأه أو حكام أو متولين مرتين واحدا بعد واحد بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « أميركم زيد فان قتل فبديله بن رواحة فان قتل فجعفر » ثم خالفوا الحديث نفسه فقالوا لا يصح تطبيق الولاية بالشرط ونحن نشهد بان هذه الولاية أصح ولا ية على وجه الارض وانها أصح من كل ولايتهم من اولها الى آخرها

(٥٥) واحتجوا على تضمين المتلف ما تلفه ويملك هو ما تلفه بحديث القصة التي كسرتها إحدى أمهات المؤمنين فرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صاحب القصة نظيرها ثم خلفوه جباراً فقالوا إنما يضمن بالدرهم والدنانير ولا يضمن بالمثل.

(٥٦) واحتجوا على ذلك أيضاً بخبر الشاة التي ذبحت بغير إذن صاحبها وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يردّها على صاحبها ثم خلفوه صريحاً فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يملكها الذابح بل أصر باطمامها الاسارى .

(٥٧) واحتجوا في سقوط القطع بسرقة الفواكه وما يسرع اليه الفساد بخبر « لا قطع في ثمر ولو كثر » ثم خلفوا الحديث نفسه في عدة مواضع احدها ان فيه « فاذا آواه الى الجرين ففيه القطع » وعندهم لا قطع فيه آواه الى الجرين أو لم يؤوه . الثاني انه قال « اذا بلغ ثمن المجن » وفي الصحيح ان ثمن المجن كان ثلاثة دراهم وعندهم لا يقطع في هذا القدر . الثالث انهم قالوا ليس الجرين حرزاً فلو سرق منه ثمر اياها ولم يكن هناك حافظ لم يقطع

## باب التبرع بالعلم

درس عام في التعاليم الاسلامي

او خطاب القاه الاستاذ الامام في تونس على ملا عظيم من الامة والفضلاء وحسنه جريده الحاضرة التونسية القراء ونحن نقول عنها كما نقل الزوايد والبركات مع شي من فاصح نقل الامة ان بعض اخواننا الذين عرفناهم في تونس قد طابوا من الفقير ساهراً ومجاورة وربما كان ذلك اصطلاحاً عندهم ثم قوا درساً فسألني بعضهم عن ذلك فقلت نعم هو درس ولكن لا تظنوا انه درس في تحقيق مسألة عامة فان تذكركم من جهة العلماء من نعرف بفضلهم فمن أراد تحقيق مسألة عامة فابراجهم أما هذا الفقير فرجل سألني قصدت هذه الدار للتعرف ببعض السامعين والنظر في أحوالهم وأمور دينهم من حيث العلم والتعلم ولذلك لما أحبت طابهم في افراء الدرس ما قصدت اقراء درس حقيقي ولكن التكلم فيما يحتاج تفكري من أصراً التعليم والتعلم والاعراب عما في ضميري مما

أثناء لاختواننا المسلمين من التقدم في العلم . وقد رأيت في بلاد الاسلام التي سعت فيها عدة أناس يشتغلون بالعلم ولكني وجدت عند الاغلب اشتباها في ماهو العلم الذي ينتق الوقت في تحصيله . هذا فيما يخص الامر المهم الذي أكرره ولازلت أكرره من أهمية التعليم حتى ينتج ذلك التكرار ما تنمناه من التقدم مادام الناس في حاجة الى التكرار ثم ان هناك مسألة مشتركة يتنا وبينكم عامة في سائر بلاد الاسلام وهي مسألة الرضا بالموجود ولها تماق أيضا بالتماسيم . فاذا ذكرت تقصا أو عيباً في طريقة أو في حالة من الاحوال قيل لك ماذا نصنع ونحن أناس متوكلون على الله وهذا مراد الله من عباده ، وهو عذر المقصر عند تقصيره في بلاد الاسلام وعون على ما يراه من النقص في طرق تحصيل العلم . ولذلك أردت ضمه الى مبحث التعليم

### ( معنى العلم )

أما الكلام في معنى العلم فليس الغرض منه الخوض فيما اصطلح عليه علماء السلف الصالح أو غيرهم من المتكلمين أو الفلاسفة أو غيرهم حتى من الزنادقة . لان هذه ألفاظ اصطلاحية طالما شغلت أهل العلم بتغيرها والاخذ والرد في معانيها . مع ان واضعها انما حددوا بها المعاني حتى تضبط ويسهل تناولها والوصول اليها . ولكن يصح ان يقال فينا وفيهم انهم أرادوا خيراً فاستعملنا شراً . ولذلك أترك الالفاظ الاصطلاحية وأتكلم في معنى العلم من حيث هو معروف في الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وعلى لسان العامة والخاصة

العلم جاء ذكره في قوله تعالى «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» الآية وهو استفهام تنكاري معناه انه لا يستوي عالم وجاهل . وقال تعالى «هل تستوي الظلمات والنور» أي ان الظلمة لا تساوي النور فبين لنا تعالى ان الظلمة مثال لحال من لا يعلم وان النور مثال لحال من يعلم . فبين من ذلك ان عدم العلم يشبه الظلمة ونحن نعلم ما يكون من الانسان اذا اشتد به الغلام وهو سائر في طريق يقصد غاية معلومة فان الغلام يعمي عايه الطريق وربما سلك طريقاً ييمده عن مقصده . وقد يصادف مهواة فيستقط فيها فتدركه هلكته قبل الوصول الى غايته وهذه حال الجاهل بوسائل أي غاية من الغايات التي يعرض للانسان قصدها في

حياته فكل من طلب غاية في حياته بدون علم لا يصل اليها . وحينئذ فيؤخذ من هذه الآية الكريمة ان الله تعالى بين لنا ان العلم للانسان كالنور لا يعني ان العلم سراج أو مصباح وانما ذلك مثل حال من يعلم الطريق الموصلة له الى مطلبه والوسائل المؤدية اليه . فان حاله يشبه من يمشي وبين يديه نور بين له السبيل ويكشف له ما فيه من الموانع فيتجنبها أو يذللها حتى ينتهي الى غايته ظافراً بما فيه وسلامته . لان الآيات والاعلام المنصوبة لا يراها للعمور بالظلام وانما يراها المبصر بالضياء وانور ولما كان العلم ضوءاً يهدي الى الخير في الاعتقاد والعمل كان أول ما نزل على النبي الامي الذي لا يقرأ ولا يكتب قوله تعالى « اقرأ باسم ربك الذي خلق » خلق الانسان من علق » الآية . فافتتح الله الوحي بتعليم القراءة والقراءة تعلم . وجاء في الحديث الشريف انه قال في أول مرة « ما أنا بقاري » وما زال الملك به حتى قرأ الآيات .

ثم بعد أن أمر تعالى بالقراءة من لا يقرأ عادة وبين له ان الذي يأمره بالقراءة هو الذي خلق الخلق كله وهو قادر على أن يقرئه بعد أن لم يكن قارئاً وانه الذي خلق الانسان الحي الناطق المنفصح عما في نفسه من علق أي دم منجمد لا عقل فيه ولا نطق فهو قادر على أن ينشئ فيه القراءة والعلم وان لم يسبق له تعلم بعد ان ذكر هذا قال « اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم » علم الانسان ما لم يعلم » نفخ من العلم العلم بالقلم والكتابة تنويرها بشأن التحرير والبيان وتنبيهها على عظم فائدته وهو انما يكون بعلم الانسان والبراعة فيه . لا يريد من العلم تصور القواعد وانما يريد منه ملكة الافصاح والبيان وكون المراد منه هذا أمر يهدي اذ لولا الكتابة لما وصلنا الى درجة من الدرجات التي نراها . فافتتح الله تعالى الوحي بطلب العلم واتناء عليه سبحانه بأنه هو الذي علمه ووجه الانسان ارشاد الى فضل العلم وحث على تحصيله خصوصاً العلم بالقلم

فالعلم ما يبصر الانسان في النهاية التي يطلبها ويهديه الى الحق الذي هو مقصد النجاة قال تعالى « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السننكم وألوانكم ان في ذلك لايات لى المومنين » وم يقل للجاهلين أو المنافقين . فاذا كان للعلم هذه المزية فلا يصح أن يكون العلم الممثل له بالنور الا علم ارشاد وتبيين . ثم جاء في الحديث

والأدعية الماثورة قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم انصني بما علمتني وعادني ما ينفعني وزدني علما » (١) كأنه يقول اللهم اجعل علمي عاما صحيحا ينطبق على ما يتتبعه في كتابك ويروي انه قال « اذا أتى ثلثي يوم لأزداد فيه علما فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم » (٢) ثم اننا نجد في الآثار وأقوال العلماء غير ذلك ما يؤول ذكره كما تجدون فيما يدور على ألسنة الناس عند ذكر العلم ما يرشد الى أنهم لا يفهمون من العلم الامعنى البصر في أي أمر من الامور والآيات به على الوجه الاكمل بقدر الاستطاعة. فبين من ذاك اذا ان معنى العلم الحقيقي الذي أثنى الله عليه وميز به المهتمين من الضالين هو الكشف عن الامر الحقيقي بحيث اذا اراد ان يملك عنه ميل لا يقدر على ذلك كمن عرف طريقا موصلة الى غاية فلا يعدل عنها مهما حاول مضاه . فلا يكون العلم حقيقيا ولا تنبث النفس الى تحصيله الا اذا كان كذلك بالنسبة الى الغاية المطلوبة منه .

فاذا وجدنا من العلم ما يوصلنا الى البصيرة بما تقصد من الغاية في مدة قصيرة كيومين مثلا ورأينا ماسمي علما ولكنه انما يوصلنا في مدة أطول كاربعة أيام مثلا كان لنا ان نمد الاول علما حقيقيا لانه أرشدنا الى أقرب طريق مؤدية الى الغاية وان نمد الثاني غير علم لانه عاقنا عنها وأوجد لنا النار فيها فالمدول اليه سقوط في الضلالة وأولى بأن يسمي ضللة علم يقصد بتحصيله غاية ثم هو لا يؤدي الى تلك الغاية بالرة بعد اتفاق الزمن الطويل في تحصيله . قسميته علما من الخطأ الذي لا يتفق مع ما جاء في الآيات الكريمة والأحاديث انشريفه واستعمال الخاصة والعامة . ولكن من الناس من يقول لك العلم يطلق بطلاقات ثلاثة - الادراك والقواعد والملاكمة . فتحصيل القواعد وان لم تحصل الملاكمة يسمى علما على الحقيقة فاشتغالنا بتحصيله اشتغال بتحصيل العلم . غير ان هذا القائل لم يراع ماذا قصد المسمى للقواعد علما فانه لم يضع لها هذا الاسم الا لانها توصل الى الغاية في رأيه . فاذا استعملت لغير الغاية فقدت معناها وعدت من الشواغل عن العلم المطلوب . فان شاء سمي هذه الشواغل جهلا لانها ضلت عن العلم وان شاء فليسما علما كما بهوى لا كما يعرف الناس

(١) المنار: رواه الترمذي وابن ماجه عن ابن هريرة (٢) رواه الطبراني في الاوسط وابونعيم في الخلية وابن عبد البر في العلم من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة وقد ضمنوا في مسنده ولذلك قال الأستاذ (ويروي)

## المدارس المصرية لا تربى رجالاً مستقائين ❦

(رد على المقتطف)

نقل المقتطف الاغرة المقالة التي صكبتها في الجزء الثالث عشر تحت عنوان (شكوى الامهات . من تربية البنات) واستحسن محرره الفاضل ما كتبه في التربية العقلية وكون العقل المستير يقوى أخيراً ويكون من وراء قوته الإصلاح المطلوب . وأنكر قولنا « ان العلم الذي يعلم في المدارس المصرية لا يتعد به الى اصلاح النفوس وارتقاها وجمال المصريين سعداء أعزاه» وقال ان هذا خطأ على ما يعلم . وياليت قال : على ما نظن : فانه يظن ظناً وما هو بمستيقن . وعلل علمه بقوله : « لان نظار المدارس ومعلميها يشفقون بالتعليم والتهذيب شفقة حتى يتفانوا في تعاليم التسلامدة وتهذيبهم كما يشفق كل عامل بماله وهذا نعلمه بالخبر مدة تعلمنا في المدارس الاجنبية نحن وناؤنا ومدة مشاركتنا لهم في التعليم . فالوصمة التي وصمهم بها جائزة جداً ولو اخترنا اختبارنا لقال قولنا . ولا نقول ان ذلك يعلم كل انظار وكل المدرسين ولكنه شامل لاكثرهم ، ولا شبهة عندنا ان أثر المدارس المصرية وضية كانت أو أجنبية حسن جداً وأنه لم يظهر حتى الآن ظهوراً باهراً لأنها قليلة بالنسبة الى اتساع البلاد ولأن النجاح لا يظهر جلياً لمن يراقبه عن قرب ويرى تدرجه البطيئ ولكن لو قابل حضرته حال هذه البلاد العلمية والأدبية الآن بحالها منذ عشرين سنة نراى بين الحالىين يوناناسما وروآها الآن أرقى مما كانت كثيراً وسيزيد هذا الارتقاء في العشرين سنة التالية أضعاف ما زاد في العشرين سنة الماضية » : هذه عبارة المقتطف بنصها

يقراً القارئ في بعض الاحيان شيئاً فيما يق بذهنه شيء يحمل منه فينكره غافلاً عن التفصيل الذي لا مذهب معه لانكار ثم يستدل على انكاره بما لا دلالة فيه أو بما فيه الحجة عليه ويمثل هذا وقع صاحب المقتطف في تفسره دعوى القارئ . واللهد فيه من التحري في النقد

لم يكن الكلام في مقالتنا تلك ببيان على الظن في معنى المدارس المصرية وأنظير نظارها فيرد علينا بدعوى تفانيهم في التعليم والتهذيب . ولم يكن أكثر منا اختياراً هؤلاء المعلمين والنظار فيصح له ان يقول ما قال . وليس فينا المدرسة الكلية الامر بكافية

التي تعلم فيها على المدارس المصرية قياسا صحيحا ، وليس البون الشاسع بين حال البلاد اليوم وحالها منذ عشرين سنة نتيجة حسن التربية والتعليم في المدارس المصرية وكون الغرض منه تربية المصريين على الاستقلال والنضال والترقي الصوري والمعنوي .  
وانا نشرح هذه المسائل بمض الشرح فقول :

تبين من امتحان الشهادة في هذا العام ان مدارس الحكومة أكثر من غيرها نجاحا ومثلها مدرسة خليل أغا ومدرسة أم عباس وأن المدارس الاجنبية أقل المدارس نجاحا ومعظم تقصيرها في اللغة العربية وعلومها لان مرسلي الامريكان والجزويت والفرير والانكليز لا يهتمهم أمر هذه اللغة ولو استطاعوا محوها من بلادها فعلوا وانما يهتمهم نشر مذاهبهم الدينية ولغاتهم الانجليزية وليس في هذا اصلاح لنفوس المصريين الذين دين اكثرهم الاسلام ولغة جميعهم العربية وانما تتم سعادة الامم بأدابها الدينية وربطها اللغوية . وانما يعلمون اللغة العربية في مدارسهم لاجل ان يصيدوا بها الناس ولو أبطلوها لبطت مدارسهم . ثم ان هذه المدارس ليس فيها تعليم عال وما دون التعليم العالي لا يكون رجلا فاذا كان التعليم المطلوب ناقصا وانربية المعطوبة مفقودة من هذه المدارس فهل يعني عن سعادة المصريين شتفت معاني هذه المدارس ونظارها وقوانينهم في نشر دينهم ولغاتهم المقصود بهما افساد دين المصريين وانهم ؟  
أما المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت فقد كان التعليم والتربية فيها أفضل ما بعد النصراري للسعادة ولا يقصر عن افادة المسلمين الذين يدين لهم مدارس عالية في تلك البلاد . وقد كان تعليم العلوم في هذه المدرسة على عهد منشي المقتطف باللغة العربية ثم تحول الآن الى اللغة الانكليزية فقات قائدها لانا اللسان العربي ومع هذا لا تزال تقول انها أمثل المدارس في مصر والشام وقد كتبنا في الجزء الماضي نبذة مخصوصة في تفضيلها وما أعوزنا ذلك لحبر كخبير محرر المقتطف الذي تعلم وعلم فيها وهو عندنا في علمه وأدبه من آيات تفضيلها

أما مدارس الحكومة التي هي أحسن المدارس في مصر فقد صرح المختلون - الذي يدبرونها كما يشاءون لا كما يشاء النظار والمدرسون الذين يقيمونهم فيها - بأن الغرض منها إيجاد نفر يخدمون الحكومة ولا يخفى على ذي بصر أن من يعلم إنسانا



ليخدمه إنما يطمح ما يهينه على تسخيره في خدمته ، وتصريفه بمقتضى إرادته ، لا يكون مستقلا في نفسه ، متفانيا في حب أمته ووطنه ، وهب ان المحتلين لا عرض لهم من البلاد المصرية الأرقيةا وعاتها على كمال الاستقلال لتستفي عنهم وعن غيرهم فهل يقول عاقل ان من المصلحة ان يكون التعليم خاصا باعداد المتعلمين لخدمة الحكومة فقط ؟ ؟

نعم التعليم واجب فلو كانت قائدة التعليم هي خدمة الحكومة كما ترضى لوجب ان نعد أفراد الأمة كلهم لان يكونوا مستخدمين في الحكومة واذا كان جميع الافراد حكاما فمن يكون المحكوم ؟ الوظائف الكبيرة تنزع من الوطنيين بأيدي المحتلين وما قضت السياسة بإقائه لهم قائما بقاؤه صورة بدون معنى واقب بدون عمل فظار الحكومة المصرية لا يبرمون ولا ينقضون ولا يحلون ولا يقفون الا ما يوجه اليهم المستشارون من الانكليز فصار المعلم المصري يأسا من الاستقلال في أي عمل يعمله للحكومة وانما يكون التعليم لسعادة الأمة وعزتها اذا كان الفرض منه الاستقلال الشخصي والاستقلال القومي وما أظن ان المتشد الفاضل يقول ان المحتلين يقصدون بالتعليم الى الانعام على المصريين بهذا الاستقلال الذي حصرنا فيه السعادة والمزة القومية ولا ينكر علينا عاقل حصرنا هذا . نعم اهتم قاموا ببعض الاصلاح ولكن الاجانب يصلحون فيما يستعمرون الاشياء لا الأشخاص

طلب مجلس الشورى في السنة الماضية أن تعرض عليه قوانين التعليم في مدارس حكومة ونظام التعليم فيها فكبر ذلك على نظارة المعارف وكبرت في إجابة العطلب مكابرة بعيدة ودافع ناظر المعارف بما أوحى اليه من أهل الحل والمقد مدافعة الابطال وقد رددنا دفاعه وبيناتنا في مقالات نشرناها في المجلد الخامس اتفقنا فيها قانون التعليم وسيره وبيننا تقصير النظارة بما لا ينفع منه عذر ممتدر . ولو كان تعليم نظارة المعارف على الوجه الذي فيه سعادة الأمة وعزتها لما كبر عليها ان يطلع مجلس الأمة على قوانينها الداخلية ولا صنت الى شكوى الأمة من المعارف بلسان مجلسها واسان جرائدها

لا يوجد في مصر قارئ ولا كاتب ولا محب لسماع الجرائد والوقوف على الاخبار والحوادث الا وهو يعلم ان التعليم في مدارس الحكومة بيد المستر (دناوب) القسيس الانكليزي ولم تبق جمهورية وطنية معتبرة في مصر الا وقد ملأت جوار هذا القطر صياحا

في الشكوى من سيرة هذا الرجل واتقاد أعماله في المعارف والمقطم شقيق المقطف لم يرد فيما نعلم هذه الشكاوي التي ترددها جرائد المسلمين والقبط والسوريين والأفريج مع أنه أنثى لتأييد سياسة المحتلين ذلك لعدم علمه بأنها في تفصيلها أو جملتها حتى لا وجه لرددها .

وإذا كان المتقدم الفاضل يعرف من نظار المدارس الاميرية ومعلميها أكثر مما يعرف كما تفيد عبارته فهو لا شك يعرف أكثر مما يعرف من تبرمهم وشكواهم وشدة انتقادهم وتبرمهم من سير النظارة ومن عيوبها وأعني النظار المصريين وأخص بالذكر منهم معلمي العربية لغة البلاد الرسمية . وكل موظف في المعارف يعرف كيف يعاقب الناظر أو المعلم الذي يثبت لدنوب انه انتقادا واعترض على شيء من سير النظارة السري أو الجهرى وهم يعلمون أن هذا الرجل هو المظالم وحده بهذه النظارة لا بكفاءته ولكن بقوة دولته ثم هم يأسرون من قصده الى الإصلاح الحقيقي الذي يربي الأمة تربية حقيقية فهم يكتنون واهجين ، ويهمسون بالشكوى مستخفين ، ولأن سئلا وجهه يقولون إننا نحن راضون ، وهم عند أنفسهم وعند أكثر الناس ممدورون ، وقد عيل صبر طائفة من خيارهم فاستقالوا وهم مختارون ،

ان الاعمال الكبيرة لا يظهر أثرها في الامم الا بعد الزمن الطويل ولكن أعمال ( دنوب ) قد ظهر أثرها في نظارة المعارف في زمن أقرب مما كان ينظر . ظهر أثرها في سقوط مدرستين عاليتين من مدارس الحكومة وهما مدرسة (المهندسخانة) ومدرسة المعلمين التوفيقية وما أحوج البلاد الى المدرستين وهذه نظارة المعارف في أشد الحاجة الى معلمين ولم تكن عنها الاوشاب الذين يجيء بهم دنوب من بلاده في كل سنة . هذا بعدما أنفي التعليم المجاني وأدخل في التعليم الابتدائي اللغة الاجنبية خلافا لجميع الامم التي حتمت جملته باللغة الاهلية ولا تسلم عن اندراس رسوم الدين في المدارس وما في ذلك من افساد الآداب وتدنيس الارواح حتى أنك ترى بيوت الفسق في الازبكية عامرة بالتلامذة وقلما ترى احدا منهم في بيوت الله تعالى هذا حال مدارس الحكومة فبالك بما دونها؟

يقول المقطف الاغر ان البلاد ارتقت في العشرين سنة الاخيرة بالتعليم حتى فافت هذه السنين ما قبلها بالرقي فوقا ظاهرا . ونحن نقول ان هذه البلاد تشتغل منذ مئة سنة بالتعليم والمدنية فان كان هنا تقدم ظاهر في شيء من الاشياء فهو نتيجة هذا السعي الطويل في مدة قرن كامل ولا تنكر ان لهذه السنين الاخيرة فضلا في

الحرية والعمران واصلاح الحكومة وأن هذا من حسنات المحتلين ولكننا مع هذا لا نرى  
فيمن تعلم في هذه السنين الاخيرة رجالا مستقلين نفتخر بعلومهم او بأعمالهم ونستبشر  
بخدمتهم الامة والبلاد بل نرى خيرا رجال مصر علما وعملا نفرا تربوا وتعلموا قبل  
أن يتحكم دنلوب في مدارس الحكومة

ثم إننا نرى سيرة أكثر المتعلمين ملطخة بفساد الاخلاق والاخلاد الى الشهوات،  
والمجاهرة بالمنكرات ، والاستهانة بما ينسب الى أمهم من الاخلاق والعادات، ولا حجة  
لهم في هذا الا أنه مخالف لعادات المترفين من الاوربيين ، فهم بذلك يخربون بيوتهم  
بأيديهم وأيدي الطامعين ، وقد قامت أوروبا وقد مدت لاقناع انكسارها باستبدال المترالفرنسي  
بالبرد الانكليزي لانه خير منه ولتوحد المقاييس في أوروبا فأبت هذه الدولة التي  
تعتقد ان عزها وسلطانها بالمحافظة على تقاليد سلفها وعاداتهم أن تغير مقياسها محتجة  
بأن الامة التي يسهل عليها الخروج من العادات القومية الى عادات الاجانب لا يثبت  
لها استقلال ، ولا يستقيم لها حال ، فأين متملمونا الذين يسارعون في تقليد سفهاء  
الافرنج في الشهوات ، من محافظتهم على هذه الروابط المقومات ، ؟؟

محرر المقتطف الاغر يتقدما اعتقادنا في نقص التعليم في مصر وكونه غير مؤدالي الغاية منه  
وله نسي اعتقاده عند تخطيطنا. ولا حاجة للاستشهاد على ذلك بأكثر من جواب سؤال  
له في هذا الجزء الذي اتقدنا فيه نذكره مع السؤال بتصه وهو :

(س) .هـ أكثر يتنا عدد المتخرجين من المدارس العالية ولم نسمع ان واحدا منهم  
قام بامتحان التفضيا العلمية ونتاج النتائج والاستدلالات التي يقف عليها علما وعملا  
فهل ذلك يعزى لنقص في التعليم أو اهمال من المتخرجين

(ج) يعزى الى الانسين والى ان الامانة انفسهم ليسوا من أهل الاشتغال بالعمل  
ولو كانوا من أهل الاشتغال به لاقتدى بهم بعض تلامذتهم كما هي الحال في أوروبا وأمريكا  
وفي بلاد اليابان أيضا اه

وجملة القول اننا ما أنكرنا فائدة التعليم الحاضر بالذرة وانما قلنا ولا تزال تقول بأنه  
ناقص وغير مقصود به الى سعادة الامة وعزتها وليس معه تربية للاخلاق والفضائل  
ولا نطلب إبطاله وانما نطلب تمليا كاملا تصحبه تربية صحيحة وان يكونا موجبين  
الى الاستقلال ، وطاب الحال ،

## ﴿شذرة باب الآثار الأدبية﴾

لما قدم الاستاذ الامام من سياحته في هذا العام، هنأه بالقصائد الطنانة جماهير العلماء والادباء في الازهر وغيره ونذكر هذه الايات للشاب الذي زاحم في بدايته أهل النهاية تنشيطاً له على العناية بالأدب وهو الشيخ مصطفى نجمل حسن بك عبدالرازق قال :

أقبل عايك تحية وسلام	ياساهرا والمسلمون نيام
تطوى البلاد وحيث جئت لامة	نشرت لفضلك بينهم اعلام
كالبدر آتى سار يشرق نوره	والطق آتى حل فهو امام
إن يقدروا في القرب علمك قدره	فلمصر اولى منهم والشام
فيك الرجاء لامة لمبت بما	يلهي الصغار وجدت الايام
لازلت نعيظاً للضلال وأهله	وانه يرضى عنك والاسلام

## ﴿مسيح الهند﴾

عثرت في مسيرها الايام	أم هو الدهر هكذا والانام
أهله بين ذي هدى وضلال	ولياليه ذوسنا وظلام
وأرانا بمة العمر نشقى	وعدو المسومات اللجام
ايس كل الذين تبصر نابياً	ان يمضاً من الطيور الحمام
ولكل الورى رؤوس فان لم	يكن العقل كانت الاوهام
ايه (باهند) عن مسيحك ما زلا	ت وزالت بيتك الاصنام
كان في جسمك الوباء فقد دب	الى العقل بمد ذاك السقام
ضامة للفتى ومن تبموه	أشرق الصبح والقبور نيام
مسخته الجنان أم مسخته	وتولاه جُلجُل أم عزام (١)
وأنته الاقوام تترى ولا غر	و على الجرح للذباب ازدحام
وانا كان في الرؤوس ضلال	وقفت عند قصدها الاقدام
نسخ السيف ذلة وريا	وجدير بناسخيه الحسام
أي هذا المسيح ان الايباني	في بنيتها من الزمان سهام

(١) جُلجُل وعزام اسمان من أسماء الشياطين والنسكته ظاهره

وأرى الدهر كالوغي وقديما  
كان بين الانام هذا الخصام  
فأرفع الارض فوق قرنيك وأصر  
يملاً الارض بعد ذلك السلام  
أوفعد للسماء ان الشياطين  
من عليهم باب السماء حرام  
وتحد الورى بسخفتك أو سجد  
مك ان الكرى له أحلام  
لو سألت الجمار حين تراه  
في نبيق لقال ذي أحكام  
مصطفى صادق الرافعي

## باب الحكمة والأدب

نصيحة الاستاذ الامام

(لاهل الجزائر وتونس)

من يعرف الاستاذ الامام يعرف ان كل حديثه في جميع أوقاته نصيح وتعليم فجالسه  
ومساره يستفيد علما وحكمة في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة ولذلك نعتد ان  
الذين عرفوه واجتمعوا به في رحلته الاخيرة الى الجزائر وتونس قد سمعوا منه نصائح  
لا تحصى ونكن النصيحة العامة الشاملة التي كان يشافه بها اهل العلم والدراسة في القطرين هي  
(١) الجد في تحصيل العلوم الدينية والدينية من طرقها القريبة التي أرشد اليها في الخطاب  
الذي ألقاه في تونس، و (٢) الجد في الكسب وعمر ان البلاد من الطرق المشروعة الشريفة  
مع الاقتصاد في المعيشة، و (٣) مسألة الحكومة وترك الاشتغال بالسياسة، وبهذا الأخير يتم لهم  
كل ما يريدون من مساعدة الحكومة الفرنسية لهم على ما قبله فان الحكومات في جميع  
الارض يضيئون على البلاد التي يستعمرونها ماداموا يعتقدون ان أهلها ساطنين عليهم  
أو لهم ضلع مع حكومة أخرى، وهذا الاعراض عن السياسة لا ينافي مخاطبة الحكومة فيما  
يروونه ضاراً بهم من القوانين والمعاملات فاذا تم تكشف ظلامتهم بعد الاتجاه اليها في كشفها  
كانوا معذورين اذا سخطوا وترى صوابها الدوائر

والشهور عند العارفين بالسياسة العامة ان فرنسا تجت دائما عن طريقة يطمئن  
بها أهل الجزائر لحكومتهم وتطمئن هي لرضاهم عنها ولا شك ان هي الطريقة تنفع الحاكم  
والمحكوم وعدم السير فيها يضر بالحكوم أكثر مما يضر بالحاكم، ونحن نعتقد ان الطريقة  
الوحيد هي حسن المعاملة من فرنسا واعراض الجزائريين والتونسيين عن السياسة الى

العلم الذي ينير العقول، والعمل الذي يشغل عن الفضول، وقد ذكرنا في الجزء الماضي ان الاستاذ الامام انس من الحكومة الثرنية هناك الميل الى هذه المعاملة وانس من اهالي الجزائر الرجااء الحسن بحاكمهم الجديد (موسيو جوتار) وقد ذكرنا في جزء سابق ان الموسيو (روا) يميل في تونس الى هذا المذهب حتى ان الله الرجااء واصاح الاحوال بمنه وكرمه

### ﴿الخطر في مراکش﴾

استفحل أمر الخارج على الحكومة المراكشية وكانت الحرب بينه وبينها سجلا الا ان الظن في جانبه أكثر وقد تبين ان الخارج أو القائم من بيت الملك وهو (مولاي محمد) وان اسم (أبو حمارة) كان لقباً مستعمراً. وقد تو الى انتصار القائم أخيراً ويظن أنه لو أنه هاجم السلطان صرة واحدة لرجح ان يضفر ويقضى الأمر. ولا ريب ان كل حال تنتقل اليها تلك البلاد هي خير من حالها الحاضرة في الفتن وقبل الفتن بمئة سنة ونيف فاذا ظفر مولاي محمد فلا بد ان تجدد للبلاد حكومة فيها شيء من القوة والنظام وينتظر ان تكون أمثل من حكومة عبد العزيز على كل حال فان هذا مفتون بالزينة والترفيه فقد كانت البلاد في النزاع والنزاع والدول الأوروبية في النزاع عليها وهو على إملاق حكومته يرسل ذلك الشاب التونسي الذي هرب منه بما يعلمه الجيرون يشتري له من أوروبا ما تصبو اليه نفسه من آلات الزينة وأدواتها وماعونها وأثاثها ويشتري له من الاستانة الولدان والجواري الناعمات الحسان ليتمتع كما يتمتع غيره ممن كان ولا يزال على شاكلته

فتن هذا السلطان بزخرف مدينة أوروبا وباليات فنن بقوتها ونظامها فسلك سبيل ابناء الوارثين للمصريين في شراء المركبات الكهربائية ونحوها فجر عليه ذلك ما وقعت فيه بلادهم من الويل والثبور. وقد كنا ناصحنا الحكومة منذ ست سنين كما نصح غيرنا من الكاتين بأن تعني قبل كل شيء بتأليف قوة عسكرية منظمة وينشر المعارف وان تتمين على هذا بأخذها الدولة العثمانية. وانما يرسل من أول نشأته الى وزير خارجية المغرب الأقصى وغيره من كبراء البلاد ولكن من يقرأ ومن يسمع لنا ولا مالتنا والمثبور بقوته وان وعهية - يرى انه مستغن عن جميع العالمين « ان الانسان ليظن ان رآه استغنى » وكيف ترضى تلك الحكومة الجاهلة ان تستعين بدولة اسلامية أرقى منها وحكام المسلمين قدمزقوا الاسلام وأهله كل عز في لاجل شهواتهم التي أعظمها عندهم « خليفة وأمير المؤمنين » فلو ذهبت دول الاسلام والاسلام نفسه فدا هذه الالقاب لما كان ذلك الأقره عين للمغرورين بها

كتب بعض الكتّاب مقالات في جريدة (الحاضرة) التونسية يصفون فيها أمراض تلك البلاد الراجعة إلى الجهل والتمسك بخرافات الحوارج وضاف الحكومة ورأى كاتب جزائري أن تسلّم تلك البلاد إلى دولة أوروبية لتصلحها كما أصلحت بلاده (الجزائر) ورد عليه كاتب تونسي بأن هذا اتحار لاعلاج وإن الدواء الحقيقي في التطعيم والنظام والقوة وأنه لا يتم هذا لتلك الحكومة إلا بالاسمانة بدولة أوروبية وقال إن فرنسا حق من غيرها لقربها وجوارها . ونحن نقول أنه ليس من مصلحة دولة من أوروبا أن تستولي الآن على مراکش استيلاء تاماً بمعنى أن تضمها إلى أملاكها لأن المسلمين في كل بقعة وحيل أشجع الناس وأعصام على الخضوع الأجنبي ولا طريق إلى إذلالهم وتذليلهم إلا حكمهم وامرأؤهم فهم الذين يتيسر لهم أن يفسدوا بأسهم بالظلم المقبول منهم على الرأس واليمين ويذروا بذور الترف والسرف والفسق الذي يدمر البلاد، ويهلك العباد، وهذا ثابت بالاختبار والاختبار ، وقد أوردنا في المجلد الرابع ما ورد فيه من الأحاديث والآثار ، أما إذا استعان سلطان مراکش على تمدين بلاده بدولة أوروبية قبل الأخذ بالقوة كما كان يحاول عبدالعزيز فيمكن بذلك أن يستولي الأجانب على تلك البلاد بسعي حكومتها ولكن تلك البلاد لا تزال بدوية لم يبدلها الضعف كإذال البلاد المصرية محمد علي باشا بسطوته للمالك وظلمهم فتمكن هو وذريته من الاستعانة بالدول الأوروبية على تمدينها هذا التمدين التي كان وسيلة لاحتلالهم فيها وتمكنهم منها . ولهذا لا ننظر أن دولة أوروبية تمديدها إلى مراکش بدون واسطة حكمها أنها لم يوجد في هذه القرون التي طغى فيها طوفان أوروبا على الشرق حاكم مسلم سلك سبيل الرشاد في سياسة بلاده حفظها أو جعل لها ناعلياً ألعبدالرحمن أمير الأفغان الماضي (تمده الله برحمته) فإنه سلك الطريقة المثلى التي تملأها معنى ملكها قبله وهي دولة الروس التي ربي في بلادها . تلك هي طريقة القوة العسكرية المنتظمة ومنع الأجانب من دخول البلاد إلا بأذن خاص إلى أجل معلوم ثم السعي في نشر التعليم وكان يسهل على مراکش أن تحذو حذوه كما يسهل الآن على دولة الفرس (إيران) لاسيما إذا اتفقت معه . وبلاد مراکش أقرب إليها بلاد الأفغان فإن الأمتين بدويتين شديدتي البأس لا يميزهما إلا العلم والنظام . على أن دخول الأوربيين في البلاد بأي صفة دخلوا أقرب إلى النظام والممران وخير من الخلل والفوضى في الحكومة الأهلية الاستبدادية الجاهلية ولا بد أن تعلم الأهالي منهم بالتدريج فتون العمران كما نرى في مصر . وكان الأفضل أن يصلحوا أنفسهم بأنفسهم وإمكن حكومتهم لا يمكنهم ولا يصلحونهم ولا بد من عمران الأرض فإن لم يصرها أهاليها عمرها الآخرون ، دولة كذاكتنا في

التي بور من بعد ذلك أن الأرض يرثها عبادي الصالحون .

يرتقي الحكمة من بناء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الجمعة ١٦ شعبان سنة ١٣٢١ - ٦ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٣ )



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

( ٥٨ ) واحتجوا في مسأله الآبق يأتي به الرجل ان له أربعين درهما بخبر فيه « ان من جاء بآبق من خارج الحرم فله عشرة دراهم أو دينار » وخالفوه جهرة فأوجبوا أربعين .

( ٥٩ ) واحتجوا على خيار الشفعة على الفور بحديث ابن السلمي « الشفعة كحل المقال ولا شفعة لصغير ولا لقاب ومن مثل به فهو حر » فخالفوا جميع ذلك الا قوله: الشفعة كحل المقال

( ٦٠ ) واحتجوا على امتناع القودين الاب والابن واليد واليد بحديث « لا يهاد والدبولده ولا سيد بسيد » وخالفوا الحديث نفسه فان تمامه « من مثل بسيد فهو حر » .

( ٦١ ) واحتجوا على ان الولد يلحق بصاحب الفراش دون الزاني بحديث ابن وليدة زممة وفيه « الولد للفراش » ثم خالفوا الحديث نفسه صريحا فقالوا الامة لا تكون فراشا وانما كان هذا القضاء في أمة ومن العجب انهم قالوا اذا عقد على أمه وابنته وأخته ووطنها لم يحمد للشبهة وصارت فراشا بهذا المقعد الباطل المحرم وام ولده، وسريته التي يطنها ليلا ونهار ليست فراشا له

( ٦٢ ) ومن المجائب انهم احتجوا على جواز صوم رمضان بنية ينشئها من النهار قبل الزوال بحديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدخل فيقول « هل من غداء » فيقول لا فيقول « فاني صائم » ثم قالوا لو فعل ذلك في صوم التطوع لم يصح صومه. والحديث انما هو في التطوع نفسه .

( ٦٣ ) واحتجوا على المنع من بيع المدر بان « قد انعقد فيه سبب الحرية وفي

بسمه ابطال لذلك وأجابوا عن بيع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدير بأنه قد باع خدمته ثم قالوا لا يجوز بيع خدمة المدير أيضا .

(٦٤) واحتجوا على ايجاب الشفعة في الاراضي والاشجار التابعة لها بقوله « نفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشفعة في كل شرك في ريمة أو حائط »

ثم خالفوا نص الحديث نفسه فان فيه « لا يحل له ان يبيع حتى يؤذن شريكه فان باع ولم يؤذنه فهو أحق به » فقالوا لا يحل له ان يبيع قبل اذنه ويحل له ان يتحيل لاسقاط الشفعة وان باع بعد اذن شريكه فهو أحق أيضا بالشفعة ولا أثر للاستئذان ولا لخدمته .

(٦٥) واحتجوا على المنع من بيع الزيت بالزيتون الا بعد العلم بأن مافي الزيتون من الزيت أقل من الزيت المفرد بالحديث الذي فيه النهي عن بيع اللحم بالحیوان ثم خالفوه نفسه فقالوا يجوز بيع اللحم بالحیوان من نوعه وغير نوعه .

(٦٦) واحتجوا على ان عطية المريض المتجزئة كالوصية لا تنفذ الا في الثلث بحديث عمران بن حصين ان رجلا اعتق ستة مملوكين عند موته لامال له سواهم فجزأهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أجزاء وأقرع بينهم فاعتق اثنين وارق أربعة ثم خالفوه في موضعين فقالوا لا يقرع بينهم البتة ويمتق من كل واحد سدسه

وهذا كثير جدا والمقصود ان التقليد حكم عليكم بذلك وقادكم اليه قهرا ولو حكتم الدليل على التقايد لم تقوموا في مثل هذا فان هذه الاحاديث ان كانت حقا وجب الاقباد لها والاختيم فيها وان لم تكن صحيحة لم يؤخذ بشي مما فيها . فأما ان تصحح ويؤخذ بها فيما وافق قول المتبوع وتضاف وترد اذا خالفت قوله أو تأون فهذا من أعظم الخطأ والتناقض فان قائم : عارض ما خالفناه منها ما هو أقوى منه ولم يعارض ما وافقناه منها ما يوجب العدول عنه واطراحه : قيل لا تخلو هذه الاحاديث وأمثالها ان تكون منسوخة أو محكمة فان كانت منسوخة لم يحتج بمنسوخ البتة . وان كانت محكمة لم يجوز مخالفة شيء منها البتة فان قيل : هي منسوخة فيما خالفناه فيه ومحكمة فيما وافقناه فيه : قيل : هذا مع انه ظاهر البطلان يتضمن لنا علم يدعيه باقائل من الادليل عليه فاقبل ما فيه ان ما رضوا لقب عليه هذه الدعوى بنائها - واء لكانت دعواه من جنس دعواه ولم يكن بينهما فرق ، ولا فرق وكلاهما مدعي لا يتكهن اثباته قالوا يجب اتباع سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحكيمها والتحاكم

اليها حتى يقوم الابل القاطع على نسخ المنسوخ منها أو يجمع الأمة على العمل بخلاف شي منها  
وحال الثاني محال قطعا فان الأمة والله الحمد يجمع على ترك العمل بسنة واحدة إلا سنة ظاهرة  
النسخ معلوم للأمة ناسخها وحديثي عين العمل بالناسخ دون المنسوخ وأما ان يترك الدين  
لقول أحد فلا كاتمان كان وبالله التوفيق

(الوجه المشرق) : ان فرقة التقليد قد ارتكبت مخالفة أمر الله وأمر رسوله وهدي أصحابه  
وأحوال أئمتهم وسلكوا ضد طريق أهل العلم - أما أمر الله فإنه أمر ردم ما تنزع فيه المسلمون  
اليه والى رسوله والتقليد ون قالوا انما رده إلى من قبلناه. وأما أمر رسوله فإنه صلى الله عليه وآله  
وسلم أمر عند الاختلاف بالآخذ بسنة خلفائه الراشدين المهديين وأمر ان يتمسك بها  
ويعض عليها بالنواجذ وقال التقليدون بل عند الاختلاف تمسك بقول من قبلناه؛ وتقدمه  
على كل ما عداه، وأما هدي الصحابة فمن المعلوم بالضرورة انه لم يكن فيهم شخص  
واحد يقاد رجلا واحدا في جميع أقواله وبخلاف من عداه من الصحابة بحيث لا يرد  
من أقواله شيئا وهذا من أعظم البدع وأقبح الحوادث. وأما مخالفتهم لأئمتهم فان الأئمة  
نہوا عن تقليد من سلكوا منه كما تقدم ذكره في ذلك عنهم. وأما سلكهم ضد طريق  
أهل العلم فان طريقهم طلب أقوال العلماء وضبطها والنظر فيها وعرضها على القرآن  
والسنن النابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال خلفائه الراشدين فما  
وافق ذلك منهم قبلوه ودانوا للقبه واتصوا به وأقوابه وما خالف ذلك منها لم يلتفتوا  
اليه وردوه وما لم يتبين لهم كان عندهم من مسائل الاجتهاد التي غايتها ان تكون  
سائفة الاتباع لا واجبة الاتباع من غير ان يلزموا بها أحدا ولا يقولوا انها الحق دون  
مخالفتها هذه طريقة أهل العلم سلفا وخلفا. وأما هؤلاء الخلف فكسوا الطريق وقلبوا  
أوضاع الدين فزيفوا كتاب الله وسنة رسوله وأقوال خلفائه وأصحابه فعرضوها على  
أقوال من قبلوه فما وافقها منها قالوا لنا واتادوا له مدعين ومخالفين أقوالهم بتوعهم  
منها قالوا احتج الخصم بكنا وكنا ولم يقبلوه ولم يدينوا به واحتل بضلائهم في ردها  
بكل ممكن وتطلبوا الهوا وجوه الحيل التي ترددها في ذلك كانت وانما ذلك منهم وكان ذلك  
الوجوه بصيغها قائمة فيها شعروا على منازعتهم وانكروا ما يرددها بذلك لوجوده بينهم وقولوا لا يرد  
النصوص على هذا ومن لهمة تسموا إلى الأمر صفتا ونه من السابق لآي به رسولنا بن

كان ومع من كان لا يرضى لنفسه بمثل هذا المسالك الرخيم، وإحاط الذميم..

(الوجه الحادي والعشرون): ان الله سبحانه ذم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون . وهؤلاء هم أهل التقليد بأعيانهم بمخلاف أهل العلم فاتهم وان اختلفوا لم يفرقوا دينهم ولم يكونوا شيعا بل شيمة واحدة متفقة على طلب الحق وايتاره عند ظهوره وتقدمه على كل ما سوا ففهم طائفة واحدة قد اتفقت مقاصدهم وطريقهم فالطريق واحد والقصد واحد . والمقلدون بانكس مقاصدهم شئ وطرقهم مختلفة فليسوا مع الأئمة في القصد ولا في الطريق

(الوجه الثاني والعشرون): ان الله سبحانه ذم الذين قطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون . والوزير الكتب المصنفة التي رغبوا بها عن كتاب الله وما بعث الله به رسوله فقال تعالى « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ \* فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ \* « فأمر تعالى الرسل بما أمر به أممهم ان يأكلوا من الطيبات وان يعمروا صالحا وان يبسبوه وحده وان يطيعوا أمره وحده وان لا يفرقوا في الدين فضت الرسل وأتباعهم على ذلك ممتابن لأمر الله قايين لرحته حتى نشأت خلف قطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فن تدبر هذه الآيات ونزلها على الواقع تين له حقيقه الحال وعلم من أي الحزبين هو والله المستعان .

(الوجه الثالث والعشرون): ان الله سبحانه قال « وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » فخص هؤلاء بالفلاح دون من عداهم والداعون الى الخير هم الداعون الى كتاب الله وسنة رسوله لا الداعون الى رأي فلان وفلان .

(الوجه الرابع والعشرون): ان الله سبحانه ذم من اذا دعي الى الله ورسوله اعرض ورضي بالتحاكم الى غيره وهذا شأن أهل التقليد قال تعالى « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَجْعَلُونَ لَكَ مُدُونًا »

فكل من أعرض عن الداعي له الى ما نزل الله ورسوله الى غيره فله نصيب من هذا  
القم فتكثر ومستقل :

( الوجه الخامس والعشرون ) : ان يقال لفرقة التقليد دين الله عندكم واحد  
أوهو في القول وضده فدينه هو الاقوال المتضادة التي يناقض بعضها بعضا ويبطل  
بعضها بعضا كلها دين الله؟ (١) فان قالوا : بل هذه الاقوال المتضادة المتعارضة التي يناقض  
بعضها بعضا كلها دين الله : خرجوا عن نصوص أئمتهم فان جميعهم على ان الحق في واحد  
من الاقوال كما ان القبلة في جهة من الجهات وخرجوا عن نصوص القرآن والسنة  
والمعقول الصريح وجعلوا دين الله تابعا لآراء الرجال . وان قالوا : الصواب الذي  
لا صواب غيره ان دين الله واحد وهو ما نزل الله به كتابه وأرسل به رسوله وأرضاه  
لعباده كما ان نبيه واحد وقلته واحدة فمن وافقه فهو المصيب وله أجران ومن اخطأه  
فله أجر واحد على اجتهاده لاعلى خطاه : قيل لهم : قالوا يجب اذا طلب الحق وبذل  
الاجتهاد في الوصول اليه بحسب الامكان لان الله سبحانه أوجب على الخلق تقواه  
بحسب الاستطاعة وتقواه فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فلا بد ان يصرف الصلما  
أمر به ليفعله وما نهى عنه ليجنبه وما أيسر له ليأتيه ومعرفة هذا لانكون الابنوع  
اجتهاد وطلب وتحرر للحق فاذا لم يأت ذلك فهو في عهدة الامر ويبقى الله وما  
يقض ما أمره .

( الوجه السادس والعشرون ) : ان دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم  
عامة لمن كان في عصره وان يأتي بعده الى يوم القيامة والواجب على من بعد الصحابة  
هو الواجب عليهم بعينه وان تنوعت صفاته وكيفية باختلاف الأحوال ومن المعلوم  
بالاضطرار ان الصحابة لم يكونوا يمرضون ما يسمعون منه صلى الله عليه وآله وسلم على  
أقوال علمائهم بل لم يكن لعلمائهم قول غير قوله ولم يكن أحد منهم يتوقف في قبول  
ما سمعه منه على موافقة موافق أو رأي ذي رأي أصلا وكان هذا هو الواجب الذي  
لا يتم الايمان الا به وهو بعينه الواجب علينا وعلى سائر المكلفين الى يوم القيامة ومعلوم  
ان هذا الواجب لم يتخ بحد موته ولا هو محص بالصحابة فمن خرج عن ذلك فقد  
خرج عن نفس ما أوجبه الله ورسوله . ( لها بقية )

(١) لعل الاصل « وكلها دين الله » أو ان أول الجملة « قالوا قول المتضادة » الخ وكلمة « فدينه هو » زائدة

﴿ انقسم المصري ﴾

### ﴿ نظام الحب والبض ﴾ - تابع ويتبع

( حب القوة ، والروابط التي تحدث القوة )

إذا رجنا الى الأصل والمبدأ في تاريخ كل شيء نصف به أعيان الكائنات نجدتها  
أما العلم المحض وأما ذرة لأن ذكر في جنب ما صارت إليه .

والإنسان واحد من هذه الكائنات الباهرة . فإذا أخذنا الآن لنظرنا ارتقى فرد  
من أفرادهِ ووصفناه بما هو أهله من العلم واعتدال الخلق والخلق وصحة الإرادة وقوة  
العزيمة وما يتبع ذلك من الفروع التي هي اجزاء التكميل فلا بد من ان نمار وتشتي  
في دهشة . وخلق بالأفراد الكاملين ان يجربوا الأفكار . ولكن اذا راجعنا تاريخ  
هذه الأجزاء التي حصل بمجموعها ذلك الكمال يجب ان يزيد اندهاشنا حين لا يرى  
لها وجوداً في الأطوار والأدوار الأول من حياة هذا الحيوان الناطق

نجد علمه الباهر يرجع الى عدم العلم اذ « خلق الانسان جهولاً » . وقوة الرأفة  
ترجع الى عدم القوة اذ « خلق الانسان ضعيفاً » . وبالجملة يرجع اعتدال خلقه  
وخلقته الى لا شيء لانه كان جهاداً . بل لم يكن شيئاً مذكوراً . وابن النسبة بين البشر  
السوي ، العليم القوي ، وبين الجاهل .

والصق شيء بموضوع نفس الانسان هو يان تدرجه في كل جزء من الاجزاء  
التي يكمله اجتماعها ولذلك كان من غرضنا في هذا الفصل الكلام في أعظم جزء  
من تلك الاجزاء وهو القوة . وقسمنا الكلام الى ثلاثة أبواب : في الأول نعرف  
القوة ونقسمها ونتكلم على حب الانسان لها وسببه . وفي الثاني نبين كيف حدثت  
القوة للانسان ونتكلم في الروابط الثلاث : رابطة الأديان . ورابطة الاجناس . ورابطة  
الحكومات ، وهو اهم الابواب . وفي الثالث نذكر ما يحفظ القوة وما يضعفها . وهو  
صفوة الكلام في هذا المقام .

— (١) — القوة —

القوة فاعل ذوات . وهي بأنواعها منبثقة في كل الموجودات الحسية والقيمية .  
ويبر عنها بحسب اختلاف الموجودات واختلاف الاصطلاحات بمبارات شتى كما يعبر

عن موجود ما بحسب اختلاف اللغات بألفاظ شتى . وأكثر ما يكون الاختلاف في التعبير عن قوى الموجودات الحية والتعبير عن قوى الموجودات النيبية . وقد نسمي قوة حسية روحا . وبهذا الاسم نسمي قوة غيبية . وقد نسمي في المحسوسات ملكة . وفي الغيبات ملكا . ولا يعلم جنود الخالق الا هو .

- أقسام القوى البشرية -

قبل معرفة قوانا وأقسامها يحمل بي وبكم ان تترنم بكلمة سواء بيننا وبين البشر اجمعين ليستقيم بها سياتنا في العلم . وتترنم غايتنا في العمل ، ان القوة الحقيقية هي للخالق وحده ، وهي القوة التي لم يسبقها ضعف ، وان ياحقها ضعف . وهي قوة التصرف ببدء المبروات وتصويرها ونظم شؤونها ومنح خواصها بسائط وعركات . وهي القوة المقدسة من كل شوب . المادة (أي مانحة المدد) لكل مصور حتى حين .

هذه هي القوة الربانية التي تجمع لها وحدها قلوبنا وتتوجه تلقائيا وجوهنا رهبة ورغبة . والباقي نظير الجوائح شوقا وهياما . ونحن لها الالواح الواردة من لدنها ، وتنقسم من كل وجهة إقبال مددها فتعجب برحمتها ، وتصبر في هذه الدار حتى يأتيها أمرها . اما نحن فليس لنا من قوة الا ودائع أودعها الباري في خلقتنا ، لتعاب فيها على عوالم الارض التي استخلفنا فيها . ثم نتعاب فيها فيما بيننا ، لتكون فريقين متضادين ، اعابن وأدينن . ومن قبل سبقت ارادته في الخلق ان يكون لكل مخلوق مقابل ، والخالق يعمل ما يشاء وهو العليم الحكيم . ولو شاء لجعلنا أمة واحدة . ولو شاء لهدانا أجمعين . ولا يسأل سبحانه عن مشيئته . وانكس عن الودائع تسأل كل نفس ماذا كتبت . فبشرى للذين يحسنون صنعا .

\*\*\*

أودع الخالق فينا قوى كثيرة . وجعلنا متفاوتين فيها تفاوتنا عظيما . فمننا من يرزق قوة منها تمشي لها ابصارنا ونظنها من خوارق المادة وما هي من الخوارق والتأليه منها فضل عظيم به يصبح مالدنيا كأن لم يكن . وقس على الواحدة غيرها .

القوى التي فينا تنقسم الى حية . وعقاية . وقلبية . أو يد بالحسية قوى الجسد .

وبالعقلية قوى الإدراك ، وبالعقلية قوى الإرادة .  
فاما القوى الحسية فظاهرة كظهور الجسد ، ولحفظها ما وجدت واستردادها ان  
قصدت علم خاص من صدم موضوعنا ان توصي به . وأما العقلية فمعرفة بالتأمل ويعرض  
لها من الامراض أكثر مما يعرض للقوى الحسية فقسم من أمراضها تابع لطب القوى  
الحسية وقسم منها تابع لموضوعنا . وأما القوى العقلية تخفية لا يعرفها الاقليل من الذين  
في أنفسهم يتفكرون . والذين لا يعرفونها يشوبون فيها الكلام بكثير من الأوهام . ويعرض  
لهذه القوى العقلية من الأمراض أكثر مما يعرض للحسية والعقلية . وبيانها وعلاجها  
هو عين موضوعنا .

### - حب القوة وسببه -

حب القوة تابع من توابع حب الذات وهو أعظمها . وله سببان أحدهما تابع  
لسبب حب الذات . والآخر مستقل وهو ان الكمال بأصل الفطرة ممشوق للنفس .  
والقوة جزء من أجزاء الكمال ومرقاة الى أجزائه

ولعل القارئ لم ينس القاعدة التي ذكرناها في باب حب الذات وهي :

« متى كان وجود الشيء لازماً من اللوازم العامة كان طبيعياً . »

فاذا حفظ القارئ هذه القاعدة يبقى عليه ان يمتن النظر « هل حب القوة لازم

من اللوازم العامة » ونسحقه الآن بإبداء ما بدا لنا بهذه المسئلة :

« ان حب القوة لازم من اللوازم العامة » والدليل عليه من الحس والعقل .

أما دليله من الحس فلاننا نجد من متممات الحياة . ولولاه لمعدت علينا المواد

الكثيرة التي من أيسرها الجوع فإذا نحن هباء في هواء . ولو استقرأنا استقرأنا تماماً

لما ازددنا الا تصديقاً بهذه القضية . ولنطق لنا كل حي ممتزقاً بأن هذا الأمر حليف

جوانحه كل حين . ولا يربيتكم في هذه القضية فئة ترونهم يسهون في اضماف أنفسهم

من ادامة جوع ومواصلة سهر وموالاتة قومود في بيت مظلم واستمرار على صمت أو

تكرار حروف وكلمات وما أشبه ذلك من أنواع الاضماف فان هؤلاء لا يقصدون

بصنيعهم ذلك الا القوة . أعني أنهم يصفقون القوى الظاهرة ليتوصلوا الى قوى

« خفية » ( هي من فروع القوى العقلية ) لها تأثير في مرضى العقول والقلوب .



وكم استبد هؤلاء الموهوم الناس بهذه القوى حتى اتخذوهم آلهة بمعنى أنهم يفيضون ويصرفون الخير والشر لمن أرادوا وعن أرادوا متى أرادوا بزعمهم  
 وقتة اخرى يقلدون هؤلاء عن غير معرفة بالطريق يصلوا الى تلك الغاية فيشرهم  
 بالجنون المطبق أنهم مفتونون

وأما دليله من العقل فلاننا نعرف من كون الانسان اعظم عوالم الارض كونه  
 مخلوقا لامر عظيم. ونعرف من هذا ان القوة لازمة لهذا المخلوق العظيم. ونعرف من هذا  
 ان حب القوة لازم له لاجل تحصيلها لانه مخلوق ذو ارادة تسبق الارادة عمله .  
 وبمكتنا ان نأخذ الدليل العقلي في هذه المسئلة من عين السبب الذي ذكرناه  
 آنفا وهو « ان الكمال في أصل الفطرة ممشوق للنفس » ولا نبالي بما يترأى من شبه  
 الدور فانا طالما عرفنا شيئاً باخر ثم ازدادت معرفتنا بالاول بواسطة الثاني الذي عرفناه  
 بواسطة الاول وقد يتلازم الشئان حتى يستدل على احدهما بالآخر. ولنا على هذا الاخير  
 ان نستدل على كون الشئ لازماً من اللوازم العامة بكونه طبيعياً وعلى كونه طبيعياً  
 بكونه لازماً كذلك. وللمتلازمين تارة حكم المترادفين ككلمتي « الطبيعة » و « سنة  
 الخالق » جل وعلاه

ومن كونه طبيعياً اولازماً من اللوازم العامة نعرف انه نافع لانه تقرر ان الاشياء  
 الطبيعية ( أي التي اقتضتها ارادة الخالق على سنة مطردة ) جميعها نافعة تقاطعاً عاماً .  
 ولكن المرض في العقل قد ينممه عن ان يرى البعض منها نافعا وقد يضلّه عن السبيل  
 المستقيم في الانتفاع منها .

فمن نمة يحكمون بمرض الفطرة على فرد لا يجب القوة حبا بحمله على تحصيلها بقدر  
 الطاقة . وعلى أمة تقصر عن غيرها في القوة بمرض عام في تربية أفرادها تلصق اعراضه  
 بكل واحد منهم وان كان بعضهم اشد مرضاً من بعض . ويتكون من مجموعها اعراض  
 عامة قاتلة ان دامت .

- خلاصة -

وقد تبين لكم امران جديران ان يقيدا في لوح الذهن فانكم ان : (١) حب  
 القوة ( كحب الذات ) لازم نافع . وان : (٢) التقصير في حب القوة مرض نفسي

واجبهماي . فان امرؤا تاكم مصرفا بمرضه ، مستشفيا من داءه ، فانظروا ماذا ينفعه من العمل  
ومروه ان ياخذ من العلم ما يلزم لاصلاح العمل . وان كان مهملًا ولم يشأ ان يعمل  
عملا صالحا لنفسه والمجتمع فانظروا ان تبيده الاقوياء غير مشكور . وان أمة صدت  
عن النذر ، وكفرت بالسنن ، فلتسوا منها مخرجا ان كنتم فيها وقوا أنفسكم والبوار الهون  
انهم قوم بور .

ع . ز

## باب التوسل بالتعليم

درس عام في العلم الاسلامي والتعليم  
العلوم الاسلامية

ومن هنا يمكنني أن أتخاص الى الكلام على حالتنا في تحصيل العلم في جميع بلاد  
الاسلام وهو موضوعنا فقول  
عندنا علوم شتى نشغل بتحصيلها ونسبها العلوم الاسلامية وانما سميت بهذا  
الاسم لان موضوعاتها علاقة بدين الاسلام كالفقه وأصوله وهو علم يبحث فيه عن طرق  
استنباط الاحكام من أدلتها وكلم التوحيد وهو علم اسلامي يبحث فيه عن وجوده تعالى  
وصفاته الكالية ثم العلوم الثقلية كال تفسير والحديث واللغة والنحو والمعاني والبيان  
والبديع وما سمي علم الوضع  
ومن هذه العلوم وسائل وقاصد ونحن هشتلون بحججها وسائل ومقاصد . ولا حاجة  
الى الكلام في تعيين طرق الاستفصال بها عندنا وعندكم . انما الكلام في امر عام معروف  
عند الجميع وهو طرق تحصيل هذه العلوم

( علم النحو وتدريبه )

فالنحو مثلا يدروس بثونس بكتب التي تقرأ بمصر كالمطر والاشموني والصبان وله غايتان .  
الاولى التي تمكن من فهم كتاب الله وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام وكلام سلف الامة . والثانية  
اصلاح اللسان من الخطأ . نشغل بعلم هذه القواعد في هذه الكتب ثم نشغل أنفسنا بالبحث في  
عبارة المؤلف هل يدل على ما قصده . فقايل يقول نعم ، ويأتي قائل آخر يقول لا

وقائل ثالث بر حجاج قول نعم، ورا بعبير حجاج قول لا. ونحو هذا مما ترونه في التقارير المكتوبة على الحواشي ويطول بذلك الزمان وتضيع الفائدة. وينصرف الذهن عن القاعدة، ثم بعد الفراغ من العلم لا يجد الطالب تقويماً في لسانه ولا صحة في تحريره ولا قدرة على فهم ما جاء في كلام العرب أو في كتاب الله ككلام نبيه صلى الله عليه وسلم. ويريد الأمر صعوبة طريقة لا تبدأ التي اختاروها في تدريس النحو فإن الأستاذين أدي العتاب وهو لا يعلم شيئاً من اصطلاحات العلم بتحقيق المسائل وتفتيتها كما يقولون كأنه عريق في العلم، ولا يراعي مقدار استعداده للفهم. وقد وقع لي أنني مكثت سنة ونصف سنة لا أفهم شيئاً من شرح الكفراوي على الأجرومية فجماني عدم الفهم على الطرب من طاب العلم لم تكن اليأس من نفسي ولكني لأمر أراده الله تهرني والذي على الرجوع إلى الطالب فهربت في الطريق ولكنني صادفت في مهربي من عامني كيف أطلب العلم من أقرب وجوهه نفذت لذته واستمررت في طلبه. فعلى الأستاذ أن يكون بيده ميزان يزن به ذهن الطالب ودرجة استعداده لقبول ما يقول، فيجب على المدرس أن يتنازل مع المبتدي إلى درجته ثم يرتقي به شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى الدرجة التي يتمكن فيها من ادراك دقيق المعاني. وهذا الفن - فن معرفة درجات الأذهان وكيفية الاستفادة - فن مخصوص تستلزم قراءته ست عشرة سنة إذا كان شرح المطول محتاج في قراءته إلى ثمان سنين، ومن أفنى أوقاته في هذا الفن الذي ألف في الكتب وبسطت فيه الأفكار فإني أضمن له ثوابه عند الله تعالى أضعافاً مضاعفاً ثواب من يحتم أقرام المطول لما أنه يرشدنا إلى الغاية التي طالبنا الله بها

### ﴿ علم المعاني والبيان ﴾

( وانفاية منه )

علم المعاني والبيان عامان يبحث فيهما عن البلاغة وهي مطابقة الكلام للمقتضى الحال . فما هو ذلك المقتضى ؟ يجب دلتناظر في هذا الفن أو العلم له يقول هل تحقق البلاغة بمطابقة الكلام للمقتضى الحال في الجملة أم لا بد من مراعاة جميع مقتضيات الاحول ؛ فان كان الاول تكاف يمد ببيان من لم يراع طول كمن يفتي وهو يعلم أنه خير مراخلة . وان كان الثاني فلا تختلف طبقات البلاغة ولا يكون لها أعلى وأسفل . ويطول البحث ويكثر الجدال في ذلك وينصرف الذهن عن البلاغة نفسها ولا يجد الباحث ما يردده إليها

ومكدا نجد البحث يطول في الغالب الى حد يشغل الذهن عن انترض المقصود . مع  
 أنه لو قال الاستاذ: البلاغة تصفا في الكلام تلحق المتكلم مراده من نفس السامع على قدر  
 طاقته ثم انها تكون بمرأاة حال المخاطب وذلك ينقسم الى قسمين ما يتعلق بفهم الكلام  
 وما يتعلق بالمعنى الذي سبق له الكلام فما يتعلق بنظم الكلام هو موضوع علم المعاني ثم  
 ينطلق في بيان ذلك وتقرير المعاني التي سماها . لامام عبدالقاهر الجرجاني ووضعه هذا الفن  
 معاني النحو . أما انقسم الثاني وهو حال المخاطب بالنسبة الى المعنى الذي سبق له الكلام  
 فتوقف معرفته على أمور كثيرة ومعارف جمة يتوصل بها الى معرفة طبائع الاشخاص  
 ومداخل المعاني الى قلوبهم فمن أراد أن يقنع مخاطبه بعقيدة مثلا فعليه أن ينظر فان  
 كان المخاطب ممن لا يقنع الا بالبرهان فعليه أن يقيمه له وان كان ممن لا يدرك البرهان  
 ولكنه يقنع بالمسلّمات مثل اسلك معه تلك السبيل ولا يكون بليغا الا اذا لاحظ ذلك  
 مع ما يتعلق بالنظم : - لوسلك الاستاذ هذا المسلك لجمع المعاني الكثيرة الى ذهن  
 الطالب ووجه نفسه الى انفاية المطلوبة منها ثم انه بعد ذلك كله لا يبعد مطلما للبلاغة  
 الا اذا وجه فكر الطالب الى ممارسة كلام العرب ونسج في التحرير والتعير على ما نسجوا  
 عليه حتى تحصل له ملكة البلاغة ويصل الى الغاية من علمه . فان غاية هذا العلم تشمل  
 كلا أمرين الاول أن يكون الطالب فصيحاً بليغاً فيما يكتب او يخطب . والثاني أن يقيس  
 بلاغة البلقاء ببلاغة القرآن فيدرك حقيقة الاعجاز . وهذا الامر الثاني هو في الحقيقة ثمرة  
 الامر الاول فان من لم يكن بليغاً بالملكة والسمل لا يمكنه أن يميز بين طبقات البلاغة

### ﴿ اسهل طرق تعليمه ﴾

سئل الاصحبي أي الرجلين اشهر اسماء ابن الوليد ام ابو نواس؟ فحكّم لابي نواس .  
 فقبل له ان اخذك ابا عبيد يحكم لمسلم بانه اشهر فقال: ان ابا عبيد يروي الشعر ولكنه  
 لم يكابد مشقة العمل في صناعته فليس اهلا للحكم : وهذا قول حتى فان من لم يذق لم  
 يعرف . واما ما يظن من انه تيسر للطالب بعد معرفته اصطلاحات علم المعاني ان ينظر في  
 كتب التفسير كالكشاف مثلا ويعرف ما يقول الكشاف في وجوه بلاغة الآية وبذلك  
 يكون ممن عرف بلاغة القرآن واعجازه فليس من كلام المحصلين لانه لو كفي ذلك لما  
 كانت حاجة الى صرف الزمان الطويل في تحصيل علم المعاني . بل كان لنا ان نقول ان القرآن

معجزة لان صاحب الكشف قال انه معجز وتنتفع بزماننا في تحصيل ما هو انفع وذلك مما لا يقبل. ورب قائل ان المتكلم اليوم يقول ذلك من قيل من يأمر غيره بالبر ولا يأمر به فقد عرض بنفسه جزافا بالتاء خطبة على أناس لا يدري اخلاقهم ولا يدري ما يقولون بعده ولا يعرف مواضع الخطاب من أنفسهم . فالجواب نعم لم أقف على هذه الامور تفصيلا ولكن مدة اقامتي بهذه الحاضرة كانت مدة اجتماع بافاضلها وعلماؤها وبذلك حدثت لي خبرة اجمالية فخطر ببالى ان اتى جملة فيما يطابق مقتضى الحال . وفي ظني ان ما قوله إن لم يقع موقعا حسنا من نفوس جميع السامعين فلا أقل من أن يستحسنه بعضهم وذلك يكفيني في مطابقتها لمقتضى الحال

اختلط علينا الامر بالنظر في المعاني الاصطلاحية وكثرة البحث فيها وانقلب الفرض منها الى مصاب نزل بنا في علومنا وعقولنا فانصرقنا بها عما طلب منها . ولهذا يلزمنا ان نأخذ مأخذا في العلوم يسهل تحصيلها ويسرها على الطالب . وفي ظني انه اذا هذبت طرق التعلم لعناب علم البلاغة مثلا أمكنه ان يبلغ الغاية منه في ثلاث سنين . وكذلك من أراد بلوغ الغاية من النحو لا يحتاج الى أكثر من ذلك بحيث يصدر الطالب بهد هذا فصيحاً بليغاً مميّزا بين طبقات البلاغة شاعرا بمعنى اعجاز القرآن قادرا على فهم ما جاء في كلام السلف والانتفاع به فيما يصاح معاشه ومماده

وجملة القول ان الغاية من هذه العلوم العربية هي ان يبلغ المرء بالتعلم مبلغا كان عليه العربي بالسليقة وهذا يحصل بما قدمناه

وما يلزم التنبيه له في التعليم انه من حق الانسان ان يفتح للطالب باب النظر بنفسه في العلوم فيبين له القاعدة مثلا ثم يطالبه بما يراه في انطباقها على جزئياتها في العمل فانه اذا عوده على ان يقول له كل شيء وان يفورده في كل أمر وقف ذهنه عند حد الاتباع وصعب عليه ان يحقق امرا بنفسه فعليه ان يطالبه بالعمل دائما ويعلمه طريقة مصرفة الخطأ والرجوع الى الصواب . وهذا هو ما يطلب من الدرس بين يدي الاستاذ حتى تحصل ملكة التمييز . اما الوصول الى غاية الكمال في العلم بقدر الامكان فأمر موكول لاجتهاد الطالب بعد مفارقة الدرس . ووقوف ذهن هذا المتقاد في نيل شأن عن معرفة الامور بنفسه من الامور المحسوسة فمن ذلك اني لما جئت هذا البلد كنت امر من

طريق قصيرة من محطة سكة الحديد الى البيت ذهابا واليابا ولكن مصحوبا بالسيد خليل  
بو حجاب وقد رأيت أمس اليوم ان أذهب الى المحطة راجلا فبعد ان مضيت في طريقي  
خطوات قليلي ان هذا ليس هو الطريق الى المحطة فرجعت الى طريق أخرى وطال عليّ  
السير حتى صعب عليّ الرجوع الى المنزل لتشتت الطرق عليّ واضطرت الى سؤال بعض  
المارة عن المحطة فدلتني عليها واذا بي وبينها أطول مما بيني وبين البيت الذي خرجت  
منه ثم بعد عودي الى البيت خرجت ماشيا مرة أخرى بعد نحو ساعة فاهتديت الى طريق  
المحطة ولكن وقع لي اشتباه على مقربة منها . ولم تزل الشبهة الا بسؤال مار . اما بعد ذلك  
فاني لأضل في هذه الطريق أبدا . فالصمة من الضلال انما تأتي في الحقيقة من عمل العقل  
وحدته مع الاستمارة بما أرشد اليه المرشدون الراشدون

### ﴿ الغاية من علم التوحيد ﴾

ومن العلم ما يكون العلم والعمل به واحداً كعلم الكلام فان المقصد منه انما هو تحصيل  
اليقين بمسائله كثبوت لوجود الله تعالى وصفاته الكمالية التي ورد النص بانها لله وودفع شبه  
الملحدين الذين ينكرون ثبوت شيء منها وثبوت بعثة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين .  
فهذا العلم ان جريتنا في تعلمه على التقليد في الدليل كالتقليد في النتيجة واكتفينا بفهم ما  
جاء من الادلة على السنة من كتبوا فيها أعرضنا عن الغاية من وضعه لان اليقين  
لا يحصل بقراءة الادلة وخرزنها في الازهان وانما يحصل بالاستدلال الصحيح وإدراك  
العقل وجه الدلالة من نفسه بدون تقليد وانما يمد النظر في دليل المستدل السابق معنا  
ومهيئا للعقل الى تصحيح النظر . فالطريقة التي يجري عليها اغلب المعلمين ليست من  
غرض علم الكلام في شيء . ومن الناس من اذا سأله في أمر يتعلق بهقيدة من العقائد  
فاجأه بقوله : لا اهل ذلك فكفروا وتمزل : أو ما أشبه ذلك وهو سلاح يتخذه المرتابون  
في عقائدهم ترسا يدفعون به ما يخشون من الشبه التي تزلزل عقائدهم ولكن هذا الدفاع  
يدل على ارتياب صاحبه في عقيدته قبل الدفاع فان صاحب اليقين يرتاح الى كل ما يسمع فان  
وجد عند مخاطبه شبهة أمكنه ان يزيلها من نفسه . وتلك الطريقة من طرق الدفاع عن  
العقائد هي التي اغلقت دون المسلمين أبواب السلم فانه كلما لاح نور إلهي في يقين  
الطالب يهديه الى طلب الحق وجد من هذه الكلمات كالأعتراف والافتساف ما يخدم ذلك

النور فيه . ومن سوء الاستعمال في تعليم هذا العلم ان يعلم الطالب متن السنوسية مثلا وهو لم يحصل شيئا من مادي العلوم . فيقال : ان الحكم العقلي ينقسم الى ثلاثة اقسام الواجب والمستحيل والجزئي : ثم تقرأ له هذه الاقسام بالتعاريف الاصطلاحية وهو على جهل تام بما يمدد لفهم معنى الحكم فضلا عن اقسامه فيضطر الطالب الى حفظ هذه الالفاظ بدون ان يحصل من معانها الاعلى خيالات لا تنطبق على حقيقة

وقد قال المتقدمون انه لا ينبغي ان ينظر في علوم الكلام الا بعد تحصيل مقدماتها والاستعداد لفهم طرق الاستدلال حتى لا يضل الطالب بالنظر فيها وهو على جهل من وسائل فهمها فاللازم الاخذ بأحد أمرين إما ان يستدل الناس بالاكو ان على مكوناتها وبالأثار على المؤثر فيها لينالوا بذلك اليقين فيما يعتقدون كل على حسب استعداده . فالماضي مثلا يستدل بما بين يديه من نبات وحيوان على حسب ما يظهر له في نظامها والسيد علي الرضا يكتب كتاباً في التشریح بقول في آخره انه عرف بذلك وجود الله وانه المنفرد بالتصرف في هذا الكون . وإما أن يعلم علم الكلام على طريقة تكفل الاتقاع به في الوصول الى اليقين الذي لا يقبل التزلزل والايمان الذي يملأ القلب خشية من الله ورجاء به وخضوعاً له . وأما طلب هذا العلم بمجرد قراءة كتبه ومعرفة مادلت عليه عبارتها فقط فهو في الحقيقة مما يصد عن اليقين ويبعد عنه خصوصاً اذا خاف الناظر من ان يقال انه فيلسوف أو معتزلي أو ما أشبه ذلك فانه لا يقين مع التخرج من النظر وانما يكون اليقين باطلاق النظر في الاكو ان طولها وعرضها حتى يصل الى الغاية التي يطلبها بدون تهيد كما هدانا الله الى ذلك في كتابه فانه يخاطب الفكر والعقل والعلم بدون قيد ولاحد وهو قوفنا عند حد فهم العبارة مضر بنا في العلم ومناف لما كتبه أسلافنا وما تركوه لنا من جواهر العقوليات في الكتب النفيسة المستودعة بخزائننا التي أصبحت اليوم أكنة للسوس وقرائن الآخرة لا عند أيدينا اليها نستلبه منها أو نزرعج السوس عن أكلها واتلافها . أتتس ما فيها فسر من بين أيدينا ورصمت به خزائن أم أخرى أصبحت الآن تمت بأمم النور ولو طلبناهم مجدداً . وربما اعتذر الطالب عن قبول النصيحة بأنه لا مناص له عن صرف الزمان في قراءة المطول نحوه مثلاً لأن غيره ( ككتاب الصنائع ) ليس ما قرره القانون أو لأن الاستاذ لا يريد له ولا يهني

ان يكون عالماً شهوراً ولن يكون كذلك في نظر العامة الا اذا قرأ المطول بحواشيه في المدة المألوفة أو في أطول منها ولكن هذا لا يصح عذراً أو لست أريد بنفي العذر ان أحمل الطالب على عصيان أستاذه أو حرمانه عما يطلب من الشهرة بين قومه بل أريد ان أنبه الى سلوك طريق وسط وهو ان يجمع بين الحضور في درس الاستاذ وتحصيل حقيقة العلم فيطالع درس الاستاذ ويضم الى ذلك مطالعة شيء من الكلام البليغ وتحرير ما ينسج على منواله في تحصيل الملكة المطلوبة

ولقد عرض لي ما عرض للطلبة اليوم وكنت أتمنى ان أبلغ من الشهرة ما بلغ غيره فحضرت درس تلك المكتبة مع استغالي باستكمال ما أردت من العلم على ان طلب الشهرة في العلم انما هو عند شعور النفس بشيء من النور . فاذا أدركت حقيقة العلم نسبت شهرة الشهرة وأدركت انها بمنزلة من الجهل تقضي عليها تحصيل العلم والعمل به في سائر الأوقات وعلى أي الحالات

للطالب أو الاستاذ ان يستعين من هذه البدع التي رآها جديدة ويقول انها بدع مخالفة لسنة السلف الصالح التي لا تريد ان تغيرها لانها لو لم تكن مفيدة لساكن أسلافنا لما اتبعوها وعليه يكون مثلي كمثل ذلك المتغني على مسمع جماعة من الاعاجم بكلام مخنون ليلى الى طلوع الفجر فقبل له : بالله عليك عن ليلتي الى ومخنون : فقال ان الفناء كان في ذلك : قالوا وماذا لم تعلمنا من قبل حتى تفرح : ذلك ان العرقه التي تشربها هي طرفة أسلافنا الاقدمين فالعود اليها احياه استخدمهم وعمل بانوارهم فلما كان أسلافنا جارين في تعليمهم على تلك الطريقة القويمة كان نور العلم يضيء لهم سبلهم الى سعادتهم في دماشهم ومعادهم وكانت الأم التي تعد نفسها اليوم حاملة مما يبع العلم تستضيء بنورهم

يقول القائلون : ان ضاب تعبير العرق اعطاء بالجديد ولوع بالبدع أو نزوع لها : وليس الامر كذلك فان الجديد والبدعة هو ما رآهم عليه وقد ظهر أثره وعم ضرره فالقديم الحقيقي هو ما دعم اليه ولا يباح لنا الا بالتعويل عليه

في التوكيل

بقيت مسألة نبينا علمنا في أول الامر وهي ان الواحد منا اذا الاح في ذهنه نور إلهي يرشده الى طريق السعد بآثاره . ما رآهم يقول له : ان الحالة الحاضرة هي ما قدر الله لحياتنا لنفسيها فالمرء



متوكل على الله مسير بحسب القدرة فعلينا بتسليم أمورنا إليه تعالى والتوكل عليه: وبذلك ينطفيء النور الذي لاح بذهنه وبسدان كان خطر بباله داعي العمل، يتزعج الى البطالة والكسل، والعجب انهم يظنون هذه الوسوس من العقائد الدينية ولكن الدين يتبرأ منها ومالدين عدو أضمر من امثال هذه الاعتقادات

رى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اماننا وقد وتاملنا بحث في دياجير الجهل وبحكم سلطان الشرور وقبايح العادات في الامم التي ارسل اليها لم يقل ان ذلك ما اراده الله ولم يسلم امره للقدر بترك العمل وكذلك الصحابة رضي الله عنهم اصابهم من الآلام في السبي ما اصابهم مع انهم اشد الناس توكلا على الله واكملهم تسكبا بالقدر في طريق الحق فاذا كانوا قدوتنا كما هو الحق فلماذا لا نتقدي بسيرتهم وتبذ وسوس الباطلين، وهذيان السمي والمغضلين، والله تعالى قد دعانا الى طريق الحق والتواصي بالحق والصبر وحننا على ذلك « ان الانسان اني خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » فالذين فقدوا التواصي بالحق والصبر هم بلا شك خاسرون

الاحتجاج على ترك العمل بالقدر من عقائد الملاحدين، وقد جاء الكتاب الكريم بتشريع اعتقادهم والتي عليهم فيه، وقد حكى انما كانوا يقولون من نحو « لو شاء الله ما اشر كنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء » فلا يسوغ لاحد منا وهو يدعي انه مؤمن بالقرآن ان يحتج بما كان يحتج به المشركون. من يزعم انه متوكل من المتظاهرين بالصلاح فهو كاذب زنديق لانه انما يدعي التوكل اذا طواب بأمر فيه مشقة عليه او يجدي في نفسه عجز اعنه لاسيما اذا كان في مصاحبة عامة فهو يرضى بما يجيد. فاذا رجح اولئك المتبتلون الى مناقبهم الخاصة لم يجد للتوكل في نفوسهم اثر ا فهم ينشون ويخادعون ويحتالون لتحصيل ما به يمشون، او ما به على الناس يظهرون . وحينئذ لا يرجعون الى التوكل فهم كذبة لا يصح الاقتداء بهم . وكفانا قدوة وخبر اسوة سيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم فانه كان على شدة توكله واعتماده بالاستعانة بالله جل شأنه لا يفتقر عن العمل في الدعوة الى الحق وحمل الناس عليه .

يحتج بعض الناس على كسلهم بقوله صلى الله عليه وسلم « لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصا وتروح بظانا (١) » ويفسرون ذلك باننا لو القينا اثقالنا على

(١) رواه احمد والنسائي والترمذي وصححه وغيرهم

الله وتركنا أسباب عيشنا في كسبنا وما كنا وما طبنا وصرنا الرزقنا كما رزق الطير ولكن هذا الفهم خطأ بهيد عن المعنى المراد ولو لذلك لقال صلى الله عليه وسلم لرزقكم كما رزق الطير تلبث في أعشاشها وتفتح أفواهها فتصبح خفاصا وتسمى بظانا. يظنون أن هذا الحديث حدث على البطالة وترك العمل مع انه جاء للحث على العمل. والكلام في معنى حق التوكل ظنوه ترك السعي بالمرّة وهو خطأ محض فالمراد من حق التوكل ان يعتمد الانسان على الله سبحانه وتعالى مع اتباع سنته التي سنّها في الطلب فيحصل الطالب من أسباب مطلوبه ما جعله الله سببا ويدقق النظر في ذلك ماشاء حسب ما طاله الله تعالى به . ثم بعد ان يستعمل الاسباب يناجي ربه بسره : ان قد أتيت بما في استطاعتي على مقدار ما وهبتي وما بقي مما أعلم ولا أملاك فهو في يدك فأغني بقدرتك ولا تحرمني معونتك : ثم يمضي في عمله. هذا هو حق التوكل. وقد أشار إليه صلى الله عليه وسلم في قوله . تغدو خفاصا وتروح بظانا. فانه أراد بذلك ان الطير انما تسير في تحصيل معاشها على الالهام الذي أودعه الله فيها . اللهم امره في الاماكن التي فيها أقواتها كما ألهمها الغدو الى تلك الاماكن لتصيب أقواتها منها فهي تعمل بارادتها على ذلك الشعور الذي منحه الله اياها. فيحق التوكل لا يتم لنا الا بان نجري في أعمالنا على ما يقوم عندنا مقام الالهام عند الطير. والذي يقوم عندنا مقام الالهام هو العقل. فلانكون متوكلين حق التوكل حتى نستعمل نفوسنا في الوسائل التي توصلنا الى بلوغ الغاية . من أعمالنا وان نجد الاستعمال حق لا يقع لنا ضلال في طرق الوصول الى المقصود. فالاعتماد على الله بهذه الطريقة كافل نجاح الاعمال

(الخاتمة) وبهذه الوسائل يسهل علينا التوفيق بين السعي والتوكل لاسيما في تحصيل العلوم وهي كثيرة واولاها بالتقدم فيما اعتقد علوم اساننا العربي فان اصلاح لساننا هو الوسيلة المفردة لاصلاح عقائدنا ، وجهل المسلمين بلسانهم هو الذي صدرهم عن فهم ما جاء في كتب دينهم وأقوال اسلافهم في اللغة العربية الفصحى من ذخائر العلم وكنوز الادب مما لا يمكن الوصول اليه الا بتحصيل مذكرة اللسان ولا تحصل هذه المذكرة الا بالعناية بتحصيل علومه على الوجه الذي سبق بيانه من الجمع بين معرفة القواعد من اسهل طرقها بدون التفات الى عبارات المعبرين وبين العمل بالقول والقلم حتى يملك الطالب من اللسان ما كان يملكه العربي بسليقته وبدون ذلك لا نصل الى فهم أسرار شريعتنا بل تسد في وجوهنا طرق الوصول الى الحقيقة منها

فعل كل من له غيرة على ملته ان يبذل ما في وسعه لتسهيل طرق تعليم اللغة وتحصيل المذكرة فيها

قولا وكتابة حتى يتكلم بها غالب أهاهم أو يكتبوا بها بالطريقة الصحيحة لأن في انحطاط انما انحطاطا لنا ولديننا وعقائدنا وأخلاقنا وانحطاط ذلك مفسد لجميع أمورنا أقول قولي هذا ولا أريد به إلزام سامعه بقبوله والاختلاف ما أدعوا إليه من استقلال تفكير وحرية الرأي ، على أني لا أظن أن في السامعين من ياتزم به لو طلبت إلزامه ، ولكنه رأي اعرضه على مسامعهم فإن وجدوا السامع صواباً أخذ به والافانه لم يخش شيئاً سوى احتمال اشتة الحر في هذا المجلس وهو قدر مشترك بيني وبينه والله يوفقنا إلى اصلاح أحوالنا في ما نشاء ومما دنا وصلی الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

## أشأن علي بن أبي طالب

(دلائل الإعجاز)

(الافتقار بين اللفظ والنظم) : اللغة ملكة إنسانية ، والملكات إنما تكون بمنزلة العمل ، فمن زاوول كلام قوم زمنا طويلا تصير لغتهم ملكة له ينطق بها بغير تكلف ، والملكات تتفاوت في أفراد من تكون لهم ففهم من يكون أملك بالشيء خائق وأملأ به يدأ ويكون العمل به كما تحتطي الربيض الذلول ، ومنهم من لا يملكه الا كما يملك الخادم البليد ، يريد على شيء فيذهب في غير ما يريد ، وتسمى ملكة اللغة في الاول فصاحة وبلاغة ، وفي الثاني عيا وفهاة ،

ثم ان كل شيء يتفق فيه كثيرون كاللغة لا بد أن يكون منضبطا في نفسه بطريق معروفة لهم بالسليقة المكتسبة بالزاوله اذ لو ذهب كل واحد مذهباً في القول لا يتفق مع مذاهب الآخرين لما تسر التفاهم بالخطاب ، وما كان كذلك يسهل ان توضع له قواعد وقوانين تعرف بها تلك الطرق السليقة بوجه كلي يبين على فهم الجزئيات ومعرفة ما عساه يظراً على ذلك الشيء مما ليس منه في خصائصه التي امتاز بها ، ولكن ما ينضبط به الشيء في نفسه لا يشمل في المادة العامة جميع جزئيات ذلك الشيء الا اذا تواطأ قوم محصورون على وضع قوانين كلية وأخذ الجزئيات منها بالاتفاق بينهم ولم يكن وضع اللغة كذلك ولهذا كانت القوانين التي وضعوها لا تربية شاملة لا كثر الكلام

العربي في أوزان مفرداته وضوابط نظمه غير محيطية بذلك تمام الاطاعة  
 بدأ واضعوا هذه القوانين بوضع الضوابط العامة التي يشترك فيها جميع أهل اللغة  
 وهي قواعد ابنية الالفاظ المفردة وقواعد التركيب التي يتأدى بها المعنى المقصود من  
 التكلم وسموا ذلك علم النحو ثم قسموا هذا العلم الى قسمين سموا الآخر منها الصرف  
 فافححت العرب الممالك الاعجمية ودخلها في دينهم وحكمهم استعرب المعجمي  
 واستعجم العربي وصار هؤلاء الاعاجم المستعربون والعرب المستعجمون يتسلمون اللغة  
 العربية بمعونة قواعد النحو والصرف وهي - كما قلنا - موضوعة لما يشترك فيه الجماهير  
 وغير محيطية بما كان ينفرد به بعض أهل اللغة فضحف الناطقون والكتابون بالعربية عن  
 التزقي في ملكتها الى الدرجة العالية مما به التفاوت وهي مرتبة الفصاحة والبلاغة  
 واحتاجوا الى قوانين أخرى ترشددهم الى المعراج الذي يظهرون عليه الى تلك المرتبة  
 فكان أول من عني بوضع هذه القوانين إمام اللغة في القرن الخامس للهجرة الشيخ عبد  
 القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز - الأول في فن البيان والثاني  
 في فن المعاني - وقد كان اسم البيان عاما لكل ما يبحث فيه عن البلاغة ثم انهم من بعد  
 الشيخ عبد القاهر قسموه الى قسمين خصوا أحدهما باسم البيان واطلقوا على الآخر  
 اسم « المعاني » اخذوا من قول عبد القاهر ان مسائله هي معاني النحو  
 قوائين النحو تفيدنا معرفة التراكيب الصحيحة في العربية وكيفية ادائها على وجهها  
 ولكنها لا تفيد متى يرجح استعمال أحد التركيبين اللذين يفيدان معنى واحدا على  
 الآخر نحو « قام زيد » و « زيد قام » و « عمر والمنطلق » و « المنطلق عمر »  
 والذي يعرفنا موضع كل واحدة من هذه الجمل هو علم المعاني المنتزعة قوائينه من  
 تتبع أساليب البلاء وملاحظة الاحوال المختلفة التي يتغير التعبير في كلامهم بحسبها  
 ولذلك قالوا ان البلاغة هي موافقة الكلام لمقتضى الحال . واكن هذه الاحوال لا تنضبط  
 لانها تختلف باختلاف معارف المخاطبين بموضوع الخطاب وأذواقهم ومقاماتهم ولذلك  
 كان الطريق الموصل الى تحصيل ملكة البلاغة هو كثرة مزاوله الكلام البليغ  
 لتحصيل ذوق البلاغة لان القوانين التي وضعت للمعاني أقل غناء من القوانين التي  
 وضعت للنحو وقد علمت ان قوائين النحو غير محيطية . وكتبا عبد القاهر ابن لقوائين .

وأعون على ذوق الاساليب ، ونذكر هنا عبارة كتبناها في خاتمة طبع كتاب دلائل الإعجاز الذي تم طبعه في هذا الشهر بينا فيها مكاتبه من كتب هذا الفن وهي :

أما الكتاب فيعرف مكاتبه من يعرف معنى البلاغة وسر تسمية هذا الفن بالمعاني وأما من يجهل هذا السر ويحسب ان البلاغة صناعة لفظية محضة قوامها انتقاء الالفاظ الرقيقة، أو الكلمات الضخمة القريبة، فمثل هذا يعالج بهذا الكتاب فان اهتدى به الى كون البلاغة ملكة روحية ، وأريحية نفسية ، رجي ان يبرأ من علته . ويقف على مكانة الكتاب ورتبته ، وان بقي على ضلاله القديم ، وجهله المقيم ، فاحكم باعضال دأته ، وتمذر شفائه ،

أما وضع الكلام لأفادة المعاني والبلاغة فيه هي ان تبلغ به ما يريد من نفس المخاطب من اقناع وترغيب وترهيب وتشويق وتعجيب أو ادخال سرور أو حزن وغير ذلك . وكل هذه المقاصد أمور روحانية يتوصل اليها بالكلام . فمعرفة قوانين النحو والمعاني والبيان شرط فيها ، ولكنها غير كافية للوصول اليها ، بل لابد من الهداية الى أسباب كون الكلام مؤثرا وإيراد الشواهد والأمثلة الكثيرة في المعنى الواحد والموازنة بين الكلامين يتفقدان في المعنى ويختلفان في التأثير كقول المبرر الاول لذلك الملك الذي رأى في نومه انه فقد جميع أسنانه : ان جميع أهلك وذوي قرابك يهاكون : وقوله المبرر الثاني له : الملك يكون أطول أهله عمرا : وهذا المذهب هو الذي ذهب اليه الامام عبد القاهر في كتابيه ( دلائل الإعجاز ) و ( أسرار البلاغة ) وقد خلف من بعده خلف جملوا البلاغة صناعة لفظية محضة فقالوا : المسند يعرف لكذا وكذا وينكر لكذا وكذا : الخ ولم يبينوا السر في ذلك ولم يوازنوا بين مسند منكر عرفته البلاغة وآخر أنكرته وهو مثله ويبينوا السبب في ذلك ولم يبنوا بإيراد الشواهد والأمثلة والبحث في الفروق . وقد اختار أهل هذه الأزمنة الأخيرة هذه الكتب المجذبة القاحلة . على مثل كتب عبد القاهر الخصب الخافلة . لكثرة الحدود والرسوم والقواعد والمشاغبات في كتب التأخرين فكان أثرها فيهم أن حرموا من البلاغة والنصاحة حتى ان أعلمهم بهذه الكتب وأكثرهم اشتغالا بها هو أعيامهم وأعجزهم عن الأتيان بالكلام البليغ ( بل والصحيح ) قولا وكتابة . ولا نغرو فقد قال أحد كبار مؤلفي هذه الكتب المشهورة ان بعض حقول هذا

الفن (البلاغة) ليسوا بلغاء ففصل بين البلاغة وعلومها وجملة غير مؤد إليها فليبق إلا أنه ابتدع  
ليتعبد به. ولولا أن قبض الله تعالى للعربية في هذا العصر ابان البلغاء وأصبح الفصحاء  
الاستاذ الامام الشيخ محمدا عبده فطهق بمجي كتب السلف النافعة وعلومها لكننا في  
يأس من حياة هذه اللغة الشريفة بعد ما قضى عليها حفظها وأساتها. فسأل الله تعالى ان  
يمد في أيامه . ويكثر من انصاره وأعرانه . آمين أه

وقد صدر الكتاب بورق جيد ومن النسخة منه ٢٠ قر شاصحيا واجر البر يدقر شان

وهو يطلب من ادارة مجلة المنار بمصر

### ﴿ كتاب نهج البلاغة ﴾

قد طبع هذا الكتاب الجليل، المستقفي بشهرته عن التعريف، طبعة جديدة مضبوطة بالشكل  
على نفقة الشيخ محمد سعيد الرافعي الكتبي وهي الطبعة الثالثة بإذن شارحه الاستاذ الامام وقد  
طبع في سوريا طبعة أخرى بغير حق. وتعد الطبع آية على معرفة الناس بقدر الكتاب . ولا  
ترى وسيلة تعريف غير المارف به الأتزين المنار بخطبة الشارح حفظه الله تعالى قامها في أسلوبها  
ومعناها صورة مصفورة للكتاب وهي :

### بسم الله الرحمن الرحيم

حمد الله سياج النعم، والصلاة على النبي وفاء الذمم، واستمطار الرحمة على آله الاولياء،  
وأصحابه الاصفياء، عرفان الجميل، وتذكار الدليل، وبعد فقد أوفى لي حكم القدر  
بالاطلاع على كتاب ( نهج البلاغة ) مصادفة بلا تعمل اصبته على تغير حال، وتبليد بال،  
وزاحم أشغال، وغطاة من أعمال: فحسبته تسلية، وحيلة للتخيلية، قد صفت بعض صفحاته،  
وتأملت جملة من عباراته، من مواضع مختلفات، وموضوعات متفرقات، فكان يخيّل لي في كل  
مقام ان حروباً شبت، وغارات شنت، وان البلاغة دولة، وللفضاحة صولة، وان الاوهام  
عرامة (١) وللريب دعارة. وان حجافل الخطابة، وكتائب الذرابة، في عقود النظام،  
وصفوف الانتظام، تنافح (٢) بالصفيح الاباج، والقويم الاماج، وتمتاج المهج، برواضع

(١) الرامة الشراسة . والدعارة سوء الخلق. والحجافل الجيوش والكتائب الفرق منها  
والذرابة حدة اللسان في فصاحة. والكلام تخيل حرب بين البلاغة وهما نجات الشكوك والاهام.  
(٢) تنافح تضارب أشد المضاربة والصفيح السيف والابلج الامع اليياض والقويم الرمح والاملاج الاسمر  
وهي مجازات عن الدلائل الواضحة والحجج القويمة المبددة للوهم وان خفي مدركها وتمتج أي تمتص والمهج  
دماء القلوب والمراد لا تبق الاوهام شيئاً من مادة البقاء

الحجيج ، فقل (٣) من دعاة الواس ، وتصيب مقاتل الخوانس ، فإنا الاواحق  
متصر ، والباطل منكسر ، ومرح (٤) الشك في خوده ، وهرج الريب في ركوده ، وان مدبر  
تلك الذلة ، وبإدراك الصولة . هو حامل لواء الغالب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ،  
بل كنت كلما انتقلت من موضع منه إلى موضع أحسن بغير المشاهد ، وتحول المماهد ،  
فأرة كنت أجدني في عالم يعمره من المهاني أرواح عالية ، في حلال من العبارات الزاهية ،  
تطوف على النفوس الزاكية . وتدنو من القلوب الصافية توحى إليها رشادها ، وتقوم منها  
مرادها . وتفقر بها عن مداحض المزال ، إلى جواد الفضل والكمال ،

وظورا كانت تتكشف لي الجمل عن وجوه باسرة ، وأنياب كاشرة ، وأرواح في  
أشباح الخمر ، ومخالب النور . قد تحفزت الموثاب ، ثم انقضت للاختلاب ، فخلبت  
القلوب عن هواها . واخذت الخواطر دون مرماها ، وانغالت فاسد الأهواء ، وباطل الآراء ،  
وأحيانا كنت أشهد ان عقلا نورانيا . لا يشبه خلقا جسدانيا ، فصل عن الموكب  
الاهلي ، وأصل بانروح الانساني ، تخلعه عن غاشيات الطيعة ، وسما به إلى الملكوت  
الاعلى . ونجا به إلى مشهد النور الاجلي ، وسكن به إلى عمار جانب التقديس ، بعد  
استخلائه من شوائب التلبس ،

وآيات كافي أسمع خطيب الحكمة . ينادي بأعلياء الكلمة ، وأولياء أمر الأمة ،  
يعرفهم مواقع الصواب . ويصبرهم مواضع الارتباب ، ويحذرهم مزالق الاضطراب ،  
ويرشدهم إلى دقائق السياسة . ويهديهم طرق الكياسة . ويرفعهم إلى منصات الرئاسة ،  
ويصعدهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حسن التدبير ،

ذات الكتاب الجميل هو حجة ما حازه السيد الشريف الرضي رحمه الله من كلام سيدنا ومولانا  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . جمع متفرقة وسماه بهذا الاسم (نهج  
البلاغة) ولا أعرف شيئا أتبع بالدلالة على مناه من هذا الاسم ، وليس في وسمي ان  
أصنف هذا الكتاب تزيد مما دل عليه اسمه ولا ان آتي بشيء في بيان مزيتته فوق  
مأني به صاحب الاختيار كما ستراه في مقدمة الكتاب . ولولا ان غرأ الحجة . وقواضي  
تدعة . تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبه . وشكر المحسن على احسانه . ما احتجنا

(٣) من أبي محمد . فله جزء به . والخوانس خواطر السوء . وسكنت من النفس مسالك الخبث . : : : : :

الى التنبيه على ما أودع نهج البلاغة من فنون الفصاحة، وما خص به من وجوه البلاغة، خصوصاً : هو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام الاصابه، ولم يدع للفكر ممراً الاجابته ، الا ان عبارات الكتاب بعد عهدنا مناه، وانقطاع أهل جيلنا عن أصل لساننا. قد نجد فيها غرائب ألفاظ في غير وحشية ، وجزالة تركيب في غير تمقيد، وربما وقف فهم المطالع دون الوصول الى مفهومات بعض المفردات. او مضمونات بعض الجمل. وليس ذلك

ضمناً في اللفظ أو وهنا في المعنى ، وانما هو قصور في ذهن المتناول ومن ثم همت بي الرغبة ان أصعب المطالعة بالمراجعة. والمشاركة بالمكاشفة. واعاق على بعض مفرداته شرحاً ، وبعض جملة تفسيراً ، وشيء من اشاراته تبييناً. واقفاً عند حد الحاجة مما قصدت. موجزاً في البيان ما استطعت ، معتمداً في ذلك على المشهور من كتب اللغة والمعروف من صحيح الاخبار ، ولم أترض لتمديد ما روي عن الامام في مسألة الامامة أو تجريحه بل تركت للمطالع الحكم فيه بعد الالتفات الى اصول المذاهب المملومة فيها ، والاخبار الماثورة الشاهدة عليها . غير أنني لم أتجش عن تفسير المباراة. وتوضيح الاشارة ، لا أريد في وجهي هذا الا حفظ ما أذكر ، وذكر ما أحفظ، تصوناً من النسيان ، وتحريزاً من الحيدان ، ولم أطلب من وجه الكتاب الا ما تعلق منه بسبك المعاني العالية في العبارات الرفيعة في كل ضرب من ضروب الكلام وحسي هذه الغاية فيما أريد لتفسي ولئن يطلع عليه من أهل اللسان المرني

وقد عني جماعة من أجلة العلماء بشرح الكتاب ، واظال كل منهم في بيان ما انطوى عليه من الاسرار ، وكل يقصد تأييد مذهب ، وتعظيم مشرب ، غير انه لم يتيسر لي ولا واحداً من شروحيهم الاشذرات وجدتها منقولة عنهم في بطون الكتب. فان واقفت احدهم فيما رأي فذلك حكم الاتفاق وان كنت خالفهم قلي صواب فيما أظن. على اني لا أعد تعليلي هذا شرحاً في عداد الشروح. ولا أذكره كتاباً بين الكتب. وانما هو طراز لنهج البلاغة وعلم <sup>به</sup> توشى به اطرافه .

وارجو ان يكون فيما وضعت من وجيز البيان. فائدة للشبان من أهل هذا الزمان، فقد رأيتهم قياماً على طريق الطلب ، يتدافعون الى نيل الارب من لسان العرب ، ينتفون لانفسهم سلاقي عريية ، وملكات لغوية ، وكل يطالب لساناً خاطباً ، وقلماً كاتباً لكتبتهم



يتوخون وسائل ما يطلبون في مطالعة المقامات ، وكتب المراسلات . مما كتبه المولدون ، او قلدهم فيه المتأخرون ، ولم يراعوا في تحريره الأمانة الكلمات ، وتوافق الجناسات ، وانسجام السجعات ، وما يشبه ذلك من المحسنات اللفظية ، التي وسموها بالفنون البديعية ، وان كانت العبارات خلواً من المعاني الجميلة ، او فاقدة الاساليب الرفيعة ،

على ان هذا النوع من الكلام بهض مافي اللسان العربي وليس كل ما فيه . بل هذا النوع اذا انفرد يعد من أدنى طبقات القول وليس في حله المتوسطة بأواخر ألفاظه ما يرفعه الى درجة الوسط . فلواتهم عدلوا الى مدارسة ما جاء عن أهل اللسان خصوصاً أهل الطبقة العليا منهم لا حرزوا من بقيتهم ما امتدت اليه أعناقهم ، واستعدت لقبوله اعراقهم ، وليس في أهل هذه اللغة الا قائل بان كلام الامام علي بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بكلام الله تعالى وكلام نبيه وأعززه مادة وارفعه أسلوباً وأجمه لجلال المعاني فاجدر بالطالين لتفانس اللغة والطامعين في التدرج لمراقبها ان يجملوا هذا الكتاب أهم محفوظهم ، وأفضل ما تورهم ، مع تفهم معانيه في الأغراض التي جاءت لاجلها ، وتأمل ألفاظه في المعاني التي صيغت للدلالة عليها ، ليصيروا بذلك أفضل غاية ، وينتهوا الى خير نهاية . وأسأل الله نجاح عملي وأعمالهم ، وتحقيق أملي وآمالهم ، اه

هذا وقد جمل عن نسخة من هذه الطبعة المشكولة ١٥ قرشا وهو يطلب من طابعه

### ﴿ ثمرات الافكار ﴾

لمحمد ائدي حمدي النشار الديماطي احد كتاب محكمة الاسكندرية الاهلية شعر منسجم هام به في كل واد ، وارتقى به كل نجاد ، فاستغاث ونجى ، ومدح وورنى ، وتقرل ونسب ، ولم ينس باب الوعظ والادب ، فقد امتاز على أكثر شعراء العصر بانتقاد ما فشا فيه من المفاسد والمالب ، وما للمدينة الحاضرة من الفضائح والممايب ، وقد طبع الجزء الثاني من ديوانه ( ثمرات الافكار ) في هذا العام بمطبعة « المنار » وكان طبع الجزء الاول منه منذ عشرة أعوام واتما نورد نموذجاً منه للقراء حتى اذا ما أحب احد ان يطلع على ياقية طلب الديوان من صاحبه . قال في بيان حالة أكثر الشبان والكهول في هذه البلاد التي ياعها الترف والسرف والنسق للاجانب ثمن بنحس بل ثمن موهوم يسهونه كما قال ( التمدن الجديد ) ؛

## ﴿ التمدن الجديد ﴾

بين التدامي والمدامه      ضاع الحياء والاستقامه  
 وعلى الغواني والظبي      بضاً المروءة والكرامه  
 وعلى الجميلة والخب      ان قد انقضى عهد الشهامه  
 وتسربت من الدرا      هم في الفجور ولاندامه  
 والدار بضاً لها لند      رك وصل هند أو امامه  
 وقفاًس اليراث قد      رهنت على ثمن المدامه  
 والدين ان كتب السدا      دله فد في يوم القيامه  
 ( سبحان من قسم الحظو      ظ فلاعتاب ولا ملامه )  
 غيري بي استغنى وما      أبقيت من مالي قلامه  
 فسد الزمان وأهله      يارب نسألك السلامه  
 هذا تمدن مشر      جعلوا الفسوق له علامه  
 من كل مياس القوا      م له على الحدين شامه  
 يستر أعجابكم كما      هزت معاطفها الحمامه  
 واذا رأى أهل انما      رف ظل يهزأ بالعمامه  
 يأتي الصباح ولم يدع      في غير زيقته اهتمامه  
 ويصل في المرأة هل      في الحسن قد وفي نظامه  
 ويضلل ينظر خلفه      حيناً وآونة أمامه  
 وحكمتنا باق نوزا      رة والأماره والأمامه  
 حسبي قد جاء النسا      والتليل قد أرخى ظلامه  
 غدير ترقود قميصه      بالتمض لم تعرف منامه  
 تتولوا ككس الخبيثا      جامة من بسد جامه  
 فذا أصبح رشده      وعدا ولم يحسن كلامه  
 أنوى المسكن الى دوا      ت الحسن كي يشفي هيامه  
 وأعاد كرهه حكره الـ      أوى وسماها ( انسجامه )

فسحرته وسابن ما أبقت يدها باهتمامه  
ودعون مركبة ليجد ماله وقلان (مع السلامه)  
فأنى الى الدار التي وأيك ماذا طعمه  
هو يبذل العشرات كي يرضى هواه أو غرامه  
وهي التي تبكي لفا قتها بدمع كالنمامه  
فاستقبلته بما يليق من التحية والكرامه  
صفت قفاه وأنبت بالصفح خديه وهامه  
ولربما طرحته خلف فالباب لا ترعى ذمامه  
فاذا استفاق معاتبها وعلى الهوان رأى مقامه  
قالت له اعذرني فمن غرس القبيح جنى الندامه  
يتوجب الأذلال من لم يتبع طرق السلامه

### ﴿ قلائد الذهب ، في شرح أطواق الذهب ﴾

كتب الشيخ محمود بن عمر الزمخشري الشهير مئة مقالة في الحكم والمواظ  
سماها ( أطواق الذهب ) وقد تنكب في كتابها طريقته المثل في الكتابة ونحافها منحى  
الحريري في مقاماته في التمجيع والتجنيس . ولا زراية على الزمخشري بهذا النحو  
من القول فانه كان في عصره فنا من فنون الأدب وصنعة من صناعات القول يتقنها  
مثله ومثل الحريري من أئمة اللغة . ولم يرد الزمخشري بهذه الحكم المثورة ، ولا  
الحريري بتلك المقامات المثورة ، ان يسنا الكتاب العربية سنة جديدة يتبعونها ،  
ويرغبون عن الكلام المرسل المفو اليها . وانما كان لهما فيما يظهر لي غرضان أحدهما  
الاحتيال بهذا الوضع الطريف على توجيه النفوس الى ما فيه من الحكم والمثالات ،  
وثانيهما جمع طائفة من فرائد اللغة في المفردات ، ومحاسن الجمل في المجاز والكنيات ،  
تزيد الناظر سعة في العربية ، وقدرة على صوغ الجمل المجازية .

وتد شرح أطواق الذهب وفسر مفرداته غير واحد وطبع في هذا العام  
شرح منها ميرزا يوسف خان ابن اعتصام الملك الأشتياني ، قال فيه انه « أجمع وأكفى  
من الثمروج والتعليق التي علفت على تلك المقالات الى الآن » وقد أضاف الى تفسير

الكلمات ما يضاهي المقالة من رسالة ( أطباق الذهب ) للشبيخ عبدالمؤمن الأصفهاني فانه تلا فيها تلو الزخشمري واحتذاء كما ترى في هذا المثال. قال الزخشمري في (المقالة ٥٨) « موسم يشح بالنوال ، وموسم يلح في السؤال ، اذا التقيا فجدلان تصطكان ، وجدلان من الضرار تحتكان ، هذا كثر شحيح غير موهان ، له في وجه الصلوك غيخ أفهوان ، وذلك ملح لمحف ، محف مجحف ، وهذا يقول هات ، وهو يجبه هيات ، له دق بالوجنتين ، دق القصار بالمجذبتين ( الميمنة مدقة القصار ) إن منح تبشش وتطلق ، وتبصص وتملق ، وان منح أخذ بالمخانيق ، ورعى بالمخانيق ، »

وقال صاحب أطباق الذهب : « من شدائد الدنيا غني عابس ، يلقاه فقير بأبس ، يطرقه حنيا ، ويسأله محنيا ، يستمبح شحيحا لا يفتح الباب لضيفانه ، ولا يكسر حواشي رغفانه ، فيرجع خاسراً ، وينقلب باسراً ، حتى اذا فجأه في طريق ، ولقيه في مضيق ، فيأخذ بمثانه ، ظمعا في احسانه ، والبخيل يحمر ويصفر ، ويفروا بن المفر ، هناك يصدم الاشدان . ويزدحم الضدان ، فهما كصخر قرعه حديد ، وقبيح كدره الصديد ، ونفس يملوه زاج ، وحمم يشوبه أحجاج ، ودخان يتلوه عجاج ، اه

وفي المقالات ما هو أظهر في السرقة من هذه

أهدى اينا الكتاب المطبوع منذ أشهر ولم نقرغ لتصفح شيء من الشرح ولكننا في النظرة السطحية اتقدنا عدم ضبط الكلمات عند تفسيرها وان كانت قد ضبطت مقالات الزخشمري بالشكل الكامل. وقد طبع في ( مطبعة التمدن ) على ورق جيد وهو يطلب منها

### الطرائف

جريدة أسبوعية جديدة انشأها في القاهرة رشيد أفندي المصوبع الشاعر السوري الذي سبق لنا تقريره ديوانه وقد عرفنا هذا الشاب مغرما بالادبيات هائما في أودية الشعر فلا شك في ان سيكون جريدته الحظ الوافر من المباحث الادبية التي هي أنفع من خوص أكثر الجرائد في هذر السياسة التي لانكاد نجد في القنطار منها درهما من الفائدة . وقد افتتح لكتاب جريدته بمقدمة قال فيها : « أقدمت على انشاء هذه الجريدة وأنا غام كل العلم بما صارت اليه بضاعة الأدب من الكساد ، وما زاد من الجرائد على حاجة البلاد ، » وهذه الدعوى قديمة وكما قالها الذين من قبله في عصور كانت خيرا

من الصور التي قبلها كان هذا المصير خير مما قبله في رواج الأدب وانتشار الجرائد والاقبال عليها وان كان دون ما ينبغي ويطلب . أما قيمة الاشتراك في الطرائف فهناون قرنا في القطر المصري وجنيه انكليزي في سائر الاقطار . فتمنى لرصيفنا الجديد النجاح ولجريدة حسن الانتشار .

## باب الحجة والأدب

﴿ الاسلام والمسلمون ﴾

نشر في جريدة ( ناسيونال زيتونج ) الألمانية مقالة في الانتقاد على الاسلام والمسلمين دلت على جهل من كاتبها بالأديان والتاريخ أو تجاهل حمل عليه التخصب الشديد وقد عبرت جريدة مصرية هذه المقالة وردت عليها ردا لم يفند جميع المسائل والتهم الباطلة التي اقتجرتها الألمان في رأيتان ملخص هذه المسائل وقندها واحدة واحدة لأنها بعد انتشارها باللغة العربية . واننا نشكر هذه الجريدة تعريها على ضعف شبهات كاتبها والرد عليها على ما فيه من التخصير ، لانها قامت بما في وسعها ، وعملت بنصيحة ~~كنا~~ نصحنا لها بها في أول ظهورها وهناك ملخص مطاوعن الألماني مع الرد السيد :

(١) افتح الألماني كلامه بذكر الثورة المكشونية واهتمام أوروبا بها واعترف بأن القوة الضعيفة رغبة في إخمادها وتحسين حال المسيحيين بحسن نية . واعترف بأن الثوار المسيحيين هم الذين يحاولون دون الإصلاح . وهذا الاعتراف اثبات لسوء قصدهم ولبعد المسيحي عن الخضوع لحاكمه والامتزاج بغيره وبأن حكومة الترك الإسلامية التي تصفها أوروبا بالجور والظلم والتي هي في الواقع وقص الامر دون حكومة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم لا يمانى هذا العصر محب وعابها الذين من غير دينها وترغب في اصلاح حالهم وهذا يتضمن ان تأثير الاسلام في أهله أحسن تأثير فما كان ينبغي لصاحب الجريدة المصرية ان يعجب من ألماني يكتب هذه الكتابة ويبنى عجبته على ما اشهر من صداقة عاهل ألمانيا لسلطان تركيا فان هذا الكلام لا يمانى الصداقة . ولا يطالب الكاتب بأن لا يكتب الا ما وافق هوى أمره وسلطانه

(٢) وصل الالماني اعترافه انذكور بقوله: ان المكدونيين والبناخارين يحاولون دون اجراء أي إصلاح كما ان الاسلام ظهر في كل زمان بمظهر المعادي للمدينة المسيحية الأوربية وسيق كذلك على الدوام : ونقول ان الاسلام ظهر في زمان كانت المسيحية فيه قد دمرت مدينة انصريين واليونانيين فشيء الاسلام ماهدمته المسيحية وأحيا المدينة بعد موتها كما شرحتنا ذلك في مقالات سابقة وبعد أن أدخل المدينة في أوروبا عن طريق الأندلس كفايته على فضله يجاربتها إياه واجتهادها في إبادته . ان الاسلام قوم همجية المسيحيين في القرون المتوسطة التي يسمونها القرون المظلمة ولكنه أوغل فيها برفق فانه دخل بلاد الأندلس وقد تمزق شملها بالظلم واستعباد الأحرار، فجعلها بامد والمدل جنات تجري من تحتها الأنهار . وما قوي ساعد أهلها بما منحهم الاسلام من الحرية لم يرضوا من مكافأة انسلمين الأبا بادتهم من تلك البلاد . فأين المدينة المسيحية التي قامت هناك مقام مدينة الاسلام ؟ أليست حال تلك البلاد الى اليوم شرما كانت عليه مع ان الرقي طيب في الانسان :

(٣) زعم الالماني ان دين محمد لا يقصد ادخال الناس في عقيدته كدين بوذا وهو عيسى ولكنه يحاول إخضاع الشعوب وابداتها . وهذا غر منه في الجهل أو التجاهل الذي هو افصح من الجهل فان البوذيين لا يدعون الى دينهم ولا يحاولون تعصيمه وكذلك اليهود دينهم خاص بشعب إسرائيل لا يتعداه ولذلك لم يتم عدد هذه الامة القديمة . وأما النصراني فان نبيهم عيسى لم يكن الا مصلحاً في الدنيا الموسوية وقد أكد ذلك بصفة الحصر إذ قال « لم أرسل الا الى خراف إسرائيل الضالة » واما ما نقلوه عنه من انه قال لتلامذته « اكرزوا بالانجيل في الخليقة كلها » فيجب تخصيص الخليقة فيه بشعب إسرائيل ليتفق القولان . فلم يبق دين تدل نصوص كتابه على كونه عاما للناس كلهم الا دين محمد عليه الصلاة والسلام فان كتابه يقول « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً » وقد بعث وحده فقام دينه بالدعوة وانتشر بالدعوة ولم يكن ما كان من الجهاد في آخر عهده الا لحماية الدعوة من المعتدين . طالب الناس بالدخول في دينه ليصلح فسادهم . والشعوب التي خضعت لاصحاب هذا الدين لم ترأفوق من حكماءه ، ولا أعدل من أحكامه ، كما اعترف بهذا بعض علماء أوروبا . وانه ليوجد في بلاد الاسلام

من الملل والنحل ما لا يوجد في بلاد اخرى وكمكاهم حافظون لعتائدهم وتقاليدهم ومعايدهم ومعاهدهم . ولم توجد في الارض أمة عمات ولا تزال تعمل لآبادة من يخالفها الا الذين قالوا انا نصارى من أهل أوروبا فقد أبادوا الوثنيين من أوروبا كلها ثم أبادوا المسلمين واليهود من غربي أوروبا وهم الآن يحاولون أبادتهم من شرقيها ولذلك لا يقبلون من الترك إصلاحا مهما حسنت النية فيه لان الترك مسلمون منجب في رأيهم إبادتهم من أرض سبقهم اليها المسيحيون فهم يتعاهدون على ما ينههم من الضغائن والأحقاد على نزع سلطة المسلمين من بلاد أوروبا كما اعتدوا عليهم في آسية وأفريقية بل كان كل أهل مذهب من مذاهب النصرانية يسمى في إبادة أهل المذهب الآخر وهذا لم يعرف في غير نصارى تلك البلاد

(٤) قال الألماني : ان الاسلام سلاح بد أمة حربية لفتح بلاد العالم : وتقول نعم ان الاسلام أقوى سلاح لفتح وهل يعد هذا الألماني وقومه القوزاق الحربية ضعة ورذيلة؟ أنى وتلك شهادة على أمة بأنها في الدرك الأسفل من المهانة والضمعة لانها في الدرج الأعلى من القوة الحربية . نعم ان بين قوة الاسلام وقوته حاته وقوة الألمان في فتوحاتهم فصلا واسعا وهو ان الاسلام كان يقصد بالفتح هداية الأمم الى الحق الذي تسعد به في الدنيا والآخرة وذلك بأن يربها عدله في الاحكام وفضل متبعيه في الاخلاق وقوة يقينهم في الايمان فيرغب فيه عقلاؤها ويدخلون فيه بالافتناع والاذعان . لا كما دخل وثنيو أوروبا في النصرانية بالسيوف والبيران ، وأما قصد ألمانيا وسائر أمم أوروبا من الفتح فهو التمتع الحيواني بخيرات البلاد التي يفتحونها وتسخير أهلها في خدمة شهواتهم وجمع المال لهم ولم توجد بلاد في آسية ولا أفريقية فتحها الأوربيون ثم كانت في ظل ساطتهم متممة بالعدل والحرية في الدين والدنيا كما كانت في عهد فاتحي العرب الأولين . فهذه انكسرتا أقرب أوروبا الى العدل والحرية تفضل الصعلوك من الانكليز في الهند على الأمير المسلم أو الوثني الهندي وقد ساوى عمر بن الخطاب بين صعلوك قبطني وبين ابن عمرو بن العاصي فأنح مصر وحاكمها في عهده وأقاده منه . . . نعم ان الاسلام قد تحولت سلطته الديمقراطية المعتدلة المقيدة بالشورى ورأي أهل الرأي من الأمة الى سلطة فردية مطلقة بما سار لأمرائه من العصبية التي مكنتهم من جعل السلطة وراثية في

عقوبهم فافسدوا فيه وجعلوا الفتح من مميزات شهواتهم ولكن هذا مرض عرض للمسلمين لا الاسلام وقد انتقم الله تعالى منهم بتسليط أوروبا عليهم تسومهم سوء العذاب ومتى بلغ الانتقام حده يرجع المسلمون الى اصول دينهم ويقيمون لانفسهم سلطة اسلامية بحجة تتكون بها المدنية الفاضلة الصحيحة التي يسعد بها العالم الانساني . ولا يخفى على من استيقظ من المسلمين ان أوروبا تجتهد في نحو السلطة المنسوبة للاسلام من الأرض وانها تنوهم أن هذا المحو لا يعقبه اثبات ولكنهم يعتقدون ان هذا المحو هو الذي يكون سبب الاثبات فان السلطة الحقة المنتظرة لا تكون الا اذا استيقظ أكثر المسلمين من هذا النوم المستغرق ولا يفاظهم هذا صوتان أحدهما صوت العلم وهذا لا يتبد الا بالتدرج الطويل وثانيهما صوت انقراض آخر ركن من أركان سلطتهم المدعثة وما هو الا صيحة واحدة فاذا هم قيام يظرون . فتعلم أوروبا ان محافظتها على السلطة العثمانية وإتمامها واهنة هو الذي يسهل لها التعمير بخيرات بلاد المسلمين دون سواء لان حكام المسلمين عودوا المسلمين منذ قرون طويلة على الاعتماد عليهم وإلقاء المقاليد لهم فاذا رجعوا بعد اليأس من حكومتهم أو زوالهم الى قوة الاسلام نفسه فان بأس ثلاث شئة ما يرون من الاسود الباسلة يعتمدون على الله وعلى ما وهبهم من القوة على دفع الضيم لا يكون أثره في الأرض قليلا

(٥) قال الالماني بعد ما ذكر من قوة الاسلام ما ذكر : ان القوة التي ساد بها في آية وافريقية ستكون مصدر مصائبه فانه ينقصه ما في الديانات الاخرى من قبول الاصول والقواعد ( وفي الاصل المبادي ) التي عند غير أهله وعدم الاعتداء على الامم التي لا تدن به : ونقول ان القوة التي ساد بها الاسلام أيام كان إسلاما هي قوة الحق والعدل وما جاءت المصائب وأحاطت به النوائب الا بعد ان حولت سلطته التي تقم هذين الركنين الى سلطة استبدادية تعبت بها كما قلنا آ نفا فالقوة الفاتحة قد زالت من زمن طويل والسلطة السائدة الى هذا العصر انما بقيت سيادتها بقاعدة الاستمرار ففها لم يكن لها مقاوم يزيل استبدادها اللهم الا ما كان من المبادلة بين المستبدين في بعض الاحيان . ونحن على علم بأن هذا الاستبداد لا يدوم واذا لم يزل المسلمون لاستعباد الملوك والاصراء لهم فهذه أوروبا تزيلا بالتدرج .



أما زعمه بأن مصدر مصائب الاسلام ستكون من أصابن فيه أحدهما ان المسلمين لا يقبلون اقتباس ما عند الأمم الأخرى وتانيهما انهم لا يكفون عن الاعتداء عليها فهو زعم باطل مبني على الجهل الفاضح ، أو التصب الواضح ، ذلك ان الإسلام يرشد المسلمين الى أن يأخذوا الحكمة أنى وجدوها وينهاهم عن الاعتداء على من لم يمتد عليهم قال الله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقال عز وجل « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » أي لا تزيدوا على مقابله بمثل اعتدائه . فان أراد بعدم قبول الاسلام أصولاً زائدة عليه الاصول الدينية لا المماشية فهذا صحيح وهو مصدر قوته ولكن المسلمين لم يقصروا في مخالفته في هذا الحكم فأخذوا عن النصارى والوثنيين كثيراً من البدع والتقاليد وصنعوها بصنفة إسلامية وهي التي كانت سبب ضعفهم في دينهم الذي هو أمضى سلاح بأيديهم كما قال وحكمت غيرهم فيهم فالامر على ضد ما زعم .

(٦) قال الأمازي: امتاز الاسلام بفتوحات سريعة قاسية تدل على شهامة العرب والترك وتصعب ما وخضوعهما للأقدار وكان لهذه الفتوحات تأثير في أوروبا فقد استمر حكم العرب في الجنوب الغربي منها (اسبانياً أو الأندلس) سبعة قرون وحكم الترك في الجنوب الشرقي ستة قرون ولم يتطع الترك ولا العرب بإيجاد رابطة بينهم وبين الأمم التي أخضعوها :

وقول ان التاريخ لم يعرف أرفع وألين من فاتحي المسلمين حتى قال أحد فلاسفة الأفرنج فيهم وفي دينهم: « ان شعوب الأرض لم تر قط فاتحاً بلغ من الحلم هذا المبلغ ولا ديناً بلغ في لينة ولطفه هذا الحد » : ( راجع ص ١٥٥ من كتاب الاسلام والنصرانية ) . أخطأ في نسبة القسوة الى المسلمين في فتوحاتهم وأصاب في وصفها بالسرعة ووصفهم بالشهامة والخضوع للأقدار ولكن مع الممل والاختد بالاسباب التي لا يجوز التوكل والاعتماد على القدر عندنا الا بعد استيفائها . ومن البلاء ان هذه المزية العظيمة قد ضعفت بعض الضعف في المسلمين بدعة الجبر التي فشت فيهم وروحها لا بنوم رقعات الصوف من مدعي الصلاح ومن الذين يجادلون في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ومع هذا كله لا يزال المسلمون في مجموعهم أشجع الشعوب وأشدها شهامة وسيبتدون الى أن التوكل يشترط فيه الاستعداد فاذا استعدوا كما يجب يعود اليهم بفضل الله تعالى ما فقد منهم

وأما زعمه : انه لم يستطع العرب ولا الترك إيجاد رابطة بينهم وبين الأمم التي أخضعوها : فهو زعم باطل على إطلاقه فان العرب قد حولوا لغات الأمم التي فتحوا بلادها الى لغتهم بدون إزمام ولا قهر ولا مداوس سياسية كما فعل الافرنج وهذه قدرة على عمل عجزت عنه الدول الأوربية والرومانية قبلها ورابطة اللغة من أقوى الروابط بين الأمم . هذا هو أثرهم فيمن بقي محافظا على دينه في البلاد التي فتحوها والكتاب يعلم ان أكثر الشعوب التي استولت علىها العرب قد دخلت في دينهم فالجوسية نسخت من بلاد الفرس والتصرانية قبل اتباعها في مصر وسوريا ولم يكن ذلك بظهر ولا اكراه بل كان المسلمون يدخلون البلاد ثم يتركونها لأهلها ويقيمون فيها حامية قليلة تدافع عنها من يعتدي على أهلها ان كان هناك خوف وتقر الناس على دينهم وعاداتهم وتقبل أكثر العماك منهم ولكنهم كانوا يتخذون للثروة التي تكون عندهم بمجاذبية الحق والمدل والفضيلة فيها فيتبعونها في الدين واللغة عن رغبة واختيار . اما الترك فقد عجزوا عن مثل ذلك لان سهمهم من الاسلام وأركانها الثلاث كان دون سهم العرب ، وما كان للأعجمي المقلد ان يفهم من الكتاب والسنة ما يفهمه العربي الجتهد لأسماءه بعد ظهور البدع . ومع هذا كله كان الترك أكثر رقعا بالشعوب التي يفتحون بلادها من سائر الفاتحين وقول الفيلسوف السابق يشملهم (لردية)

### ﴿الامر الصغير الكبير﴾

لقد ضقت ذرعا من أمر صغير ، ولكنه على صغره كبير ، فهو كاليموض او كالبقي يضجر منه الكمي الباسل . ويضيق عنه حلم الحكيم الفاضل . ذلك الامر الذي أعياني علاجه . وعمي على طريقته ومناهجه . هو إيفهام الكثيرين من قراء المنار ان إدارة المجلة لا يرسل لاحد ما يطلبه من الاجزاء المفقودة الا اذا أرسل مع الطلب قيمة كل جزء قرشان ونصف قرش ( ٢٥ مايا ) لا يستنى هذا الحكم أحد ولا يقبل تأجيل الثمن ليرسل مع قيمة الاشتراك وانما يستنى طاب آخر جزء اذا علم بصدوره المشترك ولم يصل اليه وكذلك الجزء الذي قبل الاخير بهذا الشرط

كتبنا هذا غير مرة وجمالنا له ( اعلانا ) ثابتا في غلاف المجلة وكل هذا لم يفن شيئا فان الرسائل تتبع الرسائل من المشتركين في كل بلد هذا يطلب جزءاً وهذا يطلب أجزاء وهذا يقول ان المجلة لم ترسل اليه منذ شهر أو شهرين وذلك يترف بأن العدد قد فقد بعد وصوله ويطلب ان يرسل اليه مرة ثانية من باب الكرم والتفضل وذلك بعد بأنه سيرسل ثمن ما يطلبه أو سوف يرسله مع قيمة الاشتراك ان شئنا

ولكن الذي نشاء ونكرر طلبه وهو ان ترسل قيمة الجزء أو الاجزاء المطلوبة سلفاً  
فلا يكاد يوجد واحد في المئة يقوم به

إتالم نفرض هذا الثمن طمعاً بالكسب فان مئة جزء منها مئتان وخمسون قرشاً  
ليست من مواضع الطمع في الكسب بل هي لاتتافي الخسارة فان الجزء الواحد يرسل  
الى المشترك مرة ثانية قد يخسر به مجموعة سنة كاملة فهل السماح بخمسين قرشاً في مقابلة  
قرشين ونصف قرش يعد من الطمع وحب الكسب كلا إن الحرص على الكسب كان  
يجب ان يقضي عايناً بأن لا نسمح لاحد بشيء من الاجزاء التي يفقدها وله ان يرضى  
بتجديد مجموعة السنة ناقصة وان يشتري مجموعة كاملة بخمسين قرشاً

انما فرضنا الاجزاء المفقودة ثمناً لعامنا بأن الاكثرين يستقلوننا على قلته فيحملهم  
ذلك على الحرص على الاجزاء ان تضعب . ولا أقول ان استئصال الاكثرين له من  
البخل والشح بل أقول ان منهم من يمدد مخالفاً للذوق ومنهم من يستقله لغير ذلك  
من الاسباب وقليل في المصريين من يحرص عن القرش أو القروش فيما يوافق ذوقه ومشر به  
اتنا لنشك في أن أكثر طلاب الاجزاء يطلبون ثانياً ما أرسل اليهم أولاً وقد علمنا عندهم  
بهدر وثية أو قبلها فاتفقنا عامناً بالبحث والاختبار ان بعض المشتركين لم انتخاب حريصون  
على قراءة المنار يتناولون الجزء قبل ان يصل الي يد صاحبه ولذلك نرى الاكثرين تمر عليهم  
السنوات ولا يدعي احد منهم انه فقد جزءاً واحداً . وقد يكون سبب فقد الاجزاء انتقال المشتركة  
من بلد الى آخر من غير ان يخبر ادارة المجلة بذلك لتغير عنوانه . ومما لاحظناه بالتجربة أن أكثر  
المناطلين يدفع قيمة الاشتراك يدعون ان المجلة لا تصل اليهم بالاطراد وأنه يتقصهم اجزاء منها  
وقلما نجد احداً من الذين عرفناهم بحسن المعاملة يدعي هذه الدعوى . هذا واتنا لا نبري ادارة  
البريد من بعض الاهمال ولا نبري ادارة المجلة من السهوفى بعض الاحيان ولكن السبب  
الحقيقي في كثرة الطلب هي ما قدمنا . واذ اظلمت الحال بمد كتابة هذه الجملة التي كتبناها كارهين  
كما كانت قبها فاتفقنا نضطر الى منع بيع الاجزاء المشتركة كما اتنا لانيهها من سواهم وافرهم  
بأتنا لا تقبل طلباً الا من يدعي ان الجزء الاخير لم يصل اليه أو ما قبل الاخير بشرطه السابق

ومن العجائب ان الذي كان يتولى تجوز المنار وإرساله في البريد في العام الماضي  
وأوائل هذا العام كان يرسل الى نحو خمسين مشتركة له حتى من كل جزء . ولم يسمح احد  
منهم بارجاع الزائد الى الادارة الا اثنان منهم وأكثرهم لم يدفعوا قيمة الاشتراك فبما هم  
بالنمة والامانة ان يردوا الزائد عن حقهم اليها ولهم الشكر منا والسلام

بوت  
الحكمة من يتناه ومن يوت  
الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أرو الألباب

# المحكمة

الله وأولئك هم أولو الألباب  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
ففسر عبادي الذين يستمعون القول

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : إن كلاسما صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الجمعة غرة رمضان سنة ١٣٢١ - ٢٠ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٣)

## باب الاخبار النبوية

(١) قال صلى الله عليه وآله وسلم «الصيام جنة» أي وقاية رواه الامام أحمد والنسائي عن أبي هريرة والترمذي عن معاذ وروياه مع ابن ماجه عن عثمان بن أبي العاص بلفظ «الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال» وفي رواية للنسائي والبيهقي عن أبي عبيدة «الصيام جنة مالم يخرقها» وزاد الطبراني في الاوسط «بكذب أو غيبة» وقد روى الحديث غيرهم من طرق أخرى . والمعنى ان الصوم سبب للوقاية من النار كالجنة تكون سببا للوقاية من العطن والضرب مالم تخرق . وانما كان الكذب والغيبة وهي ذكر اناس بما يكرهون ان يذكروا به خارقين لجنة الصيام لأن المرض من الصيام تعويد النفس على ترك المساعي والشهوات المحرمة فان من يترك المباح له في الاصل كالأكل والشرب والملاسة الخاصة بينه وبين امرأته وهو متمكن من فعل ذلك في كل وقت يمن له وانما يتركه امتالا لأمر به وعملا بما فرضه من وسائل تأديبه كان جديرا بأن يتمكن من ترك المحرم عنيه في الاصل اذا اشتى ان يصيب منه . فالصيام يزيد في الايمان بالله تعالى لان هذه المباحات التي يجب تركها فيه هي التي يحتاجها الانسان دائما وتعرض له في كل وقت فهو لا يتركها الا امتالا وهي تذكره في كل وقت بالله تعالى فيزداد مراعاة له وتقواه مخالفة حتى يثاب نفسه ويضبط نزغاته الشهوية بالسكران الذي يطبع الملائكة في النفوس كما شرحنا ذلك في بعض المحللات السابقة من المنار سألتني أحدا الأفرنج : هن اصوم رمضان كله فلا تتعطر فيه جهرا ولا سرا فقلت نعم اني أصوم به ولا زدت عنيه من صيام متعوع . قال : وهل تعلم ان الله يكون مسرورا به يومئذ

من ترك الأكل والشرب ويصان إذا أكلت ؟ قلت ان ديننا ليس كالدين التي تعرفها  
يحمل العبادة تعديا للنفس بزعم أن الله يحب ان يخرج نفوس الناس ويصتهم كما فعل الملوك  
الظالمون وانما يعلمنا ديننا بأن الله تعالى لم يجعل علينا في الدين من حرج ومن علينا  
بأنه لو شاء لأعنتنا ولكنه لم يفعل لانه أرحم بنا من آباءنا وأمهاتنا ورسدنا الى انه  
ما فرض علينا شيئا الا لتفعتنا وما حرم علينا شيئا الا لانه يضرنا وقد ورد في الحديث القدسي  
« يا عبادي ان تلبغوا نفي فتنبغوني ولن تلبغوا ضري فتضروني » الخ فهذا الصيام  
نافع لنا لانه يربي لنا ملكة الحكم على أهوائنا وشهواتنا فلا يصعب علينا مع هذا الملكة  
ان نترك المعاصي المضرة . . . .

قال : اتنا نعهد ان الذي يمنع من شيء يكون بعد زوال المنع اشد ولوعا وأكثر  
ضراوة به وإنني أعرف في بلادنا كثيرا من الناس ربوا أولادهم على المنع من القبايح  
كالسكر والزنا والقمار وما هو أهون من ذلك فاما زالت عنهم سلطة المنع كانوا أشد  
الناس انغماسا في الشهوات ، وأكثرهم ارتكابا للموبقات ، : فقلت نعم ان هذا أمر  
طبيعي فان الذي يمنع بالظهر والالزام عما يحبه ويشتهي ، يزاد دميلا اليه وحبا فيه ،  
وقد قال الشاعر العربي :

منمت شيئا فاكثرت الولوج به أحب شيء الى الانسان ما منعنا  
وامكن المنع من الأكل ونحوه في الصيام ليس منع قهر وتحكم وانما هو إمتناع  
اختياري عن اقتناع واعتقاد بأنه خير ونافع وسبب من أسباب السعادة ولولا ذلك لما  
صام الصائم اذ يتمكن كل أحد من الافطار سر اذا كان يستحي من الناس ان يفطر جهرا  
ولهذا المعنى كانت تربية القسوة والتعهر ضارة ومفضية الى الافساد وكانت التربية الدينية  
الاسلامية المبينة على الاعتقاد والاقتناع هي التربية النافعة التي لا ضرر فيها ، واتنا ترى  
الأولاد الذين يربون بالقسوة والحكم القاهر أدل الناس نفوسا وأفدهم أخلاقا وكذلك  
ترى تأثير الحكومات المستبدة القاسية في التربية تفسد بأس الأمة وتهبط بأخلاقها  
وآدابها الى أسفل سافلين ، وقد لاحظ الفيلسوف العربي ابن خلدون هذا المعنى فعقد  
له فصلا في مقدمته واستشهد له بانكار عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سعد ابن  
أبي وقاص قائد جنده في حرب الفرس مهاجمة أحد الشجعان بالقرن حين أخذ سلب  
قتيل قتل يدون اذنه . واحتج عمر على سعد ( رضي الله عنهما ) بأن ذلك يفسد بأس ذلك

الشفاع ... قال محدثي بعد تمام الحوار ان كل ما ذكرته صحيح  
وأزيد الآن وان أطات في شرح الحديث بما ليس من موضوع الصوم عبارة ابن خلدون  
في المثال الذي أوردته قال بعد ذكر عزة الذين يساسون بالرفق والعدل : وأما اذا  
كانت الملكة وأحكامها بالقهر والسطوة والاختافة فتكسر حينئذ من سورة بأسهم وتذهب  
المنعة عنهم لما يكون من التكاسل في النفوس المضطهدة كما نينه . وقد نهى عمر سعدا  
رضي الله عنهما عن مثلها لما أخذ زهرة بن حوبة سلب الجاثوس (سلب القليل بالتحريك  
مامعه من سلاح وغيره ) وكانت قيمته خمسة وسبعين ألفا من الذهب وكان اتبع الجاثوس  
يوم القادسية فقتله وأخذ سلبه فانتزعه منه سعد وقال له : هلا انتظرت في اتباعه اذني :  
وكتب الى عمر يستأذنه فكتب اليه عمر : « تعمد الى مثل زهرة وقد صلى بما صلى  
به وبقي عليك ما بقي من حريك وتكسر فوقه (\*) وتفسد قلبه » ، وأمضى له عمر  
سلبه ثم انتقل ابن خلدون الى بيان كون الاحكام الشرعية لا تذهب بالأس والمنفعة لان  
الوازع فيها نفسي ونقل عن عمر أنه قال ، « من لم يؤد به الشرع لأد به الله » ، حرصا  
على ان يكون الوازع لكل أحد من نفسه .

(٢) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه  
الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال اين الصائمون فيقومون فيدخلون  
منه فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه أحد » : رواه أحمد والشيخان وغيرهم عن سهل  
ابن سعد . وقد فسر بعض أهل البصيرة الحديث وأمثاله بأن المراد بابو الجنة أصول  
الطاعات ومجامع الخير وكأنهم أخذوا هذا من حديث الطبراني عن سهل أيضا : لكل  
باب من أبواب البر باب من أبواب الجنة وان باب الصيام يدعى الريان : وتسميته  
بالريان يشير الى ذلك . واستدل عليه الشيخ محي الدين بن عربي في فتوحاته بحديث  
ورد في أن أبا بكر يدخل الجنة من أبوابها كلها وهو لا يعقل الا بهذا التفسير

(٣) وقال (ص) قال الله تبارك وتعالى : كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي  
وأنا أجزي به : والصيام جنة ، واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يسخب وان

(\*) الفوق بالضم مشق رأس السهم حيث يقع الوتر وهو اذا انكسر تعذر الرمي به والمراد  
بكسر الفوق إتمام البأس وإضعاف النفس ، والفوق أيضا الخط السكال من النبي

سأبه أحد أو قاتله فليقل أتى امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، ولما صائم فرحان يفرحهما - إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه» رواد الشيخان والترمذي من حديث أبي هريرة . ومعنى « كل عمل ابن آدم له » ان لكل طاعة من الطاعات لذة يجدها من أقام تلك الطاعة فللمسلاة من لذة المناجاة الله تعالى ما ليس لغيرها ، ووالله ان البكاء فيها ، هو اللذ عند الخاشعين من الضحك في سواها ، فياحسرة على من حرم منها ، وللزكاة لذة التفضل وعزة الفنى والسيادة ، وللمسك الحج عمل في تحريك الشهور الديني ، والتوجه الى العالم الروحاني ، يشترك فيه الجاهل بأسراره مع العالم بها ، ولذلك ترى العوام يجذبون اليه كالأوص ، ولا يوجد مسلم الا وهو يحسن الى تلك المعاهد حين الطير الى أوكارها ، وهذه اللذة مطردة فيما عدا الأركان من أعمال البر الا الصوم فانه ترك اللذة ولاحظ للنفس فيه لأنه أمر عدى وأمر الوجودي هو الاثم ، فهو جدير بأن يتولى الله تعالى ثوبه صاحبه بترقية نفسه في الكمال والتهديب حتى يلتقاء بقلب سايم ، ويستحق جنات النعيم ، وقد مر تفسير كون الصيام جنة في شرح الحديث الاول

والرفق المهني عنه هو الافضاء الى النساء الذي يكون بين الزوجين وقيل هو الكلام الفاحش لان ترك الاول مما لا يتحقق الصيام الا به . والصخب ( بالتحريك ) الصوت الشديد واختلاط الاصوات . وكيف لا يكون ترك الفحش والصخب والتساب وسائر المعاصي من مهمات آداب الصوم او شروطه مع أنه لا يتحقق الا بترك المباح الذي لا يبيح فيه وهذه الاشياء من أقبیح القبائح . ولقد أحسن حجة الاسلام في تمثيل من يترك الأكل والشرب المباحين ويفعل المحرمات بمن يني قصره ويهدم قصره ، وخلوف الفم تغير رائحته من الصيام والكلام كناية عن كون هذا التغير الذي يعرض للصائم ومن شأنه أن يكون مكروها عند الانسان هو محمود في حكم الله تعالى مرضيا عنده من عبده لان أثره نافع له في تهذيب نفسه الذي هو أساس سعادته . وقيل ان ذلك يكون في الآخرة حقيقة وورده في حديث . وأما الفرحان فأمرهما تناهرا فالفرحة عند الافطار معروفة لجميع الصائمين وهي ليست جنسية محضة بل هي روحانية جثمانية فان الاصابة من الطعام المباح لتستبد بعد الجوع يصاحبها الشهوة والرفق الذي يتركه العالم لذة ورجاء الرضوان الالهي ولذلك ترى الطعام

رمضان شأننا لا نجد له غيره في أوقات الجوع التي تمرض لنا في غير الصيام مما روي يزيد عن الجوع بالصيام ، وأما الفرحة الأخرى فلا تعرف حقيقتها إلا بالوصول إليها والله نسال ان يسهل لنا صيلاها بالقيام بحقوق الصيام بحيث تهذب به نفوسنا وترتقي به أخلاقنا ، وان يهب لنا من فضله فوق ما نستحقه بأعمالنا ،

(٤) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه وهو يؤيد ما قلناه في شرح الحديث السابق

(٥) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الأربعة عن أبي هريرة وفي حديث آخر « من قام » وقد اتفق العلماء على ان المراد بالذنوب الصغائر أو الكبار باعتبار قيد التوبة ورد الحقوق الى أهلها لان هذا القيد مسروف من أصل الشريعة المتفق عليه . ونقول ان الفقه في الحديث هو أن من صام شهرا بعبث الايمان واحتساب الأجر على الله تعالى لا يمتضى العادة وموافقة الناس في تضيير مواعيد الأكل بجملها في الليل بدلا من النهار فلا شك ان إيمانه يقوى ويزداد ونفسه تتركى من آثار الذنوب التي يلتم بها التوكل بسبب الغفلة عن الله تعالى ، فتحل بالصيام الذكرى محل الغفلة ، ويشرق النور في مكان الظلمة ، وتمحو الحسنات ، ما كان في النفس من أثر السيئات ، فتحسن الحال ، وتصلح الأعمال ، فهذا هو معنى المنفرة لان المنفرة في اللغة هو السر والتغطية ولا أبلغ في سر الشيء من إزالة أثره كما ترى الحسنات السيئات . ورواية « ما تقدم من ذنبه وما تأخر » ضعيفة

(٦) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصدفت الشياطين » رواه الشيخان وغيرها عن أبي هريرة . وأبواب الجنة هي الطاعات وأبواب النار هي المعاصي كما تقدم ولا شك ان هذه تغلق دون الصائمين وتلك تفتح أمامهم فيدخلون فيها أفواجا ، ومعنى « تصعد الشياطين » انه لا يكون لها سبيل للموسوسة والاعواء لان أبواب المعصية والشهوات مغلقة لا سبيل الى الدخول فيها . وفي رواية زيادة « وينادي مناديا باغي الخير هلم وياغي الشر أقصر » وفي رواية أمسك .



النسب، وسمعت الأستاذ الامام يقول: ان شهر رمضان لا يصلح فيه عمل الدنيا فينبغي للمبدان يتحلى فيه لعمل البر ما استطاع: او ما هذا معناه، وقد روي في فضل رمضان احاديث كثيرة أكثرها بين موضوع وضعيف وحسبك من الصحيح ماذا كرهناه

### ﴿ فصل فيما يثبت به الصوم والقطر ﴾

(٧) جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اني رأيت الهلال يعني رمضان فقال: «أشهد ان لا اله الا الله» قال نعم قال «أشهد ان محمد رسول الله» قال نعم. قال «يا بلال أذن في الناس فليصوموا غدا» رواه الشيخان وأصحاب السنن عن عكرمة عن ابن عباس. وفي رواية لأبي داود فأمر بلالا فتأدى في الناس ان يصوموا وأن يقوموا. وفي حديث آخر عند أبي داود أن النبي عليه السلام أكتفى مرة بشهادة ابن عمر في الصيام. وهو حجة على ثبوت الصوم بشهادة رجل واحد

(٨) عن ربي بن خراش عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم أعرابيان فشهدا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالله لأهلاً الهلال أمس عشية فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس ان يفطروا. رواه أحمد وأبو داود وزاد في رواية: وأن يفتد الى مصلاهم:

(٩) قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتهم فصوموا وإذا رأيتهم فافطروا فان غمّ عليكم فاقدروا له» رواه الشيخان والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر. وفي رواية للبخاري وغيره «الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فان غمّ عليكم فأكلوا العدة ثلاثين» وفي رواية لمسلم وغيره «الشهر هكذا وهكذا» وأشار بالعدد الى ٣٩ و٣٠ وفي لفظ للشيخين «صوموا الرؤيته فان غمّي عليكم فأكلوا عدة شعبان ثلاثين» وظاهر ان الكلام في رؤية الهلال وعدمها. ومعنى اقدروا له احسبوا وقدروا يقال قدره (من بابي ضرب ونصر) وأقدره وقدر له. وغني هنا بمعنى غمّ في الروايات الاخرى أي لم يظهر. والاحاديث نص في ان العبرة برؤية الهلال لا بحساب الحاسنين وتقويم المنجمين وذلك ان هذا الدين عام للبدو والحضر فوجب ان تكون مواقيت عبادته مبروقة عند عامة الكفاين. غير مخصوصة بطائفة المسلمين.

وجاء في بعض الروايات « وانسكوا له » فواقيت الحج تعرف برؤية الهلال أيضا  
 (٥) عن كريب بن أم الفضل بعثته الى معاوية بالشام ( قال ) قدمت فقضيت  
 حاجتها واستهل علي رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في  
 آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال : متى رأيتم الهلال ؟ قلت  
 رأيناه ليلة الجمعة فقال : أنت رأيته ؟ قلت نعم وراه الناس وصاموا وصام معاوية  
 فقال : ولكننا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه : قلت :  
 ألا تكفي برؤية معاوية وصيامه ؟ قال : لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة . الاظهر ان المشار اليه بقوله « هكذا  
 أمرنا رسول الله » هو قوله « ولكننا رأيناه ليلة السبت » الخ فإنه هو المنطوق الموافق للمروي وقيل  
 انه أشار الى ما يفهم من قوله من عدم اعتداد أهل بلد برؤية أهل بلد آخر وهو غير  
 مروي في الزفوع ولا هو صرح به فكنتي بروايته فالراجح اذا حمل قوله على المروي  
 المعروف . وقد اختلف علماء السلف في المسألة فقيل يعتبر كل أهل بلد رؤيتهم بعدت البلاد  
 أو قربت . وقيل لا ينزم أهل بلد العمل برؤية أهل بلد آخر الا اذا ثبت عند الأمام  
 الأعظم قبله لان حكمه نافذ في جميع البلاد وقيل ان تقاربت البلاد كان حكمها واحدا وان  
 تباعدت عمل كل برؤيته واختلفوا في حد البعد فبعضهم ناطه باختلاف المطالع وهو الوجه  
 العلمي وبعضهم ناطه بمسافة القصر وهو قياس فقهي وقد رجح النووي وغيره من الشافعية  
 كل واحد من القولين وقطع بكل منهما جماعة من الفقهاء

ونقول اذا اختلفت الرؤية في البلاد المتقاربة فان كان هناك حاكم شرعي ورجح  
 شهادته وبلغها الناس وجب ان يعتمدوا عليها ولا يلتفتوا للرؤية الآخزين لينضبط الأمر  
 ولا يكونوا قوضي في إقامة ركن من أركان دينهم هذا صانم وهذا مفضل ، وان اختلفت في  
 البلاد المتباعدة فهناك النظر والاجتهاد وقد رأيت ان بعضهم اعتبر البعد باختلاف المطالع  
 القمر وبعضهم اعتبره بمسافة القصر والاول يستلزم تحكيم علماء الفلك وقد ذكرنا ان  
 غرض الشرع ان يجعل ما تعرف به موافق المباداة عاما يعرفه الموام والخواص حتى لا يتحكم  
 الكبراء في المسائل الدينية كما فعلوا في الامم السالفة والثاني يمكن أن يتجه لوورد حديث يذكر  
 فيه اختلاف الحكم بين البلاد فيقال حينئذ ان مسافة القصر هي البعد الشرعي الذي يختلف

به الأحكام . وهناك وجه آخر في البعد والقرب ربما كان أجدر بالاعتبار وهو ان البلاد المتصلة التي بين أهلها امتزاج وتعامل كالبلاد المصرية كما تمتد بلاد امتقاربة ولا ينبغي ان يكون بعض أهلها مفطر وبعضهم صائم بحجة اختلاف الرؤية فإذا ثبتت الرؤية في بعضها يصوم الجميع والأكلوا عدة شعبان ثلاثين وصاموا متفقين وما فعلوه الآن في الاقطار الاسلامية من الاثبات في مكان واعلام الآخر بنه حسن في ذاته وغير حسن ما يختلف به من البدع . واما البلاد التي لا صلة بينها قوية سهلة ولا تعامل بينها الا بمهاجرة بعض أهلها من احدها الى الأخرى فلا بأس باعتبار كل ما ثبت عنده وان تيسر اعلام كل قطر الآخر بنى البرق الذي يؤمن تزويره ، ولو كان للمسلمين امام أعظم ينفذ حكمه الشرعي في جميع بلادهم وتيسر له اعلامهم بما ثبت عنده من الرؤية وصاموا بذلك لكان له وجه من الحسن وأجبه قال ابن المساجشون

### أحاديث في الوقف

نشر المقطم في الشهر الماضي مقالة بامضاء (عزيز خانكي) بحث فيها كاتبها في الوقف والمحاكم الشرعية وزعم ان الوقف ليس من الدين الاسلامي في شيء واستدل على ذلك بعدم ورد شيء في شرعيته في القرآن الشريف او في السنة قال «الاحديثوا احدا في كتاب ابن ماجه» وقد كتبت نبذة في بيان نقض زعمه هذا نشرت في المقطم أيضا ذكرت فيها أنه ورد الوقف عدة أحاديث رواها الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه الذي اعترف به الكاتب دون غيره لعدم اطلاعه على كتب الحديث لان الصحيحين أولى منه بالذكر الا أن يكون اراد إيهام الناس ان الحديث محتمل للطعن فيه فان في متن ابن ماجه ما طعن المحدثون في استاده وعند ذلك يكون غير طالب للحق ولا مقرر له فأحسن ما يحمل عليه زعمه انه لم ير في الوقف إلا حديث واحد لابن ماجه هو عدم الاطلاع وليس هذا طعنا في الكاتب فانه ليس عالما مسلما فيعاب بعدم الاطلاع على السنة لاسيما في هذا الزمن وهذه البلاد التي قلما ترى في علمائها من يشتغل بالحديث. وذكرت فيها غير الصحيحين وأصحاب السنن ممن روى أحاديث الوقف

قائني أبي شيبة وعبد الرزاق والطبراني والطحاوي وابن جرير وابن عساكر

وقد بلغنا ان عزيز أفندي خانكي قد اعتمد في نفي ما عدا حديث ابن من احاديث الوقف على شيخ مسلم له هوى في ذلك وانه عاد اليه بعد ما ردنا قوله وكلمه في ذلك فاجابه بأن الحديث واحد وهو مروى في جميع تلك الكتب . ثم رأيت بعد ذلك مقالة أخرى في المقطم لداود بك عمون المحامي الشهير ذكر فيها مقالة عزيز أفندي وزعمه انه لم يرد في الوقف الا حديث واحد وذكر ردنا عليه وزعمنا انه ورد عدة احاديث وكتب هنا هذه الكلمة ( وان لم يذكرها ) فيظهر ان القوم يظنون ان الحجة منهض له في عدم مشروعية الوقف اذا ثبت انه لم يرد فيها الا حديث واحد . والصواب ان مشروعية تثبت بحديث واحد اذا كان ثابتا يحتج به وزيادة عدد الاحاديث لا يزيد الحكم مشروعية . وإنما ذكرت في الرد على عزيز أفندي خانكي أسماء المحدثين الذين رووا احاديث الوقف وذكرت ان حديث عمر قد رواه أحمد والبخاري ومسلم لبيان ان الحديث صحيح وإزالة توهم ضعفه بانقراد ابن ماجه به . ثم ان كون الشيء من أمور الدين لا يتوقف على ورود شيء فيه بخصوصه بل يكفي دخوله في بعض النصوص العامة ولذلك كان وقف أبي طلحة رضي الله تعالى عنه عملاً بمعنى قوله تعالى « لن تنالوا قلبه حتى تنفقوا مما تحبون » وكل عمل يعمل لاجل التقرب الى الله تعالى بكونه برًا ويدخل في عموم النصوص التي لا يمارض لها فهو من أمر الدين . ونذكر هنا بعض ما ورد في وقف اشهر الصحابة ومشروعية الوقف

( وقف عمر ) عن ابن عمر أن عمر أصاب أرضاً من أرض خيبر فقال يا رسول الله انصبت أرضاً بخير لم أصب مالا قط أتقس عندي منه فما تأمرني فقال « ان شئت حبست أصلها وتصدق بها » فتصدق بها عمر على ان لا يباع ولا يوهب ولا تورث في الفقراء وذوي القرى والرقاب والضييف وابن السبيل لاجتراح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول . وفي لفظ غير متأهل مالا . رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الأربعة . وفي حديث عمرو بن دينار قال في صدقة عمر : ليس على الولي جناح أن يأكل ويؤكل صديقاً له غير متأهل : قال : وكان ابن عمر هو يلي صدقة عمر ويهدي لناس من أهل مكة كان ينزل عليهم : أخرجه البخاري . وفي رواية له « تصدق بأصلها لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولكن ينفق ثمره » فما شرط عمر ما شرط الأباضي

صريح . وجاء هذا ايضا مرفوعا في رواية البيهقي . وفي رواية الدارقطني زيادة «حيس مادامت السموات والارض» فاشترط هذا الشرط بأمر الشارع وإجازته دليل على أنها مشروعة وأنها من أعمال الدين . قال في متقى الاخبار وفي الحديث من الفقهاء من وقف شيئا على صنف من الناس وولاه منهم دخل فيه . يريد أن ابن عمر من ذوي القربى على أن المراد بهم قرابة عمر الواقف وهو ما جزم به القرطبي وقيل أن المراد بهم من له الحق في الخمس . والولي على الوقف هو ما يسمونه اليوم ناظر الوقف، وفي رواية ابن أبي شيبة والعدني أن عمر أوصى به إلى حفصة أم المؤمنين ثم إلى الأكبر من ولد عمر . أي الأكبر فالأكبر وفيه أن الولاية على الوقف تكون بسهد من الواقف ولعل عبد الله وليه بإذن حفصة أو بعدها

(وقف عثمان) عن عثمان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة (بالضم) فقال «من يشتري بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة» فاشترتها من صاب مالي : ذكر البخاري تعليقا ورواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن وفيه جواز انتفاع الواقف بوقفه العام . أخذ الترمذي ذلك من قوله « فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين »

(وقف علي) عن عمرو ابن دينار أن عليا تصدق ببعض ارضه جعله صدقة بعد موته واعتق رقيقا من رقيقه وشرط عليهم أنكم تعملون في هذا المال خمس سنين . رواه عبد الرزاق في الجامع . وعن أبي جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في جيش فأدركته القائلة وهو ما لبى ينبع فاشتد عليه حر النهار فأنهوا إلى سمرة (شجرة السمرة) فملقوا أسلحتهم عليها وفتح الله عليهم فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع السمرة لعلي في نصيبه قال فاشترى إليها بسد ذلك فأمر بمملوكيه أن يهجرها لها عينا فخرج لها مثل عين الجزور فجاء البشير يسمى إلى علي بخبره بالذي كان فجعلها علي صدقة فكتبها صدقة لله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ليصرف الله بها وجهي عن النار صدقة بتة بتة في سبيل الله للقريب والبعيد في السلم والحرب واليتامى والمساكين وفي الرقاب . رواه ابن جرير . وروى ابن عساکر عن أبي مشير قال كان علي بن أبي طالب اشترط في صدقته أنها لذوي الدين والفضل من

أكبر ولله . ولعله يعني الولاية عليها  
 (وقف أبي طلحة) عن أنس أن أباطلحة قال يا رسول الله ان الله يقول «لن تنالوا  
 البر حتى تنفقوا مما تحبون» وان أحب أموالي اليّ يرحاء وانها صدقة لله أرجو برها  
 وذخرها عند الله فضما يا رسول الله حيث أراك الله : فقال «بخ بخ ذلك مال راجح مرتين ،  
 وقد سمت ، أرى ان تجملها في الأقربين» فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو  
 طلحة في أقربه وبنى عمه ، ورواه أحمد والشيخان . وفي رواية لما نزلت هذه الآية «لن  
 تنالوا البر» الخ قال أبو طلحة يا رسول الله أرى ربنا يسألنا من أموالنا فأشهدك اني جئت  
 أرضي يرحاء لله : الخ وفيه انه جعلها في حسان وأبي بن كعب . وفي رواية انه قال له  
 « اجعلها في فقراء أقربك» . ويرواه بقية المحدثين وسكون التحية وفتح الراء تمد وتقصر  
 ومضاهما الأرض المنكشفة

(وقف جماعة آخرين من أكابر الصحابة) روى ابن جرير عن محمد بن عبدالله  
 القرظي قال : حبس عثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة بن عبدالله دورهم : وهناك  
 روايات أخرى لابن عتيق في وقف أبي بكر وسعيد وعمر وابن العاص وحكيم بن حزام وأنس وزيد  
 بن ثابت . وصح في وقف المنقول من فوقه أن خالد احتبس ادواعه وأعتاده في سبيل الله  
 أما الأصل في الحث والترغيب الصريح من الشارع على الوقف فقد ورد فيه حديث  
 أبي هريرة المشهور وهو قوله عليه الصلاة والسلام « اذا مات الإنسان انقطع عمله الا من  
 ثلاثة أشياء صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » رواه أحمد ومسلم وأبو  
 داود والترمذي والنسائي ، قال العلماء : ولو جاز بيع الوقف لما كانت الصدقة جارية  
 بل كانت منقطعة . وحديثه أيضا « من احتبس فرسا في سبيل الله امتانا واحتسابا فان  
 شبهه وبوله وروته في ميزانه يوم القيامة حسنات » رواه أحمد والبخاري وهو دليل على  
 جواز وقف المنقول وقد فعله بعض الصحابة كما تقدم

هذا ما أردنا ان نذكره في توضيح الرد على من زعم انه لم يرد في الوقف شيء  
 من الأحاديث الأحاديث ابن ماجه في وقف عمر وقد ذكره مختصراً ، ولو أردنا ان نذكر  
 مذاهب العلماء وما استنبط من هذه الأحاديث من الأحكام ، لضاق دون ذلك المقام



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

﴿ الوجه السابع والعشرون ﴾ : ان أقوال العلماء وآرائهم لا تضبط ولا تحصر ولم تضمن لما العصمة الا اذا اتفقوا ولم يختلفوا فلا يكون اتفاقهم الا حقا . ومن المحال أن يجئنا الله ورسوله على ما لا يضبط ولا ينحصر ولم يضمن لنا عصمته من الخطأ ولم يحم لنا دليلا على أن أحد القائلين أولى بأن نأخذ قوله كله من الآخر بل يترك قول هذا كله ويؤخذ قول هذا كله محال ان يشرعه الله أو يرضى به الا اذا كان أحد القائلين رسولا والآخر كاذبا على الله فالفرض حينئذ ما يعتمده هؤلاء المقلدون مع متبوعهم ومخالفهم .

﴿ الوجه الثامن والعشرون ﴾ : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «بدأ الإسلام غربيا وسيمود غربيا كما بدأه وأخبر ان العلم يقل فلا بد من وقوع ما أخبر به الصادق ومعلوم ان كتب المقلدين قد طبقت شرق الأرض وغربها ولم تكن في وقت قط اكثر منها في هذا الوقت ونحن نراها كل عام في ازدياد وكثرة والمقلدون يحفظون منها ما يمكن حفظه بحروفه وشهرتها في الناس خلاف الغربية بل هي المعروف الذي لا يعرفون غيره فلو كانت هي العلم الذي بهت الله به رسوله لكان الدين كل وقت في ظهور وازدياد والعلم في شهرة وظهور وهو خلاف ما أخبر به الصادق .

﴿ الوجه التاسع والعشرون ﴾ : ان الاختلاف كثير في كتب المقلدين وأقوالهم وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه بل هو حق يصدق بعضه ويشهد بعضه لبعض وقد قال تعالى «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» .

﴿ الوجه الثلاثون ﴾ : انه لا يجب على العبد ان يقلد زيدا دون عمرو بل يجوز له الانتقال من تقليد هذا الى تقليد الآخر عند المقلدين . فان كان قول من قلده أولاً هو الحق لاسواء فقد جوزتم له الانتقال عن الحق الى خلافه . - وهذا محال - وان كان الثاني هو الحق وحده فقد جوزتم الإقامة على خلاف الحق وان قام القولان المتضادان المتناقضان حقي فهو أشد حالة ولا بد لكم من قسم من هذه الأقسام الثلاثة .

(الوجه الحادي والثلاثون) : ان يقال للمقلد بأي شيء عرفت ان الصواب مع من تلبته دون من لا تقلده فان قال عرفته بالدليل فليس بمقلد . وان قال عرفته تقليدا له فانه أفتى بهذا القول ودان به وعلمه ودينه وحسن ثناء الأئمة عليه يمنعه ان يقول غير الحق . قيل له : أقمصوم هو عندك أم يجوز عليه الخطأ ؟ فان قال بمصمته أبطل وان جوز عليه الخطأ قيل له فما يؤمنك ان يكون قد أخطأ فيما قلده فيه وخالف فيه غيره . فان قال : وان أخطأ فهو مأجور . قيل : أجل هو مأجور ولا يجتهد به وأنت غير مأجور لانك لم تأت بموجب الأجر بل قد فرطت في الاتباع الواجب فانت اذا مأزور . فان قال : كيف يأجره الله على ما أفتى به ويمدحه عليه ويذم المستفتي على قبوله منه وهل يعقل هذا ؟ قيل : المستفتي ان قصر وفرط في معرفة الحق مع قنبرته عليه لحقه الذم والوعيد وان بذل جهده ولم يتحصر فيها أصرا به واتفق الله ما استخاع فهو مأجور أيضا . وأما المنصب الذي جعل قول متبوعه عيارا على الكتاب والسنة وأقوال الصحابة يزينها بها فما وافق قول متبوعه منها قبله وما خلفه رده فهذا الى الذم والمقاب : أقرب منه الى الأجر والصواب ، وان قال : - وهو الواقع - اتبعته وقلده ولا أدري أعلى صواب هو أم لا فالمهدة على القائل وأنا حاك لأقواله . قيل له : فهل تخلص بهذا من الله عند السؤال لك عما حكمت به بين عباد الله وأقديتهم به ؟ فوالله ان للحكام والمفتين موثقا للسؤال لا يخلص فيه الا من عرف الحق وحكم به وعرفه وأفتى به وأما من عداها فسيعلم عند انكشاف الحال انه لم يكن على شيء .

(الوجه الثاني والثلاثون) : ان تقول أخذتم بقول فلان لان فلانا قاله أو لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله . فان قلتم : لان فلانا قاله : جعلتم قول فلان حجة وهذا عين الباطل . وان قلتم : لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله : كان هذا أعظم وأقبح فانه مع تضمنه للكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقولكم عليه ما لم يقله وهو أيضا كذب على المتبوع فانه لم يقل هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد دار قولكم بين أمرين لاثالث لهما . اما جعل قول غير المصوم حجة . واما تقويل المصوم ما لم يقله . - ولا بد من واحد من الأمرين - . قلنا قلتم : بل منهما بد وبقى قسم ثالث وهو اننا قلنا كذا لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم



وآله وسلم أمرنا أن نتبع من هو أعلم منا ونسأل أهل الذكر إن كنا لا نعلم ونزد ما لم نعلمه إلى استنباط أولي العلم فنحن في ذلك متبعون ما أمرنا به نبينا . قيل : وهل نندندن إلا حول اتباع أمره صلى الله عليه وآله وسلم فخيلاً بالمواقفة على هذا الأصل الذي لا يتم الإيمان والاسلام إلا به فتناشدكم بالذي أرسله إذا جاء أمره وجاء قول من قد تموه هل تتركون قوله لأمره صلى الله عليه وآله وسلم وتضربون به الحائط وتحرمون الأخذ به والحالة هذه حتى تتحقق المتابعة كما عمت أم تأخذون بقوله وتفوضون أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله وتقولون هو أعلم . رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا ولم يخالف هذه الحديث الأوهو عنده منسوخ أو معارض بما هو أقوى منه أو غير صحيح عنده : فتجملون قول المتبوع محكما وقول الرسول متشابهاً فلو كنتم قائلين بقوله لا يكون الرسول أمركم بالأخذ بقوله لقد تمتم قول الرسول أين كان . ثم تقول في

( الوجه الثالث والثلاثون ) وأين أمركم الرسول بأخذ قول واحد من الأمة بعينه وترك قول نظيره ومن هو أعلم منه وأقرب إلى الرسول وهل هذا الانسبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أنه أمر بمسلم يأمر به فقط . بوضحه

( الوجه الرابع والثلاثون ) . إن ماذا كرتم بعينه حجة عليكم فإن الله سبحانه أمر بسؤال أهل الذكر والذكر هو القرآن والحديث الذي أمر الله نساء نبيه أن يذكرنه بقوله هوذا كرن ما ينسى في بيوتكن من آيات الله والحكمة « فهذا هو الذكر الذي أمرنا باتباعه وأمر من لا علم عنده أن يسأل أهله وهذا هو الواجب على كل أحد أن يسأل أهل العلم بالذكر الذي أنزل على رسوله ليخبروه به فإذا أخبروه به لم يسمعه غير اتباعه وهذا كان شأن أئمة أهل العلم لم يكن لهم مقلد معين يتبعونه في كل مقال فكان عبد الله بن عباس يسأل الصحابة عما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسأوه فعمله أو سئله لا يسألهم عن غير ذلك وكذلك الصحابة كانوا يسألون أمهات المؤمنين خصوصاً عائشة عن فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته وكذلك التابعون كانوا يسألون الصحابة عن شأن نبيهم فقط وكذلك أئمة الفقه كما قال الشافعي لأحمد يا أبا عبد الله أنت أعلم بالحديث مني فإذا صح الحديث فاعلمني حتى أذهب إليه شامياً كان أو كوفياً أو بصرياً وغير ذلك أحدين أهل العلم قط يسأل عن رأي رجل بعينه ومذهبه فيأخذ به وحده ويخالفه ما سواه .

## ﴿ خطبة منبرية ﴾

نموذج من خطب الشيخ عبدالحق البغدادي الازهري امام وخطيب المسجد ذي المنارات في عجمي (الهند)

الحمد لله الذي أعز من أطاعه وأذل من عصاه ، الحكيم الذي أنزل على النبي  
الكريم كتابا من تمسك به فاز بالسعادة في دنياه وأخراه ، ومن أعرض عنه أخزاه وأرداه ،  
وثوب الهوان كساه ، أحده سبحانه وتعالى وأشكره ، وأتوب اليه وأستغفره ، وأسأله  
التوفيق للسعي والعمل ، والابتعاد عن الخمول والكسل ، وأشهد أن لا إله الا الله الواحد  
الاحد المنزه عن الشريك والصاحبة والولد . وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله  
قام بأمر ربه خير قيام ، اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه الذين أزالوا ظلمات الكفر  
بنور الاسلام ، وسلم تسليما كثيرا (أما بعد فيأيها الناس)

اعلموا ان السبق في ضمائر الحياة الدنيوية لا ينال الا بالمتابعة على العمل ، والسعي  
الحثيث وتقوية الأمل ، والاتحاد والاتفاق ، والمحبة والوفاق ، والتكافل والتضامن ،  
والتناصر والتعاون ، كما يأتي التقصير والفشل ، الامن الضجر والكسل ، وترك الاسباب  
والتمسك بشعرات الاتكال . وقصور النزائم في الاعمال ، والتباغض والتخاذل  
والتحاسد ، والتفرق والاختلاف وعدم التعاضد . الا وان الديانة الاسلامية ، والشريعة  
المحمدية ، أمرت بالاستغفال للمعاش والمعاد . وحثت على ترقية النفوس وتقوية الاجساد ،  
وبينت مطالب الحياتين الدنيوية والاخروية ، ووضعت قوانين للعمل لها واضحة جليلة ،  
وقدرت حصول الدنيا على اقامة الدين ، والتمسك بحبله المتين ، كما جعلت أسباب  
الفوز بالسعادة الاخروية ، موقوفا على إصلاح الحالة الدنيوية ، فلا ينال المسلمون في الدنيا  
فلاحا وعزة ونجاحا الا بالدين ، ولا يحصلون في الآخرة خيرا ورضا وانا الا بإصلاح  
منزعتها ورب المائين ، فقد دلت الآثار ، وافادت الاخبار ، ان المسلمين لما كانوا  
تمسكين بالدين ، عامين بالقرآن العظيم وسنة خاتم النبيين ، اتقادت لهم الدنيا بأسرها ،  
وأطاعتهم أمم المعمورة من عربها وعجمها ، فدوخوا الممالك ، ووظأوا بسنايك خيولهم  
معظم عواصم المعمور . وما استقروا في مكان الا مصر والامصار ، وشيدوا للعلوم  
خير دار ، وأقاموا للمجد والسيادة دعائم ، وأحيوا للسياسة معالم ، ورفعت للدين  
النار ، فأضاءوا الاسلام طريق الاتسار ، فاتشع شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا ،

(س ٢) سؤال الملكين - محمد افندي حلمي كاتب سجون حلقة : هل يوجد حقيقة ملكان يسألان في القبر وما هي كيفية سؤالهم ؟

ورد في أخبار صحيحة ان هناك ملكين يسألان الميت بعد موته عن الايمان بالله ورسوله وان السؤال يكون بصيغة التشكيك مثل « ماتقول في هذا الرجل الذي بهت فيكم » ويسمى هذا السؤال فتة القبر ويسمى الملكان السائلان فتانا القبر ، والفتة معناها الاختبار. وقد حمل أكثر المسلمين القول على ظاهره وأوله بعضهم كالمعتاد. اما كيفية السؤال فلا يعرفها الا من عرف حقيقة الملائكة والارواح المجردة ونكتفي بأن نقول انها أمور غيبية تنبئ على التسليم كسائر أمور الآخرة التي يصح النقل عندنا بها ولا حاجة الى تأويل ما لم يكن ظاهره مستحيلا عقلا ولا نكفر من أول الخبر وأخرجه عن ظاهره ولا من أنكر صحته اذا لم يكن متواترا معلوما من الدين بالضرورة. وليراجع ما كتبناه في مسألة عذاب القبر في المجلد الخامس

(س ٣) كروية الارض - ومنه : هل يوجد دليل في القرآن الحكيم على ان الارض كروية ؟

(ج) ان الله تعالى أنزل القرآن هاديا للناس ومصلحا لارواحهم وميناهم ما يتفرد عليهم الوصول اليه بغير الوحي ولو أنزله لبيان احوال المخلوقات لكان الوقام من المجلدات ولكن فيما يذكره تعالى في الاستدلال على قدرته وحكمته ما يفهم منه أن الارض كروية كقوله تعالى « يَكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ » وقوله تعالى « يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا »

(س ٤) ليلة نصف شعبان - ومنه : هل ورد في ليلة النصف من شعبان والدعاء المختص بها أحاديث صحيحة يعمل بها

(ج) ان اتخاذ هذه الليلة موسما من مواسم الدين من البدع الحادثة في القرون المتوسطة وهذا الدعاء ابتدعه أحد الجهال وما يقولونه في فضائل الليلة غير صحيح وقد رأيتهم في التبذة السادسة من رد شبهات النصارى على القرآن العزيز ( في الجزء الثاني عشر ) بيان خطأ القائلين ان ليلة النصف من شعبان هي الليلة التي فيها قال الله تعالى « فيها يفرق كل امر حكيم » وإثبات ان هذه هي ليلة القدر المجهولة وان الامر الحكيم

هو أمر الوحي والشرعة لأنها الآية التي نزل فيها الكتاب المبين . وقد ذكرنا في الجزء الذي صدر في ١٦ شعبان سنة ١٣١٨ من ( السنة الثالثة ) بدع ليلة النصف من شعبان ومنكراتها وهي ١٥ بدعة وسادس عشرها الدعاء المعروف الذي لم ينزل الله به من سلطان . وذكرنا في موضع آخر من المنار ان الصلاة التي يروون استحبابها فيها من البدع باتفاق المحدثين والفقهاء ولا عبرة بذكر الفرابي إياها في الأحياء بصفة الضعف فإنها مكذوبة لا ضمنية .

وأمثل ماورد في ليلة النصف من شعبان حديث ابن ماجه عن علي « إذا كانت ليلة النصف من شعبان قوموا ليلاً وصوموا نهارها » وهو حديث ضعيف إلا ان العباد عملوا به من زمن طويل وأكثر الفقهاء على ان الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال المشروعة في جنبها لأنه إذا لم يصح لم يكن العامل فديماً بمنكر . وقد مر في عهد عبد الرزاق في مصنفه « فإن الله ينزل فيها أغروب الشمس إلى السماء فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له إلا من مستزرق فأرزقه : حتى يطالع التاجر . قالوا أي ينزل أمره أو ملك يادته

أورد في شرح الأحياء ماورد في شعبان من الأحاديث وقول المحدثين في وضعها واختلافها ثم قال ما نصه « وقال الحافظ أبو طهطايب بن دحية في ( العلم المشهور ) : حديث ليلة النصف من شعبان موضوع . قال أبو حاتم محمد بن حبان بن مهاجر يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث ألس فيها موضوع أيضاً لأن فيه إبراهيم ابن إسحق . قال أبو حاتم كان يقلب الأخبار ويسرق الحديث وفيه وهب بن وهب القاضي كذب الناس : أنه وقال النبي السبكي في ( تهذيب التراجيح ) الاجتماع أصلاً ليلة النصف من شعبان وأصله الترتاب بدعة مذمومة : أنه

وقال النووي : هاتان الصلاتان بدعتان موضوعتان منكرتان قبيحتان ولا تغتر بذكرهما في كتاب القوت والأحياء وليس لاحد ان يستدل على شرعيتها بقوله صلى الله عليه وسلم : الصلاة خير موضوع . فان ذلك يختص بصلاة لا يخالف الشرع بوجه من أوجوه . وقد صحح النبي عن الصلاة في الأوقات المكروهة . أنه قال وقد ذكر النبي السبكي في تفسيره ان إحياء ليلة النصف من شعبان يكفر ذنوب السنة وإياه الجملة تكفر

ذنوب الأسبوع وليلة التقدر تكفر ذنوب العمر . اهـ

وقد توارث الخلف عن السلف في إحيا هذه الليلة بصلاة ست ركعات بعد صلاة المغرب كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة منها بالفاتحة مرة والأخلاص ست مرات وبعد الفراغ من كل ركعتين يقرأ سورة (يس) مرة ويدعو بالدعاء المشهور بدعاء ليلة النصف ويسأل الله تعالى البركة في العمر ثم في الثانية البركة في الرزق ثم في الثالثة حسن الخاتمة وذكروا ان من صلى هكذا بهذه الكيفية أعطي جميع ما طالب وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أر لها ولا دعائها مستندا صحيحا في السنة الا انه من عمل المشايخ وقد قال أصحابنا انه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها . وقال النجم الغيطي في صفة إحياء ليلة النصف من شعبان بجماعة انه قد أنكر ذلك كثيرا لكثرة العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مليكة وفتحاء أهل المدينة وأصحاب مالك وقتوا ذلك كما بدعة وقد ثبت في قيامها جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه شيئا واختلف علماء الشام على قولين . أحدهما : استحباب إحيائها بجماعة في المسجد ومن قال بذلك من أصحاب التابعين فقال بن سعدان وعثمان بن غاصر وروافقهم اسحق بن راهويه والثاني : كراهة الاجتماع لما في المساجد للصلاة واليه ذهب الأوزاعي ففيه الشام ومقتهم . اهـ

يسقى بقوله : (أصحابنا) الحنفية . واذا اتفق لبعض عباد التابعين إحيائها وزاد عليهم المتأخرون دعاءها وسائر الدعاء التي ذكرها ابن الحاج في المدخل فهل ذلك ينافي كون صلاتها وقتها باطلها فيها بدعة مذمومة ؟ كالاتها بدعة زادت في قبحها جملها اشمارا دينيا

(ج) صيام رجب - ومنه : هل ورد في صوم ثلاثة أيام من رجب أو أقل قول

(ج) ورد في ذلك أحاديث موضوعة وواهية وقد بينا ذلك في المجلدين الثاني والثالث

فلتراجع فيهما وربما سقنا تلك الاحاديث كلها في فرصة اخرى بالتفصيل

(س) التداوي بالحر - ومنه : اذا أمر أحد اطباء المسلمين مريضاً مسلماً بشرب

مقدر من الحر لاجل التداوي فهل يوجد مانع شرعي من ذلك ؟

(ج) اختلف العلماء في التداوي بالحر فمنه بعضهم مطلقا وأجازوه بعضهم بشرط

ان لا يقوم مقام الحر غيرها في ذلك . ومن عرف حكمة تحريم الحر وأسبابه ان التداوي

الحقيقي لا يتحقق فيه التحريم لانه لا يسكر ولا يضر ولا يكون سببا للمداوة والبقضاء ولا يصد عن ذكر الله ولا عن الصلاة . ولكن المؤمن الذي يبعد عن المحرم بقدر الاستطاعة ثلاثا يأنس به وهم من متدين سوائت له نفسه شرب الخمر بحجة التداوي مكابرة لشعورها الخفي بالشهوة ولم يكن هناك حاجة حقيقية الى التداوي بالخمر الا أن تكون كلمة يرمي بها فاسق الاطباء : اشرب كذا لاجل تقوية المعدة : فيشرب المفرور فيتشرب فيعتاد فيدمن فيكون من الفاسقين . ويضيع الدنيا والدين .

(س ٧) المرور بين يدي المصلي . ومنه : هل المرور من أمام المصلي يبطل صلاته ويوجب

عليه إعادتها وهل هو حرام أو مكروه كما شاع عند أغلب الناس ؟

(ج) ورد في الأحاديث الصحيحة الأمر بأن يصلي المصلي الى جدار أو سارية أو سترة ولو عسا يقرزها أمامه ليعلم أنه يصلي . وورد في أحاديث صحيحة النهي عن المرور بين يدي المصلي والأمر بمدافعة المار لارجاءه حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم « لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقذف أربعين خبثا له من أن يمر بين يديه » رواه أحمد والشيخان وأحمد بن الحسين الأريسي وغيرهم وظاهر النهي والوعيد أن ذلك حرام . وفي رواية البخاري زيادة : ماذا عليه من الأثم : وقيد أكثر العلماء ذلك بالمرور بين يدي المصلي الى سترة وإن من قصر في ذلك لا يحترم بترك المرور بين يديه وجوبا وظاهر أن ذلك ممنوع على كل حال قصر المصلي أم لم يقصر . وما بين يدي المصلي هو ما بين موقفه وسجوده وهو نحو ثلاثة أذرع وقد أخذوا هذا التقيد من أحاديث وردت فيه لأجل هذا ذكرها

وأما قطع الصلاة وبطلانها إذا مر بين يدي المصلي مار فقد وردت فيها روايات في أشياء مخصوصة ومما أخذ بها الجمهور وورد أنه بقي من بطلانها أن يكون بين يدي المصلي سترة مثل آخره الرجل . فينبغي للمسلم أن يصلي الى سترة وإن لا يمر بين يدي مصلي مطلقا (س ١٠) الصلاة بالعتيق .

السماعيل أفندي ليب بمصر : ترجوكم الاجابة عما اذا كان يجوز للمصلي الصلاة بتماته ( حزمته ) أم لا وهل ثبت في السنة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محثد العمل واذا ثبت فهل كان ذلك للضرورة أو للتشريع ؟ هذا ما ترجوكم التفصيل بالاجابة عنه ليكون قواكم فضلا بيني وبين من الخب آخرة .

(ج) الصلاة في النعابين جائزة بالاجماع وقال المحدثون وكثير من الفقهاء بأنها السنة فقد روى أحمد والشيخان (البخاري ومسلم) وغيرهم عن أبي مسلمة سعيد ابن يزيد قال: سألت أنسا أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه؟ فقال نعم. وروى أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خالفوا اليهود فاتهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم» وروى أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا جاء أحدكم إلى المسجد فليُنظر فإن رأى في نعليه قنذرا أو أذى فليمسحه وليصل فيهما» وروى أيضا من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «إذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذ بهما أحدا ليجعلهما بين رجله أول يصل فيهما» وروى أبو داود وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حافيا ومنتعلا» وروى ابن أبي شيبة بإسناده إلى أبي عبد الرحمن إلى ابن أبي ليلى أنه قال «صلى رسول الله عليه وسلم في نعليه فصلى الناس في نعالهم فخلع نعليه فخلعوا فلما صلى قال «من شاء أن يصلي في نعليه فليفعل ومن شاء أن يخلع فليخلع» قال الخافظ العراقي: وهذا مرسل صحيح الإسناد، وكان الصحابة عليهم الرضوان يصلون في نعالهم ولكنهم كانوا ينظرون قبل الصلاة فإن رأوا فيها نجاسة مسحوا بها الأرض حتى تزول عين التجاسة، قال ابن القيم قيل للإمام أحمد يصلي الناس بنعالهم، وقال «أي والله» وترى أهل الوسواس إذا صلى أحدهم صلاة الجنازة في نعليه قام على عقبهما كأنه واقف على الجمر: فعلم من هذا أن كلام من الأمرين جائزة فليفعل المسلم في كل وقت ما يكون أيسر له

(س ١١) قضاء الفرض مع نية السنة - ح. ح في قره طاغ (الجيل الأسود)

قد شاع أجلكم الله في بلدنا هذا كتاب (نجاة المؤمنين) بلسان التركية وهو من تصنيفات الحاج محمد أمين من علماء اسلامبول ونحن نجد فيه مسألة ماسمناها من علماء السابقين، ولا رأيناها في غير كتابه المسمى بنجاة المؤمنين، فلها هذا حصل لنا شبهة في صحة هذه المسئلة وهذه صورتها بالتركية

مسئله سنتلري قضا نيتله قيلمق

جهله نك معلوميدر كه فرض نماز لري ترك و وقتدن چيقارمق بيوك عصيان  
 و فضايه قالمش نماز لري قيلمق فرضدر قيامه ماس و تاخير بيوك عصيان و نافله  
 عملري ترك ايتك عصيان دكلدر و بويان اتفاقددر  
 خصوصيله اوز رنده فرض قضايي اولو بده قضايي ايتزدن نافله نماز قيلسه  
 قبول اوليوب ثوابي اولماز رسولترك قول شريفني مجمع الفتاوى دن معلوم اولمشدر  
 كنارمى اوقويه لر ديشدر و كناره هكنداي: رجل عليه صلوة مفروضة لا يجوز له  
 التطوع لان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يقبل الله تعالى نافلة حتى يؤدي  
 الفرائض » مجمع الفتوى: وفي المصنعات: مثل ابن نجيم عن عليه قضاء الصلاة قنوي  
 سنة القجر والظهر والمصر والمغرب والمشاء عند قضاء فرض كل منهن هل يكون  
 تاركاً للسنة أم لا؟ فأجاب لا يكون تاركاً للسنة لان المقصود منها ان تجد صلاة في ذلك  
 الوقت غير فرضه رغماً للشيطان وقد حصل: وفي النوادر قال هذا أولى بعد ما حصل  
 هذا لانه رب رجل لا يقضي ما فاتته من الفرائض ويصلي السنة فيستحق العذاب  
 ولا يستحق العذاب لو ترك السنة اتبى من (عيون البصائر شرح الاشياء والنظائر)  
 انبيي كناره زيد يش وقت نمازي ازي اداي ايدركن اوقات خمسة نك سنتلريني  
 قضاي قلان نماز لربه تعيين ايدوب قيلسه قضايه قالمش نمازي اداي ايتمش اولورمي؟  
 الجواب اولور. بوضورة مز بوره ده زيد قضا وسنت نماز لري ثوابه نائل اولورمي؟  
 الجواب اولور. مضمرا نك فتواي سي بودر (ديشدر) زيد اوز رنده فرض قضايي  
 اولو بده قضايي قيامزدن سنتلري قيلسه عذابه مستحق اولورمي؟ الجواب اولور.  
 بوضورة ده سنتلري ترك اينسه عذابه مستحق اولورمي؟ الجواب اولماز (نوادرك)  
 فتواي سي (عيون بصائر) دن بوضور ندره زيد سنتلري قضاي قيلمق مراد ايتد كده  
 نه شكل نيت ايده چكدر؟ الجواب نيت ايدم اولكي اوزر يمه قالمش صباح نمازينه  
 بو وقتك سنتي مقامنه تكبير آله وسائر نماز لري دخي بو يله نيت ايده . اتبي  
 كلام الحاج محمد امين في كتابه المسمى بنجاة المؤمنين .  
 تنجيب كيف يمكن قضاء الفوائت و أداء السنة بصلاة واحدة فينال الرجل



قضاء الفريضة الذي فاته ولا يكون تاركاً للسنة وكل ذلك بعمل واحد نعم ان الله على كل شيء قدير ولكن ما تقولون أتمم رحمة الله في هذه المسئلة لان من ذهب الى العمل بقوله ومن من لم يذهب وليس فينا عالم يستيقظنا بحل المسئلة ولا كتاب كجمع الفتوى والنوادر وغيرها مما ذكره الحاج محمد أمين أفندي فالآن كما هو فرض عليكم في كل حين وأن ان تنبهوا الغافلين من اخوانكم المسلمين بتحليل المسائل الشرعية اينما كانوا أرجو توضيح هذه المسئلة في مناركم في أسرع وقت لاتأملظرون جوابكم كالبر ودينظر الشمس والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أفيدوا تؤجروا ثوابهم عند الله الملك البنان

(ج) ما ذكره مؤلف كتاب نجاه المؤمنين هو المعروف في كتب الحنفية وقت ثبت ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نام مع أصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس وأيقظهم حرها فصلاها بهم كما يصلها في وقتها - أذن بلال وصلوا وكنتي السنة ثم صلوا الفريضة . والحديث في مسند الامام أحمد وصحیح البخاري ومسلم وغيرهما وهو يدل على ان السنن الراجعة تقضى وأنها تقدم على الفريضة . وهنا مسألة أخرى وهي ان من فاتته فريضة بمذركنوم ونسيان وجب عليه قضاؤها قبل فوراً وقبل على التراخي وقيل انها تصلى اداء ومن فاتته بغير عذر وجب عليه قضاؤها على الفور لا أذكر في ذلك خلافا . فاذا كانت هذه الفوائت كثيرة فلا معنى لصرف الوقت بالنفل الذي معناه الزيادة على الفريضة وكيف تحقق الزيادة بدون تحقق الشيء المريد عليه . وكيف يصرفه المختلف وقته في عمل لا يطالبه الله به بعد الموت ويترك فيه العمل الذي يطالب به ويعاقب على تركه ؟ هذا هو فقهم في الاقتصار على الفريضة ولكننا قيدناه بترك الصلاة لغير عذر . واما الفقه في كونه يثاب على الفريضة ثواب السنة والفريضة جميعا فهو من حيث النية فقط كأن العبد يخاطب ربه : يا رب اني أصرف وقتي هذا كله في الإجابة اليك وقضاء ما فاتني مما افترضت علي وان نفسي متوجهة الى الزيادة والنفل ولكنني بدأت بالأهم فأثني على نيتي هذه بمضاعفة الأجر : واذا كان الاصل في الثواب هو تأخير العمل الصالح في إصلاح النفس وترقية الروح فلا شك ان الزيادة بالنفل وهي صلاة السنة يكون لها أثر زائد على أثر الفريضة فلا يكون ثواب من يصلي السنة كواحد من ثوابها

ونحوها مع الفرض. وقد توسط علماء الشافعية فقالوا ان السنن التي تتداخل ويستحق بعضها عن الآخر هي التي لا قصد لذاتها كسنة الوضوء وتحية المسجد فاذا توضأ الانسان ودخل المسجد ووجد الامام منتصباً ونوى الفريضة مع سنة الوضوء وتحية المسجد كان له ثواب الجميع لانه أدى الفرض من السنين فان المراد ان يصلي الانسان بسد كل وضوء وعند دخول كل مسجد وقد فعل . واما الروايات ونحوها فلا يبعد عندهم من فعلها لتحصيل ثوابها لآنها مقصودة بذاتها والحكمة فيها تكميل ما يكون من التقصير في الفريضة فاذا فعل القلب في الفريضة عن الله تعالى دقيقة أو دقيقتين وحضر مثل هذه المدة في السنة كان ذلك جبراً للتقصير وتكميلاً للفرض والله أعلم

## أثر علي بن الحسين

### ﴿ الهدايا والتقرنط ﴾

( النظام والاسلام ) للشيخ طنطاوي الجوهري استاذ العربية في المدرسة الخديوية ولوح مزج العظمة والحكم الدينية ، بالكلام في محاسن الكون العظيمة ، وقد ألف في هذا كتابه ( ميزان الجواهر ) و ( جواهر العلوم ) اللذين سبق لتأليفهما وبيان صفة هذه الطريقة ثم كتب بعدها مقالات في ذلك جمعها محمد أفندي مسعود المحرو بلثويد وطبعها مطبعة الجمهور فكانت كتاباً صفحاته نحو ٣٢٠ من القطع اللطيف . وقد قال المؤلف في مقدمة الكتاب ما فيه :  
ولقد حدثني شدة وأوعي وشوقي لمعرفة الكون ان جملة أوقات الرياضة تصرف هناك الفكر للتأمل في مصنوعات الله جل وعلا ، وتوثر تلك المدة على ما سواها بالطبع والفرزة فكانت اذا هبت الريح في الخسوات أو بين أغصان الأشجار ، أو غردت الأطياف وسمعت خرير ماء الأنهار ، نقل في من تلك الأصوات ، تحيل من مباحث تلك الألوان ، بهجة العلم وحكمة التبديع ، بانظر بحسن ، وأبدع معنى ، ومن هذا كانت هذه الخواطر لتودع في هذا الكتيب الذي سميت ( النظام والاسلام ) ورتبته على مقدمة والآلة أقسام ( القسم الاول ) في جمال الكون ونظامه وميزانه اذ يجعل لقارئة كيف أنظم

النبات ووزن بميزان حقيقي ويفهم السر المكنون المبرعته بالميزان في آيات كثيرة كقوله « ووضع الميزان » ونحوه وبهذا قرنت الإسلام بالنظام تذكيراً بأنه هو الذي أنشأه إلى النظر في هذه العلوم النظامية في الكون و ( القسم الثاني ) نموذج في كيفية فهم قصص القرآن الشريف وما المقصود منها كسورة يوسف وسورة سليمان عليهما السلام مما يتساءل عنه الدارسون للعلوم المتشوقون للاطلاع وكيف تدعو تلك القصص إلى الملاينة والنظام كحكمة سليمان وآداب يوسف الخلقية ليزداد المؤمن يقيناً ويوقن الشاكون من أخواتنا الشبان المسلمين ( القسم الثالث ) فيما يجب على الملوك والرؤساء والعلماء والحكام ودعاة الأمة والخطباء من الآداب العامة الكافية لنظامها كما انتظم الكون أجمعه بالنواميس العالية والملائكة الصافين

والكتاب يطلب من طابعه وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة

### ﴿ واقعة السلطان عبد العزيز ﴾

سبق لنا القول في مقالات ( الترك والعرب ) بأن أخواننا الترك قد سبقونا في هذه الأيام بالاشتغال وتحصيل العلم ومن جملة من اياهم العلمية تدوين تاريخهم على الطريقة الحديثة في تأليف التاريخ وهي بيان الحوادث بعلمها ونتائجها وبيان العبرة فيها. ومن الكتب الحديثة في ذلك كتاب ( واقعة السلطان عبد العزيز ) وضعه باللغة التركية أحمد صائب بك الكاتب التركي المشهور في مصر وبعد ان طبع بالتركية عربيه محمد توفيق أفندي جانا وطبع بالمربية . وقد مهد المؤلف للكلام في السلطان عبد العزيز تمهيداً بين فيه ما توجه إليه السلطان سليم الثالث من إصلاح الخلل الذي طرأ على الدولة العثمانية من أول القرن الحادي عشر ( الهجري ) وما وضعه لذلك من القوانين والقواعد الواجبة بذلك ثم ما قام به بعده السلطان محمود من إصلاح الجيش وازالة التقاليد الزمنية بتغيير زي رجال الدولة في اللبوس ثم ما وضع على عهد السلطان عبد الحميد من قواعد المساواة بين الرعية . ثم بين أن كل ذلك لم يؤثر في نهوض الدولة تحت أقالها لسببين أحدهما معارضة الروسية للدولة وثانيهما إهمال المعارف . ثم تكلم عن أحوال الباب العالي في عهد السلطان عبد العزيز وعن الصدور العظام في زمنه والأسراف والثورات الداخلية في عهده وبين بعض فضائل فؤاد باشا وعالي باشا أعظم صدور الترك في هذا العصر

(رحمهما الله تعالى) وما تشبنا به من أمور الإصلاح. ثم ما قام به محمود نديم باشا الداماد من التخريب والهدم لكل حدار أقيم ووكن في خدمة لاروسية. ثم بين في فصل آخر سوء حال الإدارة في أواخر مدة السلطان عبدالعزى أي مدموت عالي وفؤاد وفيه الكلام عن تربية أولاد الأسرة المالكة وعن صدارة مدحت باشا وخدمة حسين عوئي باشا العسكرية وعن أحوال المالية ومن ذلك أن الدولة اقترضت في مدة إحدى عشرة سنة ٤ ما ياربات و ٥٧١ مليوناً و ١٠٠ ألف فرنك. ثم تكلم عن سمي اغنائيف سفير الروسية في الاستانة باسمالة السلطان بمساعدة محمود نديم باشا ونجاحه في ذلك وعن الخلل الذي سرى في الدولة بدخائس هذا السفير البارع الصادق في خدمة دولته وعن تألب عقلاء العثمانيين لذلك وعن المطبوعات والجراند والمطابع وتألف حزب العثمانيين الأحرار وأولهم الامير مصطفى فاضل باشا المصري وعن القصر السلطاني وحال النساء فيه وعن تكبر السلطان عبدالعزى وعاطفه وعن سوء استعمال الامتيازات التي منحت لصر وشيردك. وبعده ذلك كله انتقل الى سمي مدحت باشا في مقاومة هذا الاستبداد وظفر ما أخيراً بخناج السلطان وتولية السلطان مراد

من قرأ الكتاب لا يشك في ان الكتاب مشعر لصدق محب محامس لدولته وحنسه وقد اتقنا اهتمامه الذي قضى ان يكون سرد الحوادث والوقائع فيه قليلاً اما التعريب فسهل منسجم ولكن فيه غلطاً كثيراً لا يخفى على العارفين وثمن النسخة منه عشرة قروش وهو يطلب من ادارة جريدة (شوراي امت مصر)

### ﴿ مرآة الأمة القبطية ﴾

استعد شاب قبطي رؤساء الدين في ملكة بمفالات اشهرها في بعض اجراءات اليومية ثم رأى ان يجمعها ويزيد عليها ويطلع تلك كله ويورد في رسائل متاملة يطابق عليها (التبذات) وقد صدرت البينة الاولى منها فعمل مما كتب على غلافها ان سيكون مجموعها ١٧ نبنة وقد قرأناها فعلمنا ان هناك شيئاً حقيقياً بأن ينكح منه وليس لأمثالنا الحكم في جزئيات هذه الشكوى وإنما ننظر في هذه المسائل نظراً عاماً فنقول ان انتقاد نايبة الأمة لتقاليد الرؤساء وتصرفهم هو من علامات الحياة فيها وان تاتي الجماهير لهذا الانتقاد بالاستحسان والقبول فليس على ان احبها

متدكة ومقابلتهم إياه بالسخط والاستهجان من أمارات ضعف الحياة وان لنا في نهضة القبط الحديثة رأياً نذكره في فرصة أخرى ان شاء الله تعالى . ونحن النبذة من هذه النبذة نصف قرش وهي تطلب من المكتبة الشرقية ومن كاتبها نوفيق أفندي حبيب

### ﴿ مضار الزار ﴾

الزار بدعة من أقبح البدع التي تحدثها النزعات الوثنية والاعتقادات الخرافية كاعتقاد دخول الشياطين في أجسام الناس واحداث الأمراض فيها وتماصها عن الخروج منها الا بأسرار الشيوخ التي تستنجد بها شيخة الزار في حفلة التي لا تعرف في غير هذه البلاد الموبوءة بالشيوخ والشيخات والبدع والخرافات

كان العقلاء يمتنون بدعة ( الزار ) ، وأهل الدين يشكرون ما فيها من الأوزار ، ولم يكن الا كثرون يعرفون منها الا محملاً من قبائحها ، ورموزا خفية من فضائحتها ، لانها من أسرار النساء المكتومة ، ومكايدهن المشئومة ، التي استمدن بها الرجال ، وأفسدن بها عليهم الدين والعرض والمال ، حتى شمر في هذه الايام عن ساعد الجد والاجتهاد الشاب النشيط محمد حلمي أفندي زين الدين مترجم ديوان الاوقاف وكشف الحجب والاستار ، عن تلك الخبآت والأسرار ، فجمع الى ما اكتشفه بعض الناس من قبله ما لم يكتشفوه وأود . ذلك كله في قصة سماها ( رواية مضار الزار ) بين فيها كيف تسهوي شيخة الزار أفئدة النساء الى هذا العمل الذميمة حتى تفتك بهن الأوهام ، فتكا بدايته الأمراض ونهاية الموت الزؤام ، وذكر في آخر القصة الاناشيد التي ينشدونها في حفلة الزار وهي جديرة بأن تكون فتنة للنساء الجاهلات ومؤثرة في نفوسهن الضعيفة ، وعقولهن السخيفة ، وربما نشرها او نموذجاً منها في باب البدع والخرافات من جزء آخر وقد طبعت هذه القصة المفيدة على ورق جيد وثمن النسخة منها نصف قرش فقط ( الدمار ) جريدة اجتماعية اسبوعية يصدرها في الاسكندرية الشيخ شاهين الخازن والشيخ نسيم العاذار وغرضها الاول خدمة السوريين والمدافعة عن حقوقهم والمنشأ أهل لذلك فيما نعرف عنها والسوربون أجدر بالقيام بحقوق من يخدمهم فتمني للارصفة الجديدة ما تستحقه من الرواج والانتشار وقيمة الاشتراك فيها ١٣٣ فرنكا

# بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

## الجامعة الدينية والوطنية

كتب الينا صديقنا سيم بك خلاط من وجهاء طرابلس الشام ما يأتي (تأخر وروده ثم نشره)

مولاي الجليل الهمام

أمسكت الكتابة عن سيدي امدأ كاد يكون في نظري دهرأ وأنا كما علمت يقيني الشوق ويقعدني كل يوم اليه وذلك لاني كنت أسوف اللقاء، وأعلل النفس بقرب الملتقى، في ربوع ظللها الصفاء، وتحت سماء خلت من أكدار العاذل والرقيب، وكنت أقول للنفس المشتاقة: عنك ومشتمة الكتابة مادام لك في مفاصل الارواح، ما يفني عن مراسلة الاحباب، لكن وقد طال لهذا الآن الموعد خفت ان يحسب السكوت لدى مولاي مالا او نكرانا لجميله في تقرير رحلتي في غربي أوروبا جئت الآن وأنا في أعالي لبنان بين رياض وغياض حيث الهواء بليل والمساء نمر ابته اشواقني وأنفجحه من خالص التحية ما يفحني المكان من خالص النعيم وأبدي اليه امتناني وأشهد القرطاس على شففي به واشتياقي اليه ولي فيما عدا ذلك باعث يحماني لو سمح سيدي ان أشرح له إعجابي بما حواه مناره الاسنى من جلائل المواعظ القميين بها والمحتاج اليها أهل العصر عموماً والاسلام خصوصاً فالك يا مولاي لم تأل جهداً في تقويم ما اعوج من افئنان العبادة ولم ترهب من تقريع من شطوا فيها عن سواء السبيل حتى استغابك من الفوال الترهات أو حادوا عن محجة الدين القويم فلا سد فوك، ولا عاش من يشنوك، انما لي عليك سؤال عساك لا تستنكر مسندوره من عاجز مثلي يشفع به علم الجميع بانني لم أبغ عمري غير تمكين الوثام وتوثيق الالفه وإعلاء منار الجامعة الوطنية لاني منذ بلوغني الرشد (اذا كنت الآن رشدت) رأيت وخبرت ان مصيبة الشرق وبلادنا على نوع أخص انما كانت وتكون أبد الدهر في ظل المذاهب والاديان فلو أريد تسويد دين على آخر أو تعميمه وجمع العالمين في كنفه ليم هناء الناس كما زعم البعض لكان المطلب وعراً لأسباب حجة أخصها ما جاء في نص «ولو شاء ربك، الح و ما علم بالاختبار الطويل العريض من ان الانسان حايض التخاذل

وولوع بالخلف وشتات الاراء وان من المستحيل اجباعه على رأي واحد فيما سوى النظريات  
فما معنى القول اذن بالجامعة الدينية وتخييل اعتبارها من الممكنات والاعراض عن الجامعة  
الوطنية الميسورة والمشهود لها قديما وحديثا بانها داعية العمران ومصدر القوة  
والحضارة . . . .

فمن لي بمثل مشارك المضي في ظلمات الافهام ان يزين للقوم فضلها و منافعها ان يجهر بالقول  
« ان مارا في الوطنية » بقطع النظر عن اختلاف الاديان ما يقوم بما أنزل الرحمن من وجوب  
الالفة والصفة بين الناس والتساوي واحكام القسط بينهم وتكليفهم للذب يداً واحدة عن  
آعراضهم ومرافقهم وفيها اعلاء شأن من يحسن صنعاً ولو كان من أخطهم قوموا وأخسهم بخندا  
تكن في مشارك يا مولاي فعلت ما أنت أهله من الاحسان وكسرت قيوداً طالما ان منها - وأسفي -  
الشرق فان أشئت ادراج كتابي أو ما خصه في مشارك الاغرو لعل أظنك فاعلا رجوت الانتاد  
اذلاح لك تحقيقه وكان لاتنادك بي من مكان » اه

(المنار) نشكر للصدیق الفاضل وفاه ؛ ونحمل عليه حمده وتناهد ؛ ثم نشكر  
له هذا النصح الذي تجلى بلسان السائل ، وقاب الحب الخالص ، ولو كان الصدیق  
قرأ جميع أجزاء المنار واستقرأ ما كتبه في الجامعات الدينية والوطنية لوجد فيه  
جواب سؤاله ، أو الممل بنصحه وارشاده ، ولا بد لي من كلمة وجيزة أقولها الآن

الجامعة الدينية لاتنافي عندنا الجامعة الوطنية بل تستنزمها كما أوضحنا ذلك في  
مقالة عنوانها (الجنسية والدين الاسلامي) ولا يقصد الداعون الى الجامعة الاسلامية  
ان يجعلوا جميع الناس مسالمين فيقال لهم محضون في نظر العقل ونص قوله تعالى  
« ولو شاء ربك لجلد الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين » وانما هم يدعون المسالمين  
الى العلم والمدنية الفاضلة التي لا تحس فيها ولا فسوق ومحارة غيرهم من أهل الملل في  
فنون العلم والعمل فانهم على كونهم المنصر الاقوى في الشرق الأدنى قد أصبحوا  
وراء جميع العناصر في هذه الفنون ويحتاج الاكثرون منهم على عداوة العلم بالدين  
فوجب ان يحاجوا من طريق الدين ، وأن يدعوا باسم الدين . فانه صاحب السلطان الأعلى  
على نفوس هؤلاء المتخافين ، ولكنهم ابسود كما يبس القروم قلوبنا (الكلمة لأمر  
المؤمنين عالي كرم الله وجهه) ففكر وامر وفه وجعلوا سبب الجهل وداعية التفرق وآلة

الاستعلاء والأيذاء بعد ان كان في أول نشأته سبب العلم وداعية الوفاق وآلة العدل  
 والمساواة بين جميع الناس وللأهرام كلمة حق تقولها دائماً وهي : ان الشرق لا يرتقي  
 الا بارتقاء المسلمين : وللمتخلف كلمة حق قالها وهي : ان المسلمين لا يرتقون الا بعد  
 الإصلاح الديني : وذكر هناك ان المنار داعية لهذا الإصلاح وان صاحبه من زعمائه  
 فلنار مشتغل بدعوة المسلمين الى الاسلام لا بدعوة التصاري وغيرهم اليه . وانما  
 يردشبهات دعاة التصراية التي ينشرونها في كتبهم وجرائدهم المنشرة لانه اعتداء يجب في  
 اعتقاده رده ولانه معارض له في دعوته ووسيلته في محاسن الاسلام ويرغب فيها من غير أيذاء لاحد  
 فاذا قال الصديق : اذا كانت الجامعة الوطنية من لوازم الجامعة الاسلامية فاماذا  
 لا يدعو المنار اليها بالتصريح ؟ فاني اذكره أو اذكر له اني لم أقصر في ذلك ولكنني  
 أكثر منه في السنة الأولى أيام كان المنار منتشر بين أهل الوطن الذين هم في  
 أشد الحاجة الى الوفاق والتعاون حتى لا يفتي بهم المسلمين المتحمسين ولم يعضدي أحد  
 من غيرهم . وأقالت من ذلك بعد منع المنار من تلك البلاد وانتشاره في بلاد أفرط  
 فيها أحداث دعاة الوطنية حتى خرجوا عن الوطنية . لاختلاف ولا نزاع في هذه البلاد  
 بين المسلمين والقبض باسم الدين ولكن بعض الأحداث يحرصون المصريين عامة على  
 عداوة السوريين خاصة وهم من أبناء لغتهم وأتباع دولتهم والمساوين لهم في قوانين  
 حكومتهم وذلك بعد ان استوطنوا بلادهم وخدموها بخدمة علمية أدبية لم يخدموا  
 أنفسهم بمثلها ولا حجة لهؤلاء الأحداث الا أن السوريين ليسوا بوطنيين وانما هم  
 ( دخلاء ) فان كان الوطني في عرفهم هو من ثبت اتصال نسبه بالفراعنة فالواجب عليهم  
 ان يخرجوا منها أمراءها وأكثر أهلها . والا فليفتقروا ان الدخيل هو الاجنبي عن  
 لغتك وحكومتك الذي لا يخضع لقانونك ولا شرعيتك والذي يمتص ثروة بلادك فيحولها  
 الى بلاده ليفني من حيث تقتدر ويعز من حيث تدل

المنار يدافع عن الاسلام . ولا ينسى الوصية بالوفاق والوئام . وانه يرى  
 للمسلمين أقرب الى معنى الوطنية الصحيحة من غيرهم فهذه جرائد المسيحيين حتى  
 الدينية البحتة منها يشترك فيها المسلمون بالملات والالوف وقد وجد للاسلام جريدة  
 واحدة أو مجلته ( وهي المنار ) فلم نجد في المسيحيين عشرة نفر يشتركون فيها مع



اعتراف فضلائهم بأنها نافعة ومفيدة، وهناك شواهد أخرى

المنار يدعو المسلمين الى العلم، والعلم هو الذي يعرف الناس بكفالة اتفاق عناصر الوطن على ترقيته واعلاء شأنه. اما الذين ليس لهم من علوم العمران ما يقرب بعضهم من بعض فاقناعهم بالوقوف والوثام باسم الوطنية غير ميسر واجمكن الميسر هو اقناعهم بذلك من طريق الدين وهو محاولة: فلنمار يخدم الوطن الخدمة السانفة ولكن لا ينفو باسم الوطن والوطنية لان هذا النوع من شناسة الذين يفواون بالايامون ﴿ مكتبة اسلامية عمومية في روسيا ﴾

تتضافر الانباء على حسن حال اخواننا المسلمين في بلاد روسيا وغنايتهم بالعلم والترية الاسلامية حتى ان العارفين يفضلونهم على جميع المسلمين في مكارم الاخلاق وفي الاتحاد والاتفاق. وقد كتب اليان من مدينة خاركوف ان مسلميها على قلة عددهم يشتغلون الآن بانشاء مكتبة عمومية لانظار لها في بلاد روسيا وقد اتبرى لهذا الامر وتبرع له بالمال الكثير محمد غني أفندي بن سعد الدين أحد قراء المنار الاخيار فحلب الكتب الكثيرة من البلاد فتسأل الله تعالى ان يكثر من أمثال هذا الشاب الفيور في المسلمين، ومن هنا نستدل على حسن معاملة حكومة القيصر للمسلمين وعلى حرية العلم فيهم لولا ان مراقبي المطبوعات في موسكو وغيرها يمنعون عنهم بعض أجزاء المنار بسوء فهم مترجميهم لا بشي فيه يقتضي ذلك فانه يجب السياسة الروسية لهم فقط ﴿ مسألة مراکش - رأي المنار ومكاتب التيسر ﴾

كتبنا في الجزء العاشر مقالة في الخطر المحدق ببلاد مراکش قلنا فيها ان الفتنة أقوى من سلطان تلك البلاد ويوشك ان تذهب بمراكمة وان مالقاتها ببعض الناس من وجوب استيلاء فرنسا على بلاد المغرب الأدنى لا يوافق مصاحبتها فان المسلمين أشدها لا يتيسر تذيالهم الا بمصراهم وسكانهم، ومع ذلك فبعضنا نشيرين يوما من المنار نشرت جريدة الأهرام قال في رأيها ان مراکش ليست في مراسلي التيسر في مراکش « صاحب الملائة الكبرى ونز في مراكش في مراكش » ووالي عهد المرز فاشار باستيلاء فرنسا على الإدارة واستخدام سلطة السلطان الدينية لذلك، ويفهم من كلامه ان السلطان مستعد لذلك والدول موافقة . . . .

يوتي الحكمة من بناء ومن يوتي  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أول الألباب

الحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - السبت ١٦ رمضان سنة ١٣٢١ - ٥ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٣)

## باب الاخبار النبوية

( زكاة الفطر )

زكاة الفطر هي أول زكاة فرضت على هذه الأمة وهي أخف الزكوات وأيسرها لأنها عبارة عن قيام كل واحد زيادة عما يكفيه في يوم عيد الفطر بكفاية واحد من المسلمين عام ما يكفيه في ذلك اليوم . وهي منسوبة الى الفطر لأنها تجب به أي بالفطر من رمضان كله وذلك بالدخول في ليلة العيد وقيل بطلوع فجره وقال بعض العلماء ان المراد بالفطر الفطرة والحلقة لأنها تجب على الواحد الذي لم يصم لمنزلة أو لفسر عذر ويجب على المكلف ان يخرجها أيضاً عن أولاده الصغار الذين لا يصومون . والصواب الاول والحكمة في وجوبها على من ذكر ظاهرة فانها شرعت لكفاية جميع الفقراء وإغنائهم عن ذل السؤال في يوم العيد الذي هو يوم خيافة الله تعالى للمؤمنين فلما دخل في الفقراء أطفاهم وجب على الاغنياء ان يزكوا عن أطفاهم أيضاً وكذلك السيد يخرج زكاة الفطر عن عبده وقالوا ان الصغير اذا كان ذا مال فانها تجب في ماله ويخرجها الولي وان كان ابا والاً أخرج عنه من مال نفسه وقد ورد انها كفارة للصائم تكفر عنه ما عساه يقع منه مما ينافي بحكمة الصيام فهي كالرواتب للصلاة تجبر ما يقع من النقص فيها . ولنذكر ماورد في مشروعيتها وأحكامها من الاحاديث الشريفة

( ١ ) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم .

( ٢ ) عن أبي سعيد قال « كنا نخرج زكاة الفطر اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً من طمام أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من أقط فلم نزل كذلك حتى قدم علينا معاوية المدينة فقال : إني لأرى مدين من سمراء الشام يعدل صاعاً من تمر : فأخذ الناس بذلك » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم وزاد من عبد البخاري : قال أبو سعيد

فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه :

( ٣ ) وعن أبي سعيد انه قال « ما أخرجنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا صاعا من دقيق أو صاعا من تمر أو صاعا من سلت أو صاعا من زبيب أو صاعا من شعير أو صاعا من أقط » رواه الدارقطني عن ابن عينة عن ابن عجلان عن عياض ابن عبد الله عنه وفيه « قال ابن المديني لسفيان ابن عيينة : يا أبا محمد ان أحدا لا يذكر في هذا الدقيق : فقال بلى هو فيه . أورد الحديث صاحب متقى الاخبار وذكر ان الامام أحمد احتج به على إجزاء الدقيق وقد ورد ذكر الدقيق في غير هذه الرواية وطعن الجمهور في رواياتها وقد قال أبو داود في سننه ان ذكر الدقيق وهم من ابن عينة

( شرح الانفاظ ) الطعام في الحديث الحنطة لانه الغالب فيما عرفنا عن العرب كالكسك في الابل ويصرف اللفظ الى ماغاب استعماله فيه عند الإطلاق ولكن روى البخاري وغيره عن أبي سعيد انه قال « وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر » ولذلك ذهب ابن المنذر الى ان ذكر الطعام مجمل فسرهم ما بهده من تمدد أصنافه ولكن نظم الحديث يأبى هذا وان كان لفظ الطعام يشمل ما ذكر لانه في الاصل ما يطعم ويذاق . وقوله حتى قدم معاوية : زاد مسلم « حاجا أو معتبرا وكلام الناس على المنبر » وسمراء الشام حنطتها . وقد بين النووي ان قول معاوية هذا ليس بحجة لانه رأي له لم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ولذلك لم يأخذ به أبو سعيد راوي الحديث . والأقط بتثنية الهززة مع سكون القاف وبتثنية القاف مع فتحها هو الحين يتخذ من اللبن الحامض غير مزروع الزبد والست بالضم نوع من الشعير أملس كالحنطة ولكن برودته وطبعه كالشعير

أما الصاع فهو خمسة أرطال وثلاث عراقيه كما قدره الامام مالك وعليه الحجازيون وعامة أهل الحديث وقال الحنفية انه ثمانية أرطال لان الصاع الذي يتعامل به أهل المراق كذلك ولكن أبا يوسف رجع أخيرا عن قول أبي حنيفة الى قول مالك لما ناظره ووقف على حجته . روى الدارقطني والبيهقي عن اسحق بن سليمان الرازي انه قال قلت لمالك ابن أنس : يا أبا عبد الله كم قدر صاع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال

خمس أرتال وثلاث بالمرقي أنا حزرته : فقلت : أبا عبد الله خالفت شيخ القوم قال من هو ؟ قلت أبو خيفة يقول ثمانية أرتال . فغضب غضباً شديداً ثم قال لجنائنا : يافلان هات صاع جدك يافلان هات صاع عمك يافلان هات صاع جدتك . قال اسحق فاجتمعت أصع فقال : ماتحفظون في هذا ؟ فقال هذا : حدثني أبي عن أبيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال هذا : حدثني أبي عن أخيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآخر : حدثني أبي عن أمه أنها أدت بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم : فقال مالك : أنا حزرته هذه فوجدتها خمس أرتال وثلاث : وامرني انه لا يقدم على قول مالك قول في مثل هذه الامور التي اختبرها بنفسه في مدينة الرسول عليه السلام مع قرب العهد وهذه الأرتال تباع ست مئة درهم وثمانين وخمسة أسباع درهم من الخطة وهي قدحان من أقداح مصر

### ( وقت اداء الفطرة )

( ٤ ) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدي قبل خروج الناس الى الصلاة رواد أحمد والشيخان وأصحاب السنن الا ابن ماجه . والمراد بالصلاة هنا صلاة العيد وذلك ان الغرض منها كفاية الفقراء في ذلك اليوم وروى ابن خزيمة ان قوله تعالى « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى » نزل في زكاة الفطر وصلاة العيد ورفع ذلك الى النبي عليه الصلاة والسلام وهو لا ينافي عموم الآية وأن تزكية النفس وتطهيرها يكون بنفس زكاة الفطر من النضائل والاعمال النافعة كما يكون بها .

( ٥ ) عن ابن عباس قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطرة ظهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات : يرواه أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم ومحققه . وهو يدل على عدم جواز تأخير أداء الفطرة عن صلاة العيد ولكن الجمهور على ان أداها قبل صلاة العيد هو الأفضل . ويجوز تأخيرها عن آخر النهار والتمتعوا على انه لا يجوز تأخيرها عن يوم العيد

والحديث حجة قائمة لا ينبغي ان يتهاون به لقول أحد

وقد جوز بعض العلماء تقديمها على يوم العيد وقال بعضهم انها كالصلاة لا تقدم على وقتها كما انها لا تؤخر عنه . والمروي في البخاري أنهم كانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين وبه قال أحمد وعده تمجيلا وروي أيضاً عن مالك وذهب الشافعية الى جواز اخراجها من أول رمضان وتوسع آخرون فقالوا بجواز اخراجها قبل دخول رمضان وذلك أنهم أدخلوا فيها القياس وقد علمت ان ذلك ينافي حكمة إغناء المساكين في يوم العيد عن السؤال فقد روى البيهقي والدارقطني عن ابن عمر انه قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر وقال « اغنوهم في هذا اليوم » وفي رواية للبيهقي « اغنوهم عن طواف هذا اليوم » وأخرجه ابن سعد في الطبقات من حديث عائشة وأبي سعيد . فمن وفقه الله لاتباع السنة يتحرى اخراجها بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العيد فان رأى في ذلك مشقة أو في التمجيل مصاحبة فليخرجها قبل العيد بيوم أو يومين اتباعاً

واختلف العلماء في مسائل أخرى من أحكام زكاة الفطر فذهب الشافعية الى أنها تجب من القوت الغالب في كل بلد ولذلك يتعين في مثل هذه البلاد القمح رخص ثمن أو غلا وغدهم قول ثان وهو انه يجب على كل أحد ان يخرجها من غالب قوته هو وان لم يكن غالب قوت البلد وقول ثالث وهو انه يجزى في الأجناس المخصوصة وقد رأيت في النصوص أنهم كانوا يخرجونها مما يأكلون ولا أرى من يرسل الى الفقير في صبيحة العيد شيئاً من الخبز واللحم والحلوى الا عاملاً بما ورد ومتبناً للسنة لاسيما مع ملاحظة ان نفوس الفقراء والمساكين تتشوف في يوم العيد الى أكل الواجدين الموسرين ولذلك نرى الذين ترسل اليهم زكاة الفطر من الخنطة يدخرون ما يعطون ثم هم يطوفون في يوم العيد على الأبواب يسألون الموسرين الطعام . فان قال الفقهاء : اتنا تعبدنا بتلك الأصناف المذكورة في الحديث فلا يحل لنا ان ننظر في المتصود منها فعمل به : قول ان ظاهر الحديث التخيير بين الاصناف فعملهم ان لا يقيسوا عليها غيرها من الأقوات وان لا يجزوا استبدال غيرها بها ولا دفع قيمتها واختافوا أيضاً فيما يملكه من تجب عايه زكاة الفطر ففاسها بعضهم كالحنفية

على الزكاة وقال أنها لا تجب على من لا يملك نصابها وهو قياس مع الفارق لأن تلك زكاة الأموال وهذه زكاة الأبدان ولهم حديث عام في الصدقة معارض بما هو أقوى منه . وذهب مالك والشافعي وأحمد إلى أنها تجب على من يملك ما يزيد عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقتهم يوم العيد وليته عملاً لا بإطلاق أحاديث الوجوب واعتباراً بما ورد في تعليلها من أنها « طهارة للمصائم » كما تقدم في حديث ابن عباس وقد قالوا إن الحاجة تختلف باختلاف طبقات الناس فلا تجب زكاة الفطر إلا على من عنده فضل مما يليق بأمثاله في طعامه وشرابه وابوسه وما عونه وأثاثه . وهو ظاهر لا غبار عليه

هذا ما ذكره فتح باب النظر في السنة ومحرمها في العمل والاعتبار بحكم الدين والتفقه فيه . وإن خطباء المساجد يبنون في خطبة العيد أقوال أهل المذاهب الأربعة لمقلديهم . وقد أشرنا إلى بعض الخلاف بينهم ومن أهمه أن الخفصة على اعترافهم بأن الفطرة تجب في الطعام وموافقهم للآخرين في أن الخنطة في مثل هذه البلاد هي القوت الغالب الذي ينبغي اعتباره في هذه الزكاة أجازوا أن يقدر ثمن نصف الصاع من البر ويعطى للفقير قدماً وقالوا إن هذا أفضل لأنه أنفع وقد أطلق النزالي في الأحياء البيان في رد هذا القول . والاحتياط أن يتحرى الإنسان موافقة الأئمة في اتباع السنة ولا خلاف بينهم في جعل زكاة الفطر من الخنطة والله أعلم



### ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

( الوجه الخامس والثلاثون ) : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما أرشد المستفتين كصاحب الشجة بالسؤال عن حكمه وسنته فقال « قلوه قلوه لله » فدعا عليهم حين اتوا بغير علم وفي هذا تحريم الاقتداء بالتقليد فإنه ليس علماً باتفاق الناس فإن ادعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فاعله فهو حرام وذلك أحد أدلة التحريم . فما احتج به المقلدون هو من أكبر الحجج عليهم والله الموفق . وكذلك سؤال أبي العيص الذي زنى بامرأة مستأجرة لأهل العلم فانهم لما أخبروه بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البكر الزاني أقره على ذلك ولم

ينكره فلم يكن ثم سؤالهم عن رأيهم ومذاهبهم .

( الوجه السادس والثلاثون ) : قولهم ان عمر قال في الكفالة : إني لأستحي من الله ان أخالف أبا بكر : وهذا تقليد منه له فجوابه من خدة أوجه .

( أحدها ) أنهم اختصروا الحديث وحذفوا منه ما يبطل استدلالهم ونحن نذكره بتمامه . قال شعبة عن طاصم الأحول عن الشعبي ان أبا بكر قال في الكفالة : أقضي فيها برأيي فان يكن صواباً فمن الله وان يكن خطأ فني ومن الشيطان والله منه بري هو مادون الولد والوالد : فقال عمر بن الخطاب « رض » إني لأستحي من الله ان أخالف أبا بكر : فاستحي عمر من مخالفة أبي بكر في اعترافه بجواز الخطأ عليه وانه ليس كلامه كله صواباً ما مؤنا عليه الخطأ ويدل على ذلك ان عمر بن الخطاب « رض » أقر عند موته انه لم يقض في الكفالة بشيء وقد اعترف انه لم يفهمها .

( الوجه الثاني ) ان خلاف عمر لأبي بكر أشهر من ان يذكر كما خالف في سبي أهل الردة فسباهم أبو بكر وخالفه عمر وبلغه خلافه الى ان ردهن حرائر الى أهلهم الا من ولدت لسيدها مهن وقض حكمه ومن جاتهن خولة الخنزية أم محمد ابن علي فأبن هذا من فعل المقادين بمتبوعهم . وخالفه في أرض العنوة فقسمها أبو بكر ووقفها عمر . وخالفه في المفاضة في المطاء فرأى أبو بكر انتسوية ورأى عمر المفاضة . ومن ذلك مخالفته له في الاستخلاف وصرح بذلك فقال : إن استخلف فقد استخاف أبو بكر وان لم أستخلف فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخاف . قال ابن عمر : فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبليت انه لا يمدل برسول لله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً وانه غير مستخاف فهكذا يفعل أهل العلم حين تعارض عندهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقول غيره لا يمدلون بالسنة شيئاً سواها لا كما يصرح به المقلدون صراحاً وخلافه له في الجدة والاخوة معلوم أيضاً .

( الثالث ) انه لو قدر تقليد عمر لأبي بكر في كل ما ناله لم يكن في ذلك مستراح لمقلدي من هو بعد الصحابة والتابعين ممن لا بدني الصحابة ولا يفارهم فان كان - كقولهم - استخافوا أبا بكر وانتركوا تقليد غيره والله ورسوله



و جميع عباده يحمدونكم على هذا التقايد ما لا يحدونكم على تقايد غير أبي بكر .  
 (الرابع) ان المتقلدين لأئمتهم لم يستحبوا ذلك استحبوا منه عمر لأنهم يخافون  
 أبا بكر وعمر معه ولا يستحبون من ذلك نقول من قلدوه من الأئمة بل قد صرح  
 بعض غلاتهم في بعض كتبه الأصوية انه لا يجوز تقليد أبي بكر وعمر ويجب تقليد  
 الشافعي في الله العجب الذي أوجب تقليد الشافعي حرم عليكم تقايد أبي بكر وعمر  
 ونحن نشهد الله شهادة نسأل عنها يوم نقفاه انه اذا صح عن الخلفين الراشدين  
 اللذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتابعهما والافتداء بهما قولوا وطبق  
 أهل الأرض على خلفه لم تلتفت الى أحد منهم ونحمد الله ان عاقبا مما ابلى به  
 من حرم تقليدهما وأوجب تقليد متبوعه من الأئمة وبجملة فلو صرح تقليد عمر  
 لأبي بكر لم يكن في ذلك راحة لمقلدي من لم يصر الله ولا رسوله بتقليده ولا جملة  
 عيارا على كتابه وستة نبيه ولا هو جعل نفسه كذلك .

(الخامس) ان غاية هذا ان يكون عمر قد قلد أبا بكر في مسألة واحدة فهل في  
 هذا دليل على جواز اتخاذ رجل بعينه بمنزلة نصوص الشارع لا يلتفت الى قول من  
 سواء بل ولا الى نصوص الشارع الا اذا وافقت قوله فهذا والله هو الذي أجمعت  
 الأمة على انه محرم في دين الله ولم يظهر في الأمة الا بعد تقرض اقرون الفاضلة .  
 (الوجه السابع والثلاثون) : قولهم ان عمر قل لأبي بكر: رأيت رأيتك تبع:  
 فالظاهر ان المحتج بهذا سمع الناس يقولون كلمة تنكفي المائل فتقتصر من الحديث  
 على هذه الكلمة واكتفي بها والحديث من أعظم الأشياء ابطلا لقوله .

ففي صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال جاء وفد براحة من أسد وعطفان  
 الى أبي بكر يسألون الصالح فخيرهم بن الحرب الجابية وانسلم الخزمية . فقالوا: هذه  
 الجابية قد عرفناها فما الخزمية قال نزع منكم الخلفة والكراع ونقم ما أصبنا لكم  
 وتردون لنا ما أصبتم منا وتدون لنا قتلتنا وتكون قتلتكم في النار وتركون اقواما  
 تتبعون اذنب الابل حتى يري الله خبايا تدرسوا وانها جبرين ولا صار امر ايذرونكم به:  
 فرض أبو بكر ما قال على القوم . فقام عمر بن الخطاب فقال قد رأيت رأيتك رأيتك  
 عليك اماما ذكرت من الحرب الجابية والسلم الخزمية فقم ما ذكرت وما ذكرت من

ان نعم ما أصبنا منكم وتردون ما أسبتم منا فعم ما ذكرت واما ما ذكرت من ان تدون  
من قتالنا وتكون قتلا كفي النار فان قتلا لا ما قلت فقطات على أمر الله اجورها على الله لها  
ديات وفتابع القوم على ما قبل عمر فهذا هو الحديث الذي في بعض الفاظه: قد رأيت رأينا  
ورأيت رأيت تبع: ففي استخراج في هذا الوقت التليد

بسم الله الرحمن الرحيم

### باب السؤال والفتوى

وردت علينا الاسئلة التالية لآية من الشيخ محمد نجيب افندي ابن الشيخ شمس الدين  
محمد المدرس بالمدرسة الشمسية في تونسا (الروسية) فذكرناها بنصها واختصرنا في جوابها  
السبق لتامن القول في هذه عبارة الاسئلة التالية خلافاً لها

(المسئلة الاولى) (المسئلة الثانية) (المسئلة الثالثة)

(المسئلة الاولى) (المسئلة الثانية) (المسئلة الثالثة) (المسئلة الرابعة) (المسئلة الخامسة)  
ما حاصله ان المسجد الأقصى كان خراباً في ذلك الوقت بشهادة التواريخ  
الاسلامية فكيف يصح قوله تعالى «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من  
المسجد الحرام الى المسجد الأقصى» الآية انتهى. وقد خطر في خاطري في  
الجواب عنه (أولاً) ان المسجد الأقصى كما يطلق على بناءه يطلق على محله  
والمحل باق البتة الا ان بشكك ما وقع في حديث آحادي من ربط البراق  
في حافة الباب وهو عند الاسئلة التي البناء الى المحل والآية تحتل للمبين  
(وثانياً) ان أمر المعراج والاسراء ليس من الامور العادية لكونه من  
المعجزات فهو وان كان حادثة جبرائيل عندنا الا انه ليس بجسماني عادي  
بل هو شبيه باروحاني وانه من انوار النبوة ويحصل فيها ما لا يحصل في  
غيرها وقد روي في الخبر ان النبي عليه السلام رأى ليلة المعراج طوقان  
نوح عليه السلام ونار نمرود عليه العنة وانه ليس عليه السلام في بطن الحوت

من الامور الماضية، وأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار من الامور الآنية، بحيث كوشف بجميع تلك الامور الحادثة وما يحدث باوقاتها لكونه صلى الله عليه وسلم منخلعا عن قيد الزمان عند هذا الحال فحضر الجميع عنده باوقاته فلا يمد ان يكون رأى المسجد الأقصى بوقت معمورته عند هذا المكان وان لم يره المحبوس في مطبوعة الزمان ولا مانع من تصديقه من جهة العقل أيضا بعد الايقان بأنه من المعجزات لأن شأن المعجزات يكون هكذا فوق طور العقل وانما حظ العقل منه العلم بامكانه وهذا يكفي للإدعان له. واما تعقل المعجزات فهو ليس من وسع العقل بل هو بمنزل عنه ولا فرق في ذلك بين أمر المعراج وسائر الامور الخارقة. هذا ما ظهر لي في الامر والمأمول من الاستاذ زيادة التحقيب والالتئان

(ج) ان هذا الاعتراض ليس بشئ فذلك المكان المبرهنة بالمسجد

الأقصى كان معروفًا وقد هدم غير مرة وبني وكان يسمى في حال هدمه وحال بنائه باسم واحد وهو (هيكل سليمان) يقولون هدم الهيكل وبني الهيكل وبني الهيكل مدة كذا خرابا. وقد بني انبيال الروماني على اطلاله هيكلا للمشتري ولم يتغير اسمه عند اليهود لاعتبارهم ذلك شيئا غارضا لامر ثابت لا يزول. ولو استشكل المعارض تسميته مسجدا لكان له وجه في الجملة ونقول انه أطلق عليه المسجد كما أطلقه على حرم مكة وهو لم يكن يومئذ مسجدا وانما كان بيتا للاصنام وفي ذلك وجهان أحدهما انه سماه مسجدا باعتبار ما كان عليه وما وضع له فما بني ابراهيم واسماعيل الكعبة ولا سليمان الهيكل الا للعبادة الصحيحة وثانيهما انه أطلق عليهما اسم المسجد للاشارة الى ما يؤل اليه أمرهما وهو كونهما مسجدين للمسلمين. وما ذكره السائل

من كون الاسراء والمعراج من الامور الروحانية حسن وسبق لنا فيه قول ولكنه ليس الوجه في تسمية ذلك المكان بالمسجد . ثم ان ربط البراق بالحلقة في بعض الروايات ليس مشكلا اذ هدم المكان لا ينافي وجود حلقة في اطلاقه تربط بها دابة . هذا اذا كان البراق والربط في عالم الحس والملك ، فلما بالك اذا كان امرا ملكوتيا ، او تمثيلا روحانيا ،

( تفسير « فلما آتاها صالحا الآيات » )

( المسئلة الثانية ) ان أحد المخالفين أيضا اعترض على قوله تعالى « فلما آتاها صالحا جعلنا له شركاء فيها آتاها ما فتوى الله عما يشركون » قال ما حاصله ان قوله تعالى « جعلنا له شركاء » يشعر بأن آدم وحواء عليهما السلام كانا مشركين انتهى . وما ذكر في كتب التفسير من التوجيهات من تقدير همزة الاستنهام أو المضاف أو التصرف في الشرك فلم يقبها المترض وقال لا بد من تصحيح الآية على ظاهرها أيها المسلمون فان كان فيه وجه آخر غير ما ذكر في التفسير فعليكم بيانه أيها الاستاذ

( ج ) لك أن تحمل الآية بهذا التفسير : الله « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » في جنسها وهي الروح التي تتصل بالابدان فتحييها بعد موتها « وَجَعَلَ بَيْنَ زَوْجَهَا » أي جعل لها زوجا من جنسها وذلك بعد دخولها في عالم الاجسام . والى هذا التراخي أشار بقوله تعالى في سورة الزمر « خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا » أي جعل تلك النفس الواحدة من زوجين ذكر وانثى كما قال في سورة النجم « وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى » ثم بين حلة جنس الزوج من جنس الزوج فقال « لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا » وسكون كل من الزوجين الى الآخر معروف بالطبع

لجميع البشر فلا حاجة للأشعار به . ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى «ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة» وقد علمنا من أسلوب القرآن البديع أنه ينتقل من ذكر الآيات الكلية الى ذكر الوقائع الجزئية التي لها أثر عام في عقائد البشر وأخلاقهم كما يذكر الوقائع الجزئية أحيانا ويبنى عليها الاحكام العامة . وقد انتقل هنا من ذكر خلق الزوجين وبيان الحكمة في ذلك الى ما يقع لهما ولنسلهما من الكفر بالنعمة ، والجهل بتلك الحكمة ، فقال في ذلك الزوج المبهم مع زوجته «فَلَمَّا تَشَاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ» ظاهر ان المراد بالنفسي ما يكون سبب الحمل واصله التغطية وفيه من النزاهة ما ترى . ومرت به بمعنى استمرت على حالها قبل الحمل «فَلَمَّا أَثْقَلَتْ» بالحمل وأصابها الشدة ووهم الاسقاط والاجهاض «دَعَا اللَّهَ رَبِّهَا» فائلين «لئن آتيتنا» ولدا او نسلا «صالحا لنكونن من الشاكرين» نعمتك ، المؤمنين بأن الخير كله بيدك ، «فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءُ فِيمَا آتَاهُمَا» بأن نسا ذلك الى تأثير ما يسهى سببا ومالا يصلح ان يكون سببا من الامور الموهومة كالاصنام ونحوها وغفلا عن المؤثر الحقيقي الذي يدهم أزمة الاسباب وهو الفاعل المختار فسرى هذا الشرك في ولدهما «فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» وهذه الآية كقوله تعالى «فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون»

هذا الذي قلناه في معنى الآية ظاهر لا إشكال فيه ولا اعتراض عليه . وانما جاء الاشكال من تفسير النفس الواحدة بآدم وزوجها مجواء مع اعتقاد عصمة آدم من الشرك . وليست الآيات نصا ولا ظاهرا في ذلك ويؤيد

قوانا تمة السياق وهو قوله تعالى «أَيْشْرُكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْفُونَ»  
 وَلَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ» وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى  
 لَا يَتَّبِعُواكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتَهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ» إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»  
 اللَّهُمَّ أَرْجُلُهُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا  
 أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ (١)»  
 إِنَّ وَاسِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ» فهذه الآيات  
 الناطقة بأبلغ الحجج على نفي الشرك وبطلانه وفساد آراء منتحطيه من مشركي  
 العرب الذين كانوا يعتزون بأصنامهم ويستنصرون بها على النبي عليه الصلاة  
 والسلام لا يمكن أن تكون فاتحتها قد نزلت في الاحتجاج على آدم وحواء  
 والنبي عليهما ما كانا عليه من الشرك المجهول - إن كان - إذ السياق صريح في  
 الاحتجاج على مشركي قريش ومن على شاكلتهم ولذلك حمل بعض المفسرين  
 النفس على قصي وكانت زوجته قرشية مثله ومن الشرك فيما اتاهما الله من  
 الولد أن سميا أو لادهما الأربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد  
 اللات. والأظهر ما قلناه من التعميم

فإن قيل: هل من جواب معقول عن الآية على القول بأن المراد بها آدم  
 وحواء؟ أقول إن أمثل ما يقال إذا فيها هو ما جاء في الرواية وهو أنها سميا

(١) الوجه في حجية هذه الآية إن ما ليس له أعضاء عاملة من الممكنات لا يرتقي

إلى أن يكون سببا من أسباب التعاون فيدعى لذلك فكيف يدعى لفعل ما هو فوق  
 الأسباب أو الوجه إن هذه الأصنام هي أدنى في مرتبة الوجود من الإنسان الذي له

تلك الأعضاء العاملة فكيف يستعين الأعلى بالادنى ويدعو الأكلب الآتص؟

ولدهما عبد الحارث فقد روى أحمد والترمذي والحاكم من حديث سمرة  
ابن جندب مرفوعا : « لما ولدت حواء طاف بها ايليس وكان لا يعيش  
لها ولد فقال لها سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته بذلك فعاش فكان  
ذلك من وحي الشيطان وأمره » وأراد بالحارث نفسه فإنه كان يسمى به  
بين الملائكة . وفي الحديث مقال وان حسنه الترمذي وصححه الحاكم وكم  
صحح الحاكم ضعيفا وموضوعا وقد اطال الرازي في رد كون الآية في آدم  
وحواء . وإن سلمنا بالصحة نقول ان الذنب على حواء وانما أسند اليها مع  
زوجها لانهما متكافلان وكان ينبغي له ان ينهاها عن هذه التسمية وايس  
ذلك شركا حقيقيا لانها لم تكن تعتقد بان الحارث إله ولكنه صورة للشرك  
فأطلق عليه اسم الشرك مبالغة في الزجر والله أعلم

( تعليم النساء الكتابة )

( المسئلة الثالثة ) ان بعضا من علمائنا لا يجوزون تعليم الكتابة  
للنساء وينقلون في ذلك حديثا وهو : لا تعلموا النساء الكتابة ولا تنزلوهن  
الغرف « فهل له أصل ينوه أيها الشيخ . وهذا التقير متردد في قبوله  
بل يجده مخالفنا لشرعه عليه السلام فانه عليه الصلاة والسلام أمر كل  
مسلم ومسلمة بطلب العلم والكتابة مقدمة الطلب سيما في هذه الاعصار فانه  
لا يمكن فيها الطلب بدونها على انه مخالف صريح للحديث آخر وهو انه عليه السلام  
قال للشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة « لا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها  
الكتابة » ففيه دلالة على جواز تعلم الكتابة للنساء لان حفصة تعلمت الكتابة  
من الشفاء ولم يمنمها النبي عليه السلام وهو دليل الجواز ثم ان حديث انبي  
هل هو محمول على التنزيه أو مقصور على مورده أو بينهما تناسخ فالمرجو

من جناب الاستاذ شرح ذلك لكي يحصل التوفيق بينهما. هذا ما تذكريت  
وقت تحرير هذا الكتاب فلو تفضلتم بالجواب ولكم الاجر والمنة والله  
لا يضيع أجر المحسنين

(ج) الحديث رواه الحاكم من حديث عائشة مرفوعاً وصححه  
والصواب انه موضوع فان في إسناده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي  
قال أبو حاتم الرازي فيه : كان يكذب : وقال العقيلي والنسائي : متروك  
الحديث : وقال ابن حبان : كان يسرق الحديث لا يحل الاحتجاج به : وقال  
الدارقطني : منكر الحديث : وقال أبو داود : يضع الحديث : وقال الحافظ  
ابن حجر في التقریب : عبد الوهاب ابن الضحاك بن أبان المرصي يضم  
المهلة وسكون الراء بعدها معجمة أبو الحارث الحمصي زبيل سلمية متروك  
كذبه أبو حاتم ، واما حديث تعاليم حنيفة الكتابة فرواد الامام أحمد وأبو  
داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني ورجاله ثقات اه من مقالة في تعاليم النساء  
نشرناها في باب التبرية والتعاليم من مجلد المنار الثاني (ص ٣٣٦)

(س ٢) اعتبر رؤية هلال في الشهور العربية : من رضاء الدين القندي قاضي

القضاة في اوفى (الروسية) :

حديث « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكلوا عدة  
شعبان ثلاثين يوماً » الذي أخرجه الشيخان وغيرهما يوجب صوم شهر  
رمضان عند رؤية هلاله أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً ولكن هذا  
الحكم هل يتعدى الى غيره من شهور السنة بأن يقال اذا لم ير هلال  
شعبان يكمل رجب ثلاثين يوماً واذا لم ير هلال رجب يكمل جمادى الآخرة  
ثلاثين يوماً وهلم جرا على ما يفيد قول ابن الهمام في حاشيته تلي الهداية



( ج ٢ ص ٦٠ طبع بولاق بمصر ) أم هذا الحكم خاص بأول شهر رمضان فقط لا يعمدها إلى سواه ؛ وإنما ابتداء شعبان وسائر الأهلة فيعرف بنير هذا مثل التقويمات المطبوعة في عصرنا أو بعدة السنة القمرية ثلاث مئة وأربعة وخمسين يوماً من ابتداء شعبان الماضي أو غير ذلك مما لا يتعلق به حكم شرعي أصلاً . فإنا نحن سكان القطب الشمالي لا يمكن لنا رؤية الهلال في أول ليلته إلا نادراً وخصوصاً أيام الشتاء التي يقصر فيها النهار جداً . فعلى الاحتمال الأول أني لزوم رؤية هلال شعبان ورجب وغيرهما ربما يتردد ابتداء رمضان وسؤال بين ثلاثة أيام أو يزيد ولذلك يكثر فينا الاختلاف بين ليلة مناجدة في الصوم والافطار وقد صار هذا الاختلاف في هذه الأيام ضحواً عند أهل سائر الملل الذين يعيشون معنا فكثيراً ما يصوم أهل شبهة وينصر أهل حلة أخرى والمسافة بينهما قريبة بل ربما يختلفان أمام مسجد واحد وشخص من أهل بيت واحد ، وإنما كانت هذه المسألة من مسائل الشرعية وحرية بالأهتام وجريدة المنازعة لوجوبها في شئب عن الذين نرجوا الإجابة عن هذا السؤال ولعلني استفيد من جوابكم عن هذا أيضاً كما استفدت من أجوبتكم المتقدمة ويستفيد أيضاً سائر الأخوان وخالاب الحقيقة

( ج ) قد علم مما كتبناه في الخبر الماضي حكمة الشارع في جعل المواقيت الدينية مما يشترط في من يتعمق في حكمة وعبر أيضاً أن اتفاق المسلمين في كل قطر من الأقطار في مواقيت الصلاة ولا أدنى كثرة الخلاف في رؤية الهلال من غير البلاد المذكورة لا بسبب استحلال الكذب أو الاستهانة في الشهادة بروؤية هلال رمضان بحيث

يشهدون بتوهم الرؤية لاسباب في بلاد يكرمون فيها اولئك الشهور وأذكر  
أنني رأيت في بعض السنين الشمس قد غربت كاسفة ثم شهد رجالان  
أظن فيهما العدالة بأنهما رأيا الهلال فحكم القاضي بشهادتهما في الدعوى  
التي جرت البدعة الذميمة بها في اثبات شهري الصيام والافطار وصام  
الناس . ولا شك انهما كانا كاذبين في شهادتهما اذ لا معنى لغروب الشمس  
كاسفة الا غروبها مع القمر . ولا أزال أتمس لهما العذر بأنهما لكثرة  
التحديق تخيلا انهما رأيا الهلال فشهدا بالتوهم . واذا كان الهلال بحيث  
يرى فانه يراه في كل بلد كثيرون من المستهلين الا ان تختلف الماطع  
ولما كان اخواننا من الشيعة يعملون بالرؤية تراهم قليلا الاختلاف فيها  
وذلك انهم لا يحاولون . ورائقة تقاوم الحاسبين فهذه المحاولة وتلك المساهلة  
هما السبب عند السنيين في كثرة الخلاف التي صاروا بها سخرية الا  
حيث يتلافون ذلك كما يفعلون في مصر وقد ذكرناه في الجزء الماضي  
وحاصل القول في الجواب ان اعتبار رؤية الهلال في المواقيت الدينية  
لازم متدين وهو لا يجب في الأمور الدنيوية ، واذا دقق الحكم فلنهم  
يمنعون الخلاف الا قليلا ، وان لاختلاف في الرؤية لا يقتضي من الخلاف  
في إثبات الشهور القمرية بالرؤية أو كان العدة أكثر مما يقتضيه  
الاعتماد على التقويم فاننا نرى التقويم التي تطبع في مصر كل عام تختلف  
في إثبات هذه الشهور . وماذا علينا اذ كان من مقتضى عرفنا الشرعي  
ان يكون أول الشهر القمري في شرع متأخرا يوما واحدا عن أول الشهر  
الذليلي . واذا لا يعمل المسلمون في كل قطر بما ثبت عندكم عاصمته  
والمسلمون أمة واحدة . هذا ما نراه كأننا وان استزدنا زدنا

( حديث في جمع الجوامع - وصدى دعوة المنار لتعميم العربية )  
 ( س ٥ ) من عبد الرحمن افندي مستقيم بقرية زوية التابعة لمركز  
 سينبر ( الروسية ) قال بعد الثناء والدعاء :

أما بعد فقد قرأت في مشاركم الاخر جوابكم لسؤال عبد الحق  
 الاعظمي في شأن قراءة الخطبة بغير العربية فوجدت كل كلمة منه شجرة  
 طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها كما  
 تحب وترضى وتشاء فيده جنات تجري من تحتها الأنهار ، وهذه أشجار  
 تنثر على المستظلين بها أحلى الثمار ، وقلت في نفسي كيف لا وهو جواب  
 من امتزجت المعلوم بروحه متمزج الماء بالراح ، ورسخت الفهوم في  
 صدره مع عظيم الانسراح ، فكشفتهم الحجب والاسطار من بيننا لأن  
 هذه المسئلة كانت متنازعة من منذ زمان بيننا ، زاد الله عمركم وافعالكم ،  
 وكثراة ثابلكم ،

« سترون چرا جدیداً بحمل جدید » بعض العلماء يقول هو حديث  
 نبينا صلى الله عليه وسلم مذکور في جامع الجوامع للسيوطي ، وبعضهم  
 يقول ليس بحديث لأن الفظة تأتي ان يكون حديثا ، والحقير رجعت  
 الى كشف الثغور فوجدت كتابا اسمه جامع الجوامع للسيوطي وراجعت  
 أيضا كتاب السيوطي المسمى بحسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة  
 وعد كتب المؤلف فيه فما وجدت فيه أيضا الكتاب المذكور فترجو من  
 سيادتكم ان تبين لنا القول المذكور هل هو حديث أم لا وان كان حديثا  
 ففي أي الكتب هو منه مذکور في مشاركم انما ليقت عليه كل من يريد  
 الاستنباط عنه ودمتم وعناية باولي ترعاهم

(ج) للسيوطي كتاب جمع فيه كتب الحديث المعروفة للحفاظ والمحدثين وجميع ما وقف عليه من الاحاديث المنفرقة في غيرها من الكتب وسماه (جمع الجوامع) ويطلق عليه أيضا اسم الجامع الكبير . وكتابه الجامع الصغير المشهور مختصر من قسم الاقوال من ذلك الكتاب . والكتاب جامع للاحاديث الصحيحة والضعيفة وكثير من الموضوعات فوجود الحديث المستول عنه فيه لا يقتضي إثبات اسناده الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبحث بعض العلماء في أسلوبه وزعمهم أنه على غير الأساليب المعهودة في الحديث له وجه

(س ٦) سكنى الشيطان في بدن الانسان : محمد فؤاد أذنيدي بأشخاص الرمل :  
 جاء في كتاب ( لاسلام والنصرانية ، مع العلم والمدنية ) صحيفة ٦٠ التابعة  
 للقول في تمهيد للاصل الاول من القسم الثاني من الكتاب في الاسلام ما يأتي :-  
 قال الاستاذ الامام في ص ٥٩ : معجزة القرآن جامع من القول  
 والعلم وكل منهما مما يتناوله العقل بالفهم : الى ان قال ص ٦٠ : فهي معجزة  
 اعجزت كل طوق ان يأتي بمثلبا ، ولكنها دمت كل قدرة ان تتناول ما نشاء  
 منها ، وأما معجزة موت حي بلا سبب معروف للوت أو حياة ميت  
 أو إخراج شيطان من جسم : الخ . فهل يسكن الشيطان جسم الانسان ؟  
 فان كان الامر كذلك وكما فرمته الناس هذه العبارة السابقة فيصدق قول  
 من قالوا بالزار فاتهم بمنقدون بأن العنارات ايان هيجانها تقف عن حدها  
 بدق الطبول . فالامل تفسير هذا المقال وانكم الشكر الجزيل منا :

(ج) يشير الامام الحكيمة بآياته تثبت الى أنواع المعجزات المعروفة  
 في التواريخ الأربعة التي تسمى الانجيل الى المسيح عليه السلام فهو يذكرها

على سبيل الحكاية ولا يستلزم ذلك إثباتها ولا نفيها بل ربما فهم من العبارة التعريض بأن تلك الكتب تستند الى المسيح مالا يصح اسناده اليه ونحن المسلمين لانعتقد بمعجزة للمسيح وراء ما أثبتته له القرآن العزيز . على اننا اذا سلمنا بأن بعض الشياطين دخلت في أجسام بعض الناس وأنها خرجت على يد المسيح معجزة له فلا يلزم من ذلك ان نقيس خرافات عجائز (الزار) على معجزات الانبياء المصطفين الأخيار ،

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِسْلَامِ

﴿ لبس القانسوة المعروفة بالبرنيطة ﴾

أو التشبه بالنصارى

يسافر في كل سنة عدد عظيم من أمراء المصريين وحكامهم ووجهاتهم الى أوربا فيلبسون فيها لبوس الافرنج ويتزيون بزيمهم لا يدعون منه شيئاً على ان زي هؤلاء في الاغلب هو الزي الافرنجي لافرق الا فيما يوضع على الرأس فاكثر المصريين يتبعون حكامهم بلبس الطربوش الذي أخذوه الترك عن الروم وهم في أوربا يلبسون البرنيطة لافرق في ذلك بين الامير والمأمور الا افراداً يمدهم الجمهور شذافاً ويلومون بعضهم على محافظتهم على لبس الطربوش هناك . ويظن أكثر المسلمين ان لبس البرنيطة محل بالدين الاسلامي حتى ان جريدة الحاضرة تجرأت منذ عامين على التعريض بهزير مصر لما بلغها من لبسه البرنيطة في أوربا وقالت ان هذا ممنوع في الاسلام واجتنبها يومئذ في المنارة

وترى الناس يلهجون في هذه الايام بخبر فتوى من بعض العلماء بعدم  
إخلاق لبس البرنيطة بالدين الاسلامي. قالوا ان رجلا من مسلمي الترانسفال  
سأل العالم عن ذلك وقال له ان المسلمين في تلك البلاد مضطهدون  
ومهمضون والحقوق لا تنهم مسلمون وانه لا طريق الي معاملة حكاهم  
وجيرانهم لهم بالمساواة الا مساواتهم لهم في زيهم ولا يتم ذلك الا بلبس  
البرنيطة . فأجابه العالم بأن اللبس من أمور العادات لا من أمور الدين  
وأن ما قاله بعض الفقهاء من كراهة التشبه بالكافر في عاداته قد قيده  
بقصد التعظيم لدينه لا بقصد المصاحبة وأهل الترانسفال على ما يقول السائل  
لا يقصدون الى ذلك بل تحملوا كثيرا من الأذى في تركه والضرورات  
تبيح المحظورات فأمر الكراهة أهون

هذا ما سمعناه في المسألة ويقال ان بعض المتفهمة استكبروا الامر وعدوه  
من المشكلات الدينية وطمقوا يتهامسون ويتباحثون فيه وما ذاك الا من  
قلة الفقه ومن عدم النظر في السنة وفي تاريخ الامة فقد ثبت في الاحاديث  
الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الجبة الرومية وهي من  
لبوس النصارى ولبس الطيالة الكسروية وهي من لبوس مجوس الفرس .  
وكذلك الصحابة عليهم الرضوان لبسوا في كل بلاد فتحوها من لبوس  
أهلها حتى قانسة النصارى بغير تكبر الا ما كتبه عمر الى عتبة بن غرقة لما  
خشي على قومه الترف والسرف وفساد البأس والمنعة فقد كتب اليه يأمره  
بالبروز الى الشمس وبانخشونة وبترك زي الاعاجم وهو أمر للمصاحبة  
لأن تشريع كيف وعمر يعلم ان الشارع قد لبس لبوس الاعاجم . وقد لبس  
المسلمون بأمر المنصور قلاانس كقلاانس الكفار ولم ينكر ذلك أحد الا

ما كان من هزل بعض الشعراء ولكن المسلمين وجوا واستنكروا تغيير السلطان محمود الثماني زي قومه بزي الافرنج لما كانوا اعليه من الجود على العادات ولكن عقلاء الترك الآن يعدون ذلك أصلا من أصول الاصلاح لا لأن تغيير الزي كبير النفع ولكن لما فيه من زوال ذلك الجود الذي كان مانعا من اقتباس الدولة كثيرا من النظام النافع في الجند والإدارة والسياسة عن أوروبا التي سبقت وبرزت فيه وقد رأينا أثر سبقها وجودنا باستيلائها على معظم بلاد المسلمين

نعم انني لا أنكر ان اختيار التشبه بالاجنبي هو أثر الضعف القاضي بحذاء المغلوب مثال الثالب في زبه وعاده وأنه ينبغي للامة أن تحافظ على عاداتها أشد المحافظة ما لم تكن ضارة واذا أرادت استبدال عادة بأخرى فليكن ذلك بحسب المصلحة لا تقليدا محضا للاجنبي . ولا أنكر ان المصريين الذين يلبسون البرنيطة في أوروبا ملومون وان سبب لبسهم ايها الضيف الزينة ولكنني لا أقول انهم قد عصوا الله تعالى واستحقوا عقوبته بذلك . ولو كان أمر اللبس من أمور الدين لوجب ان تتبع فيه الشارع وقد كان يلبس الازار والرداء ولم يلبس السراويل قط بل لم يلبس هذه الجبة والفرجية ذات الاحكام الواسعة والاذيال الطويلة التي جمد عليها علماء المسلمين لهذا العهد ولكنه نهى عنها لبس الجبة الرومية الضيقة الاحكام فكان يتعذر الوضوء بها حتى كان يخرج يده من أسفلها عند الوضوء ليفسلهما . وقد صكنت كتبت في موضوع اللباس والتشبه فيه بالأجانب عشرات من الصحائف في كتاب ( الحكمة الشرعية ) في بحاكة القادرية والرفاعية ) ذكرت فيه حكم الملابس في الدين وفي المنفعة

وفي الذوق وفي عرف الصوفية وفي السياسة وذكرنا حكم التقليد فيها وقد جاء في أول الفصل المقود للبحث في ( كيفية اللبس والتقليد فيه ) ما نصه « قد علم مما تقدم ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبمض أصحابه عليهم الرضوان قد لبسوا القباء والفروج والطبالة الكسروية واستعملوا الميأثر (١) وكل ذلك من لبوس الفرس وانهم لبسوا أيضا البرانس والجبب الرومية وهي من لبوس النصارى . والجببة الرومية لم تقدم لها ذكر وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبسها فكان يخرج يديه من أسفلها عند ارادة غسلها في الوضوء لضيق أكتافها الذي لا يمكن معه التشمير . ولبسوا أيضا البرود والخبر المخططة والمعلدة وهي من لبوس اليمن . وتلك الثياب كانت كثيرها تجلب اليهم من العراق والشام ومصر واليمن لانهم كانوا يخذون مثال هذه الشعوب في صنع لبوسها إذ لم يكونوا أصحاب صنائع . وفي ذلك دليل على ان الشرع ينيط أمر اللباس من حيث

(١) الحية نوب طويل مقطوع الكمين والطبالة جمع طيلسان وهو ضرب من اكية المعجم معرب تالسان ويقال تطلس وتطيلس به اذا لبسه وكانت العرب تنحى لبسه قبل الاسلام ولذلك كانوا يقولون يا ابن الطيلسان أي يا عجمي لكن الاسلام لا يأمر إلا بتحامي المساوي والمستقيم الضار من عوائد الأمم دون غيره ولذلك تطيلس المصطفى (ع) والميثرة من سراكب المعجم أو شيء كالفراس الصغير يحشى بقطن ونحوه ويجعل على الرجل ليكون وثيرا وكانوا أكثر ما يخذون الميأثر من الأرجوان وهو بضم الهمزة والجيم صبغ شديد الحمره وقال الجوهري : هو شجر له نور أحمر أحسن ما يكون : وكان ذلك الصبغ من ذلك الشجر . والفروج كتثور قباء شق من خلفه وقص الصغير . والبرنس قنسوة طويلة وفي البخاري ان أنسا لبس برنسا أصفر من خز قال القسطلاني في شرحه ان الناس أو النساء كانوا يلبسون هذه القنسوة في صدر الاسلام وذكر أنها من لبوس النصارى . اهـ من شرح الأحاديث في الكتاب المذكور ما خصا



كيفية الاثواب وتفصيلها باختيار اللباس ولا يحظر على شعب وقيل استعمال  
جديلة شعب آخر لانها أمور عادية لاتعلق بحقوق لله تعالى ولا بحقوق  
الخلق لذاتها . نعم كان أكثر ما لبس النبي وأصحابه الرداء والازار تبعالمادة  
قومه لالوحي نزل بأولوية ذلك وأفضليته شرعاً على انه مناسب لحالة القطر  
الحجازي الحار . وإذا لم يرد في الشرع تفضيل كيفية مخصوصة وشكل معين  
في الملابس لان الشرع نزل فيما هو أهم من ذلك فينبغي ان يناط ذلك بالرأي  
الصحيح وهو إنما يرجح ما يوافق حالة المكان والزمان ، اهل المداينة . وبعد  
هذا تفصيل في تفضيل بعض الملابس على بعض لاختلاف الزمان والمكان  
وقد حكم الفقهاء العادة في أمر الملابس حتى في الشرع فاستحبوا  
ما كرهته السنة لمعنى يقتضي الكراهة مع بقاء ذلك المبنى وحجتهم انه صار  
عادة . فقد ورد في الحديث النهي عن إطالة الثياب ووعيد الذي يجربوه  
خيلاء واتفق الفقهاء على ان إطالة الاذيال أو الأكام للخيلاء حرام وغير الخيلاء  
مكروه شرعاً ثم انك ترى مثل الشيخ الحنفي يقول في تفسير الحديث من  
حاشيته على الجامع الصغير ان كراهة زيادة طول الثوب عن الكعبين لغير المختال  
مخصوصة بمن لم يصرف ذلك عادة لهم كأهل مصر . وقال النووي في شرح  
مسلم نقلاً عن القاضي عياض واقره : وبالجملة يكره كل ما زاد على الحاجة  
والمعتاد في اللباس من الطول والسعة والله أعلم : وذكر الشمس الرهلي في  
شرح المنهاج ان إفراط توسعة الثياب والآنجام بدعة وسرف وتضييع للمال  
ثم قال : نعم ما صار شعار العلماء يندب لهم اسمه يعرفوا بذلك فيسألوا ، وليطأوا  
فيما عنه زجروا : فأنت ترى أنهم جعلوا المحذور بنص الشارع مندوباً شرعاً وقد  
رأيت ضعف شبهتهم فأننا إذا سلمنا لهم بأنه ينبغي ان يكون للعلماء زي خاص

نقول انه ينبغي ان يكون ذلك الذي ممام يته عنه الشارع نهيا صريحا  
 واثن صح ما يقولون من تحكيم العادة بالشرع من غير ضرورة ولا  
 حاجة ليكون وزر هذا الذي المنهي عنه في السنة على من اخترعه لهؤلاء العلماء  
 من سلفهم الذين كانوا اخيرا منهم باعترافهم. ولا أعرف المخترع الاول لذي  
 علماء مصر وهو أبعد الازياء عن أدب السنة وعن الذوق وعن المصلحة من  
 حيث السعة والطول ولكنني أعلم ان أول من اتخذ لاهل العلم زيا مخصوصا اقتلده  
 فيه بالتدريج هو القاضي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة (رح) وما أظن انه كان  
 من السعة والطول بالقدر الذي نشاهد ولا براءة من هذا الابهمل ابتداء العادة  
 كما تماررها. ولقد بلغ من سلطان العادة على علمائنا انهم صاروا ينكرون على  
 من يخالفهم من ابناء صنفهم في الاردان المسكبة، والاذيال المجردة، فلا عجب  
 اذا حملت العادة بعضهم على انكار لبس القنسوة النصارى ولو لضرورة دفع  
 مفسدة أو جلب مصلحة مع العلم بأن الصحابة والتابعين لبسوا في صدر  
 الاسلام البرانس وهي من قلانس النصارى كما في البخاري وشرحه .  
 أما حجة هؤلاء وأمثالهم التي تروج عند العامة فهي ان ذلك تشبه  
 بالنصارى الذين يجب علينا مخالفتهم و... وهذا الكلام غير صحيح على  
 اطلاقه وانما هو مقيد بالمخالفة في الامور الدينية التي لا يوجد في ديننا  
 ما يؤيدها كالناشيد في الجنائز وحمل المباخر ونحوها امام الشمس واتخاذ  
 قبور الاولياء والصالحين مساجد وغير ذلك مما تشبهناهم فيه بل جعلناه  
 من شعائر ديننا مع النهي عنه في الاحاديث الصحيحة . واما الامور  
 الدنيوية كالأكل والزي فليس مما تجب فيه المخالفة بل تقارب الناس في  
 العادات يؤلف بينهم ويزيل التنافر الذي يعمي كل فريق عن فضائل الآخر

وإذا زال التنافر ظهر الحق على الباطل . وقد علمت ان النبي وأصحابه لبسوا زي المشركين والمجوس بله نصارى الذين نطق القرآن الحكيم بأنهم أقرب مودة لنا . وأكثر ما قاله الفقهاء في هذا انه يكره ان يأتي المسلم أمرا بقصد التشبه بالاجنبي عن دينه بل يأتيه أو يتركه للفائدة والصاححة أو عدمهما . ولا أرى من مصلحة المصريين ان يلبسوا قطنسوة الا فرنج ( البرنيطة ) لان هذا من مضعفات الرجاء باستقلالهم وأما أهل ايرانسفال وأهل الرجاء الصالح فلا رجاء في استقلالهم لقتلهم وغلبة الا فرنج عليهم في كل شيء على أنه ينبغي لهم المحافظة على كل مالا تضرهم المحافظة عليه من عاداتهم التي لا تخالف الشرع . اما اتقاء الضرر فواجب شرعاً ان كان محققاً ومندوب ان كان مظلوماً هذه هي القاعدة الشرعية ولكن أكثر الناس عبيد الطادات الا الذين انسلخوا من التقليد الاعمى . وقد فصلنا القول في مضار تقليد الاجانب في الاثاث والماعون والزينة في كتاب (الحكمة الشرعية) ونقلنا منه نبذة في منار السنة الاولى فلتراجع

( احتفال الجمعية الخيرية الإسلامية )

تقيم هذه الجمعية احتفالها السنوي المعتاد في مساء عيد الفطر المبارك وهو اليوم الذي تستحب فيه الزينة واظهار السرور ، واليوم الذي تترك فيه الاعمال لاجل تلاقي الناس وتزاورهم ، واليوم الذي تنبسط فيه الايدي بالبذل والافاق ، واليوم الذي يجتمع فيه بانقاهرة وجهاً القطر من كل ناحية ، واحتفال الجمعية الخيرية نعم المساعد على ذلك كله فانها ستزين حديقة الازبكية زينة بديمة وتجعل فيها جميع ضروب اللهو المباح فهناك يكون ملقى الاصدقاء والمتحايين ، وهناك تكون نزهة الوافدين

مع المقيمين ، وهناك تكون لذة البذل للأجواد والمحسنين ، وهناك تكون فرحة الفقراء والمعوزين ، وهناك ينمو الشعور بحب الوطن في نفوس جميع الوطنيين ، وهناك تكون المزية الكبرى الا وهي الجمع بين زينة الحياة الدنيا والعمل بروح الدين ، فان الله ما شرع الدين الا لمصلحة العباد وانما قوام هذه المصلحة بالتراحم بين الناس والتعاون على البر والتقوى وكل من يشتري ورقة من أوراق احتفال الجمعية الخيرية يشمر في نفسه بأنه قد بذل ثمنها في اعانة إخوانه الفقراء والمستحقين للإعانة والمساعدة من حيث قدمت نفسه بأبهج المناظر وأشهى النعمات والاجتماع بمن يحب من الناس في يوم مشهود تلاقاً فيه على الوجوه أوار البهجة والسرور وشكر نعمة الله تعالى ، فحيا الله تعالى أولئك الرجال رجال الجمعية الخيرية لاسيما ركنيها الركينين رئيسها الشيخ محمد عبده ووكيلها حسن باشا عاصم فهما الحاملين لما على كاهلها وسائر الاعضاء الكرام أعوان لهما وأنصاره ونسأل الله تعالى ان يعرف المصريين بفائدة هذه الجمعية ويلهم قلوبهم مساعدتها وشد أزرها فاننا نحن المسلمين لانزال وراء الامم كلها في التعاون على الاعمال الخيرية الاجتماعية بعد ان كنا في مقدمتها وناصيتها وعار على أغنياء المصريين المسلمين ان لا تنتشر مدارس جمعيتهم الوحيدة ومبراتها في كل رجا من ارجاء لقطر ولن تنتشر الا اذا اشترك فيها ،ناس من جميع بلاد القطر والله الموفق

( ربح صندوق التوفير في ادارة لبريد )

اشيع في هذه الأيام ان الحكومة استفتت مفتي الديار المصرية في ربا صندوق التوفير الذي نشأ في ادارة البريد فأقتناها به والحق ان الحكومة لم تستفت في ذلك إذ

لا معنى الاستفتاء في شيء صدر به الأمر العالي ونفذ منذ سنين ، ولكن بعض رجال الحكومة ومهم مدير البوسطة قالوا للمفتي في حديث عادي ان أكثر من ثلاثة آلاف مسلم من مودعي النقود في صندوق التوفير لم يأخذوا الفائدة المخصوصة بذلك بمقتضى الكريستو الخديوي لدينا فهل توجد طريقة شرعية تبيح للمسلمين أخذ ربح أموالهم من صندوق التوفير فقال : ان الربا بالنصوص لا يحل بحال ولما كانت مصلحة البريد تستغل الاموال التي تأخذها من الناس لانها تقتصر على الحاجة فمن الممكن تطبيق استغلال هذه الاموال على قواعد شرعية المضاربة ويقال ان الحكومة كلفت المفتي ببيان هذا التطبيق لتغيير قانون صندوق التوفير وتجمله مطابقا لاحكام الشرع رعاية لمصلحة رعايتها المسلمين وانه شرع في ذلك بمساعدة بعض العلماء . ويقال ايضا انه لم يعلم الامير بذلك افترضه وأمر بتأليف لجنة من علماء الأزهر ليدنوا كيفية هذا التطبيق على الوجه الشرعي حتى اذا عرض عليه القانون المتصح لاصدار أمر به يكون على بصيرة من المشروع . ويقال ان اللجنة التي ندها الامير هي غير اللجنة التي تشتغل مع المفتي بالتطبيق الذي طلبته الحكومة . وفي هذا امر بدعاية بيان الحق ولكن الناس فهموا منه ان الامير على خلاف مع حكومته في ذلك ففسى ان يزول سوء الفهم ، ويرجع الى الحق أهل الوهم ، وان لنا في موضوع الربا والمصارف قول ميانارجه لفرصة أخرى

( تنبيه ) تأخر باقي الرد على مقالة الاماني لكثرة المواد

## البدع والخرافات

### وَالْبَقَايَاتُ قُلُوبُ الْجَحَاكِمَا

( الاحاديث الموضوعة في الصيام ورمضان )

حديث : اذا غاب الهلال قبل الشفق فهو لليلة واذا غاب بعد الشفق فهو ليلتين قال ابن حبان لأصل له  
 حديث : اذا كان أول ليلة من رمضان نادى الجليل وضوان خازن الجنة فيقول ليك وسعديك فيقول هي جنتي وزينها للصائمين من أمة أحمد ولا تنلقها عنهم حتى ينقض شهرهم . ثم ينادي جبريل يا جبريل فيقول ليك ربي وسعديك فيقول انزل الى الارض فقل سرده الشياطين عن أمة أحمد لا يفسدوا عليهم صيامهم والله

في كل ليلة من رمضان عند طلوع الشمس وعند وقت الإفطار عتقاء يعتقهم من النار عبيد واماؤه في كل سماء ملك ينادي الخ. الحديث بطوله لا يصح لان اصبر مرواه كذاب .

حديث : لو علم العباد ما في رمضان لمتت أهتي ان يكون رمضان السنة كلها :  
فقال رجل من خزاعة حدثنا به . قال : ان الجنة تزين لرمضان من رأس الحول الى الحول حتى اذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفت ورق الجنة فينظر الحور العين الى ذلك فيقلن يارب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجا تفر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا . الخ موضوع آفته جرير بن أيوب .  
قال الشوكاني بعد الاشارة الى الحديث وما قبله في فوائده : وسياقه (أي الاخير) وسياق الذي قبله مما يشهد العقل بأنهما موضوعان فلا معنى لاستدراك البيهقي لهما على ابن الجوزي بأنه قد رواها غير من رواها عنه ابن الجوزي فان الموضوع لا يخرج عن كونه موضوعا برواية الرواة

حديث : ان الله يعتق في كل ليلة رمضان ست مئة ألف عتيق من النار : الخ موضوع وله روايات بألفاظ أخرى مازادته الانكاره وتوغلا في الوضع والبعد من النقل والدين . وقد كنا ذكرنا هذه الاحاديث وغيرها من موضوعات رمضان في المجلد الرابع وانما أعدنا التذكير ببعضها الآن لكثرة تداولها وغرور الناس بها

### الولدان في الحمامات

من العادات السيئة في عصر غشيان الولدان الحمامات في ابالي رمضان فانك تراهم عامة الليل يامبون ويمرحون فيها وكثير منهم ينامون فيها حتى اذا كانت ليلة العيد كثروا فيها كثرة فاحشة وزاحوا الرجال في الفطس وغيره والاكثر من الفريقين مكشوفو العورات كما هي عادتهم السوءى . ومن العجيب ان كثيرا من هؤلاء الولدان يحضرون الى الحمام مع آبائهم وقراباتهم او بأذنهم فأولياؤهم هم في الحقيقة أعداؤهم لانهم يفسدون آدابهم ويعودونهم على الفحشة وقلة الحياء . وانه ليتعذر تربية الاولاد بغير الاستمارة بالحياء الذي هو أصل الفضائل كلها . وقد ورد في الحديث المتفق عليه « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » وورد « ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء » رواه ابن ماجه عن أنس وابن عباس بسند صحيح

## ﴿ إعلان الفسق في موسم العبادة ﴾

بلغ من استهانة قادة الفسق ودعاة المعش بمساعي مصر ان ينشر والهم في رمضان شهر الطاعة وموسم العبادة هذا ( الاعلان ) الذي نشره بشبه الفاسد ما عدا اسم المجل وأسماء الفواسق فيه وهو :

« نعان حضرات العموم انه قد حضر حديثا لهذا الطرف حضرات الرقاصات والمشخصات الشهيرات اللتين حازا قصب السبق في ميادين هذا الفن وهن ..... وبالنسبة لشهر رمضان المعظم وإرضاء لحاطر زبايننا الكرام قد اتفقنا معهن بتعاطي صناعتهم التي تأخذ بمجامع القلوب في محلنا المذكور أعلاه ابتداء من هذه الليلة ، فالأمل من العموم التشریف كي يشنفوا أسماهم من الانعام الشجية النادرة في الوجود ومن تأخر ندم حيث لا ينفعه الندم وليس الخبر كالميان والاعتماد على الله » اه

(المنار) لو بقي لفساق مسلمي مصر بقية من الغيرة الملية أو الحياء الاسلامي أو الشرف الا انساني لتجنبوا هذه المواضع النجسة المذمومة لاعلان الفسق ولو في شهر رمضان ونحوه من الايام التي يعدونها مواسم دينية كليلة المولد النبوي فلتا نتذكر اننا في السنة التي قدمنا فيها الى مصر رأينا اعلانا مثل هذا ( الاعلان ) فيه ان فلانة قد استحضرت من الرقاصات من استحضرت « لاحياء ليالي المولد النبوي الشريف » وإياها لسخرية من أئمة الفسق بالاسلام والمسلمين وما جبرأهم عليها الافساق المسلمين . وان الاسلام يمتبرا من هؤلاء الفاقدي النخوة والشرف ولو أظهر والتبرؤ منه لسكان اللوم أخف عليهم من اتصا بهم الى دين جعلوه هزوا ولما .

### ﴿ بتحسي ﴾

كلمة شيطانية هدمت ركنان من أركان الدين في قوم نساء مصر هو أقوى الأركان عندهن وهو ركن الصوم الذي عهدت للنساء أشد تمسك به من الرجال . تلك الكلمة هي كلمة « بتحسي » يقول الشيطان للمرأة : لا تصومي « بتحسي » أي تذلي وتزلي ويقول ذلك بعضهم لبعض . والحق ان الصيام من أسباب الصحة واذ اقتار لك الصوء في النساء فهناك العظام الكبرى في الفساد العام فليتبها الرجال لتلافي هذا الأمر ان كانوا يعقلون

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أتى خيرا كبيرا وما  
يذكر إلا أول الألباب

# المحكمة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فقيمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«شارأ» كئار الطريق )

( مصر — الاحد غرة شوال سنة ١٣٢١ — ٢٠ ديسمبر ( ك ) سنة ١٩٠٣ )

## ( الوقف من الدين )

( رد ثان على عزيز أفندي خانكي )

من يكتب أو يتكلم لطلب الحقيقة أو لتقريرها يستفيد من المناقشة والمعارضة أكثر مما يستفيد من البحث والتقيب ويرجع الى الحقيقة اذا ظهرت له على يد غيره ويأخذ الحكمة أنى وجدها ، ومن يكتب أو يتكلم لغرض يرمي اليه ، أو فائدة له يناضل دونها لا يزيد به بيان الحق الا اعراضه ، ولا يفيد به نجي الصواب الا مكابرة فيه ، فهو يجادل لاختفاء الحقيقة وصرف الانظار عنها ، وتلون الباطل بلونها ليشبهه على الناظرين بها ، وقد اتخذ هذا التلون والتقوية صناعة تفر من ( المحامين ) الذين نصبوا أنفسهم لقبول الوكالة في كل دعوى والحصام في كل قضية ، والدعوى تكون دائما بين خصمين أحدهما محق والأخر مبطل وأنت لتجد لكل خصم محاميا فمصنف هؤلاء المحامين يخاصمون في الباطل ويجاهدون في إبطال الحق بالقول المموه والتلون الذي يخفي ما كان ظاهرا ، ويخضع من كان ناظرا وقد أقر هؤلاء المحامون الخلابة في الخطابة حتى أنك لتجد القضاة يشكون دائما من خلاتهم في خطابهم وقطعون عليهم الكلام ويطلبون منهم عدم الحوض فيما وراء موضوع الدعوى ، ومنهم الذين يستعينون على تقرير ما يريدون تقريره بالكتابة في الجرائد لاقناع الجمهور بما يدعون لأن لا اعتقاد الجمهور أثر في نفوس القضاة والحاكمين ، واعتبارا خاصا في وضع



القوانين ، ولا وزير على الجرائد اذا نشرت آراء الناس في القضايا العامة وعرضها بذلك للبحث والتقد فكثيرا ما يظهر الحق في ذلك على خلاف ما يريد الباحث الاول أو على وفق ما يريد

هذا الصنف أو النصف الطبيعي من المحامين يصور الحججة بشبهة داحضة. ويمثل الشبهة حجة ناهضة ، فاذا عارضته بالنقل في موضوعه قال أنك من أهل التقليد ، واذا قلت هذه بيناتي هن أظهر لك يقول : لقد علمت مالنا في بيناتك من حق وانك لتسلم ما تريد ، ذلك ماسلكه معنا عزيز أفسدي خانكي المحامي - كتب مقالا في المقطم يريد به الطعن في بعض أحكام المحكمة الشرعية في الوقف على غير ما يريد ويحب فطرف فيه الى القول بأن الوقف ليس من الدين الاسلامي في شيء ولا دليل عليه من كتاب ولا سنة - وما هو من أهل هذا الدين ولا معرفة له بالكتاب ولا بالسنة - فكتبنا في المقطم نعلمه بأن الوقف من أحكام الدين ، وقد جرى عليه أهله من الصحابة والتابعين ، وذكرنا له كتب الحديث التي أنكروا فيها شيئا في الوقف . ذكرنا ذلك في المقطم بالاجمال وفصلناه في المنار ( ج ١٧ ص ٨١٦ ) بعض التفصيل .

وكنا نظن انه كتب تلك الكلمة بغير علم وأنه اذا جاءه العلم يقع ويرجع فاذا به وقد زاده العلم إصراراً على رأيه ، وتمويها له في نظر غيره ، فقد كتب مقالة في الرد علينا جاء فيها شيئا من الخلافة غريبا ، وه أسمعي من الشعر العجيبا بدأها بدم التقليد تمهيدا للقول بأنه يدعو المسلمين الى مدينة جديدة بانكار كون الوقف من الدين ، وجعل أوقاف المسلمين تحت أهواء المحامين ونصرف الحاكمين ، ولا يهيم أني أدعوهم الى الجمود على اتباع السنة ، وذلك تقليد يخالف ( بزعمه ) الحكمة ، وقد رأى قراء المنار ان النبذة التي كتبناها في أحاديث الوقف رداً عليه تتلوها نبذة من نبذة متسلسلة في ابطال التقليد مبتدأة بالوجه السابع والعشرين ومختمة بالوجه الرابع والثلاثين من وجوه ابطال التقليد في الاسلام . ويعلمون انه سبق لنا مقالات كثيرة في السنين الماضية نحتاج فيها على ابطال التقليد ، ويعلمون ان هذا مذهب المنار منذ أنشئ يقيم البرهان عليه كلما عنت له المناسبة ، ولكن المحامي البارع يريد بدم التقليد ان نترك اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنبطل ما شرعه ونبذ سيرة الخلفاء الراشدين تقليداً لرأيه

الأفين في ان ذلك من المدينة والعمران وان الوقف مناف لمبادئ الاقتصاد السياسي...  
قال المحامي انه كتب ما كتب عن الوقف « مستهديا بعضات التاريخ مسترشدا  
بأصول علم السياسة المالية مستضيئاً بكتب أئمة الفقه محترماً أصول وأحكام الدين  
الحنيف » ثم بعد ان ذكر كتابته عن فساد التقاضي وخلل المرافعات في المحاكم  
الشرعية قال « ففكر الينا شيخ رمانا بالجهل وبالجراءة على كتابة ما كتبنا ونشرنا  
نشرنا ويستفز رجال الشرع ( على ) تكذيبنا ولو أنه قرع الحججة بالحجة والبرهان  
بالبرهان لكان إلا انه اكتفى بالسباب والمهارة ، عن الجدال والتناظره ، (سبحه الله) اه  
ونقول من قرأ ما كتبنا علم أننا لم نرمه بما قال ولم ندع أحدا الى تكذيبه في كل ما كتب  
ونشر كما يوهم اطلاق عبارته واتنا وكلنا مناقشته في شأن المحاكم الى أهلها ولم تعرض الا  
الافاظه في قوله ان الوقف ليس من الدين في شيء وانه لم يرد فيه حديث الا ما انفرد  
به ابن ماجه في وقف عمر وأظهرنا المعجب لجرأته على هذا النبي المطلق واعتذرنا عنه  
بأنه لم يطلع على كتب الحديث وانه لا لوم عليه في ذلك اذ قلنا « ان هذا ليس طعنا في  
الكاتب فانه ليس عالما مسلما فيعاب بهدم الاطلاع على السنة » الخ فأين البراهين التي  
جاء بها على نفيه ما عدا حديث ابن ماجه فيطالينا بقرع البرهان بالبرهان وكيف ساغ له أن  
يسمي اعتذارنا عنه سبابا ومهارة ؟ لقد ظهر انه يريد بهذه الالفاظ إلهاء خيالات  
القارئين ، كما هو شأن المصنف الذي قلنا انه نصف المحامين ،

ولقد كان منه بعد تعميته وإبهامه ، وتعريضه وإبهامه ، ان زعم انه عاد الى تعزيز  
رأيه الذي فندناه ، وفيه الذي أثبتنا سواء ، فبدأ هذا التعزيز بكلام في تاريخ الرومانيين  
والفرنسيين وكلام في حرية المعاملات وسهولة التجارة ورأي له في استحسان تدريس  
علم الاقتصاد السياسي في المدارس الثانوية - ووجمل كل هذا تمهيدا لرد قولنا ان غير  
ابن ماجه من المحدثين رووا أحاديث في الوقف خلافا لنفيه المطلق ، فما هذه الحجج  
والبراهين ، عند هذا المصنف من المحامين ، اللهم أفرغ الصبر الجليل على قلوب القضاة  
الذين يتلون بسباع أمثال هذه الحجج والبيئات .

ثم جاء بعد هذه التمهيدات الدعجية بالحجة البالغة عنده على نفي كون الوقف من  
الدين وهي ان القاضي شريحا قال : « ان الوقف غير جائز شرعا » : وما قال القاضي

شرح ذلك على اطلاقه كما يحجى، ولئن قاله فلا يلتفت الى قوله لانه رأي له واجتهاد منه ولا رأي ولا اجتهاد مع النص عن الشارع واجماع ائمة الفقه الذين يستضيء محامينا بكتبهم قضاة وتهيئة بعد ذلك لشرح لا يفني عنه شيئا وكذلك اتهامه الجاهلين بأنه من الصحابة اذ قال انه « قام بمد وفاة النبي (عليه السلام) يقول للملا جهارا ان الوقف غير جائز شرعا » والصواب انه من التابعين الذين لا يحتاج أحد بأرائهم وما كان مثله ان يعلم الصحابة ما يجوز شرعا وما لا يجوز على ان الصحابي لا يحتاج الجمهور برأيه أيضا

قال المحامي البارع ان القاضي شرحا بنى رأيه في عدم جواز الوقف مطلقا على ان الوقف فيه حبس عن فرائض الله المنزلة في كتابه، ونحن نرد هذا بأنه لم يصح عنه كما سيحجى، وبأن الحبس عن الفرائض المنصوصة انما يتحقق ويكون ممنوعا اذا قصد الواقف حرمان بعض الورثة من حقه في التركة كله أو بعضه لما في ذلك من الايذاء، ومن أسباب العداوة والبغضاء، فاذا اتى هذا القصد كأن يقف على شيء من أعمال الخير كما وقف الصحابة عليهم الرضوان فأي شيء في هذا يقضي بالمنع؟ أما لو كان هذا ممنوعا لكان كل عمل خيري وكل وصية لمانع العامة كالمدراس والملاجي وترقية العلم من المحظورات التي لا تجوز ولا تحل لانها تحبس المال عن الورثة فهل يقول المحامي البارع بهذا لأن له الآن حقا في زوال أوقاف المسلمين؟ واما زعم ان أوقاف الصحابة لم تجز الا لأن ورثتهم أجازوها كما نقل عن العيني فهو باطل لأن أحدا لم ينقل في تلك الاحاديث أنهم استجازوا ورثتهم أو استشاروهم ولم يوجد في روايات الاحاديث ان النبي عليه الصلاة والسلام أمرهم بذلك أو اشترطه عليهم فالتقائل به مدع بلا دليل

وقد جاء المحامي البارع بشبهة على كون الوقف ليس من الدين حشاها بين دعوى القاضي شرح ودليله واننا نذكرها متأخرة رعاية للنسق ونردها على قائلها بالسند وهي ان الفقهاء بحثوا في مشروعية الوقف وعدمها قال: فدل ذلك على ان المسألة خلافية بين نحارير العلماء أنفسهم: ونقول ان العلماء النحارير قد نقلوا الاجماع على مشروعية الوقف ولزومه قال النووي في شرح صحيح مسلم ان المسلمين أجمعوا على أوقاف المساجد والسقايات، وهو يتضمن ان مطلق الوقف مجمع عليه، وأطلق القرطبي فقال: راد الوقف مخالف للاجماع فلا يلتفت اليه: ولا يخفى ان اثبات الاجماع في غير الامور

العمدية متمسراً أو متعذراً وقد علمنا بالتواتر ان المساهمين يقفون من عهد النبي وأصحابه الى هذا اليوم الذي جاءنا فيه محام نصراني يريد ابطال الوقف في الاسلام أو اباحة التصرف بالاوقاف بمدينة المسلمين بزعمه وقطعا لطرق الخير والبر في الواقع ونفس الامر أو تحكيميا للحكام فيها، ولا حجة له الا ان شريحاً من التابعين لم يكن يقول بالوقف لانه حبس عن الفرائض وانا اتوافق القاضي والحامي في هذه الجزئية وتقول للناس لا يجوز لكم ان تقفوا أوقافاً بقصد منع ورثتكم من الفرائض التي فرضها الله لهم بل اهلوا الطريق للخير كما أمر الله ورسوله، وامل هذا برضي القاضي في الآخرة ولا يرضي المحامي في الدنيا

ثم ذكر المحامي البارع ان « أقطع برهان للدلالة على ان نظام الوقف يقبل التغيير والتعديل شرعاً ما رواه الميني في شرح البخاري من أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : لو لا أني ذكرت صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لرددتها : فلما قال عمر هذا دل على ان نفس الايقاف للأرض لم يكن يمنع من الرجوع فيها وإنما منه من الرجوع فيها ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمره فيها بثي وفاقه على الوفاء به فكرر ان يرجع عن ذلك» اه نقل المحامي

وتقول ان كلمة عمر في الرجوع عن الوقف منقطعة الاسناد لان قائلها ابن شهاب لم يدرك عمر وقد أوردتها بعض الحنفية حجة لقول أبي حنيفة ان قول النبي لعمر « حبس أصلها » لا يستلزم التأييد بل يحتمل أن يكون أراد مدة اختياره ، قال الحافظ في الفتح : ولا يخفى ضعف هذا التأويل ، ولا يفهم من قوله « وقفت وحسبت » إلا التأييد حتى يصرح بالشرط عند من يذهب اليه ، وكأنه لم يقف على الرواية التي فيها « حبس مادامت السموات والأرض » ثم ذكر نقل القرطبي الاجماع على الوقف ، فالصواب ان عمر يريد ان صح النقل انه لو لم يذكر ذلك لاني في جملة النبي شرعاً مقرراً لسكان رجع عنه ولكنه صار ممنوعاً من الرجوع شرعاً ، لانه كره الرجوع كراهة لما فيه من عدم الوفاء ولضعف تأويل أبي حنيفة (رحمه الله) هنا مخالفه صاحباه ووافقا الجمهور . فظهر ان قول عمر حجة على أنه لا يجوز الرجوع في الوقف بعد تأييده . ثم ذكر مقاله الحنفية أيضاً من ان قول النبي عليه الصلاة والسلام لعمر « ان شئت حبست أصلها » لا يستلزم اخراجها عن ملكه . ومن الغرائب ان يتشبث أحد بمثل هذا وليس في هذه الرواية الا ان

الوقف قرينة اختيارية من قرب الدين ، وليس مفروضاً على المسلمين ، وهذا مما لا خلاف فيه . وأما كون المبارقة تفيد جواز الرجوع عن الوقف فما لا وجه له ولا يذهب إليه إلا المتعلل بالأوهام فإنه فهم تبرأ منه العربية

ثم انتقل المحامي البارع من هذا إلى إيهام أئمة من الصواب فاستدل على زعمه السابق أنه لم يرد في الوقف إلا حديث عمر بسدم ذكر الحديث في الموطأ - وزعم أنه أصح كتب الحديث - وعدم ذكر غيره في صحيح البخاري ومسلم ، وهو محطىء في ذلك ولا يمدو خطاه سيبين اثنين أحدهما قلة اطلاعه واطلاع شيخه الذي دله على هذه الشبهة في العيني وهو الذي اعتدنا به عنه أول مرة وسماه شتما ، وثانيهما تعمد الكذب مع العلم به وهذا مما لا يرضاه له ، فهل يمكن أن يكون لهذين السيدين ثالث؟ الموطأ ليس أصح الكتب بل أصحها جامعا البخاري ومسلم باتفاق الحديث ولكن الموطأ ومستند الامام أحمد أقدم من الصحيحين والأحاديث الدالة على مشروعية الوقف متفق عليها ، وقد ذكرنا في النبذة الأولى التي نشرناها في الجزء السابع عشر أن حديث وقف عثمان ذكره البخاري تمليقا وأن حديث وقف أبي طلحة رواه أحمد والبخاري ومسلم ولكننا قلنا هناك ( الشيخان ) فلعله لم يفهم أن المراد بهما البخاري ومسلم إلا أن يدعي أنه لم يطالع على تلك النبذة ، وذكرنا فيها حديث الترغيب في وقف المنقول عند أحمد والبخاري وقلنا أن حديث وقف خالد لأدراعه وأعتاده صحيح ونقول الآن أنه في البخاري ومسلم وهو متفق عليه ، وذكرنا أن حديث الترغيب في الوقف على الإطلاق وهو الصدقة الجارية بالاتفاق قد رواه أحمد والبخاري ، وحسبه هذا أن كان منصفاً لاسيما مع قولنا أن الحديث إذا صح نهض دليلاً سواء كانت الواقعة - أن كانت واقعة - واحدة أو تعددت . وأذكر أن مالكاً روى بعض أحاديث الوقف لأنه مذكور في سند بعضها وأتباعه المالكية مجمعون مع المسلمين على مشروعية الوقف فعند ذكر أحاديثه في الموطأ لا ينهض حجة على أن الامام مالكاً لا يقول به فإن كثيراً من أحكام الدين المتفق عليها لا ذكر لها في الموطأ

ثم انتقل المحامي البارع إلى معارضة الأحاديث المجمع على العمل بها تواتر بحديث اعترف هو أنه شاذ وهو حديث شريح « لا حبس عن فرائض الله » وذكر له سنداً إلى شريح وليس فيه أن

شريحاً أسنده إلى أحد من الصحابة ولا رفعة. ولورفته بدون ذكر الصحابي لعدم مراسيلته والجمهور لا يحتاجون بالحديث المرسل مطلقاً ومن قال بأنه حجة يشترط في ذلك شروطاً ليس من السهل تحقيقها إلا سيما بعد العلم بأن شريحاً يقول هذا لتأييد رأيه على رأي الجمهور. ولو سلمنا بأن الحديث مستند مرفوع صحيح سالم من الشذوذ لما كان فيه من حجة لما علمت من أن المتبادر منه منع القصد إلى حرمان بعض الورثة من الارث. على أن الرواية عن شريح فيها مقال وإن نقل المحامي عن العيني أن رجالها ثقات فقد قال الحافظ الذهبي في الميزان أن ابن يونس قال في روايتها سليمان بن شعيب بن الليث أنه يروي مناكير وإن العقيلي قال فيه: حديثه غير محفوظ: وهو الواضع لحديث «أبو بكر وزير يقيم في الناس مقامي من بعدي وعمر ينطق بالحق على لساني وأنا من عثمان وعثمان هني وعلي أخي وصاحبي يوم القيامة» وإن كان سليمان بن شعيب في الرواية ليس هو حفيد الليث مع أن المتبادر أنه هو لقولهم: سليمان بن شعيب غرابيه: فهو بلا شك سليمان بن شعيب السنجري الذي يروي عن سفیان الثوري وقد قال فيه ابن عدي: ضعيف يسرق الحديث: فعلم من هذا أن الرواية عن شريح موضوعة أو واهية وأنها لو صحت وسامت من العلة والشذوذ لما كان فيها دليل على المراد. وهذا كل ما نقل عن شريح قال المحامي البارع: ويؤيد هذا ما رواه الطحاوي أيضاً من حديث عكرمة عن ابن عباس قال «سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعدما أنزلت سورة النساء مني عن الحبس» وأخرجه البيهقي أيضاً فمن هذا يعلم القارئ أن رجال الدين في صدر الإسلام كانوا يتناقشون ويتناظرون في مشروعية الوقف وإن منهم من رأى أن الوقف غير جائز شرعاً: اهـ

أقول أما الحديث فضعيف لأن في استاده عبد الله بن هبيرة عن أخيه عيسى وهما ضعيفان، ولا نظر لتوثيق أحمد لعبد الله لأن الجرح مقدم على التمديل وإنما جرحه الحافظ مع علمهم بقول أحمد فيه ولا توثيق ابن حبان لعيسى لما ذكره ولأنه متساهل يعتد بجرحه ويثبت بتعديله كما قال الحافظ ويؤيد ضعفه استمرار المسلمة من كافة على الوقف من ذلك اليوم إلى هذا اليوم، وأما ما فرعه عليه أو على مجموع ما تقدم من أن رجال الدين في صدر الإسلام كانوا يتناقشون في مشروعية الوقف فهو باطل ولم يوجد ما يدل عليه إلا أنه ادعاء أولاً ثم ادعاء آخر فهو يؤيد الدعوى بالدعوى

بقي اننا علمنا من عبارات المحامي البارع انه اعتمد في تعويضاته على شرح العيني على البخاري وقد نقل ما نقل عنه مشورا ولو تصفح الجزء الذي نقل عنه أو انهرس لعل ان في البخاري كثيرا من الاحاديث في الوقف، وفي الورقة التي نقل عنها من شرح العيني انه لا خلاف بينهم في جواز الوقف وفصل ذلك ثم بين موضع الخلاف فقال (ص ٤٦٩ ج ٦) : « واختلفوا في جوازه من يملك الرقة اذ لم يوجد الاضافة الى ما يبد الموت ولا اتصل به حكم حاكم فقال أبو حنيفة لا يجوز حتى كان للواقف بيع الوقف ومبته واذا مات يصير ميراثا لورثته وقال أبو يوسف ومحمد والجمهور يجوز حتى لا يباع ولا يوهب ولا يورث » ثم قال « وفيه (أي الحديث) ان الوقف مشروع خلافا للقاضي شريح » فلم انه لم يختلف أحد من المسلمين في مشروعية الوقف الا ما نقل عن القاضي شريح ولعله كان لعدم علمه بالاحاديث الصحيحة فيه، وجعل عمر شريح قاضيا وقرار الخلفاء بعده اياه على القضاء في الكوفة لا ينافي ذلك فان الرواية كانت في العراق قليلة على عهدده، واما زعم المحامي ان شريح قام ينادي في الناس بمنع الوقف ومجادل ويناضل فيه فغير صحيح وما ذكر من الحجج عنه لم يرو منه الا قوله « لا حبس عن فرائض الله » وهي شبهة وقد علمت ما فيها من تناقض وسندا، فظهر بما كتبناه ان الوقف مشروع في الدين، وجائز باجماع المسلمين، وان العبث بأحكام السنة ليس سهلا كالعيب بالقوانين، فلا تتناول اليها خلافة ذلك الضعف من المخالفين، لان لها نصارا يؤيدونها الى يوم الدين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين »

القسم السوي

﴿ بلم صقلية ﴾

( ملاحظات صالح بصير )

« أَقْلَمُ يَسِيرُ وَفِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَهْتَدُونَ بِهَا وَأَذَانٌ يَسْمَعُونَ

بِهَافًا نَهَا لَا تَعْنَى إِلَّا بَصَارُ وَلَكِنْ تَعْنَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ »

فصت المقادير أن أعير خطه سفرى عن طريق مرسيلىا الى طريق ايطاليا وكان

لي في ذلك خطان من السير أحدهما يمر ببارم ثم يصل الى نابولي ثم تكون الإقامة

في نابولي نحو أربعة أيام ويعدو المركب بنا اني ماسينا ومنها يذهب الى الاسكندرية والآخرى هي عند بلرم (اوباليرم) وتكون الاقامة خمسة أيام نذهب بعدها الى ماسينا كذلك وكان بودي لوديهيت مع الخط الاول فمكنت رأيت بلدانا كثيرة وآثارا عظيمة تزيد في علمي كثيرا مما لم أعلم الى اليوم غير ان بعض أصحابي قال لي ان بلرم هي عاصمة صقلية ويوجد فيها من الآثار العربية ما يهيم العربي أن يراه وفيها داران للكتب لا تخلو كل منهما من كتب عربية قديمة ربما يستغرق الاطلاع عليها زمنا مثل الزمن الذي تقضي الضرورة بصرفه الى يوم السفر الى ماسينا : ففضلت النزول الى بلرم ولا أذكر الآن شيئا مما لاقيت من الجمالين وغيرهم من مستقبلي المسافرين ولكن أعود اليه

بمدان أخذت مكانا في زلدسترال بشارع رومه خرجت لا يصلح بعض رسائل التوصية الى من أرسلت اليهم فلاقيت منهم ماسرني وكان أحدهم هو صي بأن يسهل لي طريق زيارة المكتبة العمومية ودار المحفوظات الرسمية والتفكير من رؤية ما يكون فيها فوعدني بالرجوع في الغد لرافقتي الى المكتبة . ثم بعد ذلك بدأت زيارة قصر الملك ولا حاجة بي الى وصفه فان ذلك من شأن صاحب جريدة أو ساخ يطلب اظهار البراعة في حسن الوصف وسعة العبارة . وغاية ما أقول انه قصر (أوسراي) واسع كبير البيوت باهر الزينة والاثاث ككسائر قصور الملوك في أوروبا وفي غيرها من البلاد الشرقية والغربية مما تنفق فيه الاموال بحساب وبقير حساب ولا شيء منها من كد الملك أو الامير أو تماشهي من أموال الرعية وكسب الخفاة العراة الذين لا يجحدون ما به يسترون ويشتهون لو أنفق على جدران أبنائهم وأركان أجسادهم جزء من المليون مما تنفق على حيطان تلك القصور وزواياها وسقوفها . ما لنا بذأكر شيئا من وصف ذلك الغنى في بلاد الفقر ولكن أذكر ما رأيت فيه مما يجب الشرقي ان يطلع عليه اما العبارة واما لفكاهة . ذهبني حارس القصر أولا الى حيث توجد كنيسة الملك ولا حاجة الي وصفها كذلك . الا لو كان الله يحب ان تزين له معاينه ، وتنقش لجدده مساجده ، كما يجب ذلك ملوك الارض . فوجدت في الممر الموصل اليها على الحائط المتصل بالكنيسة حجارة كتبت عليه هذه العبارة :

« خرج الأمر من الحضرة الملكية المعظمة الرجارية العلية أيد الله أيامها وأيد أعلامها بمثل هذه الآلة لصد الساعات بمدينة صقلية المحمية سنة ست وثمانين وخمسة مائة »



ثم في أعلى الحجر سطور بالحرف اليوناني يظهر أنها ترجمة هذه العبارة \* والحضرة  
الرجارية هي حضرة الملك رجار أو (روجير) الترمندي الذي دخل جزيرة صقلية  
وفتحها على العرب وكان لسانه الرسمي في حكومته اللسان العربي واليوناني \* أما ميله في البناء  
والزينة فكان إلى الرسم اليوناني \* ولهذا الملك آثار كثيرة في بلم ويوجد كثير من  
الخروات العربية والصكوك مما كتب في أيامه \* ويقال ان العرب سكنوا في زمن  
الترمنديين بمعين بحرية تامة في اقامة شعائر دينهم وتصرفهم في شؤونهم وان كان هذا  
الملك قد هدم مساجد كثيرة لثقل أعمدها الجليته إلى الكنائس التي رأى تجديد هاني  
المدينة \* ويظهر من العبارة المرفومة على الحجر أن هذا الترمندي كان عندما دخل البلاد  
ذهب مذهب أهلها من العرب في المدينة ولم يحتقر ما وجد من آثار العلم فكان يأمر  
بصنع الآلات الفنية والفلكية ويساعد الفاعين بعملها

رأيت في خزينة الجواهر من قصر الملك صندوقا عربيا في طول نحو ثلثي ذراع  
وارتفاع ثلاثة أرباع الذراع صنع من نحو ثمان مئة سنة على ما يقول الحارس وهو ممتلئ  
بالنقوش الذهبية من أجل ما أراه عين الآن وقيمته عند الدولة خمس مئة ألف فرنك \*  
ورأيت في أحديوت القصر بابا من الحديد مطليا بطلاء أصفر جميل من أجل ما يصنع من  
الابواب وهو من صنع أيدي العرب أيام دولتهم

رأيت بيتا من بيوت القصر فيه صور نواب الملك في عهد البربون بعد الترمنديين  
ومع كل نائب منهم كردينال كما كان للملوك كدالة يصحبونهم ويشركونهم في كثير  
من شؤون الملك لذلك . كان النائب عن الملك يصحبه كردينال يرجع إليه في أمور  
دينه وفي أعماله السياسية أيام كانت الأحكام المدنية والسياسية مما يدخل فيه رجال الدين  
كما نقول عندنا « المفتي أو شيخ الاسلام » في عهد الملوك الذين لا تسمح لهم أوقافهم بتعلم  
العلوم الدينية فيحتاجون إلى من يرجعون إليه من علماء الدين \* غير ان المفتي وشيخ  
الاسلام إنما يجيب عما يسأل عنه أو يؤدي ما كلف به \* أما الكردينال فكان يتدبر  
المشورة ويقترح المطلب، ويقيم نائب الملك على المذهب، ويكلف يده عن العمل لا يرضاه،  
ويجمله على بطلها فيما يتوخاه، فكانت السلطة الحقيقية مدنية سياسية دينية في نظام واحد  
لا فصل فيه بين السلطين وهذا الضرب من النظام هو الذي يعمل الباباوات وعما لهم من رجال

الكثلكة على ارجاعه لانه أصل من أصول الديانة المسيحية عندهم وان كان ينكر وحدة الساطة  
الدينية والمدنية من لا يدين بدينهم

كان مما قيده بعض أصدقائي في جريدة الامكنة التي برغب في رؤيتها محل يسمى بالدوم أي  
القصب فذهبت اليه واذا هو الكنيسة الكبرى التي تسمى كاتيدرال رئيسها هو صر جمع رؤساء بقية  
الكنائس في المدينة أو الولاية وهي من عظمة البناء وبهجة الزينة على ما يطول شرحه وأصل  
هذه الكنيسة الكبرى مسجد باق على ما هو عليه حتى باب الخشب الجميل، غاية ما في الامر انه  
زيدت فيه الصور والتماثيل، وضر وبأخرى من الزينة الكنائسية ويمكن للتاظر ان يتفرس  
ذلك بمجر درؤيته من الظاهر لان رسم البناء على الطريقة العربية في عامة المساجد

زرت بعد ذلك دير ايسى دير سانت جواني وهو مما كان قد كتب في جريدة الاماكن ولم  
أرفيه شيئاً سوى ان أسفل الدير كان مسجداً فلما جاء النمنديون حولوه الى كنيسة بناها  
راجار ونقل اليها هذه الاعمدة من المساجد التي خربها لما أعجبه من أعمدها ثم أخذني السادن  
بهد ذلك الى قبة قريبة من الكنيسة وقال لي انها على شكل عربي ولما رأيتها خالصة من الزينة  
المعتادة رؤيتها في أماكن العبادة النصرانية سألته في ذلك فآخبرني أن الاسبانيين عندما غلبوا  
على سيبيليا سلبوا ما كان في هذه الكنيسة من الموزاييك (زينة من أجل ما زين به الاماكن  
والأدوات تصنع من قطع دقيقة من الحجارة على أشكال مختلفة بحيث يصور بها جميع ما يمكن  
تصويره من الرسوم والصور) وحملوا ذلك الى بلادهم، وقال انهم لم يقتصر واعلى ذلك  
بل سلبوا الكنائس كل ما كان فيها من المصنوعات الفضية كذلك، فقلت لصاحب كانه هي  
يظهر ان كل فاتح يرى من الواجب عليه ان يفسد شيئاً من عمل من سبقه فكل منهم  
يقوم بما رآه واجبا عليه :

عرفت قسبياً حلياً ممالماً للعربية بمدرسة دير الكيوشين في برم - وسأني  
على ذكره - فما أرشدني اليه رؤية بقية من قصر يسمى العزيرة وهو اسمه في  
الطليانية فذهبت معه اليه واذا هو قاعة كبيرة فيها سلسيل ماء بنيت على نمط ما كنا  
نسميه عندنا (القاعات الحرمية) حيطانها مزينة بالموزاييك من أجل ما تحب عين ان  
تراه ولم يبق من القصر مكان ينظر اليه السائحون الا تلك القاعة - اما أعلى القصر  
فينسكنه أناس من أهل المدينة وقد دخلت بما في ملك بعض الاغنياء - والقصر من

بناء الملك راجار النرنندي بناء لابنته عزيزة ، وعلى مقربة من هذا القصر قبة يقول القسيس إنها مسجد عربي فأخذنا نحوها فاذا هي في بستان كبير قد أُغلق بابها وقيل لنا ان خادم البستان فيه ، وذهب ذاهباً يناديه ، وطال بنا الوقوف ، واجتمعت علينا من الصغار والنساء صنف اوزحوف ، جلبتهم علينا تلك العمامة وصاحبها الحية ، وكلما طردنا فوجاً أقبل فوج ، أو نجونا من موج علا علينا موج ، الى ان جاء رجل قيل انه هو حارس البستان ، وبعد قيل وقال في فتح الباب ، واحتياجه الى اذن من صاحب البستان ، رضي بالفتح ، طماني التفتح ، فدخلنا ورأينا صموبة جديدة في فتح القبة فدخلناها ، القبة من قباب المشايخ التي يقيمها المسلمون على قبور الاولياء أو الامراء على خلاف ما يأمر به الدين وأظن انها على قبر من هذه القبور وليس فيها من أثر عربي سوى شكلها هذا

### كنيسة مورياي، وتساهل العرب، وأين هم اليوم

مما رأيته في بلم ( صقلية ) كنيسة مورياي وجميع مقفها والاعراب من جدرانها مفسى بلوزايك ألوانا وأشكالا من أبهى ما يهيج الناظر ، وأجل ما يسرح فيه الخاطر ، وفي ناحية منها قبة تعرف بمبد الصليب فيها من التماثيل وضروب الزينة ما يقصر عنه الوصف ، وأهم ما يذكر في شأنها انها مبنية في القرن السادس من التاريخ المسيحي فيكون لها نحو ألف وثلاث مئة سنة والمصنوعات الخشبية الجميلة محفوظة من ذلك العهد لم يجراً السوس على قرص شيء منها بركة العناية والاهتمام بالتنظيف وأما ما يقول به بعض الخذاق في معرفة طبائع هذه الهوام الدقيقة من انها تعرف الصلب وما خصص له من الأدوات وتشعر باحترام تلك الصور والتماثيل التي صورت في تلك الأخشاب وانها بذلك صارت مسيحية كاثوليكية فلا يباح لها قرص الخشب المسيحي ، ثم ان اعتقادها بجرمة القرض ، حملها على العمل بخالف شهوة الاكل قياما بالقرض ، فلا أظنه في غاية الصحة بل ولا في أولها كذلك ، ويقال ان الكنيسة من بناء الملك كيلويلو الثاني وقبره فيها صندوق من حجر فيه جثة ومن ذلك تعرف ان العرب رحمهم الله لم يمسوا هذه الكنيسة بسوء مع عظمة سطوتهم وامتداد ملكهم في سيسيليا ، وتلمح من هذا أن العرب - وان فسق كثير

منهم عن أمر ربهم - فروح الدين الاسلامي كانت تروس في كثير من أعمالهم ،  
 نهى الدين عن هدم الكنائس اذا لم تكن مريضاً لشر يخشى خطره على الدولة  
 فنظروا لرعاياهم كنائسهم ومعايدهم ولم يضعوا بها ما صنع غيرهم من جاهدتهم ،  
 ولم يريدوا ان يقتلوا أثر خصومهم من كان يهدم مساجدهم ، ويحترق معايدهم ،  
 فيأ الله أيامهم . لاجرم ان الاسلام عربي وأحق الناس برعايته والوقوف عند  
 حدوده بعد فهم حقيقته هم العرب فأين هم ؟ يمكن ان يقول قائل : انهم في  
 جزيرة العرب أو في الشام أو في العراق أو في مصر أو في تونس والجزائر أو في المغرب  
 الأقصى ، أفلم يكفك كل هذا المدد ، في أكثر من ألف بلد ، حتى تقول أين هم ؟  
 ولكني أقول له انما يكون القوم اولئك القوم اذا بقيت لهم اخلاقهم ، وحياة أرواحهم ،  
 فان كان لم يبق الا أشباح تشبه أشباحهم فليسوا بهم ، فلي الحق ان أقول عن العرب  
 فأين هم ؟

### ﴿ دير الكبوشيين ومدرستهم ومقبرتهم في بلم ﴾

( وفيه بحث الدعوة الى الدين واحياء اللغة )

للكبوشيين دير في بلم فيه معبد ومدرسة ومقبرتان . اما المعبد فهو المصعد  
 لا يحتاج الى الكلام عليه ولا يختلف عن غيره من المعابد ، واما المدرسة فهي لتعليم  
 اللغات والفنون والعلوم التي يحتاج اليها المرسلون الذين يكلفون بالدعوة الى الدين  
 المسيحي والتبشير بالانجيل ونشر ما تقتضي العقيدة الدينية نشره في الاقطار النائية كبلاد  
 العرب والترك والفرس وغيرها . ومما يعلم فيها اللغة العربية ، واستاذها الراهب  
 جيروم ماريا الكبوشي وهو من حلب وتعلم العربية في بيروت وأخبرني ان من  
 اساتذته صديقنا الشيخ سعيد الشرتوني صاحب ( أقرب الموارد ) في اللغة . لاقت  
 ذلك الراهب وحدثته في شأنه والزمن الذي قضاه في ايطاليا والداعي الى الإقامة  
 فيها فبين لي انه جاء اليها ليخدم دينه هذه الخدمة - تعليم اللغة العربية لشر الدين في  
 بلاد العرب مثلاً . وكان يتحرى في كلامه قواعد اللغة العربية بقدر الامكان فخدمته  
 منه ذلك . كأنه اعتقد انه تعلم العربية لينتفع بها في منطقته وان كان في بلاد  
 ايطاليا وعمل بما اعتقد ، وما كان أسهل عليه ان يكلمني بالحلية كما يكلمني البيروني

بالبيروتية والتونسي بالتونسية ولا يبالي ا كنت أفهم أم لا أفهم كما لا يبالي السكندر من ذكرناهم .

وفي هذه المدرسة تعلم العلوم اللاهوتية كذلك للغاية التي ذكرناها ولا حاجة الى ذكر ما فيها من العلوم فان ما تحتاج اليه للبراعة في نشر الدين والدعوة اليه معروف عند من يعرف ماهو الدين ويتصور معنى الدعوة اليه . أما من لا يعرف ذلك فلانكتب له مرفقا واحدا من هذا الكلام ، فان قال قائل : فلماذا تكتب ما تكتب ؟ قلت ان فقد الفاهم فاني أحفظه لنفسي والسلام . هل خطر ببالنا - وكل من يدعي الفيرة على دينه ويرى انه الحق الذي يجب على الناس كافة أن يخلصوا أرواحهم باعتقاده والأخذ بأصوله - ان ننشئ فرقا من فروع التعليم لنشر الدين وتقوم أصوله بين أهله فضلا عن نشره بين من ليسوا من أهله ؟ أريد من أهله اولئك الذين ليسوا رداءه واعترفوا ان الدين دينهم سواء عرفوه حق معرفته وهم في غنى عن الدعوة اليه ، أو جهلوه أو انحرفوا عن طريقه وهم أخرج الناس الى الارشاد وأشدهم اقتارا الى من يحول اليه نظرهم ، ويعطف عليه اختيارهم ؟ هل مرة ببالنا ان نهي لهذا الفرع من التعليم ما يلزم له من فنون واساتذة لتلك الفنون كما هي - هؤلاء ما يبشرون لتعليم من يقوم بدعوة من ليس من دينهم الى دينهم ؟ ما كان أحوالنا الى انشاء ضرب من التعليم خاص بمن يكلف بالارشاد من يسي الى الدين باسم الدين ومن يهدم شرف الدين بعمل ينسبه الى الدين ؟

ألا يحق لنا ان نطلب من أولئك الذين صعدت بهم ألقاب الرئاسة الدينية الى أسمى المنازل ان يفكروا في هذا الأمر ، ويقوموا بما يجب عليهم منه ، ان لم يكن لمصلحة الدين فلامصلحة أنفسهم ، فان في تقوية جانب الدين تقوية لمساندهم ، وفي تبصير العامة بشئون الدين تمكيننا لحرمتهم في نفوس الدهماء وتسجيلا لسيادتهم عليها ؟ أليس لنا على ضمنا ان نذكرهم بالأمر الالهي القارع للقلوب المزعج المهم في قوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » الخ فهل يليق بهم ان يصموا آذانهم عن هذا الخطاب ولا يخشوا ان يكون التصام عنه بمنزلة الخروج من مدلول كاف الخطاب ومثمرا بأنهم ليسوا من أولئك الذين خوطبوا

به ؟؟ لسنا بل علينا ان نطالبهم بذلك وأن نزيد عليه مطالبتهم بالنظر في انشاء فرع لتعليم ما يلزم لنشر الدين بين بقية الامم ان كانوا يعتقدون ان دينهم هو الحق فان السكوت عن الدعوة الى الحق رضاء بالباطل ، اولئك الملوك والأمراء الذين لا فضل لشيء عليهم في تمتعهم بملكهم واطاعتهم لسلطانهم مثل فضل الدين لم لا يقتطعون شيئاً من مالهم وقتلنا من زمانهم يتفقون في الاشتغال باحياء روح الدين ، ولا يكتفون بفش التامة بالمحافظة على رسوم كلها اوجابها لا يعرفه الدين ، ؟ أفلا يجب عليهم ان يسموا في زيادة تمكين قوتهم ، وتعزيز سلطتهم ، ؟ اللهم الا اذا ظن هؤلاء واولئك ان الدين حيوان يمشي على رجلين يطلب رزقه من اقلوب حيث يجد الحاجة اليه ، وينفذ الى صرعه من النفوس متى اشتد الجوع عليه ، فاذا قصر في ذلك حتى أهلكه الجوع ومات قائماً ثم على نفسه لا عليهم ،

ربما يقول قائل : ولم تستبعد هذا الظن منهم فتعبر في جانبه بكلمة « اللهم » وهم قد يزعجون أنهم من أهل السنة وروابطوا بالدخول في ابواب حماة السنة بهذا الظن الذي تستبده وما عليهم في ذلك الا ان يقولوا نحن سنيون لا نقول باستحالة شيء ونفخرنا ان نجوز المحال ونذهب الى جواز مجرم المماني ونعتقد ان الاعمال والعقائد وهي معان نفيسة وحركات بدنية يمكن ان تنقلب اشخاصا حيوانات تشي وأناسي تكلم ، أليست هذه العقيدة هي مطيتنا الى الجنة ؟ فليكن الدين رجلاً عاقلاً ، اوميكروبا متقللاً مفيداً لا قتلاً ، يفعل لنفسه ما كان فاعلاً ، ويدعنا تمتع بالنسبة اليه ، وان لم يكن لنا عطف عليه ، : فتجيب القائل بأنهم مغرورون ، وان السنة بريئة مما يزعمون ، وسيعلمون أي منقلب يتقلبون ،

خرج بنا الكلام عما نحن بصدده . هذا الراهب استاذ العربية في الدير وضع طريقة سهلة لتعليم قواعد اللغة العربية من الصرف والنحو للايطاليين - يضع القاعدة العربية ثم يفسرها باللغة الايطالية بأسلوب سهل معه تناولها بقدر الامكان ، وقد رأيت من تلامذة الراهب من يحسن قراءة العربية وان كان لا يحسن التكلم بها لعدم اتمرين على السماع والنطق ، وما أحوج كل عربي الى تعلم ما يحتاج اليه من لغته : لكن ما أشق العمل وما أوعر الطريق وما أكثر العقبات في طريق العربي الساعي في تحصيل

ملكه لسانه !! ففي حمره وهو لا يزال يضرب برجليه في أول الطريق ، أفلا نسر  
 بالحاجة الى تقريب المطلب ، وتيسير المذهب ، في تحصيل ما تدعو اليه الحاجة من  
 لفتنا حتى نستطيع فهمه ، أودع فيها من النفائس ، والتعابير بهيئاتها في أنفسنا ، ونحب ان  
 لسوقه الى بني لفتنا ، على وجه صحيح ، وبأسلوب فصيح ، ؟ ألميان لسان نرجع الى  
 المعروف مما كان عليه سابقنا فتحيا بما كان قد أحياهم ، وتركنا ابتداءً خلافهم بما  
 أماتهم وأما ماتهم ؟

أما المقبرتان فأحدهما في بناء متسع الأرجل تحت الأرض ينزل اليه بسلم وفيه نوافذ  
 يأتي اليه منها الضياء وقد وضعت فيه الجثث على ضروب شتى ، فمن الجثث ماهوتي  
 صناديق مغلقة من الخشب أو الحجر أو البرنز ، ومن ذلك جثة موسيو كرسي رئيس  
 الوزارة الإيطالية السابق فآه في ذلك المحل في صندوق مغلق ، ومنها ما وضع في صناديق من  
 البلور بحيث تظهر الجثة للرأي من داخل الصندوق على الحياة التي كانت عليها عند الموت .  
 وقد يوجد في صندوق الواحد عدة أشخاص باديةها كلهم ، ظاهرة وجوههم ، على  
 أنهم ما همزوا له قلب ، وتعبيره نفس ، وهذان القسمان من الأموات إنما يتناولون حظوة  
 الاستيداع في هذا المكان إذا كانوا من الأغنياء الذين يتمكنون ان يدفعوا الى الدبر ما  
 يطلبه من قيمة هذه الحظوة . وهناك قسم آخر وهو جثث مخرطة قائمة في جوانب المكان  
 عليها سياجها في الحالة التي كانت عليها عند موتها وهي جثث الرهبان والقسيسين الذين يحبون  
 ان يودعوا في هذا المكان ليسعدوا ببركته ، ولهم هيئات تتقبض لها النفس ، ويضيق بها  
 الصدر ، ولا حاجة بنا الى تعداد ذلك ويكفي القارئ ان يتصور ميتا في أشد ما تنكره  
 النفس مما يصور الموت في البدن

وأما المقبرة الأخرى فهي كسائر المقابر على ظهر الأرض وان كان الأموات في بطنها  
 وهي من أجل الاماكن وأنظفها والقبور فيها نظيفة البناء بهجة الظاهر . وقد عرس في  
 المقبرة أشجار السرو بنظام بديع وقيل لسان الذين يدفنون فيها هم الأمراء والأغنياء  
 أما الفقراء فمقبرة تليق بفقرتهم في مكان آخر . وكأنه قضى عليهم ان لا يساوا الأغنياء  
 حتى في الموت مع ان الموت قد سوى بين الأغنياء وبين أدنى طبقة من الأحياء بل جعلهم طعمة  
 لأقذر الديدان كما جعل ذلك حظ أمثالهم من سائر الحيوان ،

قيل ان الحكومة بعد ان استولت على رومية منعت الدفن في المقبرة الاولى على تلك الطريقة وأمرت أن لا يدفن الميت الا في المقابر المعتادة كهذه المقبرة الثانية ونحوها وانما حفظت الحق في الاستيداع في المعابد للبابا والملوك دون سائر الناس فمما وحسدهما توضع جثتهما في صندوق وتودع في الكنيسة وقد أحسنت الحكومة في ذلك فان من كان محجبا بعظمته عن الناس في حياته ، يجب ان يكون عبرة لمامتهم بعد مماته ( لارحلة بقية )

( المنار ) ليعتبر المصريون الذين لا يزالون على سنة أسلافهم الفراعنة في تعظيم القبور واتخاذها مواسم وأعيادا بمقابر الامم الاخرى في زينتها ونظافتها وانك لتجد طريق قرافة مصر شر طريق يمشي فيها الناس تكسو سالكها ثوبا من التراب فوق ثيابه وانه لثوب يكسو باطن الاتف والقمور بما تصل اذياله الى الصدر فلا هم أقاموا سنة الاسلام بدرس القبور واهمالها ولا سنة سائر الملل بنظافتها وزينتها

### نظام الحب والبغض

تابع ويتبع

باب ٣ كيف حدثت القوة للإنسان

تلك القوى ( \* ) تابع أصل وجودها من حيث الجملة لفطرة النوع . واما مقسط كل فرد من كل قسم من أقسامها فتابع لتوزيع عام مرتب اقتضاه نظام الوجود المؤسس على وجود المتضادات .

فمن كان يرجو ان ينال نصيباً حسناً من ذلك التوزيع فليعرض عن الذين يجادلون في مثل هذا المقام في عمل الانسان كقول فريق منهم : اذا كانت قوته من صانعه قلت أو كثرت فأني فضيلة أو رذيلة له . وكقول آخرين : اذا كانت قوته منه فلم يعتد بصانعه ان قصر

ولم نوص بهذا الاعراض تقييدا للأفكار ان تجول في المقولات كما خولها الفاطر ، ولا انتصافا لهذه المسئلة ، بل لأننا نجدنا كيفما قلنا تجري في هذه الحياة على انابة المحسن ومؤاخذه المسيء . فعلمنا ان البحث عقيم وان نتج فهو لا يعدو هذه النتيجة الموافقة لما في الانسان من مكونات الاسرار :

( \* ) هي المشار إليها في آخر الباب الماضي



ولا نعلم ان تقول لأمثال أولئك السائلين : ان الفاطر (جلا وعلا) فطر هذا النوع على صورة يتصرف معها في عوالم الأرض ثم ينتهي الى عالم الغيب ليتم هناك فيه أمراً لم يتبدأه عبثاً ، وكان من حكمته ان يكون أفراد هذا النوع درجات ، وجعل في الأفراد شوقاً للترقي من درجة دنيا الى درجة عليا . وانما هذا الشوق بإيجاد استعداد عام في أصل الفطرة للترقي . فن أزعجه الشوق حتى عرض نفسه لئيل نصيب من الاستعداد العام يوشك ان ينال المنح والتحف مما في أصل الفطرة . ومن احتيج على الشوق في تسفه الخاص بأنه تابع لترتيب الدرجات العام فحجته في نفسه داحضة لان القضاء العام في تفاوت الدرجات يقابله إيجاد استعداد عام . فأن صح حجة في وجود متسفلين يقابلون متعالين فلا يصح حجة في تسفل فرد بعينه .

هذا هو سبيلنا الذي اتفق البشر كلهم على سلوكه في قوانينهم الحقوقية والجزائية وليس بعد هذا الا هراء غاليين أحدهما ينكر إفاضة القوة الغيبية على القوة الحسية مطلقاً والآخر ينكر وجود القوة الحسية مطلقاً .

فتذرعهم في هراهم يتجادلون وتأخذ لأنفسنا نصيباً من بناء الحكم على الواقع لتستفيد علماً نافعاً لنا في يومنا هذا وفي اليوم الموعود .

### ﴿ تدرج الانسان في القوة ﴾

لكل فرد من أفراد الانسان نوعان من القوة (١) قوة طبيعية - وهي ما منحه الفاطر لخصه من قوة جسد وعقل وقلب . و(٢) قوة صناعية . وهي ثمرة التعاون الذي اهتدى البشر لفوائده .

أما تدرج الانسان في القوة الطبيعية فتابع لارتقائه في القوة الصناعية (\*) ولذلك نفيض الآن في بيان القوة الصناعية وشرح كيفية حدودها وتخصيص الكلام هنا في ثلاث روابط فيها يختصر التعاون العظيم الذي ينتج القوة الصناعية . وهي (١) رابطة قرابة الاجساد بواسطة الارحام ، ونسبها رابطة القومية . و(٢) رابطة قرابة الافكار

(\*) اقرأوا أول هذا الفصل الى قولنا : نجد علمه الباهر يرجع الى عدم العلم

اذ « خلق الانسان جهولاً » . وقوته الرائعة ترجع الى عدم القوة اذ « خلق

الانسان ضعيفاً » .

بواسطة الاتباع لذي دعوة، ونسبها رابطة الدين والمذهب، و(٣) رابطة قرابة القلوب بواسطة التراضي في اقتسام الاعمال التابعة لحب الزينة وحب التميز، ونسبها رابطة المدينة.

### ﴿ رابطة القومية ﴾

في الانسان أشواق لا تسكن، لمطالب لا تحصر، فمنها مطالب تقتضيها مادة جسمه . ومنها مطالب يقتضيها جوهر نفسه، ومنها مطالب تقتضيها مادة الجسم والنفس معاً وهذا القسم من المطالب هو الأكثر .  
والباحثون في الانسان يفهمون ان يعرفوا هذا التقسيم فانه يفيدهم في التفريق بين العلة وما أجدرهم ان يحرصوا على إصابة الحقائق في الحلق كل معلول بعلة . وما أجدر الحقائق ان تكون مستورة لمتحن طلابها . وما أجدر من توجهها بفكر حر مزودا من الاخلاص ان يبلغ ما يسير به الشوق اليه .

وقد عرف من قبل ومن بعد ان الانسان لا يبلغ شيئاً من مطالبه بدون التعاون الا ان يكون شيئاً من بعض المطالب التي يقتضيها جوهر النفس وحده كالجمال المتجلي في الأشباح الطبيعية، بروحه المناسبة للنفس الانسانية . فكان العجز الفردي بالنسبة الى المطالب التي لا تقتضى تجدد كل حين داء عظيم يحول بين الانسان وما تطالبه به فطرته . ويهدد كل فرد بالضعف المميت . وكان التعاون دواء هذا الداء فهو يرفع من أمامه الحوائل ، ويدفع عنه العوائق ، ويهب كل فرد قسطاً بقدر من القوة المحيية .

لكن هذا الدواء انما يشفي عجز كل فرد من التعاون بالنسبة الى غيرهم من انسان وغير انسان . فما الذي يشفي عجز كل فرد منهم بالنسبة اليهم أنفسهم اذا أجمعوا أمراً ان يخذلوه ؟ الجواب عن هذا سيتضح من الكلام على الرابطين الآتيتين وانما عجبتنا بايراد هذا السؤال الآن للاشعار باديء بدء بان رابطة القومية المؤسسة على مطلق التعاون لا تجمل المتعاونين على الغير في أمن من ان يعدو بعضهم على بعض ولذلك فنضطر ان نقول : لئن كانت هذه الرابطة قد دفعت الانسان فان نفعها يتروقد ضرته أيضاً . قلنا نفعته لاننا لانستطيع ان نشكر انها قوت منه ضعفاء ، وجمعت منه متفرقين ، وفي حضنها ربت له أنواعاً من الاستعدادات حتى دبت ودرجت وسارت لتبلغ أشدها . ونقول ضرته

لانها كما جئت منه منفردين فرقت منه مجتمعين . وكما عرفت له قربي . نكرت له قربي .  
وكما آنته أوحشته . وكما حيتت الي طائفة بغضت الي أخرى . ولم تزل واقفة باحساناً  
طوالا وقمة اخوانه من الحيوانات التي ينهش بعضها بعضاً لا يميزه عنها الا استواء القامة  
وابانة هذه النخمة ( اللسان ) عن مكنون ضميره . ولا مكنون هنا لك غير ما يريد ان  
يدعو به عصيته لتمش عصبية أخرى . أو لم تروا الي الذين جدوا على هذه السنة القديمة من  
أهل البوادي؟ أرايتم ان أمسك الصانع عنهم أكتيتهم وأخيتهم والادوات اللازمة لهم  
هل ينصفون غير ورق الاشجار ، وهل يلبثون الا في جوف الاوجار ؟

فلولا الذين غسلوا عن أذهانهم وضر الاعتزاز بهذه القوة البسيطة التي لا يعدو  
فهيها أمن الفرد من النريب بفضل عون القريب لكننا حتى هذا اليوم والآنعام سواء .  
واكن أولئك نفر لما أتاهم ذلك الذكر وعلموا ان الانسان قريب الانسان ،  
ككيفما كان اللون واللسان ، وأني كان المسمى والسكان ، أزعمهم الشوق وتشوفت  
نفوسهم ان تشرف على قوى أخرى هي أسمى من تلك وأنفع للبشر الذين هم اخوان  
أجدون فأفاضت عليهم القوة النبوية ما أفاضت من العناية بهم وبأخوانهم بني الانسان  
وذلك هو اليوم الذي طفتت فيه مواهب النوع الكائنة تآلق في هذه الأرض التي  
هي عرش سلطانه ، وعجلى تجليات عرفاته . ولا تزال تلك المواهب تزداد اشراقاً ما ازداد  
التاسجون على منوال أولئك نفر الكرام لهم منا التحيات الطيبات .

وهب ان فينا من لم يصل فهمه الي ما أرشد أولئك اليه فلم يعرف له فائدة تائدة  
لنفسه في هذه الحياة ولم يؤمن بنصيبه في الحياة الثانية التي يتم فيها المقصود من الجوهر  
الانساني القائم في هذه الصورة البشرية فهل يحسن به ان لا يفرق في حياته هذه بين  
ما يجمله عن البهائم رقيقاً ، وما يجمله لها رقيقاً ؟

وها نحن أولاء ننبئكم عن هذه الرابطة بما تعلمون به انها لا ترفع الانسان على الانعام  
الا قليلا وتريد ان تزيد في هذا المقام تبيانا لتدرج اتصال الانسان وانفصاله وتجلو في  
هذا المعنى أقدم شئونه فمن كان قد حدثه بشئ عفاه فسوف يحدث له ذكر او من لم يكن  
قد حدثه من قبل فانه ملاقيه مفيداً . وتاليه لذيذاً .

كان الانسان واحداً ابدعه الموجود مثالا لكامل الخلق في هذه الأرض . وخلق

فيه خاصة التفريع . أما تفرع أول فرع من ذلك الاصل الواحد فلم يزل عند العقل من الاسرار الغامضة وهو بعد خاتمة الأدوار لتكوين الانسان على هذه الصورة المحسوسة اليوم من توقف التفريع او التوليد على زوجين يتولد من امتزاج خلاصة من جسديهما فرع كاحدهما ( أي اما ملقح وهو الفحل او متلقح وهي الاتي ) وللتفريع او التوليد في كل الكائنات الارضية ناموس تكويني هو ناموس التلقيح وهو اقتران أجزاء معلومة بعضها ليتولد منها وليد جديد . وقد عرف الآن بما ارتقى اليه علم التحليل ( الكيمياء ) ان كل أنواع المواليد الثلاثة تابعة لهذا الناموس . ولما أصبح من المعروف كيفية تولد كل شيء الا الأجزاء المولدة . وما يدرينا ما يحدث من العلم بعد .

فتوليد الانسان بتوقفه على العمل المدعو بالتلقيح لاجل امتزاج الأجزاء المعلومة ليس ببدع ولا هو أغرب من توقف النباتات بل الجمادات على ذلك . بيد ان هذه الخاصة التي للانسان في التوليد يشاركه بنظيرها بعض أنواع الحيوان . والبعض الآخر من أنواع الحيوان كالديدان مثلاً هو الذي جعل مجالاً لظن بعض من الذين لم يخضعوا للكتب الموحاة بأن التفريع الاول من الاصل الاول الذي هو الجماد قد وجدت منه فروع كثيرة متعددة وان هذه الفروع في حقاقتها خاصة التفريع على هذا التلقيح المعروف . أما نحن المدينين فلا تتبع أمثال هذه الظنون بل تتبع ما أنبأ به الوحي فنقول ان الأصل الاول هو الجماد . والأصل الثاني بشر سوي ذو حياة كحياتنا في الاستعداد وهو واحد . والفرع الاول الذي اشتق من ذلك البشر السوي واحد . ثم جعل الفاطر فيما سوائه طبيعياً لاجراء التلقيح . أولها سكون النفس في كل من المتلاقحين واطمئنانها وانبساطها وتلذذها برؤية الآخر وغايتها ان يجذب كل منهما للآخر وتلاصقهما بحيث لو ساعدت الحلقة بأكثر من هذا الوجه لتضامت ذرات أجزائهما تمام التضام فصارا جسماً واحداً . ولكن الفاطر قد جعل هذه الكهروباية حدهاً معلوماً . وسيأسألك أهل الشرائع ان تبين لهم السبب في جواز تلقيح هذا الاصل الذي كانه والده لذلك الفرع الذي كانه ولده . ثم جواز تلقيح فروعهما ببعضها البعض مع أنهم أخوة .

وكبيان السبب في حدوث الشرائع ثم حدوث الاختلاف فيها أنفع لهم لو كانوا

يتفكرون . وأول واجب ان يعرفوه لعلمهم يعلمون بذلك هو اصاح الشرائع وانفهامها ،  
واقفاها واسماها . وسئلوا عليهم من هذا الحديث لعلمهم يشعرون . ليتذكروا ان الشرائع  
انما تفصل من أجل الاجتماع وان التلقيح في ذلك اليوم لم يكن محتاجا الى شريعة .  
وان الذي تمنعه الشرائع ليس كله قبيحاً في ذاته وانما يقبح لعله من الملل . فلا تمجبلوا  
ولا تمجبلوا من ذلك التلقيح الذي هو سبب تكثير هذا النوع . ولا تسألوا عنه ولكن  
سلوا عن اختلاف هذه الفروع التي أصلها واحد . واليكم هذا البيان الكاشف :

انه لم يكن في تلك الايام هذه البيوت المبنية للوقاية من الحر والبرد فيظهر انهم  
كانوا يلجأون الى الكهوف والمغارات ويتخذون الاوجار إما حفراً بأيديهم ان كانت  
أظافرهم يومهم ذلك أقوى من الأظافر يومنا هذا . واما غصبا مما حفروه غيرهم من  
الحيوانات كدأب قبائل منهم ابقاهم الصانع على تلك السنة لتكون حالهم ذكرى للذين  
ارتقوا وآية يعتبر بها عشاق الارتقاء

ولكن أي المغارات تكفي لان تستمكن فيها تلك الفروع التي طفتت تزيد  
وتتضاعف في كل عام ماشاء الخالق ان تتضاعف . فكأنهم لما تعددوا انشأ كل زوج منهم  
يلتمس في الارض مغاراً يكنه وأولاده فهذا التفرق في المقر هو اول تفرق وتباعد  
حصل بين أولئك الاخوة وذراري الاخوة . وهو من الاسباب الاصول في اختلاف  
البشر هذا الاختلاف العظيم

ولما كان بين الانسان وسائر الحيوان بون في الفطرة والاستعداد وخلقهم بهذه  
الصورة البشرية يضطروه في جلب النافع وجب الضرر الى التعاون وهو يقتضي اجتماع  
متعددين ولو قليلا منهم أم الباري تكوّن هذا المخلوق الحي على هذا الوجه باشاء  
جمالها من أعظم مميزات التي تبلغه الغاية من الكمال الذي يقدر مخلوق من أعظمها (١)  
الاستعداد للصناعة و (٢) الفضل في قوة الادراك . و (٣) النطق الذي يبين  
به مدركاته .

فالنطق تخاطب على ان يتعاون . وبالاستعداد للصناعة بين كل منهم لأصحابه ما يصنع  
عما يلزمهم على ان يكفوه مؤنة ما يلزم له . وبقوة الادراك هدي للذي يصنعه بقدر  
ما هم فيه اذذاك من سداجة الحياة وبقدر ما تضطرهم اليه الحاجات من جلب وحب .

وههنا يحسن ان نذكر قاعدة وهي ان تفرق كل اثنين فأكثر يوجب حرمان الجميع من فوائد ما في فطرة كل من المواهب . واجتماع كل اثنين فأكثر يوجب اشتراك الجميع في الفوائد على السوية أو التفاضل .

فالخوف من حرمان الجميع من جميع المواهب التي لا تثمر الا بالتبادل هو الذي يوجب الاتصال والرضى بما قسم وان قل . أما إياه البض واستكفافهم عن قبول القسمة المنضولة فهو الذي يوجب الافتراق . وتلخص هذا الكلام بقولنا بدل الاصل سبب الوصل . وبدل الفضل سبب الفصل .

هذه أسباب الاتصال والافتصال تجلي مادية فلا ينكرها فكر سليم قط . وهناك للاتصال أسباب روحية يصورها بعضهم في أشباح من الشعير كقولهم ان في الانسان طبيعة الانس بالجنس ، ( أي النوع ) ولكنك اذا سألتهم عن سبب الافتراق يجارون . وفي أمن من هذا رجل يقول ان الذي أوجب الاجتماع من جنس الذي اوجب الافتراق وأسباب الافتراق مادية بالاتفاق فتلك مثلها . وللافتراق أسباب أخرى أهمها ارتياد الماء والكلاء والصيد وبعد هذا يبقى علينا بيان اختلاف أسننه وألوانه وتباعده قرابته . أما اختلاف الألسنة فله أسباب كثيرة

(أولها) الفرق الطفيف الموجود بين منطلق كل شخص وآخر . فان هذا الفرق الطفيف يحدث بدوام التفرق فرقا عظيما . ويقعد أولاد المنفصل بعضهم ماخالفه فيه قومه الأولين بغير صنعه كرجل انفصل عن قوم وهو ينطق التاء طاء وآخر يعكس وآخر ينطق النال طاء وآخر يعكس وآخر يلفظ الهزة عينا وآخر يعكس وآخر يلفظ السين صاداً وآخر يعكس وآخر ينطق الجيم شينا وآخر يعكس وآخر لا ينطق بالقاف وآخر لا ينطق بالراء وآخر لا ينطق بالتاء وآخر لا ينطق بالكاف وهكذا فهذا أكبر باب تفرقت منه اللغات ونقصت به حروف لغة عن أخرى وكل هذا الذي مثلنا به محسوس نسمة في كل يوم .

(وثانيها) رؤية كل مجتمعين في جهة من الارض مالم يروه من قبل تفرقهم عن غيرهم من نبات وجماد وحيوان فيحتاجون ان يعبروا عنه في مخاطبهم باسم من الاسماء . وهذا باب كبير أيضا .

(وثانها) تنوع الاسباب في البيان وهو الذي أحدث الكنايات والمجاز والاسماء المشتقة في كل لغة . وبطول الزمن تهجر الكلمة الموضوعه بادئ بدء ويقوم المجاز أو المشتق عند قوم مقامها ولا يفعل هذا الآخرون بل قد يفضلون بكلمة أخرى ما لم يفضلها الأولون وهكذا فيقع البون .

(ورابعها) أنه قبل الاجتماعات العظيمة كانت لوازم الانسان بسيطة قليلة وعلى مقدارها كان الكلام بسيطاً قليلاً أيضاً وبعد أن تفرقوا حدث في كل طائفة منهم من الكلام ما كان على مقدار اجتماعهم ولوازمهم وأخذهم من غيرهم ومبالغ ما حدث عندهم من الصنائع والاعمال .

(وخامسها) عدم وجود حوافظ تحفظ اللغات من الاصطلاحات المتغيرات للأوضاع، فلا يشمر كل قوم بما تغير عند الآخرين فتكون الفارقة .

وهذه الاسباب التي بينها تعد أسباباً في كل لغة لما يسمونه الترادف مثاله في لغتنا: أعطى . وآتى . من قبيل الباب الاول . والليت . والأسد . من قبيل الثاني . والسيف . والحسام . من قبيل الثالث . والحياطة . والدرز . من قبيل الرابع . والدعاء . والثناء من قبيل الخامس .

وعلى القارئ الذي وعى ما قررناه ومثلنا به ان يتعرف بشدقيقة فروع هذه الاسباب وان ينعم تفكره في هذه الأبواب فانه قد يهتدي من التدقيق بالفروق التي بين المترادفات في لغة أو الفروق التي بين لغة وأخرى في المفردات الى ما تقر به العين من المعرفة اللذيذة المفيدة .

وعليه من بعد ان عرف تأثير التفرق في الديار على اللسان ان يعلم ان هذا التفرق هو المؤثر على الالوان أيضاً . فان فريقاً مكثوا فيما جاور خط الاستواء فاسودت جلودهم وآخرين لبثوا منذ القديم على شطوط الأنهار لم ينتقلوا فاصفرت ألوانهم وشوهت خلقهم وآخرين تنقلوا في البلاد ثم توسطوا المصورة فابيضت ألوانهم . واعتدلت خلقهم . وصح تقويمهم . وذكت عقولهم . هكذا قيل من قبل وهو يشمر بأن كل فريق من هؤلاء أو لو قربى فيما بينهم . وما يجدينا هذا ان كنا لانعرف ما هون ذلك من القرابات والانساب .

## أثر عبد الكريم

التقريظ

### ﴿ كتاب التمرين ﴾ على البيان والتبيين ﴿

قرأنا في الجزء الثالث عشر ( كتاب ارشاد الاباء ﴾ الى تعليم الفبا ) وهو المرقاة الاولى من مرافقي علم الادب للشيخ طاهر الجزائري . وقد صدر في هذه الايام كتاب التمرين له وهو المرقاة الثانية ( قال ) « وقد جمعت لتمرين الطالب قبل ان تبدو اليه بوادر الكلام ، على مارق وراق من اثر والنظام ، ليمثل مثل ذلك في مرآته ، ويقوى النور في مشكاته ، فيجوز حسن البيان في اقرب مدة ، بدون عناء ولا شدة ، وهذا هو الاصل الاول ، وعليه في الفصاحة للمول »

وقد جعل الكتاب على قسمين قسم في فصول شتى مختارة من كتب مختلفة بعضها مشور وبعضها منظوم فالفصل الاول في الانسان والثاني في الحيوان وفيه نبذ في كثير من البهائم والطيور والثالث في حكم مأثورة والرابع في أبيات مختارة من ديوان الحماسة . وقسم في نبذ مختارة من كتاب ( البيان والتبيين ) للجاحظ . وقد أحسن المؤلف الاختيار والانتخاب ، ولعلك أنه أوجز واحصر حيث يرجى التعلويل والأسهاب ، وثمن النسخة منه قرش ونصف وهو يطلب في مصر من ادارة التارو من مكتبة الحاج مصطفى الباني الحلبي

### ﴿ تدريب اللسان ﴾ على تجويد القرآن ﴿

جعل مؤلف مرافقي الادب للمرقاة الثانية التي تكلمنا عنها آنفاً في خاصة يعلم تجويد القرآن الكريم سماها ( تدريب اللسان ) الخ ولكنها طبعت على حديثها . وقد صدرها بترجمة القراء السبع وروايتهم مختصرة و جعل الرسالة ثمانية فصول أوها في مخارج الحروف وآخرها في الوقف والابتداء وثمن النسخة قرشان ويطلب من حيث يطلب الاول وقد عني بطبع هذا المرافقي الشيخ أحمد أقدي حسن طياره محرر جريدة ثمرات الفنون الشهيرة في بيروت طبعاً متناضبط فيه ما ينبغي ضبطه بالشكل وتطلب هناك منه



### ﴿ كتاب جواهر الادب \* في صناعة انشاء العرب ﴾

هذا الكتاب من الكتب التي ظهرت في هذا العام ، وصادت ما استحقته من الرواج والاقبال ، مؤلفه الشيخ أحمد الهاشمي ، ومزينة التي قضت بالترغيب فيه والتشويق اليه ، هي جملة لكثير من الرسائل والقصائد من كلام كتاب العصر وشعرائه كما جمع مثل ذلك من كلام الفاربن فلم يدع موضوعا مما ترغبت نابتة العصر في الخوض فيه ، الا وجاء بشيء منه ، كالشوق والتعارف والتهادي والاستعطاف والعتاب والشكر والشكوى والتهنئة والعبادة والتعزية والشفاعة والوصف وغير ذلك . والكتاب كبير صفحاته أربع مئة ونيّف من القطع الصغير وثمن النسخة منه خمسة قروش

### ﴿ كتاب تربية الاطفال ﴾

وضع هذا الكتاب الدكتور عبدالعزيز أفندي نظمي «حكيم بحوم مصلحة الصحة وطبيب اختصاصي لأعراض العيون والاطفال من كليتي مونبلييه وطولوز ( فرنسا ) سابقا » . وقد سمي فصول الكتاب زيارات وهو يخاطب بها الامهات فالاولى في إثبات وجوب ارضاع الامهات لأولادهم والثانية في قوانين الرضاعة من ندي الام والثالثة في سرير الطفل وحجرة نومه والرابعة في قانون صحة النفاس والخامسة في الرضاعة الصناعية وشروطها والسادسة في فطام الطفل وغذائه والسابعة في فطام الطفل وملابسه والثامنة في نظافة الجسم ولعب الطفل والتاسعة في علاج الجروح وأثناء العدوى والعاشرة في علاج امراض الاطفال المنتشرة والحادية عشرة في مشي الطفل ونمو ذكائه . وقال في المقدمة والحاشية انه تجنب الاصطلاحات وبالغ في جعل العبارة سهلة تفهمها الامهات . وظاهر ان هذه المسائل لا تستغني أم عن معرفة قوانين الصحة فيها فمسي ان يقبل الناس على الكتاب وثمنه أربعة قروش فقط

### ﴿ ثلاث قصص ﴾

أهديت اليها القصص الثلاث الآتي ذكرها ولم يسمع لنا الزمن بهراتها أو تعرف موضوعاتها في الجملة فإكتفينا بالإشارة اليها ، والثناء على مهديها ، وهي ( الوفاء في الحب ) قصة أدبية تاريخية غرامية تمثيلية مؤلفها عمرا أفندي سري وقد طبعت بمطبعة المجدد

( غانية البادية ) هي القصة الثانية من قصص يصدرها إبراهيم أفندي فارس صاحب المكتبة الشرقية باسم ( حديقة الفكاهة ) وفي كل شهر يصدر منها اثنتان وقيمة الاشتراك فيها عشرون قرشا صحیحاً في السنة

( الجزء المادل ) هي القصة الثالثة والعشرون من قصص ( مسامرات الشعب ) الشهيرة وهي من تأليف أحمد حافظ أفندي عوض مبنية على القصتين الصادرتين قبلها وقد سبق لنا ذكرها ولا بد أن يكون قارئها راعين في الوقوف على ماجرى ليوسف البائس الفقير الذي هو موضوع القصتين الأولين

( مجلة بقراط الطيبة ) مجلة طبية عملية للأطباء وصحبة للمثالثات تصدر مرتين في الشهر ، لمنشئها الدكتور حسين ( أفندي ) يسري ، قيمة الاشتراك في السنة ٤٠ قرشا في القطر المصري و ٥٠ قرشا في الممالك الأجنبية تدفع سلفا

صدر عددان من هذه المجلة يدخل الواحد في ٣٢ صفحة وفيهما كثير من المقالات الطيبة والأرشادات الصحية ولا شك أن البلاد العربية في حاجة شديدة إلى مثل هذه المجلة النافعة فتتمنى لها النجاح والانتشار

( النيل ) جريدة سياسية أدبية انتقادية أسبوعية مصورة أصدرها في القاهرة حديثاً محمد أفندي غانم وسليم أفندي قبهين وهما من الذين سبق لهم الاشتغال بخدمة الصحافة واختبارها فتتمنى لهما من النجاح والتوفيق أقصى ما انتهى إليه استعدادهما ، وقيمة الاشتراك في الجريدة مئة قرش صحیح في مصر وسائر بلاد الدولة العثمانية و ٣٠ فرنكا في الممالك الأجنبية

## دلائل الإعجاز

إذا أردت أن تحصل فنون البلاغة بسهولة وتقف على أسرارها فتكون كاتباً أو شاعراً وتفهّم بلاغة القرآن فما دونه فمليك بمطالعة كتاب ( دلائل الإعجاز ) في فن اللغوي وكتاب ( أسرار البلاغة ) في فن البيان لواضع العلمين الإمام عبد القاهر الجرجاني وعن كل منهما ٢٠ قرشا ومن أسرار البلاغة ماثمه ١٥ لأن ورقة دون ورق الاول ويطلبان من ادارة المنار بمصر وأجرة البريد عن كل منهما قرشان

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سيرة الوحي - لسائح محب للنار

قال بعد رسوم الخطاب :

إني من الذين قدر الله لهم الاستفادة بالنار من ابتداء ظهوره واني أهد انتشاره  
 خدمة مهمة للإسلام فسيت حقي وجدته مشركين في خانيه ( كريت ) ثم في قاس  
 ومنذ بلوغي هذه الديار مازلت أشوق الناس الى اقتناء النار حتى كدت ان أياس غير  
 أنني وقت أخيراً الى مشرك واحد . ولما جاءتنا الهمة أطلعت عليها كثيرا منهم  
 فوجدوا مباحها موافقة لآخباري وأخذوا يطالعوها بكل ارتياح رغم أن قلعة  
 ممرتهم بالعربية . ولهذا السبب أرجوان سنؤثر تعليماتكم المفيدة فيهم لأنهم أحوج  
 المسلمين اليها لفسو الجهل بينهم وتواصل الغباوة في رؤسهم ولاتقطاع علاقتهم بالشرق  
 الاسلامي بعد المسافة ولنفقدان الحمية الدينية منهم . وبما ان النار الاغر مشتغل بأحواله  
 المسلمين عموماً فيجب علي اخبار الشيخ اعزه الله بأحوال هذه البلاد مع الاختصار فأقول :  
 ان عدد السكان في هذا القطر يبلغ ثلاثة ملايين نصفهم أو ما يقرب من ذلك على  
 دين الاسلام كما تحققت ذلك في خلال اسفاري في الارياف على انه قبل عصر واحد  
 بالتقريب كان عشر السكان على هذا الدين . وذلك الانتشار السريع لم يحصل الا بعد  
 تلك انسكانها للبلاد . واما عاصمة القطر ( فوري تاون ) فيبلغ أهل الاسلام فيها  
 عشرة آلاف نسمة وهذا العدد نحو ثلث السكان . والجماعة الاسلامية مركبة من  
 اقوام مختلفة أكثرهم عدداً قوم آكو وهم من الارقاء الذين ركبوا البحر من سواحل  
 لاغوس قبل مائة سنة فأنقذهم الانسكاز في الطريق وأسكنوهم هنا في حين ( حارتين  
 فولتون وفوربي ) على ان هؤلاء القوم لا يتفقون أبداً فالمناداة متمكنة بينهم  
 خصوصاً أهل فوري الذين لا تقطع من بينهم الخصامات والشاغيات بحيث ان الحاكم  
 الانكليزية قدمتهم بسبب خصاماتهم المستمرة والبعض من أهل هذا الحي لا يتقربون  
 الي الجامع لمسلم من العداوة مع اخواتهم . وفي هذه المدينة أربعة جوامع وأربع

مدارس بشكل واحد منها مخصوص بقوم منهم والمدارس تأخذ اعادة من الحكومة ( ٢٢٠ ليرة للجميع في السنة ) ولما جئت ووجدت طريقة التدريس موجهة في الدرجة القصوى وعرفت انه لا يمكن للتلميذ ان يفهم شيئاً من العربية مما طالت مدة التدريس صممت على تبديلها بالطريقة السهلة وارشاد معلمهم الى اصول التعليم ولا سيما توجيه نظرهم الى اخلاق التلامذة وسلوهم السيء ولكني لم أصب آذاناً واعية بل قابلوا اقتراحاتي بالأعراض . ومع ذلك فاني ماسئمت ولكن ظلمت ناظرهم بلعاني بياناتي حتى اتى وقت الى استمالة بعض الشبان من أهل فولأون ومنهم ذلك المشترك .

وبعد قراءة فصول المنار أخذت في تفسير مباحثه من دينية واجتماعية وان الطريق التي يرشد اليها المنار هي التي لا زال ساعياً في ادخالهم فيها . على ان اقبالهم على الهجة واحلالهم اياها محل الاعتبار قد جدد آمالي . وقصدي أن أستر على وعظهم بالمنار . وأما أهل فولأون فاني أعرضوا عني كل الاعراض وصرحوا لي بأنهم لا يرضون ان يسموا الوعظ في جامعهم مع ان هذه الايام أيام رمضان ينبغي فيها تكثير الوعظ وتكرير التذكير خصوصاً مع فقدان الوعاظ من جوامع هذه البلاد ولا تسلي يا سيدي مما هنا من الامور المخالفة للشرع والآداب الاسلامية التي يعمل بها عندنا في الشرق أقل الناس ايماناً وأضعفهم اعتقاداً فهؤلاء السودانيون يباينون الديانة الاسلامية على خط مستقيم في أكثر الامور بل فيها جميعاً ولا يريدون التحلي بتلك الآداب المحمدية بل يفضلون عليها عبادات أجدادهم الجوس .

وأخبركم أيضاً ان هنا رجلاً من نصارى الزوج اسمه الدكتور بلاندين اشتهر في انكلترا وأميرك بعمارة الواسعة وتدقيقاته العميقة في دين الاسلام وله مؤلفات معتبرة اشتهر بها (النصرانية والاسلام وجنس الزوج) فذكر فيه من الخبر ما ادعي أنا انه لم يصل الى درجته فيه أحد من علماء أوربا في الاعتراف بحجاسن ديننا وفضائله وله إمام بالعربية فلندا أسى في العنة بينه وبين المنار . وهو يقول في وجود المسيحيين أنهم حيناً يسمعون في تصوير الزوج يكون

هذه البلاد دار الاسلام . ومن الاسف أن لا يعرف العالم الاسلامي هذا الرجل واحترازاً من التصديق أوجز الكلام فأقول أرجو من سيادة الشيخ ان يكتب بضعة أسطر في أحوال هذه البلاد لا يقاط المسلمون من غفلتهم ناظرها أيام أن يتروكوا

الطريقة القديمة في مدارسهم وان يدخلوا فيها الكتب النافعة من مصر وغيرها اذ لا يمكن  
تدريس العربية بلا كتب مع كثرتها اليوم في الشرق وان يصيخوا النصيحة من بدلونهم على  
طريق الخير والصلاح . على ان الدجالين يجدون عندهم كل ترحيب واعتبار وهم المفاربة  
وسكان الصحراء ومعلوم انهم لا يقدرون على تفهم ولو ارادوا ذلك لكونهم محرومين من  
جميع أسباب الترقى وفاقد الشيء لا يعطيه كما قال الاستاذ . والمأمول ان حضرة الشيخ سيدي  
النصيحة هؤلاء البسطاء المقول كما يسديها لغيرهم لعل الذكرى تكون نائمة لهم .

### عدن وبلاد العرب - لسائح محب للمنازل

قال بعد رسوم الخطاب :

وقد وصلنا الى عدن منذ عشرة أيام ولم نجد سيلا للسفر الى حضر موت لعدم مصادفة  
ركب متوجه اليها والامل ان نصادفه عن قريب . وقد كررنا التوسم في معارفنا  
بعدن علنا نتهدي لمن يقوم بنشر المنار فلم نجد ~~كفوا~~ لذلك الا صاحبنا . . . . .  
اذ هو خير الموجودين ويجمع لديه كثير من أهل عدن يوما فحسى ان يستفيد بعضهم  
وان شتم الاستعلام عن أحوال أهل هذا الطرف فهم أناس عمهم الجهل  
وغرهم وهم اجتماعات على أكل القات وهو نبت يشبه الشاي مشهور بأمه مخمر او مفرح  
كما قيل لكن من المعلوم انه متلف للمال بحيث لاوقت اذ يضع لاحدهم في الجلوس  
لا كلة نحو ثلاث ساعات وهي قريب من ثلث عمره بعد اخراج الاوقات اللازمة  
للضروريات ويصرف بعضهم فيه يوما من ثلاث ربيات الى عشر ربيات بلا فائدة ثم انه  
لا يلذ لهم أكله الا وهم مجتمعون في مكان مظلم وحوهم بأريق المساء يتلمظون به الجربة بعد  
الجربة وأمامهم المداعات ( آلات التدخين ) ويجوارهم جذور وأصول القات والعشب  
الذي يلف به ولا يلذ لهم حينئذ الا الكلام الميت الفارغ ان كانوا من الاخيار او الملائعة  
والسباب ان كانوا من غيرهم . ومع سخائم يبدل عصارة أبدانهم - وان شئت فسمها  
دية أنفسهم - في شراء ذلك التبت النجيس تراهم في معيشتهم مقترنين وبيوتهم وثيابهم  
وسخة الا أناس قليلون الا ان معاملتهم سيما مع الغرباء حسنة الاماندر وهم صبر على  
الضيوف بالنسبة لغيرهم في هذا الزمان . ومعاملة الحكومة الانكليزية للاهالي منها  
المشكور ومنها المذموم ورئيس كل مصلحة له فيها تمام الاستبداد والقاضي بالحكمة

الانكليزية رجل فارسي له مدة طويلة وهو في مركزه والأهالي يحبونه ويذكرون  
عنه رقاً وعدلاً وتزاهة والأمان فيها مستتب فلا تكاد تسمع بسرقة والآن عندهم برد  
غير أنه حر بالنسبة لغيرهم إذ درجة الحرارة غالباً نحو ٨٦ فهرنهيت أي ٣٠ سنتكراد  
وأزقة عدن أكثرها وسخ قدر عفن سيما مع المطر إذ نزل منذ يومين مطر بل الأرض  
وغمرها فصار الناس يخوضون في الأزقة بالنجاسات والقاذورات إلى نصف الساق  
كأنهم في الجمالية بمصر حتى بخرت الشمس تلك الرطوبات ولذلك ترى الحيات العقنة  
فيها كثيرة ، وحركة التجارة فيها مشكورة ،

والحكومة الانكليزية مهتمة بتوسيع دائرة نفوذها ولها مركز في جهة اليمن  
يسمى الضالع يبعد عن عدن ١٤٠ ميلاً أي مسير ستة أيام بسير القوافل ولها فيه نحو  
سنة آلاف عسكري ولها في عدن وما والاها أكثر من أربعة آلاف عسكري جلهم  
من الهنود والجمال التي تشتغل بنقل المهمات يومياً نحو أربعة آلاف رجل . وقد أرادت  
أن تستولي على جهات جبل يافع المشهور فأرسلت أحدًا بالسفينة إلى أمير الجبل المسمى  
في جهته سلطان الجبل فأطمعه في رشوة كبيرة على دخوله تحت حماية الانكليز  
واستدرجه حتى وصل به عدن ويوصله تنسم بعض أهالي الجبل من سكان عدن بعض  
الأسرار فذهب إلى قومه منذراً فاجتمعوا وتم رأي كبارهم على عزل الخائن وإهدار  
دمه هو ومن ساعده وأقاموا لهم أميراً آخر فلما بلغ هذا الخبر إلى عدن ضاق واليها به  
ذرعاً وتحير الخائن ولم يدر أين يذهب . ثم عمل الانكليز على الانتقام من أهالي يافع  
فأرسلوا شردمة من عساكرهم التي بالضالع إلى جبل شميب وهو أول حدود جبل  
يافع وبنه وبين الضالع مسيرة يومين فصمم عرب تلك الجهة على الهجوم على المسكر ليلاً  
وأنذر بهم الانكليز فانسحبوا راجعين إلى الضالع . وربما كان أهل لندن لم يستحسنوا  
فتح حرب اليمن قبل انتهاء حرب السومال ، والمناوشات بين العرب وعساكر الانكليز  
مستمرة لا يخلو منها أسبوع غالباً حتى فيما قارب عدن إذ منذ أيام قطع الطريق رؤساء  
قبيلة تبعد عن عدن نحو ٢٤ ميلاً لقطع الانكليز راتبهم عنهم وهو ٥٠٠ ربية كل شهر  
وقد تحصن ٤٠ نفساً من العرب في رأس جبل ومعهم بندق مارتين وخرج اليهم من  
الهنود مئتا جندي ثم لحقتهم فرقة أخرى نحوهم وبعد المصارفة بضع ساعات انهزم الهنود

وقتل منهم نحو أربعين منهم ضابط انكليزي وجرح كثيرون منهم كبير تلك الفرقة  
وقتل من العرب تسعة نفر ويقال ان الحرب استجدد عليهم  
والحروب مستمرة في سواحل حضرموت وقد أمد الانكليز أمير المكلا ينادق  
مارتين ومدافع قدموها له مع أحد بواخرهم الحربية أما جيش أمير المكلا بقيادة ابنه  
الذي قدمه الى جهة حجر في أوائل رجب فقد عاد منهزماً لان البدو كانوا في بعض  
تلك الحبال وصارت بين الفتيين مناوشة طفيفة انسحب بسببها جيش صاحب المكلا غير ان  
الحسائر من الطرفين لا تذكر. ولم يزل أمير المكلا يحشد الجنود وقد اجتمع له نحو أربعة آلاف  
رجل للحملة على حجر واجتمع نحو ستة آلاف من البدو للدفاع عن أوطانهم وأتى وفد  
من السادات للصالح بين الطرفين وستكون الحرب أو الصلح وهو الاقرب في أثناء رمضان  
وأما أخبار السومال فهي كثيرة جداً لكن لم أثنق بصحتها فلا أتصمكم بقراءتها ومن  
مجموعها يفهم ان الانكسارات تعددت على الانكليز وان جنود المثلأ أو الرداد كثيرة  
جدا وعنده بعض ذخائر وسلاح لا كما تزعم الجرائد نقلاً عن المصادر الانكليزية.  
أما اليمن التركية مخالفتها تعيسة جداً ولا بد ان يكون بلتكم ما فعل بعض قبائل  
عسير وانهم غدروا بسبعة طوابير (\*) صفار من الترك قتلوهم الأتحو ثلاثين نفر اتمكنوا  
من الهرب والسبب في ذلك طغيان الترك وظلمهم المكرر وعدم الانصاف واذا لم  
تنتبه الحكومة التركية فانها تنسب في اهلاك الرعية والعساكر والبلاد والمال  
(النار) : قد ذكرنا بعض الانكليز هنا في مسألة تعديهم في جهة عدن على  
العرب مع شدة بأس العرب وعدم أمن من يدخل بلادهم من الفتن والثورات الدائمة  
فقال اننا نعلم هذا حق العلم ولا رغبة لنا في فتح شيء من تلك البلاد وانما جل قصدنا  
ان تكون عدن في أمن دائم من العرب وكل ما يكون هناك من المناوشات فسيبه اعتداء  
العرب والمدافعة ضرورية لا بد منها وهي لا تقف عند حد معلوم

( تصحيح ) في السطر الرابع من الآيات الكريمة في الصفحة الاولى ( ٨٣٩ )  
من الجزء الماضي ( شاكر عالم ) والصواب ( واسع علم ) فيجب تصحيحها بالخط

(\*) الطابور في العرف التركي فرقه من المسكر نحو ٨٠٠ أو أضع ويظن انها  
تركية ولكن في شرح القاموس ان ( التابور ) بآلاء جماعة العسكر

بوتى الحكمة من بناء ومن يؤن  
الحكمة فقد أرقى خيرا كثيرا وما  
ينكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتوبون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الاثنين ١٦ شوال سنة ١٣٢١ - ٤ يناير ( ك ٢ ) سنة ١٩٠٤ )



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

( الوجه الثامن والثلاثون ) : قو لهم ان ابن مسعود كان يأخذ بقول عمر بخلاف ابن مسعود لعمر أشهر من ان يتكلف ايراده وانما كان يوافقه كما يوافق العالم وحتى لو أخذ بقوله تقليدا لعمر فاعلمنا ذلك في نحو أربع مسائل بعدها أو كان من عماله وكان عمر أمير المؤمنين واما مخالفته ففي نحو مئة مسألة .

منها : ان ابن مسعود صح عنه ان أم الولد تعتق من نصيب ولدها .

ومنها : انه كان يطبق في الصلاة الى ان مات وعمر كان يضع يديه على ركبتيه .

ومنها : ان ابن مسعود كان يقول في الحرام هي يمن . وعمر يقول طائفة واحدة .

ومنها : ان ابن مسعود كان يحرم نكاح الزانية على الزاني أبدا وعمر كان يتوبها وينكح أحدها الآخر .

ومنها : ان ابن مسعود كان يرى بيع الأمة طلاقها وعمر يقول لا تطلق بذلك الى قضايا كثيرة . والعجب ان المحتجين بهذا لا يرون تقايد ابن مسعود ولا تقليد عمر ، وتقليد مالك وأبي حنيفة والشافعي أحب اليهم وآر عندهم ثم كيف ينسب الى ابن مسعود تقليد لرجال وهو يقول : لقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني أعلمهم بكتاب الله ولو أعلم ان أحدا أعلم مني لرحلت اليه . قال شقيق : جلست في حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمعت أحدا يرد ذلك وكان يقول : والذي لا إله الا هو ما من كتاب الله سورة الا انا أعلم حيث نزلت وما من آية الا انا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تلبغه الابل لركبت اليه : وقال أبو موسى الأشعري كنا حيناً وما نرى ابن مسعود وأما الا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له : وقال أبو مسعود البديري : وقد قام عبد الله بن مسعود ما أعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك بعدما علم بما أنزل الله من هذا القائم . فقال أبو موسى لقد كان يشهد اذا ما غنينا ويؤذن له اذا حجبتنا ، وكتب عمر الى أهل الكوفة : اني بعثت اليكم سمرا أميراً وعبد الله معلماً ووزيراً ، وهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بدر فخذوا عنهما ، واتقروا بهما ، فاني آثركم بمبدأ الله على نفسي .

وقد صح عن ابن عمر انه استفتى ابن مسعود ( في البتة ) وأخذ بقوله ولم يكن ذلك تقليدا له بل لما سمع قوله فيها تبين له انه الصواب .

فهذا هو الذي كان يأخذ به الصحابة من أقوال بعضهم بعضا  
وقد صح عن ابن مسعود انه قال : أعدت لسا أو متعلما ولا تسكونن إمامة : فأخرج الإمامة وهو المقلد من زمرة العلماء والمتعلمين وهو كما قال رضي الله عنه فإنه لا مع العلماء ولا مع المتعلمين للعلم والحجة كما هو معروف ظاهر لمن تأمله .

( الوجه التاسع والثلاثون ) : قولهم ان عبد الله كان يدع قوله لقول عمر .  
وأبو موسى كان يدع قوله لقول علي . وزيد يدع قوله لقول أبي بن كعب . فجوابه :  
انهم لم يكونوا يدعون ما يعرفون من السنة تقليدا لهؤلاء الثلاثة كما يفعله فرقة التقليد بل من تأمل سيرة القوم رأى انهم كانوا اذا ظهرت لهم السنة لم يكونوا يدعونها لقول أحد كائنا من كان وكان ابن عمر يدع قول عمر اذا ظهرت له السنة . وابن عباس يشكر علي من يعارض ما بلغه من السنة بقوله « قال أبو بكر وعمر » ويقول يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولون : قال أبو بكر وعمر : فرحم الله ابن عباس ورضي عنه فوالله لو شاهد خافتنا هؤلاء الذين اذا قيل لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : قال فلان وفلان : لمن لا يداني الصحابة ولا قريبا من قريب . وانما كانوا يدعون أقوالهم لاقوال هؤلاء لانهم يقولون القول ويقول هؤلاء فيكون الديل معهم فيرجعون اليهم ويدعون أقوالهم كما يفعل أهل العلم الذين هو أحب اليهم مما سواه وهذا عكس فرقة أهل التقليد من كل وجه وهذا هو الجواب عن قول مسروق : ما كنت أدع قول ابن مسعود لقول أحد من الناس .

( الوجه الأربعون ) : قولهم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « قد سن لكم معاذ فاتبعوه » فعجبا لمحتج بهذا على تقليد الرجال في دين الله وهل صار ماسنه معاذ سنة الا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « فاتبعوه » كما صار الاذان سنة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم واقرارده وشرعه لا بمجرد المنام فان قيل : فما معنى الحديث؟ قيل : معناه ان معاذ فعل فعلا جعله الله لسكم سنة وانما صار سنة لنا حين أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا لأن معاذ فعله فقط وقد صح عن معاذ انه قال : كيف تصنعون

ثلاث؟ دنيا تقطع أغانفكم، زلة عالم وجدال منافق بالقرآن. فالما العالم فان اهتدى فلا تقلدوه دينكم. وان افتن فلا تقطعوا منه اياكم فان المؤمن يفتن ثم يتوب واما القرآن فان له منارا كمنار الطريق لا يخفى على أحد فما علمتم منه فلا تسألوا عنه أحدا وما لم تعلموه فكلوه الى عالمه. واما الدنيا فمن جعل الله غناه في قلبه فقد أفصح. ومن لا فليست بناقته دنياه: فصدع رضي الله عنه بالحق ونهى عن التقليد في كل شيء وأمر باتباع ظاهر القرآن وان لا يبالي بمن خالف فيه. وأمر بالتوقف فيما أشكل وهذا كله خلاف طريقة المقلدين. وبالله التوفيق.

(الوجه الحادي والاربعون) قولكم: ان الله سبحانه أمر بطاعة أولي الامر وهم العلماء وطاعتهم تقليدهم فبما يفتون به: فجوابه ان أولي الامر قد قيل هم الامراء وقيل هم العلماء وهما روايتان عن الامام أحمد والتحقيق ان الآية تناول الطائفتين وطاعتهم من طاعة الرسول لكن خفي على المقلدين انهم انما يطاعون في طاعة الله اذا أمروا بأمر الله ورسوله فكان العلماء مبلغين لامر الرسول والامراء منفذين له فينبذتجب طاعتهم تبعا لطاعة الله ورسوله. فأين في الآية تقديم آراء الرجال على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيثار التقليد عليها.

(الوجه الثاني والاربعون): ان هذه الآية من أكبر الحجج عليهم وأعظمها ابطالا للتقليد وذلك من وجوه. أحدها الامر بطاعة الله التي هي امتثال أمره واجتباب نهيه. الثاني طاعة رسوله ولا يكون العبد مطيعا لله ورسوله حتى يكون عالما بأمر الله ورسوله ومن أقر على نفسه بأنه ليس من أهل العلم بأوامر الله ورسوله وانما هو مقلد فيها لأهل العلم لم يمكنه تحقيق طاعة الله ورسوله البتة. الثالث ان أولي الامر قد نهوا عن تقليدهم كما صح ذلك عن معاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهم من الصحابة وذكرناه نصا عن الأئمة الأربعة وغيرهم وحينئذ فطاعتهم في ذلك ان كانت واجبة بطل التقليد وان لم تكن واجبة بطل الاستدلال. الرابع انه سبحانه قال في الآية نفسها «فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر» وهذا صريح في ابطال التقليد والمنع من رد المتنازع فيه الى رأي أو مذهب أو تقليد. فان قيل فانهي طاعتهم المختصة

بهم اذ و كانوا انما يطاعون فيما يخبرون به عن الله ورسوله كانت الطاعة لله ورسوله  
لا لهم ؟ قيل وهذا هو الحق و طاعتهم انما هي تسع لاستقلال و لهذا اقرتها بطاعة الرسول  
و لم يعد العامل و افرده طاعة الرسول و اعاد العامل لئلا يتوهم انه انما يطاع تبعاً كما  
يطاع اولو الأمر تبعاً وليس كذلك بل طاعته واجبة استقلاً لا كان ما أمر به و نهى  
عنه في القرآن أو لم يكن .  
(هاجية)

\*( باب الفقه في أحكام الدين ) \*

### الفتاوى الثلاث

( في لبس قلنسوة أهل الكتاب و كل ذبايحهم و اقتداء الشافعية بالحنفية )

ذكرنا في الجزء الثامن عشر انه شاع ان بعض علماء مصر أفتى رجلاً ترنسالياً  
بجواز لبس القلنسوة التي يلبسها أهل أوربا و تسمى ( البرنيطة ) و ان بعض الناس أكبر  
هذه الفتوى جهلاً منهم بالدين و ذكرنا من هداية السنة السنية ماتين به ان الاسلام  
لم يقيد أهله بزى مخصوص لان الزى من العادات التي تختلف باختلاف حاجات  
الشعوب و أذواقهم و طبائع بلادهم فهو مباح لهم فلم يكن من حكمة هذا الدين العام  
لجميع البشر ان يقيد شعوب الأرض كلها بمادة طائفة منهم كأهل الحجاز أو غيرهم  
ولهذا لبس النبي عليه الصلاة والسلام من لبوس النصارى و المجوس و المشركين كما  
ثبت في الأحاديث الصحيحة التي أشرنا الي بعضها في ذلك الجزء و لذلك ترى للمسلمين  
في كل قطر زياً يشاركون فيه غالباً من ليس من دينهم بل أكثر لبوسهم مأخوذ عن  
النصارى برمتة و منه زى العثمانيين الرسمي كما تقدم

ثم بعد كتابة ما أشرنا اليه رأينا في بعض الجرائد ان الذي أفتى بما ذكر هو مفتي  
الديار المصرية و أنه أفتى بفتويين آخرين مكاتبتاً أيضاً موضوع لفظ الجاهلين الذين  
لا يعرفون من الدين الا ما ينسب اليه من العادات و التقاليد الشائعة بين المسلمين في  
بلادهم خاصة و وقد ذكر في إحدى الجرائد نص الاستئالة التي رفعت الي المفتي مع  
أجوبتها و يقال ان بعض أصحاب الجرائد اشترى ورقة الفتوى من الترنسالي بمسأل  
كثير لظنه ان فيها ما يثبت مخالفة المفتي في ذلك للمشهور من مذهب الحكومة التي

يفتي به الحكومة والمعروف عند الامامة فيؤاخذ 11 وسمى بمذلك في نشرها في الجرائد وانبرت احداهما للرد عليها او التنويه بخطأها بدعوى المدافعة عن الدين ولو كان صاحبها يعتقد بأن الفتاوى خطأ كلها أو بعضها لكان الواجب عليه أن لا يصرح بأن إماماً كبيراً أفتى بها لأن كثيراً من الناس في مشارق الارض ومقاربها يتقون بفتواه ويعملون بها ولا يصددهم عن ذلك ان صاحب جريدة سياسية لم يرض بها . فان كان يرى ان المستفتي معتقد بصحة الفتوى فكان عليه ان يقره بهدم حجتها ان قدر

أما الاسئلة التي قدمها الترنسفال للمفتي فهي بنصها

(١) يوجد أفراد في هذه البلاد تلبس البرانيط لقضاء مصالحهم وعود الفوائد

اليهم فهل يجوز ذلك أم لا

(٢) ان ذبحهم (أي نصارى الترنسفال) مخالف وذلك لانهم يضربون البقر

بالباط وبهد ذلك يذبحون بغير تسمية والغنم يذبحونها من غير تسمية أيضا هل يجوز

ذلك أم لا

(٣) ان الشافعية يصلون خلف الحنفية بدون تسمية ويصلون خلفهم الميدين ومن

المعلوم أن هناك خلافا بين الشافعية والحنفية في فرضية التسمية وفي تكبيرات الميدين

فهل تجوز صلاة كل خلف الآخر أم لا ؟

هذا نص الاسئلة كما نشرتها الجرائد فأما المسئلة الاولى فقد علمت ما فيها واما الثانية

فظاهر السؤال انه عن جواز فعلهم وليس من شأن المسلم ان يبحث عن أفعال غير

المسلمين في نفسها فلا بد ان يكون المراد الاستفهام عن جواز أكل المسلم من تلك

الذبائح وقد أفتى المفتي بالجواز واستدل عليه بالآية وهو موافق في ذلك للجماهير من

الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين كما ستم ذلك بنصومه . وأما المسئلة الثالثة ففتواه

فيها بالجواز موافق لعلم سلف الاممة الصالح بلا استثناء وانما استنكرها الجاهلون

لأن بعض الفقهاء من الحنفية والشافعية حكى في ذلك خلافا مبني على استباطاتهم

المروفة الناشئة عن التمسب للمذاهب الذي يفرق بين المسلمين ويجمعهم شيئا كل شيعة

تبطل عبادة الاخرى وكانهم يرون ان يكون لكل أهل مذهب مساجد خاصة بهم كالتنصاري

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف

كان الامام أحمد يرى الوضوء في الفصد والحجامة والرماف ثقيل له : فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلفه ؟ فقال كيف لأصلي خلف الامام مالك وسعيد ابن المسيب ؟ هكذا كان السلف الصالحون ، حتى جاء الخلف المتعصبون للفرقون ، ولكن سورة التعصب للمذاهب قد سكنت في هذا العصر لذلك لا يرى المفسدون وجهها للفظ في هذا الجواب

### ﴿ طعام أهل الكتاب ﴾

أما مسألة ذبيحة أهل الكتاب فهي التي أكرت اللفظ فيها الجريئة السياسية والسؤال ناطق بأن أهل تلك البلاد ( الترسفال ) يذبحون البقر بعد ضربها بالباطة ولكن موضع المخالفة لبعض المسلمين انهم لا يذكرون اسم الله عليها ، والمفق أفق بالأخذ بنص آية « وطعام الذين أتوا الكتاب حصل لكم » فقد قال الله هذا بعد آية تحريم الميتة وأحل طعامهم وهو يعلم ما يقولون عند الذبح ويعلم ما يعتقدون بعزير والمسيح . واننا نتقل بعض كلام أئمة السلف من الصحابة والتابعين في ذلك ثم نأتي بفقهاء الدين في تحريم الميتة وما أهل به لغير الله فنقول :

جاء في تفسير الآية من كتاب ( فتح البيان ، في فهم مقاصد القرآن ) مانعه « والحاصل إن حصل الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر في الفروع . والطعام اسم لما يؤكل ومنه الذبائح وذهب أكثر أهل العلم الى تخصيصه هنا بالذبائح ورجحه الخازن . وفي هذه الآية دليل على ان جميع طعام أهل الكتاب من اللحم وغيره حلال عند المسلمين وان كانوا لا يذكرون اسم الله على ذبائحهم وتكون هذه الآية مخصصة لمعوم قوله « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » وظاهر هذا أن ذبائح أهل الكتاب حلال وان ذكر اليهودي على ذبيحته اسم عزير وذكر النصراني على ذبيحته اسم المسيح واليه ذهب أبو الدرداء وعباد بن الصامت وابن عباس والزهري وربيعة والشعبي ومكحول . وقال علي وعائشة وابن عمر اذا سمعت الكتابي يسمى غير الله فلاتأكل وهو قول طاوس والحسن وتمسكوا بقوله تعالى « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ويدل عليه أيضاً قوله « وما أهل به لغير الله » وقال مالك انه يكره ولا يحرم . وسئل الشعبي وعطاء عنهما فقالا: يحل فان الله قد أحل ذبائحهم

وهو يعلم ما يقولون : فهذا الخلاف اذا علمنا ان اهل الكتاب ذكروا على ذبايحهم اسم غير الله. وأما مع عدم العلم فقد حكى الكيا الطبري وابن كثير الاجماع على حلها لهذه الآية ولما ورد في السنة من أكله (ص) من الشاة المصلية التي أهدتها اليه اليهودية وهو في الصحيح وكذلك جراب الشحم الذي أخذته بعض الصحابة من خبير وعلم بذلك النبي (ص) وهو في الصحيح أيضاً وغير ذلك »

ثم ذكر أهل الكتاب من هم واستثناء سيدنا علي بن أبي طالب منهم لانهم من العرب الذين لم يأخذوا من النصرانية الا شرب الخمر وذكر الخلاف في الجوس ونقل بعد لك عن القرطبي انه قال « قال جمهور الامه ان ذبيحة كل نصراني حلال سواء كان من بني تغلب أو غيرهم وكذلك اليهود » وفي تفسير ابن جرير نحو ما تقدم ومنه روايات عن الصحابة بجل ما ذبحه النصارى للكنائس عملاً بهوم الآية . فعلم من هذه النقول ان ذبايح أهل الكتاب حلال عند جماهير المسلمين وان لم يكن ذبحها على الطريقة الاسلامية بل وان كانت على خلاف الطريقة الاسلامية عملاً باطلاق الآية الكريمة التي هي آخر ما ورد في الاكل نزولاً وبذلك استدل مفتي الديار المصرية وقال في نصارى الترسفال انهم من أشد النصارى تعصبا في دينهم وتمسكا بكتبهم ثم قال « ومحيي الآية الكريمة اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » من بعد آية تحريم الميتة « وما أهل لغير الله به » بمنزلة دفع مايتوهم من تحريم طعام أهل الكتاب لأنهم يعتقدون بألوهية عيسى وكانوا كذلك كافة في عهده عليه الصلاة والسلام الامن أسلم منهم . ولفظ أهل الكتاب مطلق لا يصح ان يحمل على هذا القليل النادر فاذا تكون الآية كالصرح في حل طعامهم مطلقاً كما كانوا يعتقدونها حلالا في دينهم دفعا للخرج في معاشرتهم ومما ملتهم « اه وهو موافق للنقول التي قال بها جماهير الأئمة كما تقدم

( الفقه في تحريم الميتة وكيفية التذكية )

« قُلْ لَا آجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ »  
والحق في آية المائدة بلمية ما في حكمها مما مات بغير قصد التذكية وهو المنخنقة بدخول رأسها بين عودين أو في حبل ونحو ذلك والموقوذة وهي التي ضربت بمصا

أو حجر غير محدد ولا بقصد الذبح حتى انحلت قوتها وماتت والمتردية من شاهق ،  
 والتطيحة أو التي تموت بالمناطحة وما أكل السبع ، قال تعالى بعد ذكر هذه الأنواع  
 « إلا ما ذكركم » أي ما أدر كتم فيه حياة فذكروه بالقصد ثم قال « وما ذبح على نصب »  
 وهي أحجار كانوا يذبحون عليها الأصنام  
 فأما تحريم ما أهل لعير الله به فهو أشد المحرمات تحريماً لأن علة تحريمه تتعلق  
 بحفظ جوهر الايمان لأن ذكر اسم غير الله مما يعتقد على الذبيحة ضرب من الوثنية  
 وعمل المشركين وأما الميتة فقد قيل ان علة تحريمها ان احتباس الدم فيه يجعل أكلها  
 ضاراً وهو تحليل ينافي اطلاقه علم الطب كما ينافية الكتاب والسنة الصحيحة في  
 الإذن بأكل الصيد تصيده الجوارح فيموت من غير تذكية وكذلك صيد اليد  
 بشرطه قال تعالى « وما علمتم من الجوارح مكلين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا  
 مما أمسكن عليكم » أي ما حضره الكلب ونحوه لصاحبه ولم يأكل منه روى أحمد  
 والبخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه  
 قال « إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليك إلا أن  
 يأكل الكلب فلا تأكل فإني أخاف ان يكون انما أمسك على نفسه » وفي رواية لم يسم  
 عدياً قال قلت : وان قتان : قال « وان قتان ما لم يشركها كلب ليس معها » قلت فإني أرمي  
 بالمرراض الصيد فأصيد : قال « إذا رميت بالمرراض فخرق فكله وان أصابه بمرضه فلا  
 تأكله » وقد اختلف في تفسير الأمراض فقيل هو سهم لا يصل له ولا ريش وقيل هو  
 خشية ثقيلة في آخرها عصا محدد رأسها وقيل هو عصا في طرفها حديدة وكأنه كان  
 يطاق على هذه الأشياء وكانوا يرمون الصيد بها والمراد بالخزق الخدش فإذا جرحت  
 هذه العصا الصيد فسك حل أكله . وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة والحكم مجمع  
 عليه إلا أن أحمد وإسحق مناه الصيد بالكلب الأسود البهيم وفي رواية من حديث  
 عدي متفق عليها أيضاً أنه قال عليه السلام « إذا أرسلت كلبك فاذا ذكر اسم الله فإن  
 أمسك عليك فادركته حياً فاذبحه وان أدركته قد قتل ولم يأكل منه فكله فإن أخذت  
 الكلب ذكاة » ومذهب الشافعي انه اذا أكل منه بعد احضاره يحل  
 وروى أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث أبي ثعلبة الخشني قال « انه



رويت سهمك فغاب ثلاثة أيام وأدركته فكله ما لم ينتن» وروى البخاري والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة ان قوما قالوا يا رسول الله : ان قوما يأتونا باللحم لاندري اذكرا سم الله عليه أم لا : فقال « سموا عليه أتم وكلوا » وكانوا حديثي عهد بالكفر » وروى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عدي بن حاتم قال : قلت يا رسول الله انا نصيد الصيد فلا نجد سكيننا الا الظرار وشقة المصا : فقال صلى الله عليه وسلم « امر الدم بماشئت » الظرار جمع ظر بالكسر وضرر وهو الحجر المدور المحدد » و ( أمر ) من أمار الشيء ومار اذا جرى أو من صرى الضرع اذا مسحه ليدر فعلم من مجموع الأحاديث ان الصيد قد يحل وان مات ولم يذبح وان التسمية مستحبة غير واجبة ولا شرط للذبح وعليه ابن عباس وأبو هريرة والشافعي ، وان اراقه الدم بأي شيء جائز وان أخذ الكلب للصيد ذكاة شرعية . وهو يدل على ان ما قالوه في تعليل تحريم الميتة غير صحيح وعلى ان الذبح المعروف الآن وهو قطع الحلقوم والمرى ليس من الأمور التي تبدلنا بها في الذبح بحيث لا يصح الذكاة بدونه مطلقا بل الذكاة الشرعية على أنواع منها الذبح المعروف وهو للفم ونحوه من الحيوان الصغير ومنها النحر وهو للابل والخيول والبقر جاءت السنة بذلك في الجميع ، ومنها الصيد كما علمت ومنها ان الجنين يوجد في بطن أمه ميتا فيؤكل نباحا اذا ذكيت بنوع من أنواع التذكية الصحيحة ومنها المقر والجرح . روى الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث رافع بن خديج قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقدم به من ابل القوم ولم يكن معهم خيل فرماه رجل بسهم فحبسه فقال رسول الله (ص) « ان هذه البهائم أو ابدكا أو ابد النوحوش فما فعل منها هذا فافعلوا به هكذا » والجمهور على ان الرمي تذكية له خلافا لمالك . وروى من عبد الشيخين عن هؤلاء عن أبي العثمراء ( يضم ففتح واسم عطارد ) عن أبيه قال قلت ، يا رسول الله أمتكون الذكاة الا في الخلق واللبة قال « لو طغنت في فخذها لاجزأك » وقد حمل ابو داود هذا على المتردية والنافرة والمتوحشة وأخذ بهذا الشافعية وكثير من الفقهاء ولكن السؤال يدل على الاطلاق وان كان في سند الحديث الاخير مقال

فعلم من ههنا الأحاديث الصحيحة ان التذكية الشرعية هي ما كانت بقصد

من الانسان الى إماتة الحيوان لاكله فان باشر ذلك بنفسه فله ان يفعله بكل محدد جارج وان كان حجراً الا انه جاء في حديث النهي عن التذكية بالسن والظفر فقد اخرج أحمد والبخاري ومسلم واصحاب السنن الأربعة من حديث رافع بن خديج قال : قلت يا رسول الله انا ناتي العدو غدا وليس مضامدى ( جمع مديّة وهي السكن ) فقال النبي صلى الله عليه وسلم « كل ما نهر الدم وذكر اسم الله عليه فاكلوا ما لم يكن سنا او ظفرا » وسأحدثكم عن ذلك ( اي عن سبب استثناء السن والظفر ) اما السن فمظيم واما الظفر فمدى الحبشة : وقد اختلف في هذه الجملة هل هي من جملة المرفوع او مدرجة والراجح انها مدرجة لتلليل النهي ولذلك لم يرض جميع العلماء هذا التعليل بل قال بعضهم ان علة النهي هي ان في النخ بالسن والظفر تعذيبا للحيوان وقيل غير ذلك ، وكما تصحح التذكية بكل آلة جارحة تصحح بأية كيفية ممكنة كما رأيت في الاذن بأكل ما خزقه المعراض ومن الاذن بالطعن في الفخذ . والبلطة التي جاء ذكرها في سؤال الترنسفال لا تقل عن هذه المحددات انهارا للدم وعقرا للحيوان على انه قال انهم يعمرون البقر أو يضربونه بها ثم يذبحونه وظاهر ان الذبح قبل الموت تنافا فرضنا ان الضرب بالبلطة وقذ ( وهو ليس بوقد لانها آلة محددة ولان الضرب بها يقصد به التذكية لا اكل لا الهلاك ) فهو داخل فيما استثنى الله تعالى بقوله « الا ما ذكيتم » فانهم يذبحونها كما قال السائل فان مكان الفبرة على دين أهل الترنسفال أن يأكلوا الموقوذة ممن لا يفار على دين نفسه فهو يفتي بغير علم . . .

ثم ان هذه الاحكام كلها خاصة بالمسلمين وأما أهل الكتاب فقير مكافين بها هملا لان الذين يقولون من العلماء انهم مكلفون بفروع الشريعة كالشافعية يريدون بذلك أنهم يعذبون على تركها في الآخرة عذابا زائدا على عذاب ترك الايمان لانهم يطالبون بها في الدنيا فالمسالمون متفقون اذا على أنهم غير مطالبين بهذه الاحكام وطعامهم مع هذا حلال بنص الكتاب كيفما كان الا ما حرم لذاه عندنا وعندهم كما حرم الخنزير اذا أكلوه . وقد علمت ان جماهير أئمة السلف والخلف أباحوا ذبائحهم وان لم يذكروا اسم الله عليها بل وان ذكروا اسم غيره عملا بعموم الآية التي اعتبروها مخصصة للأمر بالتسمية وملاحظة لقاعدة عدم مطالبهم بفروع الشريعة ، وعلمت أيضا ان

ما أهل به لغير الله هو أشد المحرمات لانه من أعمال الشرك وأنه مع ذلك قد أحل أكله أكثر  
لمسلمين من طعام أهل الكتاب فلا نجلوا ما ذكاه أهل الكتاب على غير طريقة التذكية  
عند المسلمين أولى بقدر أيت من الأحاديث الصحيحة التساهل في أمر لذكية وكثرة أنواعها  
حتى يكاد يعذران توجد طريقة للتذكية لا تشملها هذه الأحاديث

ان سلف الأمة الصالح من الصحابة والتابعين اعتبروا كل من ينسب الى اليهودية  
والنصرانية من أهل الكتاب الذين تحمل ذبايحهم سواء تمسكوا بدينهم أم لا الا ما نقل  
عن علي كرم الله وجهه من استثناء بني تغلب من متصرة العرب مطلقا ذلك بقوله  
أهملم يأخذوا عن النصارى الا شرب الخمر ، واكتفى الجاهير بنسبتهم الى النصارى  
ومن هنا تورع بعض أئمة المالكية كالقاضي أبي بكر بن العربي واشترط في حمل  
ذبايح النصارى ان يأكل منه قسيسهم وعامتهم فلم يكتب بعمل من ينسب اليهم دون  
علماء دينهم ورؤسائه وجرى على هذا التورع مفتي الديار المصرية في فتواه لانتانسفالي  
فقال مانعه كما نشر في الجرائد « وأما الذبايح فلندي أراه أن يأخذ المسلمون في تلك  
الأطراف بنص كتاب الله تعالى في قوله « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم »  
وان يقولوا على ما قاله الامام الجليل أبو بكر بن العربي المالكي من ان المدار على ان  
يكون ما بذبح ما كول أهل الكتاب قسيسهم وعامتهم ويمد طعاما لهم كافة ، ثم أوضح  
هذا بما نقلنا بعضه من قبله ، وقد تقدم ان القرطبي قال « جمهور الأمة على اذ ذبيحة  
كل نصراني حلال سواء كان من بني تغلب أو من غيرهم » ومن صرح بحل ذبيحة  
بني تغلب سعيد بن المسيب والحسن البصري وهما أعلم أئمة التابعين وأورعهم فلمسل  
لمفتي زاد في الورع عليهما تأثرا بقول المالكية الذين تلقى مذهبهم أول اشتغاله بالعالم  
وان كان لا يعمل الآن الا بقوة الدليل أو اراد موافقة الاجماع في فتواه من حيث الصل  
بها لمن حيث اشتراط ما قاله ابن العربي فان الجاهير لا يشترطونه كما علمت

### ﴿ نص فتوى القاضي أبي بكر ابن العربي ﴾

قال في تفسير آية « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم »  
من كتابه ( أحكام القرآن ) مانعه ، « هذا دليل قاطع على أن الصيد وطعام الذين أوتوا  
الكتاب من الطيبات التي أباحها الله وهو الحلال المطلق وانما كرهه الله تعالى ليرفع

الشكوك ويزيل الاعتراضات عن الحواطر الفاسدة التي توجب الاعتراضات وتخرج الى تطويل القول . وتقدست ثلث عن النصراني يقتل عنق الدجاجة ثم يطبخها هل تؤكل معه أو تؤخذ منه طعاما . وهي المسألة ثمانية . فقلت تؤكل لأنها طعامه وطعام أحبارهم ورهبانه وإن لم تكن هذه ذكاة عندنا ولكن الله أباح لنا طعامهم مطلقا وكل ما يرونه في دينهم فإنه حلال لنا إلا ما كذبهم الله فيه . ولقد قال علماءنا أنهم يعطوننا نساءهم أزواجا فيحل لنا وطؤون فكيف لنا كل ذبائحهم والإكل دون الوطء في الحل والحرمه . اهـ

وقد استنكر هذه الفتوى بعض الطلاب الذين لا يعرفون من الإسلام إلا ما يرون عليه قومهم من العادات الدينية فسأل عنها أبا عبد الله الحفار أحد علماء المالكية فأجاب بما نصه : « لا إشكال فيه ( أي قول ابن العربي ) عند التأمل لأن الله أباح لنا أكل طعامهم الذي يستحلونه في دينهم على الوجه الذي أيسح لهم من ذكاة فيما شرعت فيه الذكاة على الوجه الذي شرعت . ولا يشترط أن تكون ذكاتهم موافقة لذكاتنا في ذلك الحيوان المذكور ولا يستثنى من ذلك إلا ما حرم الله سبحانه علينا بالخصوص كالخنزير وكالبئرة التي لم تقتل بقصد الأكل وأما ما لم يحرم علينا على الخصوص فهو مباح كسائر أطعمتهم ، وكل ما يفتقر إلى الذكاة من الحيوانات فإذا كان على مقتضى دينهم حل لنا أكله ولا يشترط في ذلك أن تكون ذكاتهم موافقة لذكاتنا وذلك رخصة من الله وتيسير علينا . وإذا كانت الذكاة تختلف في شريعتنا فتكون ذبائحنا في بعض الحيوانات ونحرها في بعض وعقرا في بعض وقطع عضو كراؤس وشبهه كما هو ذكاة الجراد ووضعها في ماء حار كذلك كالحلزون . فإذا كان هذا الخلاف عندنا بالنسبة إلى الحيوانات فكذلك قد يكون شرع في غير ملتسا على عنق الحيوان على وجه الذكاة فإذا أجاز الكتابي ذلك أكلنا طعامه كما أذن لنا ربنا سبحانه ولا يلزمنا أن نبحث عن شريعتهم في ذلك بل إذا رأينا أهل دينهم يستحلون ذلك أكلنا كما قال القاضي أبو بكر لأنها طعام أحبارهم ورهبانهم

« وأما وقع الاستشكال في هذه المسئلة لأن سل عنق الحيوان عندنا لا يستباح به أكل الحيوان بل يصبر ميتة فصارت الطباع نافرة عن الحيوان المفصول به ذلك

حين أباح القاضي ذلك من طعام أهل الكتاب وقع استشكله ولا اشكال فيه على ماقررتة . وعلى الحمل الذي ذكرته حملة بعض أئمتنا المتأخرين المحققين « اه ولم يذكر الحفار بقية أنواع الذكبية الشرعية من أخذ الكلاب وغيرها من الجوارح المعلمة للصيد وإتيانها به ميتا ومن الرحي بالسهم والصيد بالمرض وما ذكرناه كاف

﴿ كلام الشيخ محمد بيرم في مسألة الخنق ﴾

ذكر الفقيه الحنفي الشيخ محمد بيرم الخامس في كتابه صفوة الاعتبار مبحثا طويلا في ذبائح أوروبا ونقل عن أهل مذهبه أن ذبائح أهل الكتاب حلال مطلقا وجاء بتفصيل في أنواع المأكول في أوروبا ثم قال مانصه :

« وأما مسألة الخنق فإن كان مجرد شك فلا تأثير له كما تقدم وان كان لتحقق فلم أر حكم المسألة مصرحا به عندنا وقياسها على تحقق تسمية غير الله أنها محرمة عند الحنفية وأما عند من يرى الحل في مسألة التسمية كما هو مذهب جمع عظيم من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين فالقياس عليها يفيد الحلية حيث خصصوا بآية « وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم » آية « ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » وآية « وما أهل لغير الله به » وكذلك تكون مخصوصة لآية المنخقة ويكون حكم الآيتين خاصا بفعل المسلمين والاباحة عامة في طعام أهل الكتاب اذ لا فرق بين ما أهل به لغير الله وما خنق فاذا أباح الأول فيما يفعله أهل الكتاب كذلك الثاني . وقد كنت رأيت رسالة لاحد أفاضل المالكية نص فيها على الحل وجلب النصوص من مذهبه بما يتناج به الصدر سيما اذا كان عمل الخنق عندهم من قبيل الذكاة كما أخبر كثير من علمائهم وان المقصود التوصل الى قتل الحيوان بأسهل قتلة للتوصل الى أكله بدون فرق بين طاهر ونجس مستندين في ذلك لقول الانجيل على زعمهم فلا مصرية في الحلية على هاته المذاهب .

فان قلت كيف يسوغ تقليد الحنفي لغير مذهب ؟ قلت أما ان كان المقلد من أهل النظر وقلد الحنفي عن ترجيح برهان فهذا ربما يقال انه لا يسوغ له ذلك ( أي الا ان يظهر له ترجيح دليل الحل نائيا ) وأما اذا كان من أهل التقليد البحت كما هو في أهل زماننا فقد نصوا على ان جميع الأئمة بالنسبة اليه سواء العامي لامذهب

له وإنما مذهبه مذهب مفتيه ، وقوله : أنا حنفي أو مالكي : كقول الجاهل :  
أنا نحوي : لا يحصل له منه سوى مجرد الاسم فأبي العلماء اقتدى فهو ناج ، على  
أن الكلام وراء ذلك فقد نصوا على الجواز والوقوع بالفعل في تقليد المجتهد لغيره  
والكلام مبسوط في ذلك في كثير من كتب الفقه وقد حرر البحث أبو السعود في  
شرح الأربعمين حديثا النووية والف في ذلك رسالة عبد الرحيم المكي فليراجعهما  
من أراد الوقوف على التفصيل

« فان قيل : قد ذكرت ان الخنزير محرم وان كان من طعامهم فلماذا لا يبطل  
مخصصا بالحلية بهذه الآية أي آية طعامهم واذا جعلت آية تحريمه محكمة غير منسوخة  
فكذلك تكون المنخقة ولماذا تقيسها على مسألة التسمية ولا تقيسها على مسألة  
الخنزير وأي مرجح لذلك ؟ فالجواب ان المأكولات منها ما حرم لعينه ومنها ما حرم  
لغيره فالخنزير وماشاكله من الحيوانات محرمة لعينها ولهذا تبقى على تحريمها في جميع  
أطوارها وحالاتها . وأما متروك التسمية أو ما أهل به لغير الله والمنخقة فان التحريم  
اتى فيه لعارض وهو ذلك الفعل ثم أتى نص آخر عام في طعام أهل الكتاب وأنه  
حلال فاخرج منه محرم العين ضرورة وبالاجماع أيضا وبقي المحرم لغيره وهو  
مسألان احدها مسألة التسمية والثانية مسألة المنخقة فبقينا في محل الشك لتجاذب  
كل من نصي التحريم والاباحة طما فوجدنا احدها وهي مسألة التسمية وقم الخلاف  
فيها بين المجتهدين من الصحابة وغيرهم وذهب جميع عظيم منهم الى الاباحة وبقيت  
مسألة المنخقة التي يتخذها أهل الكتاب طعاما لهم مسكوتا عنها فكان قياسها على مسألة  
التسمية هو المتعين لأحد الملة . وأما قياسها على مسألة الخنزير فهو قياس مع الفارق  
فلا يصح اذ شرط القياس المساواة . وإنما اطلنا الكلام في هذا المجال لانه مهم في  
هذا الزمان وكلام الناس فيه كثير والله يؤيد الحق وهو يهدي السبيل » اهـ

﴿ توضيح القول في الموقوفة وادراك ذكاتها ﴾

قال القاضي البيضاوي في تفسير الموقوفة : هي المضروبة بنحو خشب أو حجر حتى  
تموت من وقته اذا ضربته : وتبعه في ذلك أبو السعود الحنفي في تفسيره وكذلك السيد  
محمد صدوق حسن في تفسيره فتح البيان وزاد ان الوقذ هو شدة الضرب حتى يسترخي

ويشرف على الموت ( قال ) وشاة موقوفة ضربت بالحشب ، وهذا هو المنصوص في القاموس وشرحه وغيرها من الماجم . وفي مجمع بحار الانوار « الوقيذ والموقوذ هو الذي يقتل بغير محدد من عصا وحجر » وقد صرح الامام الرازي بأن الموقوفة في معنى الميتة والمنخقة قال « فانه ماتت ولم يسل دمها » وهذا لا خلاف فيه فان اوقذ هو الضرب بغير المحدد . وقد ذكر في تفسير قوله تعالى « الاماذ كيم » : انه استثناء من جميع ما تقدم من المنخقة الى قوله وما اكل السبع وهو قول علي وابن عباس والحسن وقناة ( قال ) فطى هذا انك اذا ادركت ذكاته بأن وجدت له عينا تطرف أو ذنبا يتحرك أو رجلا تركض فاذبح فانه حلال فانه لو ابقاء الحياة فيه لما حصلت هذه الاحوال « اه بحر وقه والتمير بالذكية يؤيده فان أصلها كما قال الرازي وغيره أمام الشيء ومنه الذكاة في الفهم وهو تمامه ومثله الذكاة في السن ويقال ذكيت النار أي أتممت اشغالها : كانه يقول الاما أتمتم أتم امامته بفتح ونحوه . وقال في فتح البيان في مقاصد القرآن في قوله تعالى « الاماذ كيم » : استثناء متصل عند الجمهور وهو راجع على ما ادركت ذكاته من المذكورات سابقا وفيه حياة : ثم ذكر خلاف غير الجمهور وقال في ادراك الذكاة : واما كيفية ادراكها فقال أهل العلم من المفسرين ان ادركت حياته بأن توجد له عين تطرف أو ذنب يتحرك فأكله جائز وقيل اذا طرفت عينها أو ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فانه حلال : وقال الآلوسي في تفسيره : أي الاما أدركتموه وفيه بقية حياة يضطرب اضطراب المذبوح وذكيتهموه ، وعن السيد السني الباقر والصادق رضي الله عنهما ان أدنى ما يدرك به الذكاة ان يدركه وهو يحرك الاذن أو الذنب أو الجفن وبه قال الحسن وقناة و ابراهيم وطاوس والضحاك وابن زيد . وقال بعضهم يشترط الحياة المستقرة وهي التي لا تكون على شرف الزوال وعلامتها على ما قيل ان يضطرب بعد الذبح لا قبله : اه وأطال ابن جرير في رواياته عن الصحابة في تأييد الاول

فعلم بهذا ان ما يضرب بمحدد كالبلطة لا يسمى وقينا ويدل على ذلك حديث صيد المراض في الصحيحين وغيرهما « وان أصاب بعرضه فقتل فانه وقيد فلا تأكله » وأنه لو كان من الوقيذ فان ما يفعله أهل الترسنال من ذبحه واساقدمه بعد ضربه محلل له كما تقدم وانما ذكرنا هذه النقول لانا بعد كتابة ما تقدم وتمنيه للطبع رأينا الجريدة السياسية

تدعي ان ما يفعله أهل الترسفال من الوقوف وأنه لا يحل وان ذبح وسال دمه . وقد زادت على كلام الترسفالي قرها " ثم يذبحونها تقيما لقتلها فيسيل منها الدم مصفرا أد الأعلى حصوله الارنباج الخبي المفسد للدم « الخ والسائل لم يقل ذلك ولو قاله لما كان مانعا للصحة التذكية وحل الذبيحة اذ لم يشترط أحد من المسلمين ان يسيل الدم أحمر أو أسود وإنما اشترطوا علامة تدل على الحياة حتى حركة أصغر الأعضاء كالخفن ، وسيلان الدم بأي لون من أقوى علامات الحياة ولكن السياسة اذا تلاعبت بالدين لا تبالي بكتاب ولا سنة ولا قول امام ولا مفسر ولا فقيه ولا نقوى فقد خالفت جميع العلماء في الموقوفة

### ﴿ اختلاف في التسمية ﴾

خاص لنا مما تقدم أن كتاب الله تعالى أباح لنا طعام أهل الكتاب مطلقا لم يشترط في ذلك أن يأخذوا بأحكام الاسلام في التذكية وأن أكثر المسلمين من السلف والخلف أخذ بهذا الاطلاق فأكل النبي وأصحابه من اللحوم التي طبخوها والجبين الذي عملوه إلا أن الحنفية اشترطوا ان لا يعلم الآكل ان ما عرض له من اللحم قد أهل به لغير الله أو ركب ذكره عليه وكل ما نقلته الجريدة فهو عن مفسريهم وفقهاءهم وخالفهم في ذلك أكثر العلماء كما تقدم ونص على ذلك مفتي الحنفية في بغداد الشهاب الأوسي في تفسيره .  
وقال الطبري في تفسير « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » الآية « واختلف أهل العلم في هذه الآية هل نسخ من حكمها شيء أم لا فقال بعضهم لم ينسخ منها شيء وهي محكمة فيما عنت به وعلى هذا قول عامة أهل العلم . وروى عن الحسن البصري وعكرمة ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قال قال : « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه افسق » فنسخ واستثنى من ذلك فقال « وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » : والصواب من القول في ذلك عندنا ان هذه الآية محكمة فيما أنزلت لم ينسخ منها شيء وان طعام أهل الكتاب حلال وذبايحهم ذكية وذلك مما حرم على المؤمنين أكله بقوله « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله به » بمنزل لان الله إنما حرم علينا هذه الآية لميته وما أهل به لا طوائفت . وذبايح أهل الكتاب ذكية سموا عليها ولم يسموا لانهم أهل توحيدوا أصحاب كتب الله يدينون بأحكامها يذبحون بأديانهم كما



يذبح المسلم بدينه سعى الله على ذبيحته أو لم يسمه إلا أن يكون تركس ذكر تسميته على ذبيحته على الدينونة بالتمظيم أو بعبادة شيء سوى الله فيحرم حينئذ كل ذبيحته سعى الله أو لم يسم " اهـ ويعني بالأخير من يترك التسمية لترك الدين السماوي بالمرّة أو للدخول في الوثنية ، ويؤيد تخصيصه الآية بالدخول لاطواغيت ان الآية وكية وآية محل طعام أهل الكتاب مدنية وهي من آخر القرآن نزولاً. والشافعية يحلون ترك التسمية ولو عمداً وقالوا ان النبي مريد بقوله تعالى « وانه فاسق » وفسر الفسق بقوله « أو فسقاً أهل غير الله به » وهو ما كان يفعله المشركون لاطواغيتهم وأهل الكتاب يحرمونه مثلنا وقد أطال الامام الرازي في ترجيحه (راجع التفسير الكبير) اما اذا لم يعلم الآكل أنهم أهلوا به لغير الله أو تركوا التسمية فأكله حلال باجماع السلف والخلف كاللحم الذي يباع عادة في بلاد اليهود والنصارى ولم يحضر المسلم ذبحه ومنه اللحم الذي يباع في بلاد الترسقال ، وأما ضرب البقر بالبلطة قبل ذبحه ليضفف فهو لا ينافي التذكية الشرعية عندنا لو فرضنا أنهم مطالبون بها وقد علمت أنهم غير مطالبين .

### ﴿ تأييد الفتوى وحقيقتها وما به الافتاء ﴾

فظهر ان الفتوى مؤيدة بالكتاب والسنة وعمل السلف والخلف وأقوالهم وان خلاف الحنفية فيها لا يتحقق في واقعة الفتوى اذ لا يمكن العلم بأن كل لحم يراد المسلم هناك لم يذكر اسم الله عليه ، ولو فرضنا انه تحقق فذهب الجمهور أقوى من مذهبهم لقوة أدلته وانفتي يجب عليه ان يفتي بما رآه أقوى دليلاً وأقوم قبلاً وأنفي للخرج باجماع المسلمين من السلف والخلف ، واذا كانت المحاكم الشرعية تسأل المفتي في مصر عن الصحيح من مذهب أبي حنيفة فليس كل مسلم مكلفاً بهذا المذهب بل المسلمون مكلفون بكتاب الله وما صح عن رسوله وعلى العلماء النظر في ذلك والترجيح به بين أقوال العلماء وقد نقل عن أبي حنيفة وسحابه أنهم كانوا يقولون : لا يصح لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعرف دليلاً : وكذلك كان يقول جميع أئمة المسلمين (راجع نصوصهم في مقالات المصاحح وانقلد من مجلد المنار الرابع) فلم يبق بعد هذا الا ان يرجع صاحب تلك الجريدة عن اعتراضه بغير علم وبعان ذلك في جريدته ليظهر أنه غير سعي القصد وغير متلاعب بنصوص الدين عمداً ، ومتهجم على تحريم ما أحل الله عمداً ، ويثبت ان ما يقوله بعض الناس من ان هذه الجمعية قد انفردها صاحب هذه الجريدة الذي ليس من

أهل هذا الشأن دون العلماء والفقهاء وسائر الجرائد لغرض سياسي امير شخصي له فهو يتوقع قضاياه منه كما تضاها من غيره .

ونحتم الكلام بتذكير المفتات على الشرع بقوله تعالى في سورة النحل بعد حصر المحرمات في الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به الا المضطر اليه . وهو :  
 « وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ، إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ » متاع قليل  
 ولهم عذاب أليم »

### ﴿ قول في اجتهاد المفتي وتقليده ﴾

أما اللفظ بأن اقتناء مفتي الديار المصرية بغير مذهب الخنفيه يتضمن دعوى الاجتهاد فيمكن الجواب عنه من وجهين أحدهما ان تقليد أهل النظر الذين يسمون علماء بالمذاهب هو عبارة عن اتباع ما يعتقدون أنه الأقوى دليلا من أقوال الأئمة وقد أشرفنا الى ان مفتي الديار المصرية لهذا العهد اتقى مذهب الامام مالك في أول تحصيله للعلم فيجوز ان يكون يعتقد ترجيحه الى الآن وان كان اتقى مذهب الخنفيه وبرع فيه وعرف صحبته من غيره فان لم يكن يرجح جميع مسائله فيجوز ان يكون يستدرج جان بعضها وقد قال العلماء كافة بأن تقليد بعض الأئمة في بعض المسائل وتقليد آخر في بعضها جائز وما من عالم شهير الا وله فتاوى فيها يخالف المذهب الذي ينسب اليه . وفي مقالات المصاح والمقلد بيان في ذلك

والثاني انه مجتهد وما كان لمن يفسر القرآن بمثل ما يفسره به ويقم الحجج منه على بطلان التقليد واستحقاق صاحبه لمة الله وعذابه ان يكون مقلدا وحسبك من ذلك تفسير الآيات المنشورة في هذا الجزء فراجعها واعتبر بها ان كنت من المؤمنين ، أما انكار المقلدين الجاهلين عليه الاجتهاد فلا قيمة له اذ ليس للمقلدين من حجة ولا هم من أهلها فم يشكرون ؟ وقد نشرنا ولا نزال ننشر من الدلائل والبراهين على بطلان التقليد في غير التفسير ما فيه مقنع لمن لم يحتم الله على قلبه وسمعه ويجعل تلى بصره غشاوة . وقد كتب مفتي الديار المصرية في التوحيد والتفسير ما يقصر عنه كل ما كتب

فيهما مما وصل إلينا من كتب الأولين والآخرين، وفضل الله ليس محصوراً في زمن معين، ولا رحمة مقيدة بأفراد مخصوصين، بل تسع كل شيء، ولا ينافي ذلك إفتاؤه الحكومة والمحاكم بمذهب الحنفية فانهم يسألونه عنه لاعتناجه وجاهده ومن يسأله عن رأيه يفتيه به .

فإن قيل إن من علماء هذا العصر من يطعن فيه بقول أن هؤلاء الطاعنين من الحاسدين أو المقلدين الذين أخذوا على أنفسهم تقييدهم يتبع الكتاب والسنة من غير نظر في أدلته وقد طعن في الأئمة المظام من قبله من هم في طبقتهم علما واجتهادا ولهذا قال ابن عباس (رض) «استمعوا قول القراء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم أشد تقابرا من التيوس في زروبيسا» رواه ابن عبد البر في كتاب العلم والمراد بالقراء العلماء وبه عبر في الأحياء وروي مثل ذلك عن مالك بن دينار باللفظ ( العلماء ) وقد ذكرت بعض ما طعن به على الأئمة الأربعة وغيرهم كالبخاري وأضرابه بعض أهل العلم في عصرهم في كتاب (الحكمة الشرعية)

### ﴿ واقعة تناسب ما تقدم ﴾

جاء في ذكر حوادث المحرم سنة ست وثلاثين ومئتين وألف من الجزء الرابع من تاريخ الجبرتي مانعه ( ص ٣١٦ ) :

« وفيه من الحوادث أن الشيخ إبراهيم الشهير بباشا المالكي بالاسكندرية قرر في درس الفقه أن ذبيحة أهل الكتاب في حكم الميتة لا يجوز أكلها وما ورد من إطلاق الآية فانه قبل أن يغيروا ويبدلوا في كتبهم فلما سمع فقهاء الثغر ذلك أنكروه واستغربوه ثم تسكلموا مع الشيخ إبراهيم المذكور وعارضوه فقال : أنا لم أذكر ذلك بفهمي وعلمي وإنما تلقيت ذلك عن الشيخ علي الميلي المغربي وهو رجل عالم متورع موثوق بعلمه : ثم انه أرسل إلى شيخه المذكور بمصر يعلمه بالواقع فألف رسالة في خصوص ذلك وأطنب فيها فذكر أقوال المشايخ والخلافات في المذاهب واعتمد قول الامام الطرشوشي في المتع وعدم الحل وحننا الرسالة بالحط على علماء الوقت وحكامه وهي نحو الثلاثة عشر كراسية ( كذا ) وأرسلها إلى الشيخ إبراهيم فقرأها على أهل الثغر فسكنر اللفظ والانسكار خصوصا وأهمل الوقت أكثرهم مخالفون للملة وانتهى الامر إلى الباشا فكتب مرسوما إلى كتبخدا بيك بمصر وتقدم

اليه بان يجمع مشايخ الوقت لتحقيق المسألة وأرسل اليه أيضا بالرسالة المصنفة .  
فأحضر كتحدا بيك المشايخ وعرض عليهم الأمر فلطف الشيخ محمد العروسي  
العبارة وقال : الشيخ علي الميلي رجل من العلماء تلقى عن مشايخنا ومشايخهم لا يشكر  
علمه وقضائه وهو متمرد عن خلطة الناس إلا أنه حاد المزاج وبغته بعض خلل  
والأولى ان يجتمع به وتنادا كر في غير مجلسكم ونهي بمد ذلك الأمر اليكم

فاجتمعوا في ثاني يوم وأرسلوا الى الشيخ علي يدعونه للمناظرة فأبى عن الحضور  
وارسل الجواب مع شخصين من مجاوري المقاربة يقولان انه لا يحضر مع الغوغاء بل  
يكون في مجلس خاص يتناظر فيه مع الشيخ محمد بن الأمير بحضرة الشيخ حسن القوييني  
والشيخ حسن العطار فقط لان ابن الأمير يناقشه ويشن عليه الفارة . فلما قال ذلك  
القول تغير ابن الأمير وارعد وأبرق واتشام بعض من بالمجلس مع الرسل وعند ذلك  
أصروا بخبيسهما في بيت الآغا وأصروا الآغا بالذهاب الى بيت الشيخ علي واحضاره  
بالمجلس ولو قهرا عنه فركب الآغا وذهب الى بيت المذكور فوجده قد نسيب فأخرج  
زوجته ومن معها من البيت وسمر البيت فذهبت الى بيت بعض الحيران

ثم كتبوا عرضا محضرا وذكروا فيه بأن الشيخ علي على خلاف الحق وأبى عن  
حضور مجلس العلماء والمناظرة معهم في تحقيق المسألة وهرب واختفى لكونه على  
خلاف الحق ولو كان على الحق ما اختفى ولا هرب والرأي لحضرة الباشا فيه اذا ظهر  
وكذلك في الشيخ ابراهيم باشا السكندري (كذا) وتمموا العرض وأمضوه بالتحوم الكثيرة  
وأرسلوه الى الباشا . وبمدايام أطلقوا الشخصين من حبس الآغا ورفعوا الحتم عن بيت  
الشيخ علي ورجع أهله اليه . وحضر الباشا الى مصر في أوائل الشهر ورسم بني  
الشيخ ابراهيم باشا الى بني غازي ولم يظهر الشيخ علي من اختفائه . اهـ

( المنار ) هذا ما كان من علماء الأزهر في أوائل القرن الماضي وهم شيوخ  
علماء الأزهر الحاضرين أو شيوخ شيوخهم فيجدر بمشاهدة الأزهر اليوم ان تنص  
للحق الذي انتصرت له من قبل . واذا كان العروسي شيخ الأزهر يقول يومئذ في  
تلطيف أمر من يحرم ذبائح أهل الكتاب من العلماء ان في عقله خللا فإذا ينبغي ان  
يقول شيخ الأزهر اليوم في جاهل بالشرع يحرم ذبيحة أهل الكتاب رداعلى قوى

مفتي الديار المصرية بالحل المحتج عليها بالقرآن الكريم؛ وإذا كان أمير مصر في القرن الماضي رأى وهو في كمال استقلاله . وعدم دخول النصارى في أعماله ، ان العالم الذي قال بعدم حل ذبائحهم يستحق النفي من بلاده فماذا يرى أمير مصر اليوم في ذلك - وهو أعلم من جده بوجه الحاجة الى محاسنة الامم النصرانية والاخذ بالاقوال الشرعية التي تقدمها بأن ديننا دين مدينة وعمران؟؟ لعلى الرئيسان العظيمان يريان ويقولان ان سلفنا اهتموا بتأديب الشيخين الذين حرما ذبائح النصارى لأنهما من العلماء الذين يتخدع العوام بأقوالهم واما المحرم لها اليوم فهو من رجال القوانين ، فلا يلتفت أحد الى قوله في الدين ، وهو رأي صائب . وان كان النبي عن المنكر من الواجب ،

### ﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

( شبهة على الوحي )

( س ١ ) أحد قراء المنار بمصر :

حضرة الاستاذ الرشيد

عرضت لي شبهات في وقوع الوحي ( وهو أساس الدين ) فعمدت الى رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده - حيث وقع اختياري عليها وقرأت في بابي « حاجة البشر الى الوحي » و« امكان الوحي » فوجدت الكلام وجها معقولا غير ان الحاجة الى الشيء لا تستلزم وقوعه وكذا إمكانه وعدم استحاله عقلا لا يقتضي حصوله ، ثم ما ذكر بهد من أن حالة النبي وسلوكه بين قومه وقيامه بمجلائل الاعمال ووقوع الخير للناس على يده هو دليل نبوته وتأيد بعنته فليس شيافاه قد يكون ( كون ) النبي حميدا اميرة في عشيرته صادقا في دعوته أعني معتقدا في نفسه - سببا في نهوض أمته ولا يكون كل ذلك مدعاة الى الاعتقاد به والتسليم له .

ولقد حدث بفرنسا في القرن الخامس عشر الميلادي اذ كانت مقهورة للانكليز ان بنتا تدعى « جان دارك » من أجل النساء سيرة وأسلمهن نية اعتقدت وهي في بيت أهلها بعيدة عن التكاليف السياسية انها مرسله من عند الله لا نقاد وظنها ودفع المدو عنه ومبارت تسمع صوت الوحي فأخلصت في الدعوة للقتال وتوصلت بصدق

ارادتها الى رئاسة جيش صغير وغلبت به العدو فعلا ثم ماتت غيب نصرتها موتة الابطال من الرجال اذ خذنها قومها ووقعت في يد عدوها فألقوها في النار حية فذهبت تاركة في صحائف التاريخ اسما يسبق نثره وتضوع رياه وهي الآن موضع اجلال القوم واعظامهم فلقد تبسرت لهم النهضة بعدها وجروا في العلم والرفق بعيدا فهل نجزم لذلك ان تلك البنت نبية مرسله ؟؟؟؟؟؟؟ ربما تذهبون الى ان عملها لا يذكر مقارنا بما أتت به الرسل وما وصل للناس من الخير بسببهم فاقول هل هناك من ميزان تزن به الاعمال النافعة لتعلم ان كانت وصلت الى الدرجة التي يجب معها ان تصدق دعوة صاحبها وهل لو ساعدت الصدف (كذا) رجلا على ان يكون اكبر الناس فعلا وأبناهم أثرا واعتقد برسالة نفسه لوهم قام يفضي بنا ذلك الى التيقن من رسالته ؟؟؟؟

أظن ان هذا كله مضافا لغيره يدعو الى الترجيح ولا يستلزم اليقين أبدا على اني أنتظر ان تجدوا في قولي هذا خطأ تقنعوني به أو تزيدوني ايضا كما ينكشف به الحجاب وتسالون به التواب. هذا وإني أعلم من فئة مسامة ما أعلمه من نفسي ولكنهم يحفظون في الكتب ويسألون الكتب خشية سؤال الانسان ولكنني لا أجد في السؤال عارا وكل عقل يخطي ويصيب ويزل ويستقيم (أحدقراكم)

(جواب المنار) لقد سرنا من السائل أنه على تمكن الشبهة من نفسه لم يدع لها تمام الأذعان فيسترسل في تعدي حدود الدين الى فضاء الاهواء والشهوات التي تقسد الأرواح والاجسام بل أطاع شعور الدين الفطري ولجا الى البحث في الكتب ثم السؤال ممن يظن فيهم العلم بما يكشف الشبهة ، ويقم الحججة ، وان كثيرا من الناس لينصرفون عن طلب الحق عند أول قذعة من الشبه تلوح في فضاء أذهانهم لانهم شبا على حب التمتع والانغماس في اللذة ويرون الدين صاداهم عن الاهتمام والاسترسال فيها فهم يحاولون امانة شعورهم الفطري . كما أمات النشوء في الجول برهانه السكبي ، أرى السائل نظر من رسالة التوحيد في المقدمات ووطاها ولكنه لم يدقق النظر في المقاصد والنتائج لذلك تراه مسلما بالمقدمات دون النتيجة مع الازوم بينهما ولو عاد الى مبحث ( حاجه البشر الى الرسالة ) وتدبره وهو مؤمن بالله وأنه أقام الكون على أساس الحكمة البالغة والنظام الكامل فاني أرجو له ان يقتنع . ثم انني آمنت منه انه

لم يقرأ مبعث ( وقوع الوحي والرسالة ) أو لعله قرأه ولم يتدبره فإنه لم يذكر البرهان على نفس الرسالة وبين الشبهة عليه وإنما بناها على جزء من أجزاء المقدمات وهي القول في بعض صفات الرسل عليهم السلام . وانني أكتفاه شبهته أولاً فأين أنها لم تصب موضعها ثم أعود إلى رأيي في الموضوع

ان ( جان كرك ) التي أشبهت عليه أمرها بوحى الانبياء لم تقم بدعوة إلى دين أو مذهب تدعي ان فيه سعادة البشر في الحياة وبعد الموت كما هو شأن جميع المرسلين ولم تأت بآية كونية ولا علمية لا يهد مثلها من كتب البشر تحدى بها الناس ليؤمنوا بها ، وإنما كانت فتاة ذات وجدان شريف حاجه شعور الدين وحرركته من عجزات السياسة فتحرك ففسر فصادف مساعدة من الحكومة واستعداداً من الأمة للخروج من الذل الذي كانت فيه ، وكان التحمس الذي حركته سبباً للحملة الصادقة على العدو وخذلانه . وما أسهل تهيج حماسة أهل فرنسا بمثل هذه المؤثرات وبما هو أضعف منها فإن نابليون الأول كان يسوقهم إلى الموت مختارين بكلمة شعرية يقولها ككلمته المشهورة عند الأهرام

وأذكر السائل الفطن بأنه لم يوافق الصواب في إبعاد الفتاة عن السياسة ومذاهبها فقد جاء في ترجمتها من دائرة المعارف مانصه : « كانت متعودة الشغل خارج البيت كرعى المواشي وركوب الخيل إلى العين ومنها إلى البيت وكان الناس في جوار دوسرمي ( اي بلدها ) متمسكين بالخرافات ويميلون إلى حزب أورليان في الأقسامات التي منرت بمملكة فرنسا وكانت جان تشترك في الهياج السياسي والحاسة الدينية وكانت كثيرة التخيل والورع تحب أن تتأمل في قصص العذراء وعلى الأكثر في نبوة كانت شائعة في ذلك الوقت وهي ان إحدى العذارى ستخلص فرنسا من أعدائها . ولما كان عمرها ١٣ سنة كانت تعتقد بالظهورات الفائقة الطبيعة وتشكلم عن أصوات كانت تسمها ورؤى كانت تراها ، ثم بعد ذلك ببضع سنين خيل لها أنها قد دعيت لتخلص بلادها وتزوج ملكها ، ثم أوقع البرغنيور تمدياً على القرية التي ولدت فيها فقوى ذلك اعتقادها بصحة ماخيل لها ، ثم ذكر بعد ذلك توسلها إلى الحكام وتمينها قائدة جيش ملكها وهجومها بعشرة آلاف جندي ضباطهم ملكيون على عسكر الانكليز الذين كانوا يحاصرون أورليان وأنهاد قوتهم

عنها حتى رفعوا الحصار في مدة أسبوع وذلك سنة ١٤٢٩. ثم ذكر أنها بعد ذلك زالت خيالاتها الحماسية ولذلك هوجمت في السنة التالية سنة (١٤٣٥) فانكسرت وجرحت وأسرت فمن ما خص القصة يعلم أن ما كان منها إنما هو تهيج عصبي سببه التألم من تلك الحالة السياسية التي كان يتألم منها من نشأت بينهم مع معونة التحمس الديني والاعتقاد بالخرافات الدينية التي كانت ذائعة في زمنها ، وهذا شيء عادي معروف السبب وهو من قبيل الذين يقومون باسم المهدي المنتظر كمحمد أحمد السوداني والباب بل الشبهة في قصتها أبعد من الشبهة في قصة هذين الرجلين وان كانت أسباب النهضة متقاربة فان هذين كانا كأمثالهما يدعوان الى شيء يزعمان انه اصلاح للبشر في الجملة

أين هذه التوبة العصية القصيرة الزمن ، والمعروفة السبب ، التي لادعوة فيها الى علم ولا اصلاح اجتماعي الا المدافعة عن الوطن عند الضيق التي هي مشتركة بين الانسان والحیوان الاعجم ، التي لا حجة تميمدها ، ولا مبررة تؤيدها ، التي اشتعلت بنفخه وطفئت بنفخه ، أين هي من دعوة الانبياء التي بين الاستاذ الامام أنها حاجة طبيعية من حاجات الاجتماع البشري طلبها هذا النوع بلسان استعداده فوهبها له المدبر الحكيم الذي «أعطى كل شيء خلقه ثم هدى» فسار الانسان بذلك الى كماله فلم يكن أدنى من سائر المخلوقات الحية النامية بل أرقى وأعلى ، وأين دليلها من أدلة النبوة وأين أثرها من أثر النبوة؟ ان الأمم التي ارتقت بما أرشدتها اليه تعليم الوحي إنما ارتقت بطبيعة ذلك التعليم وتأثيره وان فرنسا لم ترتق بارشاد (جان درك) وتعليمها وانما مثلها مثل قائدا تنصر في واقعة فاصلة بشجاعته وبأسباب أخرى ليست من صنعه واستولت أمته بسبب ذلك على بلاد رقها بعلوم علمائها وحكماء حكماؤها وصنع صناعاتها ولم يكن القائد يعرف من ذلك شيئاً ولم يرشد اليه فلا يقال ان ذلك القائد هو الذي أصلح تلك البلاد وعمرها ومدنها ، وان عدت سبباً بيبداً فهو شبهه بالسبب الطبيعي ككهبوب ربح تهيج البحر فيرق الاسطول وتنصر الامة

أين حال تلك الفتاة التي كانت كبارقة خفت (ظهرت وأومضت) ثم خفيت ، وصبيحة عات ولم تلبث ان خفت ، من حال شمس النبوة المحمدية التي أشرقت فأبارت الأرجاء ، ولا يزال نورها ولن يزال متأق السناء ، أعي يتيم قضى سن الصبا



وسن الشباب هادئاً ساكناً لا يعرف عنه علم ولا تخيل ولا وهم ديني ولا شعر ولا  
خطابة ثم صاح على رأس الاربعين بالعالم كله صيحة : انكم على ضلال مبین ،  
فاتبعون اهدكم الصراط المستقيم ، فأصلح وهو الأُمِّيُّ أديان البشر عقائدها وآدابها  
وشرائعها وقلب نظام الأرض فدخلت بتعليمه في طور جديد ؟ لا جرم ان الفرق  
بين الخالين عظيم اذا آمن النظر فيه العاقل

لاسة في جواب سؤال لتقرير الدليل على النبوة وانما أحيل السائل على التأمل  
في بقية بحث النبوة في رسالة التوحيد ومراجعة ما كتبناه أيضاً من الأمالي الدينية  
في المنار لاسيما الدرس الذي عنوانه ( الآيات البينات ، على صدق النبوات ) وان  
كان يصدق على رسالة التوحيد المثل « كل الصيد في جوف الفرا » فان بقي عنده  
شبهة فالاولى ان يتفضل بزيارتنا لأجل المذاكرة الشفاهية في الموضوع فان المشافهة  
أقوى بياناً ، وأنصح برهاناً ، ونحن نعهده بأن نكتب امره وان أبي فيكتب لنا  
ما يظهر له من الشبهة على ما في الرسالة والأمالي من الاستدلال على وقوع النبوة  
بالفعل وعند ذلك نسهب في الجواب بما نرجو ان يكون مقنعاً على ان المشافهة أولى  
كما هو معمول وكما ثبت لنا بالتجربة مع كثير من المشتهين والمرتابين ،

( س ٢ ) لو اعتقد احدكم بحجر لنفقه - الشيخ محمد حلمي أستاذ العربية بمدرسة  
سواكن الاميرية : ضمنى وبض العلماء مجلس ودار بيتنا الحديث ، في مرتبة الرسل والانبيا  
عليهم الصلاة والسلام والاولياء وآل البيت بعد المات وهل هم قادرون على اجابة  
دعوة الداع اذا دعاهم وهل يملكون لانفسهم نفعا أو ضرا وفي ( لو اعتقد أحدكم في  
حجر لنفقه ) هل هو حديث صحيح ومذكور في البخاري وفي الجامع الصغير ، فقلت  
انا بالسلب في الكل وقالوا هم بالايجاب وقد رأينا ان نكتب الجوابكم لتأتوا لنا في  
مجلتكم ( المنار ) بفصل الخطاب فانك نعم الحكم الذي ترضى حكومته ولكم من الله  
الاجر ومنا الشكر

( ج ) دعوة غير الله تعالى شرك ونهني بها اللجأ الى غيره في طلب ما وراء المساعدة  
والمعاونة الكسبية التي تكون بين الناس عادة « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله  
احداً » وقد أمر الله نبيه ان يبين للناس عمل الرسل ووظيفتهم بقوله « قل انما ادعو

ربي ولا أشرك به أحدا \* قل اني لأملك لكم ضراً ولا رشدا \* قل اني ان يجبرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً \* الا بلاغ من الله ورسالاته \* الخ قال البيضاوي وغيره في تفسير قوله « ضراً ولا رشدا » أي لا ضرر ولا نفعاً ولا غياً ولا رشداً « عبر عن أحدها باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه اشعاراً بالمتضمنين » أو هذا هو الذي يسميه البلغاء الاحتياك ومنه قوله تعالى « لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً » أي شمساً ولا قرراً ولا حرراً ولا زمهريراً . وقالوا في قوله « الا بلاغاً » انه استثناء من قوله « لا املك » أي لا املك الا التبليغ والله هو الفاعل المؤثر الذي ينفع الناس ويرشدهم بالفعل . وهذه الآية بمعنى قوله تعالى « قل انما أنا بشر مثلكم يوحي اليّ » وما في معناها من آيات حصر وظيفة الانبياء في التبليغ وقد شرحنا المقام صراواً كثيرة .

وأما الحديث فقد جاء في كتاب ( الأوائل المرصوع ) فيه ما نصه : حديث « لو حسن أحدكم ظنه بحجر لنتفه » موضوع كما قاله ابن تيمية . وقال ابن الجوزي هو من كلام عباد الاصنام : اه ومن أعجب العجائب ان أمة التوحيد قد فشا فيها هذا الحديث المفترى مندقشت فبهم ترغات الوثنية ودعاء غير الله حتى ان كل عامي يحفظه ولما نهنا على وضعه في درسنا العام في المسجد الحسيني وبيننا فساد الاحتجاج به قام بعض السدنة لتلك الهياكل يفري العامة بالقول بأننا نفسد لهم دينهم أن قلنا في عمود الرخام الذي في المسجد يتمسح به الناس ويلتمسون نفعه : إنه لا ينفع في الحقيقة ولا يضر وان النافع الضار هو الله وحده ولكنه جعل للنتفح والضرر أسباباً وهدانا لاجتناب الضار واجتلاب النافع بما وهب لنا من العقل والحواس والدين ، وعم اللفظ بذلك حتى نصرنا الله رب العالمين ؛

(س ٢) الدعاء بين الخطيئين - الشيخ ميين شيخ رواق الأفغان في الأزهر :  
ما قولكم دام فضلكم في رفع اليدين والصوت وتشويش الناس بالدعاء عند جلوس الامام على المنبر بين الخطيئين في يوم الجمعة كما هو رسم في زماننا فهل هو سنة أو مندوب أو بدعة أو مكروه . وحديث عبدالله بن سلام أصح من حديث أبي موسى الأشعري في تعيين الساعة التي يجاب فيها الدعاء . ينووا تؤجروا انابكم الله :

(ج) حديث أبي موسى الذي يثير اليه السائل هو ان النبي عليه السلام يقول في

ساعة الجمعة « هي ما بين ان يجلس الامام - يعني على المنبر - الى ان يقضي الصلاة »  
 رواه مسلم وأبو داود وقد أعلوه مع ذلك بالانقطاع والاضطراب أما الاول فلان مخرمة  
 ابن بكير رواه عن أبيه قد نقل عنه انه قال انه لم يسمع من أبيه شيئا وأما الثاني فهو أنهم قالوا  
 ان أكثر الرواة قد جعلوا هذا الحديث من قول أبي بردة مقلوبا وأنه لم يرفعه غير  
 مخرمة عن أبيه بردة الخ ما قالوه وقد استدركه الدار قطني على مسلم وأما حديث عبد  
 الله بن سلام فهو ناطق بأن الساعة التي يجاب فيها الدعاء هي آخر ساعة من النهار وقد رواه ابن  
 ماجه صرفوا ورواه مالك وأصحاب السنن وغيرهم من طريق محمد بن ابراهيم عن أبي  
 سلمة عن أبي هريرة عن عبد الله بن سلام من قوله ورجاله رجال الصالحين وفي مناهج الحديث  
 أخرى تؤيده ويارضها حديث أبي سعيد عند احمد وابن خزيمة والحاكم وهو أنه سأل  
 النبي عنها فقال « قد كنت علمتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر » ورجاله رجال  
 الصالحين أيضا وأجيب عنه بأنه لا يصح للممارسة لجواز ان يكون ذكر بعد ما نسي .  
 وللعلماء في تعيين ساعة الاجابة أربعون قولاً ونيف والاكثر على ترجيح  
 أحد الحديثين المشار اليهما في السؤال والارجح أنها آخر ساعة من نهار الجمعة  
 والمراد بالساعة الزمانية وتصديق بدقيقة أو دقائق . أما رفع اليدين والاصوات بالدعاء  
 عند جلوس الخطيب بين الخطبتين فلا نرفله سنة تؤيده ولا بأس به لولا التشويش  
 وأنهم جعلوه سنة متبعة بغير دليل والمأثور طلب السكوت اذا صعد الامام المنبر  
 وأما السكوت للسمع لذلك نقول لا بأس بالدعاء في غير وقت السماع ولكن يدعو  
 خفية لا يؤدي غيره بدعائه ولا يرفع كل الناس أيديهم فيكون ذلك شعاعاً من شعائر  
 الجمعة بغير هداية من السنة فيه : بل أنهم يخالفون صريح السنة اذ يقوم الامام  
 وشرع في الخطبة الثانية وهم مستمرون على دعائهم فأولى لهم سماع وتدبر وقت  
 الخطبة وفكر وتأثر وقت الاستراحة وأهون فعلهم هذا ان يكون بدعة مكروهة  
 والله أعلم

(س ٣) منصب شيخ الاسلام وتاريخه من ا - ع . بالازهر :

يقدر الاسماع كثيراً لفظ ( شيخ الاسلام ) فهل هذا اللفظ مما اصطاح عليه  
 المسلمون وله مدخل في شأنهم ويعتبر من الوظائف الدينية التي يوجبها الشريعة أم

هذا لفظ وضي لاساس له بالشرع؟ ومن أول من اخترعه نرجو الجواب ولكم الاجر والثواب .

( ج ) ان هذا اللقب من الانقلاب الحادثة لتنصب حادث ووظيفة شيخ الاسلام في الدولة السنية القوي الرسمية فهو المفتي الاكبر في المملكة وأحد اعضاء مجلس الوزراء وقد وضع الملوك هذا المنصب بعد ما صارت أمور المسلمين في أيدي الجاهلين بالشرع من السلاطين واعوانهم الوزراء فمن دونهم وكانوا محتاجين الى من يفيدهم حكم الشرع في بعض ما يمرض لهم في سياستهم للامة لاسيما قبل ان يستبدلوا القانون بالشرع في كثير من أحكامهم. وكان اختراع هذا اللقب في أوائل القرن التاسع زمن السلطان مراد خان الثاني الذي ولي السلطنة في الثامنة عشرة من سنه وقد وليه في زمنه محمد شمس الدين ٨٧٨ ونخر الدين المعجمي سنة ٨٣٤ وشيخ الاسلام في الدولة هو الذي يولي القضاة والمفتين في المملكة كلها باذن السلطان . هذا هو اللقب الرسمي والعلماء كانوا يطلقونه على البارعين في علم السنة وفقه الدين كابن تيمية والعزيم عبد السلام ويطلقونه في مصر على شيخ الجامع الأزهر . .

#### القسم العمومي

### نظام الحب والبغض

قد سمنا أقوال الناس في انساب الشعوب ولكل أمة أساطير تحكيها في أصلها ونسبها وتتحل لها من الفضل والتميز ما تنتحل . وكل الذي زعموه خيال لا يصح وه كذب النسابون .

أما هؤلاء البجائة النسابة من الاوربيين وهم أمثل النساين في هذا العهد لانعامهم في التدقيق وامعانهم في التحقيق فانيم يذهبون الى ان القرابة القرية انما تعرف بتقارب اللغات . وقد يصح هذا لو كان لنا ثقة بأن الاقوام المتباعدة لم يطرأ على ألسنتهم تعبيرات توجب فيها قرباً من السنة البعداء وبعداً من السنة القرابة ولكن أنى لنا تلكم الثقة ؟

وهنا نكتة كنا نود أن يسلم منها هؤلاء المحققون وهي نسبة المنزة المتولدة

من والذين مختلفي التباين الى قبيلة الاب من دون الام . فما الداعي ان نقول فلان ابن فلان حتى نوصله الى أصل قبيلة ذي الصاب المشكوك ولا نقول فلان ابن فلانة حتى نوصله الى قبيلة ذات الرحم المتيقن ؟ ولكن سرى هؤلاء التقليد أيضا وخططوا ما قبل التاريخ بما بعد التاريخ اذ قالوا أصول البشر ( ١ ) الساميون ( ٢ ) والاريانيون و ( ٣ ) التورانيون ثم ألقوا كل حيل من الشعوب الحاضرة بأصل من هذه الأصول وان تسع الظن كما اتبعه غيرنا فاني لأرى من قرابة للاجيال قريبة الابعبار تقارب المقرات التي تفرق فيها البشر وهذا الرأي يعرفنا بقربى شعوب الارض من بعضهم فيما قبل تعريفنا يوصلنا الى ما بعد . ويهطينا قاعدة نعتقد فيها بقربيات الشعوب الحاضرة اعتقادا جديدا غير اعتقاد أولئك النسابين ومقلديهم . وهي ان العبرة بأخر دور من المزيج وهذا يتحقق بتقارب المقر لا بتقارب اللفة فكلم تعلم من فئة هاجرت من ديارها وحلت في ديار أخرى وتعدت من موالدها وتزوجوا بنسائها ثم تعدت أولادهم من موالدها وتزوجوا بنسائها فلم يلبثوا بطوناً قليلة حتى صارت اعقابهم بعضاً من الذين هاجروا اليهم في اللون وتركيب البنى . فأبي الفريقين أقرب الى هؤلاء ؟ آلذين هاجروا عنهم لتقارب لغاتهم أم الذين هاجروا اليهم لامتزاجهم بها وتقارب أبدانهم واشتراكها في التركيب من مواليد أرض واحدة ؟ ولم لانسب أولاد المهاجرين المتولدين من بنات المهاجر اليهم الى قبيلة أمهاتهم ؟

هذا ان حافظوا على أصل لغتهم أو ابقوا القرابة بينها وبين تلك ، وقد يكون هذا ان كان المهاجرون كثيرين كالعرب الذين هاجروا — قبل الاسلام — من الجنوب الى الشمال وكالاوربيين الذين هاجروا — قبل التمدن — من الشمال الى الجنوب . وأما اذا لم يحافظوا على اللسان — وهو كثير — فهل نجدون لهم قريبا غير من هاجروا اليهم ثم اهتزجوا بهم ؟ على انه ما من أمة اختلطت بشيرها وأخذت منها الا وتعطيها كما أخذت فان أمة هاجرت واخذت من المهاجر اليهم الفاظا وبيانات حتى خالفت من هاجرت عنهم بعض المخالفة فإنها تعطيهم الفاظا وبيانات من عندها حتى يوافق من هاجروا اليهم لمن هاجروا عنهم بعض الموافقة ثم قد تحدث أسباب تجعل هذا القليل من المخالفة أو الموافقة كثيراً وانما التزمنا التعرض لهذا البحث لان كلامنا في هذا الباب استدعى بيان ما هو

الأقدم من أحوال البشر . لتفيدنا معرفة قلبه في الأطوار والأدوار معرفة ما هو الأنسب  
الراجح من سنته فإن الأنسب البقاء وبمنه يكون الارتقاء والمرجع منه ما بادومنه ما يبديد  
بهمة المتفكرين .

وبالذي حرره ناه نجلي لكم ان رابطة القومية قد استهافت بالتعاون من بعد تفرق  
الازواج في كل مفاصل ، فهو الذي جمع ابناء من أزواج متعددين على رابطة معناها قانون  
يحكم فيه بتكافل القرباء وتوحيد مصالحهم التي هي بالنسبة الى غيرهم

وقد رضح البشر لهذا القانون الصناعي المادي حتى ظنه القانون طبيعيا ورحيا  
فيئسوا من معالجة المرضى بالتعصبات التي لم تأذن بها الانسانية ( هي المعنى المخلوق  
لاجله الانسان ) ويداننا على كونه غير طبيعي كثرة ما يدعوا اختلاف المصالح بين القرباء  
الى تباعدهم وتقريب البعداء . وكم علمنا من حوادث جرت على هذه السنن . وليس  
بعيدا عهد المستعنين بالماليك وهم أبعد البعداء ، على سرقة أمهم وخواص أسرهم  
وهم أقرب القرباء ، وسواء كان المستعنون بالغريب على القريب مدافعين أو مهاجمين  
فكلتا الحالتين تهدينا الى وقوع تصادم بين القرباء يوقع الفرقة والترة ، وحدثت تعاون  
بين البعداء يحدث الصلة والفرقة . وهذا يهدينا الى ان الاصل صناعي لا طبيعي .

ولعل الذين يرون رسوخ ذلك الرسوخ لذلك القانون ( رابطة القومية )  
طبيعا إنما يبنون ظنهم على ان قرابة الابدان توجب قرابة الافكار والقلوب . وهو  
ظن ليس بعيد بل يتبادر الى ذهن كل امرئ بيدان انعام النظر يهدي الى ان الحس  
يخطئ هذا الظن وذلك اننا نجد أخص قرابة وهي قرابة الاولاد من الوالدين لا توجب  
قرابة الافكار والقلوب الا اذا كانت افكار الاولاد مأسورة بيد الوالدين أو أحدها  
وهو الاكثر . والبداية تشهد ان هذه القرابة الفكرية على هذا الوجه صناعية  
أيضا . ومن المشاهدان الذين خلاصوا من هذا الاسر قد ابتدوا بأفكارهم عن افكار  
والديهم بمدا شاسعا . ومن العجب ان هؤلاء الخالصين من ذلك الاسر على قلوبهم  
وانفرادهم في أمهم كانوا هم المنقذين لعادات البشر واخلاقهم . والتغيرات التي حدثت  
في النوع هي الدرجات التي تثقل فيها حتى بلغ هذا اليوم وشموبه واجياله ، تفاوتة  
هذا التفاوت

بل نحن نجهز بما أخفى من هذا وهو ان البشر قبل ان يرتقوا (أي قبل ان تحدث لهم روابط أخرى غير رابطة القومية) لم تكن رحمتهم لاولادهم طبيعية لعللة انهم أجزاء منهم ، وأقرب الاغيار اليهم ، وامانة عظمى في أيديهم ، بل كانت رحمتهم طبيعية لعللة انهم لازمة من الوازم العامة فلم يك من فرق بينها وبين تلك الرحمة الموجودة عند الحيوان مادام مولوده صغيرا محتاجا للرحمة .

وتظهر الثمرة من اختلاف العنسين في نقصها متى كبر أو فقدها الان تقلب الى معنى آخر فيكون الحكم لتلك المعنى لالها .

وذلك المعنى قد يكون الامل بأن يكون عونهما يوم يكونان ضعيفين ويكون قويا وقد يكون حينئذ النفس الى ما لفته بواسطة التربية . ومألوف النفس مرحوم عندها ومحجوب ومولود به . وقد تألف النفس جهادا أو نباتا أو حيوانا فيكون لديها أعز من الولد . ولا سيما اذا شارك الالفه شئ من التربية لان من جملة حب الذات حب صنعها والالما صنعت التربية من الصنعة بل هي أم الصنائع لان في معناها التزويد وهو روح الصنع . فالامل هو الذي يجمل الابناء أعز وأحب من البنات بل فقده هو الذي كان يجعل البنات حملا قليلا يجب الاسراع بطرحه كمثل اولئك الذين كانوا يتدنونهم فلو كانت رحمتهم للاولاد لتلك العلة المظنونة (علة كونهم اجزاء من الوالدين وامانة كبيرة عندها) لما كان هذا الفرق . ولما كان فرق أيضا بين اولاد الابناء واولاد البنات وانك لتراهم يفرقون . قال قائل منهم :

بنونا بنو آبائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباةد

والامل هو الذي يكثر الحب والرحمة للاولاد اذا قلوا ولا سيما اذا كان الوليد وحيدا ويقله اذا كثروا . والتربية هي التي تجعل الصغير أعز من الكبير غالبا عند الامهات . والذكر أعز من الانثى لدى الآباء . والتربية هي التي تجعل المربي البعيد من الانسان في حكم الولد . كمثل ولد حمت به زوجته من غيره ثم وضعت على فراشه ورياه في خباثتها بل كولد التقطه ليكون لهما في حكم الولد . وتجعل غير المربي القريب من الانسان في حكم البعيد كولد حمت به منه غير زوجته ووضعت على غير فراشه ، وولد حمت به ولما وضعت رتمه يلتقطه الابدون اولئنا كنه الكلاب والذئاب .

هذا وما نحن في هذه البيانات بواترين حق تلك الصناعة التي كشفنا اسرارها من أول نشأتها . واسكتنا مهدينا تقابلها لنشير الى بطلان أكثر التعصبات المبذبة عليها عند الذين تزكت نفوسهم وصحت اخلاقهم . فإنه لا معنى لدى أهل هذا العلم ( علم النفس وما يصلحها — علم الاخلاق ) لتعصب كل قوم على آخرين بغير الحق الا الأمم والمدوان ، والبغي والظنيان . وساء ذلك من تعاون . وما هو الا التباين لو كانوا يفقهون وقد اغتر بها الانسان . يوم عداه العرفان . من أجل هذا كتب عليه الاقلال . الجهاد والمدوان . وغلب عليه المهلكان . الاستبداد والكفران . وبئس ذلكم الشأن . واقبح من تلك التعصبات الباطلة الفخر بالانساب وتخييل الشرف والمجد بالتولد من ذلك الوالد وذلك الجد . وان تلك لاوهام باطلة ، لا تروج الا على العقول الباطلة ، ولا يتعلق بها الا كل ختل ختار . فتقوا أنفسكم من هذا العار . ان تكونوا لها فاعلين ، أو تكونوا بها مؤمنين .

هذا ما توصيكم به الفضيلة وهي التي تزي حقائقكم وتهب كل نفس قوتها وسعادتها . وأما ما توصيكم به السياسة وهي التي تزي أسماء جماعتكم . وتهب كل جماعة حظها من التميز على أختها فانها توصيكم أن لا تنسوا حظكم من تلك الرابطة وان استعتم بالاوهام ، وتوصيكم ان لا تجمدوا عليها لئلا تبقوا كالانعام . كما بقي أهل المغارات واخوانهم من في الحيام ، فكونوا من اخوان الفضيلة واخوان السياسة انكم مخيرون . وتفكروا ينفعكم التفكير ولعلكم ترشدون . ولا تقلدوا ان المقلدين اخوان الهون . ومن ظن أن حكم الامم بهذه الرابطة فأعلموه انهم بالسياسة حاكمون . وفي الآتي تفصله للذين يقرأون .

( ع . ز )

## بَابُ الْحَبِيبِ وَالْإِلَاءِ

﴿ استمساك العرب بالدولة العلية ﴾

زار الورد كرزون حاكم الهند العام الخليج الفارسي من مدة قريبة ولما عرج على جزيرة البحرين زار فيها هر وقرينته صديقنا محمد باشا عبد الوهاب أمير



دارين الشهير في محله التجاري بالبحرين ورغبت اللادي كرزون اليه ان يطعمها على جميع اصناف الاؤلؤ فسرت عما شاهدته منها ولم تكن رأته وقد زار صديقنا المذكور جناب اللورد في بارجنه الحربية كما زاره غيره من الاصراء ولكن كتب اليئامن هناك ان الزورق الذي حمل محمد ياشا عبد الوهاب الي بارجة اللورد كان صر فوعا عليه العلم العثماني دون غيره وانه عند اللقاء قدم الي جناب اللورد كتابا بدأه بالبسملة الشريفة وحمد الله تعالى ثم ذكر ان الملوك والحكام انما يتفاضلون بالاثلاف الذي فيه صلاح البرايا ثم اتقل من ذلك الي التناء على السلطان عبد الحميد خان الذي أتحفه بالرتب العالية والوسامات السامية وذكر ان بلاده تتقدم في الحضارة وترقي التجارة في ظل الدولة العلية ترقياه مستمرا . ثم أثنى بعد ذلك على الحكومة القيصرية الهندية وعلى جناب اللورد خاصة لتشريفه بزيارته ولما يراه من الرعاية وتسهيل سبل التجارة عليه في الممالك الهندية . وأعرب في ختام الكتاب عن رجائه ورجاء أهل بلاده في « ان يكون هذا التشريف الميمون سببا في زيادة الاتفاق الصادق بين الدولتين الفخيمتين - الدولة العلية العثمانية والدولة الفخيمة القيصرية »

ولا يخفى ان انكلترا تعتبر جزيرة البحرين تحت حمايتها أما دارين فانها تابعة للدولة العلية وهي في الحقيقة ميناء بلاد نجد في جنوب بلاد العرب ووجود مثل محمد ياشا عبد الوهاب فيها يزيد في تعاق أهلها بالدولة العلية والاستمسالك بهروتها وفق الله الدولة وأصراء العرب الي ما به دوام الاتفاق وخير المسلمين آمين

### ﴿ نصيحة لمسلمي سيرالون ﴾

قد علم من الرسالة المنشورة في الجزء المساضي عن سيراليون ان مسلمي تلك البلاد قد فتك فيهم الجهل والتعادي ولا علاج لهم من هذا الداء الا بالتعليم والتمسك باداب الدين وقد قبض الله لهم في هذه الايام من يرشدهم الي ترقية تعليم العربية والدين فعلمهم ان يقتنموا هذه الفرصة ويأخذوا بأرشاد ذلك السائح . وقد جاءنا رجل منهم سوداني اسم هارون الرشيد يريد طلب العلم في الازهر فأخبرنا بمثل ما كتب السائح من حالهم العيسة واثني عليه ثناء حسنا

يقول الحكمة من بيانه ومن يؤمن  
الحكمة قد أتت غيركم وما  
يذكر إلا أول الأئمة

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيسترون أحسن أوتئك الذين هداهم  
الله وأوتك هم أولو الأئمة

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مثاراً» كمنار الطريق )

( مصر — الثلاثون غرة ذي القعدة سنة ١٣٢١ هـ — ١٩٠٤ م )

### باب الفقه في أحكام الدين

كلمة في القبور (\*)

لا يريد بهذا العنوان البحث عن تاريخ القبور كالتواويس والأهرام وما  
شاكلها من معالم الوثنية الأولى وإنما يريد الوقوف بفكرة القاري عند اختلاف  
المؤرخين في مكان قبر أبي عبيدة باختلافهم في تعيين كثير من قبور جلة الصحابة  
الكرام الذين دُفِنوا هذا الملك العظيم وتحلوا بتلك الشيم السماء وبلغوا  
من الفضل والفضل والتقوى والصلاح غاية لم يبلغها أحد من الأولين ولا  
الآخرين . وقد بسط المؤرخون أخبار أولئك الرجال العظام وعنوانتدوين  
آثارهم العظيمة في فتوح الممالك والبلدان حتى لم يتركوا في النفوس حاجة  
للاستزادة وأنهم ما خدموا به الأمة والدين

إن القاري إذا وقف بفكره عند هذا الأمر وقفة التأمل لا يلبث أن  
يأخذ المعبى لأول وهلة من ضياع قبور أولئك الرجال العظام واختفاء  
أماكنها عن نظر نقلة الأخبار ومدوني الآثار على جلاله قدراً أصحابها وشهرتهم  
التي طقت الآفاق وملأت النفوس أعظاماً بقدرهم وكباراً لجلالهم أعمالهم

(\*) بنده من الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الإسلام ، الذي يطبع بمطبعتي منه الأيام

وثناء عليهم وتكريماً لذكر أسمائهم وشكر الآلائهم واعترافاً بحمليهم وقراراتهم  
بفضيلة سبقهم بالإيمان ونشرهم دعوة القرآن

لاجرم إن القاري أقل ما تحمده به النفس عند التأمل في هذا الأمر  
إن أولئك الرجال ينبغي أن تعلم قبورهم بالتميين، وتشاد عليهم القباب العاليات  
ذات الاساطين، إذا لم يكن لشهرتهم بالصلاح والتقوى وصدق الإيمان  
ومصنبتهم للنبي عليه الصلاة والسلام فلما أتوه من كبار الاعمال، التي  
تجز عنها أعظم الرجال، فكيف غابت قبورهم عن نظر المؤرخين،  
و درست اجداثهم التي تضم أكابر الصحابة والتابعين، حتى اختلف في تسمين  
أمكنتها أرباب السير، وغفا من أكثرها الأثر، إلا ما علموه بعد بالحس  
والتخمين، وأظهروا أثره بالبناء عليه بعد ذلك الحين، مع ان المشاهد عند  
المسلمين صرف العناية الى قبور الاموات بما بلغ الغاية بالتأنيق في رفعها  
وتشييدها ورفع القباب عليها واتخاذ المساجد عندها لاسيما قبور الامراء  
الظالمين الذين لم يظهر لهم أثر يشكر في الاسلام، والمتشيخة والدجالين  
الذين كان أكثرهم يجهل أحكام الإيمان، ولا نسبة بينهم وبين أولئك الرجال  
العظام كأبي عبيدة بن الجراح واخوانه من كبار الصحابة الكرام الذين  
تلقوا الدين غضا طرياً، وبلغوا بالتقوى والفضيلة مكاناً نصياً

والجواب عن هذا ان الصحابة والتابعين لم يكونوا في عصرهم بأقل  
تقديراً لقدر الرجال وتمظيماً الشأن من نبع فيهم من مشاهير الابطال وأخبار  
الامة الا أنهم كانوا يأتون من تشييد قبور الاموات وتمظيم الرفات  
لتحقيرهم النهي الصريح عن ذلك من صاحب الشريعة الفراء الحنيفة السمحة  
التي جاءت لاستئصال شأنه الوثنية وهو آثار التعميم للرفات، او الكوف

على قبور الامرات ، ويرون ان خير القبور الدوارس وان اشرف الذكر  
 في اشرف الاعمال . لهذا اختلفت عن ابي بمدجيلهم ذلك قبور كبار الصحابة  
 ووجه المجاهدين الا ما ندر ثم اختلف نقله الاخبار في تعيين امكنتها باختلاف  
 الرواة وتضارب ظنون الناقلين ، ولو كان في صدر الاسلام اترت تنظيم القبور  
 والاحتفاظ على اماكن الاموات بتشييد القباب والمساجد عليها لما كان شيء  
 من هذا الاختلاف ولما غابت عنا الى الآن قبور اولئك الصحابة الكرام  
 كما لم تقب قبور الدجاجلة والمشركين التي ابتدعها بعد انصهار الاول مبتدعة  
 المسلمين وخالفوا فعل الصحابة والتابعين . حتى باتت اكثر هذه القباب  
 تمثل هياكل الاقدمين وتعيد سيرة الوثنية بافصح انواعها وابدسنازعها عن  
 الحق ، واقربها من الشرك . ولو اعتبر المسلمون بعد باختفاء قبور الصحابة  
 الذين عنهم اخذوا هذا الدين وبهم نصر الله الاسلام لما اجترأوا على  
 اقامة القباب على القبور وتمظيم الاموات تعظيماً يباه العقل والشرع وخالفوا  
 في هذا كله الصحابة والتابعين الذين ادوا اليها امانة نبينهم فاضعناها واسرار  
 شريعته فعبثنا بها ، واليك ما رواه في شأن القبور مسلم في صحيحه عن ابي الهياج  
 الاسدي قال : قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ألا ابشك على ما بعثني  
 عليه رسول الله (ص) ان لا ادع تمثالاً الا اطمسته ولا قبراً مشرفاً الا سويته :  
 وفي صحيحه ايضا عن ثمامة بن شفي قال : كنا مع فضالة بن عيينة بارض  
 الروم برودس فتوفي صاحب لنا فامر فضالة بقبره فسوي . ثم قال سمعت  
 رسول الله (ص) يامر بتسويتها (١)

(١) الاحاديث الواردة بالنهي عن تشييد القبور وتعظيمها ولعن من يتخذها  
 مساجد ويقصد بها بالنذور كثيرة قد استقصى الكلام عليها كثير من الأئمة المصلحين

هكذا بلغونا الدين وادوا الينا امانة الرسول صلى الله عليه وسلم  
ثم تأكيدها لعمد الامانة بدأوا بكل ما أمرهم به الرسول بأقسامهم لئلا  
يسئتم ونهتدي بهدي نبينهم ولكن فصرت عقولنا عن ادراك معنى  
تلك الجزئيات وانحطت مداركنا عن مقام العلم بحكمة التشريع الالهي  
والامر الديوي القاضي بسدم تشييد القبور اتقاء التدرج في مدارج الوثنية  
فلم نعمل بتلك الحكمة وتحكمنا بمتولنا القاصرة بالشرع فحكمتنا بمجواز  
تشيد القبور استجابا لمثل هذه الجزئيات حتى أصبحت كليات وخرقا  
في الدين وإفسادا لعقيدة التوحيد اذ مازلنا تدرج حتى جعلنا عليها  
المساجد وقصدنا رفاتنا بالنذور والقربات ووقعنا من ثم فيما لاجله أمرنا  
الشارع بطمس القبور كل هذا ونحن لانزال في غفلة عن حكمة الشرع  
نصادم الحق ونصادمنا حتى نهلك مع الراكين اه



مسئلة ذباح اهل الكتاب

تأييد الفتوى بالاجماع

وقمة الفتوى ان التصاري في قطر من الاقطار ( هو الترسفال ) يضربون البقر  
قبل ذبحه بألة محددة تسمى البلطة ثم يذبحونه ذبحا وأهم في زعم السائل لايسمون  
الله على ذباحهم

( تحرير الجواب )

وتحرير الجواب من حيث صحة الذبح ان ضرب الحيوان قبل ذبحه بمحدد أو غير  
محدد لا ينافي كون ذبحه بعد ذلك من الذبكية التي يحل بها أكله فهو حلال باجماع

كشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وامثالهما فلتراجع في مظانها من كتب القوم كالواسطة  
واغاة اللفغان وغيرهما من هامش الاصل ويعلم القراء ان المنار وفي هذا الموضوع حقه

السلبي من السلف والخلف والتبادر من تصريح السائل بذبح البقر هو أنهم يذبحونه وفيه حياة إذ الميت لا يذبح . والتبادر أن هذه الحياة هي التي يسميها بعض الفقهاء من الخلف الحياة المستقرة التي من علامتها انفجار الدم والحركة العنيفة إذ لو ذكروا الحيوان وليس فيه الأرمق لما اعتد العامي ( فاستفتي في الواقعة ) بذبحه بل لما ساء ذبحها فالحياة هي الأصل ولم يرد في السؤال مما يدل على زوالها أو بقاء الرمق فيها فقط فيقال أنها حلال على رأي الجمهور والاكثر كما قال المفسرون ( ونقلنا ذلك عنهم في الجزء الماضي ) لا بالأجماع كما تدعي

وما قلناه من أن إطلاق السؤال أنهم يذبحون بعد الضرب يقتضي أن يكون المذبح حلالا بالأجماع نعرضه على علماء الإسلام في مصر وفي سائر الاقطار وقولنا أنه لا يمكن لأحد منهم رده . ومن يزعم أن أئمة المسلمين اختلفوا في حل الحيوان يذبح بعد ضرب بأي شيء فيكتب البنا بالبيان فنشر قوله ونحن على يقين من أن كل عالم إسلامي يعلم أنه لا خلاف في ذلك وإنما الخلاف فيما إذا ثبت أن الحيوان ذبح بعد عرض سبب يحل عليه الهلاك وليس فيه حياة مستقرة فقال بعض الفقهاء لا يحل وقال أكثرهم أنه يحل وقدس في الجزء الماضي قول المفسرين في ذلك . وعلامة الحياة المستقرة انفجار الدم والحركة العنيفة كما قاله فقهاء الشافعية وقد علمت مما قلنا عن الصحابة وغيرهم في الجزء الماضي أنه يكفي في الموقوذة ونحوها علامة تدل على الرمق من الحياة كحركة الجفن أو الذنب وأنه المتبادر من قوله ته الى « الأماذ كيم »

وأما مسألة التسمية في الواقعة فنقول إنه لا سبيل الى الحكم على أهل قطر من الاقطار بأنهم لا يذكرون الله على ذبائحهم الا اذا كان دينهم بينهم من ذلك . والمسئول عنهم في واقعة الفتوى ليسوا كذلك لانهم نصارى ولو أحل الله ذبائحهم وهم كذلك لما كان للاختلاف في اشتراط تسميتهم وعدمها وجه من الوجوه . وقد نصروا على أن ذبيحة الكتابي لم يعلم أذكر اسم الله عليها أم غيره أم لم يذكر شيئا هي حلال بالأجماع وذلك هو الواقع في مسألتنا إذ العلم بعدم ذكر اسم الله على كل ذبيحة في قطر الترتينفك أو في أي بلد من البلاد متعذر وإنما يتيسر العلم بذلك في ذبيحة معينة وليس هو واقعة الفتوى . فالمسئول عنه هو في الواقع ونفس الامر من المجهول وهو حلال بالأجماع . وإنما

لعمري هذا أيضا على علماء الإسلام في مصر وفي سائر الأقطار الإسلامية وتقول أنه لا يمكن رده ولا نقضه ومن زعم خلاف ذلك فليبه بالبيان . ونحن صرح بالأجاع في المسألة الطبري وابن كثير كما تقدم في الجزء الماضي

وأما محل الخلاف في مسألة التسمية من الكتابي وعدمها فهو إذا علم المسلم في ذبيحة معينة أن الكتابي لم يذكر اسم الله عليها أو ذكر اسم غيره وقد رأيت النقل من الجزء الماضي عن المفسرين في أن عمن قال بأجل من الصحابة (رض) أبا السوداء وعبادة بن الصامت وابن عباس ومن التابعين الزهري وربيعة (شيخ الإمام مالك) والشمسي ومكحول وعطاء ، وأن الشعبي وعطاء سئلا عن اليهودي يذكر اسم عزير والنصراني يذكر اسم المسيح فقالوا : إن الله قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون : ورأيت أن عليا وابن عمر وعائشة القائلين بفتح أفعالوا : إذا سمعت الكتابي يذكر اسم غير الله فلا تأكل : وهذه المباركة على كونها تشترط السماع ليست لصا في التحريم إذ يحتمل أن يكون التمي للتزيه . وإذا سلمنا أنه للتحريم فلنا أن نقول إن المسلم في الترسقال يسهل عليه أن يأكل من اللحم الذي يجده في السوق لا تفاء الشرط وله أن يتورع في الذبيحة التي يسمع النصراني يذكر عليها اسم غير الله فلا يأكل منها ليوافق الأجاع في الحالين ولا تنس أن السائل لم يقل أنهم يذكرون اسم غير الله ، فلمنا من هذا أن الفتوى في واقعها ليست مؤيدة برأي القاضي أبي بكر بن العربي بل هي مؤيدة بالأجاع . ومن الجهل العام أن يستطيع رجل جاهل بالشرع ، معروف بسوء التقصد ، تشكيك بعض الناس في حلها

فإن قيل : لماذا استدل المفتي بقول القاضي أبي بكر بن العربي من أئمة المالكية ولم يستدل بالأجاع إذا كانت المسئلة اجماعية كما قلت ؟ والجواب أن المفتي لم يكن في جوابه في مقام المناظرة والاحتجاج وإنما سئل عن حكم الله فاستدل بكتاب الله لأقول ابن العربي وبعد الاستدلال بالنص قال وأرى أن يقولوا على ما قاله فلان في تفسير الآية والنرض من ذلك الإرشاد إلى الأخذ بالأحياط في شبه مسألة اختلف فيها الصحابة (رض) وهي ذبيحة اصارى بني تغلب قال علي كرم الله وجهه لأجل لانهم لم يأخذوا من النصرانية الا شرب الخمر وقال غيره منهم محل لانهم اتقوا الى النصرانية ولا يجب علينا البحث عن



أعمالهم فأراد الملقى أن يأخذ أهل الترنسفال بالأحياط فلا يأكلوا إلا من التبيحة التي يأكل منها القسيسون مع العامة ، وإلى أن الدين يسر يبيح أكثر مما في واقعة السؤال ، ولم يكن قول ابن العربي هو السددة له في الاستدلال ، وما ذكرناه في مقالة الجزء الماضي يتضمن كل ما لخصناه هنا ولكن الكلام هناك متشعب والتأنيب فيه مزوجة بالمقدمات والدلائل والنقول فاختصرناه هنا لمصلحة كل قارىء . والمراد بالأجماع بشرطه إجماع أهل السنة المحلين لذبايح أهل الكتاب دون الشيعة

### ﴿ تهافت المرجف في الفتوى ﴾

ما قام أحد بدعوة الأورجند من لبي دعوته حتى الذين ادعوا الأتومية من دون الله وشبهه الشكل منجذب إليه . وقد بدأ بالأرجاف في الفتوى رجل من محرري الجرائد الساقطة عرف بالطن في الملقى من عدة سنين حتى زعم أنه ينكر الله أو توحيده وحوكم في ذلك وفي مثله وحكم عليه غير مرة وسجن . ولما دفع أو اندفع صاحب الجريدة المحدث إلى الأرجاف استخدمه فصار يكتب له باسمه وينقل بعض ما يكتبه في جريدته التي صرح فيها بأنه المحرر لما فصارا اثنين في ( الظاهر ) ولكنهما واحد في الحقيقة . ثم علمنا الآن أن صاحب ( الحمار ) الذي حوكم قبل الآن في طنبه بالملقى وسجن وحدث السياسة المشهور بالطن في الملقى أيضا قد انضم إليه أو اليها حدث السياسة رابعهم . فهؤلاء حماة الإسلام اليوم الذين يتبعون بنصره والمدافعة عنه بتحريم ذبايح أهل الترنسفال وهي حلال بإجماع أهل السنة والجماعة كما تقدم بل الحقيقة أن المعرض هو الأول وحده والآخر ان يصدقانه فقط

أما منقذ الأرجاف فقد كان في أول الأمر تسمية ذبايحهم موقوفة وقدا أكثر الفتوى في ذلك . ولما نشرت الجرائد المنتشرة المقالات المينة أن حقيقة الموقوفة هي ما ضربت بغير محمد حتى ماتت قبل أن تنبج وفيها حياة خرق له منقذا ثانيا وهو أن أحبار اليهود وقسوس النصارى لا يعتدون بذبيحة أهل الترنسفال . وقد أخذت حقا هذا المنقذ فخط فيه أشد مما خط في الأول إذ كان ينقل من العبارة فيهما بعضها على حد « لا قربوا الصلاة » يقتصر عليها من يريد تحريم الصلاة . وإذا صح أن قسوس النصارى لا يعتدون بتلك الذبيحة ولا يجيزون أكلها فالفتوى صريحة في تحريمها إذ فيها اشتراط

ان يأكل منها قسيسهم وعالمهم ويتفقون على أنها حلال في دينهم . فانظر كيف يناقض  
 المرجف نفسه فيؤيد القنوي من حيث لا يفهم ، ثم يفندنا من حيث لا يعلم ،  
 ثم خرق له منتزعا ثالثا وهو الطعن بابن العربي لان المقتي ذكره في قنواه وأيد  
 رأيه في الاخذ بالآية الشرعية مع اعتبار ذلك الشرط المذكور آتقا . أما طريق هنا  
 الطعن فهو ان بعض الفقهاء بحث في قنوي لابن العربي بحل ما يحتقه الكتابي وقد  
 بهافت قول المرجف وتناقض في هذا أيضا وقل عن المالكية ما يصح بأن قنوي القاضي ابن  
 العربي صححة على خلاف فيها وان وجه التقد عليها من جهة المبارقة قطد وهو انه أطلق  
 القول ولم يقيد به بأن يكون قتل غنق الدجاجة المسؤول عنه بقصد الذكاة أي الامانة لا لاجل  
 الاكل فقد جاء في قوله عن المالكية بعد قتل ما قاله ابن العربي مانصه :

- ( نفاهر كلام ابن العربي المتعارض ولكن جمع بينهما ابن عرفة ونفسه : وقول )
- ( ابن عبدالسلام : أجاز ابن العربي أكل ما قتل الكتابي ولو رأيناه يقتل الشاة )
- ( لانه من طعامهم : يرد بأن ظاهره نوى بذك الذكاة أولا وليس كذلك - فقل )
- ( جميع ما تقدم عنه مختصرا وقال مانصه : قلت فحاصله أن ما يرونه مذكي عندهم )
- ( بحل لنا أكله وان لم تكن ذكاة ضدنا ذكاة : اه ) اه من جر يدني المرجف
- وما قاله ابن عرفة وهو من أكبر فقهاءهم موافق لما قلناه في الجز المساضي من  
 أن مجموع الاحاديث يدل على أن الذكاة هي ما كان ازهاق الروح فيه بقصد الاكل لا مطلق  
 التعذيب والاعدام . وظاهره أن مسألة قنوي ابن العربي لم يكن ينقصها الا النص على أن قتل  
 غنق الدجاجة بعد ذكاة اذا أرادوا به ذلك وكانه لم يذكره دلالة القرينة عليه  
 ثم ذكر قول آخر عن (المبار) في المسألة وأنه ما يدتقوى ابن العربي أيضا وقولا آخر عن

ابن ياتي وانه سلمه فعمل أن المسألة مسلمة عند فقهاء هذا المذهب  
 واعلم أن ورد المرجف هذه القول وهي حجة عليه لانه وجد ان بعض المتأخرين قال ان  
 في هذا الكلام نظر امن وجوه . وقد تصفحنا تلك الوجوه فرأيناها غير وجية فانه في أولها  
 يستشكل تصديق أخبار أهل الكتاب وورهابهم في ان هذا حلال عندهم ويستدل على ذلك  
 بأن القرآن شهد عليهم بالتحريف والتبديل وثبت أنهم كذبوا بحضرة النبي (ص) وانه  
 حطوا الصلوة والسلام قال : لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آتانا بالذي أنزل البنا وأنزل

اليكم » وهذا الوجه حجة على ذلك المتأخر فإن الله تعالى قد أطلق القول بحل طعامهم وهو عام بذلك منهم وأخبر به نبيه والمؤمنين « فدل ذلك على أنه لا يطلب من أجل يحرم علينا أن نتمد على ما في كتبهم الخرفة وعلى أقوالهم فيها وإنما محل لنا أقل طعامهم من غير بحث عن حكمه عندهم وإنما طعامهم ما يأكلون إلا ما حرم لذاته كلهم الخنزير « وقصاري هذا أن فقهاء المالكية كابن العربي اختلفوا في اشتراط كون طعامهم مما يأكل منه رجال الدين عندهم. وهذا صحيح ولذلك قلنا في الجزء الماضي إن ما قاله ابن العربي ووعول عليه المفتي هو من باب الورع والظاهر ما عليه أكثر الصحابة من حل طعامهم مطلقا وإن لم يتسكوا بشيء من كتبهم وأحكام دينهم كجني تغلب من متصرة العرب

والوجه الثاني البحث في التفرقة بين لحم الخنزير وما يقتلونه بالمقر كالضرب بالشاقور . وقول أن الفرق قد تقدم في الجزء الماضي قلا عن كتاب ( صفوة الاعتبار ) وباقى الوجوه مناقشات في العبارات . على أن مقتضى هذه الأبحاث أن لا يحل من طعام أهل الكتاب شيء إلا ما علمنا أنهم جروا فيه على أحكام الشريعة الإسلامية وما هم باعادي فيكون قصارى قول الباحث أن الآية لا معنى لها ولم تعد حكما جديدا وهو ظاهر البطلان . وإذا اشتركا في كلام هذا المتأخر فأكثر ما فيه أن تكون مسألة أكل ما يختصه أو مقره الكتابي مختلفا فيه عند المالكية . ويجب أن يكون من أعظم المرجحات ما كان أبعد عن المخرج الثاني بمعنى القرآن وهو قول القائلين بالحل . ولا يخفى أن هذا الخلاف ليس في موضوع فتوى مفتي الديار المصرية لأن موضوع الفتوى في حيوان يذبح به ضرب وهو حلال باجماع أهل السنة والجماعة كما تقدم . وإنما يورد المرء ذلك في الرد على الفتوى لايهام العامة الذين لا يفتقرون

### سجدة الفقه في تحريم الميتة وما أهل به لغير الله

قد علم مما بيناه في الجزء الماضي من أنواع الذكاة الشرعية أن الضابط العام الذي يجمعها كلها هو أن يكون ازهاق روح الحيوان بقصد أكله ويشترط في ذلك شرط ديني واحد وهو أن لا يكون نسقا أهل لغير الله به من مسلم أو وثني مشرك بالله كالذي كانوا يذبحونه على الثعب وهي حجارة تصب ويذبح عليها للاصنام وقبضه بغير الصحابة عن أكل ما أهل به الكتابي لغير الله وقد سدم البحث فيه في مسألة النسبة وأن اليهود على خلافه وذكرنا في الجزء الماضي ما يؤيد رأي الجمهور من كون

آيات تحريم الأهل لغير الله مكة الخ وتقدم أيضا أن ما أهل به لغير الله هو أشد المحرم محرما لأن علة دينية تتعلق بجوهر التوحيد،

ومن عجائب جهل عامة المسلمين بالدين في هذا الزمن أن صار فهم قوم يملون لغير الله من الشيوخ المبتين المعتقدين ولا تكاد تجد لذلك منكرا ، بل يذكر عن العامة أن بعض علماء الوقت يأكل من البيضة ( السائبة ) السيد البدوي عند ما تخرج على اسمه في مولده وإن ذكر اسمه عند الذبح وكأن هؤلاء المشايخ يكتبون في التأويل بأن الذبيحة تحمل لأن صريق الدم منسوب إلى الإسلام ويذكر اسم الله وإن كانت سميت أولا وسبقت آخر الأجل التقرب إلى السيد البدوي ويقصد بها أرضاؤه والتماس الخير منه لأنه بدون ملاحظة شيء آخر كما عليه البعض أرواثة واسطة عند الله يفعل الله لأجله ما يريد هو أو يريد التقرب إليه عند قبره أو في بيته ولكن من يتدبر القرآن ويتفقه في الدين يعلم أن تحريم ما أهل لغير الله به على المسلمين حكمته أن لا يقعوا في مثل ذلك الذي كان عليه المشركون الذين كانوا يتذرون بما حكاها الله عنهم بقوله «والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى» ، وإذا لم تصدق أن بعض المنتسبين للعلم يأكلون مما يذبحه بعض الناس للسيد وغيره فإنا نعلم أن هذا المنكر فاش ولا ينكرونه على العامة ولو أنكروا علماء الأزهر والجامع الأحدي بالسمر الناس عليه بل لو أن الجرائد اليومية ساعدت النار وردت قوله في إنكار مناسد الموالات كلها أو بعضها ولكن الأهواء السياسية والشخصية لم تهب على هذه الآداب أنواط ولكنها هبت على الشجرة العلية التي يستغل بها الأستاذ الامام ترميدان تزغزغها أو تقلمها ولكنها شجرة تأصلها ثابت وفرعها في السماء، فلا قوى عليها هذه الأهواء.

بقي من بحث الفتنة في التذكية وتحريم الميتة مسألة لم تذكرها في الجزء الماضي لأن المقال فيه كان قد طال وهي : ما هو الفتنة في تحريم مامات حثفت أفتت وهو المتبادر من لفظ الميتة عند الإطلاق وما هو في معناه كالتخفة والموقوذة والتردية والتطيحة وما أكل السبع منها إذا لم تذك أي يجهز عليها بقصد الأكل؟ وما هو الفرق بين الصيد يأتي به الكلب الملم ميتا فيكون حلالا وبين ما أكل السبع منه فمات ولم تذك ذكاته وما ضرب الإنسان بهما أو حجر فمات كذلك ولم يذك بالقصد؟ وما الحكمة في جعل القصد حلالا؟ والجواب عن ذلك فيما يظهر لنا بعد اعتبارنا عظيم شأن القصد في الأمور كلها

ليكون الانسان معتمدا على كسبه وسعيه وهو الحكمة الاولى في ذلك هو أن الميت حتف أنفه يظلم أن يكون قد مات لمرض أو أكل نبات سام وبذلك يكون لحمه ضاراً كالحم الخنزير فان هذا قد حرم لضرره (راجع الجزء الثامن) فهذه حكمة ثانية

وتم حكمة ثالثة غير اعتبار القصد وخوف الضرر وهي ان الطباع السليمة تستقدر الميت حتف أنفه ولا تمتد من الطيبات والدين يربي الانسان على شرف النفس ولذلك أحل له الطيبات وحرم عليه الخبائث. وأما ماهو في معنى الميتة حتف أنفها من المنهقة والموقودة الخ فيظهر في علة تحريمه كل ما ذكر الاحكمة توقع الضرر في الجسم فيظهر فيه بدلها تفسير الناس عن تعريض البهيمة الى الموت باحدى هذه الميتات القيحة في حال من الاحوال وان يعرفوا ان الشرع يأمر بالمحافظة على حياة الحيوان وينهى عن تعذيبه أو تعريضه للتعذيب ويعاقب من يتهاون في ذلك بتحريم أكل الحيوان عليه اذا تهاون في حفظ حياته فان الرعاة يفضون أحيانا على بعض البهائم فيقتلونه بالضرب ويحرسون بين البهائم فينرون الكباشين بالتقاطع حتى يهلكوا ويكادوا، ومن كان يرعى أنعام غيره بالاجرة يقع له مثل هذا أكثر. ولو كان كل ما هلك تلك الميتات حلالا لما بعد ان يتصد الرعاة وأمثالهم من الثحوت تعريض البهائم لها يأكلوها بعذر. وبدل على هذه الحكمة أحاديث صحيحة منها قوله (ص) بعد النبي عن الخذف وهو الرمي بالحصى والبندي (الطين المشوي لذلك): « انما لا تصيد صيدا ولا تنكأ عدواً ولكنها تنكسر السن وتفقأ العين » رواه أحمد والبخاري ومسلم. هذا ما ظهر لنا ومن آتاه الله حكمة وراء ذلك فليتفضل علينا ببيانها

ذرتنا هذا البحث في فقه الشريعة وحكمتها لان أحكام المعاملات والمعادات هي معقولة المعنى كلها مبنية على قاعدة دفع المضرات وجلب المنافع وأما قول بعض العلماء ان أحكام الدين على قسمين قسم تعبدى تؤديه امتثالاً لأمر الله تعالى وان لم نقل وجه قائده ومنهجه وقسم معقول المعنى تمثل في الأمر من حيث نطلب به المنفعة المقصودة منه فلا شك ان التعبدى منهما لا يظهر له وجه الا في أحكام العبادات التي يتقرب بها الى الله على حسب ما وضع وشرع. ومن عجيب أمر علماء الرسوم وأهل الرأي انهم حكموا قياهم ورأيهم في مسائل العبادة المحضة حتى زادت على المنصوص أضعافاً كثيرة ووجدوا على بعض أحكام المعاداة ولم يحشوا عن عللها وحكمها بل منعوا أو كادوا يتمنون القياس فيها فتدبر

## ﴿ تأييد علماء مصر والجرائد للفتوى ﴾

لما قام المرجف بلنظ في الجريمة المحدثه بالاتقاد على الفتوى نفر طائفة من أهل العلم الى الرد عليه في الجرائد فنشرنا مقالات كثيرة أيدوا بها الفتوى بالتصويح القاطعة ، والادلة الساطعة . ومن هذه الجرائد الاهرام والمقطم والوطن اليومية وأما الاسبوعية الاسلامية التي كتبت فلم نحصها ولكن أشهرها جريدة (التمدن) التي يحرر مباحثها الدينية بعض الأزهريين والتبيل والتمتاز والرائد العثماني . وقد نشر كاتب أديب في المقطم مقالة ( عتاب صديق ) للعلماء ولبعض الجرائد اليومية الاسلامية لعدم الكتابة في الموضوع فأحسن كل ما كتب الا تعظيم شأن الخلاف وتكبير المسألة وهي صغيرة ولم يخالف فيها الا المرجف ومستأجره وأيده الحدث وصاحب الجمارة . ولذلك أجابه أحد العلماء المدرسين المؤلفين بجواب وجيز نشر في ( عدد ٤٤٩٩ ) من المقطم وقد جاء فيه ما نصه : « ولعسر الحق أتساءلهم (أي العلماء) الى السكوت عنها وضوح السؤال والجواب وعدم الحاجة لي رد أقوال المعترض على اقتناء ليس عليه بنظر الشريعة غبار . أصل المسألة ذبيحة ضربت على رأسها بيلعة ثم ذبحت أم لاجل أم لا؟ أفبعد قول السائل ثم ذبحت يتوهم أنها ميتة أو موقوفة ؟ كلا » الخ أما سكوت المؤيد فالظاهر أن سببه عدم العناية بالجريدة المحدثه وكراهة اشهارها مع اعتقاد أنها ضارة ولهذا لم يذكر اسمها الذين ردوا عليها أيضا . وإذا كان هناك سبب باطن أيضا فليس لنا ان نبحث عنه وانما كلامنا في الظاهر فقط واما الراوي فقد كتب أخيرا ما يدل على الانتصار للفتوى

وبينا نحن نكتب في هذا المقام وردت علينا جريدة جديدة تسمى (الواعظ) فرأينا فيها مقالة وعظيمة لعالم مغربي عرج على القاهرة في طريقه الى الحج فلما قرأ ما نشرت الجرائد في موضوع الفتوى كتب هذه المقالة وأرسلها لبعض الجرائد الصامتة الساكنة فلم تنشرها فرغنا الى صاحب الواعظ ان ينشرها ففعل فكان فعله مما حقق ان اسم الجريدة وافق المسمى . وقد رأينا ان نقلها تنويها بالواعظ وتنبيها للناس الى مكانة المرجف من نفوس العلماء الغرباء بل على مكانة المصريين عند من يتوهم انه يروج فيهم مثل هذا الارجاف ومكانة الاستاذ الامام من نفوس عقلاء المسلمين في بلاد المغرب وهذا نصها

« أيها المسلم ، هل أتاك خبر ما شاعت به الأنبياء من قبل وقال في فتوى الشيخ  
الأمام ، وهل علمت ما كتبه التاريخ مما نص عليه الفقهاء والعلماء والصحابة وصاحب  
الشرع عليه الصلاة والسلام ، وما حدث في أوائل القرن الماضي في الديار المصرية ؟  
تأمل وانظر كيف انعكست الأحوال وانقلبت ظهراً لبطن ، وأصبح الدين آلة  
في أيدي رجال العلم يجرمون اليوم ما حمله آباؤهم من قبل ، معارضين فتوى السيد  
الأمام ، وجهور الفقهاء والصحابة والتابعين وصاحب الشرع عليه الصلاة والسلام ،  
وباليت شعري أمنا دليل على وقوع الأمة في شرك الجهالة وأنها تستبدل إلى أسفل  
سافلين أم ذلك تافس يحس ويذول ؟ »

« من المسلمين رجال يؤيدون الدين ويقومون بالإصلاح ويحافظون عليه كالسيد  
الأمام المفتي برأي الجمهور وما اعتمده العلماء ، فهل يرد عليه بما رآه الآخرون  
وهل يعترض بمنهج على منهج ؟ »

« على أن هذه الشريعة السمحة البيضاء تشبثت فيها الأقوال ، ليأخذ العلماء من كل  
زمان بما يناسب الأمة من أحوال ، ولا تكون ضيقاً على عباد الله إذ هي الشريعة  
التي ينتظر المسلمون وعقلاء التصاري أن تم الأرض كلها كما قال تعالى « والله مِم  
نوره » وكما قال « ليظهره علي الدين كله » فهل يليق أن نسماها بالخرج والضيق ، وقد  
اعتاد العلماء أن يقولوا قولاً ضيقاً ليأخذوا به عند الحاجة إليه ، ونسبت فتوى السيد  
الأمام من هنا القيل والقال الكلام في أن الشريعة أوسع مما يضيقون

وما لنا ولهذا وذلك اكننا نقرأ في كتب الفقه أن المفتي والقاضي لأبوليان إلا  
إذا حازا درجة الاجتهاد كالأئمة الأربعة والإكابر تلميذها باطلاً فهل يسمح الدهر بهم  
وإذا سئل العلماء عن المجتهدين يقولون انقطع الاجتهاد من القرن السادس وكل قاض  
ومفت بعد هذا الأقطاع فهو قاض للضرورة وكأنهم بهذا حكموا على الأمة أن تتبدل  
وتتقرض وقد حكموا بتطبيقهم هذا على الشريعة الغراء أن تقلص على الأحكام  
وحل محلها القانون السياسي

من لنا بقوم يشعرون بما نقول وأنا رجل مغربي طالما تميت أن يكون في  
المسلمين رجال عظام حتى إذا ما رأيت هذا السيد في بلادتي قريت به عيني ، وما أتقده

وقدت الآن على مبعث انوار عرفته فوجدت لفظا داني على ان القوم هنالايالون  
بشريعهم ولا رجلاها

وباليت شعري هل درى اخواتنا العلماء انهم يحزيمهم ذبيحة اهل الكتاب  
يفتاتون على القرآن؟

القرآن أحل ما جرحته كلاب الصيد وقتله . وعلم الله تعالى ان الانسان أفضل  
من الحيوان فاستدرك ذلك واحل ذبيحة اهل الكتاب ، والا كانوا في نظر الشرع  
أقل من الكلاب، وجل الله ان ينزل الانسان الدين في شريعة متممة للشرائع على  
احس حيوان وأتبعه في نظرها مع ان هذا الدين جاء ليعم الارض كلها . وهو الذي  
احل منا كحة الكتابي ومماشره ومجاملته ومماهدته وأوجب النية في قتله ولم يجز  
قط الاكل في اثناء ولح فيه الكلب حتى يغسل سبع مرات احداهن بتراب  
أيجوز لنا ان نأخذ الذبيحة من بين أنياب الكلب ولا نأخذها من بين يدي

الانسان؟ .. حاشا لله حاشا

انظن اننا الآن أصبحنا اضحوكة في عيون الأفرنج ومضغه في افواههم اذ يسموننا  
بالوحشية المطلقة وديننا بدین الوحوش . ذكر الله الصيد في اول سورة المائدة  
فلم يشأ ان يسكت عن اهل الكتاب علماً منه انهم أولى بالحل . وهل ينقص النصراني  
الترسفالي في نظر ديننا عن حيوان الصيد أو انه من التعصب الأعمى وعدم التفطن والنظر .  
وهل عرف أولئك العلماء حكمة الذبح المعتاد وشيوعه بين المسلمين بقطع الحلقوم  
والمريء مع قيام غيره مقامه في الصيد والذابة الشاردة والسماك والجراد والجثين  
في بطن أمه وغير ذلك . . . فليعلموا ان كل قتل بحسب الأصل موصل للمقصود  
ولكن الله لحكمته ورحمته بنا وبالحيوان جعل بيتنا قسمة عادلة ومنة عامة فحرم  
علينا ما قتله الحيوان ومامات في الحلاء بغير قصد منا ليقى ذلك كله للحيوان يأكله  
لانها أمم امثالنا . وكأنه تعالى لم يرض ان نأكل ما لم يقصده ولم نفكر فيه . فاما  
الذكي والصيد والسماك والجراد ونحوها فانها كلها غالباً لا تؤخذ الا بالنصب والتعب  
هنا . ولما علم الله ان الناس منهم الجاهل والعالم والقوي والضعيف وضع قانوننا  
تاماً يشترك فيه عامتهم وخاصتهم في الذبح وهو ذبح العنق ولو أباح أي ذبح لتفنن الناس



في تعذيب الحيوان . فلهذا الحكمة البالغة . هذا هو المقصد من شيوع قطع الحلقوم والمرئ مع قيام غيرها مقامها في أحوال أخرى كالسك والجراد والصيد وبيحة الكتابي  
 يأبى المسلمون هل أتم منتهون عن هذا؟ انه ليحزن العقلاء ان تشكلم في سنائر الامور وقد تركنا كبارها . وهل يجوز اكبار لبس البرنيطة مثلا واستصغار نعم اللغات وانما القتالة لعمواطف القومية المحيطة لاصول المعتقدات الدينية من منار سهاى النفوس  
 تركنا كبار الامور واستسكنا بصغارها وانه لعار عظيم . هلاقتنا وقمدا هذا القيام وهذا القعود لفروض الكفايات كالصناعات والسياسات التي ينطق بها القرآن  
 لقد دخلت بلادكم الافرنج مداخله اشربت بها القلوب والاجسام . واصبحت المنازل والابواب والسياب وكل شئ جديد فيها من آثارهم وولائد صناعاتهم . فكيف تحلبون هذا كله وتحرمون البرنيطة على الترسعالي الذي لا قوة له ولا استقلال يلبسها  
 للضرورة . لعل العلم وقف على الظواهر ولم يعا بالبوطن بل بالتشردون اللب . ان الشيخ الامام حين قرأ الدرس في بلادنا المغربية في هذا العام فهمنا ان مصر كبة العلم ومنع الفضل . مؤيدا لما كنا نسمع من قبل . ولكن لما زرتها تزلزل يقيني في ذلك . وما هو عندي عنهم في قوله فاعلي عند رجوعي من الديار الحجازية استنشق روح الوفاق على تأييد الحق وما هو ببعيد »

( التار ) يظهر ان الكاتب صدق المرجف في زعمه ان العلماء خطأوا الفتوى وان سبق له القول بان شيخ الأزهر وعلماؤ لا يخالفون الفتى ١١ . وفي هذه المقالة بيان حكمة رابعة لتحريم الميتة وما في مناسها وهو جعلها من حظ الحيوانات التي تأكل اللحم رحمة بها

﴿ تأييد واقعة الفتوى بذهب الحنفية خاصة ﴾

أشرنا في الجزء الماضي الى أن الفتوى مؤيدة بالكتاب والسنة وعمل السلف والى ان خلاف الحنفية في مسألة التسمية ليس في شئ من واقعة الفتوى التي أتى فيها منقح الديار المصرية لان الحكم في واقعتها مجمع عليه وقد رأينا ان تقل بعض ماقله الحنفية اتساما للموضوع حتى يعلم ان المنقح موافق لمذهب الحكومة المصرية وان لم يكن ذلك واجبا عليه لاسيا في المسائل الدينية الشخصية خصوصا اذا لم يكن السائل عنها من رعية هذه الحكومة . وقد كنا راجعا ما في الفتاوى الحامدية ثم جاء تار سالة

من بعض شيوخ الحنفية المتخرجين في الأزهر يذكر فيها نص الفتوى بعدم قدمته في انكار أرفاف المرجف ثم ذكر ما يؤيدها من كتب التفسير وأقوال السلف وختم الكلام بما له :

بقي علينا أن نوضح موافقه الفتوى لفروع الفقه الحنفي فنقول : في كتاب (العقود الشرعية، في تنقيح الحامديه) للمرحوم المحقق العلامة السيد محمد ابن عابدين رحمه الله (سئل في ذبيحة العربي الكتابي هل تحل مطلقا أولا (الجواب) تحل ذبيحة الكتابي لأن من شرطها كون الذابح صاحب ملة التوحيد حقيقة كالمسلم أو دعوى كالكتابي ولأنه مؤمن بكتاب من كتب الله تعالى وتحل منا كخته فصار كالمسلم في ذلك ولا فرق في الكتابي بين أن يكون ذميا يهوديا أو نصرانيا حربيا أو عربيا أو تغليا لاطلاق قوله تعالى « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » والمراد بطعامهم مذكاهم قال البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه قال ابن عباس رضي الله عنهما طعامهم ذمهم : إلى أن قال : وهذا إذا لم يسمع من الكتابي أنه يسمى غير الله تعالى كالمسيح والمزيور وأما لو سمع فلا تحل ذبيحته لقوله تعالى : « وما أهل لغير الله به » وهو ~~المسلم~~ في ذلك : وقال بعد كلام : لكن في مبسوط شمس الأئمة وتحل ذبيحة النصراني مطلقا سواء قال ثالث ثلاثة أولا ومقتضى الدلائل وإطلاق الآية الجواز كما ذكره القرطبي في فتواه : ففاد ما ذكره صاحب المبسوط حل ذبيحته مطلقا سواء سمي عليها أو سكت عن التسمية أو قال ثالث ثلاثة لأن قوله أولا داخل تحته ما إذا سمي الله وما إذا لم يسم أصلا بدليل قوله بذلك : ومقتضى الدلائل وإطلاق الآية الجواز : فمن هنا يعلم أن هذا القول موافق للفتوى من غير نزاع في ذلك وهو قول صحيح في المذهب يدل على ما ذكره مقاله صاحب كتاب فتاوى الهندية حيث قال : ثم إنما تؤكل ذبيحة الكتابي إذا لم يشهد ذبيحته ولم يسمع منه شيء أو شهد وسمع منه تسمية الله وحده لأنه إذا لم يسمع منه شيء يحمل على أنه قد سمي الله تعالى تحسينا للظن به كما بالمسلم : ثم قال بعد ذلك : المتردية والنخنة والموقودة والشاة المريضة والنطيحة ومشقوقة البطن إذا ذبحت ينظر إن كان فيها حياة مستقرة حلت بالذبح بالإجماع وإن لم تكن الحياة فيها مستقرة يحل بالذبح سواء هاش أولا يعيش عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وهو الصحيح وعليه الفتوى كما

في محيط السرخسي : اه فن هذا كله يقين للقراء ان ما أنقى به فضيلة مولانا الاستاذ  
متقى الديار المصرية موافق لاصول مذهب أبي حنيفة رحمه الله ولا خلاف في ذلك  
فالوقوذة التي لم تمت اذا ذكيت حل أكلها سواء كان الزكي لها مسلما أو يهوديا أو  
نصرانيا لأنها قبل موتها تسمى موقوذة كما أفاد ذلك العلامة الطبري فيما ذكرناه وفي  
التندر كفاية ابن له قلب أو أنقى السمع وهو شهيد ، اه (التوقيع محفوظ)

﴿ فائدة في حقيقة تفسير ابن عباس ﴾

يوجد بين أيدي الناس كتاب في التفسير مطبوع يسمى تفسير ابن عباس ويتوهم  
الجاهلون ان ابن عباس هو الذي ألفه والحق أن الصحابة لم يكتبوا في التفسير شيئا  
وانما رويت عنهم فيه روايات كما رويت الاحاديث المرفوعة وكاتب هذا التفسير يزعم  
انه اعتمد فيه على ما روي عن ابن عباس ولكن الروايات عنه كثيرة متناقضة بعضها صحيح  
وبعضها مكذوب بالضرورة اذ لا يمكن ان يفسر الآية الواحدة أو يقول في الحكم الواحد  
بتولين متناقضين وأقوال المحدثين تؤيد هذا الحكم بأن بعضها صحيح وبعضها غير  
صحيح . وقد قلنا في الجزء الماضي ان ابن عباس من الصحابة الذين قالوا ان ذبيحة  
الكتابي تحمل وان ذكر عليها اسم غير الله وان عطاه من الذين قالوا بمثل ذلك وعطاه  
هذا من رواة التفسير عن ابن عباس . وزعم المرجف ان ابن عباس يقول بعدم الحل  
ويشترط ان تكون ذبيحتهم على شريعتنا فان كان لقوله نقل من الكتاب المتداول أو  
غيره فهو من رواية الكافي اذ نقل عنه القول بذلك وقد قال المحدثون ان روايته كاذبة  
ولأحلك أيها القارئ على كتب أسماء رجال الحديث التي يصعب عليك العثور عليها  
واستخراج التراجم منها ولكنني أدلك على كتاب مشهور تراجع فيه ما نقله لك عنه  
محرره اذا شككك المرجف في النقل فأرجع الى الصفحتين ٥٥٥ و ٥٥٦ من الجزء  
الرابع من شرح احياء العلوم تجد ما نصه :

« وقد روى عنه ( أي عن ابن عباس ) التفسير جماعة من طرق مختلفة أجودها طريق  
علي بن أبي طلحة وله صحيفه كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن  
صالح عنه ، وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فلما  
علقه عن ابن عباس وأخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثيرا بواسطته

ينهم وبين أبي صالح

« ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهي صحيحة على شرط الشيخين وكثيراً ما يخرج منها الفريابي والحاكم في المستدرک » ومن ذلك طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى الزيد بن ثابت عن عكرمة أوهو وسعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي جيدة واسنادها حسن وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيراً وفي معجم الطبراني منها أشياء « وأوهى طرقه طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيراً ما يخرج منها الشعبي والواحدى » اه المراد منه

فعلم من هذا ان رواية عطاء الذي لا يشترط في ذبائح أهل الكتاب ذكر اسم الله هي من أصح الطرق عن ابن عباس وان رواية الكلبي الذي كان يشترط ذلك واهية أو مكذوبة بل هو حلقة من سلسلة الكذب . واخراج الشعبي وغيره منها لا يفيد وثوقها فانهم لم يعتمدوها وقد علمت ان الشعبي وعطاء قالوا بعدم اشتراط التسمية

### الاستدلال على سوء قصد المرجف


انفرد باللفظ في المسألة صاحب الجريدة المحدثه وهي من الجرائد التي تلقب في مصر بالساقطة ولقبناها في الجزء الماضي بالسياسة اعلم لما يتحدث به الناس من ان اللفظ يقصد به عمل سياسي في الازهر واستدلوا على هذا بسكوت حدث السياسة عن مشاركته بهذا اللفظ مع انه كان يتحمل الشبه البعيدة لتعريضه والتشهير بالمفتي لأن الحدث مهم بتلك السياسة ومعروف بالفرض . ثم شاع ان الجريدة المحدثه الساتت اللفظ وخرجت عن الموضوع الى السباب والمهارة والتناقض قيل انها لم تصادف من الجانب الذي كان يقطن أنها تقرب اليه الأبعد والسخط ولذلك تكلم الحدث بعد طول الأزم ، فأيد الباطل وبخذل الحق ، وصور المسألة عن السائل بأن أهل الترستفك « يضربون الامام بالبائط فأفقاء المفتي بأنها حلال » وقد علم القراء من نص السؤال في الجزء الماضي ان السائل قال أنهم يذبجون البقر بعد الضرب بالبائط ويذبجون الغنم من غير ضرب . فانظر الى تحري هذا الحدث البعد عن الهدى . لا يهام الناس خلاف الحق ، ثم انه يسأل كها صاحب

الجريدة المحدثه ان يتنازل المفتي لقراءة لغوهم ولجأو بهم عليه ونحن نعلم علم اليقين أنه لم يقرأه ولن يقرأه عملاً بقوله تعالى في صفات المؤمنين «والذين هم عن اللغو معرضون» وأنه اذا سمعه يأخذ بقوله تعالى فيهم «واذا سمعوا للغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير»

ولو كان الحدث وصاحب الجريدة المحدثه يطلبان الحق في المسألة لما يادرا أحدهما الى بذل ٣٠ جنيهاً من أصل (١٢٠) . . . في ورقة الفتوى ليشرح عليها ادعوتهم ان وراءها مؤاخذه رسمية بل لكان يادر عند العلم بها الى الامام المفتي وسأله ايضاح الاستدلال بالآية الكريمة التي استدلت بها ودفع الشبهة عن الاستدلال ان كانت هناك شبهة . ولولا سورة القصص لما حرق السؤال بعد ما نشره المرجف . فانه نشره اولاً بفضه ثم نشره ثانياً في تقريره على نحو ما أوردته المحدث فانه زاد عليه قوله «حتى نشر في على الموت» ولم يقل السائل ذلك ولو قاله لما كان مانعاً من حل الذبح عند الجمهور ولولا سورة القصص لما غير المرجف في تقريره سؤال المستفتي عن ليس القلتسوة بعد نشره في جريدته صحيحاً فزعم أخيراً انه قال انهم يابسونها تشبهاً بالقوم من غير سبب! وهذا كذب صريح . والفتوى صريحة في اشتراط عدم قصد التشبه

ولو كان المرجف يطلب معرفة الحق في المسألة لما ترك النصوص التي أوردناها في المسألة ولما ترك استفتاء شيخ الأزهر وعلمائهم في مصر أولاً كما كتب في بعض الجرائد وزعم انه سيستفتي شيخ الإسلام في الاستئانة وحاخام اليهود وبطريق النصارى ثم اقتصر على استفتاء حاخام اليهود القرايين في ذبيحة النصارى ثم اكتفى بمقالة في جريدة يهودية تفصل ما أحل لليهود من حيوان البر والبحر وما حرم عليهم وتذكر شروط الذبح عندهم ومنها ان يكون الذابح بدرجة من العدالة قلما توجد في الناس اليوم وان يكون مستقبلاً بيت المقدس . ويزعم المرجف ان الله لا يحل لنا ذبيحة النصارى الا اذا كان مستوفياً لتلك الشروط فهو يلزم النصارى بأن يتبع شريعة التوراة وان كان القرآن مصرحاً عن لسان عيسى عليه السلام بقوله «ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم» فكأنه يلزمهم بعصيان عيسى فيما نسخه من أحكام التوراة ليكونوا نصارى تؤكل ذبائحهم . على ان الله تعالى أخبر عن اليهود النصارى بأنهم لم يقيموا التوراة والانجيل وأنهم يحرقون الكلم عن مواضعه ليوافق أهواءهم ثم انه في السورة التي

يذكر فيها هذه الاحكام فبهم يحل لنا طعامهم فهو تعالى أعلم بعقائدهم وبأعمالهم  
وبأقوالهم وقد أحل لنا ذبايحهم ولم يكفنا بأن قرأ قبل أكلها كتبهم ونطبق أحكامها  
على الذابح بل ورد في الحديث «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» أي فيما يخبروننا به عن شربهم  
ولكن صاحب الجريدة المحمدية يصدقهم ويخرج كتبهم ويقتد بكلام جريدة من جرائدهم  
إطلاق القرآن حل طعامهم وذلك لأن مفتي الديار المصرية قال بوجوب الاخذ بهذا الاطلاق  
ثم يرجع فيقول لا يسئل بأقوالهم ! ولكن المفتي يقدم نصوص القرآن على كل شيء كسائر  
أئمة المسلمين فهل نترك القرآن لأن المفتي مستمسك بالقرآن والمرجف لا يرضيه منه ذلك !!

إهانة المرجف للعلماء وأمر يرضه بالأمير 

قال المرجف أنه يريد استفتاء شيخ الاسلام في الاسئلة كتب بعض المتقدمين في الجرائد  
يتوجب من أهله استفتاء شيخ الاسلام وعلماؤه في مصر وهم أعلم بالشريعة من علماء الترك  
وجعله شيخ الاسلام مقدسا قالوا بما جاب عن ذلك بما نصه (ع ٤٦٤) :

«أجل لا تشكر اتانويينار فح الفتوى الى مقام مشيخة الاسلام في دار الخلافة ووصفناها  
بما نستوجبها طيبا الدينية من القداسة وليكتام نخط من كرامة مشيخة الازهر الحلية الا  
أنا نعلم أن المفتي وشيخ الازهر توأمان، تلازمان فلا يقول أحدهما بما يابن قون الآخر !!  
ولا يجهل الفتوى الذي للمفتي على الازهر ومن فيه من المستضعفين الذين يخشون الشيخ  
ويتقون بطئهم وقد رسخ هذا الوهم في نفوسهم وتولدت منه مخاوف هوت بأفكارهم  
وسقطت بمسارك بعضهم حتى صغرت قيمتهم في نظر أنفسهم وعلى ذلك شواهد محسوسة  
لا تحتاج الى إيضاح» اهـ بحروفه

فلينظر المسلمون الى هذا المرجف كيف يظلمون بفضيلة شيخ الازهر وسائر علمائه  
ويزعم ان المفتي قد استخفهم فأطاعوه حتى في خلاف ما يتقدونه دينا كأنه فرعون مصر  
الستيد فيها. ثم هو بعد ذلك لا يستحي ان يقول في ورقته ان علماء الازهر قد جاءوا اليه وتبرأوا  
من الفتوى ومؤيديها وفي تقريره ان علماء الازهر كتبوا اليه بأن عدم استناد مفتي الديار  
المصرية في قواه لترانسفالي الى نصوص مذهب أبي حنيفة يقتضي انه مجتهد وبذلك صار  
مغزولا من وظيفة الافتاء !! (اه من ص ١٤)

فلينظر أصحاب البصر والبصيرة الى تعارض أقواله في العلماء - تارة يجلسون رئيسهم

وسرؤسهم تابعاً للمفتي وان أخطأ! وتارة يجهمهم متهمين على القول بمنزله من وظيفته فهل يصدق عاقل نقل هذا المر جف على تعارضه وبعده ما يرى من تحريفه السؤال والجواب وتهافته في خلط ما يزعم انه نقل عن الكتب أو العلماء ومن جهة بأقواله .

وقد ذكر في بعض ما كتب في المقام غير الامير على الدين وان عزل المفتي وأمثاله يده، وان العلماء رفوهوا الامير الى سموه وللقاري أن يستبطن من هذا ان الناقل كاذب في دعواه أو ان الأمير اعزه الله قد علم ان الذين كتبوا اليه ليسوا من العلماء الذين يعتمد على قولهم في الدين ولو لا ذلك لسألتني المفتي في منسبته . ونقول : اذا صح ان بعض العلماء كتب للامير بأن الفتوى غير صحيحة وأن أكل الذبائح المنسولة عنها حرام في مذهب الحنفية الذي يتقلده وأنه صدقهم ولم يصدق التصو من التي أوردناها في اثبات حلها بالاجماع أو برأي الجمهور ومنهم أبو حنيفة فلا شك ان سموه يترك أكل اللحوم في أوروبا ولو على موائد الملوك والامراء فان جميع ذبائح أوروبا على الطريقة التي صدرت الفتوى باثبات حلها بل هي أبعد منها عن التصريحية لأن نصارى الترانسفال متمسكون بدينهم متمسبون له كما جاء في القيا واما أهل أوروبا فقد تساهل أكثرهم بها بل مرق الكثيرون منها واتهم لي خنقون الطيور حتى لا يذكر اسم الله على شيء من ذبائحهم على ما يقال، والامير اعزه الله أعلم بحقيقة الحال،

ولسنا ندين في الجزء الآتي شروط المفتي وما يجب ان يعتمد عليه في الفتوى مؤيدة بتصو من العلماء . وربما ألمنا أيضا بشروط صحة الولايات التي يملك صاحبها نصب القضاة والمفتين وأهملنا الاستقلال بذلك والقدرة عليه وعلى تنفيذ الأحكام الشرعية . . . وليس العرض من هذا الذي كتبناه كله وما سنكتبه الرد على المر جف فانه في تهافته بحيث لا يسأله ولكن الفر من سنحت لبيان احكام الدين في هذه المسائل وازالة الشبهات عنها فلم نعلمها

كتاب من الترنسفال ، في البحث عن حقيقة القيا والسؤال

بعد كتابة ما تقدم جاءنا كتاب من امام المسلمين في الترنسفال وهو من مشركي النار يذكر فيه صورة الاستفتاء والجواب على نحو ما نشره الان في الكتابة غلطاً أكثره من الأملاء ويقول المرسل انه عرض الفتوى على العلماء وان الشافعية قالوا قد حصل فيها غلط بقوله « أزهاق روح الحيوان بأي طريقة كانت » وقال انه توقف عن إرسالها حتى يصححها من جميع العلماء هناك « على أي حال كانت ان شاء الله تعالى » وقال في رؤس

الكتاب « ولا نعلم هل هي جوابات الأستاذ الامام حفظه الله أو غيره » اه بحروفه  
 (ج ١) قد علم السائل من الجزء الماضي ان هذه الأسئلة عرضت على الأستاذ  
 الامام وأنها غير مفهومة كما قال ولذلك جاءت الاجوبة عن مفهومها لاعن نفسها كما  
 أشرنا الى ذلك في الجزء الماضي وقد عهد في السنة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 كان يجيب السائلين بمثل ذلك . واما توقف الشافعية فيما ذكرتم فهو لا يستلزم ان  
 ان يتوقفوا في محل الذبائح عندكم لان ذبيحة الكتابي التي لا نعلم كيفية نذيتها حلال  
 باجماع أهل السنة . وما علمت كيفيته ففيه تفصيل والجمهور من الصحابة والسلف  
 على ان ذبائح أهل الكتاب حلال على الاطلاق وغير الجمهور خلاف في بعض الصور  
 فالشافعية يحرمون ما ذبح وليس فيه حياة مستقرة اذا تقدم ذبحه سبب محال عليه الهلاك  
 فاذا علموا في ذبيحة ميتة أنها كذلك فلهم ان يجتنبوا الاكل منها وان أباحها جمهور  
 السلف الصالح الذين لم يشترطوا الحياة المستقرة وانما اشترطوا ان يكون فيها وقت  
 الذبح رقيق واكتفوا من الدليل على ذلك بحركة أي عضو من الأعضاء وذلك ما يعبر  
 عنه الشافعية بحركة المذبوح وقد رأيت النقل عن المفسرين في ذلك . واما لبس البرنيطة  
 فلا دليل في الكتاب ولا في السنة على منعه . وحديث « من تشبه بقوم فهو منهم » عند  
 أبي داود والعلبراني وابن رسلان اذا سلمنا أنه حسن كما قيل فلنا ان قول ان معناه  
 ان من يشبه قوم يعامل معاملتهم في العادة فينبغي للانسان ان يشبه بالكرام دون  
 اللئام لكي يكرم ولا يهان . وقد قال الفقهاء ان التشبه لا يتحقق الا بالقصد وأنه مكروه  
 في الامور العادية كاللبس تريبا واما في الامور الدينية فان قصد به الكفر يحسب كفر  
 والا كان حراما . وهذا البحث مفصل في كتاب ( الاعلام بقواطع الاسلام ) لابن  
 حجر المكي الشافعي فراجعوه . ولذلك قال الأستاذ الامام في جواب سائلكم : « ألبس  
 البرنيطة اذا لم يقصد فاعله الخروج من الاسلام والدخول في دين غيره فلا يعد مكفرا .  
 واذا كان اللبس لحاجة من حجب شمس أو دفع مضره أو دفع مكروه أو تيسير  
 مصلحة لم يكره كذلك لزوال معنى التشبه بالمرء » اه

على ان لبس البرنيطة ليس خاصا بأهل دين من الأديان فالمسلمون قد لبسوا  
 نوعاً منها قبل ان يعرفوا الأفرنج سموه البرطلة في بلاد البسطوم من جاوهرهم من العرب



وكذلك أهل الأفغان البسوا بعض المسكر نوعاً منها قبل ان يعرفوا الأفرنج . ومسلمو  
 القرس يلبسون ضرباً منها أيضاً ومنهم أهل تركستان وخبو ومو بخارى والتركمان والأفغان  
 والتركس وأهل داغستان . وكذلك فرسان الترك . ويقال أنه لا يزال طائفة من مسلمي  
 المغرب الأقصى يلبسون ضرباً منها يسمونه المظنة . وقد علمتم ان سلطان المساميين الأكبر  
 وأكثر أمراءهم قد أخذوا زيهب عن التصاري بل جعلت الدولة العلية زي العلماء الرسمي  
 شبيها بزي النسيبين الذي لالعادي فشيخ الإسلام في الاستانة مخصوص بالحلة البيضاء  
 كبطريق الروم وسائر لبوس التشرىف للعلماء عندها مرتب على ترتيب لبوس القسوس في  
 الكنائس أيام الأعياد . وربما موذالى توضيح هذه المسائل ونقول لكم الآن ان الفتوي  
 التي وصلت اليكم صحيحة ولا يلتفت الى قول من يخالفها فإنه جاهل بالدين والله أعلم

﴿ أصيحة ﴾

من الناس من يفتش ويخدع ، بكل ما يرى ويسمع . فيكون العوبة  
 للمخادعين ، وكرة في أيدي الخدلين . يظنون له ما ليس بهنظيم ، ويخوفونه بما لا  
 يخيف ، يدعي كاذبهم أن الامر الفلاني قد اهتزله العالم الاسلامي واضطرب ، ويكي  
 من هوله وانحب ، وتزات من به من سباه التوازل ، وتارت في أرضه البراسكين  
 والزلازل ، فيصدق الخدوع هذا القال والقال ، وان قام على تقيضه لاعليه الدليل ،  
 ولا يرى انفسراد المدعي بالحبر مدعاة ارتياب ، ولا غرابت في نفسه موضع استعجاب ،  
 ويدعي جاهلهم أنه آيد الدين والملة ، وماجزهم أنه نهض بالوطن والأمة ، فيصدق  
 الخدوع الزعم . وينقاد بشمرة الى الوهم ، ولا يلتفت الى جهل الزاعم أوضفه ،  
 ولا يفكر في كنه العسل المزعوم ولا وصفه ، بل يفتل خدوعاً بالخيال ، ومخلو بالمال ،  
 من غير نظر في حقيقة الحالك ، ذلك شأن أكثر مايعهد في العوام ، ومن العجب ان  
 يشاركهم فيه أحياناً من يعدون من الخواص ، ولهذا كانت الحلافة من موارد الكسب  
 وطرق الفخفخة والفخر ، سار عليها بعض المستولفين قال من جاء الامراء ، وتناول  
 من مال الأثنياء ، ونهض آخر لتقليده فأساء التقليد . لانه عاجز عن الحسالة بقلبه  
 ولسانه وقد استأجر لها من يستفيد بها ولكنه لا يفيد ، وسينقلب بالحزري المدين ، والعاقبة  
 للمتقين ، فليحذر العاقل من الغرور بأمثال هؤلاء المخادعين ، لاسيما في أمر العلم والدين . فقل  
 وزد « ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم »

القسم الموسي

حجج بلرم - صقلية

٢

( المكتبة العمومية • ودار المحفوظات )

أما المكتبة العمومية فقد جاني من أوصي بصحبي ويتقبل علي ذكر اسمه لطوله فذهبت معه الى تلك المكتبة وهو أخو مديرها وله احترام في نفوس خدمتها وكان يعرف قليلا من اللغة الفرنسية فسألته أن يطلب لي فهرس الكتب العربية إن كانت فطلب ذلك فبدأت حركة شديدة في الخدمة وكثر الداخل والخارج ، والذهاب والآب ، ولغظت الاسن ، وارتفعت الأيدي بالإشارات ، وطال الزمن نحو ربع ساعة ، كل ذلك وأنا لأفهم أسباب هذا الاضطراب ، وآخر الامر جي الي بدفت صفيحاً جدياً يحتوي على نحو خمسين صفحة وكانت تلك الضوضاء للبحث عنه وكل يهتم صاحبه بأنه هو الذي يعرف مقروء والآخر يدافع عن نفسه تهمة معرفته ، ولم يرعني عند تصفحه الاكثر ما فيه من كتب الأدعية والصلوات كأنه فهرس خزنة للشيخ من مشايخ الطريقة الحلوئية ، أو مكتبة السادات البكرية ، قدس الله أرواحهم جميعاً وإنما رأيت فيها قطعة من شرح ابن رشد على مدونة الامام مالك رضي الله عنه وكتاباً في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام الا أنه لا يمكن قراءة سطر واحد من تلك السيرة لأن خطوطها قد جرت على السطور بعناية غريبة حتى همت الحروف الاصلية وحجبت حقيقتها عن النظر مع سلامة الظاهر من التشويه فوجدت لذلك وسألت عن السبب فقيل لي ان قسيساً من أهل القرن الثامن حمله المنصب على أن يأتي الى المكتبة ويطلب الكتاب بحجة انه يريد قراءته وكان يعرف العربية حتى المعرفة فلم اليه فضع به ذلك حتى يصد الناس عن مطالعة ما فيه ، وقد فعل مثل ذلك بمصحف من المصاحف وزور كتباً كثيرة أفسدها ، وقد انكشف للحكومة حاله فحرم وصدر الحكم عليه بالحبس مدة عشر سنين في رواية ومدة خمس عشرة سنة في رواية أخرى ، أما القطعة من شرح ابن رشد فكانت سليمة وخطها مغزياً جيداً تسهل قراءته على طالب العلم

والكتاب الفرد الكامل الذي رأيناه في المكتبة هو كتاب النخل لأبي حاتم  
السجستاني وهو صغير في نحو ستين ورقة بخط ضيق مضبوط صحيح . قرأت منه  
عدة صفحات ونقلت منه عدة فقرات في تفسير قوله تعالى « أم كيف ضرب الله مثلا  
كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن  
ربها » الخ . ومما نقلت في ذلك قول أبي حاتم رحمه الله : وبما كرم الله به الإسلام  
وكرم به النخل أنه قدر جميع نخل الدنيا لأهل الإسلام فغلبوا عليه وعلى كل موضع فيه  
نخل وليس في بلاد الشرك منه شيء : فرحم الله أبا حاتم ما كان أبده عن صحة الحكم  
في طبائع العمران وإن كان من أفضل أهل السير وأجمل علماء الأمة . والكتاب  
مفيد في اللغة وهو بخط مشرقى تاريخ نسخته شهر جمادى الآخرة سنة ٣٩٤ وقد  
بنتنا أنه طبع في ألمانيا وكان الأجدر به أن يطبع في مصر ولعل ذلك يكون إن  
شاء الله في ساوى الصربون أهل ألمانيا في اهتمامهم باللغة العربية وتفتائها

\*\*\*

ثم زرت دار محفوظات الدولة وهي مثل ( المكتبة ) عندنا إلا أنها تتبع أوراقها  
ولادقارها لأب القطار ولا بارطل كما فعلت بالمكتبة المصرية بل هي محفوظة على ما كانت  
عليه من عدة قرون لا يفرط في ورقة واحدة منها . وقد طبعت الدولة ما في الأوراق  
التاريخية المحررة باللسان العربي وغيره من اللسان الشرقية حتى يسهل على الناظر  
فيها معرفة ما كتب في تلك الأوراق ويتيسر له بعد ذلك قرائتها في أصولها خصوصا  
إذا كان غير متعود على قراءة الخطوط العربية المختلفة فإذا قابل بين المطبوع والمرقوم  
عرف صحة العبارة في التسخين . ولعل المكتبة المصرية الكبرى تصنع مثل ذلك في  
الخطوط المكتوبة على أوراق البردي وغيرها مما كتب بالكوفية أو النسخ القديم  
أو ما عني منه القديم لئلا يفقد حفظ هذه الأوراق والانتفاع بها إن شاء الله

من المادة في المكاتب وديار حفظ الأوراق أن يجعل لها دقار يكتب فيها  
الزائر اسمه ولقبه وتاريخ الزيارة وهي عادة حسنة تليق بأما كن أقيمت لحفظ  
الآثار العلمية والمذكرات التاريخية . أما عمال المكتبة العمومية في يلزم فلم يحفظوا  
بهذه المادة واكتفوا بتقديم ورقة من أوراق طاب المطالعة لوضع أمضائي عليها كما

فعل ذلك خدمة المكتبة العمومية في مينا لكن عمل دار محفوظات الدولة راموا ان تجري تلك المادة بحراها فصلبوا ذلك اللفظ فلم يجدوه فجدوا في البحث والتنقيب وأخذت الأصوات تتقاذف ، والأشعار تنمو وتزايد ، على نحو ما فعل عمل المكتبة العمومية ، في اكتشاف فهرس الكتب العربية ، وكنت على عجل أريد زيارة محل آخر فبست مدة حتى يسر الله ووجد اللفظ ووضع إضائي فيه .

وأظنهم حمدوا الله لأن كنت السبب في العثور عليه بعد ضياعه

هذا وذلك يدلناك على أحد أمرين إما قلة الزائرين لهذه الاماكن العامة من الاجاب وطلاب النظر في الأثار العربية وقلة الدارسين من أهل البلاد في تلك الكتب التي كتبت في لسان غير لسانهم ! كفاء بتراجيحها أو لعدم الحاجة اليها ، واما شدة الاهمال من موظفي هذه الديار ، وقد تيسر لك الجمع بين الأمرين ولم أعهد في مكتبة أوربية أن وقع لي مثل ما وقع في مكتبي بلرم

### ﴿ حاجة السائح الى معرفة اللغات وأبها أتفق ﴾

ومن الامور التي لأجد بدأ من تتسها أن موظفي هاهنا المكتاب لا يعرفون من اللغات الا الإيطالية فلا يعرفون الفرنسية مع قرابا من لغتهم ومن عرف منها بعض كلمات يصعب عليه ان يؤدي بها مراده . وكان رقيبتي يترجم لي في بيوتهم عند ما كان معي في المكتبة العمومية لتعني بعد الصرافة وقعت في وحشة يزيد بها لزم الصمت وعدم الفائدة في الكلام وضيق الصدر عند ارادة الاستفهام عما يراد فهمه ولا يوجد السبل اليه الا من طريق الإشارة . ولا يخفى عليك ان الإشارة أعيا تصاح للافادة والاستفادة من الاخرس اذا كنت والددة له على ما في المثل « أم الاخرس أعرف بقلته فلا بد من التعود على ضرب من الإشارة مخصوص حتى يتيسر الذهن والافهام ولهذا لم يمكن ان أستفيد شيئاً بما يدعي ان يصنع لاستساخني من الكتب لعمرية كذلك القمامة من شرح ابن رشد مثلاً ، وبعد طول الكلام بفرنسية لا يفهمونها وإيطالية لأنهمها انصرفوا وأنا من الجهل على مثل ما دخلت به لكن قد انكشفت عني غمة هذا الجهل بلاقاة من أمكنه فهم ما أقول وأمكنتي فهم ما أقول من أهل المدينة

يناسب في هذا المحل ذكر ما يقال من أن الذي يعرف اللغة الفرنسية يستهل عليه السفر في جميع بلاد أوروبا ويتيسر له الفهم والاقحام لانها لغة عامة لا تجد زوا ولا مكانا يرغب في زيارته الا وانت تجد فيه من يكفيك حاجتك فيما تريد . وقد رأيت ان هذا القول اضمحلت صحته في مكاتب بلرم ولم ألق ما يقوي صحته في مكتبة سينما والمكاتب من ديار العلم التي يكثر فيها العارفون باللغات الاجبية ولا ينبغي ان تخلو منهم لميس الحاجة اليهم . وقد بت لية في لوندرا وزت في أكبر نزل فيها يسمى ( كبر اقوراوتيل ) فيه ما يزيد على ست مئة بيت للنوم ولم أجد فيه من يعرف الفرنسية الا خادمين أحدها بواب والآخر من خدمة قاعة الطعام . أما خدمه أماكن النوم وغيرهم فلا يفهمون كلمة واحدة والحاجة اليهم أشد فان الطالب الخاصة جيمها منوطة بهسم أو بهن . اذا طلبت ماء أو لبنا أو قهوة أو تبيشة حمام أو قفل متاع من مكان الى مكان أو تصحيح منكر أو كسر صحيح لم تجد من يطالبه الا أولئك الذين لا يعرفون كلمة من الفرنسية ، غير أنهم لتعودهم فيما يظهر على كثرة ورود هذا النوع من الحرس صاروا أو صرن كوالدة الأخرس يسهل عليهم أو عليهن فهم الاشارات بدون اعجاب شديد لأعضاء المشيرين ( أي الذين يتفاهمون بالإشارة لا الذين حازوا رتبة المشيرية العسكرية العمانية ) لكن لا ينبغي عليك ان من الطالب مالا تميز عنه الاشارة فاذا اصنع اذا كنت أعلم العلماء بالفرنسية وعرض لك مثل هذا الطلب وامس عندك وقت يسع تعلم اللغة الانكليزية ؛ لايسمك الا الاقراو بأن ذلك القول الذي قالوا مبني على تجربة قاصرة لاتصلح ان تكون مقدمة من مقدمات البرهان المدودة في فن التطق

أزبدك شيئا في هذا وهو انك اذا كنت لاتعرف لسان القوم الذين تنزل فيهم يجهدونك طعمة أو هبة من الله سبقت اليهم فهم يكلفونك من النفقات مايشؤون ولا يجهدون في أنفسهم داتها من الرأفة بك أو الرحمة لقربتك ، ولا يمكنك ان تبحث مع تأهيك في موضوع نهبك ، لأنه لا يفهم ما تقول ، وأنت لا تفهم مايقول ، فينتهي أصرك يدفع مارقم لك رغم أنك ، وغاية ما يمكنك فصله ان تتنفس الصعداء وتز رأسك وتلوي عنقك علامة على غضبك ولكن هذا كله لا يوفر عليك ماقصه منك

الجهول باللسان

وفي ظني ان من أراد ان يسافر الى بلد لا يعرف لسانه فأولى له ان يتعلم من لسان ذلك البلد ما يكفيه للتعامل ومدة سنة قبل السفر تكفي لذلك وأجرة الاستاذ المعلم لاتصل الى نصف ما يتخسر به بركة الجهول باللسان

استغفر الله من خطأ قاتل . اذا أراد السفر الى صقلية (سبيليا) من بلاد ايطاليا فعليه ان يجيد معرفة اللغة الايطالية حتى يتكلم بسرعة ويفهم بسرعة يسبق بها كلامه ويفهم كلام الايطاليين وفهمهم والا سأل الله العوض فيما يفقد من متاعه وما يؤخذ منه أجرة على ضياعه . عند وضع قدمه على ساحل صقلية يجتمع عليه الجمالون والمرشدون المضلون ويجاذبون متاعه وشبابه كل يأخذ قطعة فان كان لا يعرف اللسان ، كان ما كان مما لا يسعه الامكان ، فاذا سلم له متاعه من التحطيم أو الضياع ، أو أصابه من ذلك ما لم يفد فيه الدقاع ، وجد أمامه جيشا من الطالبين كل واحد يطالبه بقيمة عمله، وما هو ذلك العمل ؟ هو حمل قطعة من المتاع وكفة قيلت غير مفهومة في هدايته الى المحل الذي وصل اليه ، مع انه وصل برجليه ، ومن طريق كل الناس يمشون فيه . ولا تنس انهم يجاذبونك أيضا ، حتى ان جميع أحزانتك اني خطر من مجاذبتهم اذا لم تكن حريصا عليها . فاذا كنت في حاجة الى السفر الى هذه البلاد والاقامة فيها مدة من الزمان لتبديل الهواء وترى بحالتك بحال المناظر خصوصا أيام الربيع فمليك ان تصرف سنتين في تعلم اللغة الايطالية وما تنفقه في التعلم أقل مما تخسر مع تعذر التفاهم

وجدت ان الذي يعرف الانكليزية أعد حفا في فرنسا ممن يعرف الفرنسية في انكلترا فانك لا تجد نزلا في البلاد الفرنسية الا وفيه كثير من الخدم الذين يعرفون الانكليزية . سألت عن السبب في ذلك فقيل لي ان أهل فرنسا قداما يسيحون في بلاد لانكلترا . أما الانكلترا الامير يكون فيما لا ون سهول فرنسا وجبالها . ويدهشون بالذهب صفارها ورجائها ، فاضطر الفرنسي الى ترويح الانكليزية في بلاده لتعجب

الزائرين ، وليستكثر من الناس من

ويل لك اذا أقت يوما أو يومين في نزل مسينا من أكبر ما يقصد السائحون .

رب النزل يعرف بهض كلمات قليلة من الفرنسية يمكنه بها ان يفهمك أن أجرة محل النوم وحده بلا أكل ولا شرب عشرة فرنكات في الليلة ويمكنك أن تفهمه بأنك قيلت ذلك على شرط النظافة وتوفر الراحة وان كان لا يعمل من ذلك بما فهم منك وإنما العمل على ما فهمت أنت منه

تام عند الساعة العاشرة فلا يمر عليك نصف ساعة الا وقد أطار نومك صباح وجلسة ودوي حركات تذهب ونحبيء خارج منامك فيضيق صدرك وتطلب الفرج ولا تجده فتفتح الباب وتقول كلاما كثيرا يفهم منه أنك في شدة الضيق مما تسمع ولا يربل إلى النوم فيقال لك ما تفهم منه ان هؤلاء مسافرون جاؤا إلى المحل من من جديد ومثما يصنع معهم ؛ فتطلب محلا آخر للنوم ويأخذون قرانك من محلك الأول إلى محلك الثاني فتحمد الله على الهدوء وإقبال الراحة ثم تأتي جسمك على الفراش ويقبل النوم على عينيك بثقله ثم لا يمضي نصف ساعة الا وقد أخذت يدك تحك وجهك وغنقك واليسرى تحك اليمنى واليمين تحك اليسرى ولا يزال الحلك يزيد والمحكوك يتألم حتى تنبأ أعصاب السماغ واليمين ويصبح ذلك النوم الثقيل ، أحتف من نفس الجليل ، فيطير عنك إلى حيث تبحث عنه ولا تجده ولا يبقى لك الا الحات والحركة ؛ وما هذا كله ؛ هذا هو النق الذي تزوعك حرته ، وتفاقت عينه بل حركته ، بل تطير نومك رؤيته . فتطلب الخلاص وما ذا تصنع ؛ ذهبت مدة من الليل نام فيها انصا نحون فعود إلى محلك الأول وقد نام الخادم فعود إلى غير فراش أو فراش نفسك وهذا أفضل لك ، فإذا أصبحت حوسبت على شمتين في مكانين تعرف منهما شيئا وعلى شمتين آخرين ، وكنت تحاسب على أجرة محمدعين ، أضرف ما وقع لي مع خادم هذا النزل ؛ طلبت منه ماء باردا فلم يفهم فأشرت إلى هي ومناك يدي صورة الماء ، فإذا هو يفتح الباب وينظر إلي كأنه فهم انني أشرت يدي إلى أن الباب مغلق وبقي إلى فتحة لانه فتحة من فتحات بدني ، وبعد تب أعضاءي من الإشارة ؛ نسائي من التحكم بالفرنسية فت وبحثت عن كوب وأشرت به إليه ففهم أني أريد ماء فأتى لي بفهم أني أريد باردا وما أشد التعب في تصوير الجليل له ؛ ففهم ؛ فتطلب من الخدم ففرغ في وجهي كرسيًا طويلًا اشتريته لاجلس عليه

في المركب ففزعت لذلك وظننت أنه يريد رمي به ظناً منه أنني شتمته غير أن ذلك مرني عني عندما رأته ينظر إليّ نظر الاحترام ويطلب مني بيته أين يضع الكرسي . فاستلقيت من الضحك وذهبت إلى موضع الفصل وأشارت إليه أن يجدد الماء ففعل . أفلا يحملك ذلك على تعلم اللسان الإيطالي إذا أردت السفر إلى سيبيريا وأن لا تصدق ما يقال لك من أن معرفة الفرنسية تكفيك الحاجة في كل بلاد أوروبا ؟

## أنا وعبد الله بن سينا

( التقرُّب )

( رباعيات أبي العلاء المعري )

أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التوحي المعري أشهر من أن يعرف كان إماماً في اللغة والأدب وحكماً كبير العقول بعيد الفكر حرّ النول ذهب شعره في فلسفة الأفكار مناهب لم يسبقه بها سابق ، ولم يلحقه مثلها لاحق . إلا أن يكون عمر الحيام فانه جرى على آثاره ، في ايداع الشعر فلسفة أفكاره ، وقد عني الفرغ بنقل أشعار هذا إلى لغاتهم وولعوا بها وصار له فيهم أنصار ومريدون ولكنهم لم يبتسوا بعد إلى أشعار إمامه وقدموه فيها امتاز به وهو أبو العلاء المعري حتى انتدب من عهد قريب أحد أدباء سوريا إلى نقل بعض شعره إلى اللغة الانكليزية وطبعه في أمريكا وسماه ( رباعيات أبي العلاء المعري محاكاة لكتاب ترجم إلى تلك اللغة يسمى ( رباعيات عمر الحيام ) ذلك الأديب هو أمين أفندي ربحاني نزيل أميركا أحد دعاة الوطنية وأعداء التعصب الذميم . وقد صدر الرباعيات بمقدمة يذكر فيها شيئاً من شمائل أبي العلاء وفضائله وبعد فكره في فلسفة الدين والاجتماع وقد فضله على غيره من فلاسفة العرب حتى على الرئيس ابن سينا ولكنه أوبأ إلى انتقاد المسلمين بأهال شعره ، وعدم الإشادة بذكره ، وأتانا نقول ان أبا العلاء لم يكن مغمولاً في زمنه ، ولا مهجوراً في موطنه ، وإنما أخذ عنه بعض النابغين كأبي القاسم علي ابن الحسن التوحي والخطيب أبي زكريا التبريزي بل كانوا يتبركون به كما يتبركون بالوايساء والصلحاء فقد قيل



الحافظ السافي أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الأبادي أنه دخل مع عمه على أبي الهلال زيورده فرآه فاعدا على سجادة ليد وهو شيخ قال: فدعالي ومسيح على رأسي وكنت صيبا وكنتي أنظر اليه الساعة والى عينيه احداها نادرة ولاخرى غائرة جدا وهو مجسدر الوجه نحيف الجسم : ولو وجد في عصره في أوروبا من يقول مثل قوله:

إذا رجع الحكيم الى حجاب تهاون بالمذاهب وازدراها

لما كان له من جزاء الاحراق بالنار ، ولما بقي له أثر من الآنار ، ولا بأس بأن نعيد هنا عبارة طابت في مقالات (الإسلام والنصرانية ، مع العلم والمدينة) من مجلد الثار الخامس وهي : يذكر تقي بن يوسف القفطي ان صالح بن مرداس صاحب حلب خرج الى المعرة وقد دعى أهلها عليه فإزله وشرع في حصارها وروماها بانك جنيق فلما أحس أهلها بالفتاب سمو الى أبي الهلال فاستأجره فإزله وشرع في حصارها وروماها بانك جنيق فلما أحس أهلها فأكرمه صالح واحترما ثم قال : تلك حجة : قل : الأمير أطال الله بقاءه كالسيف القاطع لأن مسه وختن حده . وكانها لبائع قنطوسه وطاب برده . « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین » فقال له صالح : قد وهبها لك : أما السبب في عدم طبع شعره إلا من زمن قريب في الهند ثم في سوريا ومصر فهو عين السبب في عدم طبع مثل كتابي أسرار البلاغة ودلائل الامحازال في هاتين السنين — هو موت العلم العربي من بضع قرون

وقد أحسن المترجم في نقل ما اختاره الى الشعر الانكليزي وخدم الأمة العربية بتعريف فضلاء الغرب بفضائلها ونبايا وسبقها الى الحكمة . والآراء السامية ، الأأنه قد حكم عليه الظلم أن يتصرف في بعض المعاني فالأولة اشكر عن هذه الأرحية

شرفات

جريدة أسبوعية جديدة أسدرها في القاهرة ذابنفا الفرنسية صدينا محمود بك سالم والعرض منبازال تشبهات لأوربيين ومن أخذ العلم منهم من المسلمين وغيرهم عن الدين الإسلامي . واظهار محاسنهم . ومحمود بك من أعرف الناس بدم تشبهات وبناراتها فإنه تعلم العلوم الأبتدئية والاعالية في أوروبا ويخرج في أشهر مدارسها وهو بارع بالفرنسية ثم بالانكليزية وله إنسان بالاندية ولايبالية . وبعد عودته من أوروبا لم يشغله انقضاء — إذ كان قاضيا في المحاكم المختصة — عن مدرسة العلوم الإسلامية والشفت بتأفة أهلها ومحاربتهم

مها وقد عرف باستثناء ما يكتبه الفرنج عن الاسلام والمسلمين في اوقات العلم الثلاث. وقد ساح في أوروبا وفي البلاد الاسلامية واحتر الناس . وله لسان صدوقى قومه . فهو بهذه المزاي مفضل بأعباء هذا العمل الذى تصبو اليه نفسه من زمن بعيد ويرجى ان تكون جريدته أنفع الجرائد للاسلام والمسلمين . ولاوروبا والاوربيين ؛

( الانسانية ) مجلة علمية انتقادية دينية سياسية أدبية أسبوعية صاحبها ومديرها محمد افندى أبو النصر المحامي ومحررها الشيخ ابراهيم الدباغ يصدر المندم مهاست عشرة صفحة وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشاً صحیحاً في السنة

( الباحث ) مجلة علمية دينية تهذيبية لمنشئها الخوري جرجس فرح صفيروكيل بطر كخانة الموارنة في الإسكندرية . تصدر في كل شهر مرة . وقد صدر الجزء الاول منها في أول يناير سنة ١٩٠٤ مؤلفاً من ٣٧٧ صفحة وقيمة الاشتراك فيها ٣٠ قرشاً صحیحاً في السنة . ولم تقرأ من هذه المجلة وما قبلها مانيتين به حقيقتهما لضيق الوقت وانما نوهنا بهما عملاً بحقوق الصحافة

( الامة الشرقية ) مجلة علمية صناعية طيبة أدبية فكاهية منشئها ( ح . ص ) المصدر في كل شهر مرة في الإسكندرية . صدر الجزء الاول منها في أول يناير سنة ١٩٠٤ مؤلفاً من ٣٧٧ صفحة . وقيمة الاشتراك فيها ١٦ قرشاً صحیحاً في السنة وهي زهيدة ولا تتجاوز ثمن ورقة دخول في بعض الملاعب ، كما هو مكتوب في مقدمتها واضيق الوقت لم تمكن من قرائتها فعدى ان تصادف نجاحها واقبالاً

( النافع ) جريدة أسبوعية سياسية أدبية أصدرها في مدينة طنطا الشيخ مصطفى النافع وكيل المؤيد سابقاً وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش في السنة وستون قرشاً عن نصف سنة . واتاتني لهذه الجريدة النجاح فقد سبق لصاحبها من الاشتغال بخدمة المؤيد ما عرفه بالأيرف غيره من شئون هذا العمل ومن أقدم على شيء عن بصيرة رجبى له مالا يرجى لهيره

( الواعظ ) تقدم التويه في هذا الجزء بجريدة سميت بالواعظ وتقول هنا ان منشئ هذه الجريدة هو محمود افندي سلامة المشهور عند قراء الصنف في عصرنا سبق له من الاشتغال بالصحافة انشاء محرراً حتى ان بعض الجرائد اليومية تدوسه من قراءها كما كان ينشره فيها من مقالات الضافية في الاسلام وانتقاد العادات . لذلك نرجو هذه الجريدة من النجاح والانتشار ولا نرجو مثله لآكثر الجرائد التي تذبذبت في عصرها ما بعد عام وبوما بعد يوم وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشاً

ت يوتي الحكمة من بقاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يسكن الألو الاباب

الله

١٣١٥

قشر عبادي الذين يسمون القول  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الاربعاء ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢١ — ٣ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٤ )

## ( باب الفقه في أحكام الدين )

## المفتي والقاضي في الشرع

وتعريف الاجتهاد

المفتي في الشرع هو الفقيه المجتهد الذي يرجع اليه الناس في معرفة ما ينحى عليهم من أحكام الدين . قال في ( كشف اصطلاحات الفنون ) مانصه ( ص ١١٥٧ ج ٢ ) :  
 « الفقه هو اسم علم من العلوم المدونة وهو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية والفقيه هو من اتصف بهذا العلم وهو المجتهد . قال المحقق التفتازاني في حاشية المضدي : ظاهر كلام القوم انه لا يتصور فقيه غير مجتهد ولا مجتهد غير فقيه على الاطلاق . نعم لو اشترط في الفقه التبرؤ لجميع الاحكام وجوز في مسألة دون مسألة تحقق مجتهد ليس بفقيه »

وجاء ( في ص ١١٥٦ ) منه مانصه « الاستفتاء هو عند الاصوليين والفقهاء مقابل الاجتهاد والمستفتي خلاف المفتي . والمفتي هو الفقيه فان لم نقل تجزي الاجتهاد وهو كونه مجتهدا في بعض المسائل دون بعض فكل من ليس مجتهدا في الكل فهو مستفت في الكل . وان قلنا تجزي الاجتهاد فالامر واضح أيضا فانه مستفت فيما ليس مجتهدا فيه مفت فيما هو مجتهد . وبالجملة فالمفتي والمستفتي انما يكونان متقابلين بمعنى الاجتماع عند أمهات متعلقتهما ، واما اذا اعتبر كونه مفتيا في حكم مستفتيا في حكم آخر فلا : اه  
 وبيان هذا ان المفتي عندهم هو المجتهد المستند للافتاء بالدليل فان كان مستعدا للافتاء في عامة الاحكام فهو المجتهد المطلق وان كان لا يقدر على الافتاء الا في بعض الاحكام فهو مجتهد فيما هو مفت به . وهذا التفصيل مبني على قول المحققين من الاصوليين بأن الاجتهاد تجزأ أي يجوز ان يجتهد الانسان في بعض المسائل فيقف على أدلتها ويعرف الحكم منها وان عجز عن مثل ذلك في مسائل أخرى .

وما تقدم من معنى الفقه هو اصطلاح علماء الاحكام العملية وأصولها ( أي علم أصول الفقه ) وللفقه معنى آخر هو ما يفهم من الكتاب والسنة وآثار السلف وهو فهم أسرار الدين في إصلاح النوس ومعرفة آفاتهما وما يصلح أخلاقها . ولا مشاحة في الاصطلاح فان الامام الغزالي الذي بين هذا المعنى كان يستعمل المعنى الاصطلاحي في كتب الفقهية والاصولية . ويطلق الفقه عند المتأخرين على معرفة أفعال المولى في الاحكام .

وقد اشترطوا في القاضي ان يكون مجتهداً لانه كالتفتي في الحاجة الى معرفة الحق فيما يحكم به بل هو من جهة أحوال الى تحري الحق لانه يلزم وانفتي مبن فقط ولكن الحنفية أجازوا أن يكون القاضي غير مجتهد عند الضرورة اعتماداً على أنه يستفتي فلم ان جواز نصب القاضي من غير أهل الاجتهاد من شرط بوجود مفت من أهله يبين له الحكم . وهذا نص من الهداية وهو أشهر المتون المعتمدة في مذهب الحنفية قال : « ولا تصح ولاية القاضي حتى يجتمع في المولى شرائط الشهادة ويكون من أهل الاجتهاد » قال الكمال في ( فتح القدير ) شرح الهداية « الصحيح ان أهلية الاجتهاد شرط الاولوية فأما تقليد الجاهل فصحيح عندنا خلافاً للشافعي رحمه الله وهو يقول ان الأمر بامضاء يستدعي التقدير غاية ولا قدرة دون العلم . ولنا أنه يمكنه ان يقضي بفتوى غيره مقصوداً مقصوداً . يحصل به وهو ارسال الحق الى مستدقه » وقال المرغيناني في تكملته لامح : « قوله : خلافاً للشافعي : ومثلك وأحمد وقولهم رواية عن عاماتنا نص محمد في الاصل ان التقليد لا يجوز ان يكون قاضياً ولكن المختار خلافاً » ثم قال « والمراد بالعلم ليس ما يقض بصوابه بل ما يظنه المجتهد فانه لا قطع في مسائل الفقه واذا قضى بتول مجتهد فيه فقد قضى بذلك العلم وهو المطلوب » ثم قال « واعلم ان ما ذكر في القاضي ذكر في المفتي فلا يفتي الا المجتهد وقد وقد استقر رأي الأصوليين على ان المفتي هو المجتهد وأما غير المجتهد ممن يحفظ أقوال المجتهد فليس بمفت »

ثم ذكر ان نقل النصوص ليس بفتوى وانما هو إخبار على سبيل الحكاية وان هذه الحكاية لا تحمل الا اذا كان للحاكمي سند الى المجتهد الذي ينقل عنه يعتقد صحته أو كان يأخذه عن كتاب معروف تداوله الأيدي نحو كتب محمد بن الحسن فعلم من هذه النقول ان مذاهب الائمة الاربعة متفقة على ما قاله الأصوليون من كون المفتي هو المجتهد وان خلاف الحنفية في اقتضاء دون الافتاء وفيه عندهم قولان اعتماد صاحب الهداية على وجوب كون القاضي مجتهداً وفقاً لنص الامام محمد واختار آخرون جواز كونه غير مجتهد اعتماداً على وجود مفت يفتيه فكأنه في نظر هؤلاء منفذ فقط ثم قال الكمال : « وفي حديث الاجتهاد كلام عرف في أصول الفقه وحاصله

ان يكون صاحب حديث له معرفة بالفقه ليعرف معاني الآثار او صاحب فقه له معرفة بالحديث املا يشتغل بالقياس في النصوص عليه . وقيل ان يكون مع ذلك صاحب قريحة يعرف بها عادات الناس لان من الاحكام ما يبنى عليها ما هو بجزءه وقاد المرغيباني عند قوله : وقيل ان يكون مع ذلك صاحب قريحة : الخ مانصه : « فهذا اقل لا بد منه في المجتهد فمن اتقن معنى هذه الجملة فهو أهل للاجتهد فيجب عليه ان يعمل باجتاده وهو ان يبذل جهده في طلب الظن بحكم شرعي عن هذه الادلة ولا يقبل أحدا » اه أي ويجب عليه ان يفتي كذلك بما ظهر له ولا يجوز له ان يفتي بقول أحد بل علمت من نصهم ان نقل قول الغير لا يسمى فتوى

هذا ما نسر به المفتي والمجتهد في كتب الشريعة وابتدأنا بالنقل عن كتب الحنفية خاصة لان الحكومة المصرية على مذهبيهم ومنها تلم أن المذاهب الثلاثة موافقة لمذهب الحنفية في اعتبار كون المفتي هو المجتهد ، ولكن الجهل الظاهر قام بفتح على العلم في حرم الاجتهاد على المفتي ولو في بعض المسائل ويضع للمجتهد تعريفا جديدا وشروطا جديدة لان حرية المطبوعات في مصر أباحت لكل أحد ان يخوض في كل شيء فقدرنا تقريراً لبعض الجاهلين بالشرع بفتح فيه يزعمه على بعض ما أفتى به أشهر علماء الاسلام في هذا العصر وينفي عنه الاجتهاد في الدين بناء على تعريف اخترعه للمجتهد لم يقل به قبله عالم ولا جاهل وهو كما في ( ص ٣٧ ) من ذلك التقرير : « المجتهد هو الرجل الوجيه عند الله وعند الأمة البالغ ، بلغ العلم ومعرفة مدارك التشريع واسرار الشريعة بشرط ان يترف له الناس بذلك » ثم قال بعد سطور في الاستدلال على كون الاجتهاد يكاد ممنوعا عقلا : ان الثقة العامة ركن من أركان الاجتهاد « فاذا ادعى مدع انه من المجتهدين واختلف الناس في أمره سقطت دعواه »

نقول ان هذا الكلام اخو باطل لانه اختراع اصول جديدة للشرع لم يقل بها أحد من اهل العلم انه غير معقول وغير مفهوم . دع عنك تخصيص الاجتهاد بالرجال المنتضي ان أمهات المؤمنين نسوة صاحب الشريعة عليه وعلمهن السلام كن مقلدات غير مجتهدات في دينهن وانظر في اشتراطه كون المجتهد وجيها عند الله مع اشتراطه به ذلك ان تعترف له الأمة بذلك او من يقدر من الأمة ان يحكم على الله بما لا يعرف الا بوحى من الله؟ فهذا

من غير المقول ، ثم انظر في قوله «البائع مبلغ العلم» تجده من غير المفهوم، ثم انظر في اشتراط اعتراف الامة مقلد بها وجهالاتها لرجل بانه وحيه عند الله وأنه بلغ مبلغ العلم وفهم اسرار الشريعة تجده غير مقول وغير مفهوم لان الامة لا يمكن أن تصل الى معرفة هذه الامور فتحكم بها واذا فرضنا وصولها اليها فانها تكون أمة مجتهدة أي يكون جميع أفرادها مجتهدين وكل واحد منهم عارف بقدر الآخر وشاهد له . . . ولم يشهد فرد واحد لمجتهد من السابقين بمثل ذلك .

### ﴿ بيان ما جاء في كتاب الاحكام السلطانية من القول باجتهاد القاضي ﴾

(فصل) ويجوز لمن اعتقد مذهب الشافعي رحمه الله ان يقد القضاء من اعتقد مذهب أبي حنيفة لان للقاضي ان يجتهد برأيه في قضاءه ولا يلزمه ان يقد في التوازل والاحكام من اعزى الى مذهبه فاذا كان شافعيًا لم يلزمه المصير في أحكامه الى أقاويل الشافعي حتى يؤديه اجتهاده اليها فان أداه اجتهاده الى الاخذ بقول أبي حنيفة عمل عليه وأخذ به وقد منع بعض الفقهاء من اعزى الى مذهب أن يحكم بغيره فمنع الشافعي أن يحكم بقول أبي حنيفة ومنع الحنفي أن يحكم بمذهب الشافعي اذا أداه اجتهاده اليه لما توجه اليه من التهمة والممايلة في القضايا والاحكام وإذا حكم بمذهب لا يتعداه كان أنفي لآهمة وأرضى للخصوم وهذا وان كانت السياسة تقتضيه فأحكام الشرع لا توجه لان التقيد فيها محظور والاجتهاد فيها مستحق واذا نفذ قضاؤه بحكم وتجدد مثله من بعد أعاد الاجتهاد فيه وقضى بما أداه اجتهاده اليه وان خالف ما تقدم من حكمه فان عمر رضي الله عنه قضى في المشتركة بالتشريك في عام وترك التشريك في غيره فقيل له ما هكذا حكمت في العام الماضي فقال: تلك على ما قضينا وهذه على ما قضى: فلو شرط المولى وهو حنفي أو شافعي على من ولاء القضاء أن لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على ضربين أحدهما أن يشترط ذلك عموماً في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقاً لمذهب المولى أو مخالفًا له وأما صحة الولاية فان لم يجزه شرطاً فيه وأخرجه مخرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدتك القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه الله على وجه الامر أو لا تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة والشرط فاسداً سواء تضمن أمراً أو نهياً ويجوز أن يحكم بما أداه اجتهاده اليه سواء وافق شرطه أو

خالفه ويكون اشتراط المولي لذلك قدحا فيه ان علم انه اشترط مالا يجبه زولا يكون قدحا ان جهل لكن لا يصح مع الجهل به ان يكون مولا ولا واليا. فان اخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدتك القضاء على ان تحكم فيه بذهب الشافعي أو يقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه عقدها على شرط فاسد وقال أهل العراق تصح الولاية ويبطل ان شرط. والضرب الثاني ان يكون الشرط خاصا في حكم بعينه فلا يخفى الشرط من ان يكون أمرا أو نهيا فان كان أمرا فقال له أقدم من العبد بالحر ومن المسلم بالكافر واقص في القتل بغير الحديد كان أمرا بهذا الشرط فاسدا ثم ان جعله شرطا في عقد الولاية فسدت وان لم يجعله شرطا فيها صححت وحكم في ذلك بما يؤديه اجتهاده اليه. وان كان نهيا فهو على ضربين أحدهما ان ينهيه عن الحكم في قتل المسلم بالكافر والحر بالعبد ولا يقضي فيه بوجوب قود ولا باسقاطه فهذا جائز لانه اقتصر بولايته على ما عداه فصار ذلك خارجا عن نظره. والضرب الثاني ان لا ينهيه عن الحاكم وينهيه عن القضاء في القصاص فقد اختلف أصحابنا في هذا النهي هل يوجب صرفه عن النظر فيه؟ على وجهين أحدهما ان يكون صرفا عن الحكم فيه وخارجا عن ولايته فلا يحكم فيه بإببات قود ولا باسقاطه والثاني ان لا يقضي الصرف عنه ويجري عليه حكم الامر به ويثبت صحة النظر ان لم يجعله شرطا في التقليد ويحكم فيه بما يؤديه اجتهاده اليه اه

فعلم من هذا ان القاضي لا يزل اذا خلف مذهب مولاه او شرطه عليه تقليد امام معين بل يجب عليه مخالفة مولاه اذا ظهر له الدليل على ان مخالفته هي الصواب. والمفتي في ذلك كالقاضي كما تقدم نقلا عن شرح الهداية بل القول بوجوب اجتهاد المفتي عند الحنفية أقوى من القول باجتهاد القاضي كما عرفت وبهذه النصوص تعلم ان ما كتب في تلك الجريدة المحررة من كون المفتي بصير معز ولا اذا افتى بخلاف مذهب مولاه قول باطل، مبني على الجهل الظاهر.

وقد كان وقع مثل هذا الوهم أو قريبا منه لبعض الأزهريين عندما علم ان قاضي قضاة السودان حكم في بعض القضايا بمذهب الامام مالك كالمخلاق على المنصر والغائب. فسألنا يومئذ ذلك الأزهرى عن ذلك فأجابه بنحو ما تقدم وزيادة تتعلق بالمولى نسكت عن مثلها الآن. وربما تزيد الكلام في الاقتناء والمفتي بيانا في جزء آخر



## ﴿ مناظرة بين مقلد ومالك حجة ﴾ - تابع ويتبع

( الوجه الثالث والاربعون ) قواهم : ان الله سبحانه وتعالى انى على السابقين الاولين من المهاجرين والانصار ، والذين اتبعوهم باحسان ، وتقليدهم هو اتباعهم باحسان : فاصدق المقدمة الاولى وما أكذب الثانية . بل الآية من أعظم الأدلة وداعلى فرقة التقليد فان اتباعهم هو سلوك سبيلهم ومنهاجهم وقد نهوا عن التقليد كون الرجل إمنة . واخبروا أنه ليس من أهل البصيرة ولم يكن فيهم - والله الحمد - رجل واحد على مذهب هؤلاء المقلدين . وقد أعادهم الله وعافاهم مما ابتلى به من برد النصوص لآراء الرجال وتقليدهم طافهنا ضمتا بهتهم وهو نفس مخالفهم . فالتابعون لهم باحسان حقاهم أولوا العلم والبصائر الذين لا يقدمون على كتاب الله وسنة رسوله رأيا ولا قياسا ولا مقولا ولا قول أحد من العالمين . ولا يجعلون مذهب أحد عيارا على القرآن والسنة فهؤلاء أتباعهم حقا جعلنا الله منهم بفضله ورحمته . يوضحه :

( الوجه الرابع والاربعون ) ان اتباعهم لو كانوا المقلدين الذين هم مقرون على أنفسهم وجميع أهل العلم أنهم ليسوا من أولي العلم لكان سادات العلماء الدائرون مع الحجة ليسوا من اتباعهم ، والجهال أسعد باتباعهم منهم وهذا عين الحال . بل من خالف واحدا منهم للحجة هو المتبع له دون من أخذ قوله بغير حجة، وهكذا القول في اتباع الأئمة رضى الله عنهم معاذ الله ان يكونوا المقلدين لهم الذين ينزلون آراءهم منزلة النصوص بل يتركون لها النصوص فهؤلاء ليسوا من اتباعهم وانما اتباعهم من كان على طريقهم واقننى منهاجهم .

ولقد أنكر بعض المقلدين على شيخ الاسلام في تدريسه بمدرسة ابن الحنبل وهو وقف على الخنابة والمجاهد ليس منهم فقال انما أتناول ما أتناول منها على مصرفتي بمذهب أحمد لاعلى تقليدي له . ومن المحال ان يكون هؤلاء المتأخرون على مذهب الأئمة دون أصحابهم الذين لم يكونوا يتقدمونهم . فأتبع الناس مسالك ابن وهب وطبقته من يحكم الحجة وينقاد للدليل أين كان وكذلك أبو يوسف ومحمد أتبع لأبي حنيفة من المقلدين له مع كثرة مخالفتها له وكذلك البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وهذه الطائفة من أصحاب أحمد أتبع له من المقلدين الخاضع المنتسبين اليه . وعلى هذا فالوقف

على اتباع الأئمة أهل الحجة والعلم أحق به من المقلدين في نفس الأمر .  
 (الوجه الخامس والأربعون) قولهم : يكفي في صحة التقليد الحديث المشهوره أصحابي  
 كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . جوابه من وجوه :

أحدها : ان هذا الحديث قد روي من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر  
 ومن حديث سعيد بن المسيب عن ابن عمر ومن طريق حمزة الجزري عن نافع عن ابن  
 عمر ولا يثبت شيء منها . قال ابن عبد البر : ثنا محمد بن إبراهيم بن سعيدان أبا عبد الله  
 بن مفرخ حدثهم . ثنا محمد بن أيوب الصموت . قال : قال لنا البزار : وأما ما يروى  
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» فهذا الكلام  
 لا يصح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الثاني : ان يقال لهؤلاء المقلدين فكيف استجزتم ترك تقليد النجوم التي يتهدى بها  
 وقلديتم من هود ونهم عمراتب كثيرة . فكان تقليد مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد  
 آخر عندكم من تقليد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي . فسادل عليه الحديث خالفتموه صريحا  
 واستدلتم به على تقليد من لم يتعرض له بوجه .

الثالث : ان هذا يوجب عليكم تقليد من ورث الجدمع الاخوة منهم ومن أسقط  
 الاخوة بهما وتقليد من قال : الحرام يمين : ومن قال : هو طلاق : وتقليد من حرم  
 الجمع بين الاختين بملك اليمين ومن أباحه . وتقليد من جور لأصائم أكل البرد  
 ومن منع منه . وتقليد من قال : تعدد المتوفى عنها بأقصى الاجلين : ومن قال : بوضع  
 الحمل : وتقليد من قال : يحرم على المحرم استدامة الطيب : وتقليد من أباحه . وتقليد  
 من جوز بيع السرهم بالدرهمين . وتقليد من حرمه . وتقليد من أوجب الغسل من  
 الإكسال . وتقليد من أسقطه . وتقليد من ورث ذوي الارحام . ومن أسقطهم .  
 وتقليد من رأى التحريم رضاع الكبير . ومن لم يره . وتقليد من منع تيمم الجنب .  
 ومن أوجبه . وتقليد من رأى الطلاق الثلاث واحدا . ومن رأى ثلاثا . وتقليد من  
 أوجب فسخ الحج الى العمرة . ومن منع منه . وتقليد من أباح لحوم الحمر الاهلية . ومن  
 منع منها . وتقليد من رأى النقض عس الذكر . ومن لم يره . وتقليد من رأى بيع الامة  
 طلاقها ومن لم يره . وتقليد من وقف المولى عند الاجل . ومن لم يقفه . واضفاف

اضاف ذلك مما اختلف فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فان سؤنتم هذا فلا تحتجوا لقول علي قول ومذهب علي مذهب بل اجعلوا الرجل مخيراً في الاخذ بأي قوله شاء من اقوالهم . ولا تنكروا على من خالف مذهبكم واتبع قول أحدكم . وان لم تسوغوه فاتم أول مبطل لهذا الحديث ومخالف له وقائل بصدقه مقتضاه وهذا مما لا انفكركم منه .  
الرابع : ان الاقتداء بهم هو اتباع القرآن والسنة والقول من كل من دعا اليهما منهم فالإقتداء بهم بحرم عليكم التقايد ويوجب الاستدلال وتحكيم الدليل كما كان عليه القوم رضي الله عنهم . وحينئذ فالحديث من أقوى الحجج عليكم وبالله التوفيق .

( الوجه السادس والاربعون ) قولكم : قال عبد الله بن مسعود : من كان مستنماً منكم فليستن بمن قدمنا أو تلك أصحاب محمد : فهذا من أكبر الحجج عليكم من وجوه . فانه نهى عن الاستئناس بالاحياء وأنتم تقادون الاحياء والاموات . الثاني انه عين المستن بهم فانهم خير الخلق وأبر الأمة وأعلمهم رضي الله عنهم . وأنتم معاشر المقلدين لا ترون تقليدهم ولا الاستئناس بهم وانما ترون تقليد فلان وفلان من هو دونهم بكثير . الثالث : ان الاستئناس بهم هو الاقتداء بهم وهو بأن يأتي المقتدي بمثل ما أتوا به ويفعل كما فعلوا . وهذا يبطل قبول قول أحد بغير حجة كما كان الصحابة ( رض ) عليه . الرابع : ان ابن مسعود قد صح عنه النهي عن التقليد وان لا يكون الرجل امعة لا بصيرة له . فعلم ان الاستئناس عنده غير التقليد .

( الوجه السابع والاربعون ) قولكم : قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : « عليكم بسنتي وسنة اخلفاء الراشدين المهديين من بعدي وقال « اقتدوا بالذين من بعدي » فهذا من أكبر حججنا عليكم في بخلان ما أنتم عليه من التقليد فانه خلاف سنتهم . ومن المعلوم بالضرورة ان أحدنا منهم لم يكن يدع السنة اذا ظهرت لقول غيره كائناً من كان ولم يكن له معها قول البتة وطريق فرقة التقليد خلاف ذلك . يوضحه  
( الوجه الثامن والاربعون ) انه صلى الله عليه وآله وسلم قرن سنتهم بسنته في وجوب الانواع . والاخذ بسنتهم ليس تقليداً لهم بل اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ان الاخذ بالاذان لم يكن تقليداً لمن رآه في المنام . والاخذ بقضاء ما فات المسبوق من صلواته بعد سلام الامام لم يكن تقليداً له اذ بل اتباعاً لمن أمرنا

بالأخذ بذلك فإن التقليد الذي أتم عليه من هذا ؟ يوضحه  
 (الوجه التاسع والأربعون) انكم أول مخالف لهذين الحديثين فانكم لاترون  
 الأخذ بسنتهم ولا الاقتداء بهم وأجبا وليس قولهم عندكم حجة وقد صرح بعض علمائكم  
 بأنه لا يجوز تقليدهم ويجب تقليد الشافعي، فمن العجائب احتجاجكم بشي أنتم أشد  
 الناس خلافا له وبالله التوفيق يوضحه

(الوجه الخمسون) ان الحديث بحملته حجة عليكم من كل وجه، فانه أمر عند كثرة  
 الاختلاف بسنته وسنة خلفائه وأمرتم أنتم برأي فلان ومنه بفلان. الثاني : أنه حذر من  
 ههناات الأمور وأخبر ان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. ومن المعلوم بالاضطرار ان ما أنتم  
 عليه من التقليد الذي تركه كتاب الله وسنة رسوله ويعرض القرآن والسنة عليه ويحمل معياراً  
 عليهما من أعظم المحدثات له والبدع التي يرأ الله سبحانه اقر ون التي فضأها وخيرها على غيرها .  
 منه . وبالجملة فاسنه الخلفاء الراشدون أو أحدهم للامة فهو حجة لا يجوز العدول عنها فإن  
 هذا من قول فرقة التقليد : ليست سنتهم حجة ولا يجوز تقليدهم فيها: يوضحه

(الوجه الحادي والخمسون) انه صلى الله عليه وآله وسلم قال في نفس هذا الحديث «فانه من  
 ينش منكم بعدني فسيروا خلفي كثيرا وهذا من الممختلفين وتحذير من سلوك سبيلهم وانما  
 كثيرا الاختلاف وتفاقم أمره بسبب التقليد وأهله الذين فرقوا الدين وصيروا أهله شيئا  
 كل فرقة تنصروا معها وتدعو اليها، وتذم من خلفها، ولا يرون العمل بقولهم حتى كأنهم ملة  
 أخرى سواهم يداؤبون ويكدهون في الرد عليهم ويقولون : كتبهم وكتبنا وأئمتهم وأئمتاه  
 ومنههم ومنهنا، هذا والنبي واحد، والقرآن واحد، والدين واحد، والرب واحد،  
 قالوا جب على الجميع ان نقادوا الى كلمة سواء ينشهم كلهم وان لا يطيعوا الا الرسول ولا  
 يجعلوا معه من يكون أقواله كنصوصه ولا يتخذ بعضهم بهضاً رباباً !!

فلواتفقت كلمتهم على ذلك واتقاد كل واحد منهم ان دعاه الى الله وسواه وتحاكموا كلهم  
 الى السنة وآثار الصحابة لقل الاختلاف وان لم يمدم من الارض . ولهذا تجد أقل الناس  
 اختلافاً أهل السنة والحديث . فليس على وجه الارض طائفة أكثر اتفاقاً وأقل اختلافاً منهم  
 لما بنوا على هذا الاصل وكلما كانت الفرقة عن الحديث أبعد، كان اختلافهم في أنفسهم أشد  
 وأكثر، فان من رد الحق صرح عليه أمره، واختلط عليه، والتبس عليه وجه الصواب، فلم  
 يدرا بن يذهب كما قال تعالى (بل كذبوا بالحق لما جاءهم، فهم في أمرهم ريب )

## ﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

## ﴿ الحكمة في كون الانبياء لا يورثون ﴾

(س ١) انهي أميوع بن أحمد في سنننا فوره: ما الحكمة في كون الانبياء عليهم السلام لا يورثون؟  
 (ج) الحكمة في ذلك دفع تهمة الكافرين والمرتابين الذين يظنون ان الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام كالملوك والامراء كانوا يريدون بدعوتهم الثروة والجاه والسيادة والحجة  
 على هؤلاء ان سيرة الانبياء تردها هذا الزعم وتبطله فقد كانوا معروفين بالزهد في الدنيا وعدم  
 المبالاة بزخرفها والتمناية بمجدها، وقد يقول النكران المجهود في كثير من الناس ان يضيقوا  
 ويقتروا على أنفسهم ليوفروا التراث لذرياتهم وهؤلاء كذلك فكان من تمام الحججة ان يحصلوا  
 ما يتركون صدقة لآلهم لئلا يلم انهم لم يحفظوا الدنيا الا لنفسهم في حياتهم ولان ذرياتهم بعد  
 موتهم وانما كانوا يقصدون بدعوتهم مرضاة الله تعالى بهداية خلقه وارشادهم الى ما فيه  
 خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة

## ﴿ تكفير الحج الذنوب ﴾

(س ٢) عوض افندي محمد الكفراوي زفني: أفيدوننا عن الحج المبرور هل يكفر  
 جميع الذنوب الكبار والصغائر حتى التبعات أم يكفر البعض ويبقى البعض؟ وعن أصح الأقوال  
 والنصوص فيه لان بيننا خلافا في ذلك  
 (ج) الاصل في القول بالتكفير حديث أحمد والشيخين وأصحاب السنن ما عدا أبا داود  
 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج  
 المبرور ليس له جزاء الا الجنة» وحديث أحمد والشيخين وغيرهم عنه «من حج فلم يرفث ولم  
 يفسق رجع كيوم ولدته أمه» وفي رواية لترمذي «تغفر له ما تقدم من ذنبه» قال الترمذي هو  
 مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحق الله لا العباد ولا يسقط الحق نفسه بل من عليه صلاة يسقط عنه  
 اثم تأخيرها لانفسها فلواخرها بعد ذلك تجدد اثم آخره وقال ابن عبد البر ان الذي يكفر هو  
 الذنوب الصغائر، وقال الطبري هو محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وقائها أي  
 فمن كان عليه حتى لا يجد فانه لا يكفر عنه الا العجز عن ادائه معنية الاراء عند القدرة وقالوا  
 ان الحج المبرور هو المقبول والذي جاء على الوجه الاكمل باستيفاء الاعمال البدنية والقلبية ومن  
 ذلك ان يكون المال الذي ينفقه حلالا. وأنشدوا:

اذ حجت بمال أصله دنس فاحججت ولكن حجت العير  
لا يقبل الله الاكل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور

واذا بحثنا في معنى التكفير وسره يتيسر لنا ان نفهم ان قول هؤلاء الائمة هو المقبول وان قول  
بعض المتأخرين ان الحج يكفر التبعات والموبقات ويسقط الحقوق فاسد مخالف لاحول  
الدين وقواعد الشريعة . ذلك ان الكلام الالهى والهدى النبوي يدلان على ان  
الذنوب دنس الارواح وتُدَسِّبُهَا ، وان الاعمال الصالحة تطهرها وتزكها . وان  
تكرار السيئات يحدث في النفوس ظلمات معنوية اذا كثرت ترين على القلوب أي  
تغطيا حتى لا تعود تتأثر بالذكرى والموعظة وان من أحاطت به سيئته بمثل هذا  
التكرار ، كان خالدا في النار ، وان من تدارك الذنب بالتوبة والعمل الصالح الذي  
يكون أثره في النفس مضادا لآثر ذلك الذنب يغفر له ويكفر عنه « ان الحسنات  
يذهبن السيئات » « واني اغفر لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى »

والحج المبرور الذي لا رقت فيه ولا فسوق أي الذي ليس فيه كلام فاحش ولا  
خروج عن آداب الشريعة وحدودها هو توبة نصوح وإيمان وعمل صالح له في النفس  
أكبر الآثار في اصلاحها لما فيه من الأقطاع عن الأهل والوطن والأعمال الدنيوية  
والاقبال على الله تعالى بزيّ الاموات ، واحياء شعائر أعظم المرشدين ، والوقوف  
في مواقف أفضل المرسلين ، والتذكر بنقلمهم في تلك المعاهد المقدسة تميدا لله تعالى  
وتقربا اليه وخضوعا خالصا لجلاله لاحظ للنفس فيه فمن حج مثل هذا الحج المبرور ،  
واستغرق قلبه بمثل هذا الاحساس والشعور ، رجي ان يمحي ما كان علق بنفسه من  
آثار الذنوب الماضية أو تغاب تلك الظلمة بهذا النور وعند ذلك تنبث النفس الى  
حسن الطاعة ، والاستقامة على طريق الهداية ، فتعمد الى أداء ما عاينها من الحقوق  
لله وللناس بقدر الاستطاعة فيصح ان يقال انها ولدت ولادة جديدة لانها دخلت في  
دور من الحياة جديد ، وان يقال ان السيئات الماضية قد كفرت وغفرت لان الغفر  
والتكفير بمعنى تغطية الشيء وقد غطيت تلك الظلمة الماضية وسترت بهذا النور الحاضر  
وأما من يتوهم ان التكفير والمغفرة عبارة عن أجره الحركات البدنية في  
السفر الى مكة والطواف والسعي والوقوف في تلك المعاهد وان مثلها مثال من

أفسد في حرث غني ونسبه فكلفه بمل شاق في مقابلة ذلك الأفساد وجعل هذا في مقابلة ذلك - فهو الذي يجهل الدين ويرى ان الله ينظر الى حركات الأبدان ، دون اصلاح النفوس والارواح ، ولو كان الامر كذلك لكان كل من أدى أعمال الحج الظاهرة مقطوعا له بالمغفرة ولكن للمغرور ان يترك الفرائض ، وينتهك المحارم ، ويتوغل في المظالم ، ثم يسافر الى تلك البلاد ويأتي بتلك الحركات ، ويعتقد ان قد سقطت عنه جميع الحقوق والتبعات ،

وقد قالوا ان للحج البرور الذي يكفر السيئات علامات جماعها الاستقامة بعده . قال الامام الغزالي في آخر كتاب الحج من الاحياء بعد ذكر أعمال القلب فيه ما نصه : « فاذا فرغ منها فليزِم قلبه الحزن والهم والخوف وأنه ليس يدري أقبل حجه واثبت في زمرة المحبوبين ، أم رد حجه وألحق بالمطرودين ، وليتصرف ذلك من قلبه وأعماله فان صادف قلبه قد ازداد تمجافا عن دار الغرور وانصرفا الى دار الانس بالله تعالى ووجد أعماله قد اتزنت بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل الا من أحبه ومن أحبه تولاه وأظهر عليه آثار محبته وكف عنه سطوة عدوه ابليس لعنه الله . فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان الامر بخلافه فيوشك ان يكون حظه من سفره الضياء والتعب يعود بالله من ذلك » اهـ

### ﴿ بعض حكم الحج ﴾

- (س ٣ و ٤ و ٥) سيد افندي نصر بالجيزه : (١) ما الحكمة في الوقوف بعرفة ؟
- (٢) ما الحكمة بجمع الجمرات من محل مخصوص وما هي حقيقة الرجم وأي شيء يرمون ؟
- (٣) هل يترزم من صناعية أم طبيعية وما علة تسميتها بهذا الاسم ؟
- (ج) الوقوف بعرفة في معنى الاجتماع لصلاة الجمعة الا ان جامعته أكبر ، وفائدة الاجتماع فيه أعم وأكمل ، فان المسلمين مجتمعون له من كل شعب وقيل ويقصدون اليه من كل رجا من أرجاء الارض فيتعارفون في موقف يساوي بين الملوك والامراء ، والصماليك والفقراء ، اذ يجتمعون بزي واحد ، على عمل واحد ، ويتلقون من إمام المسلمين أو نائبه تعليما واحدا بالخطبة ومارمي الجمار فيقصد به التشبه بإبراهيم عليه الصلاة والسلام اذ كان في تلك الماهدي بني بيت الله وينقل الحجارة بنفسه ويساعده ولده اسماعيل ، فان تذكر

قيام الرجال المظالم بخدمة الدين بحبي شعور الدين في النفوس ويحث الهمة بالاقداء بهم. وروح هذا التشبه وسره اظهار عبودية لله تعالى والامتنان لاسرود واقتفاء أثر رساله في الامور الدينية التي وضعت لاصلاح النفوس باحياء شعور الايمان والتعبد لله . والارضي اذكار مخصوصة يقصد بها ما ذكرنا فتكون الخفيات مع هذه الاذكار كاسبحة في احصاء الاذكار الماثورة بالمعدن الثمين وكانوا في الصدر الاول اذا عدوا يعدون على نحو الحصى والنوى . والعمدة ما ذكرناه اولاً من معنى التأسّي والتعبد . واما بزعمهم فهي كسائر الآبار ماء طبيعي وبناء صناعي وفي ماها معدن نافعة ان شاء الله تعالى . والماء الزمزم الكثير وروي انها حجر أم الساجد عليها السلام هي التي اهتدت اليه عند الحاجة وان الملك فجر لها والملائكة موكلون بكل شيء فيهم ارواح النطالمة فما ليس الاسباب والله اعلم وقد كنا عازمين على أن ننشر في الجزء المتأخر أو في هذا الجزء مقالاً مسهباً في أخبار الحج الظاهرة والباطنة وفي حكمه وأسراره الروحانية والاجتماعية ولكن الكلام في مسألة الفتاوي المعارضة شغلنا عن ذلك حتى سافر أكثر الحاجج الذين كنا نحب ان نرودهم بانكتب واملنا ان امهل الزمان نكتب ذلك في العام التالي ان شاء الله تعالى

### الصور الشمسية

(س ٦) عبد الكبير افندي الصغتنوي الخطيب والمدرس في (روسيا) :  
شاع في عصرنا هذا التصوير بالآلة خصوصاً ونحن مجورون من حكومة روسيا على ان تصور بهذه الآلة في بعض الاحوال لإثبات اشخاصنا ومن ذلك ان من يريد منا ان يكون اماماً في مسجد يكلف بأن يقدم صورته الى الجمعية الشرعية في أوقاف عند حضوره اليها لتأدية الامتحان لإثبات انه هو فهل يجوز هذا شرعاً أم لا وما معنى الأحاديث الواردة في النهي عن ذلك ؟

(ج) سبق لنا في المنار بيان السبب في النهي عن التصوير واتخاذ الصور بحيث تدل على التعظيم وهو ان القوم كانوا قريبي عهد بالوثنية وكانت الكعبة في اجهاية مزينة بالصور المتقدمة ومنها صور بعض الانبياء فاراد الشارع ان ينسبهم تلك العبادة الوثنية التي افوها القرون الطويلة وانست تقوسهم بها فهاهم عن التصوير وتعظيم الصور كما هم عن تزيين القصور والاعمار والمساجد عليها وايضا السرح عندها بل وعن زيارتها في اول الامر وعن



اتخاذ قبره موتا أو عيداء واقدم شد في أمر القبور ما لم يشدد في أمر الصور حتى كان يلزم من اتخاذها مساجد وهو في مرض الموت. ولكن المسلمين ظلوا في الغالب ينجبون التصوير واتخاذ الصور حتى بعد زوال سبب النهي بالمرّة فانه لا يخطر بالبال مسلم الآن ان يمد صورة أو تمثالا و تراهم قد استباحوا ما نهوا عنه في شأن القبور فاتخذوها مساجد وأوقدوا عليها السرج والشموع وأوقفوا لذلك الأوقاف مع ان معنى النهي قائم متحقق بل زاد المسلمون على غيرهم فيما نهوا ان يفعلوا فيه فعلمهم وهذا من عجائب انقلاب أوضاع الدين اتخاذ الصورة وحملها لأجل ان يعرف الشخص بها لمصلحة أزمته حكومته بها لأضره فيه لانه لا يدخل لزعات الوثنية وتذكر عبادتها بهذه الصورة فقط بل زاد على انتفاء علة النهي عن التصوير واتخاذ الصور أن الفقهاء الذين يقادهم المسلمون الآن قد صرحوا بذلك فمنهم من قال ان اتخذ الصور من غير تعظيم لها لأضر فيه واستندوا على ذلك بحديث عائشة في الصحيح وهو ان النبي عليه الصلاة والسلام أمرها بهتت التبرج (الستار) الذي فيه الصور اذ كان معلقا كما تساق الصور المعبودة فهتكته واتخذت منه وسادة كان النبي (ص) يستعملها والصور فيها ومنهم من قال انه لا بأس باتخاذ الصور التي لا يعيش مثلها وأكثر الصور الشمسية التي اتخذها عرفه اشخاص أصحابها لأحرمة فيه عايكم الاجتهادا ولا تقايديا بل الأمر أوسع من ذلك

### ﴿ تعليم النساء الكتابة ﴾

(س ٧) ومنه : ذكرتم في المنار ان الحديث الوارد في النهي عن تعليم النساء الكتابة موضوعه قائم ان تعليمهن الكتابة جائز ولكن الكتاب الذي عليه في ديننا المسمى (تفليس ابليس) أو (فصل الخطاب) يقول ان الحديث في النهي عن تعليم النساء الكتابة والسكنين المعروفين أين احد صاحب هذا الكتاب لم يرد في الحديث تصحيحه

(ح) ان مؤلف ذلك كتاب جاهل بالحديث والسنن فلا يصح قوله وهو اخذ قوله عن مؤلف من مؤلفه وسنة تقرر من كتابه المذكور شيء حريصا على قوله ان يصح منه شيء في فوائده المقتضى على من وليه من مؤلفه وقد اوردنا في كتابنا من حديث في

أي كتاب لاي مؤلف اذا لم يذكر تخريجاً عن الحفاظ المعروفين . وكيف ينهي النبي (ص) عن اسكان النساء الغرف والله تعالى يقول « أسكنوهن من حيث مكنتم من وُجدهم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن » ولكن ابن هؤلاء الجاهلون من فهم القرآن وتطبيق السنة عليه ؟؟

### ﴿ اعمل بخبر الجرائد في اثبات الصيام ﴾

(س ٨) الشيخ مقبل الذكير في جزيرة البحرين : اطلعنا في الجزء السابع عشر من المنار على بحث الصيام وفضله وثبوته فجزاكم الله عن الاسلام خيراً فقد أوجزتم وأحسنتم ولنا ههنا سؤال وهو اذا ذكرت الجرائد ان شهر رمضان قد ثبت شرعاً ان أوله الجمعة وكان بعض أهل الاقطار البعيدة كخليج فارس والعراق قد رأوا الهلال ليلة السبت فهل يعتمدون على خبر الجرائد اذا بلغهم في أثناء الشهر وينون عليه اتمام العسدة ثلاثين يوماً اذا لم يروا هلال شوال ثم يقضون ذلك اليوم (الجمعة) أم يتمون العدة على حسب صيامهم الذي أوله السبت ولا يجب عليهم قضاء ؟ أفيدوا ما جورين (ج) الواجب على من ذكرتم ان يعملوا بحسب رؤيتهم ويتموا العدة على حسابهم الا ان يروا الهلال ليلة الثلاثين بحسابهم فاتهم بنوا صيامهم على اثبات شرعي صحيح . وما سبق في المنار استحسانه من عمل أهل القطر المصري لا ينطبق على مثل ما ذكرتم فانه خاص ببلاد يمكن ان يبرف أهلها كلهم اثبات الشهر في الليلة الأولى منه ليصوموا جميعاً ويفطروا جميعاً فان الاجتماع والاتفاق في اداء العبادة من مهمات الشرع . وأما البلاد المنقطعة بعضها عن بعض فيجب ان يعمل أهل كل جهة بما ثبت عندهم ولا يعمل أهل البحرين بما ثبت في البصرة أو الهند أو مصر الا اذا أمكن العلم بذلك في الليلة الأولى من الشهر بطريقة ما مونة من التزوير وأنى لهم هذا ؟

### ﴿ كيفية الاعتقاد بالوحي ﴾

كتب كاتب الى الاستاذ الامام يسأله ان يكتب في المنار كيفية الاعتقاد بالوحي وتريف الوحي التعريف الذي يسهل على الفهم تناوله وعلى العقل قبوله ويقول انه اجتهد في فهم الوحي فلم يفهم المراد منه . فالاستاذ الامام يجيبه على رسالة التوحيد فاذا قرأها وتدبر ما كتب فيها ولم يقتنع فليحضر بنفسه الى محل الافتاء في الأزهر وليسأل عما اشتبه عليه يجب عنه واذا لم يتيسر له الحضور فليكتب ما يشبه عليه

## نظام الحب والبغض

( حب القوة )

— رابطة الدين —

قد بينا هنا لكم أن رابطة القومية لا يمدون نفوسها قدر اطفئها كأن يمين الرجل وجل من عثرته على رجل من عترة أخرى . وأن هذا القدر لو لبث عليه الانسان لم يزل على الحيوانات التي ينهس بعضها بعضاً . وهنا نبين كيف حدثت لهذا النوع رابطة أخرى . وكيف أورتته قوة عظيمة : وسارت به في الارتقاء مسافة كبرى .

أما التاريخ فلا يمطينا هذا البيان لأنه إنما حدث بعد حدوث هذه الرابطة . فبينا هنا أننا نأخذ بمسألة أناء في طبيعة الانسان وعناية فاطرة به .

﴿ تأسيس ﴾

ان من المحقق المحسوس ان الاقاليم والاعمال والاعمال تحث في أهلها ثم في أعقابهم من الصفات الجسدية ما يجعل بينهم وبين الآخرين فروقاً تبدي صغيرة ثم تكبر . فهذه من جملة الاسباب التي أوجبت — على التصادي — الفروق التي بين ابدان البشر . وليس من صددنا الآن التصدي لذكر الاسباب الأخرى . بل نكتفي بهذه لندعم بها مقدمة أردنا اثباتها هنا وهي انه « كما تفاوتت الابدان لاسباب تتفاوت الافكار لاسباب » ( ونم أرامثال الرجال تفاوتوا )

ومن المحقق المحسوس والمعقول ان بين التمرى الثلاثة التي في الانسان ارتباطاً فائقوى للظاهرة مسخرة للنوعين الآخرين من قواه التي بهما قوة الادراك — التي نسميها الفكر أو العقل — وقوة العاطف والارادة — التي نسميها القلب — واننا نجد أن العقل والقلب يكونان على مبلغ البدن من الصحة والاعتدال والقوة . ثم نجد لصحة البدن أسباباً منها صحة الادراك واعتدال الارادة .

هذا الارتباط دقيق جداً وفيه شبه الدور الذي يتمتع علماء التصور والتصديق ( المنطق ) ولدقته مخفي على أكثر الناس إنافة كل قوة على أختها في التأثير .

فمن الناس من ظن ان صحة البدن هي التي تنتج صحة الفكر والارادة . وقد نسوا ان أصبح اليها ثم بدنا لتفوق بالفهم أضعفها . ونسوا أن الذين ليس لهم نصيب كبير من الحياة النوعية —

كرماء الأبل — أقرب إلى صحة الأبدان منهم إلى صحة الأفكار ونحن بهذا الاحتجاج لم نرد تفنيد ذلك الرأي من كل الوجوه بل من وجه الجمود على هذه الجهة وحدها .  
 وآخرون ظنوا أن الأصل صحة العقل فهي التي تنتج صحة البدن والارادة .  
 وقد نسوا أن أقوى الناس عقلاً لا يفوق بصحة البدن ضفاف الإدراك وبصحة الارادة ضفاف الأبدان .

كل هذه الفتنون نشأت من التعمور بذلك الارتباط ولكن لم يراقبها التدقيق فصيحت بالارتباك . والظن السديد الموطود هو أن الارتباط موجود ، والدور مفقود ، والأمر دأثر على فضل طفيف بينها . فهبة القلب للعقل والبدن تضيف إنافة قليلة على آتياه منهما . وهبة العقل للبدن تضيف قليلاً على آتياه منه ، ثم وراء الكل للعقل والقلب جاذبان خندان مستتران قد أوجدهما باري الكل حكماً للمقول ليخلص الطيب كما يخلص النور من الغناء الأحموي . ولا يستل من خلق الأضداد هما خلق . سبحانه هو المنزه وحده عن الأضداد والآنداد

هذا ما ظهر لنا من كيفية الارتباط بين قوى الجسد الظاهرة والباطنة ثم علاقتها بالأميرين الغيبين وهو يعرفنا أنه مهما يكن للامور الحسية من تأثير فإن وراءها أموراً غيبية . وأنه مهما يكن للامور الغيبية من تأثير فإن للامور الحسية دخلاً وشركة . وتثمر هذه المعرفة احترام الأسباب الظاهرة أدباً مع من لم يوجد لها عبثاً وتشوفاً النفوس إلى ما وراء المعارف الخاضرة وبمثل هذا كان رقي النوع في المعارف .  
 ويؤخذ من هذا أن أوائل علوم البشر كلها الهامية وحية وأن الهام كل فرد يكون بحسب قواه .

ومعنى الإلهام أو الوحي في اللغة الاتقاء في الروع أي الأخطار على الببال . بيد أنه يكون على ثلاثة أنواع يختلف تعريفه اصطلاحاً بحسبها .

النوع الأول : عام وهو ما تكون به هداية كل نوع لما يصلح له قوامه كالذي نراه في فطر آكلة العشب من اجتناب الأعشاب التي لا تلائمها من غير معلم ومن غير تجربة سابقة كالخيل والبقرة والأنعام . وكالذي نراه من اتخاذ كل نوع من الأنواع المتعادية أسباب الدفاع والمهجوم من صياحي وخدائعي . اعتبر بذلك من صفات الحشرات

الى كبار السباع . وكالذي نشاهده من استشفاء البعوض منها ببعض الاغشاب كالسنابر والكلاب . وكالذي نراه من نظام الحيوانات المتقادة لرئيس منها كالنحل والنمل . (\*)  
والنوع الثاني : خاص وهو ما تكون به هداية هذا النوع الانساني في حياته النوعية وشؤونه الخصوصية . ومن هذا الباب الرجاء الفجائي وأوائل الاختراعات على اختلافها . (\*\*)

والنوع الثالث : أخص وهو ما تكون به هداية بعض الافراد في معرفة شئ من عالم الغيب الذي من نحوه وردت تواميدس عالم الحسن فكان بهسا قوامه ونظامه \*\*\*  
ويقابل هذه الهدايات في النوعين الاخيرين اضلالات تأتي من جانب أحد الضدين الجيدين المتجادين لمقل الانسان وقلبه . حتى يصعد ذوهدي من النوع الاخير الى أعلى عالين ، وينزل ذو ضلال يضاد الى أسفل سافلين (\*\*\*\*)

ومن ثمة لا يكون هذان النوعان الاخيران لافراد أهلها على وتيرة واحدة والالما كان التفاوت المكتوب . وإنما يكون أهلوهما متفاوتين على مقدار قابلياتهم في الاتهاب . فمن الناس من يتعلم من معلم صنعة ثم يوحى اليه ان يجرب تجربة لم يتعلمها ليزيد في تلك الصنعة شيئاً جديداً ومنهم من لا يوحى اليه ذلك أو يوحى اليه ان ينقص منها . ومنهم من يوحى اليه ان يتبدى ويخترع أمراً لم يكن من قبل ولم يعلمه اياه معلم . ثم يوحى اليه ان يعلمه لاخير أو ان لا يعلمه .  
ومنهم من يلهم علم أمر سيكون (١) ومنهم من يأتي في روعه ان ينفع غيره

(\*) شاهد هذا النوع من القرآن المجيد « وأوحى ربك الى النحل »

(\*\*) الشاهد : - وأوحينا الى أم موسى - الآية . . . .

(\*\*\*) الشاهد : - انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبين من بعدنا الآية

(\*\*\*\*) الشاهد : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى

بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً » (١) ان علم كل شئ من الامور الغيبية لا يكون لاحد من البشر كما لا يكون العلم لاحد منهم بكل شئ من الاشياء المحسوسة . أما الامور الخفية التي هي من عالم الحسن فالعلم ببعضها ليس بفريب بالنسبة لمن فطر هذه القطرة الغريبة . وإنما الفريب العلم بالامور التي هي من عالم الغيب فهذه هي التي يوحى بعضها للرسول المطهرين .

ومنهم من يأتي إليه ان يضر الغير ومنهم من ينشرح صدره لتصديق الملموم ومن لا ينشرح صدره وهكذا .

هذا وربما طالبنا مطالب بتسمية ذنوبك المتجاوزين المحتين فاقول انه قد سمي من قبل جاذب الخير والسعادة والفضيلة بالروح الطاهر (القدس) ، والامين ، وعون الله ، وحبر الله ، ونصر الله ، وأمر الله ، وروح الله ، وبالنور، والشفاء، وكل جميل . وسمى جاذب الشر والشقاء والذخيلة بالروح النجس (الرجس) واللعين ، ولعن الله ، وغضب الله ، وحزى الله ، وبالظلام ، والمرض ، وكل قبيح .

والكفي أحب الذين يدركون خواص المسمى اولاً ثم يلتفتون الى الاسماء فان وافقت المطلوب كما هنا والا التمسوا المطابق وأكره الذين يلتفتون للاسماء اولاً ثم يتجافون عن الخواص التي ربما لا تظهر لهم من الاسماء . أو يتجافون عن أسماء لم يسموها لخواص كانوا قد سمعوا بها .

### بناء

بناء على هذا الأساس الذي مكناه نخاراً أو قول :

إن البشر لما تفاوتت أبدانهم وعقولهم وقلوبهم الاسباب الظاهرة والباطنة تفاوتت محبوباتهم ومشترياتهم ، وحرص كل منهم على مشتهاه ، واتخذ إلهه هواه ، وافق ذلك للشئى لغيره أو لم يوافق ، طابق ذلك التأليه للانسانية أو لم يطابق ، فتكونت بينهم العداوة والبغضاء ، وأمسى القرباء بعداء ، وزين للأقوياء منهم حطيم الضمفاء ، وماذا تكون عاقبة الاقوام ، اذا ألهوا الحكم ، وتعبدوا بدم الحسام ، الا يستجير الضماف ويحاربون ، الا يسرون بطلب الناص ويجهرون ، فن ذا الذي يجيب دعوة المضطرين ، أفترحمها الاحجار ، أفترجيب لها الاشجار ، أفغيبها الحشرات ، أفغيبها العجماءات ، أفترحم لها نفوس الذين من نارهم تضج ، ومن غبارهم تهب ، ان يشكون ، أتسمعهم الكواكب وتبصرهم ، أم تجبر كسرهم وتصرهم ، أفقدر ولا تريد ، أم كل ذلك عنها بعيد ، أم تجل يا عالم الغيب فليس الامن لذنك يرسل الخالق هذا المدد الذي يحتاجه اكل عوالم الارض خاصة ، وأشرفها منية وأعضاهها قوة ، وأكرمها منزلة ،

أم تسبقني غناية الفاطر ان تعد لهذا المصنوع البديع ما لا تراه الابصار ، ولا تسمعها الاذان

ولا يتلوه الأذهان، فها هو ذا المجد حاجته هذه عند تلك المحسوسات، من الجهادات الأرضية فصاعداً إلى نيرات السموات، فهل خيلاً له هذه الحاجة إلا في خزائنك يا عالم الغيب، بحل لنا بأوارك، أشرق علينا بأسرارك، متعابج بمالك، هبنا من كمالك،

بلى قد سبقت عناية الفاطر وهذا برهانها، وظهرت منحتها وهذا سلطانها:

إنه كان رجال مطهرون مصالحون يرشدون الأقوياء إلى العدل الذي يفهمهم أنفسهم وغيرهم يرشدون الضعاف إلى أسباب القوة التي يدفعون بها ظلم الظالمين . وعلى هذا النحو أسسوا أول ميزان في الأرض لتوزن به ذات كل بالسوى، وتعرف به حدود القوى، فيكون الرجا والتقوى « فَأَمَّا مَنْ طَفَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا » هي القرية التي لها جند « فَإِنَّ الْجَحِيمَ » (على أنواعها الحسية والمنوية) هي المأوى ، « وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ » (الذي ربي غيره كإبريه، ويقويه كإقويه) ونفى النفس عن الهوى، « فَإِنَّ الْجَنَّةَ » (على أنواعها الحسية والمنوية) هي المأوى ،

تالله الحداء، لم يخلق سدى، وان للحظة الدنيا عدا، ان هذا لقول من يدعو إلى الهدى، في كل الأمم والأقبي، من أول الأزمان حتى المدى.

هذا الذي أشرنا إليه هو مبدأ تاريخ الدين القويم وزيادة لتوضيح نقول :

لما كان الفساد يكثر وكان رجال ممن تغلب فيهم الروح الطاهرة يقومون للإصلاح ويرهنون للناس على أنه إذا لم توضع للمطالب والمجوبات حدود يخضعون لها يفسد النظام ويفني بعضهم بعضاً من حيث لا يستفيد آخر من يفتي الكل . وكان الناس منهم من يقبل ومنهم من يهرض إذا لو قبل الكل لمن أصلح لما كان اليوم من فساد قط . ولو قبل الكل لمن أفسد لما كان اليوم من نظام قط . بل قد كان أتباع المفسدين أكثر لأن الفرق بين المصلح والمفسد كبير هو فرق ما بين الضدين . وإذا كانت درجة المصلح عالية كان الأقربون منها أقل من الأبعدين . ولو لأن الإصلاحات قوة تؤيدها التلاشي كل إصلاح قام به مصلح منذ السور الأولى حتى هذا الدور . ولكن تلك القوة المؤيدة هي التي تقوم للمصلح ومن يقاربه بمقام الكثرة فقد تكون عظيمة ويظن من الإصلاح بنفوس المفسدين خطرات موقظة من عجة فتجذب فرقا منهم وترجعهم عن غيرهم . وقد تكون ضيقة ويظن بنفوس المفسدين طائف

من الروح الخبيث فيهلك المفسدون دعاة الإصلاح ومتبعيهم . ولكن لا يلبثون بعدهم الا قليلا حتى تبيدهم طبيعة الفساد تنمو والطبحة فيها بعد .

وهذه خلاصة هذا الأمر : ( ١ ) انه في القديم فسدت العشرات ( ٢ ) فقام في كل قوم مصلح منهم . ( ٣ ) فلم يؤمن الاصلاح الا قليل ( ٤ ) وزاد المفسدون ( ٥ ) فأبادت طبيعة الفساد من أبادت منهم من الطائعين ( ٦ ) واعتسب آخرون ( ٧ ) ثم نسوا ما ذكر وابه فأصابهم ما أصاب الاولين ( ٨ ) لتكون آية في الآخريين ( ٩ ) وما برحوا حتى تواتر الهادون ( ١٠ ) وعلا شأن الميزان والوازنون . ( ١١ ) وخسر هنالك العظائم والمطففون ، « الَّذِينَ إِذَا أَكْتُمُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفِرُونَ ، وَإِذَا كَانُوا لَهُمْ أَوْزَارُهُمْ يَخْسِرُونَ » .

هذا هو تاريخ هذا الأمر فيما قبل التاريخ . واما من بعد ذلك فلكل أمة كتب منكم من يعلمها تقص عليهم أبناء مصلحين عرفوهم ولم تعرفهم أمة أخرى . والجدير بالذكر بعد كل ما تقدم أن دعاة الهادين الذين قاموا في أقوامهم ألبسهم قد أمر عملهم من بعد حين ثمرة كبيرة جدا وهي ربط أقوام كثيرين تحتاني الانساب واللفات بمبدي واحدة يدينون جميعا بها حتى يكون اسم امامهم فيما بينهم جيماً مقدسا بل حتى يكون حلف الشفاف من أقدتهم ، وعمدة الحلف والاقسام في ألبسهم ، مثل هذه الحال من قوم أو أقوام ، تقوي بينهم أو أصر القلوب ووشائج الافكار وهي أهم من أواصر الابدان ووشائج الأرحام

هذه هي القرابة التي تقرب البعيد ، وتحبب الغريب ، وتحمي الضعيف ، من كيد القوي . هذه رابطة الدين ان سألتهم عن اسمها ، واحدى صراقي الانسانية ان سألتهم عن رسمها .

وقد عرفتم الآن كيف كان كونها ، وكيف صار كونها ، وأوصيكم أن لا تحمدوا ونظنوا أن وحي الانبياء هو من قيل ما ذكرنا فقط . بل هو من أفق آخر أعلى . أتيناكم من أجله بالاشباه والامثال ، وأريناكم في سرائي الكون الانساني أسفل سافل وأعلى عال ، ومن لم ير ينابيع العميون الصغيرة فرجما لا يعرف كيف تنفجر الانهار العظيمة من الأرض وقد يظنها من السماء . وانما الفرق بينها وبين الصغيرة بحسب المدد فتفكروا وتذكروا ،



ومعنى الدين الطاعة التام والم يتكون من هذه الطاعة الصومية قوة يكون عظمها على مبلغ  
 أهلها من قوة الأبدان والعقول والقلوب وكثرة الأفراد، وكيف ما كانت فان هذه الرابطة  
 تضي ان يكون الكل في أنفسهم وامام غيرهم كرجل واحد، ويظهر ان من مقتضياتها إحياء  
 نانية كبرى تتضاد بل تتلاشى فيها الفيرية حتى لا يكون لامة غير . ولكن هذا لا يتم من جهتها  
 حتى يعلم افراد كل أمة حق العلم ما هو الجوهر الحقيقي للدين القويم . ويسملوا حق العمل بما  
 يطبع في النفس ذلك الجوهر المطلوب .  
 وقد استبعد هذا قوم فحكوا ان الأديان لم تزد الناس الاتعادي وزعموا انها لم تك الأزيا  
 آخر من أزياء رابطة القومية مزر كشا قليلا بما هذبت فيه يد التجارب وتقموا منها تضيق  
 الدائرة على الناس في تصوراتهم وفي عاداتهم وأعمالهم بكثرة ما يأتيهم مؤسوسها من فروع  
 الاص والنهي . والقطع والجزم ، في مسائل يحتاج في ادراك اسرارها الى تبصر عقل سليم ،  
 وتروي ارادة معتدلة ، وبغرق هؤلاء بما تصنف ألسنتهم وأقلامهم من الأديان حتى يبعدوا  
 عن الحكمة وهم يظنون القرب منها ، ويضلوا الحقيقة وهم يرون انهم وجدوها .  
 ولذلك ناسب ان تأتي في نبذتنا هذه بما يفند من مزاعمهم ولبين لهم وانيرهم منشأ هذه  
 المزاعم ليتفكر من يتفكر ، ويتذكر من يتذكر :  
 نمة بقية (ع . ز)

حجج بلرم - صقلية

٣

( مسينا ومقبرتها )

نسبت ان أضع في جانب المقابر مقبرة مسينا وهي مقبرة في الجنوب الغربي من المدينة  
 وأنت اذا قلت لصقلي : اتي ذاهب الى مسينا : يقول لك في الحال : لا بد ان ترى المقبرة :  
 وهي جزء من المدينة بحسب مدينة بنفسها فيها مدافن للامراء والاعيان مبنية على أجمل  
 نظام وأقربه الى السذاجة وفيها مكان شاحخ رفيع يدفن فيه أرباب الشهرة من المهندسين  
 والشعراء ونحوهم ، وطريقة الدفن في تلك الاماكن تختلف فبعضها على الطريقة  
 المهودة من وضع صندوق الجثة تحت الأرض وبعضها بوضعه في صندوق ضخم كبير  
 لا يمكن سرقه على ظهر الأرض ، وبعضها في بيوت تفرض في عرض الجدر المريضة

وهكذا . والمقبرة مزينة بأغراس من شجر الصنوبر وضرب من فصيلة الصنوبر يشبه الأثل وليس به ولا أعرف اسمه بالعربية سوى أنه شيء من كبار الطرقات لكنها نظمت بيد أوربية تعرف كيف تخضع النبات لأرادتها فتوجهها إلى الوجهة التي تريد . والطرق فيها على غاية ما رام من النظافة والانتظام ، وهي انظف وأجمل من كثير من شوارع مدينة لاجيا ( مسينا ) ثم أنها تأخذ من أسفل الطريق إلى قمة جبل إذا صعدت عليه نظرت وأنت في المقبرة من البحر والساحل أجمل ما تنظر عينك من الأطلال والنضرة في المواقع المختلفة ، ومن الأشكال الطبيعية ، وبدايع الأعمال الصناعية ،

يظهر أن المقبرة أعجبتني حتى انطلق قلبي في وصفها فكأنه قلم صاحب جريدة ينطلق في السياسة المصرية ، لبيان مناحيها ، ووصف ضواحيها ؛ - أعوذ بالله - يوجد في هذه المقبرة مواضع مخصوصة للفقراء قد صفت فيها قبورهم على نظام محكم تراها كأنها خطوط مزارع القطن في أرض غير معتدلة تصير وتطول وعلى رأس كل قبر صليب أسود يخيل للرائي من بعيد أنها أجنحة الغربان الجاثمة على بقايا الجثمان . لا تزال في وصف المقبرة كما لا يزال بعض القائلين عن أنفسهم في بلادنا يشتغلون بالسياسة . عن الأدب والكياسه

ماذا أقول في وصف هذه المقبرة ؟ مدينة جميلة المناظر ؛ بديعة المداخل . بسيدة الخارج ، الداخل فيها أكثر من الخارج منها ، قد احتير لها شجر الصنوبر زينة من بين الأشجار ، لأنه في خضرة دائمة وحياة مستمرة ، كأن أرواح من يموت تنتقل إليه بعد مفارقة الأجساد فهو لا يزال دائم الحياة في الصيف وفي الشتاء والحريف والربيع ، مدينة زينا الأحياء في حياتهم ، ليعدوها لأقاربهم - فيما يزعمون - بعد مماتهم ، وهكذا من كان على يقين من الرحيل إلى دار هيا تلك الدار للسكنى وأعد لنفسه فيها أنواع التعمير لطيب له المقام ، ولا يقلق به المكان ؛ لكن هل يكفي أن تزين لنفسك مقرا لجثتك وأنت لا تدري هل تشعر هناك بما زينت ، أو تؤخذ عنه إذا مت ، فهل زينت داراً لروحك بالطيبات ، كما زينت داراً لجثتك بالزهر والنبات ، ؟ أخطأ بك وأنت مصري من سكان القاهرة لا ترى في مقبرتك ولا في الطريق الموصلة إليها إلا ما يخيفك من الموت وتفصلك فيه ، نغم من الغبار ، وتلويح من التراب ، تندكر بها أنك من التراب والي التراب ،

إذا بيتت فيها مسكنا فليست تبنيه لنفسك يوم تموت ولكن تبنيه لتقيم فيه بنات  
الاموات وتشاركهم في السكن وأنت حي تقضي فيه الأيام من رجب ومن شعبان ومن  
شوال ومن ذي الحجة وبعض أيام من بقية الشهور تأكل وتشرب وتنام ولا تشبه  
جيرانك من أهل المقابر الا في النوم الثقيل ولا تستحي من معاشرتهم وأنت تأكل وهم  
لا يأكلون، وتضحك وهم ربما يبكون، وتلعب وهم لا يلعبون، تلهو بالقليل والقال،  
وملاعبة النساء والأطفال، وربما أمتت في المقبرة فتسميه بلوالد وجاءت بذلك اليها  
من المغنين والمطربين والمازفين، ونصبت فيها الخيام، وصنعت من لذيذ الطعام، ما تدعو الي  
تناوله الطماء الاعلام، والاقياء الكرام، فيأبوا دعوتك زرافات ووحداً : مشاة  
وركاباً، ويجحوضون في غمار اللاهين الى ان يصلوا الى حيث نصبت خيامك،  
وهيات طعامك، على ظهور الاموات، ويجوار تلك الرقات، وتبيت ايديك تلهو  
وتأب، وتصيح وتصخب، كأن الموت قد فارق ديارك، وكره جوارك، وفر من بين  
يديك، مشمراً مما يرى لديك، امام مقبرة مسينا فلا ترى فيها آكلوا ولا شاربوا انما ترى الزائرين  
في سكينه ووقار لا يتكلمون الا همساء تماشيهم ولا تكاد تسمع لهم جرساً،

### ﴿ صخب الصقليين وتسولهم وكسلهم ﴾

أهل مسينا من اهالي سيسيليا وسيسيليا هي جزيرة صقلية التي ملك فيها العرب نحو  
مئتي سنة وكان منها كثير من العلماء والفقهاء والمؤرخين والفلاسفة والصوفية وبعض الزادقة  
وكل صنف من صنوف أهل العلم والمنتسبين اليه كما كان في العراق والشام والاندلس، وقد  
ترك العرب آثاراً في البلاد منها ما تقدم ذكره وهو مما لا يذكر ومنها كلمات في لغاتهم  
كثيرة كالشروق للريح الشرقية وكالقبة والطلعة والشر ونحو ذلك من الكلمات التي  
ترشدك لأول وهلة الى أصلها والى البلاد التي حملت منها، ولا أظن ان الصياح والصخب  
الذي اختص به اهالي سيسيليا يكون من ميراث العرب رحيمهم الله فان اصوات السيسيليين  
أشد قرعاً، وآلم في الاذن وقماً، واني لأشك في ان حناجرهم أشد تمراً على الصراخ  
بغير داع من حناجر أهل كفر الجاموس (\*) أو سكان عرب يسار، أما العرب فكانوا  
يصيحون في الحرب والجلاد، ويسكتون عند الرجوع الى البلاد، ولعل هؤلاء استعملوا

(\*) كفر الجاموس منزرعة بالقرب من عين شمس في ضواحي مصر

في السلم ما كان يستعمله أولئك في الحرب كما يفعل بحرية يافا وبيروت من ثغور سوريا  
أما الأهل والكسل فلا أدري هل هو من طبيعة البلاد أو من ميراث تركه بعض  
السلف من الفأحين ؟

ويل لك إذا عرفت بأنك غريب فانه يتبعك السائلون الملحفون ، والمكتدون  
المجدون ، ويلزمونك حتى تعطي شيئا من النقد ، ولا فرق في حالك بين ان تجلس  
في قهوة ، أو تكون في زيارة معبد ، أو في تفقد مكتبة أو دار آثار ، نجد من  
ذلك ما لنجده عند المتبولي ولا عند ضريح الأستاذ اليومي ( رضي الله عنه ) ثم نجد  
الناس في الساحات وقوفا أو جوالين لا يدرون ماذا يعملون وانما يتقرب الى  
الغرائب من يظن القسدرية في نفسه على ان يفترس منهم فريسة ليصنع لك ان  
كان عندك صبر أيوب وسماجة بعض السباين عندنا من المصريين أو السوريين ان  
لا تعطي شيئا أو تهرب اذا أردت

لعلك تفرست شيئا من الكسل في حكاية ما وقع في فهرس الكتب العربية  
في المكتبة العمومية ، ودفتر الاسماء في دار المحفوظات ، وأزيدك انك اذا ذهبت عند  
شركة الملاحه ( بكسر الميم وتخفيف اللام لا الملاحه بفتح الميم وتشديد اللام كما يقول  
بعض أكابرنا فان التشديد يجعل الكلمة موضعا للملح الذي يوضع على الطعام ويتناول  
أحيانا للاسهال . أما التخفيف فهو اللازم في اسم الشركة لحفة صراكبها في السفر على  
البحر الملح وأظن اللفظ يرجع أيضا الى رفيقه فان في البحر ملحا أيضا لكنه  
ليس يكسر كالذي في تلك الكلمة المشددة ) وجئت مكتب الشركة لتطلب تذكرة  
سفر مثلا تجيد المامل يحرك يده ببطء كأن بعض أجزاءه ينازع بعضها فاذا فرغ من  
الكتابة على هذا الوجه القتال أسرع بمد يده اليك لتطلب المبلغ فاذا دفعته اليه وكانت لك بقية  
من النقد يلزمه ردها اليك كادت يده تشل بجانبه وأنت تنظر اليه وتتظر ان تناول مالك  
وتصرف وهو ينظر اليك كأنه يمتحن ان تنسى مالك عنده أو تمل الانتظار وبأخذك الوقت  
فتتركه وهذا ضرب من الكسل في أداء الحق ونوع من البطء في العمل لا تجده حتى في مصر  
حرسها الله فان العمال عندنا حتى في زمن الصيف لا يسمعون لاعتنائهم ان تعود  
هذه العادة الرديئة

## ﴿ رثاء الصقلين ووساختم ومقابلتهم بالمصريين ﴾

أما رثاء الملابس عند الفقراء وندس الثياب وعدم العناية بالنظافة في كثير من الشؤون فذلك مما لا تجد له مثالا في كثير من الأحياء عندنا ، وأني أقص عليك فكاكتين وقمتا في النزول الكبير التي نزلت فيه - رفع الله عماده - كنت أطالع في جريدة خطبا بالقاه بعض أساتذة السويون في باريس لمناسبة رفع تمثال للكاتب المؤرخ الفرنسي رنان القاه في بلدة رنان التي ولد فيها و كنت مستقرا فاقيا يقول الخطيب عن القيسيين وتعاليمهم وعن الأحرار اطال الله في السنهم وما يرونه في فلسفتهم وإذا بخدماء النزل دخل علي وتحت ابطه ولد صغير في الخامسة من سنه تقربا وقد علا الوسخ وجه الصبي وهجم القدر على عينيه يريد أكلهما وانقه و فقه يسيلان ذلك كما تعرف وهذا مما لا يخفى عليك ويده عنقه ودعيت بتناول منه حبة بعد حبة وماء كل حبة يسيل من شديقه إذا رأته امكنتك ان تحنف بشي من الطلاق أو الفراق ان أمكن ان هذا من ذرية الشيخ الدعكي رحمه الله أو ان روح الاستاذ ظهرت في مظهره اللطيف ، وإذا كنت واحدا من بعض الأعيان أو بعض من بزج بنفسه في العلماء الذين تعهد هم أقسمت في الحال انه ولي من الأولياء مجذوب من المجاذيب . فاذا ذكرك مذكر أنه إيطالي قلت لا يبعد على الله ان يكون قد ملأ قلبه جنبا وولها ورزقه من ذلك في صغره ، ما لم ينله الدعكي في كبره ، والا فكيف تسيل مما يديه الى هذا الحد ويكون ليس بمجذوب ؟ هذا خلف . وربما حلك حسن الاعتقاد على ان تذهب الى المحمل الذي تعرفه وتستخرج من بحر الانساب ما يصل نسبة من لا يصح لاحد ان ينتسب اليه مادام على مثل هذا الاعتقاد . فانظر بعيشك الى هذا الطباق والتقابل بين ما كنت مستقرا فيه وبين ما فاجأني من هذا المنظر الكريه ، هل يمكنك ان يحدث نفسك بما إذا دافعت عن نفسي في هذه العدة ؟ دفت فرنكا واحدا رميته على الأرض فالتقطه الصبي كما يتقط المصفر حبة الارز وكر راجما لا يبالي بتأخر أبيه عنه ليشكرني على ذلك الاحسان كأن الصبي كان يخاف ان أتبعه لاخذ القرنك منه . لا تظن أني أبالغ في كلمة مما قلت فمأراك بهذه الوساخة :

أما الفكاكة الثانية فقد كنت على مائدة الطعام في محل نومي من ذلك النزول لقلة السياح وسعة قاعة الطعام بحيث تكبر عن ان يجلس فيها شخص واحد فلما جاء صنف من الطعام يحتاج الى المالح تبيت الى الملاححة ( هذه المرة بتشد يد اللام لان فيها ملح ) كما ستري . نظرت الى الملح فاذا فيه النقطة السوداء أكثر من نزغات الشيطان ، في قلوب أهل الفسق والمصيان ، وأغزر من الخطيئات ، في بعض المزارات ، فنظرت الى الخادم وأخذت الملاححة وأنشأت أنكث ما فيها من

النقط السوداء نكتة نكتة وأصعد نظري في وجه الخادم وأقرب وأظهر التفرد ولازلت كذلك حتى فهم ان هذا شيء من الوسخ لا أستطيع تناوله فعند ذلك تناولني الملاحظة بغاية الكسل ثم ذهب وأطال الفية وبعد ما كدت أغضب مع سعة حلمي في السرفساء بملاحة أخرى أوسع من الأولى وأظهر منها ما لم أحافكأه يفهم ان الوسخة مما لا يليق لكن لا يتم له هذا الفهم الا اذا قال له شخص آخر ان النظافة خير منها وان الوسخ شيء "تفرزه منه النفس" ويفر منه الحس .

اما مثال هذه الواقعة الثانية فما يكدرني في خدمتا بل في بعض ساداتنا قد الله حياتهم قائم ينظرون بأعينهم إلى الخبيث والخبائث وير بمساحكهم وافية بوصفه لكهم لا ينزهون المكان عنه بل ربما لا ينزهون أنفسهم عن اللوث به الا اذا أمرهم بذلك أمر فنه بذلك يتشلون الامر بغيره الختار، وعن ذة الجبار، ثم يحدثك أحدهم بحسن ما يصنع مما أمر به كأنه هو الذي اندفع اليه من نفسه كأن الامر الصادر اليه هو الذي أكسب الشيء حسنه وحلاه بوصفه . وأعود بالله أن يكون هذا هو مذهب الأشاعرة الذين يقولون ان حسن الفعل هو الامر به وقبحه هو النهي عنه وانه لا حسن ولا قبح لاشي في ذاته فاني على يقين أنهم لا يفتنون به ما يجده او تلك الآلات في أنفسهم، وما عليك الا أن تبحث في رأي الفريتين حتى تفهم بنفسك على تحقيق الشبهه ونقيه فاني الآن لا أكتب كتابا في علم الكلام؛ ولا أكتب اسطري هذه الافاضل من أهل الفن قائم أعلى من ان يستفيدوا من قراءة امثال هذه القصص أوسع الله من عقولهم حتى تسع أهالي بلرم ومسيناها وما ذلك على الله بعزيز

الذي يخطر ببالي من أسباب ذلك اذا أخذنا بالجد أن هذا شأن العامة من الأمم التي طال فيها زمن الاستبداد وتصرف الارادة لو واحدة في جميع الارادات مع ما يطرأ على تلك الارادة الواحدة من الاختلال وفساد المزاج فتأمر بالشيء اليوم لانه من هواها وتنهى عنه غدا لانهم يبق من همتهاها وأمرها واجب الاطاعة، وفي مخالفتها إضاعة أي إضاعة. فتعود الانفس على تعاطي الاعمال لالا أنها مما يختار به بل لأنها مما تؤمر به، ويخفي عليها وجه الحسن والقبح لأن تعود على العمل مهما كان قبيحا يزينه لانفس أو يسهل عليها مقارفته . وسهولة المقارنة انما تتأ عن عدم الاحساس برائحة القبح ولو بقي تنه في شامة النفس لمافته ولما أمكنها تعاطيه . وكذلك يخفي وجه الحسن في الشيء حتى يخفي وجه القبح في ضده كما لا يخفي عليك ان كنت من المدققين خصوصا في علم أصول الفقه الحنفي وقرأت ما كتبه العلامة الفري والمحقق الأنفيد وغيرهما على التلويح للعلامة الثاني سعد الدين التفتازاني حاشية

التوضيح على مختصر البردوي . اما اذا سألتني عن العلامة الاول في مقابلة العلامة الثاني فاني لا أتذكره الآن وان صدق ظني يكون هو عبد القاهر الجرجاني ولكن الافضل لك أن تسأل شخصا آخر من مدرسي حاشية التجريد للبناني فان من يقرأ هذه الحاشية يسهل عليه وزن العلمين ، وتحديد الفرق بين العلمتين . وربما قال لك ان الاول هو القطب الشيرازي لان سهولة كلام الامام عبد القاهر وسلاسته تمتهم من جملة العلامة الاول . وان شئت ان لا تشتغل بهذه المسألة فهو افضل من ذلك الافضل ويكون افضل التفضيل الاول على غير بابه والسلام . واتمنا المهم فيما نحن بصدده ان الارادة السليمة ، والطبيعة المستقيمة ، يمكنها أن تميز الملح النظيف من الوسخ وتنتهي بتقديم التنظيف الى الضيف من اول الامر ، بدون احتياج الى اصدار امر ، وقس على على ملح الطعام بقية الاملاح كالنحو ملح العلم والعلماء ، ملح العالم وهكذا كل ما يحتاج اليه في اصلاح الاعدية بدنية كانت أو روحية دينوية كانت أو دينية . اما اذا كنت لا تميز ولا تفهم الا بأمر فتربص حتى يأتي الله بأمره والله شديد العقاب

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ﴿ الاحتفال لتذكار تأسيس الدولة العلية ﴾

نرى الاوربيين في مصر يحتفلون في كل عام احتفالات عمومية لدولهم أهمها الاحتفال للجمهورية الفرنسية والاحتفال لاستقلال ايطاليا وان لهم في بلادهم من الضاية بذلك اصحاب ما ترى منهم في بلادنا حتى انهم ليحتفلون للرجال العظماء الذين خدموا الامة خدمة جليلة . وبلاد مصر عثمانية ولكنها مستقلة عن الدولة في ادارتها وعامة شعونها وقد زال على عهد الاحتلال أكثر ما يذكر المصريين بها حتى انها فقدت كانت التركية الزامية في مدارس الحكومة المصرية ثم صارت اختيارية ثم اضمحلت وتلاشت . وقد استحسن نفر من نجباء الترك المقيمين في القاهرة ان يحتفلوا في كل سنة بتذكار تأسيس الدولة العثمانية وتكونها في مثل الوقت الذي نودي فيه بعثمان الاول سلطانا وكان ذلك في ٤ جمادى الاولى سنة ٩٩٩ للهجرة الشريفة الموافق ١٧ يناير سنة ١٣٥٠ ميلادية وقد جعلوا هذا الاحتفال الاول على الحساب الميلادي ولا أدري أكان ذلك عن اختيار للحساب الميلادي لانه بالاشهر الشمسية أم السبب فيه ان الفجر

أو العزم على الاحتفال كان متأخراً؟ والرأي الذي لا ينبغي التردد فيه ان يكون الاحتفال بعد هذا العام على الحساب الهجري

تألفت لجنة في ادارة جريدة ( ترك ) لاجل هذا الاحتفال فوضعت اللجنة قانوناً لتأسيس جمعية خيرية للعثمانيين الذين ليس لهم جمعيات خيرية في مصر وهم المسلمون على اختلاف شعوبهم ولغاتهم فان للتصاري العثمانيين جمعيات كثيرة منها عدة جمعيات للسوريين خاصة واحدة للموارنة وواحدة لاروم الارثوذوكس وواحدة لاروم الكاثوليك . والسبب في ذلك ان المسلمين متأخرون عن جميع أبناء الممل في الاعمال الاجتماعية حتى ان مسامي مصر لم توجد لهم جمعية خيرية الا من عهد قريب وكان سبب ايجادها مشعوذ أفرنجي ولكن قيس الله تعالى لها أفضل رجال مصر في هذا العصر خلقا وهمة فثبتت بثباتهم على شدة سعي المسلمين أنفسهم في اسقاطها ولو لم يكن لها مورد الامن اشترك المشتركون فيها لسقطت من زمن طويل فان الرجل الغني يشترك فيها وتمر عليه السنين انطوا ولا يدفع المبالغ الذي تبرع به وفرضه على نفسه . هذا وهم يرون كثرة الجمعيات المسيحية ويساعدونها . وقد قضت الصعوبات التي مارسها الذين نهضوا بهذه الجمعية والوشايات التي وجهت اليهم من المسلمين - ومنها اتهامهم بأنهم يساعدون مهدي السودان في وقته - ان يجملوها خاصة بمسامي مصر فأصبح سائر المسلمين العثمانيين لا يمانون بصوابتهم أو ينكب في هذه البلاد التي لا تزال أوروبا تترف بانها عثمانية . لهذا كان تأسيس جمعية خيرية لمسلمي العثمانيين من أفضل الاعمال الدالة على ان روح الحياة الاجتماعية دببت في المسلمين أي في بعضهم ، ولكن أعداء أنفسهم من المسلمين سيسعون في ابطال هذه الجمعية وتهمونها بمثل ما اتهموا بها اخوتهم المصرية من قبلها ونسأل الله ان يقض لها من أهل الجهد والنيات ما يقض لتي قبلها وان يهي لها أسباب النجاح والفلاح

دعت اللجنة نحو ثمانين رجلاً من العثمانيين من جميع الأجناس الى فندق الكوتيتنتال ، وأعدت لهم هناك مائدة كأحسن ما يؤدب للامرء والأقوال ، وبعد الفراغ من الطعام ، افتتح رئيس اللجنة الكلام ، ( هو لطيف باشا سليم ) فذكر ان الغرض من الدعوة قد عرف من الرقاع التي أرسلت الى المدعوين وقال انه دعى الى رئاسة الاحتفال الحاضر ولا يدري السبب في ذلك ثم تكلم كلاماً وجيزاً في سبب ترك مثل هذا الاحتفال في الاحقاب الماضية : والسنين الحالية أيام عز الدولة ومجدها ، وزوغ شمس سعيدها ، والقيام به في مثل هذه الايام ، وقد انحطت الدولة في نظر الأنام ، ففسال



ما خلاصته: ان الذي يسبق الى الأفهام ان الاحتفال باستقلال الدولة العلية الآن ينطبق على المثل « بعد خراب البصرة » فان هذه الدولة التي أسسها قوم ساقهم حب المعالي الى اذلال الامم ودوس هام الدول بسنايك خيولهم فأقاموها بالقوة القاهرة والسيوف البائرة قد وصلت الى درجة من الجهد والفخر لانملوها درجتهم لم يحتفل في أيام عزها أحد بتذكار استقلالها ، ثم طرأ عليها الترف والفساد فضفت وانحطت وقامت دول الغرب تهددها بالمحو والاقراض — وذكر من مجد دول الغرب وتقدمها — وفي هذه الحالة التي ترى فيها الدولة في التزعج تحتفل بتذكار استقلالها ، ألا يصح أن يقال ان هذا « بعد خراب البصرة » (قال) ماذا يريد بهذا الاحتفال الآن هل يريد أن نتعزز بمجد ماضي وانقضى ونفخ أنفسنا ونخضعها بما لا يعني عن ضعفنا شيئاً أم يريد ان نرى الدولة ونؤنبها ونبكي على عزها ومجدها ؟ ثم قال انه لا يريد ان يسيء الحاضرين ويوقههم في اليأس فانه يوجد في العثمانيين الآن من الفصحاء وأصحاب الأقلام من يرجي فيهم الخير للدولة ، وختم كلامه بقوله انه قد أسست في القاهرة جمعية خيرية وأشار الى قانونها بين يديه وان جمعية الاحتفال عهدت اليه بأن يكلف جلال الدين بك عارف بالقضاء خطبة تركية وصاحب المنار بخطبة عربية ، فقام جلال الدين بك فتلا خطاباً مسهباً مكتوباً في ورقات صفق له القوم في أثناءه سراراً ، ثم قام هذا العاجز منسئ المنار وخطب خطبة عربية آرتجالية سر العثمانيين عامة والمصريين منهم خاصة اعتدالها واختتامها بالدعاء للسلطان عبد الحميد أيده الله دولته ولم يذكر اسم الرئيس والخطيب التركي .

وقد حصلت بهض الجرائد الخطبة فرأينا ان نقل تلخيص جريدة الراوي لانه لم يكف يفاد من الأفكار الأساسية التي قلناها شيئاً مهما الا قولنا ان العثمانيين أنشأوا يشتغلون بتحصيل العلم لمسا علمه وانه في هذا العصر قوام الدول وأساس القوة لذلك تتعج كل حين مما جاء في تلك الجريدة ولنا الحق في ذلك لانه كلامنا هو :

نحتفل اليوم بتذكار استقلال دولتنا العلية العثمانية وقد دعيت الى الخطابة فرأيت ان أنبي على مقاله سعادة رئيس الاحتفال في فاتحة المقال وهو كلمتان — كلمة في معنى الاحتفال وكلمة في الدولة التي نحتفل لذكري استقلالها وتكونها

انما يراد بالاحتفال احياء الشهور بمجد من يحتفل لاجله والتذكير بتاريخه المجيد، وهل نحن اليوم في حاجة الى احياء هذا الشهور وتجديد هذه الذكرى ؟ وهل لدولتنا العلية تاريخ مجيد تستحق به أن يحتفل لتذكير تاريخها وتمثيل ماضيها ؟ وماذا لم يسبق للعثمانيين مثل هذا الاحتفال في الزمن الماضي

لاشك اننا اليوم أحوج الى مثل هذا الاحتفال منا في الزمن الماضي أيام مجد الدولة الاكبر فان احياء الشعور بمجد الدولة وتذكر تاريخها يبعث فينا روح النهوض لتأييد استقلالها ، وتدارك ما فرط من خطأ بعض رجالها ، وأما سبب تأخيرها الى اليوم فهو ان مثل هذا العمل لم يكن يمهّد في بلادنا وأما هو شيء استفدنا في هذا العصر من الأوروبيين فانا نرى القوم يحتفلون لتذكير بقيام دولهم وباعمالها العظيمة ويحتفلون مثل ذلك لرجالها العظام من الفاتحين وغيرهم

والدولة العلية العمانية اسم عظيم في الدول ووطأ تاريخ مجيد يحق للمعاني ان يشتهر به ، يعلم ذلك من النظر في كيفية تكوينها ومن سيرتها الحميدة في نشأتها يذهب الذين لا يعرفون من التاريخ الاظواهره الى ان هذه الدولة قامت بالقوة والقهر والصواب انها قامت بالفضيلة فان تلك الفئة التي جاءت مع أميرة السلطان عثمان الاول من بلاد ارمينيا الى بلاد الاناطول ونصرت السلطان علاء الدين السلجوقي وايدته ثم بنت دولة عظيمة على اطلال دولته بعد سقوطها لم تكن من القوة والكثرة بحيث تمكك بلاد الفرس وبلاد الروم وجزء أعظيا من بلاد أوروبا. واننا نعلم ان السلطان محمد الفاتح قد حاصر القسطنطينية العظمى بملائمته رجل ونيب على عددا هل يد: (رض) تقريبا ثم فتحها وهي أمتع مدينة في الأرض وأهلها كانوا أكثر من الترك عدداً وأحسن عدداً وأكثر اطلاعا وعلماء. ولكن العمانيين كانوا متصفين بالفضائل التي أهمها الاتحاد الذي كان الروم محرومين منه يومئذ . فقد نقل انهم كانوا يتنازعون في المسائل الدينية والفتاح على اسوار المدينة حتى ان بعض رجال الدين قال : لأن أرى تاج السلطان محمد في مذبح كنيسة أياصوفيا أحب اليّ من ان أرى فيه كمة (طاقة) على رأس كردينال من كرادلة الكنيسة الغربية لانهجوا من القول بان الدولة قامت بالفضيلة لا بمجرد القوة والقسوة فان القوم كانوا في حال بدادة فجاءهم الاسلام فجمع كلهم وهذب نفوسهم حتى كان ملوكهم الاولون على مقربة من سيرة الخلفاء الراشدين فقد نقل المؤرخون ان المؤسس لهذه الدولة السلطان عثمان الذي ترون صورته امامكم الآن لم يترك لورثته الاحلة وعمامة مضرجة بالدم والمهود في الفاتحين المؤسسين لامالك بالقهر والقسوة ان يتركوا القناطير المقنطرة من الذهب والجواهر والاثاث والماعون

اماسيرة هذه الدولة الحميدة قائما تعلم من النظر في وجه طاعة الانسانية اليها عند تكوينها ومن سيرتها في بلادها . اما وجه الحاجة الي دولة مثلها في زمانها فتم

أيها السادة تعرفونه من الوقوف على تاريخ الأمم التي تأسست الدولة في بلادها  
هذه الدولة مؤلفة من أمم وشعوب وقبائل لها لغات مختلفة واديان مختلفة  
ولكن الدولة مسلمة وأكثر شعوبها الإسلامية وأهم عناصرها الأولى المسلمون والروم.  
فاما المسلمون فقد كان ملكهم تمزق كل تمزق فاما الدولة العباسية فقد كان التنازع قوضوا  
صريحها ثم زحف الصليبيون على بلادها من كل جانب وأما الدولة الفاطمية فكانت  
أيضا قد زلزلت زلاها ، وهددت من الصليبيين بزوالها ، ولا أعد ملوك الطوائف  
والممالك في عداد الدول فانهم كانوا أشبه بالبيوت ( المائلات ) منهم بالدول — يقوم  
في البيت رجل عظيم فيجعل له ذكراً ومجداً ثم يسقط فيسقط البيت بسقوطه ولا  
يبقى فيه الا أثره . فدول الإسلام قبل العثمانيين ثلاث الأوية والعباسية والفاطمية  
وقد كانت هذه الدول اضمحلت وذهب الرجاء منها وبذلك كان المسلمون في حاجة

الى دولة جديدة يجمع كلمتهم وتحمي حوزتهم  
وأما الروم فقد كانوا في ذلك الوقت أسوأ حالا من المسلمين ولولا ذلك ما تيسر  
للترك تفريق شملهم والاستيلاء على بلادهم وفتح عاصمتهم بعدد قليل . ذلك أنهم لم  
يكونوا أقل من العثمانيين عدداً ولا علماً بالحروب وانما كان ينقصهم ما كان عند  
العثمانيين من الفضيلة والوحدة فان فساد الاخلاق والتنازع في الدين لا يبقى للأمم بقية  
سار العثمانيون في تأسيس دولتهم بما تقضيه الفضيلة الإسلامية من العدل بالنسبة  
الى غيرهم من الدول الفاتحة فقد اقرروا أهل الملل الخالفة لملتهم على اديانهم ولغاتهم  
وعاداتهم بل جعلت لهم امتيازاً يتمتعون به الى الآن حتى أنهم يفضلون المسلمين في ذلك  
ببعض الامور . وكان يسهل على هؤلاء الممتازين ان يرتقوا في ظل عدل هذه الدولة  
وفضلها ونحت همتها الى أقصى ما في استعدادهم

فدولة لها مثل هذا التاريخ المجيد يصح لابنائها ان يتخروا بها على اختلاف مللهم  
ونحلهم وان يحتفلوا لتذكارتأسيسها واستقلالها . ونعود الى ذكر فائدة الاحتفال  
قلنا ان الفائدة في هذا الاحتفال هو احياء الشعوب بمجد الدولة والتذكير بتاريخها  
لاجل السعي في استحياء ما كان نافعاً واجتباب ما كان ضاراً . وقد تكلم رئيس الاحتفال  
عن ضعف الدولة واحاطة الاخطار بها تنبيهاً وتذكيراً ولكنه لم يوقنا في اليأس بالمره  
فقد أعرب عن رجائه ببعض فضلاء الامة . ونزيد على ذلك فقول إنه لا يأس من الدولة

فإنها بفضل الله لا تزال ذات قوة عسكرية يشهد لها بها الأعداء وهي قادرة على حماية الأمة وإنما ينقصها قوة هي أم القوى في هذا العصر وهي قوة العلم والصناعة قلنا إن هذه الدولة قامت بقوة الفضيلة الفطرية والدينية وقد كانت هذه القوة كافية لسيادة صاحبها على جميع الأمم إذ كانت متساوية في الجهل . ولكن الزمان قد تغير وصار كل شيء فيه مبنياً على العلم والصناعة ولذلك تأخرت الدولة عن غيرها فإنها لم تكن في يوم من الأيام دولة علم وكيف تكون دولة علم وهي لم تكن لها لغة إلا اللغة البدوية التي لا قواعد لها ولا تقم للعلوم والفنون . إن اللغة الشامية العذبة التي تعلم الآن قد وضعت قواعدنا النحوية والصرفية أثناء القرن الماضي فأين العلم من أمة وبقاها القرن الماضي وليس لها لغة تعلم بالقلم والكتاب؟

فأساس الإصلاح الذي نطلبه لحفظ استقلال الدولة هو العلم . فالعلم هو الذي يقوي شوكتها والعلم هو الذي ينمي ثروتها والعلم هو الذي يجمع كلمتها . أرايتم هذه الشعوب المتفرقة والمملت المختلفة لا يمكن أن تكون أمة واحدة إلا بالعلم، العلم هو الذي يقرب بين البعداء، ويصل الأفكار بالأفكار، وهو الذي يمتاز به الإنسان فكل من كان أقرب مني ففكره كان أقرب مني وداً وأناي لأفضل معاملة من لا تجتمع مني به غير صلة الإنسانية على معاملة من تجتمع مني به كل صلة حتى صلة الدين والنسب القريب إذا كان الأول قريباً مني بفكره وقلبه، والآخر بعيداً مني بقلبه ولبه، لكن العلم ناقص ربما كان شريراً من الجهل البسيط فإن الجاهل البسيط يكون على شيء من سنة الفطرة يستقيم به عمله بعض الاستقامة ولكن ناقص العلم لا يستقيم على الفطرة ولا يحسن الصناعة العلمية

أقول هذا لأنني أرى كثيراً من الناس يحضرون التمهيد في إصلاح الدولة بالأمناء على القاضين على زمام الأحكام فيها وما هؤلاء الحكام الا طائفة من الأمة فإذا صلحت الأمة بالعلم والتهذيب فإنها تصالحهم لا محالة . تشكو الأمة من الحكومة واثنا السئامة في الحقيقة ولا يمكن أن تكون أمة إلا بالعلم والتهذيب العام والدولة غير قادرة على تعميم التعليم فلي المقلاء منان يسموا في ذلك لأجل تكوين الأمة . إن لنا صورة الأمة وهي الأفراد المجتمع ولكن ليس لتامنها وهو الأفراد المتحدة . فإذا كانت هذه الصورة التي أمامكم هي السلطان عثمان مؤسس الدولة فهو لاء الأفراد الذين ترونها في البلاد العثمانية هم أمة طمان تطالب بحقوق الأمم هذا ما أقوله واختصر القول خوفاً للمال واختم قولي بالدعاء إلى الله تعالى بأن يؤيد الدولة العلمية ويوفق سلطاننا الأعظم عبد الحميد خان ورجال دولته إلى ما فيه خيرها وحفظ مجدها آمين .

ففسر عبادي الذين يسمعون القول  
 فينبون أحسنه أولئك الذين هداهم  
 الله وأولئك هم أولو الألباب

# المكتبة

١٣١٥

بوتني الحكمة من بقاء ومن يوت  
 الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
 يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوت و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس غرة ذي الحجة سنة ١٣٢١ - ١٨ فبراير شباط) سنة ١٩٠٤

باب الفقه في أحكام الدين

المفتي والافتاء في الشرع

حتم الامام ابن القيم رحمه الله تعالى كتابه (أعلام الموقعين) بفوائد كثيرة مطولة تتعلق بالفتوى فرأينا ان نلخص منها ما يأتي تنويرا لبحثنا السابق ولنعلم قليل الاطلاع ان مفتي الديار المصرية جرى في فتواه للترسقا على سنة السلف الصالح واقتدى فيها بأئمة الدين ، لا بأوضاع جهلة المقلدين ، الفائدة الأولى من تلك الفوائد في أنواع الأسئلة التي تعرض على المفتي ، والثانية في بيان أنه يجوز للمفتي ان يعدل في جواب المستفتي عما سأل عنه الى ما هو أنفع منه واستدل على ذلك بالكتاب والسنة والثالثة في بيان ان يجوز للمفتي ان يجيب السائل بأكثر مما سأل عنه واستدل على ذلك بالسنة (وفي صحيح البخاري باب مفقود لهذا) والرابعة في بيان ان من فقه المفتي ونصحته أن يدل المستفتي على ما هو خير مما منعه منه بالفتوى فيما سأل عنه واستدل

عليه بالسنة ، والخامسة في انه ينبغي للمفتي ان يحذر السائل عما يذهب اليه الوهم من خلاف الصواب في الفتوى واستدل عليه بأسلوب الكتاب والسنة . قال :

( الفائدة السادسة ) ينبغي للمفتي ان يذكر دليل الحكم وما أخذه مما أمكنه ذلك ولا يلقه الى المستفتي سادجا مجردا عن دليله وما أخذه فهذا لضيق عطشه وقلة بضاعته من العلم . ومن تأمل فتاوى النبي صلى الله عليه وسلم ( وقد أوردها المصنف في آخر الفوائد ) الذي قوله حجة بنفسه وآها مشتملة على التثبيته على حكمة الحكم ونظيره ووجه مشروعيته ، وهذا كما سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال « أينقص الرطب اذا جف » قالوا نعم فزجر عنه ومن المعلوم انه كان يعلم نقصانه بالجفاف ولكن نبههم على علة التحريم وسببه . ومن هذا قوله لهمر وقد سأله عن قبلة امرأته وهو صائم فقال : « أرايت لو تمضمضت ثم مججتها كان يضر شيئا » قال لا . فنبه على ان مقدمة المحذور لا يلزم أن تكون محظورة فان غاية القبلة انها مقدمة الجماع فلا يلزم من تحريمه تحريم مقدمته كما ان وضع الماء في الفم مقدمة شربه وليست المقدمة محرمة . ومن هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها فانكم اذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » فذكر لهم الحكم ونبههم على علة التحريم . ومن ذلك قوله لأبي الثمان بن بشير - وقد خص بعض ولده بفلام نحله اياه - فقال : « أحب ان يكونوا لك في البر سواء » ؟ قال نعم قال « فاتقوا الله واعدوا بين أولادكم » وفي لفظ « ان هذا لا يصلح » وفي لفظ « اني لأشهد على جور » وفي لفظ « أشهد على هذا غيري » تهديداً لا إذا فانه لا يأذن في الجور قطعا . وفي لفظ « رده » والمقصود انه عليه على علة الحكم : الخ الشواهد

( الفائدة السابعة ) ينبغي للمفتي ان يفتي بلفظ النص مهما أمكنه فانه يتضمن الحكم والدليل مع البيان التام فهو حكم مضمون له الصواب متضمن للدليل على أحسن بيان ، وقول الفقيه المعين ليس كذلك . وقد كان الصحابة والتابعون والأئمة الذين سلكوا على منهاجهم يتحرون ذلك غاية التحري حتى خلفت من بعدهم خلفون رضوا عن النصوص واشتقوا لأنفسهم الفاظا غير الفاظ النصوص فأوجب ذلك هجر النصوص ومعلوم ان تلك الالفاظ لا تفي بما تفي به النصوص من الحكم والدليل وحسن البيان

فتولد من هجر النصوص والاقبال على الالفاظ الحادثة وتعليق الاحكام بها على الامة من الفساد ما لا يسعه الا الله تعالى فالفاظ النصوص عصمة وحجة بريئة من الخطأ والتناقض والتعقيد والاضطراب. ولما كانت هي عصمة عمدة الصحابة وأصولهم التي اليها يرجعون كانت علومهم أصح من علوم من بعدهم وخطأهم فيما اختلفوا فيه أقل من خطأ من بعدهم. ثم ان التابعين بالنسبة الى من بعدهم كذلك وهلم جرا. ولما استحكمت هجران النصوص عند أكثر أهل الأهواء والبدع كانت علومهم في مسائلهم وأدلتهم في غاية الفساد والاضطراب والتناقض

« وقد كان أصحاب رسول الله (ص) اذا سئلوا عن مسألة يقولون : قال الله كذا قال رسول الله (ص) كذا أو فعل كذا : ولا يمدلون عن ذلك ما وجدوا اليه سبيلا قط ، فمن تأمل أجوبتهم وجدها شفاهاً لما في الصدور . فلما طال المهاد وبعد الناس من نور النبوة صار هذا عيباً عند المتأخرين أن يذكر وافي أصول دينهم وفروعه : قال الله وقال رسول الله : أما أصول دينهم فصرحوا في كتبهم أن قول الله وقول رسول الله لا يفيد اليقين في مسائل أصول الدين وإنما يحتج بكلام الله ورسوله فيها الحشوية والمجسمة والمشبهة . وأما فروعهم فضمنوا فيها بتقليد من اختصر لهم بعض المختصرات التي لا يذكر فيها نص عن الله ولا عن رسوله (ص) ولا عن الامام الذي زعموا أنهم قلده دينهم بل عمدتهم فيما يقتون ويقضون به وينقلون به الحقوق ويديحون به الفروج والدماء والاموال على قول ذلك المصنف ، وأجلهم عند نفسه ، وزعيمهم عند بني جنسه ، من يستحضر لفظ الكتاب ويقول : هكذا قال وهكذا لفظه : والحلال ما أحله ذلك الكتاب والحرام ما حرمه والواجب ما أوجبه والباطل ما بطله والصحيح ما صححه ، ... هذا وأنتي لنا بهؤلاء في مثل هذه الازمان فقد دفننا الى أمر تضج منه الحقوق الى الله ضجيجها ، وتمجج منه الفروج والاموال والدماء الى ربها عجيجها ، يبدل فيه الاحكام ، ويقبض الحلال بالحرام ، ويجعل المعروف فيه أعلى مراتب المنكرات ، والمنكر الذي لم يشرعه الله ورسوله من أفضل القربات ، الحق في غريب وأغرب منه من يعرفه ، وأغرب منهما من يدعو اليه وينصح به نفسه والناس ، قد فلق له فلق الاصباح صبغه عن غياهب الظلمات ، وأبان له طريقه المستقيم من بين تلك

الطرق الجائزات ، وأراه بعين قلبه ما كان عليه رسول الله (ص) وأصحابه مع ما عليه أكثر الخلق من البدع المضلات ، رفع له علم الهداية فشمرا إليه ، ووضع له الصراط المستقيم فقام واستقام عليه ، وطوبى له من وحيد على كثرة السكان ، غريب على كثرة الحيران ، بين أقوام رؤيتهم قذى العيون ، وشهجي الخلق ، وكرب النفوس ، وحمى الأرواح ، ونعم الصدور ، ومرض القلوب ، إن أنصفهم لم تقبل طيبتهم الأنصاف ، وإن طلبته منهم فإن الثريا من يدالمتس ، قد انتكست قلوبهم ، وحمى عليهم مطلوبهم ، رضوا بالأمانى وابتلوا بالخطوط وحصلوا على الحرمان ، وخطوا بحار العلم ولكن بالنطوي الباطلة وشقشق الهديان ، ولا والله ما ابتات من وشله أقدامهم ، ولا زككت به عقولهم وأحلامهم ، ولا أبيضت به لياهم وأشرق بنوره أيامهم ، ولا ضحكت بالهدى والحق منه ربوة الدفاتر إذ بليت به أقلامهم ، أنفقوا في غير شي " نفائس الأنفاس ، وأتمبوا أنفسهم وحيروا من خلفهم من الناس ، ضيعوا الأصول ، فحرموا الوصول ، وأعرضوا عن الرسالة فوقعوا في مهامة الحيرة وبيداء الضلالة ، والقصود ان العصمة مضمونة في الفاظ النصوص ومعانيها في أم بيان وأحسن تفسير ، ومن رام ادراك الهدى ودين الحق من غير مشكاتها فهو عليه عسير عسير « اه

(المنار) ان ما ذكره هذا الامام الجليل من وجوب اسناد الفتاوى الى نصوص الكتاب والسنة هو الذي جرى عليه جميع أئمة المسلمين ولكن الذين ذكرهم خرجوا عن هدي السنة وطريقة الأئمة فحتموا اسناد الفتوى الى قول مؤلف من المقلدين الميتين ولم ينقل عن عالم من علماء الاسلام جواز تقليد المقلد ولم يكتفوا بهذا حتى صاروا يبعيون من يفتي بالكتاب والسنة ويزعمون انهم بهذا ينصرون الاسلام وما الا سلام الا الكتاب والسنة اللذين تركوها وعادوها ، وما ذكره من أوصاف العالم الذي يفتي بالنصوص ويراد الناس غريبا ينطبق في زمنه على شيخ الاسلام (رحمهما الله تعالى) وفي هذا الزمن على الاستاذ الامام (حفظه الله) فانه لما استند في الفتوى بحمل ذبائح أهل الكتاب على اطلاقها باطلاق نص القرآن في حلها قام بعض الجاهلين بعيب ذلك زعمان الافتاء بنص القرآن غير جائز للمفتي وإنما يجب عليه ان يذكر نص مؤلف من المؤلفين الميتين الذين يتسبون الى أبي خيفة خاصة ، وبإيت هذا العيب والافكار كان ممن يدعون الاشتغال بكتب الاحكام التي يسمونها فقها ! كلاته صادر من



أجهل أرباب الخبر أئد الاخبارية بالدين وأشدهم إيغالا في الفسق وإسرافا في الامر، فلو كان ابن القيم في هذا الزمان فاذا عساه يقول ويكتب في هؤلاء؟

(الفائدة الحادية عشرة) اذا نزل بالحكم أو الفتى التازلة فلما ان يكون علما بالحق فيها أو غالبا على ظنه بحيث قد استفرغ وسمه في طلبه ومعرفة أو لا فان لم يكن علما بالحق فيها ولا غلب على ظنه لم يحل له ان يفتي ولا يقضي بما لا يعلم ومتى أقدم على ذلك فقد تعرض لعقوبة الله ودخل تحت قوله تعالى : « قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاسم والبغي بغير الحق ، وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون \* » فجعل القول عليه بلا علم أعظم المحرمات الأربع التي لا تباع بحال . ولهذا حصر التحريم فيها بصيغة الحصر . ودخل تحت قوله تعالى : « ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين \* انما يأمرکم بالسوء والفحشاء ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون \* » ودخل في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من أفتى بغير علم فإنا نأثمه على من افتاه » وكان أحد القضاة الثلاثة الذين ثلثاهم في النار . وان كان قد عرف الحق في المسألة علما وظنا فالعلم يحل له ان يفتي ولا يقضي بغيره بالاجماع المعلوم بالضرورة من دين الاسلام وهو أحد القضاة الثلاثة والفتين الثلاثة والشهود الثلاثة واذا كان من أفتى أو حكم أو شهد بغير علم من تكبالات الكبار فكيف من أفتى أو حكم أو شهد بما يعلم خلافه !!!

فالعلم والفتي والشاهد كل منهم مخبر عن حكم الله ، فالحكم مخبر منفذ ، والفتي مخبر غير منفذ والشاهد مخبر عن الحكم الكوني القدرى المطابق للحكم الديني الامري فمن أخبر منهم عما يعلم خلافه فهو كاذب على الله عمدا « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » ولا أظلم ممن كذب على الله وعلى دينه . وان أخبروا بما لم يعلموا فقد كذبوا على الله جهلا وان أصابوا في الباطن وأخبروا بما لم يأذن الله لهم في الاخبار به وهم أسوأ حالا من القاذف اذا رأى الفاحشة وحده فآخبر بها فانه كاذب عند الله وان أخبر بالواقع فان الله لم يأذن له في الاخبار بها الا اذا كان رابع اربعة فان كان كاذبا عند الله في خبر مطابق لخبره حيث لم يأذن له في الاخبار به فكيف من أخبر عن حكمه بما لم يعلم ان الله حكم به ولم يأذن له في الاخبار به قال الله تعالى : « ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام فتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب

لا يفلحون \* متاع قليل ولهم عذاب اليم \* » وقال تعالى: « فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذا جاءه » والكذب على الله يستلزم التكذيب بالحق والصدق. وقال تعالى: « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا، أو ثك يرضون على ربهم ويقولوا الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » الآية الله على الظالمين \* » وهوؤلاء الآيات وإن كانت في حق المشركين والكفار فإنها متساوية لمن كذب على الله في توحيد ربه ودينه وأسماء وصفاته وأفعاله ولا تتناول المخطئ المأجور إذا بذل جهده، واستفرغ وسعه في إصابة حكم الله وشرعه فإن هذا هو الذي فرضه الله عليه فلا يتناول المطيع لله وإن أخطأ وباللغة التوفيق .

(الفائدة الثانية عشرة) حكم الله ورسوله يظهر على أربعة السنة: لسان الراوي ولسان المفتي ولسان الخاتم ولسان الشاهد فالراوي يظهر على لسانه لفظ حكم الله ورسوله والمفتي يظهر على لسانه معناه وما استنبطه من لفظه . والخاتم يظهر على لسانه الأخبار بحكم الله وتفيذه . والشاهد يظهر على لسانه الأخبار بالسبب الذي ثبت حكم الشارع والواجب على هؤلاء الأربعة أن يخبروا بالصدق المستند إلى العلم فيكونون طالبين بما يخبرون به صادقين في الأخبار به وآفة أحدهم الكذب والكتمان فتى كتم الحق أو كذب فيه فقد حاد الله تعالى في شرعه ودينه وقد أجرى الله سنته أن يحق عليه بركة علمه ودينه ودنياه إذا فعل ذلك كما أجرى عادة سبحانه في المتبايعين إذا كتبا وكذبا أن يحق بركة ينهما . ومن التزم الصدق والبيان في صرته بورك له في علمه ووقته ودينه ودنياه وكان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا \* ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما .

فبالكتمان يعزل الحق عن سلطانه ، وبالكذب يقلبه عن وجهه ، والجزاء من جنس العمل فجزاء أحدهم أن يعزله الله عن سلطان المهابة والكرامة والمحبة والتعظيم الذي يليه أهل الصدق والبيان ، ويلبسه ثوب الطوان والمقت والحزني بين عباده ، فإذا كان يوم القيامة جازى الله سبحانه من يشاء من الكاذبين الكاتمين بطمس الوجوه وردما على أذبارها كما طمسوا وجه الحق وقلوبهم عن وجهه جزاء وفاقا . « وما ربك بظلام للصيد \* »

(الفائدة الخامسة عشرة) ليحذر المفتي الذي يخاف مقامه بين يدي الله سبحانه

أن يفتي السائل بمذهبه لذي يتلده وهو يعلم أن مذهب غيره في تلك المسألة أرجح من مذهبه وأصح دليلاً فحمله الريسة على أن يتقدم الفتوى بما يغلب على ظنه أن الصواب في خلافه فيكون خائفاً لله ورسوله وللسائل وغاشاه وأله لا يهدي كيدا الخائسين وحرم الجنة على من لقيه وهو غاش للاسلام وأهله والدين الصحيحة والنفس مضاد للدين كضادة الكذب للصديق ، والباطل للحق ، وكثيرا ما ترى المسألة تعتقد فيها اختلاف المذهب فلا يسعنا أن نفتي فيها بخلاف ما نعتقد فتحكى المذهب ثم تحكي المذهب الأرجح ونرجحه ونقول هذا هو الصواب وهو أولى أن يؤخذ به وبالله التوفيق ، اهـ

(المنار) يعتبر بهذا الجهلاء الذي يزعمون أن المفتي يجب عليه أن يفتي كل سائل بالمذهب الذي عليه الحاكم الذي قلده منصب الأفتاء وإن خالف اعتقاده كأن المنصب يجيز للمسلم أن يترك اعتقاده فيحلل ما يعتقد حراما ويحرم ما يعتقد حلالا ، وفي هذا الزعم من الجناية على الدين ونصر أهواء الحكام عليه مالا يفوق إفساده إفسادهم ونحن نعلم أن أكثر السلاطين والأمراء المتأخرين لا يعلمون من المذاهب التي يتسبون إليها شيئا من الأحكام القضائية ولا من أحكام الحلال والحرام الا المشهور الذي يعرفه العوام فانه ولوا مفتيا لفتي محاكمهم ورعاياهم فمن أي كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس نوجب على هذا المفتي أن يترك علمه واعتقاده في كل مسألة تخالف مذهب السلطان وفتي الناس بالمذهب الذي يتسبب اليه السلطان بالقول وهو في الحقيقة من العوام الذين مذهبهم مذهب منقسم ؟

نعم إن لإفتاء المفتي بمذهب السلطان في المسائل القضائية التي تنظر فيها الحاكم وجها إذا كان السلطان لا ينفذ الا ما يقضي به القاضي على مذهبه وذلك لأن الأفتاء والقضاء بخلاف ذلك يكون لغوا . أما إذا كان السلطان يطلب الحق في المسائل القضائية ومضى ظهر له باقتناعا أو غيره وحكم به حاكم ينفذه فلا وجه لالتزام مذهبه مطلقا ، وأما المسائل الدينية التي لا تتعلق بالحاكم ولا تحتاج الى تنفيذ السلطان كمسائل الحلال والحرام والبيادات فمن أكبر الجهل بالدين أن يقال انه يجب على المفتي أن يفتي فيها بمذهب السلطان ويترك اعتقاده الذي ينحبه عند الله تعالى لأجل منصبه الذي نبي على الاجتهاد في كل مذهب ويريد المقلدون أن يقصروه على التقليد ثم قال ابن القيم :

(الفائدة العشرون) لا يجوز للمقلد أن يفتي في دين الله بما هو مقلد فيه وليس

على بصيرة فيه سوى أنه قول من قلده دينه - هذا اجماع من السلف كلهم وصرح به الامام أحمد والشافعي رضي الله عنهما وغيرها . قال أبو عمرو بن الصلاح: قطع أبو عبدالله الحلبي امام الشافعيين بما وراء النهر والقاضي أبو الحسن الروياني صاحب بحر المذهب وغيرها بأنه لا يجوز للمقلد ان يفتي بما هو مقلد فيه، وقال: وذكر الشيخ أبو محمد الجويني في شرحه لرسالة الشافعي عن شيخه أبي بكر القفال المروزي أنه لا يجوز لمن حفظ كلام صاحب مذهب ونصوصه ان يفتي به وان كان متبحرا فيه جازان يفتي . قال أبو عمرو: ومن قال لا يجوز له ان يفتي بذلك معناه لا يذكره في صورة ما يقوله من عند نفسه بل يضيفه الى غيره ويحكيه عن امامه الذي قلده فعله هذا من عندنا في اصناف المفتين المقلدين ليسوا على الحقيقة من المفتين ولكم قاموا مقام المفتين وادعوا عنهم فعدوا منهم، وسيلهم في ذلك ان يقولوا مثلا: مذهب الشافعي كذا وكذا ومقتضى مذهب كذا وكذا وما أشبه ذلك، ومن ترك منهم إضافة ذلك الى امامه فان كان ذلك اكتفاء منه بالمعلوم عن الصريح فلا بأس:

قلت ما ذكره أبو عمرو حسن الا ان صاحب هذه المرتبة يحرم عليه ان يقول مذهب الشافعي لما لا يعلم أنه نصه الذي أفتى به أو يكون شهرته بين أهل المذهب شهرة لا يحتاج معها الى الوقوف على نصه كشهرة مذهب في الجهر بالبسملة والقنوت في الفجر وجوب تبييت النية للفرض من الليل ونحو ذلك فاما مجرد ما يجد في كتب من انتسب الى مذهب من الفروع فلا يسمه ان يضيفها الى نصه ومذهبه بمجرد وجودها في كتبهم فكم فيها من مسألة له لانص فيها البتة !!! ولا ما يدل عليه وكم فيها من مسألة نصه على خلافها وكم فيها من مسألة اختلف التنسبون اليه في إضافتها الى مقتضى نصه ومذهبه فهذا يضيف الى مذهب اثباتها، وهذا يضيف اليه نفيها . . .

فلا ندري كيف يسع المفتي عبدالله أن يقول هذا مذهب الشافعي وهذا مذهب مالك وأحمد وأبي حنيفة . وأما قول الشيخ أبي عمرو ان هذا المفتي يقول: هذا مقتضى مذهب الشافعي: فلمر الله لا يقبل ذلك من كل من نصب نفسه للفتيا حتى يكون طالما يأخذ صاحب المذهب ومداركه وقواعده جمعا وفرقا ويعلم ان ذلك الحكم مطابق لاصوله وقواعده بعد استفرغ وسعه في معرفة ذلك فما حتى اذا أخبر ان هذا مقتضى

مذهبه كان له حكم أمثاله من قال ببلوغ علمه ولا يكاف الله نفساً الاوسعها .  
وبالجملة : فالفتي مخبر عن الحكم الشرعي وهو اما مخبر عما فهمه عن الله ورسوله  
واما مخبر عما فهمه من كتاب أو نصوص من قلده دينه وهذا لون وهذا لون فكما  
لا يسع الاول ان يخبر عن الله ورسوله الا بما علمه فكذا لا يسع الثاني ان يخبر عن  
امامه الذي قلده دينه الا بما يعلمه وبالله التوفيق

(الفائدة الثانية والعشرون) اذا عرف العامي حكم حادثة بدليلها فهل له ان يفتي  
به ويسوغ لغيره تقليده فيه ؟ فقيه ثلاثة اوجبات شافعية وغيرهم  
أحدها الجواز لانه قبـحصل له العلم بحكم تلك الحادثة عن دليلها كما حصل  
للعالم وان تميز العالم عنه بقوة يتمكن بها من تقرير الدليل ودفع المعارض له فهذا قدر  
زائد على معرفة الحق بدليله .

والثاني لا يجوز ذلك مطلقاً لعدم أهليته للاستدلال وعدم علمه بشروطه وما  
يمارضه ولعله يظن دليلاً ما ليس بدليل .

والثالث ان كان الدليل كتاباً أو سنة جازله الاقتداء وان كان غير هالم يجوز لان القرآن  
والسنة خطاب لجميع المكلفين فيجب على المكلف ان يعمل بما وصل اليه من كتاب  
ربه تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ويجوز له ان يرشد غيره اليه ، ويبدله عليه ، اه  
(النتار) علم مما قاله هذا الامام الجليل ان سلف الامة وأئمتها مجتمعون على انه  
يجب على المفتي ان يفتي بعلمه في المسألة وانما اجاز بعض فقهاء القرون المتوسطة ان ينقل  
المفتي قول بعض الائمة المجتهدين أو رأيه على أنه خبر ورواية وذلك لا يسمى فتياً وناقله  
لا يسمى مفتياً وانما اجازوه للضرورة . وكلام هذا الامام الحنـبلي موافق لما نقنناه في الجزء  
الماضي عن ائمة الحنفية والشافعية ومثلهم في ذلك للملكية لان المسألة إجماعية

وعلم من قوله أيضاً ما تقدم مثله من قبل وهو ان العالم اذا كان لا يقدر على الفتوى  
في جميع المسائل بالأجهاد وكان واقفاً على أدلة بعضها فما عرف دليله وجب عليه ان  
يفتي به دون غيره ، وقد تقدم في الاجزاء السابقة ان هذه المسألة مبنية على قول أهل  
الاصول تجزؤ الاجتهاد . فاذا فرضنا ان مفتي الديار المصرية لم يستوف الشروط التي  
وضعوها للمجهـد المطلق فهل يبعد على مثله وعلى من هو دونه بمراحل ان يعرف

بعض المسائل بدليلها من الكتاب والسنة ؟ ما ظن ان احدا من حاسديه يباهت نفسه  
بأنكار اهليته لذلك كيف وقد اجازوها للمامي ! ، وعلى هذا يكون وافق ائمة الاصول  
والفقه في فتواه لترسغالي بالدليل من غير صاحة الى بناء الفتوى على دعوى الاجتهاد  
المطلق ، وهذا الكلام اما هو لبيان صحة اسلوب كتابة الفتوى اما صحة الحكم وحقيقة  
ما اتفق به فهي مؤيدة بالاجماع في الواقعة كما تقدم شرحه

### ﴿ الآثار المكدوبة ﴾

اعتاد كثير من أراد الله بهم شرا على الاختلاق والتدليس وزيادة اشياء في  
الدين ما أنزل الله بها من سلطان ليحبوا بها نفعا ويكسبوا بها سطاما فكذبوا وزوروا  
آثاراً ونسبوا للنبي صلى الله عليه وسلم وغروا بذلك العامة وموهوا عليهم حتى  
اعتقدوا صدق تلك الآثار ورسوخ في اذهانهم انها من الحقائق مع انها مزورة  
بلا ريب ويعرفها كذلك كل من له إلمام بالحديث الشريف ووقوف على السنة  
الثبوتية واطلاع على السيرة الشريفة والشايل المنيفة وخبرة بالتاريخ وتبحر في المعارف  
وبعد عن الخرافات والاهام وكثيرا ماتستر الالهام انوار الحقائق وتجب شمس  
المعارف ثم لا تلبث ان تزول لذوي الاطلاع والنقد والاختبار فلا نفرهم تلك  
الزخارف ولا يخذعون باعمال العامة والجهلة ولا يفتنونهم في اعمالهم الفاسدة التي  
درجوا عليها واطمأنوا بها وركنوا اليها كونا عظيما

لبس هؤلاء المزورون على المسلمين وادخلوا في الديانة الاسلامية ما ليس منها  
وحنوا لهم اعمال اهل الوثنية كالتمسح بالاحجار والاختشاب والاشجار وتقبيل  
الابواب والآثار المزورة كآثار القدم المزو التي صلى الله عليه وسلم كذبا وزورا في  
الجامع الاحدي وجامع قايتباي ومسجد سيدي عبد الرزاق بالاسكندرية وحجر  
المرفق ومسجد البغلة والآثار التي بالرباط الكائن بقرب بركة الحبش على شاطئ  
النيل . قال المؤرخ المقرئ : وكان شيخنا السراج البلقيني يظن في هذه الآثار  
ويندكر ان له فيها مصنفات : فترى هناك العامة مزدهجين على التمسح بتلك الآثار  
والاحجار اي ازدحام معتقدين فيها اعتقاداً كبيراً ملتصقين منها البركات الموهومة

مستشهدين بالأحاديث الموضوعة على أن الاعتقاد بالأحجار ينفع مع أن ذلك من شأن أهل الوثنية فانهم يحسنون ظنهم بالأحجار وهؤلاء تشبهوا بهم وساروا على طريقهم ولم يدتفوا بتلك الاعمال حتى اعتقدوا انها قرينة تقربهم الى الله تعالى زاني مع انها مفسدة كبرى ودين الاسلام بريء من هذه الافعال ومن نسبتها اليه ومزجه عن افعال الوثنيين وعقائدهم الإطالة التي لا يركن اليها من اطلع على السنة وانحرب قلبه التوحيد وابتعد عن الشرك

وقد رأينا أئمة للفائدة ان نذكر ههنا نص الفتوى التي افق بها حافظ الأناضول شيخ الاسلام الامام أبو العباس أحمد بن تيمية الخنبي فيما نقله عند تلميذه الحافظ ابن القيم وغيره وهي: « ان الجهال تختزع احجارا يزعمون ان فيها أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم فيتمسحون بها ويقبلونها كما يقول الجهال في الصخرة التي في بيت المقدس من ان فيها أثر من موطئ قدم النبي صلى الله عليه وسلم وفي دمشق مسجد يسمى مسجد القدم يقال ان ذلك أثر قدم موسى عليه السلام وهو باطل لأصله ولم يقدم موسى دمشق وما حولها ومثله أحجار بمصر وغيرها من البلدان افتراها الكذابون واستخفوا بها عقول العامة بل ما روى من حديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطئ على الصخر أثر فيه قدمه كل ذلك من الكذب الخلق لم يبقه أحد من أهل العلم بأحواله صلى الله عليه وسلم بل هو كذب عليه فلا يفتقر بنقل كثيرين متساهلين في ذلك ساكتين عن حكم الحديث وقد اتفق العلماء على مامضت به السنة من انه لا يشرع الاستلام والتقبيل لمقام ابراهيم الذي ذكره الله في قوله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » وذكر الأزرقي عن قتادة: أمروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه: ولقد تكلفت هذه الامة شيئا ما تكلفت به الامم قبليها ذكر لنا من رأى أثره وأصابه (كذب) ثار هذه الامة تمسحه حتى اخلوا في وايضا فان المكان الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيه كان يدب المنورة دائما لم يكن أحد من السلف يستلمه ولا يقبله فكيف بمالاتعلم صحته من آثاره عليه الصلاة والسلام وبما يعلم انه مكذوب كحجارة كثيرة يأخذها الكذابون ويختون فيها موضع قدم ويزعم غيرهم من الجهال ان هذا موضع قدم النبي صلى الله عليه وسلم فاذا كان هذا غير مشروع في موضع قدمه وقدمي ابراهيم الخليل عليه السلام

فكيف يقال انه موضوع قديمه كذبا واقترأ عليه كالموضوع الذي صحخرة بيت المقدس  
وغیره من المقامات اه من كتاب تنزيه المصطفى المختار . عما لم يثبت من الآثار ،  
للعلامة المحقق الشيخ أحمد بن العجمي الوقائي الشافعي

جاء الاسلام بقطع شأفة الوثنية ورفع اعلام التوحيد ومحو العقائد الباطلة الراسخة  
في الأذهان ونبي كبير من الأباطيل التي كانت منتشرة ، وحرص على التمسك بتمكارم  
الأخلاق والابتعاد عن سفاسف الامور وبين للناس ما يجب عليهم واطهر الحق من  
الباطل وحذرو من الوقوع في المآثم فعلى العاقل ان يتمسك باوامره ويتمتع عن تلك  
الآثار التي ابتدعها المزورون ليروجوا بها سلعهم ويستفيدوا الفوائد الدنيوية الوقتية  
فجرء والناس على الاعمال الموحية لغضب الله تعالى المتأفة لدين الفطرة المفسدة  
للعقائد المنزلة لركن التوحيد وسعود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى  
(محمد البشير ظافر الأزهرى)

### باب السؤال والفتوى

( التلفيق في التقليد )

( س ١ ) مصطفى أفندي رشدي بناية الزقازيق :

توضأت وقبل الصلاة نزل من في دم خالط الريق وغلبه فانتقض الوضوء لاني  
على مذهب الامام الأعظم فأردت أن أصلي على مذهب الامام الشافعي لأن ذلك  
لا ينتقض الوضوء عنده فهل تجوز الصلاة ؟ وهل اذا اعتراني مثل ذلك وأنا داخل  
للمسجد للصلاة اوفيه والوقت ضيق لا يسع الوضوء أو كنت أنا لا أستطيع الوضوء  
الا في منزلي لاسباب صحيحة فهل أصلي على مذهب الشافعي وان مسست امرأة ؟  
ومثال ذلك في عبارة أخرى ان التي ينقض الوضوء عند الامام الأعظم دون  
الامام الشافعي فاذا قاء الانسان وهو متبهيء الصلاة فهل يصلي على مذهب الشافعي  
(ولومس امرأة ) ام في حال لمس المرأة لا تجوز الصلاة ؟

ومثال ذلك ايضا ان صلاة الظهر تصير قضاء عندنا اذا دخل وقت العصر  
ولكن عند الامام مالك تعدصلاتها اداء الى ما قبل الغروب فاذا كنت مفقلا وتوضأت



على مذهبي فهل تجوز لي الصلاة بعد العصر واعتبرها اداء على مذهب الامام مالك؟  
 (ج) يعني السائل بالامام الاعظم ابا حنيفة فان مذهب الحنفية مؤلف في الحقيقة  
 من عدة مذاهب أشهرها مذهب أبي حنيفة ومذهب أبي يوسف ومذهب محمد  
 ابن الحسن ولكن هذين الامامين قد تلقيا عن الامام ابي حنيفة وسارا في الاجتهاد  
 على طريقته في الاستنباط ولم تعرف اقواله وآراؤه الا عنهما وفي كتبهما لذلك جعل  
 ما يؤثر عنهما من النقل عنه وما خالفاه فيه مذهباً واحداً الثلاثة ائمة يقال لكبيرهم  
 ومرشدهم الامام الاعظم . وقد جرى المؤلفون في هذا المذهب والمفتون فيه من  
 المجتهدين فيه على ترجيح اقوال بعض الثلاثة على بعض فكان كل عامل بما في كتبهم  
 مقدماً لعدة اشخاص في حقيقة واحدة وهذا هو التلفيق الذي منعه الجمهور وأجازوه  
 بعض المحققين . وعلى القول بالجواز تكون صلاة السائل صحيحة في المسائل التي ذكرها  
 وقد تقدم البحث في جواز التلفيق والاستدلال عاينه في مقالات المصالح والمقلد  
 فليراجع السائل في مجلد المنار الرابع (ص ٣٦١) وما بعدها وفي مباحث جمعية  
 أم القرى من المجلد الخامس (ص ٦٧٦) وعلخصه ان المسألة خلافية وان أكثر  
 علماء التقليد منهموا التلفيق مع انه لازم للتقليد وان دليل الذين أجازوه أقوى. وهذا  
 الخلاف مفروض في المقلد الذي له معرفة بمذهب أمامه ونظر في أدلته وأما من ليس  
 كذلك فهو عامي لا مذهب له وإنما مذهبه مذهب مفتيه فاذا أقام شافعي بشي  
 وحنفي بشي فلا يجب عليه ان يتوقف عن الأخذ بقول مفتيه في المسألة الى ان يعرف  
 مذهبه في جميع المسائل التي تتعلق بموضوع الفتوى كالصلاة مثلا

هذا وانه لا دليل في الكتاب ولا في السنة على نقض الوضوء بالقيء أو بخروج  
 الدم فالخلاف فيهما بالرأي والاجتهاد . وأما وقت الاداء والقضاء فالحكم فيه ان كل  
 امام ينهاك عن تأخير الصلاة الى الوقت المختلف فيه عمداً واذا أخرت بمنذر فأحسن  
 التوبة وأقم الصلاة على وجهها في أول فرصة وليس عليك تعمد ادائه أم قضاء والله أعلم  
 ﴿ تعريف الزنا وتحريم الاستمتاع بمادونه ﴾

(س ٢) اسماعيل أفندي . ل . بمصر : توجهت لزيارة صديق لي فوجدت عنده مجلسا  
 حافلا بالأخوان والكل مشتغلون بالبحث في أحكام الدين . وهذا المشهور لم يوجد

الابهة حضرتكم أنابكم الله وجزاكم احسن الجزاء ، وكان من موضوع محمهم تعريف الزنا فقال فريق : هو كذا . . . ، وذكر معنى الفاحشة الكبرى - وما كان غير ذلك لا يعتبر زنا ولا ترتب عليه أحكام وحينئذ يمكن للرجل ان يأتي المرأة في جزء من جسمها ولا عقاب عليه : والفريق الآخر قال : ان الازال باحدى هاتئ الطرق يعتبر زنا : واحيرا اتفقوا على سؤال المنار والسبر على ماقررء طبقا للشريعة الاسلامية الفراء . . . (ج) ان أرادوا بالزنا مايجد الحاكم صاحبه الحد المعروف في الفقه فهو ماعرفه به الفريق الاول وان أرادوا ماحرمه أحكم الحاكمين على عباده وجسمه من أسباب مقتبه وسخطه فهو أعم مما قال الفريق الثاني فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة فاليمينان زناها النظر والاذنان زناها الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه » وفي رواية لمسلم « والفم يزني وزناه القبل » : وظاهر ان المراد بالنظر هو النظر الى المرأة الاجنبية بشهوة والمراد بالبطش لمسها وفي معنى اليد غيرها فكل ملامسة محرمة . فاستمتاع الرجل بغير امرأته أو جاريته المملوكة له ملكا صحيحا شرعيا محرم كيفما كان سواء أنزل أم لم ينزل

ومقتضى الحديث الصحيح الذي تقدم ان هذا الاستمتاع يسمى زنا وان للزنا مراتب أدناها النظر بشهوة عمدا وأقصاها الفاحشة الكبرى المعروفة ، وانما وضع اخذ على من انتهى الى الدرجة القصوى لان المضرات البدنية والمدنية والأدبية التي يعاقب الحكام مرتكبها لانظر الا في هذه الدرجة فالنظر مما يكثر وقوعه ولا يعرف كونه بشهوة الا من الناظر فترتب الحد عليه حرج عظيم لانه من اللهم الذي ترجى مغفرته باجتباب ما وراه « والذين يجتنبون كبائر الأثم والفواحش الا اللهم » وأما اللبس والتقبيل فمضراته في الاصرار ومنها تجربة مرتكبه على المحارم اذا لم يبادر الى التوبة منه وهي مضرة روحية لأثر لها في الامة - او في الهيئة الاجتماعية كما يقولون - الا اذا تصدى الرجل على المرأة او فعل ذلك بحضور الناس ولذلك درجات تختلف باختلاف الاشخاص والمكان والزمان ليس من العدل ان توضع لها عقوبة معينة

لا يختلف كما هو معنى الحد وإنما عقوبتها التعزير الذي يفوض الى رأي الحاكم .  
فعلم من ذلك ان عدم وضع الحد على مثل هذه الامور ليس دليلاً على اباحتها ولا  
على كونها هيئة عند الله تعالى

ويتوهم بعض الناس ان ما اشرفنا اليه من انواع الاستمتاع بالنساء دون الوقاع  
لم يحرم الا لانه مقدمة للوقاع الذي ترتب عليه الفساد الكثيرة وان من وثق بنفسه  
وقدر على منعها من الوقاع حل له ان يستمتع بالمرأة الاجنبية كما يشاء اذ لا مفسدة  
في هذا ( بزعمهم ) ومن كان من هؤلاء مجاوراً في الازهر بعض سنين ، او متلقياً شيئاً من  
كتب الدين ، يستدل على ذلك بنص " ان يحتبوا كباثر ماتيهون عنه نكفر عنكم  
سيئاتكم " ويقول بعض الفقهاء لا كبيرة بما دون الفاحشة الكبرى وهي الوقاع .  
وقد كان سألني مشافهة احد تلامذة المدارس العالية في مصر عن ذلك وقال ان التلامذة  
وغيرهم من الشبان في مصر يباشرون البنات العذارى ويستمتعون منهن بما عدا  
الفاحشة المينة فهل يحمل ذلك ام يحرم ؟ فأجبت بآني انه يجب اشد التعجب من كون  
هذا مما يخفى تحريمه على مسلم ويرى انه مما يستفتى فيه

نعم انه لم يحرم شيء في الشريعة الاسلامية الا لانه ضار بفاعله او بالناس مباشرة  
او مفض الى الضرر وان استباحة استمتاع الرجال بالنساء فيما دون الوقاع ضار بالمستمتعين  
والمستمتع وبغيرهم ، وبيان هذا بالتفصيل لا يذكر في جواب سؤال ولكتنا نذكر  
ما يخطر لنا من ذلك الان بالايجاز فقول ان لذلك مضرات كثيرة

( احدها ) ان هذا الاستمتاع يفرى صاحبه بالشهوة ، ويولعه باللذة ، حتى لا يكون  
له هم سواها ، فان من طبيعة نفس الانسان انها اذا أخذت بمادي الامر المستند بالطبع  
تتدرج فيه حتى تصل الى غايته ، وتكون قبل الوصول الى الغاية في بلالوهم ، واشتغال  
فكر وقلب ، وهذا ضرر في نفسه وهو اصل المضرات اخرى تنشأ عنه كما يعلم مما يأتي

( ثانياً ) انه يورث النفس الضمار والضعف لان الولوع بملاعبة النساء شر من الولوع بملاعبة  
الاطفال او الحسام فان هذه على كونها اشتغالا بالمحقرات والسفاسف التي تنافي كبر  
العقل وعزة النفس ليس فيها من الحشونة ومهانة النفس ما في الولوع بملاعبة النساء  
( ثالثاً ) انه يملك الهوى وحب اللذة زمام الارادة وقلما تجد عند صاحبه عزيمه

ثابتة الا معناه يكون في طلب لذته ، ومن يستحل الزنا فيرتكبه عند شدة الداعية اليه في المواخير العامة لا يكون عرضة له هذه الفائلة وما قبلها كالمسترسل في ملاعبة النساء والاستمتاع بهن في غير المسيس ، وان كان لازنا مضرات أخرى شر منهما

(رابعها) انه لا بد ان يتهي أمر هذا الاستمتاع بالفاحشة الكبرى لما فيه من من الاحراج بالاعزاء ، والتجربة على المصيان ، فان كان الفاسق يستمتع بهذراء يحافظ على شرفها ، ويخشى عاقبة فضيحتها ، وقوي لذلك على ضبط نفسه معها ، فانه لا بد ان يجمع به سلطان الهوى المطاع الى غيرها ،

(خامسها) ان وازع الدين والحياء من الله تعالى يصفى ويضمحل في نفس هذا الاستمتع وفي ذلك من الضرر الروحاني ما لا محل لشرحه هنا ومن قرأ ما كتبناه في معنى تكفير الحرج للذنوب في الجزء الماضي فانه يستغني به عن طول الشرح

(سادسها) ان هذا العاصي لسلطان الدين ، الخاضع لسلطان الشهوة ، لا يكتفي غالباً بالاستمتاع باسرة واحدة لاسيما اذا كانت الحلوة بها لا تيسر له دائماً فهو اذا جاء الوقت تم به داعية الشهوة بدافع من التأثير والتأثير المصبي فيلتمس غير من عرفها أولاً حتى يضيع كثير امن وقته ويحرم بذلك من آفاق عمله في معيشته

(سابعها) ان هذا العاصي يفسد باسلا من قياده للذة كثيرا من النساء وهذا شر في نفسه وربما يتولد منه شرور أخرى كالتمزاع بين الفاسقين او بين الفاسق وأقارب المرأة

(ثامنها) ان في هذا التقل في الفسق من اتلاف المال ما يقل عنه كل اتلاف

(تاسعها) ان من اعتاد على التقل في صرائع الفسق كثيرا ما يرغب عن الزواج ويكتفي بالمسافة أو اتحاد الاخذان وفي ذلك من المفسد ما فيه وشرحه شرح لمضار الزنا وانما كلامنا في الاستمتاع بما دونه الى ان يؤدي اليه

(عاشرها) ان من اعتاد ذلك يحرم في الغالب من السعادة البتية التي ملاكها قناعة كل من الزوجين بالآخر ، ومن تنقل في صرائع الفسق لا يكاد يرضى بمن يتزوج بها لاسيما اذا اعتاد الاستمتاع بمن هي أجمل منها شكلا ، أو ألطف في ذوقه دلا ، وكذلك المرأة ، وناهيك بما في فقد هذه القناعة من ضرور الشقاء ، والحناية على

النسل ، فانه مخرب للبيوت التي تتألف منها الامة  
وجملة الناس ، ان الاستمتاع المشؤم عنه ضار في ذاته ومؤد الى الفاحشة حتما ولكنه  
شر طريق اليها لان من وقع في الفاحشة ابتداء يوشك ان يدرك قبورها ويتوب منها  
قبل الاسترسال فيها ولكن من يقدم لها تلك المقدمة المهيجة فانه ينغمس فيها حتى  
يغرق ويكون من الهالكين ، أما مضرات الزنا في البدن والنفس والمال والامة  
أو الاجتماع فنشرحها في وقت آخر ، فعلى المؤمن بالله واليوم الآخر ان لا يتخذ  
لهواه ويتجرأ على الاستمتاع بغير حيلته الشرعية غشا لنفسه بأن هذا مقدمة لازن ليس  
فيه كير ضرر فان هذا من وسواس الشياطين ،

### ﴿ اسئلة رفعت الى مفتي الديار المصرية ﴾

كتب احمد بن الحاج مصطفى التركي الجزائري كتاباً للاستاذ الامام يقترح عليه  
ان يؤلف كتاباً مختصراً فيها يجب معرفته من العبادات على الجاهل ويسأله هل يجوز  
الاخذ بقول أي مذهب من المذاهب الاربعة أم لا وعن أخذ الأوراد من مشايخ  
الطرق وعن التوسل بالاولياء مثل : اللهم يارب بحق فلان : الخ وعن التبرك بكتابة  
الفاتحة في صحن وشربها للعافية من المرض أو من العين والسحر ، وعن أخذ حرز  
من الادعية النبوية التي في صحيح البخاري ... « لاغيرها مثل الزناتي وأبي ممشر (قال)  
فهذا الحقير يعترف بأنه باطل » ... ثم قال « لان الحقير عييل بالطبع الى الاقتداء بمذهب  
السلف الصالح \* ولما كانت حضرتكم امامنا في هذا الزمان الذي كثر فيه الخلط  
والتخبط خصوصاً في بلادنا ولم نجد من يرشدنا انزوى الفقير لبابكم فلا تردوه خائباً  
والله يحفظكم ويرعاكم ، واذا ظهر لكم نشر ما ذكرت لكم في المنار الاغر فذلك  
ما كنا نبغي والسلام »

وقد اعطانا الاستاذ هذه الاسئلة لتنجيب عنها بما يأتي : أما الاول فالعامي  
لامذهب له واتما مذهبه مذهب مفتيه فعليه ان يسأل أي عالم عن حكم الله في المسائل  
التي تعرض له وان يأخذ بما يرشده اليه وليس عليه ان يسأله عن مذاهب العلماء  
وآرائهم . وأما مشايخ الطرق فمنهم العالم يتسرع والجاهل به فاذا أرشد العالم تلميذه  
ومريده الى التوبة والذكر والفكر والادعية المأثورة في الكتاب والسنة الصحيحة

فيه أن يتخذ مرشداً وصريفاً وان يهتدي بهديه السالم من البدع ولا يجهوز لأحد ان يأخذ شيئاً عن مشايخ الطرق الجاهلين بعلم الدين . وأهمه علم الاخلاق وآفات النفس . لأنهم مزلون لمرشدون ، وأما كتابة الآيات والادعية في الاواني والاوراق لأجل دفع الأمراض والآفات فهو استعمال لها في غير أنزلت لأجله من هداية الناس وتوجيه قلوبهم الى الله تعالى وحسنه حتى لا يبول على غيره في دفع الضر وجلب النفع بعد اتخاذ الأسباب المروفة للناس . وما ورد من نحو اجازة بعض الرقي . وهي من هذا القبيل . فلا بد ان يكون له سبب خاص في واقعة حال خاصة ولذلك ورد في حديث البخاري وغيره ان من علامات المؤمن الصادق الذي يدخل الجنة بغير حساب أن لا يرقى ولا يسترقى بل يتوكل على الله تعالى في دفع ما لا يعرف سبباً عادياً له فيه وهذا ماجري عليه السلف الصالح رضي الله عنهم .

وإنما التوسل الصحيح هو التقرب إلى الله تعالى بمشعره من العلم والعمل الصالح ، والتوكل بالصالحين من سلف الأمة باتباع طريقهم في الورع والتقوى وتخري العمل بالكتاب والسنة مطلوب : وانما نتم هذه الاجوبة بما جاء في آخر الصفحة ١١٣ وعامة الصفحة ١١٤ من كتاب إغاثة الالهقان للإمام ابن القيم ، فقد ذكر بعد بيان الفتنة بالدعاء عند القبور وتوهم تأثيرها في الاجابة مانعه بعد العنوان :

### ﴿ الأقسام على الله تعالى ببعض عبادته ﴾

« والقصود ان الشيطان يلطف كيداً بحسن الدعاء عند القبر وانه أرجح منه في يته ومسجده وأوقات الاسحار فاذا تقرر ذلك عنده نقله الى درجة أخرى من الدعاء عنده الى الدعاء به والاقسام على الله به وهذا أعظم من الذي قبله فان شأن الله أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل بأحد من خلقه وقد أنكر أئمة الإسلام ذلك . فقال أبو الحسن القندوري في شرح كتاب الكرخي : قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول : قال أبو حنيفة : لا ينبغي لأحد ان يدعو الله إلا به ، قال واكره ان يقول أسألك بمقعد العز من عرشك واكره ان يقول : بحق فلان وبحق انبيائك ورسولك وبحق البيت الحرام : قال أبو الحسن : أما المسألة في غير الله فنكرة في قولهم لانه لأحق لقبه عليه وإنما الحق لله على خلقه . وأما قوله : بمقعد العز من عرشك :

فذكرها أبو حنيفة ورخص فيه أبو يوسف قال : وروي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 دعا بذلك . قال : ولأن عقيد العز من العرش إنما يراد به القدرة التي خلق الله بها  
 العرش مع عظمتها فكانه سأل الله بأوصافه . وقال ابن بلدي في شرح المختار : ويكره أن  
 يدعو الله تعالى الأب فلا يقول : أسألك بفلان أو بملأئكتك أو بأبيائك ونحو ذلك  
 لأنه لاحق للمخلوق على خالقه . أو يقول في دعائه : أسألك بعقد العز من عرشك ؛  
 وعن أبي يوسف جواز ما يقول فيه أبو حنيفة وأصحابه «أكره كذا» هو عند محمد حرام  
 وعند أبي حنيفة وأبي يوسف هو إلى الحرام أقرب ، وجانب التحريم عليه أغلب . وفي  
 فتاوى أبي محمد بن عبد السلام : أنه لا يجوز سؤال الله سبحانه بشيء من مخلوقاته لا الأنبياء  
 ولا غيرهم وتوقف في نينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا اعتقاده أن ذلك جاء في حديث  
 وأنه لم يعرف صحة الحديث .

فإذا قرر الشيطان عنده أن الأقسام على الله به والسعاء به يبلغ في تعظيمه واحترامه وأحجج  
 في قضاء حاجته نقله درجة أخرى إلى دعائه نفسه من دون الله ثم نقله بعد ذلك درجة أخرى  
 إلى أن يتخذ قبره وثما يكف عليه ، يوقد عليه القنديل ، ويطلق عليه الستور ، ويبنى عليه  
 المسجد ، ويسبى بالمسجود له ، والطواف به وتقبيله واستلامه والحج إليه ، والنج عنه ،  
 ثم نقله درجة أخرى إلى دعاء الناس إلى عبادته ، وأخذ عبيدا ووتنا ، وأن ذلك  
 انفع لهم في دنياهم وآخرتهم . قال شيخنا قدس الله روحه : وهذه الأمور المتبعة عند  
 القبور مراتب بعدها عن الشران يسأل الميت حاجته ويستغث به فيها كما يفعله كثير من الناس .  
 قال : وهؤلاء من جنس عباد الأصنام ولهذا قد يمثل لهم الشيطان في صورة الميت أو الغائب كما  
 يمثل لعباد الأصنام وهذا يحصل للكفار من المشركين وأهل الكتاب يدعون أحدهم من  
 يعظمه فيمثل له الشيطان أحيانا وقد يخاطبهم ببعض الأمور الغائبة وكذلك السجود للقبر  
 والتسبح به وتقبيله . المرتبة الثانية أن يسأل الله عز وجل به وهذا يفعله كثير من المتأخرين ، وهو  
 بدعة باتفاق المسلمين ، الثالثة أن يسأله نفسه . الرابعة أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب أو  
 أنه أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد زيارته والصلاة عنده لاجل طلب حوائجهم فهذا أيضا  
 من التكررات المتبعة باتفاق المسلمين وهي محرمة وما علمت في ذلك زاعا بين أئمة الدين  
 وإن كان كثير من المتأخرين يفعل ذلك ويقول بعضهم : قبر فلان رياق مجرب والحساية  
 المنقولة عن الشافعي أنه كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة من الكذب الظاهر . اهـ

القسم العمومي

## ﴿ نظام الحب والبغض ﴾ (تابع ويتبع)

(بقية الكلام في رابطة الدين)

ان الذين ما أرادوا الا الاصلاح ما استطاعوا! يتألف هداهم الذي يدعون اليه في كل جيل وكل قبيل من ركنين مشيدين ، على اساسين متينين ، الاول توجيه النفوس الانسانية الى عالم الغيب لانّ هناك كمالها المعد لها بحسبها . وأساس هذا الركن ان النفس الانسانية — هذه التحفة البديعة التي لم تزل من الاسرار الغامضة — لم تخلق عبثا ، والثاني ترقيق عواطف الناس بعضهم على بعض ليخفف تواخي الكثيرين بعض من التعادي القديم العمومي الوحشي . وأساس هذا الركن ان كمال كل نفس — في عالمي الشهادة والغيب بغيرها سواء فضلت افادتها للغير أو فضلت استفادتها أو استوتواتها . ثم ان كل ركن من هذين الركنين مبني من أجزاء كثيرة . وهذه الاجزاء تكون بحسب الادوار والاحيالي . فلهذه العلة تختلف صور الأديان وجوهرها واحده . هذه الاجزاء نسميها وسائل . ولاختلافها بحسب الحال فيما يدعو اليه المتعددون تعددت الأديان باعتبار تعدد الدعاة وباعتبار تخالف الوسائل .

فأما الراسخون في هذا العلم فزالوا ولا يزالون بعضهم أمر ذلك الجوهر

الذي يهدي سبل السلام ويخرج من الظلمات الى النور

وأما البعيدون عن العلم فلا يستغنون عن قائد يقودهم في مناهج تلك الوسائل فالبشرى لهم ان كان قائدهم مصاحفاً مخلص القلب والويل لهم ان كان قائدهم مفسداً . وبالجملة فشان هؤلاء ان يظنوا ان الوسائل روح الدين ، والتذابح في سبيلها نهاية عمل الطيبين الطاهرين ، وغاية الزلف عند رب العالمين .

ولتأييد ما ذكرناه آنفاً من وحدة الجوهر لزم ان نورد شهادات من كتب الأديان . ويجدر ان تقدم بين يدي ذلك قولنا: « ان هذا الذي علمناه بعد قراءة اسفار الأمم ، وصحف أحيال الشعوب ، قد أوحى لني أمي لم يقرأ سفرأ ، ولم يخط سطرأ فاعظم تلك المنحة (عليه الصلاة والسلام) .

فما أوحى اليه : « قل يا أهل الكتاب (علم على اليهود والنصارى) تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم (هي) أن لا نعبد (أي) أن لا نرجو ولا نخاف شيئاً من الأشياء



رجاء يقارنه حب واحترام ، وشوق وهيام ، وخوفاً يقارنه هيبة واعظام ، وخنوع واهتمام ) الا الله ( الصانع المدبر من به قوام الكواكن واليه يعود نظامها ) ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً ( أي بمقام الارباب من السلطة المطلقة ) من دون الله ( بل لله وحده السلطة المطلقة والكمال المطلق والقدس المطلق ) أفلم تروا ان قوله « سواء بيننا وبينكم » يفيد ما نحن بصدده من وحدة جوهر الدين .

ومما أوحى اليه : - « ان الذين آمنوا ( علم على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم في زمانه ) والذين هادوا ( علم على اتباع موسى ) والنصارى ( علم على اتباع عيسى ) والصابئين ( علم على طائفة كانوا بابل ) من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ( ما يصلح لسعادة النفس ) فلهم أجرهم عند ربهم ( كل على حسبه ) ولا خوف عليهم ( من اختلاف النسبة ) ولا هم يحزنون ( على فوات أجر العمل ) »  
أولم تروا ان ذكر الذين هادوا والنصارى والصابئين مع الذين آمنوا بمحمد ثم الوعد بالجزاء الذي ينفي الخوف والحزن لدى الايمان بالغيب والعمل الصالح يفيد ان هذا هو الدين المطلوب من كل لا الاتماء للاسماء .

ومما أوحى اليه : - « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ( أي التوراة والانجيل ) ومهيئنا عليه ( أي شاهداً ) فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ( أي ظنونهم بأن وسائلهم لا تنسخ ) عما جاءك من الحق . لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ( أي في الوسائل ) ولو شاء الله لجمعكم امة واحدة . ( أي متفقة المناهج في السلوك لبلوغ الركنين المقصودين في الدين ) ولكن ليلوكم ( أي ليظهر استعداد كل منكم بحسب زمانه ومكانه ) فيما آتاكم ( من آلات العلم والعمل ) فاستبقوا الخيرات ( أي استعملوا الآلات فيما خلقت من أجله لتكون لكم العلوم النافعة والاعمال الزايفة وهي الخيرات بخلافها . وهذا الخطاب حنان وتفضل على الفطرة ومنح لها السعة في القابلية ) الى الله مرجعكم جميعاً ( أي الى الموقف النبوي الذي تنال فيه نفوسكم ما أعتد لها بحسب ما قدمت في الموقف الحسي ) فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون . ( أي يكشف لكم هنالك ما حجبه الحس عنكم هنا ) . »  
وشواهد هذا المعنى من القرآن المجيد كثيرة . وللإختصار نكتفي بما تقدمناه

ونكتفي أيضاً بشاهد واحد مما في كتب المهديين ( القديم والجديد ) فاليكموه جامعاً هذا المعنى المجمع عليه في المهديين : « يا معلم أي وصية هي العظمى في التاموس . فقال له يسوع تحب الرب من كل قلبك ومن كل نفسك ، ومن كل فكرك . هذه هي الوصية الأولى والعظمى . والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك . ياتين الوصيتين يتعلق التاموس كله والأنياء » ( متى ص ٢٢ ) أو لم تروا كمال المطابقة بين ما عبرنا عنه هنالك في وصف الركنين وبين ما عبر به عنا عنهما .

وانا قد كتبنا هذه الأدلة للمتدين الذين قد يعيرون الببال لأمثال هذا الذي أمانيهم فسوف يقولون سواء علينا أصبحت هذه الدعوى أم لم تصبح فأتنا قوم ننظر للواقع فأخذ منه نفس الأمر . ونحن نقابلهم فنقول سواء علينا أذعنتم أم لم تدعوا فأتنا قوم ننظر للجواهر ، ولا نسياً بالصور ،

وهانحن اولاء نين لكم كيف تغايرت الوسائل حتى تغايرت صور هذه الأديان :

إن فروع كل قانون من قوانين العالم في الأخلاق وفي نظام الاجتماع تكون بحسب الحيل والهيل وقد يحدث في فهم المخاطبين بها تفاوت فيكون اليون بين قانون وقانون وهذا أمثله ذلك

(١) في بعض الأجيال سن عمل شيء لتأليف القلوب . وفي أجيال أخرى كان ذلك

العمل من مفرقاتها .

(٢) في بعض الأجيال شرع عمل لفرضه وفي أخرى لم تكن الضرورة تلك .

(٣) خطوب قوم يرموز فأخذها آخرون على ظاهرها وخطوب قوم بصريح

فقالوا هدمرموز !!

(٤) رغب قوم بسعادة الحس وأرهبوا من شقائه وآخرون رغبوا بسعادة النيب

وأرهبوا من شقائه وشوق آخرون للامرين فهام الأولون بوسائل الملك والغلبة على

الأمم . وهام الآخرون برفض التعم في هذا العالم وعدم المبالاة بجميعه . واعتدل الآخرون

فطلبوا نصيباً من ههنا وههنا . وادخلوا بكلتا الويلتين فكيف تتساوى الفروع ههنا ؟

فأتمرون من هذه الأمثلة وما ستقيسون عليها أن الوسائل ضروري فيها التغيير وما

كان تحت التغيير فهل يكون الروح واللب ؟

وكثيراً ما تنفق بعض الأجزاء بالمعنى ويفترق دوالها ما بين صريح أو من كالتعبير عن كون الخالق خالق الخلق اضداداً بأن العالم نشأ من الظلمة والنور أو أن الظلمة نشأت من النور . وكالتعبير عن كون الفاطر فطر الانسان فطر تبتدية وآناه فضلاً من الضاية ( كأن سخر له الأرواح الساريات بطوناً ، والأجسام الجارية ظهوراً ، والعادات عدناً ) بأنه سواه بيده ، وتنفخ فيه من روحه ، وخلقه على صورته ، واستخلفه في أرضه ، وعلى هذين الثابتين قيسوا الاختلاف بين صريح وكناية ، وعجالة وإشارة ، ولو شئت المرادنا ههنا من الأمثلة مئات ، تنتفع بها الفئات ، فليستج من قرعت سمعهم هذه الاشارات ، يتابع ذكهم الفائضات ،

والفرض من كل ذلك ان الذين يلهمون الحكمة الصافية لا يعدمون ما يبينون به الناس دينهم الذي احبوه من فم شخص ، وكرهوه من فم آخر ، وهو واحد ذلك الدين الواحد هو ما أمر به المرسلون من اسلام النفوس الى ربها وتصحيح الارادة وتوجيهها نحو الكمال الذي اعتد للفطرة ان تاله « فطرة الله التي فطر الناس عليها » . « ان الدين عند الله الاسلام » « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو مؤمن وأتبع ملة ابراهيم حنيفاً » . ولم تكن ملة ابراهيم الاملة الفطرية ، فقد سمعتم انه عاف تلك الاوضاع التي كانت في قومه « الصابئين » وهاجر من ديارهم ولم يك في ملته تلك الو - نزل والاجزاء التي اقتضاها من بعد ذلك زمان موسى ثم لم يقضها زمان عيسى ولا زمان محمد ( عليهم السلام ) فيالله كم من فضل ومنه علينا هاندينا الرؤف الرحيم ، ومرشدنا الرسول الكريم الذي أقتدنا من الضلة ، اذ دعانا الى هذه الملة . ملة الانبياء كلهم كما أوحى اليه : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » وفي آية أخرى « قولوا آمنا بالله وما أنزلنا اليك وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من وحيهم لا نفرق بين أحد منهم : نحن له مسامون »

أما البعيدون عن العلم فهم عن هذا معرضون ، يشنون المشاح في الكلم والالهام ، والكر على الوسائل والأجزاء ، لب انعرض وروح الدين ، وغاية المطلوب من الطيبين الطاهرين ، ونهاية الزلف عند رب العالمين ، ولو كان كذلك لما غير الانبياء شيئاً من وسائل من قباهم

اذ قد أصروا ان لا يتفرقوا في الدين، فهل هم يخافون الوحي؟ كلا أم وحي لكل منهم دين على حدة؟ كلا وإنما وحي لكل منهم شرعة ومنهاج، ووضع لكل منهم في ترقية الناس مهراج، وبين الدين والشرعة فرق انقوي واصطلاحى. فاسألوا أهل العلم ان لم تعلموا وقد حررتا لكم آنفاً ما يفيدكم هذا ان كنتم تذكرون

وإنا لسائلوهم هل لب الدين تلك المسائل التاريخية التي وقعت كما وقعت ثم اختلف التعبير عن كيفية وقوعها. هل غاية ما يتوقف عليه رضا الباري ورضبه القول بأن زيدا أهانه عمرو أو انه لم يهنه عمرو وإنما أهانه يد سرية ورأى الناس يد عمرو فحكموا انه هو الذى أهانه ولكنهم في الحقيقة واليقين لم يصيبوا في حكمهم لان الذى أهانه يد سرية لا يد عمرو هل هذا كل الدين؟

وسائلوهم هل منتهى الدين أمور تتعلق بالمعاداة البشرية من قيام وقعود، وسهر وهجوع، وشبع وجوع، وذهاب ورجوع، وإقامة ورحيل، وإعلاء وتذليل، وأمور أخرى تتعلق بالأبدان، من لحم وشعر وظفر وأسنان، أو هذا هو الدين أو هذا كل الدين؟ وسائلوهم هل مباح زانف المتدينين ان يفتي بعضهم بعضاً ان استطاعوا أو يقبل المغلوب ما قبل الغالب. اذن أين حرية التفكير. اذن أين الفضيلة لله كره فيما يأتيه بظاهره وينكره باطنه؟

هنالك أسئلة كثيرة يسألها من ظنوا تلك الظنون، وترى بعض بعضهم ببعض ريب انتمون أما نحن فبمسائلنا سائل من أهل الملل قائلنا: هل أنت تنكر الوسائل مطلقاً، وهل الوصول الى ذيك الركبين يكون بدون الوسائل، وهل أنت غير معتبر لوسائل دين من الأديان وبهذا الاعتبار ألا ترد غيرها؟ وحينئذ فإثمرة تطويلك هذا الذى لا يقينك مثل غيرك عن تنفيذ الذاهبين الى وسائل شرعة اخرى؟

فقول هؤلاء انه من المؤكد اننا قبل الوسائل التي في دين محمد (عليه السلام) لانها قسمان (١) قواعد عامة شرعية يمكن البناء عليها في كل زمان ومكان و (٢) قواعد عامة أدوية معينة ومساعدة للقواعد الشرعية. ومن شاء ان يسألنا عن قاعدة منها لا يقبلها العقل فليقبل. . . ولكن قبولنا ذلك هل يتنصنا عن تذكر القاعدة العظمى التي يبنى عليها الاخاء الكبير، أم يأمرنا به وبالتذكير؟

أقرباً رأيت الناس ( منهم ) من نسوا الجوهر الذي منه واليه ~~شكل~~ الأديان،  
ومنه واليه صلاح الانسان ، وظنوا ان الحركه والدين في مخالفة غيرهم في كل شيء  
(\*) و(منهم) من اختلفوا في فهم وسائلهم فاقسموا على أنفسهم ، ومنهم من أقاموا  
ناساً منهم مقام المرشدين الذين يتقدمون عصمتهم فعبثوا بالمقاصد والوسائل عبثاً  
أو خطأ . و (منهم) من ليس له من الأديان الا النسبة التي أصبحت بمقام النسبة للقوم  
لما رأيت هذه الاحوال الضارة التي ليست من الأديان في شيء نويت بتطويلي هذا  
تذكيراً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، بالجوهري وتفنيداً لمن أقاموا أقل الوسائل  
اعتباراً مقام المقاصد المعظمى على حين ان الشعوب تشابهت في الحاجات المادية والادبية  
وتشابهت في عدم العلم والعمل بأديانهم المقاصد والوسائل . فمن تذكر هذا التذكري يرجى به  
ان يتخذ نبزاً يخرج من الظلام ، ويهديه سبل السلام ، وان قبل هذه التذكري عاقل

من أثم ١ من ب ثم ١ من ج ثم ١ من د فهذه هي الثمرة المطلوبة لان ١

وسيقول بعد هذا من يدعون حب الحكمة من الذين لم يرتبطوا بعروة من عرى الأديان  
كلها: إن هذا الذي حررتة الأشعر أوحاه حب المؤلف وان جنى الناس من الديانات إلا  
التذابح، فيالله العجب هل حدث التذابح يوم حدثت الديانات أم هي سنة البشر من قبل؟  
ألم يكن من ثمرات الأديان تخفيف ذلك التذابح القديم؟ ألم تحشر الشعوب الكثيرة  
التفايرة في الالسنه والالون . المتباعدة في العادات والبلدان . تحت رايات قليلة هن  
رايات الأديان ؟

(\*) قيل لهندي عامي هل تصلي قال: آكل البقر الحمد لله: ورأيت قوماً يرمون شخصاً  
بالكفر فسألهم عن دليل كفروه فقالوا إنه ليس قبعة في أوربا . وأخبرني شيخ بمرة  
لا يزال حياً - عن نفسه أنه كان هو أول من لبس القوندرة (الجزمة) في هذا البلد فرآه أحد  
الاعيان فاستحضر أخاه وقال له ان أخاك لم يبق عليه الا ان يعلق صلياً في عنقه . قال فما باله؟  
قال اني رأيت يلبس قوندرة اليس هي من زي الفرنجة؟ فماد على أخيه با كيا ناجا قال  
فسابك قال انك البستنا العار بلبستك هذه وقص عليه الخبر . ولكن لم يمض عام حتى لبس  
الاهن من تلك البسة فقال له كما قال له فاجعل وطب منه الإقالة .

وإنا لسألوهم لو لم تكن الأديان التي تدور على الخوف والرجاء من القوة الغيبية ،  
والعدل والاحسان في البرية . كيف كان المرء يصنع اذا حفت به المصائب ، وانهمكت الثواب ،  
أجتلب بيده لنفسه المنية ، لانه رأى الحياة قرارة الآلام الحقيقية ، وعش الآمال الوهمية ،  
وكيف بيده يذهب الحياة وهي حيته وان عضته ، ومناه وان منته <sup>تعبه</sup> فعضته ، أم يصبر  
تحت ما نقل من اعباء الحياة صبر الحمار الذي لا غرض له في المحمول ، ولا أمل له  
بغير الفص المأكول ، ؟

وكيف يصنع المرء اذا لاحت له رغائب ، فبها الفير مطالب ، أيرعى الفير وهو على أن يبيده  
قدير ، وبأن يؤثر نفسه جدير ، أم يبيده في الهوى ، ويفعل الآخر هكذا حتى لا يبقى سوى ،  
أم للرغائب حد تقف النفس لديه ، أو مطلوب اسمى تلتفت اليه . أهذا شرعكم أم الماديون  
أن يبيد القوي الضيف أنى تقفه ، ويشيد على الخنايات والحيانات شرفه ، فكم اخطأ الناس  
اذ لم يتبعوا فيكم شرعكم ، ويذرعوا لكم ذرعكم ، كأن لذكم ان لا تكون الحكمة اتى بها  
نظام العالم التي من أجلها رحكم من هم أقوى منكم وتركونكم بما اهبكم كلها تمتهون ، أفهنا  
جزاؤكم للحكمة أن تغيروا عليها بخميس كيف من التوهيات الشعرية التي تريدون ان  
تهدموا بها قواعدها ، وتخرموا الناس قوائدها ، ؟

أقامتم من أنصارها الحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ، ما تظنون ، وبئس  
ما تصنعون ، قفكروا لعلكم ترشدون ، وتذكروا لعلكم تشكرون .

### خلاصة

والخلاصة من كل التفصيلات المقدمة أن اقبال الجماعات الكثيرين ، على دعوة هاد  
من الهداة المطهرين ، معراج من معارج الانسان في العلم بعد الجهل ، والقوة بعد الضعف ،  
فالفضيلة التي تكبر الضر ، وتنبى عن الشر . تبهج نفسها بهذه الام التي تربي في حضنها اقواماً  
تباعدوا في الصور - كتباعدوا في الكور ، حتى صاروا يتقاربون في القلوب ، ويرحم الغالب  
منهم المغلوب . والسياسة التي تهوى القوى ، لتوزن كل جماعة مع السوى ، تقر عينها بهذه  
الام التي تربي لها طامة ؛ لاتسأل يوم الواقعة ما هي ،

( ع . ز )

# إنا نعلم الكتاب

## تفسير سورة العصر

قد جمعنا من المنار تفسير سورة العصر للاستاذ الامام وطبعناه وخدمه في كتاب صغير الحجم كبير الفائدة وطبعنا معه ما يخص درس الاستاذ أو خطابه في تونس وموضوعه ( العلوم الاسلامية والتعليم ) وويلم قرا المنار ان هذا الكتيب ركن من أركان الاصلاح والارشاد وقد كتب الشيخ محمد بن مصطفى أحد علماء الجزائر المشهورين بآي فهم المفيدة كتابا الاستاذ الامام يقول فيه ما نصه :

(وقد اطلعت في المنار الأتور على تفسير سورة العصر بقلمكم البديع فرائني اسلوبه الفائق العجيب، واخذتني منزعه العجيب بالتلايب، فقه أتم، وقه دركم، ما أبدعوا فكركم الصائب، وغوص ذهنكم الثاقب، في استنباط دقائق المسائل، وتقرير حقائق الفضائل، ولعدة شعني به قرآته على، لاء عظيم من العلماء، والطلبة والأعيان عشر مرات في مجالس متفرقة فاستحسنوه جدا واستجزلوا فوائده وأبدوا من السرور ما لا مزيد عليه وأنوا على جنابكم السامي بما أنتم أهله، ودعوا لكم من صميم الفؤاد بسادة الدارين، اهـ هذا وانا قد جمعنا نحن هذا الكتاب في مصر قرشا صحيحا واحدا تسهلا لاقتناءه على مجاوري الأزهر وتلامذة المدارس الذين هم أجدر الناس بالاستفادة من حكمه العالمة وأسلوبه الرفيع، ومن طلبه في البريد فعليه ان يزيد أجره إرساله

## قصيدة عالم جزائري في الاستاذ الامام

أطلقنا على قصيدة يزيد على الحسين بيتا للشيخ عبد الخايم بن علي بن سمايه أشهر علماء الجزائر مدح بها الاستاذ الامام وأرسلها اليه في القاهرة من عهد قريب فسرنا منها آية من آيات صلاة علماء الاسلام بعضهم بعض في الاقطار التباعدة وشعور أهل المقرب منهم بما يشمر به أهل الشرق من قدر الاستاذ الامام، وانا تقطف منها هذه الايات

فانت لنا شمس تنير على المدى      أتى نورها من غير أن تنظاما  
ادربذ كراك الذي منك قدمضى      فأشرب كأسا بالصفاء مشمشما

يذكرنيك المجد والعلم والتقى  
 وتلوي الى تلك المجالس فكري  
 محافل كان العزم فيها مجالسي  
 فأسمع فصلا من حكيم وحكمة  
 فما بالك أقوام هدى الله عقلهم  
 ألم ينظروا الآتار تشهد بالملئ  
 لسان متى يوماً تآلق بوقه  
 أمن بمد اجماع عليه وأخذه  
 فهل صرية من بمد حق مشاهد  
 يقول يشهد الفعل متن بيانه  
 يطالب بالاعمال في العلم أهله  
 لسمرك ما تفنى العلوم وحفظها  
 تحس بها كالماء بسري بهوده  
 أتي بكتاب في الكلام يسانه  
 ويمسح ران القلب عن له رنا  
 براهينه في النفس والكون والحجا  
 تنزه عن دور وغسل تسلسل  
 يقودك للبرهان غير مقييد

فأنظر من عليك عرشا مرفعا  
 فترك قلبي بالخيال تمتعا  
 أسامر بدرا بالجلال تقمعا  
 اذا ما بدت خرت ذرى الزور وكما  
 يمارون فيه والسحاب تقمعا  
 وان نبيع الماء يوجب منبعا  
 يسبح رعد السامعين لمادعا  
 تراه على أيدي الطوى قد تروعا  
 وما الحق الا أن تراه وتسمعا  
 وما القول لولا الفعل الامصدعا  
 وحق له من عالم قد تضلعا  
 اذا لم تكن فيها خطيبا ومصمعا  
 متى رامة ففكر لاسر نجمعا  
 يتقدر من صم الجنادل خشمعا  
 يسكن جاش القلب مهما يردعا  
 وليست لرسطاليس أو من تضمعا  
 وكم سلسلت آياته من تطمعا  
 يريك حدود العقل مهما تطلما

## بشارة السلام

مجلة بشار السلام

يعلم قراء المنار اننا انشأنا فصولا كثيرة في الرد على هذه المجلة البروتستنتية المعتدية  
 على الاسلام وكتابه القرآن الحكيم، ونييه ختم النبين، وهذه الفصول منشورة في المجلة  
 الرابع والخامس والسادس ولمسلم يرددها الرد الذي كشف النقاب عن أباطيلها وأظهر



هذا الحق الاجابا وعناداً حركت الغيرة بعض أعضاء مجلس شورى القوانين فخطبوا الحكومة في شأنها وقبل أن يخطبوها طلبوا منا أعداد المجلة ليراجعوها ويطلع بعضهم بعضاً على ما فيها من الطعن المنوع قانوناً وأدياً وكنا سكتنا عن الرد في أجزاء قليلة لكثرة المسائل المعارضة فاضطررنا الى الاستمرار على السكوت لأن الاجراء لم يمد اليها وقد توهم بعض القراء اننا سكتنا لاجل اعتراض ذلك الممرض من الاسكتندرية الذي لم يستحسن الرد على المجلة وزعم ان ذلك يزيد في نشر شبهاتها فصار الناس يسألوننا عن ذلك حتى كتب الينا قاضي جزيرة البحرين - وهو من فضلاء أهل العلم والدين - من كتاب طويل مانسه :

« واطفي على تقاريرك عن شبهات النصارى فإلى لأرى لها ذكراً فوربك ان أجوربك كالشهب المحرقة لشياطينهم ، الممزقة لشبهاتهم ، وفهجي من مدلول علمك ، وفور عقلك ، فما أظنك تصفي لغير انتقدك في أجوبة شبهاتهم ، وعلمته التي قادها اوهي من انتقاده ، أو في حسابانه ان دري أصوات شبهاتهم محصورة فيما بينهم ؟ بل بعدما أوحى بها شياطين جنهم ، فاد بها شياطين أنفسهم ، » الخ

فليعلم القاضي الفاضل وغيره من القراء ، اننا لم نترك الرد على انتقاده لاهراء فإنا نعلم ان فينا من لا ترضيه منا الحسنات ، ويود ان يحولها الى سيئات ، وكما انتقد ذلك الاسكتندري علينا بالأمس الرد على المعتدين على الاسلام من الذين قالوا اننا نصارى ، انتقد علينا اليوم الرد على المعتدين على الاسلام من الذين قالوا اننا مسلمين ، وحرروا علينا طعام أهل الكتاب وهو حلال بضم الكتاب المين . وحرروا علينا لباسهم وقد لبسه الرسول الامين ، ومن أعجب فقول الجنون ان يشتمك شاتم سراً ، ويكلفك ان تشتم نفسك جهراً ، على ان هذا الجاهل أراد ان يذم فمدح فقد قال اننا استبدلنا الطيب بالخبث والحلو بالمر ومضى هذه العبارة في لغة القرآن اننا جئنا الطيب بدلاً من الخبث والحلو بدلاً من المر والمعنى بسكس ذلك في لغة الجاهلين وهو ما أراد الساب

امامنا كان من أمر مجلس الشورى والحكومة فان الحكومة خاطبت وكيل انكلترا السياسي في الامر لان الذي يصدر تلك المجلة الخاطئة انكليزي فغير اللورد كرومر الحكومة بين محاميه واستنابته فرضيت بالثانية فوبخه اللورد واستنابه . ولما انبرى

مجلس الشورى لهذا الامر قام أحداث السياسة يتجرون في جرائدهم ويقتخرون زاعمين أنهم أنصار الدين ، وأصحاب الفيرة على الاسلام والمسلمين ، وأنه لو لاهم لم يتعرض مجلس الشورى لمخاطبة الحكومة في شأن تلك المجلة . ومن عجائب فوضى هؤلاء الاحداث ان واحدا جديدا منهم قام يعترض على أكبر المنتصرين للدين ويرميه بالتقصير في مقاومة بشار السلام وهو يعلم أو لا يعلم أنه لو لا ما قال أحد كلمة في هذا الانتصار فيما نظن ولو كان هذا وغيره من أصحاب الدعوى العريضة يحبون الدين وينارون عليه أو لو كانوا يعرفونه لعرفوا نصاره واتخذوهم أئمة لهم لأعداء واضدادا . وانا نرجو ان ترد إلينا الاجزاء تلك المجلة التي أخذها بعض اعضاء المجلس لنتم الرد على تلك الشبهات الموهمة لكثلا يعلم أهل الكتاب ان لا يقدر على شيء من فضل الله ، وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

### الشيخ محمد الأشموني - وفاته

فأنا ان نذكر في الجز الماضي وفاة شيخ شيوخ أهل الأزهر الشيخ محمد الأشموني الذي قيل فيه أنه لا يوجد عالم أزهرى الآن الاوقدا أخذ عنه أو عن أحد تلامذته وقد أبنته الجرائد بمثل: البخاري حديثا والشافعي فقها وسيبويه نحواً: ولكنها لم تذكر له منزلة غير أنه عالم كبير . وقد بلغنا أنه كان يمقت هذه الحواشي فلا يقرأها وكان يحفل بما يحفل به الشيوخ من كساوى التشرىف ولقاء الامراء بل يكره ذلك . وروي أن سائلا سأله في الدرس عن حكم لبس البرطلة (البرنيطة) فأجاب: جئني بواحدة ألبسها لك هنا : اي في الأزهر . وكان صاحب انبساط ودعابة مع جلسائه . مات عن مئة سنة ونصف رحمه الله تعالى

جاءنا بعد جمع المنار وقبل طبع هذه الصحيفة الأخيرة منه مقالة من احد علماء الديار التونسية في تأييد فتاوى مفتي مصر لثرانسفالى فأرجأناها الى الجزء الآتى

( تصحيح ) قال الأستاذ الامام ان الاولى ان تستبدل كلمة ( الشاعر ) في السطر

السادس بكلمة الشاعر من الصفحة ٤٤٤

ثبت لدى قاضي مصر ان أول ذي الحجة كان يوم الأربعاء فعيد الاضحى يكون الجمعة جملة الله مباركاً على أهله



ففسر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

الله

١٣١٥

يقول الحكمة من بهاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خير أكبرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : انزل لاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس ١٩ ذي الحجة سنة ١٣٢١ - ٣ مارس ١٩٠٤ سنة ١٩٠٤)

## باب الفقه في أحكام الدين

﴿ تأييد علماء الآفاق، للفتوى بحل طمام الكتاب على الإطلاق ﴾

نادت الجريدة الحديثة عاها الأسلام في الغرب والشرق للكتابة في موضوع فتوى مفتي الديار المصرية لتراسلني بحل طمام أهل الكتاب أو ذبايحهم خاصة وذكرا في الجزء الماضي ان أحد علماء الديار التونسية أرسل لنا رسالة في ذلك ثم رأينا رسالة أخرى لبعض علماء فاس الاعلام في ذلك أرسلها مع كتاب منه الى الاستاذ الامام ... كما رأينا مقالات في بعض الجرائد الهندية ... فرأينا ان ننشر الكتاب ثم الرسالتين لما في ذلك من تأييد الحق وصحة علماء الاقطار الاسلامية بعضهم بعض في التوازل الفقهية ومن خذلان الباطل وآله . وهذا نص كتاب العالم الفاسي :

« الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

« سيدنا الامام ، الدوا كة الامام ، المتبحر مفتي الانام ، القائم بشريعة الاسلام ، الحائز نصب السبق ، في الفضل والتقدم والجد ، الاستاذ مفتي الديار المصرية أبو عبد الله سيدي محمد ، عبده . سلام على سيادتكم ورحمة الله .

« أما بعد فالقصد الاعلام بأننا على محبتكم وودادكم وان لم نركم بالابصار ، لكن نرجو الله تعالى بفضله ان يجمعنا بكم في هذه الدار ، وقد أخبرني عن سيرتكم ومحاسنكم صاحبنا وحينئذ الفقيه الوزير الملامة الاسعد ، البركة الفاضل الامجد ، أبو عبدالله سيدي محمد القباص الفاسي وزير الحرب الآن الذي كان سفيرا بالجزائر قبل هذا الوقت وان كان لم يتلاق معكم أيضا هناك وقد تأسف على ذلك . وجاءه خبركم وهو بوجوده فرجع سريعا الى الجزائر بقصد ذلك فلم يلحقكم هناك وان كان تلاقى معكم بحبه المبارك اليمون سيدي محمد لكنه لم يكتب بذلك ولا زلنا جميعا نرجو الله تعالى ان يجمعنا بسيادتكم على أحسن حال ، بحاه النبي والآل ،

« ثم انه كان سألني بعد قدومه من الجزائر عن ذبيحة أهل الكتاب فأجبت بما قاله الامام ابن العربي وغيره من حليتها ، وقد كانت وقعت فيها فاس مذاكرة قبل هذا الوقت فكشفت فيها جوابا بذلك ، فإذا به جاءنا جريدة من محروسة مصر فيها

فتواكم عن ثلاث مسائل فأعجبني، سررت بها غاية سرور وضمنتها كتابي في انوار  
الحق، لما رأيت في تلك الجريدة نفسها كلاما لبعض المارقين من الدين اغتضت لذلك  
وعزمت ان أوجه لكم بعض ما كنت قديته فيها من كلام الأئمة المهتدين فصاروا في  
ذلك الوزير المذكور، فحث علي في تقديم ارساله على جميع الامور، وأعجبه ذلك  
مظهرا به غاية الفرح والسرور، ومسلما عليكم أيضا وطالبا صالح أدعيتكم في خلواتكم  
وجاوتكم، والسلام - ١٤ ذي القعدة الحرام عام ١٢١٠ (المهدي الوزائي بفاس)

وأما رسالة هذا العالم فهذا نصها وكتب انه لم يرسل جميع ما كتبه لعدم الحاجة اليه  
بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وبعد فهذا جواب عما كثر فيه الخوض بين الناس في ذبيحة الكتابي هل تؤكل  
أم لا؟ ففي انوار الصلوة أبي عبد الله سيدي محمد الوزائي أنه (سئل) عن ذبيحة  
الكتابي هل تحل المزكي كيفما كانت سواء وافقت ذكاتها أم لا أوفيا تفصيل؟ (فأجاب)  
قال الامام ابن العربي: اذا سئل النصراني عن ذبيحة حبل للمسلم ان يأكلها لان  
الله تعالى لنا أكل طعامهم الذي يستحلونه في دينهم وكل ما يرونه في دينهم فانه  
حلل لنا الا ما كتبهم الله فيه، الخ (وقد تقدم في الصفحة ٧٧٦ من النسخة ثم قال الفاسي):  
«قلت ومعنى قوله: وقد قال علماءنا: الخ انه حيث أباح العلماء وطء نسائهم  
وبنائهم المقبوضة منهم في الصلح معهم مع ان ذلك أشد من طعامهم الذي يستحلونه  
في دينهم فيجوز لنا أكل ذبيحتهم بالأحرى لانه محتاط في الفروج مالا يحتاط في  
غيرها والله أعلم»

«وقد أفنى الامام الحنبل بمثله ما قاله ابن العربي وانصر له كما في المياري ووجهه  
نقال: أني ابن العربي بجواز أكل ذبيحة نك نصراني رقيقا ولا اشكال فيه عند  
التأمل لانه تعالى لنا أكل طعامهم الذي يستحلونه في دينهم على الوجه المباح لهم  
من ذكاته المبرورة لهم ولا يشترط، وافدة ذكاهم لذكاهم: الخ، قاله الحنبل وقد تقدم  
في (ص ٧٧٠ و ٧٨٠) من النسخة ثم قال الفاسي:

«وقد صكت ابن عرفة عن فتوى ابن العربي وأقرها وقال: حلصه ان ما يرونه، مذكي

عندهم حلل لنا وان لم يكن ذكاهم عندنا ذكاة: الخ، وهذا أثره في المياري

الحفا، وسامها، أيضا، قلت: وأذ تابع لهم أيضا

«الدار على صحة إقائه لأمام ابن العربي ما ذكره العلماء فيما ذبحه أهل الكتاب للصنم فإنه حرام مع المنخقة وما عطف عليها وقيدوه بما لم يأكلوه والأكل حلالا لنا . قال الشيخ بناني على قول المنخصر «وذبح الصنم» مانصه : الظاهر أن المراد بالصنم كل ما عبدوه من دون الله سبحانه وتعالى بحيث يشمل الصنم والصليب وغيرهما وإن هذا شرط في أكل ذبيحة الكتابي كما في التائي والزرقاني وهو الذي ذكره أبو الحسن رحمه الله في شرح المدونة وصرح به ابن رشد في سماع ابن القاسم من كتاب الذبائح ونصه : كره مالك رحمه الله ما ذبحه أهل الكتاب لكنائسهم وأعيادهم لأنه رآه مضاهيا لقوله عز وجل «أو فسقا أهل لغير الله به» ولم يجرمه إذ لم ير الآية متناولة له وإنما رآها مضاهية له لأن الآية عنده إنما مضاهيا فذبحوا لأهلهم مما لا يأكلون ، قال وقد مضى هذا المعنى في سماع عبد الملك : ه .

«وقال في سماع عبد الملك عن أشهب : وسأله عما ذبح الكنائس قال لا بأس بأكله : ابن رشد : كره مالك في المدونة أكل ما ذبحوا لأعيادهم وكنائسهم ، ووجه قول أشهب أن ما ذبحوه لكنائسهم لما كانوا يأكلونه وجب أن تكون حلالا لنا لأن الله تبارك وتعالى يقول «وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم» وإنما تأول قول الله عز وجل «أو فسقا أهل لغير الله به» فيما ذبحوه لأهلهم مما يتقربون به إليها ولا يأكلونه فهذا حرام علينا بدليل الآيتين جميعا : ه .

«فتبين أن ذبح أهل الكتاب إذا قصدوا به التقرب لأهلهم فلا يؤكل لأنهم لا يأكلونه فهو ليس طعامهم ولم يقصدوا بالذكاة إباحته (\*) وهذا هو المراد هنا . وأما ما يأتي من إنكراهه في ذبح الصليب فالمراد به ما ذبحوه لأنفسهم لكن سموه عليه اسم آلهتهم فهذا يؤكل بكره لأنه من طعامهم : هذا يفرض من كلام بناني وسلمه الرهوني بسكوته عنه فهذا شاهد لابن العربي قطعا لأنه علق جواز الأكل على كونه من طعامهم والمنع منه على ضد ذلك . وأيضا ليس كل ما يحرمه في ذكنا يحرم أكله في ذكناهم كترك الأندكية عمدا فإنها لا تؤكل بدبيحتنا (١) وتؤكل بدبيحتهم حسبما تقدم فإذا المدار

(\*) النار : يؤيد هذا ما سبق لنا من أن المدار في الذكاه على القصد إلى الأكل (١) هذا على

مذهب المالكية وأما الشافعي فيبيح كل ذبيحة السلم وإن ترك التسمية عليها عمدا أو سهوا

على كونها من طعامهم لا غير والله أعلم

« فظهر ان مقاله الامام ابن العربي لم يتفرد به بل تبعه عليه جماعة من المحققين ، لكنه اعترضه عليه جماعة من المتأخرين ، قال ابن ناجي في شرح الرسالة : واذا كان النصراني يسئل عنق الدجاجة فالمشهور ان لا تؤكل وأجاز ابن العربي أكلها ولو رأينا يسئل عنها لانها من طعامهم : ابن عبد السلام وهو بعيد : هـ وبالع البساطي فقال : ليت قوله هذا لم يخرج للوجود ولا سطر في كتب الاسلام : هـ ابن سراج : وهو هفوة لانا اذا لم نستبح الوحشي بقرهم فأحري الانسي . وعلى استباحته فماله اللهم يانه ذكاة عندنا وقرهم الانسي ليس بذكاة عندنا فلا يباح بذلك : هـ

« قلت وهوؤلاء المترضون عليه لم يأتوا بحجة ولا دليل ، ولا بنص صريح أو رواية تشفي الظليل ، وإنما أتوا بمجرد كلام خشن ليس فيه أدب مع القاضي ، لاعتقادهم انه خالف ماقرر قبله في الزمان الماضي ، ولا سيما الشيخ الرهوني رحمه الله . وايضا المترض عليه هو ابن عبد السلام وابن سراج والبساطي ، والمؤيد لكلامه هو الحفار وصاحب المعيار والزباني فيتقابلان ويتساقطان ويبقى كلام ابن العربي سالما

« وقول الشيخ الرهوني : ويكفي في كون ما لابن العربي اذا افاق الأئمة على عزوه له وحده الخ : فيه نظر ظاهر لأن هذه المسألة إنما تكلم عليها ابن العربي فقط دون غيره من الأئمة فلم يتعرضوا لها بنفي ولا باثبات فلذلك نسبوها له وحده وإنما يصح ما ذكره لو تعرضوا لها في كتبهم وأقروا فيها بخلاف مقاله هو فهنا يصح له مقاله . أما حيث ~~هكتوا~~ عنها وهو الذي تكلم عليها بالخصوص فلا . وأما اعتراضهم عليه فقدمنا أنهم لم يأتوا عليه بدليل فهو والمدم سواء . وقول ابن سراج : لأننا اذا لم نستبح الوحشي بقرهم فأحري الانسي الخ : لاجبة فيه لان الوحشي كما قاله ابن قاضي إنما لم يستبح بقرهم لان فيه نوعا من التمسيد أي وايدوا هم من أهله فتأمله . وأيضا مقاله غير متفق عليه عندنا بل مترض ولا يحتاج بمختلف فيه كما هو معلوم . قال الزرقاني على قول المختصر « وجرح مسلم » الخ مانصه : فلا يؤكل بصيد الكافر لقوله تعالى « تناه أيديكم ورماحكم » أي والحطاب للمؤمنين وإنما افرق صيده من ذبحه لان في الصيد نوع تمسك ووقفا مع الاضافة الى المؤمنين في الآية ولا يمارضه عموم « وطعام

الذين أتوا الكتاب حل لكم : كما استدل به أشهب وابن وهب وجماعة على عدم اشتراط الاسلام لتخصيصها بالآية الأخرى بما بين الدليلين : الخ

وقال في التوضيح : الاستدلال بهذه الآية على منع صيد الكلاب هو الذي في المدونة وفيه نظر لأنه اختلف في الرد بهذه الآية فحمل المراد بها إما صيد الصيد وقيل منعه وإختاره اللخمي وغيره ، وإن المراد الاستماع في حال الأجرام ، والإختلاء في ليونكم الله ، الإختبار هل يصبر عنه لقوله تعالى « ليسم الله من يخافه بالغيب » وقوله تعالى « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » اه قوله بناني وأقره وكذا سلمه الرهوني بكوه عنه ، فاستدل ابن سراج بما قاله باطل لا يصح : وقال الرهوني على قول الزرقاني : كما استدل به أشهب وابن وهب : الخ مانعه : مقاله هؤلاء هو الذي اختاره الباجي وابن بونس وابن العربي واللخمي . وقيل أنه مكره قال ابن يعقوب ويصعب أن تحمل المدونة على الكراهة : الخ فانت ترى بعضهم نظر في كلام المدونة وبعضهم تأوله كما إن جماعة من أهل المذهب خالفوه فكيف يستقيم الاستدلال به لابن سراج ؟ واهة أعلم . قاله وقيدته عبيد بن عمير بن محمد الوزاني : « اه الحسن بن الممراني (الدار) جاء في كتاب السيد من المدونة بعدما تقدم في صيد اليهودي والنصراني مانعه : قال سحنون قال ابن وهب لا بأس بأكل سيدها وقال علي بن زياد فأنا لأأرى به بأساً لأن الله تبارك وتعالى قال ( وطمع الذين أتوا الكتاب حل لكم اه وهذا هو التمهين والآية وايست في الموضوع وانما هي في الحرم بالجمع وجاء في كتاب النبايح من المدونة مانعه :

قلت أفحمل ذابح نساء أهل الكتاب وصبياتهم . قال ما سمعت من مالك فيه شيئاً ولكن إذا حل ذابح رجالهم فلا بأس بذابح نسائهم وصبياتهم إذا أطاقوا الذبح قلت : أرايت ما ذبحوا لأعيادهم وكنائسهم أيؤكل ؟ قال قال مالك أكرهه ولا أحرمه وتقول مالك فيه (أوفسقا أهل لغير الله به) وكان يكرهه من غير أن يجرمه . قلت أرايت ما ذبحت اليهود من الفم فأصابوه فاسداً عندهم لا يستحلونه لأجل الرثه وما أشبهها التي يجرسونها في دينهم أيحل أكله للمسلمين قال كان مالك صرة يميزه فيما بلغني ، اه فانت ترى هذا النص أوسع مما ذهب إليه ابن العربي الذي اشتراط ان يأكل منه



أخبارهم ورجائهم وإذا كان الإمام ماك تأول النص في الحرم بمادينا وهو ما أهل  
 أمير الله لأجل عموم حل طمام الكتاني فتأويل القاضي أي بكر ما قبل الكتاني عنقه  
 لإحتجاج إلى تأويل فان القرآن لا يتأوله بالنص إذ ليس من اليقظة أنها ولا من اليقظة  
 ولا يبدعها من أنه من قديم الخلق ولا نص فيه فان اليقظة في الله ما ألفت بدون فعل  
 فعل وهو الذي وجهه عقوب المفسرين قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى واليقظة

ما بعده الجزء السادس صفحة ٣٩

هو أولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال هي التي فخلق ابي وتأولها أما بادخال  
 رأسها في الوضع الذي لا يهدر على التخلص منه فمحقق حق موت وإسقاط ذلك أولى  
 بالصواب في تأويل ذلك من غيره لان اليقظة هي اليقظة بالألفاق دون تحقيق غيرها  
 على ما لو كان مضيا بذلك أنها مفعول بالفعال وتأولها حتى يكون معنى الكلام ما قالوا الله

رسالة العالم التونسي

إلى العلامة القناد السيد منشى ، المنار ، الأخر .

قد كنت أحب ان أوجه إلى مناركم شيئاً من قواعد أفكارى ، وأبسط بتمت  
 الطبا فيما من تاري ، وما كنت أحب أن سيكون أول شيء أنيتكم فيه وأبي  
 مسألين كثر فيما الفط والاختلاف القطر المصري ونظراً ، ولكن من أبيت  
 ان استناد الناس وتبائهم على مهواة الفاط في هاتين المسألين خلق بيدي الى مخاطبتكم  
 بقره اصدر ازيدوا جسا هاهنا النتيجة التي توافقكم ، ولطالما هي بخلاف ان اصنع  
 في مناركم بحقيقات أحب ان أزيل بها أوهاأ عن بعض الآراء ببدلة غير واثق  
 بغير بدلة تصلح لتشر المسائل العامة الحقيقية الأجر بتمتكم التي عنها على أساس المبدل  
 والشرع لأعلى منها جرف الجلود والمفاظة - ثم يصعدني عن ذلك وفرة الأشغال ،  
 وسرعة الناظرين الى تسليم سلاح الجدال ، وما صادفت مسألة كثر فيها الفط عن  
 سنبل مركب ، واعتباد على عصا إرضاء العامة وتصب ، ما صادفت في هاتين المسألين  
 وحها مسألة أكل موقودة العكابي ونحوها من طامه ومسألة ليس قدسوة أو  
 نحوها من لباس غير المسلمين ، التان أفق فيما ذلك الاستاذ الإمام مفتي الديار  
 المصرية بلطوازي بعضي التران قال وأبان ذلك بما لا مطن فيه ، ولا يتوقف

بعد النظر إليه ، ولكن بعض من يستهويه حب الهديان ، والحكم فيها لا ترضى فيه  
 حكومته من مسائل الأديان ، أنى أن يأتي عصا التسليم ، ووجدتها فرصة للظلم في  
 رجل من العلماء عظيم ، تجويزات ربما استرهبت العامة الذين دينهم الفهم ، واستهوت  
 العلماء المشبهين بهم ، الذين متى نزلت بهم الحادثة ، مردوا ما يحفظونه من الكلمات ،  
 بدون ملاحظة الجوانب الحقيقية ولا التفات ، ولقد كان الكثير من المتكبرين ساهين أو  
 متفاضلين عن مصدر المسألة هل هو الرغبة والاستحباب ، أم تحقيق الحق وإزالة  
 الحجاب ، ولكن مع هذا لم يزل من بين قه منا طائفة من اساتذة العلوم الذين يتخلل  
 نباهتهم القشر من اللب يفهمون الحقيقة خلافاً لما لحناء في بعض الجرائد المصرية  
 - إن صدقت - من الحكاية عن الأزهرين خطأ صريحاً ، وكم من غائب قولاً  
 صحيحاً ، وربما كان بعض الجرائد التي لا يفوم لاحتجابها وزن في الاجتماع ، ولا يلهو  
 بها إلا البطالون من الزعاع ، قد أخذت في هاتين المسألتين نصيباً مع الناس ، وأحجب  
 من هذا وذلك أنهم رأوا أن يفاقوا الجدال في هاتين المسألتين بتوجيهها إلى حكم  
 مشيخة الإسلام في الأستانة العلية وجعلوا أن حكم الله لا يثبت إلا الدليل ، سواء كان  
 من الأكثر أم من القليل ، وسواء أحبه الناس أم كرهوه ، وبادر المحبون إلى العمل  
 به أم أخروه ! ، وذلك كله أنبأنا ( وهو صادق فيما نبي ) أن كثيراً من الجرائد  
 المصرية لا يتقرب من بحته بيان الحقيقة أو بالأقل دفع معرة الغلط وإنما يقصد أن  
 تصدر جريدته في الميقات المين لها ملائى كلاماً ، ولو علم أنه يبحث يقال مثله فيه فنده  
 المعارضة سلاماً ، ونحن ( وإن كنا في غنى عن تعب تغيير هاته الأخلاق بما اترتموه  
 في مناركم من اشخيص الحقيقة ) أحييتنا أن نصدع بكلمات كاليعلم أهل الحق أن لهم نصراء  
 لا يزالون ظاهرين وإن أصبحوا ضعفاء الشيعة ، وربما رهط يريدون مسح الحق وتشنيعه ،  
 وما كان الله تعالى أبودع دينه أو يضعه :

الموقوفة ونحوها من ذكاة أهل الكتاب

« لما انقسم الناس في الدين إلى مقلدين وناظرين وجب أن نخوض عباب هاته المسألة  
 تارة إلى وجهة التقليد واخرى إلى هدي النظر . فأما الخطوة الأولى فإن الناس بعد  
 أن اتفقوا أن الله تعالى أحل لنا طعام أهل الكتاب واتفقوا على أن ذبايحهم داخلية تحت

عموم طعامهم وانفقوا على أن لا يشترط في ذبائحهم أن تكون على الوصف المسطور في كتبهم اختلفوا فيما كان من ذكاتهم على بعض الثمرات التي نص الله تعالى في صدر الآية على تحريمها كالمختقة والموقوذة وما أهل به لعير الله والخلاف فيها في مذهب مالك معلوم إن كان ذا بصير في الفقه ذهب ابن عبد الحكم وابن وهب من أصحاب مالك فيما ذبح لعير الله للكنيسة أو للمسيح إلى جواز أكله وذهب ابن القاسم إلى منعه وهذا يرشد إلى أنهم يختلفون في تخصيص الطعام المباح بعير مائلي من قبل وفي تخصيص تحريم مائلي علينا بحالة لا يكون فيها طعام أهل الكتاب. ونحن هنا لا يهمن أن نبحث عن ترجيح أحد الاحتمالين حتى نبحث في المسألة ببحث المجتهدين. وعلى قولي ابن عبد الحكم وابن وهب أنني ما أتفق به القاضي أبو بكر ابن العربي. والذين يكشف عن خلاصة الفقه في هاتاه المسألة قول الامام عبد المنعم ابن الفرس الحزرجي الاندلسي المتوفى سنة ٥٩٩ في أحكام القرآن ونصه:

(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) اتفق على أن ذبائحهم داخلة تحت عموم قوله تعالى « وطعام الذين أوتوا الكتاب » فلا خلاف في أنها حلال لنا وأما سائر أطعمتهم مما يمكن استعمال النجاسات فيه كالخمر والخنزير فاختلاف فيه فذهب الاكثرون إلى أن ذلك من أطعمتهم. وذهب ابن عباس إلى أن الطعام الذي أحل الله لنا ذبائحهم فأما ما خيف منهم استعمال النجاسة فيه فيجب اجتنابه. . . . . واذ قلنا إن الطعام يتناول ذبائحهم باتفاق فهل يحمل لفظه على عمومه أم لا؟ فالأكثر إلى أن حل لفظ الطعام على عمومه في كل ما ذبحوه مما أحل لهم أو حرم الله عليهم أو حرموه على أنفسهم. وإلى نحو هذا ذهب ابن وهب وابن عبد الحكم وذهب قوم إلى المراد من ذبائحهم ما أحل الله خاصة وأما ما حرم الله عليهم بأي وجه كان فلا يجوز لنا وهذا هو المشهور من مذهب ابن القاسم. وذهب قوم إلى أن المراد بلفظ الطعام ذبائحهم جميعا إلا ما حرم الله عليهم خاصة لا ما حرموه على أنفسهم وإلى نحو هذا ذهب أشهب. . . . . والذين قالوا الله يجوز لنا كل ما لا يجوز لهم أكنه اختلفوا وهل ذلك على جهة المنع أو الكراهة وهذا الخلاف كله موجود في المذهب واختام أيضا فيما ذبحوه لأعيادهم وكنائسهم أو سموا عليه اسم المسيح هل هو داخل تحت الإباحة أم لا؟ فذهب أشهب إلى أن الآية متضمنة تحريمه وإن أكله جائز وكرهه مالك رحمه الله وتناول قوله تعالى « أو فسقا أهل لعير الله به » على ذلك. . . . . الذين أوتوا الكتاب » اختلف العلماء في الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى

من هم ٠٠٠٠ وقد اختلف في الجوس والصابئة والسامرة (كذا) هل هم ممن أوتي  
 كتاباً أم لا وعلى هذا يختلف في ذبائهم وثنا كتبهم أما ملخصه

والناس وإن اختلفوا في الرجل المدعو إلى وليمة النصراني هل يأكل ما يراه وقده  
 فهم يتفقون في محل الضرورة في بلأهله لا يذبحون إلا كذاك قسافاً يصنع المسلم من  
 يذبحهم أو رساكات هاته الكلمة تحرك مسألة تقدير الضرورة ما هي في قوله تعالى: إلا  
 ما اضطررتم إليه، ولنا فيها فهم (\*)

فإن أردنا أن نحوض في هاته المسألة نخوض المارفين الناظرين - وقليل ما هم - فانا  
 نقول وردت الآية « حرمت عليكم الميتة والدم » الآية فحرمت اشياء سميتها وباحث  
 شيئاً بالعموم وهو طعام الذين أوتوا الكتاب فمن المحتمل ان يكون عموم قوله طعام الذين  
 أوتوا الكتاب مخصوصاً بما من المحرمات وقد يحتمل ان الله تعالى أراد عموم الطعام  
 فأورده بعد ذكر التصويبات على وجه يشبه ورود النسخ بعد النص وان كانت الآية  
 هنا واحدة والخفية قاطبة يرون العام الوارد بعد الخاص ناسخاً وخالفهم جمهور المالكية  
 والشافعية فأروه مخصوصاً بالمتقدم والحقيقة في هذا الأصل أن العام اذا ورد بعد الخاص  
 على وجه لا يمكن فيه الجمع بين عمومه وخصوص الخاص ينسخ الخاص لمقدار مدونه  
 عمومه لا يبطله فكان شبهها بالبيان ولهذا سماه الخفية ناسخاً نظراً لنسخه ما اقتضاه  
 الخصوص أول مرة ولم يسمه غيرهم نظراً الى أن النسخ ابطال الحكم كله وكأنه خلف  
 في اللفظ والغاية متحدة .

ولقد رأيت رأياً راسخاً يرجح أحد الاحتمالين أيضاً وهو ان الله تعالى أحل لنا طعام  
 أهل الكتاب بعد ان قال « اليوم أحل لكم الطيبات » والطيب ما وافق شروط الله  
 تعالى مما شرع لنا ثم قال « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » فببطلته على  
 الطيبات عطف الجملة على الجملة أنه حلال - في لم يكن على شروطنا وكان في مغلقة يكون

(\*) المنار: الى هنا انتهى بحثه في المسألة من جهة التقليد وبه علم ان كبار أئمة  
 المذهب كانوا يجعل ذبائح أهل الكتاب مطلقاً وان لم تكن على طريقنا بل ولا على طريقهم  
 في قول وان ذكروا عليها اسم غير الله تعالى . واما بحثه الآتي فهو من طريق التلخيص  
 والاستدلال وهو لا يزيد قارئه إلا بصيرة في الدين وان كان مقلداً

فيها غير طيب أو تحقق فيه أما إن وافقنا فلا حاجة إلى تخصيص عليه، وأما قوله تعالى «أو أتوا الكتاب هادون الذين يمكن بالكتاب أو يقرءون الكتاب ليرسلنا إلى إن مناط الحكم هو أن يكون الطعام طعام من له انتساب إلى الكتاب ولو انتساباً تاريخياً لم يبق منه إلا اسمه ونسبته فلا يكلفنا البحث عن صحة فهمه فيما أتوا من ذكائهم وكيف بكلفنا ذلك وهو تعالى يعلم وقد أعلمنا أنهم بدلوا كتبهم تبديلاً رفح الثقة بها ونسف العلم بصحة أي شيء منها لاحتياح التبديل فيه . فذهب ما يذهب كثير من الناس بسرد علينا نصوص التوراة . ومن عجيب ما تسبم المضحكة المبكية أنهم يتدوّن بالتكبر على الناظرين في الدين ثم هم يتجهّدون فيه ويشرحون مراد الله تعالى بالتوراة والإنجيل ، بعد ما أيقنوا من التحريف والتبديل .

أما نقل فتوى الأستاذ الامام من هذا الباب إلى باب ما يذبح بعد عقربه أرجحة فإني أخال أنه دخول إلى مفازة يسر الخلاص منها لأنه بعد موضع يفصل فيه الفقهاء حالتها بعد الوفاء هل كانت تعمل فيها لذة واحتجاج الأستاذ الامام أيده الله وسؤال السائل يدلان انهما ما قصدا الاصححة هذا لما في كان من أهل الكتاب لأن المسلم يستأنف ثقله (٥)

### ﴿ لبس القنسوة ونحوها من لباس الكفار ﴾

أما مسألة القنسوة فحسبهم من حيث التقليدان الفقهاء ما قالوا إن لبس أي شيء من ثياب الكفار موجبا للردة الالباس الدين حيث ينضم اليه قرائن تفيد كثرتها قطعاً بان صاحب السامع عن الدين وفرق عظيم بين نحو الزنار لباس الكنيسية وبين لبس القنسوة ونحوها من لباس الشعب والأمة التي ما كان الدين فيها الا اتعاقبا وقد انتهى بعضهم بحكم لبسها إلى الوجوب وبين الردة والوجوب مراتب كثيرة منها الكراهة أو الاباحية والذي يجب ان ينظر نظر العيني عليه من التقايد يمكنه مع ذلك ان يجز . بحجة الحكم في صورة الاستفتاء فان كنا من أمر النظر قلنا ان الردة الامسان أصراً لا يتعاقبان لا بالفؤاد

(٥) المنار : قد أوجز الكتاب هنا اعتماداً على تفصيره السابق وهو ان الدليل النظري ونص المذهب يدلان على ان طعام الكنتاني حلالاً كيفما دكي فالتفصيل الذي ذكره الفقهاء على هذا خاص بذكاة المسلم كأنه يقول اذا كانوا حلوا ما هل به لغير الله من ذبائحهم واحلوا ما ختموه وعقروه ، فكيف لا يحلون ما ذبحوه .

والإسلام شيء يتماق بالأذعان إلى الأحكام الشرعية والاعلان بتصميم القلب على تصديقها فلا يصلح الأحيث أنهدمت هاه المنقوبات وربما كان بهض النباس مع بعض قرأئني مؤذناً بالاسلاخ صاحبه من الاسلام ولكن يكن ذلك حيث يكون اللباس لباس الدين لالباس الامة وحيث ينضم اليه ترك الاعلان بكلمة الاسلام والتردد على شمائر الكفر وكل واحد من هذين كاف في الردة وفقاً وخلافاً بين العلماء إما التزام عادة من طادات الكفار لحب في العادة لاني دين أهلها أو لانتطابقها على حاجة الرقي في الوجود المديقي فليس من الكفر في شيء .

ليس اسلام العربي في عمامته والالكفر اذا خلاهما عند وضوئه ولا كفر الكافر في قبته والا لكان مسلماً اذا كشف راسه لاسلام . وإنا ننظر أنواع الشعوب الذين أتفقوا في الدين يختلفون في اللباس اختلافاً بعيداً وما يفتضي ذلك باختلافهم في الدين كاختلاف أصقاع المسلمين بين حجازي وتركي وفارسي ومصري وتونسي كل لباس منها بخلاف لباس الآخر خلافاً يائاً وانكل غير لباس الصحابة . فاذا لبس الرجل لباساً باعتبار اصالته فيه فذلك الواجب أدنا عليه . قد كان الناس يدخلون في دين الله أفواجا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فما سحنا - ولو كان لاسمنا شيئاً تتوفر دواعي العلماء على نقله ولا يتمد به شيوعه عن وصول ذكره - أحداً منهم أمر الفارسي ان يتحول الى اللباس العربي ثم مشاهدة المساواة اليوم بين مسلمي القطر الواحد وكفاره في زي واحد شاهدة على ما نقول الابدان ميز المسلمون أهل ذمتهم بعلامات حين أرادوا ان ينكثوهم ايمانهم من بعد عهدهم ولا يرقبون فيهم ذمتهم . وهل كانت ثياب رسول الله وأصحابه إلا كتياب المشركين من العرب ؟ أم هل علمناهم حين دخلوا في الخيافية استبدلوا لبوسهم ؟ كلا ان الدين لا كبر من الاهتمام بما يهتتم له المسانطات وسخفاء الزيين

أما استبدال الرجل بزى زيا آخر كيف كان بلاداً عتصدل الاعتلاء فتشي يدل على سخافة عقل وانحراف ادراك ولذلك يتخذ سخريا بين الناس في كل زمان ومكان . ترى الرجل يلبس لبوس الافرنج لكونه من أهل الدولة فلا يلومه أو يسخر منه أحد فلو لبس عمامة العلماء وطيلبساهم لكان ضحكة لاضاحكين . وبالعكس ترى العالم مثلاً . وهذا

هو دستور هاتاه المتشابهات التي صيرت السهل جابلا، وجمالت هو لاء القوم لا يكادون  
يهتمون سبيلا، واليكم تحيى وسلامي على بعد الدار، وقناعة من التعرف بلاخبار، وحرر  
في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٢١ هـ

### ﴿ سؤال عن فتوى ﴾

سأل سائل من طلاب العلم في الجامع الأعظم بتونس اسمه (أبو بكر العروسي) عن  
مستند مفتي الديار المصرية في الفتوى: لشركة التأمين على الحياة التي نشرت في جريدة المغرب  
تقلا عن جريدة الوطن وإطال الكلام بأحكام فقهية مالكية ليست من موضوع الفتوى  
في شيء وإنما هي من موضوع ما كتب في الجريدتين فمجبنا من ذلك  
وكتب الى المفتي عالم من (وحدة) في الجزائر كتابا يقول فيه انه اطالع على ماشرته  
جريدة المغرب وانه رأى ان الفتوى منطبقة على السؤال وانها حق في نفسها ولكنها لا تنطبق  
على موضوع شركة التأمين على الحياة وشروطها أي فسافة شركة منها غير الايهام  
ولما رأينا ما كتب في جريدة المغرب قد استعبح بحما وسؤالا في بلاد المغرب على ان ما نشر في  
جريدة الوطن لم يستعبح مثل ذلك في المشرق احبينا ان نبين الحقيقة فتذكر أولا صورة  
السؤال والفتوى كما نشر في جريدة المغرب ثم نبين مآر وهم الطالب فنقول  
( أما صورة السؤال فهي )

حضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية

ماقولكم دام فضلكم في شخص يريد ان يتعاقد مع جماعة (١) على ان يدفع لهم  
مالا من ماله الخاص على أقساط معينة ليعملوا فيه بالتجارة واشترط معهم انه اذا قام بما  
ذكر وانتهى أمد الاتفاق المبين بانتهاء الاقساط المعينة وكانوا قد عملوا في ذلك المال  
وكان حيا فيأخذ ما يكون له من المال مع ما يخصهم من الأرباح واذا مات في أثناء تلك المدة  
فيكون لورثته أولاد له حتى الولاية في ماله ان يأخذوا المبلغ تعلق مورثهم مع الأرباح  
فهو مثل هذا التعاقد الذي يكون مفيدا لأربابه بما يتجه لهم من الرجح جز شرعا رجوكم  
التكرم بالافادة أفندم :

(١) نشرت شركة الجريشام في مصر هذه الفتوى في كراس طبعتها في بيان موضوعها  
واعمالها وزادت في السؤال هنا في عند ذكر لفظ جماعة (شركة الجريشام مثلا) ووضع  
في زيادة هكذا بين قوسين للإشارة الى انها لم تكن في الصورة التي قدمت للمفتي وأجاب عنها

## ﴿ الجواب ﴾

المدقق وحده :

لو صدر مثل هذا التعاقب بين ذلك الرجل وهؤلاء الجماعة على الصفة المذكورة كان ذلك جائزاً شرعاً ويجوز لذلك الرجل بعد التهاطل والتملص المالك وحصول الربح أن يأخذ لو كان حياً ما يكوره من المال مع ما خصه من الربح وكذا يجوز لمن يوجد بعد موته من ورثته أو من له ولاية التصرف في ماله بعد موته أن يأخذ مما يكون له من المال مع ما أتتجه من الربح والله أعلم

(المبار) هذا هو نص السؤال ونص الجواب كما في الخبرين الا اننا ذكرنا الكلمة الزائدة وهي « شركة الجريشام مثلاً في الطامش » فأين متناهيان على الحياة ؟ ومن قال أو من يقول ان المفتي يجب عن نيات الناس دون أسئلتهم ومن أمثال العامة ( ان الفتوى على قدر النص ) أي نص السؤال ؟ نعم انه يجوز للمفتي ان يفيد السائل بأكثر مما يطلبه ان وآه محتاج الى ذلك ولكن ليس يشتغل بالعلم وقد رأى فتوى استدلت بها على ما لا يدل عليه في رأيه ان يقول ما سئله هذه الفتوى في تجويرها ذلك الامر الذي استدلت بها عليه !!!

## ﴿ مناظرة بين مقلد ومصاحب حجة ﴾ تابع ويقع

( الوجه الثاني والخمسون ) قولكم : ان عمر كتب الى شريح : ان قض بمافي كتاب الله فان لم يكن في كتاب الله فيها في سنة رسول الله فان لم يكن في سنة رسول الله فيما قضى به الصالحون فهذا من اظهر الحجج عليكم على بطلان التقليد فانه امره ان يقدم الحكم بالكتاب على كل ما سواه فان لم يجده في الكتاب ووجده في السنة لم يلتفت الى غيرها فان لم يجده في السنة قضى بما قضى به الصحابة ونحن نناشد الله ثرة التقليد هل هم كذلك أو قريباً من ذلك ؟ وهل اذا نزلت بهم نازلة حدث احد منهم نفسه ان يأخذ حكمها من كتاب الله ثم ينفذه فان لم يجدها في كتاب الله أخذها من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان لم يجدها في السنة أتى فيها بما أتى به الصحابة والله يشهد عليهم وملائكته وهم شاهدون على أنفسهم بأنهم انما يأخذون حكمها من قول من قلده وان استبان لهم في الكتاب او السنة أو أقوال الصحابة خلاف ذلك لم يلتفتوا اليه ولم يأخذوا بشيء



منه الا بقول من قبلوه فكتاب عمر من ابطال الاشياء وأكسرها لقولهم وهذا كان سير السلف المستقيم ، وهدمهم القوم ، فلما انتهت التوبة الى المتأخرين ساروا عكس هذا السير وقالوا : اذا نزلت النازلة بالفتي أو الحاصكم فمليه ان ينظر أولاً : هل فيها اختلاف أم لا ؟ فان لم يكن فيها اختلاف لم ينظر في كتاب ولا في سنة بل يفتي ويقضي فيها بالاجماع وان كان فيها اختلاف اجتهد في أقرب الأقوال الى الهدى ففتي به وحكم به وهذا خلاف ما دل عليه حديث معاذ وكتاب عمر وأقوال الصحابة والذي دل عليه الكتاب والسنة وأقوال الصحابة أولى فانه مقدور مأمور فان علم المجتهد بما دل عليه القرآن والسنة أسهل عليه بكثير من علمه باتفاق الناس في شرق الارض وغربها على الحكم وهذا ان لم يكن متمذراً فهو أصعب شيء وأشقها الا فيما هو من لوازم الاسلام فكيف يحينا الله ورسوله على ما لا وصول لثاليه ويترك الحوائج على كتابه وسنة رسوله اللذين هدانا بهما ويسرهما لنا وجعل لنا الى معرفتهما طريقاً سهلة التناول من قرب ثم ما يدريه فعمل الناس اختلفوا وهو لا يعلم وليس عدم العلم بالنزاع عاماً يصدمه فكيف يتقدم عدم العلم على أصل العلم كله ؟ ثم كيف يسوغ له ترك الحق المعلوم الى أمر لا علم به وغاية أن يكون موهوماً وأحسن أحواله ان يكون مشكوكاً فيه شكاً متساوياً وراجحاً ؟ ثم كيف يستقيم هذا على رأي من يقول انقراض عصر الجمعين شرط في صحة الاجماع فإلم ينقض عصرهم فلن شاء في زمنهم ان يخالفهم فصاحب هذا السلوك لا يمكنه ان يحتاج بالاجماع حتى يعلم ان العصر انقرض ولم ينشأ فيه مخالف لأهله .

وهل أحل الله الأمة في الاقتناء بكتابه وسنة رسوله على ما لا سبيل لهم اليه ، ولا اطلاع لأفرادهم عليه ، ؟ وترك إحاطتهم على ما هو بين أظهرهم حجة عليهم باقية الى آخر الدهر وهم متمكنون من الاهتداء به ومعرفة الحق منه وهذا من أحمل المحال ؟ وحين نشأت هذه الطريقة تولد عنها معارضة النصوص بالاجماع المجهول وانفتح باب دعواه وصار من لم يعرف الخلاف من المقلدين اذا احتج عليه بالقرآن والسنة قال هذا خلاف الاجماع وهذا الذي أنكره أئمة الاسلام ، وعابوا من كل ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعاه ، فقال الامام أحمد في رواية ابنه عبد الله : من ادعى الاجماع فهو كاذب لعل الناس اختلفوا ، ههنا دعوى بشر المريسي والاعم ولكن

يقول لانتم لم تختاروا أول ما يبلغه، وقال في رواية المروزي : كيف يجوز لرجل ان يقول أجمعوا اذا سمعهم يقولون أجمعوا فاتهمهم لو قال اني لم أعلم مخالفا كان (أحسن) : وقال في رواية أبي طالب : هذا كذب ما علمه ان الناس يجمعون ولكن يقول ما أعلم فيه اختلافا فهو أحسن من قوله أجمعوا الناس : وقال في رواية أبي الحارث : لا ينبغي لأحد ان يدعي الإجماع اهل الناس اختلفوا : ولم يزل أئمة الاسلام على تقديم الكتاب على السنة والسنة على الاجماع وجملة الاجماع في المرتبة الثالثة قال الشافعي : الحجة كتاب الله وسنة رسوله واتفاق الأئمة : وقال في كتاب اختلافه مع مالك : والمعلم طبقات الاولى الكتاب والسنة الثانية ، ثم الاجماع فيما ليس كتابا ولا سنة ، الثالثة ان يقول الصحابي فلا يعلم له مخالف من الصحابة ، الرابعة اختلاف الصحابة ، الخامسة القياس : فقدم النظر في الكتاب والسنة على الاجماع ثم أخبرناه انما يصير الى الاجماع فيما لم يعلم فيه كتابا ولا سنة وهذا هو الحق

وقال أبو حاتم الرازي : العلم عندنا ما كان عن الله تعالى من كتاب ناطق ناسخ غير منسوخ ، ومصحح به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما لا معارض له ، وما جاء عن الأوصياء من الصحابة ما اتفقوا عليه فاذا اختلفوا لم يخرج من اختلافهم ، فاذا خفي ذلك ولم يفهم فمن التابعين ، فاذا لم يوجد عن التابعين فمن أئمة الهدى من اتباعهم مثل أيوب السختياني وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وسفيان ومالك والاوزاعي والحسن بن صالح ، ثم ما لم يوجد عن أمثالهم فمن مثل عبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن ادريس ويحيى بن آدم وابن عينة ووكيع بن الجراح ، ومن بعدهم محمد بن ادريس الشافعي ويحيى بن هرون والحلي وأحمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم الحنظلي وأبي عبيد القاسم : انتهى

فهذه طريقة أهل العلم وأئمة الدين جعل أقوال هؤلاء لا بد لا عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة بمنزلة التيمم انما يصار اليه عند عدم الماء ، فمدل هؤلاء المتأخرون المقلدون الى التيمم والماء بين أظهرهم أسهل من التيمم بكثير ، ثم حدثت بدهؤلاء فرقة هم أعداء العلم وأهله فقالوا اذا نزلت بملفتي أو الحاكم نازلة لم يجز ان ينظر فيها في كتاب الله ولا سنة وسوله ولا أقوال الصحابة بل الى أقواله مقلد ومتبعه ومن جعله عيارا على القرآن والسنة

فما وافق قوله أفتى به وحكم به وما خالفه لم يجز له ان يفتي به ولا يقضي به وان فعل ذلك تعرض لفزاه عن منصب الفتوى والحكم واستفتي له ما تقول السادة والفقهاء فيمن ينتسب الى مذهب امام ممين يقلده دون غيره ثم يفتي او يحكم بخلاف مذهبه هل يجوز له ذلك ام لا؟ وهل يقدح ذلك فيه ام لا؟ فينفض المقلدون رهوسهم ويقولون لا يجوز ذلك ويقدم فيه ولعل القول الذي عدل اليه هو قول أبي بكر وعمر وابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وأمثالهم فيحيب هذا الذي انتسب للتوقيع عن الله ورسوله: بأنه لا يجوز له مخالفة قول متبوعه لا قول من هو اعلم بالله ورسوله منه وان كان مع اقوالهم كتاب الله وسنة رسوله: وهذا من اعظم جنایات فرقة التفتيد على الدين، ولو انهم لم يروا حدهم ومربيتهم واخبروا بخبروا وخبروا بغير داعموا وجدوا من السواد في البياض من اقوال لا علم لهم بصحتها من باطلها الساكن لهم عندها عند الله ولكن هذا ما يلقه من العلم وهو مما داتهم لاهله وللنايمين لله بحجته، وباللغة التوفيق.

(الوجه الثالث والخمسون) قولكم: منع عمر من بيع امهات الاولاد وتبعه الصحابة وألزم بالطلاق الثلاث وتبعوه ايضا: جوابه من وجوه (احدها) انهم لم يتبعوه تقليدا له بل اذاهم اجتهادهم في ذلك الى ما اداه اليه اجتهادهم ولما يقل احد منهم قط اني رايت ذلك تقليدا لعمر (الثاني) انهم لم يتبعوه كلهم فهذا ابن مسعود بخلافه في امهات الاولاد وهذا ابن عباس بخلافه في الالتزام بالطلاق الثلاث واذا اختلفت الصحابة وغيرهم فالحاكم هو الحجة (الثالث) انه ليس في اتباع قول عمر رضي الله عنه في هاتين المسئلتين وتقليد الصحابة - لو فرض - له في ذلك ما يسوغ تقليد من هو دونه بختيار في كل ما يقوله وترك قول من هو مثله ومن هو فوقه واعلم منه فهذا من ابطال الاستدلال وهو تعلق بيت الضكوت فقلدوا عمر واركوا تقليد فلان وفلان فاما وانتم تصرحون بان عمر لا يقلد واو حنيفة والشافعي ومالك يقلدون فلا يمكنكم الاستدلال بما انتم مخالفون له فكيف يجوز لارجل ان يحتج بما لا يقول به.

(الوجه الرابع والخمسون) قولكم: ان عمرو بن العاص قال لعمر لما احتج بخذ ثوبا غير ثوبك فقال: لو فعلت صارت سنة: فاین هذا من الاذن من عمر في تقليده والاعراض عن كتاب الله وسنة رسوله وغاية هذا انه تركه لئلا يقتدي به من وراء

ويفعل ذلك ويقول : لولا ان هذا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما فعله  
عمر : فهذا هو الذي خشيه عمر والناس مقتدون بعلماهم شاءوا أو أبوا فهذا هو الواقع  
وان كان الواجب فيه تفصيل

## أثرها على المسلمين

### ﴿ التقریظ ﴾

( الحجاسة السنية الكاملة المنزوية ، في الرحلة العلمية ، التركزية الشنتيضية )

للشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنتيضي شهرة طائفة في جوعولم العربية  
كأنهنا بذلك مراراً وتكراراً حتى محبوباً من المارفين بمكانة هذا الرجل منه وعجب الاستفاد  
منه لو بطبع له تأليف يزددون به علماً ، ونشرهم بأن رحلته العلمية تم طبعها من  
عهد قريب ونشرت في هذه الأيام وفيها سجل من سيرة الشيخ وآثاره في النظم والنثر . فمن  
ذلك ابتداء تحصيله بالمغرب وابتداء رحلته إلى المشرق ، وذكر ما استبطه من العلم الذي  
أخطأ فيه من قبله ، وذكر بعض مشهورات قبائل العرب ، وفيها مناظرات ومكاتبات بينه  
وبين بعض العلماء في المغرب والمشرق ، وغير ذلك من الفوائد الكثيرة ، وقد سلك  
المؤلف في رحلته هذه مسلك الحرية التامة في كتابة ما يعتقد في نفسه وفي غيره من  
الذين خالفوه في بعض المسائل وأنهى على المخالفين له بشدة عظيمة . وإذا كانت هذه الطريقة  
متقدمة عند بعض القارئین فهو الذي عهدناه لا يخاف في حق اعتقده لومة لائم  
ولمنا نتم من الرحلة شيئاً في المنار ، واتنا نحت أهل العلم والأدب على قراءة هذه الرحلة  
فانهم يجدون فيها من سيرة هذا الرجل الشهير ومن عامه وأدبه ما لا يطعم في  
الوقوف عليه لولاها

( تحذير المسلمين ، من الأحاديث الموضوعة ، على سيد المرسلين )

كتاب جديد انه حديثا الشيخ محمد البشير ظافر الأزهرى جمع فيه فصولا كثيرة  
في الحديث على الاشتغال بالحديث وفي وضع الحديث وأسبابه والمؤلفين فيه وفي ذكر

الكتب والرسائل التي تكثر فيها الاحاديث اوضوثة، وفي الخطب المتبعين من على ذكر الاحاديث اوضوثة في خطبهم وفي الحرفات الاسرائيلية التي دخلت في كتب المسلمين وأشهر رواتها وفي الحكم والامثال التي رفعها الوضاعون وهي موضوعة وفي طائفة من من الاحاديث الموضوعية مرتبة على حروف المعجم. وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة (الراوي) فنشكر لمؤلفه عنايته وخدمته ونحث القراء على مطالعة كتابه وهو يباع بمكتبة المتار وغيرها ومن النسخة منه ثلاثة قروش وأجرة البريد نصف قرش

### ديوان سبط ابن التعاويذي

سبط ابن التعاويذي هو أبو الفتح محمد بن عبدالله توفي سنة ٥٨٣ هـ وهو شاعر مشهور قال فيه ابن خلكان « كان شاعر وقت لم يكن فيه مثله جمع بين جزالة الالفاظ وعدوتها ورقة المعاني ودقتها ، وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتدته لم يكن قبله بمثقي سنة من يضاهيه » وله ديوان كبير عني بنسخه وطبعه حديثا الدكتور مرجليوث الانكليزي مدرس العلوم العربية في مدرسة اكفر دالجامة في انكلترا ، وقال في مقدمته انه اخذ من لسختين في المكتبة البلدية المشهورة لاحدها هبوبة على ما وصفه المصنف في خطبته والاخرى على ترتيب القوافي الخ مذكره وهو يدل على ما يدل من اصابة في جميع الديوان وترتيبه . وقد وصف الدكتور الديوان بعبارة رقيقة لا تراجمها ولا تكلف فيها على ما فيها من السجع والجناس فقال : « وكفي هذا الديوان من مدحة راقدة لاقدرة ، وأرجوزة شارحة للصدر ، ومن أهجية جارحة للاعراض وشكاية مصيبة الاعراض ، ومرثية مبكية للعيون ، وقطعة مختلفة الفنون ، فان القصائد كأنها ممرايا تظهر فيها أسرار القلوب ، وحنفايا الخطوب ، وتكاد ان تميد الاموات ، وتجملهم ذوي حياة ، وتظهر من غير وسلف ، تصب هين من خلف ، حتى يشترك فيما كان يداخلهم من المقة والمقت ، عند قديم الوقت ، ويشاهدهم في السراء والضراء عنه اختلاف الشئون ، ويسمع حديثهم ذا الشجون ، »  
فانت ترى هذا السجع الرقيق لا ياباه لنفسه كتب صكتاب المصرفان وجد من الكائين من يرى مثل قوله « المقة والمقت ، عند قديم الوقت » من التكلف في التجنيس والتسجيع فاننا ضامن بأن ابن الفارض يتقن مثله في شعره ، ولا ياباه الحريري في نثره ،  
وقلنا نجد في الأزهر من يحسن مثله »

وقد وضع للدبوان فهرسين أحدهما في إحصاء أسماء المدوحين والمهجوين وغيرهم  
 ممن ذكر في هذا الدبوان مع بيان نوع الشعر الذي قيل فيهم . وثانيهما في أهم المعاني  
 الجائفة في أبيات الدبوان مرتبة على حروف المعجم كالأبواب وأخذ المدوح الجائزة دون  
 المسادح وإعادة الدعوة العباسية في مصر والأتراك والتشييع والعين وعميوب الشعر  
 وقلاية الجائليق ونحو ذلك من المعاني التي يحتاج إلى مراجعتها الباحثون وهذه الفهارس التي  
 يلحقها الأفرنج بكتبهم وما يطبعونه من كتبنا مفيدة جدا لتسهيل المراجعة على الباحث  
 والمؤلف وتيسرنا نعرف قيمة الوقت فإنا نأخذو سنوهم فيها وقد طبع الكتاب بالشكل  
 الكامل في مطبعة نقخط وهو نفهارة نحو ٥٠٠ صفحة وثمان النسخة منه غير مجلدة ٣٦ قرشا  
 مكيحيا وثمان المجلدة تجليدا عاديا ٤٠ قرشا والمجلدة تجليدا متقنا مرسومها بالذهب ٤٥  
 قرشا . فنشكر للمؤلف عنايته وخدمته لاعتنا وتبه قومنا للاعتبار بذلك فإنا صرنا  
 نأخذ لعتنا وآدابها عن الأفرنج

### أسرار النجاح

كتاب يشمل على مقالات مفيدة جدا في الثروة والكسب مؤلف من مقدمة  
 وثلاثة أبواب . أما المقدمة ففي أرفع النصائح والاعتماد على النفس والمحافظة على الوقت  
 ومصادر الثروة والثبات على العمل واختياره وأهم الأعمال الصناعية وأما الباب الأول  
 ففي الزراعة وفيه ثلاثة مباحث وأما الثاني ففي الصناعة وفيه أربعة مباحث وأما الثالث  
 ففي التجارة وفيه سبعة مباحث . واضع الكتاب ابراهيم بك رمزي صاحب جريدة التمدن  
 ومن قرأ جريدته يعرف كنه أفكاره المفيدة في أمثال هذه الموضوعات وقد جعل الكتاب  
 هدية إلى أبناء الوطن ، فهو يوزع عليهم بشيئين ، وهذا دليل على غيرة المؤلف وإخلاصه  
 في حب الخير لبلائه ، ولكن قومنا مفلولوا الأيدي ومقيدوا الأرجل فلا يستطيعون السعي  
 ولا يقدرون على الكسب بالهمة التي يريدونها أمثالهم من النباهة لا يمدفك تلك الأغلال وكسر  
 تلك القيود ، ولا بد لذلك من جهاد في عالم العمام ينصر فيه من يدعو إلى الأصابع في  
 عمارة البلاد ، وترقية البلاد ، ولا شك عندنا في أن مثل هذا الكتاب من أرفع الكتب  
 التي نشرت فإن الناس إذا علموا وجود الفوائد ، يقوون على محاربة التقاليد والموائد ،

(الزهرة) جريدة أسبوعية صدرت في تونس زمنا ثم احتجبت زمنا وقد برزت

ثانية من كها فترجو أن يعبق عطرها ، ويعم نشرها

# باب الحكمة والأداء

## الحرب بين اليابان والروسية

الروسية دولة تشب شبابا عجيا مساحة أرضها تناهز سدس الأرض ولكن معظمها في أقصى الشمال حيث البحار جامدة من شدة البرد لا ينتفع بها ، وسكانها مئة ألف ألف أو يزيدون عشرة آلاف الف ونيفا ، ونحو ثمانين الف الف منهم خاضعون للكنيسة الشرقية يتقنون المذهب الأرثوذكسي مذهب الحكومة الرسمي . وحيشها في وقت السلم زهاء ١٨٩٦ الفاً ويقال ان في امكانها تجنيد أربعة ملايين ونصف اذا وجدت المال الكافي لذلك . وتقول اذا وجدت المال فانها لا تجيد الضباط والقواد الذين يدرون نظام هذا الجيش مجتهدا ولكن لها من العسكر مدد لا يتعد في حرب اي دولة من الدول الكبرى . وقدرت اساطيلها في السنين الاخيرة وكثرت حتى صارت قوتها البحرية في الدرجة الثالثة اي بعد انكلترا وفرنسا . ويقال ان عدد سفنها الحربية يزيد على مئتي سفينة متفرقة في البحر الاسود وبحر قزوين وبحر البطليك وبحر الصين ولكن السفن الجديدة القوية التي يعتمد عليها في الحرب لا تزيد على خمسين سفينة . ثم ان عسكر هذه الدولة في البر والبحر متمرن على القتال والنزال ، مستمدا في كل حال ، ومالية الروس في ارتقاء مستمر ولهم خزنة مخصوصة للحرب ، نعم ان الامة الروسية في ظلمات من الجهل ودولتها في غمرات من الاستبداد ولكن كان من الحكمة ان بدأت باصلاح العسكرية ثم المالية وأما الادارة والمعارف فلا تأتي اصلاحهما في مثل تلك البلاد الواسعة والامة العريقة في الجهل الا بالتدريج البطي . ولهذا الدولة رجال لا يبارون في السياسة فهم في الدرجة الاولى ولذلك نالت بين الدول مقاما عليا ، وقد قلت منذ سنين ان روسيا كساب في سن العشرين وألمانيا كساب في الثلاثين وانكلترا ككحول في الاربعين وفرنسا قد أشرفت على الخمسين أودخات فيها . أصبحت هذه الدولة القاهرة مرهوبة الشدا من دول أوروبا القوية ولقد حالفها دولة فرنسا فكان حديث الأمم ان فرنسا على عظمتها وغناها وقوتها وعلوها هي

التابعة وروسيا هي الشيوعية. أليس من العجيب ان تجرأ على هذه العظمة والجبروت دولة شرقية حديثة المدنية كدولة اليابان التي لا يكاد يزيد عدد رعيثها على ثلاث عدد الروسيين الا قليلا؟ اليس من العجيب ان يغضب هذا الطفل الصغير (كما يقول القيصر) ذلك الشاب المعتلى قوة وشبابا، وزهوا وإعجابا، ثم يواثبه فيخيفه ولا يخاف منه؟؟ بلى ان هذا من مواطن العجب، عند من لا يعرف السبب، عندهؤلاء الافراد الذين لا يعرفون معنى حياة الامم وعزة الدول وان كانوا من الكثرة بحيث يطلق عليهم لفظ (أمة) - عند الذين لهم هيئات حكومات يطلق عليها لفظ (الدولة) - عند الافراد الذين لم يشعروا بأن في الكون سنة إلهية سماها الناس (تنازع البقاء) وهي تقضي بنمو الحي القوي، بتغذيته بالضعيف والذيت، وانما لم يشعروا لانهم لم يذوقوا « ومن ذاق عرف » اما الميت منهم فلم يذوق لانه ميت وأما الضعيف فلم يشعر لان معدته لا تقبل الغذاء فارادته لا تطلبه فهو في معنى الميت الا انه اشقى منه بما بقي له من الشعور بالالم عند تغذي الاصحاء به .

أظن ان القارئ فهم المراد لانه يعرف ان أكثر الذين يعيش معهم لا يحسون ولا يشعرون بأنهم طعام للامم الحية ومن عساه يحس منهم بذلك فانه يتألم ولا يكاد يبدي حرا كاللانه اذا قوي على الحركة صاح به سائر الضمفاء واستعانوا عليه بالاموات وقالوا جميعا : هلموا به فانه يريد ان يغير ما ورتناه عن آباتنا وأجدادنا من جرائم ما نحن فيه ( أي من الضمف والموت الزؤام قائم في ذلك دون سواء) فهنا يرضيه بكسر القيود، وذلك ينبذه باعتداء الحدود، وفلان يقول إنه اجاز لنا ان نأكل مع الآكلين، وفلان ينادي بل أجاز لنا ان نلبس من لبوس السائدين، لقد أوقعتنا في البلاء المين، وسلب منا باباحة الاكل واللباس الدينيا والدين، فاذا اجاز لهم مع الفناء والكساء ان يكسبوا مع الكاسيين، فقد استحق عندهم ان يكون من المخرجين،

أمثال هؤلاء لهم ان يعجبوا من مواثبة دولة توصف بالشرقية مثلهم لأعظم دولة في الغرب والشرق ولكن الذين يعرفون معنى الحياة لا يعجبون فأنهم يعلمون ان هذه الامة قد ارتقت في معارج الحياة الاجتماعية فالتست الغذاء والحي الصحيح يتغذى دائما بغيره - فصادفت المقاومة فملت الحسام ولجأت الى القوة فخاربت دولة الصين التي يبلغ



سكان بلادها زهاء ثلث البشر فقهرتها واستتوات على طائفة من بلادها تسمى كوريا قريبة من اليابان وهي تستمد منها غلاتها وتنفق فيها تجارتها وعليها كان النزاع وتنازلت الصين لليابان بعد الحرب عن ميناء (بورت آرثر) وطالباوان ، وهالشران المذان يرن ذكرها كل يوم في الآذان ، ولكن روسيا حسدتها على هذه النعمة وخافت مع غيرها من الدول الأوروبية طاقبة اليابان فاتفقت مع ألمانيا وفرنسا على حرمان الظافر من ثمرة ظفروه وقضت هذه الدول الثلاث على اليابان بالخروج من منشوريا وكانوا نفلنوا فيها وباستقلال كوريا (وذلك بعد الحرب سنة ١٨٩٥ م) وفي أثناء ذلك احتلت الروسية منشوريا بحجة تسوية مسألة اليابان والمحافظة على استقلال الصين الذي عقدت المحالفة الثلاثية لاجله ولكنها لم تخرج منها بعد خروج اليابان ولم تكتف بذلك حتى اتفقت مع الصين على اصلاح ثغر بورت آرثر وطالباوان ثم طفقت تمدا السكك الحديدية في منشوريا وتقيم فيها الحصون والقلاع بحجة حماية السكة الحديدية وقد خاطبتها اليابان في الجلاء عن منشوريا « حفظا لاستقلال الصين » فساطت وسوفت ثم وعدت وعدا الى أجل مسمى فانقضى الاجل وام تفت بالوعد فعلمت اليابان ان السمي في اخراجها انما كان لاجل الحلول في محلها والاستنثار بفتيمتها فطفقت تستعد للكفاح ، وتطالب الروسية بالوفاء بوعددها مع شروط اخرى بغاية الالاح ، ولما ابطأت عليها بالجواب آذنتها بقطع الصلات السياسية، وابدأتها بالحرب بحرية وبرية،

اما قوة اليابان البرية فقد قالوا انها تستطيع ان تجهز في زمن السلم زهاء ثلاث مئة الف مقاتل. واما اساطيلها فهي أقل من مجموع الاساطيل الروسية سفنا ولكنها في الغالب اسرع منها سيرا وأبعد رميا وعدد السفن الحربية عندها على اختلاف أنواعها ثلاث وثلاثون يقابلها خمسون عند عدوتها ولكن هذه لا تستطيع ارسالها كلها الى الشرق الأقصى فاليابان هناك أقوى اسطولا والفتح الحجري عندهم أقرب تناولا لكثرة في بعض جزائرهم وعندهم حياض كثيرة لاصلاح السفن التي يمرض لها في الحرب التلف في آلاتها او في ذاتها . وقوة اليابان البحرية سهلت عليها انزال جنودها البرية حيث تشاء من مواني كوريا وامدادها بما تحتاج اليه من المؤن والذخائر . وقد حصرت الاسطول الروسي في مرفأ ميناء بورت آرثر بعد ان دمرت بعض مدرعاته في مهاجمات تدهيرا

هذه الاسباب واصهوبة ارسال الجنود مع ذخائرهما ومؤنهما من قلب البلاد الروسية الى منشوريا بعد اناس الدولتين المتحاربتين متكافئتين فبعضهم يرجع النصر لهذه وبعضهم يرجحه لتلك ومنهم من يفصل في ترجيحه فيقول ان الظفر يكون في اول الامر لليابان في البر كما كان لها في البحر ولكن العاقبة تكون لحصمها لان مدد الجنود الروسية لا ينفد وعندها المال الكثير الذي يمكها من مواصلة الحرب مدة سنة كاملة من غير ان تحتاج الى القرض ثم ان الاكتاب من رعيها للامانة على هذه الحرب قد بدأ بصفة مدهشة اي انه بدأ بالملايين من الروابل (قيمة الروبل عشرة قروش مصرية) فيماذا ينبغي

اما ميل الامم الى المتحاربتين فيختلف فالانكليز والامريكان يميلون الى اليابان ويقال ان الانكليز حرضتها على الحرب ، وفرنسا تميل الى حليفها روسيا . واما اللانينا فقد اختلفت الرواية عنها والراجح عندي انها تودد الى روسيا ظاهرا وتودضعها باطنا لانها جازتها وحليفة عدوتها ( فرنسا ) وقد ظهر ميل الانكليز والامريكان لليابان في حركاتهم كظهور ميل فرنسا لروسيا في جرائدها بل ان شركة روتر البرقية الانكليزية تعنى بنقل الاخبار التي تفيد خذلان الروسيين وشركة هافاس الفرنسية بالعكس . وقد بالفت الجرائد الانكليزية في الطعن والتفجير من روسيا حتى خافت حكومتها من ذلك وطفق الملك يتودد الى القيصر ويكثر مقابلة سفيره في لندن والاقبال عليه . واما المسلمون عامة قائم يودون ضعف روسيا لانها اكبر خطر على دولتهم المستقلة الثلاث - تركيا وايران وافغانستان - ولكن السلطان عبد الحميد اقتصر ارتباك روسيا واشتغالها بامر الحرب فبانح في التودد الى القيصر وهي سياسة حكيمة بصرف النظر عما يقول كبراء الترك من وجود اتفاق سري بينهما فان اظهار الميل عن روسيا الى اليابان يحفظ قلب القيصر ورجال دولته على تركيا فيضمرون الانتقام منها في اول فرصة من حيث لا ينفذ هذا الميل السلطان والادولة من وجه آخر .

واما التضار في البلاد العثمانية فهم أشد الناس ميلا الى روسيا لاسيما الروم الارثوذكس منهم والسبب في ذلك النزعة الدينية والكنك تبحد افرادا منهم يميلون الى اليابان لانها دولة شرقية قدارتت في العلم والنظام والصناعة فهم يفتخرون بها لانهم يعدون الشرق كله وطمهم والرابطة الى طنية اعلى في نفوسهم من الرابطة الدينية بل رون ان الرابطة

الدينية ضارة في الدنيا وغير نافعة في الآخرة فانها هي التي حالت دون مساواتهم بمن يعيشون معهم في بلاد واحدة من كل وجه . وهذا الاعتقاد فاش في المتعلمين من النصارى ولكن لم يغلب وجدان الاكثريين ، كما غلب أفكارهم . فهم يميلون الى مشاركتهم في الدين . وان كانوا غير معتقدين . ولو وجد في المسلمين عدد كثير يميل الى هذه الوطنية ولو مع المحافظة على دينهم لكثير عدد النصارى الوطنيين وتضاعف . وليس من موضوع بحثنا ان نطيل في حديث الوطنية وانما ذكرنا هذه المسائل لانها من العبر التي يصح ان نستفيد منها من تأثير الحرب فذلك انفع لنا من معرفة عدد الذين يخشرون سكة حديد منشوريا ومعرفة طول نهر (بالو) وعرضه

وأهم مباحث هذه الحرب مبحث عاقبتها وتهديتها الى الدول الأخرى ويظن ان أوروبا كلها سينتها ان يكون في الشرق دولة قوية عالة صناعية ويسرها ان تمزق شمل الجنس الأصفر كما تمزق شمل المسلمين اذ لم يكن لها منازع في السيادة على الشرق غير المسلمين وما أمنت جانبهم باستيلائها على أكثرهم وتعصبها على باقيهم الا نجح لها في الشرق ناجح آخر ينازعها في هذه السلطة . لذلك يظن ان لا يجني اليابان من انتصارهم ان هم انتصروا ساكرا كما جنوا من انتصارهم على الصين وان اوربالاتمكثهم من توسيع نطاق ملكهم في الشرق ولا من تمدن الصين وتعليمها الا ان نشاء انكلترا و امريكا مقاومة روسيا بهما . وقد بحث السياسيون منهم في عاقبة ارتقاء اليابان و اندروا اوربا الخطر من الجنس الأصفر اذا اجتمع شمله واتحدت كلمته . واطن ان فرنسا لا تتورط في الحرب لاجل روسيا اذا هي انكسرت واذا هي تورطت فانها تورط انكلترا وهناك الخطر العظيم على أوروبا كلها وعلى آسيا وعقلاء الدول الأوروبية يتقون هذا الخطر أشد التقوى ولذلك اتفقوا على حل (المسألة الشرقية) بالمطالبة بالمتناجزة والاقترب الى العقول ان يحتل منشوريا وكوريا مما هو الاولى فقط جيش مؤلف من دول أوروبا الكبرى لتبقى السيادة للابيض على الأصفر ولتؤمن أغارة روسيا على هذه البلاد مرة أخرى والا فان الحرب تستمر سنين طويلة واما اذا انتصرت الروسية عاجلا أو آجلا فهل تترك لها أوروبا وامريكا ملكتي منشوريا وكوريا غنيمة باردة وترضيان بأن تكون لها السيادة العليا في الشرق الأقصى والكلمة النافذة في الصين؟ كلا ان هذا يهدد من العقول وان الخطر في انتصار روسيا أشد

من الخطر في انكسارها وانه ينتظر حينئذ ان تهب الصين الى مساعدة اليابان فاذا ظهرت روسيا على الجنس الاصفر كله فلا بدول طرفتان أحدهما سلمية وهي الاتفاق على الزام روسيا بجعل منشوريا وكوريا تحت حماية الدول الكبرى واحتلالهن إياها بجيش مختلط والزام اليابان بالفرامة التي تتقل كاهلها واخذها بالمقوبات التي لا ينهض لها معها رأس، ولا يرتفع لها فيها صوت، والثانية حرية تسلك اذا تمذرت الاتفاق بين الدول ذات الشأن وهي انكلترا والولايات المتحدة ثم المانيا وفرنسا أو أبت عليهن روسيا الدخول في الامر ولا بد ان تشد فرنسا عضدها حينئذ ولا مندوحة لانكلترا والولايات المتحدة عن امداد اليابان بالساكر البرية والاساطيل البحرية ان بقي اسطول روسيا في الشرق حيا الى ان تمكن من تعزيزه باسطول بحر البلطيك وماذا يفعل اليب روسي حينئذ ؟

اذا كانت المحالفة بين روسيا وفرنسا تقضي على هذه باسماها في الحرب اذا أسعدت خصمها دولة أخرى فهناك الطامة الكبرى وتكون الكلمة العليا في أوروبا لمن تصره المانيا فان أسطول فرنسا في البحر المتوسط لا يقف أمام اسطول انكلترا فيه لان هذا أقوى اساطيل انكلترا وهي تستطيع ان تعززه حالا بأسطول بحر المانش واسطول البحر الشمالي . والاقرب الى التصور ان تقتصر المانيا يومئذ لانكلترا على عدوتها الظاهرة وهي فرنسا وعدوتها الخفية وهي روسيا وتجعل السيادة في العالم بين الالمانيين والسكسونيين فانهم اقرب نسا ومذهبا - تقول هذا على تقدير وقوع ما تحذر منه أوروبا وتوقاه ، على انها تتوقه وتخشاه ، والارجح ان الدول تقدر على الزام الغالب والمغلوب بما تحكم به وانها تكفي باضفاف الدولتين المتنازعتين في السيادة على الشرق الاقصى وتجعله صرعا مباحا لجميع الاوربيين والامريكيين ، ويكون النجاح للسابقين ، ويظن بعض الناس هنا ان الحرب العامة تفيد الدول المهضومة كالدولة النمالية وايران وبعض الدول الصغيرة في أوروبا ولكن المتفكرين يرجحون او يمتقدون بأن الحرب العامة لانتهى الالبانها المسألة الشرقية وابتلاع الدول القوية للضعيفة في تلك الفرصة وقانا الله شرها وألهم الاقوياء ما فيه أمن الضعفاء .

هذا ما سنح لنا من الاخبار والآراء في هذا المقال لم نقصد به التفكيك والتسليية ولا تدوين تاريخ الحرب ولا التحزب السياسي بالانتصار لدولة دون أخرى وانما قصد

التنبه والابقاظ للاعتبار بأحوال الأمم الحية واعمالها ، وامانيها و مآلها ، لعل  
القارئ يتدبر فتحن نفسه الى المزة والقوة ، ويتمنى ان تكون امته حية قوية ، ثم  
يقوده التنبه الى التفكير في وسائله ليصير رجاءه وامله ، يستلزم سببا و يقتضي عملا . ولت  
شعري امن التيقن ان من الرجاء ما يذكركم الا كثرون من استفادة الدولة العثمانية والدولة  
الفارسية من هذه الحرب التي يرون انها تشغل روسيا عنهما عشرين سنة ؛ سئل عظيم من رجال  
احدى الدولتين استفادتنا الاسلام - تركيا وايران - من هذه الحرب ؟ فاجاب الرجل  
العظيم هل استفادنا من حديثنا هذا التام ( و اشار الى رجل نام في المجلس ) واتفق ان  
استيقظ التام عند الجواب فقال السائل : ها قد استيقظ التام . قال : نعم ولكن النوم  
لا يزال مل عينيه .

كم من فرصة صنعت لنا وخفت ، ثم تولت وخفت ، ونحن في طريقنا سائرون ،  
ومخالفنا راضون ، كتبنا ( في ٣٠ جادى الثانية سنة ١٣١٧ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩ )  
مقالة ضوآتها ( الفرستان ) جاء فيها ما نصه كفى ( ص ٥٣٧ ) من مجلد المنار الثانى :

« واما فرصة الدولة العلية فهي اشتغال روسيا فانكتر اوسائر دول اوربا الكبرى بالمسألة  
الصينية وانما الخطر على الدولة من روسيا التي يعرف الناس ان سياستها التقليدية تقتضى  
محو اسمها من لوح الدول وضمها الى الامبراطورية الروسية العظمى او من اتفاق اوربا  
على تقسيمها . يدك على شغل روسيا عنها بالطمع في الصين الفيحاء البعيدة الارجاء ان  
هذه الدولة قد عزمت على تعزيز الخط الحديدى العظيم الذي انشأته في سيبيريا ( وطوله  
٦٩٥٥ ميلا ) بخط آخر ينتظم من الطريق الاعظم في بلاد منشوريا التي هي في الشمال الشرقى  
للصين تمتد الى ميناء بورت آرثر ويتوشونغ ويقرب ان تمد من هذه الى بكين عاصمة الصين ،  
ويقدر المسال اللازم لهذا النشاط بمئتين مليون جنيه كقدر المسال اللازم لطريق سيبيريا  
الاعظم بستة وخمسين مليون جنيه اذا عمد عليه خط واحد . وانها قد قررت ان افاق ٩ ملايين  
جنيه تعزيز اسطولها بالبورارج من الطرز الجديدة . خمسة وثمانون مليوناً من الجبهات من  
دولة لا تعد من الدول الغنية ليس الا لتلك القيمة العجوى التي تتوقفها في الصين ويؤ كذلك  
تتويها الاسطول مع أمنها على تفورها في اوربا من الدول البحرية وعلما بان اليابان لا تقدم  
على تجهيزها تخاف منها على فلاديفوستك وميناء بورت آرثر ولا يفتنى على هاتين الحاضرتين

من غير اليابان . هذا ولا بد لانك ترا فرنسا والمانيا من مزاجه روسيا ولا بد ان  
يتمد اشتغالهن بتلك المملكتين الى سنين كثيرة

فيجب على الدولة العلية ان تشتغل بنفسها مادام الطامعون في شغل عنها تقدمضي عليها  
محو نصف قرن وهي مشغولة بالسياسة الخارجية عن الاصلاح الداخلي والدول الاوربية  
تطالبها بالاصلاح وهي التي تحول بينها وبينه . وقد يدنا رأينا في الاصلاح الواجب من قبل  
في مقالات نشرت في المنار واخرى في المؤيدوا همها تسميم التعليم العسكري وتقوية الاسطول  
ومساعدة الرعية على تسميم المعارف واستقاء العمال والحكام من الاكفاء والدولة العلية  
وسلطانها الاعظم اعلم ما بما ينبغي ويجب من ذلك . اه

هذا ما قلناه منسئين والدولة لم تعمل شيئا منه يذكر ولكن اليابان استعدت في هذه  
المدة وايتدأت روسيا بالحرب وقد نقلت الجرائد الاوربية من أقوال قيصر روسيا وكبار  
قواده ما يدل على اعترافهم ببسالة هذه الدولة واستعدادها وانهم لا يقدرون على الانتقام  
منها الا بعد زمن طويل يتم فيه استعدادهم . ونقلت من أقوال اليابانيين واناشيدهم  
ما يدل على احتقارهم الروسين ورميهم اياهم بالجهول والظلم واعتقادهم بانهم هم الغالبون  
بالعلم والنظام ودلائل النصر بادية لهم فاعتبروا يا أولي الابصار .

وبقي علينا ان نشير الى ما يجب على دولة ايران فان الخطر عليها من روسيا أشد  
منه على غيرها وربما يكون أول شيء تتوجه اليه روسيا بعد ذهاب منشوريا من يدها  
اذا هي غابت عنها ان تأخذ بلاد فارس عوضا عنها فتستتر خذ لانها وتسكي انكترا فانواجب  
على دلة ايران ان تعني قبل كل شيء بانخاذ الوسائل لتسليح أهالي بلادها وتعميرهم  
على رمي الرصاص ليكونوا كلهم مدافعين اذا دخل العدو بلادهم كما هو حكم الشريعة  
الاسلامية وان تهني أشد الاعتناء بالتعليم العسكري واستجلاب الاسلحة والتخائن  
الجديدة بتدر الطاقة وأظن ان انكترا تساعدنا في هذا الوقت اذا أرادت ولها ان  
تطلب فسباطا من أحتيا تركيا فقد مضى زمن التقاطع والتدابير

واما أفغانستان فهي غنية عن التنبيه والأنداز فان عنايتها بالتعليم العسكري واستعمال  
الاسلحة لا يزيد عليها فاذا انزمت روسيا من امام اليابان ، فانها لا تقوي على مهاجمة الأفغان ،  
لما عنيه هؤلاء من شدة اليأس ، وصعوبة المراسم ، ووعورة البلاد ، وحسن الاستعداد ،

## دعوى الخلافة

(تريب مقالة نشرت في جريدة (رك) القراء)

ان دعوى الخلافة هي من أهم الاسباب الداعية لتشتت شمل المسلمين والمنازع الوحيد لواقعهم ووثامهم وماهي بالشيء الجديد وانما بدأت منذ زمان سيدنا علي ومعاوية وتمت بعدئذ وتشتت الى شعب كثيرة . و اشرايت نحوها أعناق الامم الاسلامية باسرها حتى ان كل أمة من هذه الامم لا يروقها وجود الخلافة عند غيرها ولا تراها صالحة الا لها . فتم من دماء علي هذه المسئلة قداريقت ، وكم أرواح زهقت ، وأطفال يميت ، ونساء رملت ، وكم أضرت هذه الدعوى بالاسلام من الأضرار البليغة للمادية والادبية

وأكثر الكل تجحاً بدعوى الخلافة هم العرب اذ يتخذون انتسابهم الى النبي «ص» ونزول القرآن باللغة العربية ومدنية العرب بعد الاسلام حجة على تأييد مدعاهم . ولا يروقهم كون الخلافة بيد الترك الذين تشرفوا بالدين الحنيف منذسبعة قرون ولا يرونها لائقة بهم . ومع ذلك فان الوفاق والوثام لا أثر لهما بين العرب . فترى مثلاً ان أهل الحجاز يريدون ان يكون شريف مكة هو الخليفة وان الخلافة حقه لا ينازعه فيها منازع . كما ان كل شيخ مشايخ عربان اليمن يريد الخلافة لنفسه . اما السوربون فان أفكارهم تناقض هذه الافكار كل المناقضة . ولو عطفنا النظر الى المسلمين القاطنين في أفريقيا رأينا المرآكشين يدعون ان سلطانهم من نسل النبي وآله أحق بالخلافة من غيره . أما سكان وادي النيل فانهم يريدون ان تكون القاهرة مركزاً للخلافة كما كانت في العصور الغابرة فتراهم لا يأتون جهداً في تعميم هذا الفكر بين افراد المصريين . واما الايرانيون فانهم لا يعتقدون بصحة خلافة الذين تولوا الخلافة بعد أولاد الرسول ولا يقبلون غيرهم أحداً فعلى ظني ان هذه الدعوى جميعها مبنية على أسس واهية وهذه الافكار أوها مباطلة وهذه الأقوال غير صحيحة ،

فاول شرط من شروط الخلافة هو ان تكون الأمة التي تبغي حمل تبة هذا المنصب على عاتقها هي أكثر الامم الاسلامية جاهاً وأبعدهم في الحضارة شأواً وأقدرهم على درء البدو عن حوزة الخلافة المقدسة وهو ما يقضي به العقل والشرع . فإذا نظرنا اليهم نظرة الناقد البصير فهل ترى غير العثمانيين منهم أمة تحوز هذه الأوصاف جميعها ؟ كلا : فالخلافة لا تقاسي يا باوية الكاثوليك . ولم تكن وظيفة الخليفة محسورة في رفع الأكناف والدعاء

لحفظ الخلافة الاسلامية وصيانتها . بل ان من الواجب على الخليفة ان يريق الدماء  
ويبذل الاموال للذود عن حقوقها .

فلما راكثيون الذين لا يزالون على ما كانوا عليه من الهمجية منذ انقرون الوسطى  
ولا همة الرمح ورماة السهام من قبائل افريقيا ولا شريف مكة الذي لا يجه سوى سلب  
الحجاج أموالهم ، ولا أصحاب الأوهام الباطلة من المصريين بقادرين على القيام بحقوق  
هذا المنصب . ولا يمكن ان يقوم بأعباءه غير العثمانيين الذين تؤهلهم له حضارتهم وموقعهم  
الجغرافي وبسالة جنودهم وانتظامها . وما أتوه من الخدم الجزيلة وما أراقوه من الدماء  
في سبيل هذه الغاية في المصور الحالية هو اقوى دليل على ما قدمنا . ولكن هل استفادوا  
مقابل ذلك شيئا من الفائدة المادية؟ كلا . فلم يحملوا تبعه هذا المنصب على عاتقهم  
لاستراحوها من هذا المناء ، ولا مضوا حياتهم السياسية بكل راحة وهناء ، ولما تسلمت  
انتصاري حتى الامير يكون منهم على الأثر كالماتر قبوالفرص لا يفتاح الاذى بهم وكل ذلك  
لم يكن الا لكون الأثر كهم عضد الاسلام الاقوى وجميع السهام المصوبة نحو الاسلام لا تقع  
الا على رؤوس الأثر ك . اما ما يقال من ان التترك لم يقوموا بأعباء هذا المنصب حتى القيام فهو  
صحیح . ولكن ابرز من يقدر على القيام بأعبائه أكثر منهم على شرط ان يؤيد أقواله بالأفعال .  
وحيث يرى العثمانيين مستمدين لتسليم هذه الامانة المقدسة والاتزواء في زاوية الراحة .  
اما اذا قال قائل ان الحكومة العثمانية لا تترك للسوريين والبيانيين والبنغاديين مجالاً  
فقول . من ذا الذي ياترى غل أيدي المراكشيين والتونسيين والمصريين عن العمل؟  
ولكن هيئات « طيب يهاوي والطيب عليل » اه

(المنار) قول الكاتب الاديب ان دعوى الخلافة كانت بلا على المسلمين وأنها أضرت بهم  
كثيراً صحیح وكان يجب عليه ان يبحث في تلافى هذا الضرر لأن يبيجه بتعظيم قومه وتحقير  
سائر المسلمين على اختلاف أجناسهم وبلادهم . وكان يجب عليه ان يمثل لهم قوة الدولة  
العثمانية عزاهم وشرقا ، لا عار عليهم وهضم . ان الكاتب أخطأ في سيره بمقالته واتانين له خطأه  
ووجه الصواب الذي كان ينبغي له ان يعرفه وان يعرف الناس به وهو انه لا يوجد في سوريا  
ولا في مصر من يفكر في جعل خليفة المسلمين سوريا أو مصريا أو بنغاديا . واما الكلام في  
المقالة فقد وجد في مصر وحدها من افراد من أهل البطالة الذين يكسبون المال والحيا



من الاستانة ومصر بكتابة التقارير ، للايهام والتعريض ، وقد كتبوا أوراقا ونظمو أشعاراً يوهمون بها السلطان بأن خديو مصر يسئ للخلافة سمها وان الأمة المصرية تابعة له . ويريدون بهذا التقرب الى السلطان تارة والى الخديه أخرى على أنهم يخوفون السلطان منه ليقضي له حاجاته عنده وحال هؤلاء معلوم وهم يوقنون بأن الأمة المصرية لا تفكر في هذا المعنى ولا رجوه فضلا عن كونها تسمى اليه

هذا ما تعلمه علم اختبار في القطرين ونعرف برواية الصادقين ان أهل مكة والمدينة لا يريدون ان يكون أميرها خليفة للمسلمين ، وكذلك البلاد العربية كلها تود ان تكون دائما تحت رعاية الدولة العثمانية وسيادتها بشرط ان تقيم فيها العدل واما الذين يخرجون في اليمن فهم معدودون يستفزههم ظلم أحكام الترك فيهم ، ولو حكموا بالعدل لما كانوا يثورون ، فهذا ما نقوله بناء على اختبار من تلق بهم كصديقنا محمد ناشا عبد الوهاب أمير دارين وصديقنا المرحوم الكواكي الذي ساج في الجزيرة واختبرها حتى الاختبار ولكن العرب لا يصبرون على الضم فاذا ساءت ماملتهم ساءت اعمالهم . واما أهل صرا كش فلا علاقة لهم بالسلطة التركية . ودعوى سلطانهم الخلافة كدعوى سلطانتا لم تحمل احدهما صاحبها على منازعة الآخر وأما كونها مانعة من اتحادها فاللوم فيه أعلم السلطانيين وأحكماهما اذ يرضى ان يكون اللقب سبب التفريق بين رؤساء المسلمين بلا فائدة . واما الأيرانيون فمنهم أوضح الأعذار لان المسألة عندهم دينية محضة فلا يمكن مطالبتهم بترك اعتقادهم الأبالحة الدينية ومقالة جريدة (ترك) سياسية لادينية

فلمن هذا ان تصوير الكاتب الفاضل مسألة الخلافة غير صحيح من جهة الواقع أي انه ليس في المسلمين من ينازع الترك بالفعل لاجل لقب الخلافة وهذا هو روح المسألة واما قوله ان العرب محتجون على كونهم أحق بالخلافة فكذا فغير صحيح أيضا وانما محتجون بالأحاديث الصحيحة المتفق عليها الناطقة بأن الخلافة في قريش وهي حجة لم يخالفهم فيها أحد من علماء الترك فهذه كتبهم في العقائد والفقهاء والحديث متفقة مع كتب علماء العرب على اشتراط القرشية في الخلافة . ولا يقدر ان يقول ان حديث الرسول من « الأوهام الباطلة والاسس الوهمية » وانما الباطل ما ذكره هو في شروط الخلافة من الجاه والحضارة والموقع الجغرافي !! نعم ان القوة هي المدار الحقيقي ولكن يجب على المسلمين ان يجعلوا قوتهم مؤيدة للحق الذي جاءت به شريعتهم وحجة له

لا خاذلة له وحيجة عليه . ولو كانت الحضارة شرطاً لكانت خلافة الراشدين  
وأما قوله هاتوا لنا من يقدر على القيام بمقوق الخلافة من غير الترك لنسامها  
إيهم فجوابه ان الخلافة ليست حقاً شامها منتشرأ بين افراد الشعب التركي الممتاز على  
جميع الشعوب بحضارته فيقال ذلك وانما هي منصب تقده الأمة لرجل واحد وهذا  
الواحد يجب ان تتيده الأمة بشرها فاذا كان ما يقوله الكاتب صحيحاً فيختار الترك أوليها  
وجلا قرشياً من آل البيت على صفات الخلافة ويحملوه بقوتهم التي وصفها خليفة  
المسلمين ولا يتوقف هذا على ما يعجز الكاتب به الشعوب الإسلامية من مطالبها  
بالاستعداد لازالة قوة الترك وايجاد خلافة بقوة أخرى !!!

وخلاصة القول ان البحث في الخلافة والخليفة من النفوس الذي يفتنى ضميره ولا  
يرجى نفعه . وان الذي يجب على كل مسلم في هذا العصر هو ان يؤلف بين المسلمين  
في حكوماتهم وأفرادهم وان لا يجعل هذا القرب سبباً للتفریق ولا اختلاف اللغات سبباً  
للإختلاف . وأه لا يضر الترك شيء مثل جعلهم التركية جامعة لهم فيتخرون بها على سائر  
المسلمين وتمدهم إضعاف الشعوب الإسلامية ليتأزوا بالقوة وخدمهم فانهم اذا أمسوا  
وخدمهم فلا بد ان يتعلمهم أوروبا وقد رأوا العبرة بالممالك التي انفصلت منهم والممالك التي  
تهدد بالانفصال . والكاتب الفاضل يعلم ان القوة التي اقتخر بها ليست مؤلفة من الترك  
وخدمهم بل منهم ومن العرب والاكرااد والارناؤوط وغيرهم . فعليه ان يبحث قومه  
على مساواة جميع الشعوب التي تتألف منها الدولة بانفسهم في بلاد الدولة وان يتقربوا  
من سائر الشعوب الإسلامية بخدمة الاسلام نفسه أي باحياء لغة كتابه المنزل من  
عند الله تعالى على رسوله العربي وباقامة شريسته العادلة وبأمان حرم الله وحرم  
رسوله فان تار سلب الشريف أموال الحجاج انما هو على لدولة التي تحكم الحجاز لا على  
الشريف الذي هو أحد عمالها الذين يوليه سلطانها « خادم الحرمين الشريفين »  
فاذا فعلت الدولة ذلك ووجهت قوتها الى جمع الشعوب . وتأليف القلوب ، رجي لها  
الفوز بالرغوب . والا كانت هي المقطعة لا وصال الاسلام محافظة على سيادة الفصحى التركي  
واما ما تبجح به من أعمال الترك وجهادهم في سبيل الخلافة المقدسة فهو أغرب  
ما في المقالة فان الترك أيام حروبهم وقوتهم لم يذكروا يذكر ان الخلافة  
ولا يتبجحون به كاليوم ولم تكن حروبهم دينية اذ لم يكن تقدمها دعوة الى الاسلام

ولم تكن لحماية الدعوة وحرية الدين وإنما كانت لسعة الملك ولذلك لم ينتشر الإسلام في الممالك التي اقتتحوها بسعيهم واقامتهم للدين ، ولا ارتقت فيها الحضارة بمدنيتهم ، ولا اتسعت دائرة المعارف بعلمهم ، ولا قدروا على تحويرها الى لغتهم وجنسهم بحسن سياستهم ، بل أحفظوها عليهم ، حتى أمكنها الفرصة قماصت من أيديهم ، وهذا حق يسوء ناذره ، ولا يسعنا إنكاره ، فقلنا وعلى أخينا الكاتب الفاضل أن نرغب عن الفخر بالباطل ، الى تأليف القلوب بالحق ، وما هو الأشد حاجة بعضنا الى بعض وتناهي انناشعوب مختلفة فحبنا ان الإسلام جمع بيتنا وجعلنا بنعمة الله اخوانا وان الخلافة الحقيقية لم تكن الا للراشدن ثم صارت ملكا عضوخا

ألم يكن أفضل مما كتبه في رمي العرب عامة والمصريين والسوريين منهم خاصة بغض الترك وتبني نزع لقب الخلافة منهم ان يذكر الجميع بأن أوروبا واقفة للمسلمين عامة بالمرصاد وان أعون شيء لها عليهم اختلافهم وتفرقهم وأنه لا مصالحة لاحد منهم في هذا التفرق وان الدولة العلية هي أقوى دولهم فاذا أوقع الأعداء بها وهي قائمة ، فكيف يرجي ان تهض بهم أمة نائمة ؟ ألم يكن الأفضل لمن يعتقد ان التنازع على لقب الخليفة هو المانع من اتحاد المسلمين ان يدعو قومه الى السكوت عن هذا اللقب ويدعو سائر الحكومات الاسلامية الى الاتحاد على حفظ البلاد الاسلامية مع بقاء كل أمير في امارته وكل سلطان في سلطته كما يخالف ويخذ ملوك النصارى ؟

ليخبرني الكاتب الفاضل اي ضرر يباحق الدولة أو الاسلام والمسلمين اذا سكتنا عن الفخر بهذا اللقب الذي اعترف هو بان ادعائه قد فرق كلمة المسلمين ؟ ان قال تفوت فائدته في تكبير أوروبا بشأن الدولة العلية : أقول وهل كان هذا التكبير الا ضارا إذ هو الذي اقام قيامة أوروبا على الترك كما قال ، وهو الذي يحمل دول أوروبا على التضييق على مسلمي مستعمراتهم توها بهم يدلون الى الدولة على أنهم لا يتركون الضغط على الدولة لأرضائهم ، وان قال انه يفوتها بذلك ما تخنيه من مسلمي تلك المستعمرات من الفوائد : نقول لانسلم ان نحو مساعدة مسلمي الهند لسكة الحديد الحجازية هو لاجل لقب الخلافة ولئن سلمنا لقولنا ان هذه الفوائد لا توازي بعض مضرة مناهضة أوروبا ونفور العرب من الدولة ان صح قوله الاول أنهم نافرون .

## دعاء شعبان - انتقاد المنار

تكرر منا الوعد بأن نقبل الانتقاد علينا ونذكر رأينا فيه فلما تسامينا واما تهنيدنا. وقد كنا ذكرنا في الجزء السابع عشر من هذه السنة كلاما في يدع ليلية النصف من شعبان، ذكرنا ان من ذلك الدعاء المشهور الذي لم ينزل الله به من سلطان، ثم تنبهنا الى ما كنا فرأناه في كتاب كنز العمال من ان لبعض الفاظ الدعاء أصلا مرويا في الجملة كما سنذكره وكتبنا لعقيب ذلك الشيخ ابراهيم السنودي المنصوري كتابا يقول فيه: « اخرج ابن أبي شيبة في مصنفه وغيره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: ما دعا عبد قط بهذه الدعوات الا رسع الله عليه في مبعثه: يا ذا المن ولا يمن عليه، يا ذا الجلال والاكرام، يا ذا الطول لا اله الا انت، ظهر الاجيب، وجار المستجيرين، ومأمن الخائفين، ان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا، فامح عني اسم الشقاوة، واثبتني عندك سعيدا، وان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب محروما، فمقر أعلي رزقي فامح حرمانا في رزقي واثبتني عندك سعيدا موفنا للخير فانك تقول في كتابك الذي نزلت « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب »: واخرج بعضه عبد بن حميد وغيره عن عمر رضي الله تعالى عنه، وكذا ابن جرير عن شقيق بن وائل ومعلوم ان ليس في ذلك للرأي مجال فيكون في حكم المرفوع: اه

(المنار) : مصنف ابن أبي شيبة ومسند عبد بن حميد لم تتداولها الأيدي ولا تعرف في عصرنا من يدورهما متاقيا نسختهما بحيث يصح ان يعتمد على هذه النسخ والرجلان من متقدمي الحديثين وكل ما روه فهو في كتب الحديث المتداولة صحيحه في الصحاح وحسنه في الحسان وضعيفه في الضعاف. وهذا كتاب الجامع الكبير للسيوطي يقول انه احصى فيه جميع هذه الكتب المعروفة ولم نجد في كنز العمال (الذي هو الجامع الكبير وزيادته الا انه مختلف الترتيب) هذا الحديث عن هذين الحديثين. وانما اخرج عن الحاكم بسند ضعيف « عن الحسن بن أبي الحسن اظنه ذكر عن عبد الله بن مسعود قال: كان ادريس النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بدعوة كان يأمر ان لا تعلموها السفهاء فيدعون بها (كذا) فكان يقول: يا ذا الجلال والاكرام » وساق نحو ما تقدم مع تفسير في العبارة ولم يذكر « فانك تقول في كتابك » الخ وعن انبلا كلابي عن أبي عثمان الهندي انه سمع عمر يقول في طوافه اللهم ان كتب كتبتني عندك في السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني في الشقاوة فامحني منها واثبتني في السعادة فانك تحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب » ولو صح هذا ما قبله وما

هما بصحيحين - لم يكن فيها حجة على هذا الشعار الديني المتدع في ايده النصف والدعاء المنفق الذي يطلب فيه محو ما في أم الكتاب ، على ان الرواية الاولى لم يجزم فيها بقول ابن مسعود ، واثانية أبعد عن المقصود . ورجوع من الاستاذ السنودي ان يكتب الياسد ما رآه والا فلا معمول عليه أي كان .

### ﴿ خاتمة السنة السادسة ﴾

نحمد الله تعالى ونشكره أن أم لنا ست سنين ، في خدمة الآخرة والدين ، وان جعل هذا المنار حيا ناميا يزيد الاقبال عليه والثقة به سنة بعد سنة وتجدد له في كل عام مؤن من المشتركين . ثم بعد شكر الله تعالى نشكر أهل الفضل والغيرة الذي وازرونا في عملنا بالترغيب في المنار وبأداء حقه في وقته وكان أعظمهم منة علينا في هاتين السنتين وكيل المنار الهمام في تونس الذي تجدد لنا بسعيه وهمة عدد عظيم من المشتركين ووعد - وهو خير من وفي - بأنه لا يأتي شهر صفر ولنا عند أحد في تلك البلاد قرش واحد من الاشتراك . ثم ذلك السري الشيعي الذي طلب منا خمسين نسخة ترسل باسمه وهو يدفع قيمتها . وكذلك بعض كبراء المصريين الذي كان مشتركاً بعدة نسخ فزادها في السنة الماضية عشرا ومثله كبير في بلاد العرب زاد في اشتراكه عشر نسخ حيا الله هؤلاء الكرام ، وادامهم انصارا للعالم والاسلام ، ثم نشكر لسائر المشتركين الذين يؤدون الحقوق في أوقاتها وفانهم في زمن قل فيه الوفاء وعظا فيه الشح في طريق الحق واخير من حيث عظام السرف والتبذير في سبيل الترف والشهوات . ندعو للمطالين المسوفين بأداء قيمة الاشتراك بمنذر أو بغير عنذر بأن يوفقهم الله تعالى لما فيه خير أنفسهم وصلاحها من الوفاء والاهتمام بالأعمال النامة والتعاون على البر والتقوى . ونحتم هذا المجلد بالصلاة والسلام على خاتم النبيين . والحمد لله رب العالمين ،

### ﴿ شرط الاشتراك في المنار ﴾

كل من يقبل الجزء الاول من السنة السابعة (١٣٢٢) يرد مشتركا في بداية السنة ويوجب عليه دفع قيمة الاشتراك كاملة وان ردت الحجة بعد ذلك فمن لم يرخص بهذا الشرط فغير دائمة جزؤه الاول . وعلى من لا يصل اليه بعض الأجزاء ان يطلبه في مدة ٢٠ يوما من يوم تصدوره يرسل اليه فان طلبه بعد ذلك فعليه ان يرسل ثمة قرشين ونصف قرش في الادارة غير مكلفة باعطاء بدل المفقود ولو باليمن ، والحكم في صراحة ما تقدم الذمة والامانة .